

الْبِدَائِيَّةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عَمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنَ عَمْرِ بْنِ كَثِيرِ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجْرٍ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ عَشَرَ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْعِلَاقِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَائِيَّةُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة ثلاث ومائة

فيها^(١) عزّل أمير العراق - وهو عمر بن هُبَيْرَة - سعيّدًا الملقَّبَ خُذَيْنَةَ^(٢) ، عن نيابة خُرَاسَانَ ، ووَلَّى عليها سعيّدَ بنَ عمرو الحَرَشِيّ ، بإذن أمير المؤمنين ، وكان سعيّدٌ هذا من الأبطال المشهورين ، انزعج له التُّرُكُ ، وخافوه خوفًا شديدًا ، وتقفروا من بلاد الصُّغَدِ إلى ما وراء ذلك من بلاد الصِّين وغيرها .

وفيها جمّع يزيد بن عبد الملك لعبد الرحمن بن الضُّحَّاك بن قيس بين إمرة المدينة وإمرة مكة ، ووَلَّى عبد الواحد بن عبد الله النَّضْرِيّ نيابة الطائف . وحجَّ بالناس فيها أمير الحرمين عبد الرحمن بن الضُّحَّاك بن قيس . واللّهُ سبحانه وتعالى أعلم .

ومن تُوفّي فيها من الأغنيان :

^(٣) يزيد بن أبي مسلم أبو القلاء المدني .

(١) تاريخ الطبري ٦/٦١٩ ، ٦٢٠ ، والمتنظم ٧/٨٣ ، والكمال ٥/١٠٣ - ١٠٥ .

(٢) في ٢١ ، ب ، ص : « خذينة » . وانظر نزهة الألباب ١/٢٣٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٧/١٥٥ ، وتهذيب الكمال ٣٢/

١٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٩٣ .

عطاء بن يسار الهلالي [١٨٤/٧] أبو محمد القاص المدني^(١)، مولى ميمونة، وهو أخو سليمان وعبد الله وعبد الملك، وكل منهم تابعي. ورؤى هذا عن جماعة من الصحابة، ووثقه غير واحد من الأئمة، وقيل: إنه توفى سنة ثلاث أو أربع ومائة. وقيل: توفى قبل المائة بالإسكندرية وقد جاوز الثمانين. والله سبحانه أعلم.

مجاهد بن جبر^(٢) المكي أبو الحجاج القرشي الخزومي، مولى السائب بن أبي السائب الخزومي، أحد أئمة التابعين والمفسرين، كان من أخصاء أصحاب ابن عباس، وكان أعلم أهل زمانه بالتفسير، حتى قيل: إنه لم يكن أحد يُرِيدُ بالعلم وجهة الله إلا مجاهد^(٣) وعطاء^(٣) وطاوس.

وقال مجاهد^(٤): أخذ ابن عمر بركابي وقال: وددت أن ابني سالمًا وغلامي نافعًا يحفظان حفظك.

وقيل^(٥): إنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة.

(١) الطبقات الكبرى ١٧٣/٥، وتاريخ دمشق ٦٦٨/١١ مخطوط، والمنظم ٨٥/٧، وسير أعلام النبلاء ٤٤٨/٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٧١.

(٢) في الأصل، م: «جبير». قال الحافظ المزي: مجاهد بن جبر، ويقال: ابن جبير. والأول أصح. تهذيب الكمال ٢٧/٢٢٨. وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥/٤٦٦، وطبقات الفقهاء ص ٦٩، وتاريخ دمشق ١٦/٢٤٩ مخطوط، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/٤١، وطبقات المفسرين ٢/٣٠٥، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٣٥.

(٣ - ٣) سقط من: ٢١، ب، م، ص. وانظر الثقات للمعالي ص ٤٢٠، وتهذيب الكمال ٢٧/٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٥٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٨٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/٢٥٦، ٢٥٧ مخطوط.

(٥) انظر طبقات ابن سعد ٥/٤٦٦.

١) وقال مجاهدٌ: عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) مَرَّتَيْنِ ^(٢)، أَقْفَهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ، وَأَسْأَلُهُ عَنْهَا.

مات مُجَاهِدٌ وَهُوَ سَاجِدٌ، سَنَةَ مِائَةٍ. وَقِيلَ: إِحْدَى - وَقِيلَ: ثَنَيْتَيْنِ. وَقِيلَ: ثَلَاثٍ - وَمِائَةٍ. وَقِيلَ: أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ. وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٣).

مُضْعَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ^(٤)، تَابِعِيٌّ ثِقَّةٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ.

مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ ^(٥)، كَانَ يُلَقَّبُ بِالْمَهْدِيِّ؛ لِصَلَاحِهِ، كَانَ تَابِعِيًّا جَلِيلَ الْقَدْرِ، مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ، رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(١ - ١) في ٢١، ب، م، ص: «وقيل». والأثر في حلية الأولياء ٣/٢٧٩، ٢٨٠، وتاريخ دمشق ٢٥٢/١٦ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٥٠.

(٢) في مصادر التخریج: «ثلاث عرضات». وانظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢/٤١. (٣) بعده في م، ص زيادة صرح بها الناسخ في «ص»؛ وهي عبارة عن فصل تبدأ بقوله: «فصل، أسند مجاهد عن أعلام الصحابة...» إلى قوله: «وقد كذبه أحمد بن حنبل». وكتب في آخره في نسخة ص: «آخر الزيادة».

(٤) الطبقات الكبرى ٥/١٦٩، وتهذيب الكمال ٢٨/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٥٩.

(٥) في م: «التميمي». وانظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٥/١٦١، ٦/٢١١، وتاريخ دمشق ١٧/٢٧٢ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٩/٨٢ - ٨٧، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٦٤ - ٣٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٦٥.

ثم دَخَلت سنة أربع ومائة

فيها^(١) قاتل سعيدُ بنُ عمرو الحَرَشِيُّ نائبُ خُرَاسَانَ أَهْلَ الصُّغَدِ، وحاصر أَهْلَ حُجَنْدَةَ، وَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا، وَأَخَذَ أَمْوَالَ جَزِيلَةً، وَأَسَرَ رَقِيقًا كَثِيرًا جَدًّا، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٢) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَجَدَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْعِرَاقِ عَمْرُ بْنُ هُبَيْرَةَ؛ إِذْ لَمْ يَكْتُبْ إِلَيْهِ فَيَكْتُبُ هُوَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٣)؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي وَلَّاهُ.

وفى ربيعِ الأولِ منها عَزَلَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ إِمْرَةِ الْحَرَمَيْنِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الضُّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ سَبِيهَهُ أَنَّهُ خَطَبَ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ، فَاثْتَنَعَتْ مِنْ قَبُولِ ذَلِكَ، فَأَلْحَحَ عَلَيْهَا وَتَوَعَّدَهَا، فَأُرْسِلَتْ إِلَى يَزِيدَ تَشْكُوهُ إِلَيْهِ، فَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّضْرِيِّ نَائِبِ الطَّائِفِ، فَوَلَّاهُ الْمَدِينَةَ، وَأَنْ يَضْرِبَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الضُّحَّاكِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ مُتَّكِيٌّ عَلَى فِرَاشِهِ بِدِمَشْقَ، وَأَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ رَكِبَ إِلَى دِمَشْقَ، فَاسْتَجَارَ بِمَسَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَدَخَلَ عَلَى أَخِيهِ فَقَالَ: إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ. فَقَالَ: كُلُّ حَاجَةٍ تَقُولُهَا فَهِيَ لَكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ابْنَ الضُّحَّاكِ. فَقَالَ: هُوَ وَاللَّهِ حَاجَتِي. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُهَا وَلَا أَعْفُو عَنْهُ. فَزَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَتَسَلَّمَ عَبْدُ الْوَاحِدِ، فَضَرَبَهُ وَأَخَذَ مَالَهُ حَتَّى تَرَكَهُ فِي جُبَّةِ صُوفٍ، فَسَأَلَ النَّاسَ

(١) تاريخ الطبري ٧/٧ - ٢٠، والمنتظم ٨٧/٧ - ٩٥، والكامل ١٠٧/٥ - ١١٧.
(٢ - ٣) سقط من: ٢١، ب، م، ص.

بالمدينة ، وكان قد باشر نيابة المدينة ثلاث سنين وأشهُراً ، وكان الزُّهرى قد أشار عليه برأي سديد ؛ وهو أن يَسْأَلَ العلماءَ إذا أشكَلَ عليه أمرٌ ، فلم يَقْبَلْ ولم يَفْعَلْ ، فأبغضه الناسُ ، وذمَّ الشعراءُ ، ثم كان هذا آخر أمره .

وفيها عزَل عمرُ بنُ هُبَيْرَةَ سعيدَ بنَ عمرو الحَرَشِيِّ ، وذلك أنه كان يَسْتَخِفُّ بأمرِ ابنِ هُبَيْرَةَ ، فلما عزَله أخضَره بينَ يديه ، وعاقبه وأخذ منه أموالاً كثيرةً ، وأمر بقتله ، ثم عفا عنه ، ووَلَّى على خُرَاسَانَ مسلمَ بنَ سعيدِ بنِ أسلمَ بنِ زُرْعَةَ الكِلَابِيِّ ، فسار إليها ، فاستخْلَص أموالاً كانت مُنكسِرةً في [١٨٤/٧ ط] أيامِ سعيدِ بنِ عمرو الحَرَشِيِّ .

وفيها غزا الجَرَّاحُ^(١) بنُ عبدِ اللّهِ الحَكَمِيُّ نائبُ أزمينيةَ وأذربيجانَ أرضَ التُّركِ ، ففتحَ بَلَنْجَرَ وهَزَمَ التُّركَ ، وغرَقهم وذرَّارِيهم في الماءِ ، وسبى منهم خَلْقًا كثيرًا ، وافتتحَ عامَّةَ الحُصُونِ التي تلي بَلَنْجَرَ ، وأجلى عامَّةَ أهلِها^(٢) .

وحجَّ بالناسِ في هذه السنةِ عبدُ الواحدِ بنُ عبدِ اللّهِ النَّضْرِيُّ أميرُ الحرَمينِ والطائفِ ، وعلى نيابةِ العراقِ وخُرَاسَانَ عمرُ بنُ هُبَيْرَةَ ، ونائبُه على خُرَاسَانَ مسلمُ ابنُ سعيدِ يومئذِ .

وفي هذه السنةِ وُلِدَ أبو العباسِ عبدُ اللّهِ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللّهِ بنِ عباسِ ، وهو الملقَّبُ بالسَّقَّاحِ ، أولُ خلفاءِ بني العباسِ^(٣) ، وقد بايعَ أباه قى الباطنِ جماعةً من أهلِ العراقِ .

(١) في ص : « الحجاج » . وانظر تاريخ الطبرى ١٤/٧ .

(٢) بعده فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « والتقى هو والحقان الملك ، فجرت بينهم وقعة هائلة آل الأمر فيها إلى أن انهزم خاقان وتبعهم المسلمون ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، قتل فيها خلق كثير لا يحصون » .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ١٥/٧ ، والمنظوم ٨٩/٧ ، والكامل ١١٤/٥ .

وفيها تُوفى من الأعيان :

خالد بن مَعْدَانَ الكَلَاعِي^(١) .

وعامرُ بنُ سعدِ^(٢) بنِ أبي وقاصٍ ، له رواياتٌ كثيرةٌ عن أبيه وغيره ، وهو تابعيٌّ جليلٌ ، ثقةٌ مشهورٌ^(٣) .

وعامر بنُ شَرَاخِيلَ الشَّعْبِيّ^(٤) .

(١) بعده في م ، ص : « له روايات عن جماعة من الصحابة ، وكان تابعيا جليلا ، وكان من العلماء وأئمة الدين المعدودين المشهورين ، وكان يسبح كل يوم أربعين ألف تسيحة وهو صائم ، وكان إمام أهل حمص ، وكان يصلي التراويح في شهر رمضان ، فكان يقرأ فيها في كل ليلة ثلث القرآن . وروى الجوزجاني عنه أنه قال : من اجترأ على الملاوم في مراد الحق قلب الله تلك الحمد عليه ذما . وروى ابن أبي الدنيا عنه قال : ما من عبد إلا وله أربعة أعين ؛ عينان في وجهه يبصر بهما أمر دنياه ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد الله بالعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه ، فأبصر بهما أمر آخرته وهما غيب ، فأمن الغيب بالغيب ، وإذا أراد الله بالعبد خلاف ذلك ترك العبد القلب على ما هو عليه ، فتراه ينظر فلا ينتفع ، فإذا نظر بقلبه نفع . وقال : بصر القلب من الآخرة ، وبصر العينين من الدنيا . وله فضائل كثيرة ، رحمه الله تعالى » . ولعلها من زيادات الناسخ .

وانظر ترجمة الكلاعي في : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٥ ، وتاريخ دمشق ١٦/ ١٨٩ ، وتهذيب الكمال ٨/ ١٦٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٧١ . (٢ - ٣) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٥/ ١٦٧ ، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٢٣ . (٣) بعده في م ، ص : « توفي فيها في قول ، كان الشعبي من شعب همدان ، كنيته أبو عمرو ، وكان علامة أهل الكوفة ، كان إماما حافظا ، ذا فنون ، وقد أدرك خلقا من الصحابة ، وروى عنهم وعن جماعة من التابعين ، وعنه أيضا روى جماعة من كبار التابعين . قال أبو مجلز : ما رأيت أفقه من الشعبي . وقال مكحول : ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية منه . وقال داود الأودي : قال لي الشعبي : قم معي ههنا حتى أفيدك علما ؛ بل هو رأس العلم . قلت : أي شيء تفيدني ؟ قال : إذا سئلت عما لا تعلمه فقل : الله أعلم . فإنه علمٌ حسنٌ . وقال : لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره ، ما رأيت سفره ضائعا ، ولو سافر في طلب الدنيا أو الشهوات إلى خارج هذا المسجد ، لرأيت سفره عقوبةً وضائعا . وقال : العلم أكثر من عدد الشعر ، فخذ من كل شيء أحسنه » . ولعلها أيضا من زيادات الناسخ .

وأبو بُزْدَةَ بنُ أبي موسى الأشعري^(١)، ^(٢)تَوَلَّى قَضَاءَ الكُوفَةِ قَبْلَ الشُّعْبِيِّ ؛
فإن الشُّعْبِيُّ تَوَلَّى فِي خِلَافَةِ عَمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ، وَاسْتَمَرَ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَأَمَّا أَبُو
بُزْدَةَ فَإِنَّهُ كَانَ قَاضِيًا فِي زَمَنِ الحَجَّاجِ، ثُمَّ عَزَلَهُ الحَجَّاجُ وَوَلَّى أَخَاهُ أَبَا بَكْرٍ،
وَكَانَ أَبُو بُزْدَةَ فَقِيهًا حَافِظًا عَالِمًا، لَهُ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ^(٣).

أبو قِلَابَةَ الحِزْمِيُّ^(٣).

= وانظر ترجمة الشعبي في : طبقات ابن سعد ٦/٢٤٦، وطبقات الفقهاء ص ٨١، وتاريخ دمشق
٢٥/٣٣٥، وتهذيب الكمال ١٤/٢٨، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٩٤.

(١) طبقات ابن سعد ٦/٢٦٨، ٢٦٩، وتاريخ خليفة ٣٨٩، ٤٧٩، وتاريخ دمشق ٨/٧٨٥
مخطوط، وتهذيب الكمال ٣٣/٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٨٤،
وسير أعلام النبلاء ٤/٣٤٣ - ٣٤٦.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) بعده في م، ص: «عبد الله بن زيد البصري، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة وغيرهم،
وكان من كبار الأئمة والفقهاء، وطلب للقضاء، فهرب منه وتغرب. قدم الشام، فنزل داريا، وبها
مات، رحمه الله تعالى. قال أبو قلابَةَ: إذا أحدث الله لك علمًا فأحدث له عبادة، ولم يكن همك ما
تحدث به الناس، فلفل غيرك ينتفع ويستغنى وأنت في الظلمة تتعثر، وإنى لأرى هذه المجالس إنما هي مناخ
البطالين. وقال: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له عذرًا جهدك، فإن لم تجد له عذرًا فقل:
لعل لأخى عذرًا لا أعلمه». ولعلها أيضا من زيادات الناسخ.

وانظر ترجمة الجرمي في : طبقات ابن سعد ٧/١٨٣، وطبقات خليفة ١/٥٠٣، وتاريخ دمشق
٢٨/٢٨٣، وتهذيب الكمال ٤/٥٤٢، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٦٨.

ثم دَخَلت سنة خمسٍ ومائة

فيها^(١) غزا الجَرَّاحُ بنُ عبدِ اللهِ الحَكَمِيُّ بلادَ اللَّانِ^(٢)، وفتح حُصُونًا كثيرةً، وبلادًا مُتَّسِعةً الأُكنافِ مِن وراءِ بَلَنْجَرَ، وأصاب غَنائِمَ جَمَّةً، وسبى خَلْقًا مِن أولادِ الأُتراكِ .

وفيها غزا مسلّمُ بنُ سَعِيدِ بلادَ التُّركِ، وحاصرَ مدينةً عَظيمةً مِن بلادِ الصُّغَدِ، فصالحه مَلِكُها على مالٍ كثيرٍ يَحْمِلُهُ إليه .

وفيها غزا سَعِيدُ بنُ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ بلادَ الرومِ، فبَعَثَ بينَ يديه سَرِيَّةً أَلْفَ فارسٍ، فأصِيبوا جميعًا .

وفيها لخمِسِ بَقِيَّتَيْنِ مِن شِعبانَ منها تُوفِّيَ أميرُ المُؤمِنينَ يزيدُ بنُ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ بأزبَدَ مِن أرضِ البَلقاءِ، يومَ الجُمُعَةِ، وعمرُه ما بينَ الثلاثينِ والأربعينِ، وهذه ترجمته :

هو يزيدُ بنُ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ بنِ أبي العاصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافِ أبو خالدِ القُرشيُّ الأُمويُّ^(٣)، أميرُ المُؤمِنينَ، وأُمُّه عاتِكَةُ

(١) تاريخ الطبري ٢١/٧، ٢٢، والمنتظم ٩٦/٧، والكامل ١٢٥/٥ .

(٢) اللان: بلاد واسعة في طرف أرمينية . انظر معجم البلدان ٣٤٣/٤ .

(٣) تاريخ دمشق ٣٣٧/١٨ مخطوط، والمنتظم ١٠٩/٧، وسير أعلام النبلاء ١٥٠/٥، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٣ .

بنْتُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ^(١) . بُرِيعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَمِائَةٍ ، بَعْدَ مِنْ أَخِيهِ سَلِيمَانَ أَنْ يَكُونَ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِحَمْسٍ بَقِيَيْنِ مِنْ رَجَبٍ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهَلِيُّ^(٢) : حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ : كَانَ لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ ، فَلَمَّا وَلِيَ مُعَاوِيَةُ وَرَثَ الْمُسْلِمِ مِنَ الْكَافِرِ ، وَلَمْ يُورَثِ الْكَافِرَ مِنَ الْمُسْلِمِ ، وَأَخَذَ بِذَلِكَ الْخُلَفَاءُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَلَمَّا قَامَ [١٨٥/٧] عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَاجِعَ الشُّنَّةَ الْأُولَى ، وَتَبِعَهُ فِي ذَلِكَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا قَامَ هِشَامٌ أَخَذَ بِسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ . يَعْنِي أَنَّهُ وَرَثَ الْمُسْلِمَ مِنَ الْكَافِرِ .

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٣) ، عَنْ ابْنِ جَابِرٍ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ مَكْحُولٍ إِذْ أَقْبَلَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَهَمَمْنَا أَنْ نُوسِّعَ لَهُ ، فَقَالَ مَكْحُولٌ : دَعُوهُ يَجْلِسُ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ ، يَتَعَلَّمُ التَّوَاضُّعَ .

وَقَدْ كَانَ يَزِيدُ هَذَا يُكْثِرُ مِنْ مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَلِيَّ الْخِلَافَةَ ، فَلَمَّا وَلِيَ عَزَمَ أَنْ يَتَأَسَّى بِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَمَا تَرَكَ قُرْنَاءَ الشُّوْءِ ، وَحَسَنُوا لَهُ الظُّلْمَ ، كَمَا قَالَ حَزْمَلَةُ^(٤) عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : لَمَّا وَلِيَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ : سَيَرُوا بِسِيرَةِ عَمْرٍ . فَمَكَثَ كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَأَتَيْنِ بِأَرْبَعِينَ شَيْخًا ، فَشَهِدُوا لَهُ أَنَّهُ مَا عَلَى الْخُلَفَاءِ مِنْ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ .

(١) بعده في ٢١، م، ص: « قيل: إنها مدفونة بقبر عاتكة فنسبت المحلة إليها والله أعلم » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٨/١٨ مخطوط، من طريق محمد بن يحيى الذهلي به .

(٣) المصدر السابق ٣٣٩/١٨، من طريق الوليد بن مسلم به .

(٤) المصدر السابق ٣٤٢/١٨، من طريق حرمله به .

وقد أتهمه بعضهم فى الدين، وليس بصحيح^(١)، إنما ذاك ولده الوليد بن يزيد، كما سيأتى، أما هذا فما كان به بأس، وقد كتب إليه عمر بن عبد العزيز^(٢): «أما بعد، فإنى لا أرانى إلا لىما بى، ولا أرى الأمر إلا سيفضى إليك، فالله الله فى أمة محمد ﷺ؛^(٣) فإنك عمًا قليل ميت^(٤)، فتدع الدنيا لمن لا يحمذك، وتفضى^(٥) إلى من لا يعذرك، والسلام.

وكتب يزيد بن عبد الملك إلى أخيه هشام^(٥): «أما بعد، فإن أمير المؤمنين قد بلغه أنك استنبطت حياته، وتمنيت وفاته، ورؤمت الخلافة. وكتب فى آخره^(٦):

تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم متى ميت ما الباغى على بمخلد
مزيته تجرى لوقت وحشفه يُصادفه يوماً على غير مؤعد
فقل للذى يبنى خلاف الذى مضى تهياً لأخرى مثلها فكأن قد

فكتب إليه هشام: جعل الله يومى قبل يومك، ووَلدى قبل ولدك، فلا خير فى العيش بعدك.

وقد كان يزيد هذا يُحب حظية من حظاياها يُقال لها: حباة^(٧) - بتشديد

(١) انظر تاريخ دمشق ١٨/٣٤٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨/٣٤١ مخطوط، من طريق سليم بن بشير به. انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٢٤٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل. وليس فى تاريخ دمشق.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨/٣٤١.

(٦) الأبيات من مقطوعة لمالك بن القين الخزرجى. وهى فى الاختيارين للأحفش ص ١٦١، وانظر الخزانة ٨/٢٤٣.

(٧) انظر تاريخ الطبرى ٧/٢٣، ٢٤. وانظر ترجمتها فى مختصر تاريخ دمشق ٧/٢٩٨.

الباء الأولى ، والصَّحِيحُ تَخْفِيفُهَا - واسمها العالية ، وكانت جميلةً جدًا ، وكان قد اشترها في زمن أخيه سليمان بن عبد الملك بأربعة آلاف دينار ، من عثمان بن سهل بن حنيف ، فقال أخوه سليمان : لقد هممتُ أن أحجزَ على يزيد^(١) . فباعها يزيد ، فلما أفضت إليه الخِلافة قالت له امرأته سعدة يومًا : يا أمير المؤمنين ، هل بقي في نفسك من أمر الدنيا شيء ؟ قال : نعم ، حبابة . فبعثت امرأته ، فاشتريتها له ولبسنتها وصنعتها وأجلستها من وراء الستارة ، وقالت له أيضًا : يا أمير [١٨٥/٧] المؤمنين ، هل بقي في نفسك من الدنيا شيء ؟ قال : أو ما أخبرتك ؟ فقالت : فهذه حبابة . وأبرزتها له ، وأخلته بها ، وتركته وإياها ، فحظيت الجارية عنده ، وكذلك زوجته أيضًا ، فقال يومًا : أشتهي أن أخلو بحبابة في قصرٍ مدة من الدهر لا يكون عندنا أحد . ففعل ذلك ،^(٢) وجمعهما إليه في قصر^(٣) ، فبينما هو معها على أسرِّ حالٍ وأنعم بال^(٤) ، إذ رماها بحبة زُمان - ويُرْوَى : بعنية - في فمها^(٥) وهي تضحك ، فشرقت بها فماتت ، فمكث أيامًا يُقبِّلها ويوشفها وهي ميتة ، حتى أنثنت وجيفت ، فأمر بدفنها ، فلما دفنها أقام أيامًا عند قبرها هائمًا ، ثم رجع إلى المنزل ، ثم عاد إلى قبرها ، فوقف عليه وهو يقول^(٦) :

فإن تَسلُّ عنك النَّفسُ أو تَدعِ الصِّبَا فبالأسِّ تَسَلُّوْا عنك لا بالتَجَلِّدِ
وكلُّ خَلِيلٍ زارني فهو قائلٌ مِن أجلكِ هذا هامةُ اليومِ أو غَدِ
ثم رجع ، فما خرج من منزله حتى نُحِرَ بنعشيه ، وكان مَرَضُهُ بالسُّلِّ ،
وذلك بالسَّوادِ سَوادِ الأَرْدُنِّ ، يومَ الجمعةِ لخميسِ يَقينِ مِن شعبانِ مِن هذه السنَةِ ،

(١) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « يدك » .

(٢ - ٢) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وجمع إليه في قصره ذلك حبابة ، وليس عنده فيه أحد ، وقد فرش له بأنواع الفرش والبسط الهائلة ، والنعمة الكثيرة السابقة » .

(٣ - ٣) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وبين يديهما عنب يأكلان منه إذ رماها بحبة عنب » .

(٤) البيتان لكثير عزة . انظر الديوان ص ٤٣٥ .

أغنى سنة خمس ومائة .

وكانت خلافته أربع سنين وشهراً على المشهور، وقيل : أقل من ذلك .
وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل : خمساً - وقيل : ستاً . وقيل : ثمانياً .
وقيل : تسعاً - وثلاثين . وقيل : إنه بلغ الأربعين . فالله أعلم . وكان طويلاً
جسيماً أبيض، مُدَوَّرَ الوجه، أَفْقَمَ الفم^(١) ، لم يَثْبُث . وقيل : إنه مات
بالجَوْلَانِ . وقيل : بخُورَانَ . وصلى عليه ابنه الوليدُ بنُ يزيدَ ، وعمره خمس عشرة
سنةً ، وقيل : بل صلى عليه أخوه هشامُ بنُ عبد الملكِ . وهو الخليفةُ بعده ، وحُمِلَ
على أعناقِ الرجالِ حتى دُفِنَ بينَ بابِ الجابيةِ وبابِ الصَّغِيرِ بِدمشقَ ، وكان قد
عَهِدَ بالأمرِ مِنْ بعده لأخيه هشامِ ، وَمِنْ بعده لولده الوليدِ بنِ يزيدَ ، فبايعَ الناسُ
مِنْ بعده هشامًا .

(١) الفقم في الفم أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم، وقيل : الفقم اختلافه، وهو أن يخرج أسفل اللُحَى
ويدخل أعلاه . اللسان (ف ق م) .

خِلاَفَةُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

بُويَع له بالخِلافةِ يومَ الجمعةِ بعدَ موتِ أخيه لخمسِ بَقِيينَ مِن شعبانَ مِن هذه السنَةِ - أُغْنِي سنَةَ خمسٍ ومائةٍ - وله مِن العَمَرِ أربعَ وثلاثونَ سنَةً وأشهرٌ؛ لأنَّهُ وُلِدَ لما قَتَلَ أبوه عبدُ الملكِ مُضْعَبَ بنَ الزبيرِ في سنَةِ ثنتينِ وسبعينَ، فسَمَّاهُ مَنْصُورًا تَفَاؤُلًا، ثم قَدِمَ فَوَجَدَ أمَّهُ قد أسَمَتْه باسمِ أيُّها هشامُ، فأقرَّه .

قال الواقدي^(١): أُنْتُه الخِلافةُ وهو بالزيتونة^(٢) [١٨٦/٧] في منزلٍ له، فجاءه البريدُ بالعِصا والخاتمِ، فسَلَّمَ عليه بالخِلافةِ، فركبَ مِنَ الرِّصافةِ حتى أتى دِمَشقَ، فقامَ بأمرِ الخِلافةِ أتمَّ القِيامِ، فعزَّلَ في شِوالٍ منها عن إمرةِ العِراقِ وخُرَاسانَ عُمرَ ابنِ هُبَيْرَةَ، ووَلَّى عليها خالدَ بنَ عبدِ اللّهِ القَسْرِيَّ، وقيل: إنَّهُ اسْتَعَمَلَهُ على العِراقِ في سنَةِ سِتِّ ومائةٍ. والمشهورُ الأولُ.

وَحَجَّ بالناسِ فيها إبراهيمُ بنُ هشامِ بنِ إِسْماعيلَ الخَزْزَمِيَّ خالَ أميرِ المؤمنينَ، أخو أمِّه عائِشةَ بنتِ هشامِ بنِ إِسْماعيلَ، ولم تَلِدْ مِن عبدِ الملكِ سِواه حتى طَلَّقَها؛ لأنَّها كانت حَمَقاءَ.

وفِها قَوِيٌّ أمرٌ دَعَوَةَ بنِي العباسِ في السَّرِّ بأرضِ العِراقِ، وَحَصَلَ لدَعائِهِمُ أموالٌ جَزِيلَةٌ يَسْتَعِينونَ بِها على أمرِهِمُ وما هُمُ بِصَدَدِدهِ .

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٥/٧.

(٢) في النسخ: «بالدثونة»، والمثبت من تاريخ الطبري. والزيتونة: موضع في بادية الشام. انظر معجم البلدان ٩٦٥/٢.

وفيه تُوفِّي من الأعيان :

أبانُ بنُ عثمانَ بنِ عفانَ ، كان من فقهاء التابعين وعلمائهم^(١) .

قال عمرو بن شعيب^(٢) : ما رأيتُ أعلمَ منه بالحديثِ والفقهِ .

وقال يحيى بن سعيد القطان^(٣) : فقهاء المدينة عشرة . فذكر أبان بن عثمان أحدَهم ، وخارجة بن زيد ، وسالم بن عبد الله ، وسعيد بن المسيب ، وسليمان ابن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعزوة ، والقاسم ، وقبيصة بن ذؤيب ، وأبا سلمة بن عبد الرحمن .

قال محمد بن سعيد^(٤) : كان به صممٌ ووضَّح^(٥) ، وأصابه الفالج قبل أن يموتَ بسنة . وتُوفِّي سنة خمسٍ ومائة .

أبو رجاءٍ الطاردي^(٦) ، من رجالِ «الصحيحين» . وعامرُ الشَّعْبِيُّ في

(١) بعده في م : «تقدم ذكر وفاته سنة خمس وثمانين» . وقد تقدم ذلك في ٣٨٣/١٢ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٣/٦ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الطبقات الكبرى ١٥٢/٥ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٠/٦ .

(٥) الوضوح : البرص . اللسان (و ض ح) .

(٦) الاستيعاب ١٢٠٩/٣ ، وأسد الغابة ٢٧٩/٤ ، ١٠٨/٦ ، والإصابة ١٤٨/٧ . أدرك الجاهلية ولم ير

النبي ﷺ ولم يسمع منه .

وبعده في ص : «بُعث النبي ﷺ ونحن على ماء لنا ، وكان صنم نعبده وكان مدورا ، فحملناه على قتب وانتقلنا ، فمررنا برملة فانسَل الحجر فوق في الرمل فغاب فيه ، فرجينا في طلبه فإذا هو قد غاب في الرمل فأخرجناه ، فكان ذلك أول إسلامي ، فقلت : إن إلها لم يمتنع من وقوعه في الرمل وأن يغيب في التراب لإله سوء ، وإن العنز لتمنع حياها بذنبا ، فرجعت إلى المدينة وقد توفى رسول الله ﷺ ، فأسلمت . أى أن العنز لتمنع فرجها من الفحل إذا أرادها وتستعصى عليه بوضع ذنبا على فرجها فلا يقدر على موافقتها ، وهذا الصنم قد عجز عن الوقوع وعن الدفع عن نفسه ومن هو كذلك لا ينبغي أن =

قولي، وقد تقدّم^(١)، وكثير عزة في قول. وقيل: في التي بعدها، كما سيأتي^(٢).

= يكون إلهها يعبد وإذا كان الأمر كذلك فالعز التي تدفع عن نفسها أولى منه بالعبادة، وهذا ما يكون .
وقال: كنا نعمل إلى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده وكنا نعمل إلى الحجر الأبيض فنعبده زمانا
ثم تلقيه ونعبده غيره وقيل له: يا أبا رجاء رأيت من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ أكانوا يخافون
على أنفسهم النفاق؟ قال: نعم شديدا نعم شديدا.
أدرك أبو رجاء خلقا من الصحابة وروى عنهم وعنه جماعة من التابعين وعمر دهرًا طويلًا . ولعلها
من زيادات الناسخ.

(١) تقدم في صفحة ١٠ .

(٢) انظر ما سيأتي في صفحة ٢٤ .

ثم دخلت سنة ست ومائة

ففيها^(١) عزّل هشام بن عبد الملك عن إمرة المدينة ومكة والطائف عبد الواحد ابن عبد الله النَّضْرِيّ، ووُلّي على ذلك كلّه خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي. وفيها عزّا سعيد بن عبد الملك الصائفة. ^(٢) وفيها عزّا مسلم بن سعيد مدينة فزغانة ومعاملتها، فلقيته عندها التُّرك، فكانت بينهم وقعة هائلة، قُتِل فيها الخاقان وطائفة كثيرة من التُّرك.

وفيها أوغل الجراح الحكيم في أرض الخزر، فصالحوه وأعطوه الجزية والحراج. ^(٣) وفيها عزّا الحجاج بن عبد الملك اللان، فقتل خلقًا كثيرًا وغنم وسليم. وفيها عزّل خالد بن عبد الله القسري عن إمرة خراسان مسلم بن سعيد، ووُلّي عليها أخاه أسد بن عبد الله القسري.

وحجّ بالناس في هذه السنة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك، وكتب إلى أبي الزناد قبل دخوله المدينة ليتلقاه ويكتب له مناسك الحج، ففعل، وتلقاه الناس من المدينة إلى أثناء الطريق، وفيهم أبو الزناد وقد امثل ما أمره به، وتلقاه فيمن تلقاه سعيد بن عبد الله [١٨٦/٧ ط] بن الوليد بن عثمان بن عفان، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن أهل بيتك في مثل هذه المواطن الصالحة لم يزالوا يلعبون أبا تراب،

(١) تاريخ الطبري ٢٩/٧ - ٣٩، والمنتظم ١١٢/٧، ١١٣، والكمال ١٢٧ - ١٣٤.
(٢ - ٣) سقط من: الأصل.

فَالْعَنَهُ أَنْتَ أَيْضًا . قَالَ أَبُو الزُّنَادِ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى هِشَامٍ وَاسْتَقْلَهُ ، وَقَالَ : مَا قَدِمْتُ لَشْتِمِ أَحَدٍ ، وَلَا لِلْعِنَةِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا قَدِمْنَا حُجَّاجًا . ثُمَّ قَطَعَ كَلَامَهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي الزُّنَادِ يَحَادِثُهُ ، وَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ عَرَّضَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ ، فَتَظَلَّمَ إِلَيْهِ فِي أَرْضٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ كُنْتَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ؟ قَالَ : ظَلَمْنِي . قَالَ : فَالْوَلِيدُ ؟ قَالَ : ظَلَمْنِي . قَالَ : فَسَلِيمَانَ ؟ قَالَ : ظَلَمْنِي . قَالَ : فَعَمْرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟ قَالَ : رَدَّهَا عَلَيَّ . قَالَ : فِيزِيدَ ؟ قَالَ : انْتَزَعَهَا مِنْ يَدِي وَهِيَ الْآنَ فِي يَدِكَ . فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ : أَمَا لَوْ كَانَ فِيكَ مَضْرِبٌ لَصَرَبْتُكَ . فَقَالَ : بَلَى فِيَّ مَضْرِبٌ بِالسَّيْفِ وَالسُّوِطِ . فَانْصَرَفَ هِشَامٌ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ لِرَجُلٍ مَعَهُ : مَا رَأَيْتُ أَفْصَحَ مِنْ هَذَا . وَفِيهَا كَانَ الْعَامِلَ عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالطَّائِفِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَعَلَى الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ .

وَمَنْ تُؤَفِّي فِيهَا : سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ^(١) ، أَحَدُ الْفُقَهَاءِ ^(٢) .
 وَطَاوُسُ بْنُ كَيْسَانَ الْيَمَانِيِّ ^(٣) ، مِنْ أَكْبَرِ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ تَرَجَّمْنَاهُمَا فِي كِتَابِنَا «التَّكْمِيلِ» وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد ١٩٥/٥، وطبقات خليفة ٦١٤/٢، وطبقات الفقهاء ص ٦٢، وتاريخ دمشق ٤٨/٢٠، وتهذيب الكمال ١٤٥/١٠، وسير أعلام النبلاء ٤٥٧/٤.

(٢) بعده في م، ص: «له روايات كثيرة عن الصحابة وغيرهم وكان من أفضل أهل المدينة وأعلم أهل زمانه قُتِلَ أبوه بمصر وهو صغير فأخذته خالته عائشة فنشأ عندها وساد وله مناقب كثيرة.

أبو رجاء العطاردي». ولعلها من زيادات الناسخ.

(٣) طبقات ابن سعد ٥٣٧/٥، وطبقات خليفة ٧٣٢/٢، وطبقات الفقهاء ص ٧٣، وتهذيب الكمال ٣٥٧/١٣، وسير أعلام النبلاء ٣٨/٥.

(٤) بعده في م، ص زيادة كبيرة وقعت في الصفحات ٢٣٥ - ٢٤٣ من الجزء التاسع من م، تبدأ بقوله: «انتهى كلام المؤلف، قلت: وقد زدنا زيادة حسنة على ما ذكره المؤلف...» إلى قوله في ص:

«آخر الزيادة على الأصل في ترجمة طاوس وغيرها، والله سبحانه أعلم».

ثم دخلت سنة سبع ومائة

فيها^(١) خرج باليمن رجل يُقال له: عَبَّادُ الرَّعِينِيِّ . فدعا إلى مذهب الخوارج ، وأتبعه فِرْقَةٌ مِنَ النَّاسِ ، وَحَكَّمُوا ، فَقَاتَلَهُمْ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرٍ ، فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ ، وَكَانُوا ثَلَاثَمِائَةٍ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وفيها وَقَعَ بِالشَّامِ طَاعُونٌ شَدِيدٌ . وفيها غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ ، وَعَلَى جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ ، فَقَطَّعُوا الْبَحْرَ إِلَى قُبَيْرَسَ ، وَغَزَا مَسْلَمَةُ فِي الْبَرِّ فِي جَيْشِ آخَرَ .

وفيها ظَفِرَ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ^(٢) بِجَمَاعَةٍ مِنْ دُعَاةِ بَنِي الْعَبَّاسِ بِخُرَاسَانَ فَضَلَبَهُمْ وَأَشْهَرَهُمْ .

وفيها غَزَا أَسَدُ الْقَسْرِيُّ جِبَالَ تَمْرُونَ^(٣) مَلِكِ الْغُرَيْشِيَّاتَيْنِ ، مِمَّا يَلِي جِبَالَ الطَّلَاقَانِ ، فَصَالَحَهُ تَمْرُونَ^(٣) وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ .

وفيها غَزَا أَسَدُ الْغُورِ ، وَهِيَ جِبَالُ هَرَاةَ ، فَعَمَدَ أَهْلَهَا إِلَى حَوَاصِلِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَثْقَالِهِمْ ، فَجَعَلُوا ذَلِكَ كُلَّهُ فِي كَهْفٍ مَنِيْعٍ ، لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُسْتَفِيلٌ^(٤)

(١) تاريخ الطبرى ٤٠/٧ - ٤٢ ، والمتنظم ١١٧/٧ ، ١١٨ ، والكامل ١٣٥/٥ - ١٣٨ .

(٢) من هنا خرم فى ب ينتهى فى صفحة ٣١ عند قول المصنف : « قالت عائشة بنت طلحة لكثير عزة : ما الذى يدعوك » .

(٣) فى الأصل ، ٢١ ، ص : « تمروز » . وفى م : « تمروذ » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) فى م : « مستعل » .

جداً، فأمر أسد بالرجال فجعلوا في تَوَابِتٍ ودَلَّاهُمْ إليه، وأمرهم بوضْع ما هنالك في التَّوَابِتِ،^(١) فلما جمَعوا ما هنالك قَعَدَ الرجالُ في التَّوَابِتِ ورَفَعوهم، فسَلِموا وغَنِموا. وهذا [١٨٧/٧] رأَى سَدِيدٌ.

وفيهَا أمرُ أسدٍ بجمع ما حَوْلَ بَلَخَ إليها، واستَنَابَ عليها بِرَمَكٍ والدَّ خَالِدِ بْنِ بِرَمَكٍ، وبَنَاهَا بِنَاءً جَيِّدًا جَدِيدًا مُحْكَمًا، وَحَصَّنَهَا وَجَعَلَهَا مَعْقَلًا لِلْمُسْلِمِينَ.

وفيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَمِيرُ الْحَرَمَيْنِ.

وَمَنْ تُوَفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ: سَلِيمَانُ بْنُ يَسَارٍ، أَحَدُ التَّابِعِينَ^(٢).

وَعِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣)، أَحَدُ التَّابِعِينَ، وَالْمُفَسِّرِينَ الْمُكْثِرِينَ، وَالْعُلَمَاءَ

الرَّبَّائِيْنَ، وَالرَّحَّالِينَ الْجَوَالِينَ^(٤).

وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ^(٥)، كَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ الْمَشْهُورِينَ^(٦).

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) بعده في م، ص زيادة صدرها الناسخ في النسخة «ص» بقوله: «قلت: زيادة، وهو أخو عطاء بن يسار...». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ١٧٤/٥، وطبقات خليفة ٦١٨/٢، وطبقات الفقهاء ص ٦٠، وتهذيب الكمال ١٠٠/١٢، وسير أعلام النبلاء ٤٤٤/٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٠٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٨٧/٥، وطبقات خليفة ٧٠٣/٢، وطبقات الفقهاء ص ٧٠، وتاريخ دمشق ٧٦٢/١١ مخطوط، وطبقات المفسرين ٣٨٠/١، وتهذيب الكمال ٢٦٤/٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٧٤.

(٤) بعده في م، ص زيادة كبيرة استغرقت صفحات ٢٤٤ - ٢٥٠ من الجزء التاسع من م، تبدأ بقول الناسخ: «قلت: أما عكرمة فهو أبو عبد الله...» وتنتهي بقوله في ص: «الزيادة».

(٥) طبقات ابن سعد ١٨٧/٥، وطبقات خليفة ٦٠٩/٢، وطبقات الفقهاء ص ٥٩، وتاريخ دمشق ٣٥٧/١٤ مخطوط، وتهذيب الكمال ٤٢٧/٢٣، وسير أعلام النبلاء ٥٣/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢١٧.

(٦) بعده في م، ص: «له روايات كثيرة عن الصحابة وغيرهم، وكان من أفضل أهل المدينة، وأعلم أهل زمانه، قتل أبوه بمصر وهو صغير فأخذته خالته عائشة، فنشأ عندها وساد وله مناقب كثيرة. أبو رجاء العطاردي». وبعده في ص: «تقدم له ذكر وفاة، واسمه عمر بن ملحان البصرى، له روايات =

وَكثِيرٌ عَزَّةُ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ^(١) ، وهو كَثِيرٌ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عامِرٍ ، أَبُو صَخْرٍ الْحِزَاعِيُّ الْحِجَازِيُّ ، المعروفُ بِابْنِ أَبِي جُمُعَةَ ، وَعَزَّةُ هَذِهِ - المشهورُ بِهَا الْمُنْسُوبُ إِلَيْهَا ، لَتَعَزَّلَهُ فِيهَا - هِيَ أُمُّ عَمِيْرٍ وَعَزَّةُ - بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ - بِنْتُ جَمِيلِ بْنِ حَفْصٍ ، مِنْ بَنِي حَاجِبِ بْنِ غِفَارٍ ، وَإِنَّمَا صُغِّرَ اسْمُهُ فَقِيلَ : كَثِيرٌ . لِأَنَّهُ كَانَ دَمِيمَ الْخَلْقِ قَصِيرًا ، طَوْلُهُ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ^(٢) .

قال ابنُ خَلْكَانٍ^(٣) : كان يُقالُ له : زُبٌّ^(٤) الذبابِ . وكان إذا مَشَى يُظَنُّ أَنَّهُ صَغِيرٌ مِنْ قِصْرِهِ ، وكان إذا دَخَلَ على عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَقُولُ له : طَاطِيٌّ رَأْسَكَ لَا يُؤْذِكُ السَّقْفُ . وكان يَضْحَكُ إِلَيْهِ ، وكان يَفِدُّ على عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَوَفَدَ على عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَيْضًا ، وكان يُقالُ : إِنَّهُ أَشْعَرُ الْإِسْلَامِيِّينَ . على أَنَّهُ كان فِيهِ تَشْيِيعٌ ، وَرَبْمَا نَسَبَهُ بَعْضُهُمْ إِلَى مَذْهَبِ التَّنَاسُخِيَّةِ^(٥) ، وكان يَحْتَجُّ على ذلك مِنْ جَهْلِهِ وَقَلَّةِ عَقْلِهِ إِنْ صَحَّ النَّقْلُ عَنْهُ ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : ٨] . وقد اسْتَأْذَنَ يوماً على عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قال عَبْدُ الْمَلِكِ^(٦) : تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ^(٧) . فقال : مهلاً يا أَمِيرَ

= كثيرة ، قيل إنه عاش مائة وعشرين . وقيل : مائة وثلاثين سنة . وقيل أكثر من ذلك ، وكان يذكر أنه ولد قبل المبعث وكان من المشهورين بالعلم والفضل والزهد والعبادة رحمه الله تعالى .

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٣٤/٢ ، ٥٤٠ ، والشعر والشعراء ٥٠٣/١ ، والأغاني ٣/٩ ، ومعجم الشعراء ص ٢٤٢ ، وأخبار شعراء الشيعة للمرزباني ص ٦٢ ، وتاريخ دمشق ٥٢٤/١٤ مخطوط ، والمنتظم ١٠٣/٧ ، ووفيات الأعيان ١٠٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٢/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٢٧ .

(٢) الأغاني ٦/٩ .

(٣) وفيات الأعيان ١١٣/٤ .

(٤) في الأصل ، ٢١ ، م ، ص : «رب» . والمثبت من وفيات الأعيان .

(٥) التناسخية : فرقة تقول بتناسخ الأرواح ، وأن لا يبعث . تاج العروس (ن س خ) . وانظر الفرق بين الفرق ص ٢٧٠ .

(٦) تاريخ دمشق ٥٢٨/١٤ مخطوط ، والمنتظم ١٠٤/٧ .

(٧) الْمُعَيَّدِيُّ : تصغير رجل منسوب إلى مُعَدٍّ ، ويضرب هذا المثل للرجل الذي له صيت وذكر ، فإذا =

المؤمنين، إنما المرءُ بأصغَرِهِ قلبه ولسانه، إن نطقَ نطقَ بيانٍ، وإن قاتل قاتل
بجنانٍ، وأنا الذى أقولُ :

وجرئتُ الأمورَ وجرئتُنى
وما تخفى الرجالُ على إنى
ترى الرجلَ النحيفَ فتزدريه
ويُعجبك الطيرُ^(١) فتجتبيه
وما عظمُ^(٢) الرجالِ لها بزِين
بُغاتُ الطيرِ أطولُها جُسوماً
وقد عظمَ البعيرُ بغيرِ لبِّ
[١٨٧/٧ظ] فيزكُبُ ثم يُضربُ بالهراوى
وعودُ النَّبَعِ يَنْبُثُ مُسْتَمِرًّا
وقد تُكَلِّمُ أبو الفَرَجِ بنُ طَرارٍ على غريبِ هذه الحِكَايَةِ وشِعْرِها بكلامِ طَوِيلٍ^(٣).

= رأيتَه ازدریت مرآتَه . اللسان (م ع د) . وانظر مجمع الأمثال ٢٢٧/١، وجمهرة الأمثال ٢٦٦/١ .
(١) فى الأصل، م : «منافة»، وفى ٢١، ص : «منافة». وفى المنتظم : «منافة». والمثبت من تاريخ
دمشق . ورجل مُنقَّب : نافذ الرأى .

(٢) فى الأصل : «يزير»، وفى م : «زئير»، وفى ص : «يزير». والمثبت من تاريخ دمشق، والمنتظم .
والمزير : الشديد القلب، القوى . اللسان (م ز ر) .

(٣) الطير : ذو الرِّوَاءِ والمنظر . اللسان (ط ر ر) .

(٤) فى ٢١، م، ص : «هام» .

(٥) فى ٢١، م، ص : «دين» .

(٦ - ٦) فى م : «العضباء حور» .

(٧) تاريخ دمشق ١٤/٥٢٨، ٥٢٩ مخطوط . وأبو الفرج بن طرار هو المعافى بن زكريا الجمرى . انظر

سير أعلام النبلاء ١٦/٥٤٤، وتبصير المنتبه ٣/٨٦٥ .

قالوا^(١) : ودخل كُثَيِّرٌ عَزَّةَ يَوْمًا على عبد الملك بن مروان ، فامتدحه بقصيدته
التي يقول فيها :

على ابن أبي العاصي دُرُوعٌ حَصِينَةٌ أجداد المُسَدَّى سَرَدَهَا وَأَذالَهَا^(٢)

قال له عبد الملك : أفلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معديكرب :

وإذا تَجِيءُ كَتِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ شَهْبَاءٌ يَخْشَى الذائِدُونَ نِهَايَهَا^(٣)

كنتَ المُقَدَّمُ غيرَ لابسٍ جُنَّةٍ بالسيفِ تَضْرِبُ مُغْلِمًا أَبْطالَهَا

فقال : يا أمير المؤمنين ، وَصَفَهُ بِالْحَزُوقِ وَوَصَفْتُكَ بِالْحَزْمِ .

ودخل يوماً على عبد الملك وهو يَتَجَهَّزُ للخروج إلى مُضْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ
فقال^(٤) : ويحك يا كُثَيِّرُ ! ذَكَرْتُكَ الآنَ بِشِعْرِكَ ، فإن أَصَبْتَهُ أَعْطَيْتُكَ حُكْمَكَ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، كأنك لَمَّا وَدَّعْتَ عاتِكةَ بنتَ يزيدَ بَكَتَ لِفِرَاقِكَ ، فَبَكَى
لبِكاؤِهَا حَشَمُهَا فَذَكَرْتَ قَوْلِي :

إذا ما أَرَادَ العَزْوُ لَمْ تَثْنِ عَزْمَهُ حَصانًا عَلَيْهَا نَظْمٌ دُرٌّ يَزِينُهَا

نَهْتَهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النُّهْيَ عاقَهُ بَكَتَ فَبَكَى مِمَّا عَرَاها قَطِينُهَا^(٥)

قال : أَصَبْتَ فاحْتَكِمْ . قال : مائةُ ناقةٍ مِنْ نُوقِكَ المُخْتارَةِ . قال : هي لك .

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٤١/٢ ، وتاريخ دمشق ٥٢٧/١٤ مخطوط .

(٢) المسدي : ناسج الدروع . وأذالها : أطال ذيلها . انظر اللسان (س د ي) ، (ذ ي ل) .

(٣) في الأصل : «شمالها» ، وفي م : «صيالها» ، وفي ٢١ ، ص : «سماها» . والمثبت من مصدرى
التخريج . ونهال : جمع ناهل ، وهو العطشان . ويقصد بالنهال الرماح المتعطشة للدماء .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٥٤٢/٢ ، ٥٤٣ ، وتاريخ دمشق ٥٣٠/١٤ .

(٥) عراها : اعترها وأصابها . والقطين : الخدم والحشم . انظر اللسان (ع ر ي) ، (ق ط ن) .

فلما سار عبدُ الملكِ إلى العراقِ نَظَرَ يوماً إلى كُثَيِّرِ عَزَّةَ وهو مُفَكَّرٌ في أمرِهِ ، فقال :
 عليّ به . فلما جِئ به قال له : أَرَأَيْتَ إن أَخْبَرْتُكَ بما كُنْتَ تُفَكِّرُ فيه تُعْطِينِي
 حُكْمِي ؟ قال : نعم . قال : واللّهِ ؟ قال : واللّهِ . قال له عبدُ الملكِ : إنكَ تَقُولُ في
 نَفْسِكَ : هذا رجلٌ ليس هو عليّ مَذْهَبِي ، وهو ذاهبٌ إلى قِتالِ رجلٍ آخَرَ ليس
 هو عليّ مَذْهَبِي ، فإن أصابني سهمٌ غَزَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا خَسِرْتُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .
 فقال : إِي واللّهِ يا أميرَ المؤمنين فَاخْتَكِمْ . قال : حُكْمِي أن أَرُدَّكَ إلى أَهْلِكَ
 وَأُحْسِنَ جَائِزَتَكَ . فَأَعْطَاهُ مَالاً وَأَذِنَ لَهُ فِي الانْصِرَافِ .

وقال حَمَّادُ الرَّائِبِيُّ^(١) ، عن كُثَيِّرِ عَزَّةَ : وَقَدْتُ أَنَا وَالْأَحْوَصُ وَنُصَيْبٌ إِلَى
 عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ وُلِيَ الْخِلَافَةَ ، وَنَحْنُ نُمْتُ إِلَيْهِ بِصُخْبَتِنَا إِيَّاهُ وَمُعَاشَرَتِنَا
 لَهُ لَمَّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ ، فَكَلُّ مَنَا يَظُنُّ [١٨٨/٧] أَنَّهُ سَيُشِيرُكَ فِي الْخِلَافَةِ ، فَنَحْنُ
 نَسِيرُ وَنَخْتَالُ فِي رِحَالِنَا ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى خُنَاصِرَةَ^(٢) وَلاَحَتْ لَنَا أَعْلَامُهَا ،
 تَلَقَّانَا مَسْلَمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَتْ : مَا أَقَدَمَكُم ؟ أَوْ مَا عَلِمْتُم أَن صَاحِبِكُمْ لَا
 يُحِبُّ الشَّعْرَ^(٣) ؟ قَالَ : فَوَجَعْنَا لذلِكَ ، فَأَنْزَلْنَا مَسْلَمَةَ عِنْدَهُ ، وَأَجْرَى عَلَيْنَا
 التَّفَقَّاتِ وَعَلَفَ دَوَابَّنَا ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، لَا يُمَكِّنُهُ أَن يَسْتَأْذِنَ لَنَا عَلَى
 عَمْرِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْجُمُعِ دَنَوْتُ مِنْهُ لِأَسْمَعَ خُطْبَتَهُ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ بَعْدَ
 الصَّلَاةِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ : لِكُلِّ سَفِيرٍ زَادٌ لَا مَحَالَةَ ، فَتَزَوَّدُوا لِسَفَرِكُمْ
 مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ بِالتَّقْوَى ، وَكُونُوا كَمَنْ عَايَنَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ عَذَابِهِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/٥٣١ - ٥٣٣ مخطوط . والخبر في الشعر والشعراء ١/
 ٥٠٤ - ٥٠٧ ، والأغانى ٩/٢٥٦ - ٢٥٩ .
 (٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب . معجم البلدان ٢/٤٧٣ .
 (٣) بعده في ٢١ ، م ، ص : « ولا الشعراء » .

وَتَوَابِهِ فَتَزَعَبُوا وَتَزَهَبُوا، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ وَتَتَفَادُوا لِعَدُوِّكُمْ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بُسِطَ أَمَلٌ مَن لَّا يَذَرِي لَعَلَّهُ لَا يُمِيسِي بَعْدَ إِضْبَاحِهِ وَلَا يُضْبِحُ بَعْدَ إِمْسَائِهِ، وَرَبَّمَا كَانَتْ لَهُ ^(١) بَيْنَ ذَلِكَ خَطَرَاتُ الْمَنَايَا، وَإِنَّمَا يَطْمَعِيَنَّ مَن وَثِقَ بِالنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَمَّا مَن لَّا يُدَاوِي مِنَ الدُّنْيَا كُلَّمَا إِلَّا أَصَابَهُ جَارِحٌ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، فَكَيْفَ يَطْمَعِيَنَّ؟! أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَمُرَّكُمْ بِمَا أَنْهَى عَنْهُ نَفْسِي فَتَخَسَّرَ صَفْقَتِي وَتَبْدُوَ مَسْكَنَتِي فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ وَالصُّدُقُ. ثُمَّ بَكَى حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَاضٍ نَحْبَهُ، وَارْتَجَّ الْمَسْجِدَ وَمَا حَوْلَهُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ. قَالَ: فَأَنْصَرَفْتُ إِلَى صَاحِبِي فَقُلْتُ: خُذَا شَرْجَا ^(٢) مِنَ الشُّعْرِ غَيْرِ مَا كُنَّا نَقُولُ لِعَمْرٍ وَآبَائِهِ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ آخِرِيٌّ، لَيْسَ بِرَجُلٍ دُنْيَا. قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْذَنَ لَنَا مَسْلَمَةُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، طَالَ الثَّوَاءُ، وَقَلَّتْ الْفَائِدَةُ، وَتَحَدَّثَ بِجَفَائِكَ إِيَّانَا وَفَوَدُ الْعَرَبِ. فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] - وَقَرَأَ الْآيَةَ - فَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ أُعْطَيْتُكُمْ، وَإِلَّا فَلَا حَقٌّ لَكُمْ فِيهَا. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي مِسْكِينٌ وَعَابِرٌ سَبِيلٍ وَمُنْقَطِعٌ بِهِ. فَقَالَ: أَلَسْتُ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ؟ يَعْنِي مَسْلَمَةَ بَنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقُلْنَا: بَلَى. فَقَالَ: إِنَّهُ لَا ثَوَاءَ ^(٣) عَلَيَّ مَن هُوَ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ. فَقُلْتُ: أَتَدُنُّ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْإِنْشَادِ. قَالَ: نَعَمْ، وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا. فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةً فِيهِ ^(٤):

(١) بعده في ٢١، م، ص: «كامنة».

(٢) في النسخ: «سرحا». والمثبت من تاريخ دمشق، والشعر والشعراء. والشرح: النوع والضرب. تاج العروس (ش ر ج).

(٣) الثواء: الهلكة. اللسان (ث و ي). والمقصود أن ضيف أبي سعيد ليس ابن سبيل أو منقطعاً به. وانظر الشعر والشعراء، والأغاني.

(٤) ديوانه ص ٣٣٤ - ٣٣٦.

وَلَيْتَ فَلَم تَشْتِمِ عَلَيَّا وَلَمْ تُخِيفِ
 وَصَدَّقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالَ مَعَ الَّذِي
 أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ
 [١٨٨/٧ظ] وَقَدْ لَيْسَتْ تَسْعَى إِلَيْكَ ثِيَابُهَا
 وَتُؤَمِّضُ أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةً
 فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمَعِيرًا كَأَنَّمَا
 وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَالِهَا فِي مُنْعٍ
 وَمَا زِلْتَ تَوَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
 فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفْوًا وَلَمْ تَكُنْ
 تَرَكْتِ الَّذِي يَنْفَى وَإِنْ كَانَ مُوْتَقًا
 وَأَضْرَزْتَ بِالْفَانِي وَسَمَّوْتَ لِلَّذِي
 وَمَا لَكَ إِذْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٍ
 سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُؤَزَّقٍ
 فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا
 يَقُولُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي
 وَلَا بَسِطَ كَفٌّ لَأَمْرِيٍّ غَيْرِ مُجْرِمٍ
 وَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ لَقَسَمُوا
 فَعِشْتَ بِهَا مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ

بَرِيًّا وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ
 أَتَيْتَ فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
 مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقْوَمِ
 تَرَأَى لَكَ الدُّنْيَا بَكْفٌ وَمِعْصَمٍ
 وَتَبْسِمٌ عَنِ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ
 سَقَّتْكَ مَدُوقًا^(١) مِنْ سِمَامٍ وَعَلَقَمٍ
 وَمِنْ بَخْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمٍ
 بَلَغْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدِّمِ
 لَطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ فِي تَكَلُّمِ
 وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَمِّمِ
 أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمِ
 سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ^(٢) وَلَا دَمٍ
 بَلَغْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسَلْمِ
 مُنَادٍ يُنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
 بِأَخْذِكَ دِينَارِي وَلَا أَخْذِ دِزْهَمِي
 وَلَا السَّفْكَ مِنْهُ ظَالِمًا مِلءَ مِحْجَمِ
 لَكَ الشُّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرِ نَدَمِ
 مُلَبِّ مُطِيفٍ بِالْمَقَامِ وَرَمَزَمِ

(١) فِي النسخ: «مذوقا». والمثبت من الديوان، وتاريخ دمشق. والمدوف: الخليط. انظر اللسان (دوف).
 (٢) فِي النسخ: «رعبت». والمثبت من الديوان، ومصادر التخريج. والرغيب: الواسع. والمراد هنا
 الكثرة.

فأزبغ بها من صَفْقَةِ لُمَايِعِ وَأَعْظِمَ بها أَعْظِمَ بها ثم أَعْظِمَ .
 قال : فأَقْبَلَ عَلَيَّ عمرُ بْنُ عبدِ العزیزِ وقال : إنك تُسألُ عن هذا يومَ القِيَامَةِ .
 ثم اسْتَأْذَنَهُ الأَحْوَصُ فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً أُخْرَى ، فقال : إنك تُسألُ عن هذا يومَ
 القِيَامَةِ . ثم اسْتَأْذَنَهُ نُصَيْبٌ ، فلم يَأْذَنْ لَهُ ، وأَمَرَ لِكُلِّ واحدٍ منهم مِائَةَ وخَمْسِينَ
 درهماً ، وَأَعَزَى نُصَيْبًا إِلَى مَرْجِ دَابِقِ ^(١) . وقد وَفَدَ كَثِيرٌ عَزَّةَ بَعْدَ ذلكَ عَلَى يَزِيدَ
 ابنِ عبدِ المَلِكِ ، فامْتَدَّحَهُ بِقِصَائِدَ ، فَأَعْطَاهُ سَبْعِمِائَةَ دِينَارٍ .

وقال الزبير بن بكار ^(٢) : كان كَثِيرٌ عَزَّةَ شِيعِيًّا خَشْبِيًّا ^(٣) يَرَى الرَّجْعَةَ ، وكان
 يَرَى التَّنَاسُخَ ، وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : ٨] .
 وقال موسى بن عُقْبَةَ ^(٤) : هُوَ كَثِيرٌ عَزَّةَ لَيْلَةً فِي مَنَامِهِ ، فَأَصْبَحَ يَمْتَدِّحُ آلَ
 الزبيرِ ، وَيَزِيئُ عبدَ اللَّهِ بنَ الزبيرِ ، وكان يُسِيءُ الرَّأْيَ فِيهِ :

[١٨٩/٧] بِمُفْتَضِّحِ البَطْحَاءِ ثَاوٍ لَوَانَهُ أَقَامَ بِهَا مَا لَمْ تَرْمَهَا الأَخَاشِبُ
 سَرِحْنَا سُرُوبًا آمِنِينَ وَمَنْ يَخْفَ بَوَائِقَ مَا يَخْشَى تَنْبُهُ النَوَائِبُ
 تَبَرَّأْتُ مِنْ عَيْبِ ابْنِ أَسْمَاءَ لَأَنِّي إِلَى اللَّهِ مِنْ عَيْبِ ابْنِ أَسْمَاءَ تَائِبُ
 هُوَ المَرْءُ لَا تُزْرِي بِهِ أُمَّهَاتُهُ وَأَبَاؤُهُ فِينَا الكِرَامُ الأَطَايِبُ

(١) دابق : قرية قرب حلب . عندها مرج معشب . انظر معجم البلدان ٥١٣/٢ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣٣/١٤ مخطوط .

(٣) في م : « خبيثا » . قال ابن قتيبة في المعارف ص ٦٢٢ : « الخشبية من الرافضة ، كان إبراهيم بن
 الأشتر لقي عبيد الله بن زياد ، وأكثر أصحاب إبراهيم معهم الخشب ، فسموا الخشبية » . وذكر
 الشهرستاني في الملل والنحل ٢٨٨/١ أن كَثِيرًا كان من شيعة محمد ابن الحنفية ، وأورد له شعرا فيه أن
 ابن الحنفية لم يمت ، وأنه مختف في جبل رَضْوَى ، وأنه سيعود بعد غيبته .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣٤/١٤ مخطوط . ولم يرد هذا الشعر في ديوان كثير .

وقال مُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعِيُّ^(١) : قَالَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ لَكُنَّ عَزَّةَ :
 ما الذى يذعوك إلى ما تقول من الشعرِ فى عَزَّةَ ، وليست على ما تصِفُ من
 الحُسنِ والجمالِ !؟ فلو قلت ذلك فى وفى أمثالى ، فأنا أشرفُ وأفضَلُ منها^(٢) ،
 وإنما أرادت أن تختبره وتبلّوه ، فقال :

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزُّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ وَأَضْحَى يُرِيدُ الصُّرْمَ^(٣) أَوْ يَبْدُلُ
 وَكَيْفَ يُرِيدُ الصُّرْمَ^(٣) مَنْ هُوَ وَاِمَقٌ^(٤) لَعَزَّةَ لَا قَالٍ وَلَا مُتَبَدِّلُ
 إِذَا وَصَلْنَا خُلَّةً كَى تُرَيْلَنَا أَبِينَا وَقَلْنَا الْحَاجِبِيَّةَ أَوَّلُ
 سَتُولِيكَ عُرْفًا إِنْ أَرَدْتِ وَصَالَنَا وَنَحْنُ لَتِيكَ الْحَاجِبِيَّةَ أَوْصَلُ
 وَحَدَّثَهَا الْوَاشُونَ أَنَى هَجَزَتْهَا فَحَمَلَهَا غِيظًا عَلَيَّ الْمُحْمَلُ

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : لَقَدْ جَعَلْتَنِي خُلَّةً وَلَسْتُ لَكَ بِخُلَّةٍ ، وَهَلَّا قَلْتُ كَمَا قَالَ
 جَمِيلٌ ، فَهُوَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْكَ حَيْثُ يَقُولُ^(٥) :

يَا رُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَضَلَّهَا بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
 فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتِيرِ حُبِّي بِيَعِينَةَ عَنِ وِصَالِكَ شَاغِلِي
 لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي بِقَدْرِ قُلَامِي فَضْلٌ وَصَلْتِكَ أَوْ أَتَيْتِكَ رَسَائِلِي
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُ فَضْلَ جَمِيلٍ ، وَمَا أَنَا إِلَّا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ . وَاسْتَحْيَا .

(١) تاريخ دمشق ٥٣٥/١٤ مخطوط . ديوان كثير ص ٢٥٤ ، وفيه أن القصيدة فى مدح عبد الملك بن مروان .

(٢) بعده فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « وأحسن منها . وكانت عائشة بنت طلحة قد فاقت النساء حسنا وجمالا وأصالة » .

(٣) فى النسخ : « الصوم » . والمثبت من الديوان ، وتاريخ دمشق الموضع السابق . والصُّرْمُ : القطيعة . اللسان (ص م) .

(٤) الواثق : المحب . انظر اللسان (وم ق) .

(٥) ديوان جميل ص ١٠٧ .

ومما أنشده ابن الأثيري لكثير عزة^(١) :

بأبي وأُمِّي أَنْتِ مِنْ مَعشُوقَةٍ طَبِينِ العَدُوِّ لَهَا^(٢) فَعَيَّرَ حَالَهَا
وَمَشَى إِلَى بَعِيبِ عَزَّةٍ نِسْوَةً جَعَلَ الإِلَهَ تُحْدِوْدَهْنَ نِعَالَهَا
اللَّهُ يَغْلَمُ لَوْ جُمِعْنَ وَمُثِّلَتْ لاختَرْتُ قَبْلَ تَأْمَلِ تِمثَالَهَا
وَلَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتِ شَمْسَ الضُّحَى فِي الحُسْنِ عِنْدَ مُوقِفِ لَقَضَى لَهَا
وَأَنْشَدَ غَيْرُهُ لَكثيرِ عَزَّةٍ^(٣) :

فَمَا أَحَدَتْ التَّائِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا سَلُّوًّا وَلَا طُولَ اجْتِمَاعِ تَقَالِيَا
[١٨٩/٧ظ] وَمَا زَادَنِي الوَاشُونَ إِلا صَبَابَةً وَلَا كَثْرَةَ النَاهِينَ إِلا تَمَادِيَا
وَقَالَ كُثيرٌ أَيضًا^(٤) :

فَقَلْتُ لَهَا يَا عَزُّ كُلِّ مُصِيبَةٍ إِذَا وُطِنْتُ يَوْمًا لَهَا النَفْسُ ذَلَّتِ
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءِ مُخَايِرِ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ
وَقَالَ كُثيرٌ عَزَّةً أَيضًا، وَفِيهِ حِكْمَةٌ^(٥) :

وَمَنْ لَا يُغْمِضُ عَيْنَهُ عَنِ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يُمُتُّ وَهُوَ عَاتِبُ
وَمَنْ يَتَتَبَّعُ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدُهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ
وَذَكَرُوا^(٦) أَنَّ عَزَّةَ بِنْتَ جَمِيلِ بْنِ حَفْصِ - أَحَدِ بَنِي حَاجِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
غِفَارٍ - أُمَّ عَمْرِو الصُّمَيْرِيَّةِ وَقَدَّتْ عَلَى عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ تَشْكُو إِلَيْهِ ظُلَامَةً ،

- (١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣٥/٤ مخطوط . وانظر ديوان كثير ص ٣٩٤ .
- (٢) طَبِينِ لَهَا : فطين لها . انظر اللسان (ط ب ن) .
- (٣) تاريخ دمشق ٥٣٨/١٤ مخطوط . وليس في ديوان كثير .
- (٤) المصدر السابق ٥٣٩/١٤ . وانظر ديوان كثير ص ٩٧ ، ١٠٠ .
- (٥) المصدر السابق . وانظر ديوان كثير ص ١٥٤ .
- (٦) انظر الأغاني ٢٦/٩ ، ٢٧ ، وتاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ص ٢٤٠ .

فقال لها : لا أَقْضِيها لك حتى تُنْشِدَني شيئاً من شعره . فقالت : لا أَحْفَظُ له كثيرَ شعرٍ ، لكنى سَمِعْتُهم يَحْكُونُ عنه أنه قال في^(١) :

فَقَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ عَلِمْتُ غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْتَى غَرِيمِهَا
فقال : ليس عن هذا أسألك ، ولكن أنشديني قوله^(٢) :

وقد زَعَمْتُ أنى تَغَيَّرْتُ بعدها وَمَنْ ذا الذى يا عَزُّ لا يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ جِسْمى والخَلِيقَةُ كالذى عَهْدَتِ ولم يُخْبِرْ بِسِرِّكَ مُخْبِرُ
فاستَحَيْتِ وقالت : أمّا هذا فلا أَحْفَظُهُ ، ولكنى سَمِعْتُهم يَحْكُونُ عنه ،
ولكن أَحْفَظُ له قوله^(٣) :

كأنى أَنادى صَخْرَةً حينَ أَعْرَضْتَ مِنَ الصَّمِّ لو تَمَشَى بها العُصْمُ^(٤) زَلَّتِ
صَفْوَاحٌ فما تَلْقَاكَ إِلا بِخَيْلَةٍ وَمَنْ مَلَّ مِنْها ذلكَ الوَصْلَ مَلَّتِ
قال : فَقَضَى لها حاجتها ورَدَّها ، ورَدَّ عليها ظلامتها ، وقال : أَدْخِلوها على
الحُرْمِ لِيَتَعَلَّمُوا مِنْ أَدبِها .

ورَوَى عن بعضِ نِسَاءِ العَرَبِ قالت^(٥) : اجْتَازَتْ بنا عَزَّةٌ ، فَاجْتَمَعَ نِسَاءُ
الحاضِرِ إليها لِيَنْظُرُونَ حُسْنَها ، فإذا هى حَمِيرَاءُ حُلُوةٌ لَطِيفَةٌ ، فلم تَقَعْ مِنَ النِسَاءِ
بذلكَ المَوْقِعِ حتى تَكَلَّمَتْ ، فإذا هى أَبْرَعُ الخَلْقِ وأَحْلَاهُ حَدِيثًا ، فما بَقِيَ فى

(١) ديوان كثير ص ١٤٣ .

(٢) ديوان كثير ص ٣٢٨ .

(٣) ديوان كثير ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٤) الفصم : جمع أعصم وعصماء ، والأعصم من الظباء والوعول : الذى فى ذراعه بياض . اللسان

(ع ص ٢٠) .

(٥) تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ص ٢٤٢ .

أُعِينِنَا امْرَأَةً تَفُوقُهَا حُسْنًا وَجَمَالًا وَحَلَاوَةً .

وَذَكَرَ الْأَضْمَعِيُّ ^(١) ، عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَزْرَةَ عَلِيٍّ سَكِينَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ فَقَالَتْ لَهَا : إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَاصْطَدِّقِيْنِي ، مَا الَّذِي أَرَادَ كَثِيرٌ فِي قَوْلِهِ لَكَ :

[١٩٠/٧] قَضَى كُلُّ ذِي دِينٍ فَوْقِي غَرِيمَهُ وَعَزْرَةُ تَمَطُّوْلٌ مُعْنَى غَرِيْمُهَا

فَقَالَتْ : كُنْتُ وَعَدْتُهُ قُبْلَةً فَمَطَّلْتُهُ بِهَا . فَقَالَتْ : أَنْجِرِيهَا لَهُ وَإِثْمُهَا عَلَيَّ .
^(٢) وَقَدْ رَوَى أَنَّ أُمَّ الْبَنِينَ أُخْتَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَتْ لَهَا مِثْلَ هَذَا سِوَاءً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٣) .

وَرَوَى أَنَّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَ كَثِيرًا مِنْ عَزْرَةَ فَأَبَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبْعُدَمَا فَضَحْنِي بَيْنَ النَّاسِ وَشَهَّرْنِي فِي الْعَرَبِ ؟! وَامْتَنَعْتَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ الْأَمْتِنَاعِ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ ^(٤) .

وَرَوَى ^(٤) أَنَّهَا اجْتَازَتْ مَرَّةً بِكَثِيرٍ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا ، فَتَنَكَّرَتْ عَلَيْهِ ، وَأَرَادَتْ أَنْ تَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُ ، فَتَعَرَّضَ لَهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : فَأَيْنَ حُبُّكَ عَزْرَةَ ؟ فَقَالَ : أَنَا لَكَ الْفِدَاءُ ، لَوْ أَنَّ عَزْرَةَ أُمَّةٌ لِي لَوَهَبْتُهَا لَكَ . فَقَالَتْ : وَيْحَكَ ! لَا تَفْعَلْ ، أَلَسْتَ الْقَائِلَ :

(١) تاريخ دمشق، جزء تراجم النساء، طبعة دار الفكر ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢ - ٢) في ٢١، ب، م، ص : « وقد كانت سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ حَتَّى كَانَ يَضْرِبُ بِحُسْنِهَا الْمِثْلَ » . وَانظُرِ الْخَبْرَ عَنْ أُمِّ الْبَنِينَ فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ . وَهَذَا الْخَبْرُ فِيهِ دَعْوَةٌ صَرِيحَةٌ لِاتِّقْرَافِ الْفَاحِشَةِ ، وَفِيهِ اسْتِخْفَافٌ بِعِقَابِ اللَّهِ ، وَهَذَا يُقَوِّمُ أَنَّ الْخَبْرَ مَكْذُوبٌ ، خَاصَّةً وَأَنَّهُ مَرْوِيٌّ عَنْ وَاحِدَةٍ مِنَ سَيِّدَاتِ بَيْتِ النَّبِيِّ قَرِيبَةِ الْعَهْدِ مِنْ خَيْرِ الْقُرُونِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٤٦، ٢٤٧ .

إِذَا وَصَلْنَا خُلَّةَ كِي تُزِيلَنَا أَبِينَا وَقُلْنَا الْحَاجِبِيَّةَ أَوَّلُ
فَقَالَ : بَأبَى أَنْتِ وَأُمِّي ، أَقْصِرِي عَنِ ذِكْرِهَا وَاسْمَعِي مَا أَقُولُ . ثُمَّ قَالَ ^(١) :

هَلْ وَضَلُّ عَزَّةً إِلَّا وَضَلُّ غَانِيَةً فِي وَضَلٍ غَانِيَةٍ مِنْ وَضَلِهَا بَدَلُ

قَالَتْ : فَهَلْ لَكَ فِي الْمَجَالِسَةِ ؟ قَالَ : وَمَنْ لِي بِذَلِكَ ؟ قَالَتْ : فَكَيْفَ بِمَا قُلْتَ
فِي عَزَّةٍ ؟ فَقَالَ : أَقْلِيهِ فَيَتَحَوَّلُ لِكَ . قَالَ : فَسَفَرْتَ عَنْ وَجْهِهَا وَقَالَتْ : أَعْدَرَا
وَتَنَكَّأْنَا يَا فَاسِقُ ؟ ! وَإِنَّكَ لَهَلْهَنَا يَا عَدُوَّ اللَّهِ . فَبُهِتَ وَأَبْلَسَ ، وَلَمْ يَنْطِقْ وَتَحَيَّرَ
وَخَجَلَ ، ثُمَّ قَالَتْ : قَاتِلِ اللَّهَ جَمِيلًا حَيْثُ يَقُولُ ^(٢) :

لِحَا ^(٣) اللَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوُدُّ عِنْدَهُ وَمَنْ حَبَلُهُ إِنْ مُدَّ ^(٤) غَيْرُ مَتِينٍ
وَمَنْ هُوَ ذُو وَجْهَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَى الْعَهْدِ حَلَّافٌ بِكُلِّ يَمِينٍ
ثُمَّ شَرَعَ كَثِيرٌ يَعْذِرُ وَيَتَنَصَّلُ مِمَّا وَقَعَ مِنْهُ ، وَيَقُولُ فِي ذَلِكَ الْأَشْعَارِ ذَاكِرًا وَأَثَرًا .

وَقَدْ مَاتَتْ عَزَّةٌ بِمَضَرَ فِي أَيَّامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ^(٥) ، وَزَارَ كَثِيرٌ قَبْرِهَا
وَرَثَاهَا ، وَتَغَيَّرَ شَعْرُهُ بَعْدَهَا ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ ^(٦) : مَا بَالُ شِعْرِكَ تَغَيَّرَ ، وَقَدْ قَصَّرْتَ
فِيهِ ؟ فَقَالَ : مَاتَتْ عَزَّةٌ فَلَا أَطْرُبُ ، وَذَهَبَ الشَّبَابُ فَلَا أَعْجَبُ ، وَمَاتَ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ فَلَا أَرْغَبُ ، وَإِنَّمَا الشَّعْرُ عَنْ هَذِهِ الْخِلَالِ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ وَوَفَاةُ عِكْرَمَةَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَلَكِنْ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَةٍ ،

(١) ديوان كثير ص ٥١٦ .

(٢) ديوان جميل ص ١٢٦ .

(٣) في م : «محا» .

(٤) في النسخ : « صد » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥) انظر تاريخ دمشق جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٦) تاريخ دمشق ٥٣٩/١٤ مخطوط .

على المشهور . وإنما ذكره شيخنا أبو عبد الله الذهبي في هذه السنة . أغنى سنة
سبع ومائة . والله سبحانه أعلم .

ثم دَخَلت سنة ثمان مائة

ففيها^(١) افتتح مسلمة بن عبد الملك قيسارية من بلاد الروم، وفتح إبراهيم [١٩٠/٧ظ] ابن هشام بن عبد الملك حصننا من حصون الروم أيضا. وفيها غزا أسد ابن عبد الله القسري أمير خراسان، فكسر الأتراك كمشرة فاضحة^(٢). وحج بالناس فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل الخزومي، أمير الحرمين والطائف. والعَمَال فيها هم العَمَال في التي قَبَلها بأعيانهم^(٣).

وفيها تُوفِّي بكر بن عبد الله المزني^(٤). وراشد بن سعيد المقرئ الحِمِصِي^(٥). ومحمد بن كعب القرظي في قول^(٥). وأبو نصر المنذر بن مالك

(١) تاريخ الطبري ٤٣/٧، والمتنظم ١٢١/٧، والكمال ١٣٩/٥.

(٢ - ٢) سقط من: ٢١، ب. وفي م، ص: «وفيها زحف خاقان إلى أذربيجان، وحاصر مدينة ورتان ورمها بالمجانيق، فسار إليه أمير تلك الناحية الحارث بن عمرو نائب مسلمة بن عبد الملك، فالتقى مع خاقان ملك الترك فهزمه وقتل من جيشه خلق كثير، وهرب الخاقان بعد أن كان قتل في جملة من قتل من جيشه، وقتل الحارث بن عمرو شهيدا، وذلك بعد أن قتلوا من الأتراك خلقا كثيرا. وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك أرض الروم، وبعث البطل على جيش كثيف فافتح جنجرة وغنم منها شيئا كثيرا». (٣) بعده في م، ص زيادة أولها: «كان عالما عابدا زاهدا متواضعا قليل الكلام...». وأنهارها الناسخ في «ص» بقوله: «آخر الزيادة».

وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٠٩/٧، وطبقات خليفة ٤٩٣/١، وتهذيب الكمال ٢١٦/٤، وسير أعلام النبلاء ٥٣٢/٤.

(٤) بعده في ٢١، ب، م، ص: «عمر دهرًا طويلا، وروى عن جماعة من الصحابة، وكان عابدا صالحا زاهدا رحمه الله، وله ترجمة طويلة».

وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٥٦/٧، وطبقات خليفة ٢٩٥/٢، وتاريخ دمشق ٤٥٠/١٧، وتهذيب الكمال ٨/٩، وسير أعلام النبلاء ٤٩٠/٤.

(٥) بعده في م، ص زيادة أولها: «هو أبو حمزة، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة...» =

ابن قِطْعَةَ الْعَبْدِيِّ^(١) .

وقد ذَكَرْنَا تَرَاجِمَهُمْ فِي كِتَابِنَا «التُّكْمِيلِ» .

= وأنهاها الناسخ في «ص» بقوله: «آخر الزيادة، قال المؤلف: وفيها توفي...» .
وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ص ١٣٤، وطبقات خليفة ٢/٦٦١، وتاريخ دمشق ٨٧٩/١٥ مخطوط، وتهذيب الكمال ٣٤٠/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٥/٦٥ .
(١) طبقات ابن سعد ٧/٢٠٨، وطبقات خليفة ١/٥٠٠، وتهذيب الكمال ٢٨/٥٠٨، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٢٩ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَمِائَةٌ

ففيها^(١) عَزَلَ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ أسَدَ بنَ عبدِ اللّهِ القَسْرِيَّ عن إمرة خُرَاسَانَ ، وأمره أَنْ يَتَقَدَّمَ إلى الحَجِّجِ ، فَأَقْبِلَ منها في رَمَضَانَ ، واستَخْلَفَ على خُرَاسَانَ الحَكَمَ بنَ عَوَانَةَ الكَلْبِيِّ ، واستَنَابَ هشامٌ على خُرَاسَانَ أُشْرَسَ بنَ عبدِ اللّهِ السَّلَمِيِّ ، وأمره أَنْ يُكَاتِبَ خَالِدَ بنَ عبدِ اللّهِ القَسْرِيَّ ، وكان أُشْرَسٌ فَاضِلًا حَيًّا ، وكان يُسَمَّى الكَامِلَ لذلك ، وكان أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ المُرَابِطَةَ بِخُرَاسَانَ ، واستَعْمَلَ عليها عبدَ الملكِ بنَ دِثَارٍ^(٢) البَاهِلِيَّ ، وتَوَلَّى هو الأُمُورَ بِنَفْسِهِ ؛ كَبِيرَهَا وَصَغِيرَهَا ، فَفَرِحَ به أَهْلُهَا .

وفيها حَجَّجَ بالناسِ إبراهيمُ بنُ هشامٍ أميرُ الحَرَمَيْنِ والطائِفِ .

(١) تاريخ الطبرى ٤٧/٧ ، ٥٢ ، والمنتظم ١٤٣/٧ ، والكامل ١٤٢/٥ .

(٢) فى النسخ : « زياد » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، والمنتظم .

سنة عشر ومائة من الهجرة النبوية

فيها^(١) قاتل مسلمة بن عبد الملك ملك التُّرك الأعظم خاقان ، في مجموع عظيمة ، فتواقفوا نحوًا من شهر ، ثم هزم الله خاقان في زمن الشتاء ، ورجع مسلمة سالمًا غانمًا ، فسلك على مسلك ذي القزوين في رجوعه إلى الشام ،^(٢) وتسمى هذه الغزاة غزاة الطين ، وذلك أنهم سلكوا على مغارق ومواضع غرق فيها دواب كثيرة ، وتوخل فيها خلق كثير ، فما نجوا حتى قاسوا شدايد وأهوالاً صعباً وشدايداً عظيماً^(٣) .

وفيها دعا أشرس بن عبد الله السلمى نائب خراسان أهل الذمة بسمروقند ومن وراء النهر إلى الدخول في الإسلام ، على أن يضع عنهم الجزية ، فأجابوه إلى ذلك ، وأسلموا غالبهم ، ثم طالبهم بالجزية ، فنصبوا له الحروب وقاتلوه ، ثم كانت بينه وبين التُّرك حروب كثيرة ، أطال ابن جرير بسطها وشرحها فوق الحاجة .

^(٣) وفيها^(٤) أرسل أمير المؤمنين هشام^(٥) عبدة إلى إفريقية متولياً عليها ، فلما وصل جهز ابنه وأخاه في جيش ، فالتقوا مع المشركين فقتلوا منهم خلقاً كثيراً^(٦) ،

(١) تاريخ الطبرى ٥٤/٧ ، والمنتظم ١٣٥/٧ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل . وانظر الفتح لابن أعمش ٢٨٨/٨ .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢١ .

(٥) بعده فى م ، ص : « بن » وهو خطأ . وعبدة هو ابن عبد الرحمن الذكوانى . انظر المصدر السابق .

^(١) وَأَسْرُوا بِطَرِيقِهِمْ ، وَأَنْهَزَمَ بَاقِيَهُمْ ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ شَيْئًا كَثِيرًا .

وفيهما ^(٢) فَتَحَ مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ حِصْنَيْنِ مِنَ بِلَادِ الرُّومِ ، وَغَنِمَ غَنَائِمَ جَمَّةً ^(٣) .

وفيهما ^(٣) حَجَّجَ بِالنَّاسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ . وَعَلَى الْعِرَاقِ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ ، وَعَلَى خُرَاسَانَ أُشْرَسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ .

ذَكَرَ مَنْ تُوَفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ : جَرِيرُ الشَّاعِرِ ^(٤) ، وَهُوَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ ، وَيُقَالُ : جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ الْخَطَفِيِّ . وَاسْمُ الْخَطَفِيِّ مُحْدِيفَةٌ بِنُ بَدْرِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَلَيْبِ بْنِ يَزْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ ، أَبُو حَزْرَةَ ، الشَّاعِرُ الْبَصْرِيُّ ، قَدِمَ دِمَشْقَ مِرَازًا ، وَامْتَدَّحَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَالْخُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَوَقَدَ عَلَى عَمْرِ بْنِ [١٩١/٧] عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَكَانَ فِي عَصْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يُقَارَنُونَ ، الْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ ، وَكَانَ جَرِيرٌ أَسْعَرَهُمْ وَأَخْيَرَهُمْ .

قال غير واحد : هو أشعر الثلاثة .

قال ابن دُرَيْدٍ ^(٥) : ثنا الأُسْنَانْدَانِيُّ ، ثنا التَّوَزِيُّ ، عن أبي عُبَيْدَةَ ، عن عثمانَ البَيْتِيِّ قال : رأيتُ جَرِيرًا وَمَا تُضَمُّ شَفَتَاهُ مِنَ التَّشْبِيحِ ، فَقُلْتُ : وَمَا يَنْفَعُكَ هَذَا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تاريخ الطبرى ٥٤ / ٧ .

(٣) المصدر السابق ٦٦ / ٧ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٢٩٧ / ١ ، ٣٧٤ ، والشعر والشعراء ٤٦٤ / ١ ، والأغاني ٣ / ٨ - ٨٩ ، وسمط اللآلى ٢٩٢ / ١ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤٠ / ٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٠ / ٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٠ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٤٠ / ٦ عن عثمان البتوي .

« وَأَنْتِ تَقْدِفُ الْمُحْصَنَةَ »؟! فقال: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ﴿ إِنَّ أَحْسَنْتِ يَذْهَبَنَّ أَلْسِنَاتٍ ﴾ [هود: ١١٤]، وَعَدَّ مِنَ اللَّهِ حَقًّا.

وقال هشام بن محمد الكلبي^(١)، عن أبيه قال: دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَمْتَدِحُهُ بِقَصِيدَةٍ، وَعِنْدَهُ الشُّعْرَاءُ الثَّلَاثَةُ؛ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ، فَلَمْ يَعْرِفْهُمْ الْأَعْرَابِيُّ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلْأَعْرَابِيِّ: هَلْ تَعْرِفُ أَهْجَى بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَوْلُ جَرِيرٍ^(٢):

فُغِضَ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ تُمَيْرٍ فَلَ كَعْبَا بَلَعْتَ وَلَا كِلَابَا

فقال: أَحْسَنْتِ، فَهَلْ تَعْرِفُ أَمْدَحَ بَيْتٍ قِيلَ فِي الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَوْلُ جَرِيرٍ^(٣):

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ

فقال: أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتِ، فَهَلْ تَعْرِفُ أَرْقَ بَيْتٍ قِيلَ فِي الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَوْلُ جَرِيرٍ^(٤):

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
يَضْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَاءَ بِهِ وَهِنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

فقال: أَحْسَنْتِ، فَهَلْ تَعْرِفُ جَرِيرًا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَإِنِّي إِلَى رُؤْيِيهِ لَمُشْتَاقٌّ. قَالَ: فَهَذَا جَرِيرٌ، وَهَذَا الْأَخْطَلُ، وَهَذَا الْفَرَزْدَقُ. فَانْتَشَأَ الْأَعْرَابِيُّ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤١، ٤٢، عن هشام ابن الكلبي عن أبيه. وهو في مختصر تاريخ دمشق ٤١/٦، ٤٢ عن غير الكلبي بنحوه.

(٣) ديوان جرير ٨٢١/٢.

(٤) المصدر السابق ٨٥/١.

(٥) المصدر السابق ١٦٣/١.

يقول^(١) :

فحياً الإله أبا حزرّة
وجدُ الفرزدقِ أتيس به
وأزعم أنفك يا أخطلُ
ودقُ خياشيمه الجندلُ
فأنشأ الفرزدقُ يقول^(١) :

يا أزعم الله أنفا أنت حامله
ما أنت بالحكم الترضى حكومته
يا ذا الحنا ومقال الزورِ والخطلِ
ولا الأصيلِ ولا ذى الرأى والجدلِ
ثم أنشأ الأخطلُ يقول^(٣) :

يا شرّ من حملت ساق على قدم
إن الحكومة ليست فى أهلك ولا
فما مثل قولك فى الأقوام يُحتملُ
فى معشر أنت منهم إنهم سفلُ
فقام جريرٌ مُغضباً وهو يقول^(٤) :

شتمتُما قائلاً بالحق مهتدياً
[١٩١/٧] أنشثمان سفاها خيركم حسباً
عند الخليفة والأقوال تنتضل^(٥)
ففيكما وإلهى الزورُ والخطلُ
لا زلتما فى سفال أيها السفلُ
شتمتُماه على رفقى ووضعكما

ثم وثب جريرٌ فقبّل رأس الأعرابيِّ ، وقال : يا أمير المؤمنين ، جائزتى له .
وكانت خمسة عشر ألفاً ، فقال عبدُ الملك : وله مثلها من مالى . فقبض الأعرابيُّ
ذلك كله ، وخرج .

(١) البيتان فى ديوان الأخطل ص ٣٩١ . الطبعة الأوربية ، (نقلاً عن محقق مختصر تاريخ دمشق ٤٢/٦) .

(٢) المصدر السابق ، البيت الثانى فى خزانة الأدب ٣٢/١ .

(٣) ديوان الأخطل ٣٩١ . الطبعة الأوربية .

(٤) ديوان جرير ١٠٣٤/٢ .

(٥) سقط من : ب ، م ، ص .

وَحَكَى يَعْقُوبُ بْنُ السُّكَيْتِ^(١) أَنْ جَرِيرًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ وَفْدِ أَهْلِ
الْعِرَاقِ مِنْ جِهَةِ الْحَجَّاجِ ، فَأَنْشَدَهُ مَدِيحَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ^(٢) :

السُّثْمُ خَيْرٌ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

فَأُطْلِقَ لَهُ مِائَةٌ نَاقَةٍ وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الرُّعَاةِ ؛ أَرْبَعَةٌ مِنَ الثُّوبَةِ ، وَأَرْبَعَةٌ مِنَ السَّنْبِيِّ
الَّذِينَ قَدِمَ بِهِمْ مِنَ الصُّغْدِ . قَالَ جَرِيرٌ : وَيَسَّرَ يَدِي عَبْدَ الْمَلِكِ جَامَاتٌ^(٣) مِنْ فِضَّةٍ
قَدْ أُهْدِيَتْ لَهُ ،^(٤) وَهُوَ لَا يَغْبَأُ بِهَا شَيْئًا ، فَهُوَ يَقْرَعُهَا بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ ، فَقُلْتُ : يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الْمِخْلَبُ^(٥) . فَأَلْقَى إِلَيَّ وَاحِدَةً مِنْ تِلْكَ الْجَامَاتِ ، وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى
الْحَجَّاجِ أَعْجَبَهُ إِكْرَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ ، فَأُطْلِقَ لَهُ خَمْسِينَ نَاقَةً تَحْمِلُ طَعَامًا لِأَهْلِهِ .

وَحَكَى نِفْطَوَيْهِ أَنْ جَرِيرًا دَخَلَ يَوْمًا عَلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ الْأَخْطَلُ ،
فَقَالَ بَشْرٌ لَجَرِيرٍ : أَتَعْرِفُ هَذَا ؟ قَالَ : لَا ، وَمَنْ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ فَقَالَ : هَذَا
الْأَخْطَلُ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ : أَنَا الَّذِي سَتَمْتُ عِرْضَكَ ، وَأَشْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَأَذَيْتُ
قَوْمَكَ . فَقَالَ جَرِيرٌ : أَمَا قَوْلُكَ : سَتَمْتُ عِرْضَكَ . فَمَا ضَرَّ الْبَحْرَ أَنْ يَشْتُمَهُ مَنْ
غَرِقَ فِيهِ ، وَأَمَا قَوْلُكَ : وَأَشْهَرْتُ لَيْلَكَ . فَلَوْ تَرَكَتَنِي أَنَا لَكَ خَيْرًا لَكَ ، وَأَمَا
قَوْلُكَ : وَأَذَيْتُ قَوْمَكَ . فَكَيْفَ تُؤْذِي قَوْمًا أَنْتَ تُؤْذِي الْحَزِيَّةَ إِلَيْهِمْ !؟ وَكَانَ
الْأَخْطَلُ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ الْمُتَنَصِّرَةِ ، فَجَبَّحَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَبْعَدَ مَثْوَاهُ^(٦) .

(١) الخبر من طريق آخر في الأغاني ٦٦/٨ - ٦٨ مطولا . وانظر وفيات الأعيان ١/٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) البيت في ديوان جرير ٨٢١/٢ .

(٣) الجام : الإناء . اللسان (ج و م) .

(٤ - ٤) سقط من الأصل .

(٥) المخلب : الإناء يحلب فيه . الوسيط (ح ل ب) .

(٦) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وهو الذي أنشد بشر بن مروان قصيدته التي يقول فيها :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق

وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء ، وهذا من تحريف الكلم =

وقال الهيثم بن عدي ، عن عوانة بن الحكم قال ^(١) : لما استخلف عمر بن عبد العزيز وقد إليه الشعراء فمكثوا ببابه أياما لا يؤذَنُ لهم ولا يُلتفتُ إليهم ، فسَاءَهم ذلك وهموا بالرجوع إلى بلادهم ، فمرَّ بهم رجاء بن حيوة ، فقال له جريز :

يا أيها الرجل المزيح عِمامته هذا زمانك فاستأذِن لنا عُمرا

فدخل ولم يذكُر من أمرهم شيئا ، فمرَّ بهم عدي بن أظاة ، فقال له جريز مُنشدًا ^(٢) :

يا أيها الراكب المزيح مطيئته هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لآقيه أنى لدى الباب كالمضفود في قرن
لا تنس حاجتنا لآقيت مغفرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

[١٩٢/٧] فدخل عدي على عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، الشعراء ببابك ، وسبائهم مسمومة ، وأقوالهم نافذة . فقال : ويحك يا عدي ! مالي وللشعراء .
فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رسول الله ﷺ قد كان يسمع الشعر ويجزي عليه ، وقد أنشده العباس بن مرداس مدحه ، فأعطاه حلة . فقال له عمر : أتروى منها شيئا ؟ قال : نعم . فأنشده ^(٣) :

رأيتك يا خير البرية كلها نَشَرَت كتابا جاء بالحق مُعلما

= عن مواضعه ، وليس في بيت هذا النصراني حجة ولا دليل على ذلك ، ولا أراد الله ، عز وجل ، باستوائه على عرشه استيلاءه عليه ، تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا ، فإنه إنما يقال : استولى على الشيء . إذا كان ذلك الشيء عاصيا عليه قبل استيلائه عليه ، كاستيلاء بشر على العراق ، واستيلاء الملك على المدينة بعد عصيانها عليه ، وعرش الرب تعالى لم يكن ممتعا عليه نفسا واحدا ، حتى يقال : استولى عليه . أو معنى الاستواء الاستيلاء ، ولا تجد أضعف من حجج الجهمية ، حتى أدامهم الإفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح ، وليس فيه حجة . والله أعلم .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٤٥/٦ - ٤٨ ، عن عوانة بن الحكم .

(٢) الأبيات في الأغاني ٤٧/٨ ، العقد الفريد ٩٢/٢ .

(٣) الأبيات في العقد الفريد ٩٢/٢ . وانظر ثمرات الأوراق ص ٧٩ .

شرعْتَ لنا دِينَ الْهُدَى بَعْدَ جَوْرِنَا
 وَنَوَّزْتَ بِالْبُرْهَانِ أَمْرًا مُدَلِّسًا
 فَمَنْ مَبْلِغٌ عَنِّي النَّبِيُّ مُحَمَّدًا
 أَقَمْتَ سَبِيلَ الْحَقِّ بَعْدَ اغْوِجَاجِهِ
 تَعَالَى عُلُوًّا فَوْقَ عَرْشِ الْلَهُنَا
 وَقَالَ عُمَرُ: وَيَحْكُ يَا عَدُوَّ! مَنْ بِالْبَابِ مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ.
 فَقَالَ: أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ^(١):

ثُمَّ نَبَّهْتُهَا فَهَبْتُ^(٢) كَعَابًا
 سَاعَةً ثُمَّ إِنَّهَا بَعْدُ قَالَتْ
 أَعْلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ جِئْتُ تَسْرِي
 مَا تَجَشَّسْتُ مَا تُرِيدُ مِنَ الْأُمِّ
 وَتَلَّتَا قَدْ عَجِلْتُ يَا بَنَ الْكِرَامِ
 تَتَخَطَّى إِلَى رُعُوسِ النَّيَامِ
 بِرٍ وَلَا جِئْتُ طَارِقًا لِحِصَامِ
 فَلَوْ كَانَ عَدُوُّ اللَّهِ إِذْ فَجَّرَ كَتَمَ وَسَتَرَ عَلَى نَفْسِهِ! لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ وَاللَّهِ أَبَدًا،
 فَمَنْ بِالْبَابِ سِوَاهُ؟ قَالَ: هَمَّامُ بْنُ غَالِبٍ - يَعْنِي الْفَرَزْدَقَ - فَقَالَ عُمَرُ: أَوْ لَيْسَ
 هُوَ الَّذِي يَقُولُ^(٤):

هَمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
 فَالْمَا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ بِالْأَرْضِ قَالَتَا
 كَمَا انْقَضَ بَارِزِ أَقْتَمِ الرَّيْشِ كَاسِرُهُ
 أَحَى يُرْجَى أَمْ قَتِيلٌ نُحَازِرُهُ
 لَا يَطَأُ وَاللَّهِ بِسَاطِي وَهُوَ كَاذِبٌ، فَمَنْ سِوَاهِ بِالْبَابِ؟ قَالَ: الْأَخْطَلُ. قَالَ:

(١) لم ترد هذه الآيات في العقد ، وورد هناك آيات مكانها ، وانظر ثمرات الأوراق ص ٧٩ .
 (٢) في الثمرات : فمدت .
 (٣) الكعاب : الفتاة التي نهد - برز وارتفع - ثديها . والطفلة : الناعمة اللينة . انظر اللسان (ك ع ب ، ط ف ل) .
 (٤) ديوان الفرزدق ص ٣٦١ ، وديوان جرير ٣١٩/١ .

أو ليس هو الذي يقول^(١) :

ولسنتُ بصائمٍ رمضانَ طَوْعًا^(٢) ولسنتُ بآكلٍ لحمِ الأضاحي
ولسنتُ بزاجرٍ عَنَسًا^(٣) بكورًا إلى بَطْحَاءِ مَكَّةَ للنجاحِ
ولسنتُ بزائرٍ بيتًا بعيدًا بمكَّةَ أُبْتَغِي فيه صلاحِي
[١٩٢/٧ ط] ولسنتُ بقائمٍ كالغَيْرِ أذْعُو قُبَيْلَ الصُّبْحِ حَيَّ على الفَلاحِ
ولكني سأشربُها شَمولًا^(٤) وَأَسْجُدُ عندَ مُنْبَلَجِ الصُّبْحِ

واللَّهِ لا يَدْخُلُ عَلَيَّ وهو كافرٌ أبدًا ، فهل بالبابِ سوى مَنْ ذَكَرْتَ ؟ قال :
نعم ، الأَخْوَصُ . قال : أليس هو الذي يقول^(٥) :

اللَّهُ بِنِي وَبَيْنَ سَيِّدِهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبَعُهُ
فما هو دونَ مَنْ ذَكَرْتَ^(٦) ، فَمَنْ ههنا غيرُهُ ؟ قال : جميلُ بنُ مَعْمَرٍ . قال :
الذي يقول^(٧) :

ألا لَيْتَنَا نَحْيَا جميعًا وإن نَمُتْ يُوافِقُ في المَوْتِ ضريحِي ضريحُها
فما أنا في طُولِ الحِياةِ براغِبٍ إذا قيلَ قد سُويَ عليها صَفِيحُها
فلو كان عدوُّ اللَّهِ تَمَنَّى لِقَاءَها في الدنيا لِيَعْمَلَ بعد ذلك صالحًا ! واللَّهِ لا
يَدْخُلُ عَلَيَّ أبدًا ، فهل بالبابِ أحدٌ سِوى ذلك ؟ قال : نعم ، جَرِيْرٌ . قال : أمَّا إنه

(١) الأبيات في العمدة لابن رشيقي القيرواني ٢١/١ ، وانظر ثمرات الأوراق ص ٨ .

(٢) في الأصل : « عمري » .

(٣) العنَسُ : البازل الصلية من النوق . اللسان (ع ن س) .

(٤) الشمول : الخمر ، وقيل : الخمر الباردة . انظر اللسان (ش م ل) .

(٥) الديوان ص ١٤٤ ، وانظر ثمرات الأوراق ص ٨٠ ، وسمط اللاكبي ٧٨٦/٢ ، وخزانة الأدب ٢/١٨ ، والعقد الفريد ٩٣/٢ .

(٦) أي : ليس هو بأقل من ذكرتهم في فحش قولهم .

(٧) ديوان جميل ص ٥١ ، والبيت في ثمرات الأوراق ص ٨٠ .

الذي يقول^(١) .

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا حَيْثُ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسِلَامٍ
فَإِنْ كَانَ لَا بَدْءَ فَأَذِّنْ لِحَرْبِي . فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ وَهُوَ يَقُولُ^(٢) :

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ الْعَادِلِ
وَسِعَ الْخَلَائِقَ عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ حَتَّى أَرْعَوَى وَأَقَامَ مِثْلَ الْمَائِلِ
إِنِّي لِأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ

فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : وَيْحَكَ يَا جَرِيرُ ! اتَّقِ اللَّهَ فِيمَا تَقُولُ . ثُمَّ إِنَّ جَرِيرًا اسْتَأْذَنَ عَمْرَ
فِي الْإِنْشَادِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ وَلَمْ يَنْهَهُ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً طَوِيلَةً يَمْدَحُهُ بِهَا^(٣) ، فَقَالَ لَهُ :
وَيْحَكَ يَا جَرِيرُ ! لَا أَرَى لَكَ فِيمَا هَلَهْنَا حَقًّا . فَقَالَ : إِنِّي مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ .
فَقَالَ لَهُ : إِنَّا وَوَلِينَا هَذَا الْأَمْرَ وَنَحْنُ لَا نَمْلِكُ إِلَّا ثَلَاثِمِائَةَ دَرَاهِمٍ ، أَخَذْتَ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ
مِائَةً ، وَابْنُهَا مِائَةً ، وَقَدْ بَقِيَتْ مِائَةٌ . فَأَمَرَ لَهُ بِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى الشُّعْرَاءِ ، فَقَالُوا :
مَا وَرَاءَكَ يَا جَرِيرُ ؟ فَقَالَ : مَا يَسُوءُكُمْ ، خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهُوَ
يُعْطِي الْفُقَرَاءَ ، وَيَمْتَنِعُ الشُّعْرَاءَ ، وَإِنِّي عَنْهُ لَرَاضٍ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ^(٤) :

رَأَيْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِزُّهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الْجِبِّ رَاقِبًا

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِيمَا حَكَاهُ الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَا الْجَرِيرِيُّ^(٥) : قَالَتْ جَارِيَةٌ لِلْحَجَّاجِ
ابْنِ يَوْشَفَ فِي جَرِيرٍ : إِنَّكَ تُدْخِلُ هَذَا عَلَيْنَا . فَقَالَ : إِنَّهُ مَا عَلِمْتُ [إِلَّا]^(٦) عَفِيفًا .

(١) ديوان جرير ١/ ٥٥١ ، وانظر ثمرات الأوراق ص ٨١ .

(٢) الديوان ٢/ ٢٥٣ .

(٣) القصيدة في الديوان ١/ ٢٧٤ ، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٤٧ ، والأغاني ٨/ ٤٧ .

(٤) البيت في حاشية الأمير على معنى اللبيب ١/ ٦١ .

(٥) الخبر في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٢ ، عن عبد الله بن أحمد المزني بنحو هذا السياق .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

فَقَالَتْ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخْلَيْتَنِي وَإِيَاهُ [١٩٣/٧] سَتَرَى مَا يَصْنَعُ . فَأَمَرَ بِإِخْلَائِهَا مَعَ
جَرِيرٍ فِي مَكَانٍ يَرَاهُمَا وَلَا يَشْعُرُ جَرِيرٌ بِشَيْءٍ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا جَرِيرُ . فَأَطْرَقَ رَأْسَهُ
وَقَالَ : هَا أَنَا ذَا . فَقَالَتْ : أَنْشِدْنِي مِنْ قَوْلِكَ كَذَا وَكَذَا . لَشِعْرٍ فِيهِ رِقَّةٌ وَتَحَنُّنٌ .
فَقَالَ : لَسْتُ أَحْفَظُهُ ، وَلَكِنْ أَحْفَظُ كَذَا وَكَذَا . وَيُعْرَضُ عَنْ ذَاكَ ، وَيُنْشِدُهَا
شِعْرًا فِي مَدْحِ الْحَجَّاجِ ، فَقَالَتْ : لَسْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا ، إِنَّمَا أُرِيدُ كَذَا وَكَذَا .
فَيُعْرَضُ عَنْ ذَلِكَ ، وَيُنْشِدُهَا فِي مَدْحِ الْحَجَّاجِ ، حَتَّى انْقَضَى الْمَجْلِسُ ، فَقَالَ
الْحَجَّاجُ : لِلَّهِ دَرَكٌ ، أَيَّتُهَا إِلَّا كَرَمًا وَتَكَرُّمًا .

وَقَالَ عِكْرِمَةُ : أَنْشَدْتُ أُغْرَابِيًّا بَيْتًا لَجَرِيرٍ الْخَطَفِيِّ ^(١) :

أَبْدَلُ اللَّيْلِ لَا تَجْرِي كَوَاكِبُهُ أَوْ طَالَ حَتَّى حَسِبْتُ النَّجْمَ حَيْرَانًا ^(٢)

فَقَالَ الْأُغْرَابِيُّ : إِنَّ هَذَا حَسَنٌ فِي مَعْنَاهُ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِهِ ، وَلَكِنِّي
أَنْشِدُكَ فِي ضِدِّهِ مِنْ قَوْلِي :

وَقَصَّرَهُ لَنَا وَضَلُّ الْحَبِيبِ	وَلَيْلٍ لَمْ يُقْصِرْهُ رُقَادٌ
تَنَاوَلْنَا جِنَاهُ مِنْ قَرِيبِ	نَعِيمِ الْحُبِّ أَوْزَقَ فِيهِ حَتَّى
عَلَى شَكْوَى وَلَا عَيْبِ الذُّنُوبِ	بِمَجْلِسٍ لَذَّةٍ لَمْ نَقْفِ فِيهِ
فَتَرَجَمَتِ الْعَيُونَ عَنِ الْقُلُوبِ	فَحُلْنَا أَنْ نَقْطَعَهُ بِلَفْظِ

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي . قَالَ : أَمَا مِنْ هَذَا فَحَسْبُكَ ، وَلَكِنْ أَنْشِدُكَ غَيْرَهُ .

فَأَنْشِدْنِي :

وَكُنْتُ إِذَا عَقَدْتُ جِبَالَ قَوْمٍ صَحْبَتُهُمْ وَشِيْمَتِي الْوَفَاءِ

(١) ديوان جرير ١/١٦٣ .

(٢) الحيران : الدائم الذي لا يريح مكانه . انظر اللسان (ح ي ر) .

فَأَحْسِنُ حِينَ يُحْسِنُ مُخْسِنُوهُمْ وَأَجْتَنِبُ الْإِسَاءَةَ إِنْ أَسَاءُوا
 أَشَاءُ سِوَى مَشِيئَتِهِمْ فَأَتَى مَشِيئَتَهُمْ وَأَتْرَكَ مَا أَشَاءُ
 قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(١) : كَانَ جَرِيرٌ أَشْعَرٌ مِنَ الْفَرَزْدَقِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، وَأَفْخَرُ بَيْتٍ
 قَالَه جَرِيرٌ^(٢) :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غِضَابًا
 قَالَ^(٣) : وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَى أَبِيهِ ، وَإِذَا
 هُوَ يَزْتَضِعُ مِنْ ثُدْيِ عَنَزٍ ، فَاسْتَدْعَاهُ ، فَتَهَضَّ وَاللَّبَنُ يَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ ، فَقَالَ جَرِيرٌ
 لِلَّذِي سَأَلَهُ : أَتُبْصِرُ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَتَعْرِفُهُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : هَذَا أَبِي ،
 وَإِنَّمَا يَشْرَبُ مِنْ ضَرْعِ الْعَنَزِ ؛ لَمَّا يَحْلُبُهَا فَيَسْمَعُ جِيرَانَهُ حِسَّ الْحَلَبِ فَيَطْلُبُوا مِنْهُ
 لَبَنًا ، فَأَشْعَرُ النَّاسِ مَنْ فَاخَرَ بِهَذَا ثَمَانِينَ شَاعِرًا فَغَلَبَهُمْ .

وقد كان بين جرير والفرزدق مقاولات ومهاجاة كثيرة جدًا يطول [١٩٣/٧]ظ
 ذكروها ، وقد ماتا في سنة عشر ومائة . قاله خليفة بن خياط وغير واحد ، قال
 خليفة^(٤) : مات الفرزدق وجرير بعده بأشهر . وقال الصولي^(٥) : ماتا في سنة إحدى
 عشرة ومائة ، ومات الفرزدق قبل جرير بأربعين يومًا .

وقال الكندي^(٦) ، عن الأصمعي ، عن أبيه قال : رأى رجل جريرًا في المنام

-
- (١) وفيات الأعيان ١/٣٢١ .
 (٢) البيت في الأغاني ٦/٨ .
 (٣) المصدر السابق ١/٣٢٣ . والخبر في الأغاني ٨/٤٩ .
 (٤) تاريخ خليفة ٢/٤٩٨ .
 (٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/٤٨ .
 (٦) المصدر السابق ، عن الأصمعي عن أبيه .

بعد موته ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي . فقيل : بماذا ؟ قال :
بتكبيره كبروتها بالبادية . قيل له : فما فعل الفرزدق ؟ قال : أيهاً^(١) ، أهلكه
قذف المحصنات . قال الأضمعي : لم يدعه في الحياة ولا في الممات .

وأما الفرزدق^(٢) ؛ فاسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن
محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة^(٣) بن مالك^(٤) بن زيد
مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، أبو فراس بن أبي خطل التميمي البصري
الشاعر المعروف بالفرزدق ، وجدّه صعصعة بن ناجية صحابي^(٥) ، وقد إلى رسول
الله ﷺ ، وكان يوحى المؤودة في الجاهلية .

حدث الفرزدق عن علي أنه وفد مع أبيه عليه ، فقال : من هذا ؟ قال : ابني
وهو شاعر . قال : علمه القرآن فهو خير له من الشعر^(٥) . وسمع الحسين بن علي ،
ورآه وهو ذاهب إلى العراق^(٦) ، وأبا هريرة ، وأبا سعيد الخدري ، وعرفجة بن
أسعد ، وزرارة بن كرب ، والطرمّاح بن عدي الشاعر .

وروى عنه خالد الخدّاء ، ومزوان الأصفري ، وحجاج بن حجاج الأحمول ،

(١) أيهاً : هيات . اللسان (أى هـ) .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢٩٨/١ - ٣٧٤ ، والشعر والشعراء ٤٧١/١ ، والأغاني ٣٢٤/٩ ، ٢١ /
٢٧٦ ، ومعجم الشعراء ص ٤٦٥ ، والمنتظم ١٤٩/٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ١١٧/٢٧ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢١١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الأغاني ، ومعجم الشعراء . وانظر جمهرة أنساب العرب ص
٢٢٨ ، ٢٣٠ .

(٤) تقدمت ترجمته في ٢٦٢/١١ .

(٥) الخبر في المنتظم ١٤٩/٧ .

(٦) انظر ما تقدم في ٥١٠/١١ ، ٥١١ .

وجماعة، وقد وفد على معاوية يطلب ميراث عمه الحنات^(١)، وعلى الوليد بن عبد الملك، وعلى أخيه هشام، ولم يصح ذلك.

وقال أشعث بن^(٢) عبد الملك^(٣)، عن الفرزدق قال: نظر أبو هريرة إلى قدمي فقال: يا فرزدق، إني أرى قدميك صغيرتين، فاطلب لهما موضعاً في الجنة. فقلت: إن ذنوبي كثيرة. فقال: لا تأيس^(٤)؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة، لا يُغلق حتى تطلع الشمس من مغربها».

وقال معاوية بن عبد الكريم^(٥)، عن أبيه قال: دخلت على الفرزدق فتحرك، فإذا في رجله قيّد، فقلت: ما هذا؟! فقال: حلفت أن لا أنزعه حتى أحفظ القرآن.

وقال أبو عمرو بن العلاء^(٦): ما رأيتُ بدويًا أقام بالحضر إلا فسد لسانه إلا روبة بن العجاج والفرزدق؛ فإنهما زادا على طول الإقامة جدّة وجدّة.

وقال راويته أبو شفقيل^(٧): طلق الفرزدق امرأته النواز ثلاثاً، ثم جاء فأشهد [١٩٤/٧] على ذلك الحسن البصري، ثم ندم على طلاقها وإشهاده الحسن على

(١) في النسخ: «الحنات» والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ١١٧/٢٧. وانظر الإصابة ٢٩/١، وتبصير المنتبه ٢٩٤/١.

(٢) (٢ - ٢) في ب، م، ص: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ٢٧٧/٣. والأثر في مختصر تاريخ دمشق ١١٨/٢٧، عن الفرزدق.

(٣) في النسخ: «بأس». والمثبت من مختصر تاريخ دمشق.

(٤) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ١٤٩/٧، من طريق معاوية بن عبد الكريم به. وهو في مختصر تاريخ دمشق ١٢٥/٢٧، عن عبد الكريم.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٢٦/٢٧، عن أبي عمرو بن العلاء.

(٦) المصدر السابق ٢٧/١٣٠، ١٣١، والخبر في الأغاني ٢١/٢٩٠.

ذلك ، فأنشأ يقول^(١) :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ لَمَّا عَدْتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ
وكانت جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَأَدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَّارُ
فَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ يَدِي وَقَلْبِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدْرِ الْخِيَارُ^(٢)

وقال الأَصَمِيُّ وغيرُ واحدٍ^(٣) : لَمَّا ماتتِ النَّوَارُ بنتُ أَعْيَنَ بنِ ضُبَيْعَةَ المَجَاشِعِيِّ امرأةَ الفَرَزْدَقِ ، وكانت قد أوصت أن يُصَلِّيَ عليها الحسنُ البصريُّ ، فشَهِدَها أعيانُ أهلِ البصرةِ ، والحسنُ على بَعْلَتِهِ والفَرَزْدَقُ على بَعِيرِهِ فسارا ، فقال الحسنُ للفَرَزْدَقِ : ماذا يقولُ الناسُ ؟ قال : يقولون : شَهِدَ هذه الجِنَازَةَ اليومَ خيرُ الناسِ . يَعتُونُكَ ، و : شَرُّ الناسِ . يعنونِي . فقال له : يا أبا فِرَاسِ ، لستُ بخيرِ الناسِ ، ولستُ بشَرِّ الناسِ . ثم قال له الحسنُ : ما أعددتُ لهذا اليومِ ؟ قال : شَهادَةٌ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، منذُ ثمانينِ سنةً . فلَمَّا أن صَلَّى عليها الحسنُ مالوا إلى قَبْرِها لَدَفْنِها ، فأنشأ الفَرَزْدَقُ يقولُ^(٤) :

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ الْيَهَابَا وَأَضْيَقَا
إِذَا جِئْتَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنِيْفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوْقُ الْفَرَزْدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَرْزَقَا
يُسَاقُ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مُسْرَبَلًا سَرَابِيلَ قَطْرَانِ لِيَاسَا مُخَرَّقَا

(١) ديوان الفرزدق ١/٣٦٣ ، الكامل للمبرد ١/١٢٢ .

(٢) بعده في ب ، ص : « قوله : الكسعي . والكسعي كان رجلا جاهليا ، وكان من أرمي العرب ، فخرج يوما متصيدا في ضوء القمر ، فعن له حمر وحشية فرماها ، فأصاب منها حمارا فأنفذه ، وخرج سهمه منه فأصاب صخرة ففقد ناراً ، فظن أنه لم يصب فقال : أنا أرمي ولا أصيب ! فقطع يده ، فلما أصبح إذا الحمار مطروح وسهمه إلى جنبه ، فندم على قطع يده » . وانظر مجمع الأمثال ٣/٣٩٨ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٣١ ، ١٣٢ .

(٤) الأبيات عدا البيت الرابع وباختلاف في ترتيبها في ديوان الفرزدق ٢/٥٧٨ .

إذا شربوا فيها الصِّدِيدَ رَأَيْتَهُمْ يُدُوبُونَ مِنْ حَرِّ الصِّدِيدِ تَمَرُّقًا

قال : فَبَكَى الْحَسَنُ حَتَّى بَلَ الثَّرَى ، ثُمَّ التَّرَمَ الْفَرَزْدَقَ وَقَالَ : لَقَدْ كُنْتُ مِنْ أْبَعْضِ النَّاسِ إِلَى ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ .

وقال له بَعْضُهُمْ^(١) : أَلَا تَخَافُ مِنَ اللَّهِ فِي قَدْفِ الْمُحْصَنَاتِ ؟ فقال : وَاللَّهِ لَلَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَيْنَيْ اللَّتَيْنِ أُبْصِرُ بِهِمَا ، فَكَيْفَ يُعَذِّبُنِي !؟

وقد قَدَّمْنَا أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَةٍ قَبْلَ جَرِيرِ بَارْبَعِينَ يَوْمًا . وقيل : بِأَشْهُرٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ فَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجَمَةَ كُلِّ مِنْهُمَا مَبْسُوطَةً فِي كِتَابِنَا « التَّكْمِيلِ » . وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

فَأَمَّا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ^(٢) وَاسْمُهُ يَسَارٌ ، أَبُو سَعِيدِ الْبَضْرِيِّ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَيُقَالُ : مَوْلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَأُمُّهُ خَيْرَةُ مَوْلَاةُ أُمِّ سَلَمَةَ [١٩٤/٧ظ] كَانَتْ تَخْدُمُهَا ، فَرُبَّمَا أَرْسَلَتْهَا فِي الْحَاجَةِ فَتَشْتَعِلُ عَنْ وَلِدِهَا الْحَسَنِ وَهُوَ رَضِيعٌ ، فَتُشَاغِلُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِتُدْيِهَا ، فَيُدْرُ عَلَيْهِ فَيَرْتَضِعُ مِنْهَا ، فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ تِلْكَ الْحِكْمَةَ وَالْعُلُومَ الَّتِي أُوتِيَهَا الْحَسَنُ مِنْ بَرَكَاتِ تِلْكَ الرِّضَاعَةِ مِنَ الثُّدِيِّ الْمُنْسُوبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ كَانَ وَهُوَ صَغِيرًا تُخْرِجُهُ أُمُّهُ إِلَى الصَّحَابَةِ فَيَدْعُونَ لَهُ ، وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَنْ يَدْعُو لَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ^(٣) : اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ

(١) الخبير بنحوه في كتاب حسن الظن بالله ، لابن أبي الدنيا (١٠٢) ، ومختصر تاريخ دمشق ١٢٨/٢٧ .
(٢) طبقات ابن سعد ١٥٦/٧ ، وطبقات خليفة ٥٠٢/١ ، وأخبار القضاة ٣/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٧ ، وطبقات المفسرين ١٤٧/١ ، وحلية الأولياء ١٣١/٢ ، وتهذيب الكمال ٩٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٤/٤ .
(٣) أخبار القضاة ٥/٢ .

في الدين، وحببه إلى الناس.

وسئل مرة أنس بن مالك عن مسألة فقال^(١): سألوا عنها مؤلانا الحسن، فإنه سَمِعَ وَسَمِعْنَا، فَحَفِظَ وَنَسِينَا.

وقال ابن^(٢) مرة: إني لأعْطُ أهلَ البصرة بهذين الشيخين؛ الحسنِ وابنِ سيرينَ.

وقال قتادة^(٣): ما جالسْتُ رجلاً فقيهاً إلا رأيتُ فضْلَ الحسنِ عليه. وقال أيضاً^(٤): ما رأْتُ عَيْنَيَّ أَفْقَةً مِنَ الحسنِ.

وقال أيوب^(٥): كان الرجلُ يُجالِسُ الحسنَ ثلاثَ حججٍ ما يسأله عن مسألة؛ هيةً له.

وقال الشَّعْبِيُّ لرجلٍ يُريدُ قُدومَ البصرة^(٦): إذا نظرتَ إلى رجلٍ أجْمَلِ أهلِ البصرة وأهْيَيْهِم فهو الحسنُ، فأقرته مني السلام.

وقال يونسُ بنُ عُبيدٍ^(٧): كان الرجلُ إذا نظَرَ إلى الحسنِ انتفعَ به، وإن لم يَسْمَعْ كلامه ولم يَرِ عمله.

(١) طبقات ابن سعد ١٧٦/٧.

(٢) سقط من: الأصل. وفي ٢١، ب، م، ص: «أنس». والمثبت من طبقات ابن سعد ١٦٣/٧. وابن مرة هو عمرو بن مرة بن عبد الله الكوفي.

(٣) تهذيب الكمال ١٠٧/٦.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٦٥/٧، بنحوه عن أيوب. وانظر تهذيب الكمال ١٠٧/٦.

(٥) تهذيب الكمال ١٠٧/٦.

(٦) المصدر السابق ١٠٦/٦.

(٧) المصدر السابق ١٠٩/٦.

وقال الأعمش^(١) : ما زال الحسنُ يعي الحكمةَ حتى نطقَ بها ، وكان أبو جعفرٍ إذا ذكره يقول : ذاك الذي يُشبهه كلامُ الأنبياءِ .

وقال محمدُ بنُ سعيد^(٢) : قالوا : كان الحسنُ جامعاً للعلمِ والعملِ ، عالماً رقيقاً فقيهاً ، ثقةً مأموناً ، عابداً ناسكاً ، كثيرَ العلمِ والعملِ ، فصيحاً جميلاً وسيماً ، وقدم مكةَ فأجلس على سريرٍ ، واجتمعَ الناسُ إليه ، فحدثهم^(٣) . وكان فيهم مجاهدٌ وعطاءٌ وطاوسٌ وعمرو بنُ شعيبٍ ، فقالوا : لم نرَ مثلَ هذا قطُّ^(٤) .

قال أهلُ التاريخِ : مات الحسنُ عن ثمانٍ وثمانين سنةً عامَ عشرٍ ومائةٍ ، في مُستَهَلِّ رَجَبٍ منها ، بينه وبينَ محمدِ بنِ سيرينَ مائةٌ يومٍ .

وأما ابنُ سيرينَ^(٥) ؛ فهو محمدُ بنُ سيرينَ أبو بكرٍ بنُ أبي عمرة^(٥) الأنصاريُّ مولى أنسِ بنِ مالكِ النَّضْرِيِّ ، كان أبو محمدٍ من سَنِي عَيْنِ التَّمْرِ ، أسرَه خالدُ بنُ الوليدِ في جُمَلَةِ السَّنِي ، فاشترَاهُ أنسٌ ، ثم كاتبه ، ثم وُلِدَ له من الأولادِ الأخيارِ جماعةٌ ؛ محمدٌ هذا ، وأنسُ بنُ سيرينَ ، ومُعَبَّدٌ ، ويَحْيَى ، وحَفْصَةُ ، وكرِيمَةُ ، وكلُّهم تابعيون ثقاتٌ أجلاءٌ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

قال البخاريُّ^(٦) : وُلِدَ محمدٌ لسنتين بَقِيَّتَا مِن خِلافةِ عثمانَ .

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٤٧/٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ١٥٧/٧ ، ١٥٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٤) طبقات ابن سعد ١٩٣/٧ ، وطبقات خليفة ٥٠٢/١ ، والمعرفة والتاريخ ٥٤/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٨ ، وتاريخ دمشق ٤١٧/١٥ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٣٤٤/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠٦/٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٣٩ .

(٥) في الأصل : «عميرة» ، وفي ٢١ ، ب ، م ، ص : «عمرو» . والمثبت من تاريخ دمشق ، وتهذيب الكمال .

(٦) التاريخ الصغير ١/٢٨٠ .

وقال هشامُ بنُ حَسَّانٍ^(١) : هو أَصْدَقُ مَنْ أَدْرَكَتْ مِنْ الْبَشَرِ .

وقال محمدُ بنُ سَعِيدٍ^(٢) : كان ثِقَّةً مَأْمُونًا ، عالِيًا رَفِيعًا ، فَقِيهًا إِمَامًا ، [١٩٥/٧] .
كثِيرَ الْعِلْمِ وَرِعًا ، وكان به صَمَمٌ .

وقال مُؤَرِّقُ الْعِجْلِيِّ^(٣) : ما رَأَيْتُ رَجُلًا أَفْقَهَ فِي وَرَعِهِ ، وَأَوْزَعَ فِي فِقْهِهِ مِنْهُ .

وقال ابنُ عَوْنٍ^(٤) : كان محمدُ بنُ سِيرِينَ أَرْجَى النَّاسِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَشَدُّ النَّاسِ إِزْرَاءً عَلَى نَفْسِهِ^(٥) .

قال ابنُ عَوْنٍ^(٦) : لم أرَ في الدنيا مثلَ ثلاثةٍ ؛ محمدِ بنِ سِيرِينَ بِالْعِرَاقِ ، وَالْقَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ بِالْحِجَازِ ، وَرَجَاءِ بنِ خَيْوَةَ بِالشَّامِ ، وكانوا يَأْتُونَ بِالْحَدِيثِ عَلَى حُرُوفِهِ .

وكان الشُّعْبِيُّ يَقُولُ^(٧) : عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ الْأَصَمِّ . يعني محمدَ بنَ سِيرِينَ .

وقال ابنُ شَوْذَبٍ^(٨) : ما رَأَيْتُ أَحَدًا أَجْرَأَ عَلَى الرَّؤْيَا مِنْهُ ،^(٩) وَلَا أَجْبَنَ عَنْ قُتْيَا مِنْهُ^(١٠) .

وقال عثمانُ البَيْهَقِيُّ^(١١) : لم يَكُنْ بِالْبَصْرَةِ أَغْلَمَ بِالْقَضَاءِ مِنْهُ .

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٩/٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ١٩٣/٧ .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٦/٧ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٦/٢ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٣٧/١٥ مخطوط .

(٥) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : «وأشدهم خوفًا عليها» .

(٦) المصدر السابق ١٠٦/١٨ ، ١٠٧ ، في ترجمة رجاء بن حيوة .

(٧) تاريخ دمشق ٤٣٢/١٥ مخطوط .

(٨) تهذيب الكمال ٣٥٣/٢٥ عن ابن شوذب .

(٩ - ١٠) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(١٠) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٦/٧ .

قالوا: ومات في تاسع شَوَّالٍ مِنْ هذه السَّنَةِ بعدَ الحَسَنِ بِمِائَةِ يَوْمٍ^(١).
 وفيها تُوفِّي وَهْبُ بْنُ مُتَيْبِهِ الِيمَانِيُّ^(٢)، وهو تابعيٌّ جليلٌ، وله معرفةٌ بكتبِ
 الأوائلِ، وهو يُشْبِهُ كعبَ الأَحْبَارِ، وكان له صلاحٌ وعبادةٌ، ويُروى عنه أقوالٌ
 حسنةٌ وحكمٌ ومواعظٌ، وقد بسطنا ترجمته في كتابنا «التكميل» وللهُ
 الحمدُ.

قال الواقديُّ^(٣): تُوِّفِيَ بصنعاءَ سَنَةَ عَشْرِ مِائَةٍ، وقال غيره^(٤): بعدها بسنةٍ.
 وقيل: بأكثر. واللهُ أعلمُ.

(١) بعده في م، ص زيادة من الناسخ: «فصل، كان اللائق بالمؤلف أن يذكر تراجم هؤلاء العلماء
 الأخيار الأبرار قبل تراجم الشعراء المتقدم ذكرهم فيبدأ بهم ثم يأتي بتراجم الشعراء، وأيضا فإنه أطال
 القول في تراجم الشعراء واختصر تراجم العلماء، ولو كان فيها حسن وحكم جمة ينتفع بها من وقف
 عليها، ولعلها أفيد من مدحهم والثناء عليهم، ولاسيما كلام الحسن وابن سيرين ووهب بن منبه، كما
 ذكره بعد كما سيأتي ذكر ترجمته في هذه الزيادة، فإنه قد اختصرها جدا، وإن كان المؤلف أقدر
 وأوسع علما، فما ينبغي أن يخل ببعض كلامهم وحكمهم، فإن النفوس مستشرقة إلى معرفة ذلك والنظر
 فيه، فإن أقوال السلف لها موقع من القلوب، والمؤلف غالبا في التراجم يحيل على ما ذكر في
 «التكميل» الذي صنفه في أسماء الرجال، وهذا الكتاب لم نقف عليه نحن ولا من سألناه عنه من
 العلماء، فإننا قد سألنا عنه جماعة من أهل الفن فلم يذكر غير واحد أنه اطلع عليه فكيف حال غيرهم؟
 وقد ذكرت في غالب التراجم زيادات على ما ذكره المؤلف مما وصلت إليه معرفتي واطلعنا عليه، ولو
 كان عندي كتب لأشبع القول في ذلك، إذ الحكمة هي ضالة المؤمن... فنقول وبالله التوفيق: أما
 الحسن... ثم أورد الناسخ ترجمة للحسن من ص ٢٦٨ إلى ص ٢٧٤ من الجزء التاسع من «م»، ثم
 أتبعها بترجمة لمحمد بن سيرين من ص ٢٧٤ إلى ص ٢٧٦. وانظر ما تقدم في ٢٨٢/١٢ حاشية (١).
 (٢) طبقات ابن سعد ٥/١٧٤، وطبقات خليفة ٢/٧٣٢، وحلية الأولياء ٤/٢٣، وتاريخ دمشق ١٧/
 ٩٤٦، وتهذيب الكمال ٣١/١٤٠، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
 ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٩٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٤٩/١٧ مخطوط.

(٤) انظر تهذيب الكمال ٣١/١٦٠.

ويزعم بعض الناس أن قبره في بضرى بقرية يقال لها: عُصم. ولم أجد
لذلك أصلاً، والله أعلم^(١).

(١) بعده في م، ص زيادة أولها: «انتهى ما ذكره المؤلف». ثم أورد الناسخ فصلا طويلا في ترجمة
وهب بن منبه من ص ٢٧٦ إلى ص ٣٠٢ من الجزء التاسع من «م»، ثم ذكر ممن توفي من الأعيان
سليمان بن سعد وأم الهذيل وعائشة بن طلحة وعبد الله بن سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبان بن
عثمان بن عفان.

ثم دَخَلت سنة إحدَى عشرة ومائة

ففيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامِ الصَّائِفَةَ الْيُسْرَى ، وَغَزَا سَعِيدُ بْنُ هِشَامِ الصَّائِفَةَ الْيَمْنَى ، حَتَّى بَلَغَ قَيْسَارِيَّةَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ .

وَفِيهَا عَزَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَشْرَسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السَّلْمِيَّ عَنْ إِمْرَةِ خُرَاسَانَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا الْجُنَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّيَّ ،^(٢) وَوَلَّى الْجَزَّاحَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيَّ أَرْمِينِيَّةً .

وَفِيهَا قَصَدَتِ التُّرُكُ بِلَادَ أَدْرَبِجَانَ ، فَلَقِيَهُمُ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو فَهَزَمَهُمْ ، وَلَمَّا وَصَلَ الْجُنَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى خُرَاسَانَ أَمِيرًا عَلَيْهَا^(٣) ، تَلَقَّتهُ خُيُولُ الْأَتْرَاكِ مُنْهَزِمِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ فِي سَبْعَةِ آلَافٍ ، فَتَصَافَوْا وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَطَمِعُوا فِيهِ وَفِيَمَنَ مَعَهُ لَقِيَتْهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ ، وَمَعَهُمْ مَلِكُهُمْ خَاقَانَ ، فَكَادَ الْجُنَيْدُ أَنْ يَهْلِكَ ، ثُمَّ أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ ، فَهَزَمَهُمْ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً ، وَ^(٤) أَسْرَابِنَ أَخِي مَلِكِهِمْ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ .

وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ الْخَزْرَمِيَّ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْحَرَمَيْنِ وَالطَّائِفِ ، وَأَمِيرُ الْعِرَاقِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَأَمِيرُ خُرَاسَانَ الْجُنَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّيَّ .

(١) تاريخ الطبري ٦٧/٧ ، والكامل ١٥٩/٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٣) من هنا سقط من : ب حتى قوله : « مولى آل مروان » . في صفحة ٦٦ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثِنْتِي عَشْرَةَ وَمِائَةً

فيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامِ الصَّائِفَةَ ، فَافْتَتَحَ حُصُونَنَا مِنْ نَاحِيَةِ مَلْطِيَّةَ .
وفيها سَارَتِ الثُّرُوكُ مِنَ اللَّانِ ، فَلَقِيَهُمُ الْجَرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيُّ فَيَمَنَ [١٩٥/٧ ط] مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَذْرَبِيجَانَ ، فَاقْتَتَلُوا قَبْلَ أَنْ يَتَّكَمَلَ إِلَيْهِ جَيْشُهُ ،
فَاسْتَشْهِدَ الْجَرَّاحُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ بِمَرْجِ أَرْدَبِيلَ ، وَأَخَذَ الْعَدُوُّ أَرْدَبِيلَ .
فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعَثَ سَعِيدَ بْنَ عَمْرٍو الْحَرَشِيَّ^(٢) فِي جَيْشٍ
سَرِيعًا ، فَلَحِقَ الثُّرُوكَ وَهُمْ يَسِيرُونَ بِأَسَارَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى نَحْوِ مَلِكِهِمْ خَاقَانَ ،
فَاسْتَنْقَذَ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ أَهْلِ الذَّمِّمَةِ أَيْضًا ، وَقَتَلَ فِي
الثُّرُوكِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً جَدًّا ، وَأَسَرَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، فَقَتَلَهُمْ صَبْرًا ، وَشَفَى مَا
كَانَ تَعَلَّتْ مِنَ الْقُلُوبِ^(٣) ، وَلَمْ يَكْتَفِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ حَتَّى أَرْسَلَ
أَخَاهُ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي أَثَرِ الثُّرُوكِ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي بَرِّ شَدِيدٍ وَشِتَاءٍ
عَظِيمٍ ، فَوَصَلَ إِلَى بَابِ الْأَنْوَابِ ، وَاسْتَخْلَفَ عِنْدَهُ أَمِيرًا ، وَسَارَ هُوَ بِمَنْ مَعَهُ
فِي طَلَبِ الْأَثْرَاكِ وَمَلِكِهِمْ خَاقَانَ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا سَنَدُكُوهُ ، وَنَهَضَ
أَمِيرُ خُرَاسَانَ فِي طَلَبِ الْأَثْرَاكِ أَيْضًا فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَوَصَلَ إِلَى نَهْرِ بَلْخَ ،
وَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ سَرِيَّةً ؛ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا ، وَأُخْرَى عَشْرَةَ أَلْفٍ يَمْنَةً وَيَسْرَةً ،

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٧٠ ، ٧١ .

(٢) في النسخ: «الجرشي» . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر الإكمال ٢/ ٢٣٨ .

(٣) ما تغلت من القلوب : ما أصابها من اللوعة والألم . انظر اللسان (غ ل ث) .

وجاءت التُّركُ، فأتوا سَمَرْقَنْدَ، فكتب أميرها إليه يُعلمه بهم، وأنه لا يُقْدِرُ على صَوْنِ سَمَرْقَنْدَ منهم، ومعهم ملكهم الأعظمُ خاقانُ، فالغوثُ الغوثُ. فسار الجُنَيْدُ مُسرِعًا في جيشٍ كثيفٍ نحوَ سَمَرْقَنْدَ، حتى وصل إلى شِعبِ سَمَرْقَنْدَ، وبقي بينه وبينها أربعةُ فراسِخَ، فصَبَّحَهُ خاقانُ في جَمْعِ عَظِيمٍ، فحمل خاقانُ على مُقَدِّمَةِ الجُنَيْدِ، فأنحازوا إلى العسْكَرِ، والتُّركُ تَتَّبِعُهُم من كلِّ جانبٍ، فترأى الجَمْعانِ والمسلمون يتَعَدُّونَ، ولا يَشْعُرُونَ بأنْهزامٍ مُقَدِّمَتِهِم وأنحيازها إليهم، فَهَضُّوا إلى السِّلاحِ، واضطَفُوا على مَنازِلِهِم، وذلك في مَجَالٍ واسعٍ، ومكانٍ بارزٍ، فَالتَقُوا، فَحَمَلَتِ التُّركُ على المَيْمَنَةِ، وفيها بنو تَمِيمِ والأزْدُ، فَقتِلَ منها ومن غيرها خَلْقٌ كثيرٌ مِمَّنْ أراد اللهُ كَرَامَتَهُ بالشَّهادَةِ، وقد بَرَزَ بعضُ شُجْعانِ المسلمين لجماعَةِ من شُجْعانِ التُّركِ فقتَلَهُم، فناداه تَرَجُمانُ المَلِكِ: إن صِرَتِ إلينا جَعَلْنَاكَ فيمن يَرُفُضُ الصنمَ الأعظمَ فَتَعْبُدُكَ. فقال: ويحكم! إنما أَقَاتِلُكُمْ على أن تَعْبُدُوا اللهُ وحده لا شَرِيكَ له. ثم قاتَلَهُم حتى قُتِلَ، رَحِمَهُ اللهُ.

ثم تناخى المسلمون، وتداعت الأبطالُ والشُّجْعانُ من كلِّ مكانٍ، وصَبَرُوا وصابَرُوا، وحَمَلُوا على التُّركِ حَمْلَةَ رَجُلٍ واحدٍ، فَهَزَمَهُم اللهُ عز وجل، وَقَتَلُوا منهم خَلْقًا كثيرًا، ثم عَطَفَتِ التُّركُ عليهم، فَقتَلُوا من المسلمين خَلْقًا حتى لم يَبْتَقِ سوى أَلْفَيْنِ، فإنَّا لله وإنا إليه راجِعونَ، وَقُتِلَ يومئذِ سَوْدَةُ بنُ أَبَجَرَ، واستأسروا من المسلمين جماعَةٌ كثيرةٌ، فَحَمَلُوهُم إلى المَلِكِ خاقانَ، فأمر بِقتْلِهم عن آخِرِهِم، فإنَّا لله وإنا إليه راجِعونَ، وهذه الوَقْعَةُ يُقالُ لها: وَقْعَةُ الشَّعْبِ. وقد بَسَطَهَا ابنُ جَرِيرٍ جَدًّا.

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

رَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ الْكِنْدِيُّ [١٩٦/٧] أَبُو الْمِقْدَامِ ^(١) ، وَيُقَالُ : أَبُو نَضْرٍ . وَهُوَ تَابِعِيٌّ جَلِيلٌ ، كَبِيرُ الْقَدْرِ ، ثِقَّةٌ فَاضِلٌ عَادِلٌ ، وَزَيْدٌ صِدْقِيٌّ لِحُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَكَانَ مَكْحُولٌ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ ^(٢) : سَلُوا شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا رَجَاءَ بْنَ حَيَوَةَ . وَقَدْ أُتِنَى عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ ، وَوَثَّقُوهُ فِي الرَّوَايَةِ ، ^(٣) وَلَهُ رِوَايَاتٌ وَكَلَامٌ حَسَنٌ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ^(٤) .

شَهْرُ بْنُ حَوْشِبِ الْأَشْعَرِيِّ الْحِمْنَصِيُّ ^(٥) ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ دِمَشْقِيٌّ . تَابِعِيٌّ جَلِيلٌ ، رَوَى عَنْ مَوْلَاتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ وَغَيْرِهَا ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ عَالِمًا عَابِدًا نَاسِكًا ، لَكِنْ تَكَلَّمَ فِيهِ جَمَاعَةٌ بِسَبَبِ أَخْذِهِ خَرِيطَةً مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّ الْأَمْرِ ، فَعَابُوهُ وَتَرَكَوْا عِوَضَهُ ^(٦) ، ^(٧) وَتَرَكَوْا حَدِيثَهُ ^(٨) ، وَأَنْشَدُوا فِيهِ الشُّعْرَ ، ^(٩) مِنْهُمْ شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ . وَيُقَالُ ^(١٠) : إِنَّهُ سَرَقَ غَيْرَهَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَاتٌ آخَرُونَ ^(١١) وَقَبِلُوا رِوَايَتَهُ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ وَعَلَى عِبَادَتِهِ وَدِينِهِ وَاجْتِهَادِهِ ، وَقَالُوا : لَا يَقْدَحُ فِي رِوَايَتِهِ مَا أَخْذَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ إِنْ صَحَّ عَنْهُ . وَقَدْ كَانَ وَالِيًا عَلَيْهِ مُتَّصِرًا فِيهِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١٢) .

(١) طبقات ابن سعد ٤٥٤/٧ ، وطبقات خليفة ٧٩٣/٢ ، وتاريخ دمشق ٩٦/١٨ - ١١٦ ، وتهذيب الكمال ١٥١/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥٥٧/٤ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠٣/١٨ .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) طبقات ابن سعد ٤٤٩/٧ ، وطبقات خليفة ٧٩٤/٢ ، وتاريخ دمشق ٢١٧/٢٣ ، وتهذيب الكمال ٥٧٨/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٢/٤ .

(٥) تركوا عرضه : طعنوا في عرضه . اللسان (ن ز ك) .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) انظر تاريخ دمشق ٢٣٠/٢٣ .

(١) قال الواقدي^(٢) : تُوفِّيَ شَهْرٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . أَغْنَى سَنَةٌ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَةً .
وقيل^(٣) : قَبْلَهَا بِسَنَةٍ . وقيل^(٤) : سَنَةٌ مِائَةٌ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/٤٤٩ ، عن الواقدي به .

(٣) تاريخ دمشق ٢٣/٢٣٩ .

(٤) انظر تاريخ خليفة ١/٤٣٤ ، وتاريخ أبي زرعة ٢/٦٨٠ ، وتاريخ دمشق ٢٣/٢٣٨ ، ٢٣٩ .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

ففيها^(١) غزا معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مزعش.

وفيهما صار جماعة من دُعاة بني العباس إلى خراسان، وانتشروا فيها، وقد أخذ أميرها رجلاً منهم فقتله، وتوعد غيره بمثل ذلك.

وفيهما وغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الترك، فقتل منهم خلقاً كثيراً^(٢) وأماً منتشرة، حتى قتل ابن خاقان، وفتح بلاداً كثيرة^(٣)، ودانت له تلك الممالك من ناحية بلنجر وأعمالها.

وفيهما حج بالناس^(٤) سليمان بن هشام بن عبد الملك. قاله الواقدي وأبو معشر^(٥). وحكى ابن جرير^(٦) عن بعضهم أنه حج بالناس^(٧) إبراهيم بن هشام الخزومي. فالله أعلم. ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها.

ومن تُوفّي فيها من الأعيان: قال ابن جرير^(٨): فيها كان مهلك الأمير عبد الوهاب بن بُخت، وهو مع البطال عبد الله بأرض الروم. قُتل شهيداً، وهذه تزجمته^(٩):

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٨٨.

(٢) ٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٨٩.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٨٨.

(٥) طبقات خليفة ٢/ ٧٠٥، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٧٣، وتاريخ دمشق ٤٤/ ٦٨، طبعة مجمع اللغة

العربية، وتهذيب الكمال ١٨/ ٤٨٨.

هو عبد الوهّاب بن بُحْتِ أبو عُبيدة، ويُقال: أبو بكر. مولى آل مَرْوان، مكِّي، سَكَن الشام ثم تَحَوَّل إلى المدينة، رَوَى عن ابنِ عمر، وأنس، وأبي هريرة، وجماعة من التابعين. وعنه خَلَقَ منهم؛ أيوب، ومالك بن أنس، ويحيى ابن سعيد الأنصاري، وعُبيدُ اللهِ العُمريّ.

حديثه عن أنس مرفوعاً^(١): «نَضَرَ اللهُ امرأً^(٢) سَمِعَ مَقالتي هذه فَوَعَاها، ثم بَلَّغها غيره، فَوَبَّ حَامِلٍ فِقِهِ إلى مَنْ هو أَفْقَهُ منه، ثلاثٌ لا يُغْلُ عليهن صَدْرُ مؤمنٍ^(٣)؛ إخلاصُ العملِ لله، ومُنَاصِحَةُ أُولى الأَمْرِ، ولُزومُ جماعةِ المسلمين، فإن دَعَوْتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ».

ورَوَى عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال^(٤): قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا [١٩٦/٧] لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فإن حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ^(٥) ثم لَقِيَهُ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ». وقد وثَّقَ عبد الوهّاب هذا جماعاتٍ من أئمةِ العلم.

وقال مالك^(٦): كان كثيرَ الحَجِّ والعُمرة والعَزْوِ حتى اسْتَشْهِد، ولم يَكُنْ أَحَقَّ بما في رَحْلِهِ مِنْ رُفْقائِهِ. وكان سَمَحًا جَوَادًا، اسْتَشْهِد ببلادِ الرومِ مع الأميرِ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٢٥/٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٨/٤٤، وأخرجه ابن ماجه مختصراً (٢٣٦)، كلهم من طريق معان بن رفاعه عن عبد الوهّاب بن بخت عن أنس. صحيح صحيح سنن ابن ماجه (١٩٣).

(٢) في المسند، وسنن ابن ماجه: «عبدا»، وفي تاريخ دمشق: «من».

(٣) يغل: من الإغلال؛ وهو الحياطة في كل شيء. النهاية ٣/٣٨١.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٥٢٠٠)، وأبو يعلى في مسنده (٦٣٥١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٩/٤٤. صحيح صحيح سنن أبي داود (٤٣٣٢).

(٥) بعده في سنن أبي داود: «أو جدار أو حجر» وبعده في مسند أبي يعلى: «أو حائط أو صخرة»، وبعده في تاريخ دمشق: «أو حائط أو حجر».

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٤/٤٤.

أبى محمد عبد الله البَطَّالِ ، ودُفِنَ هناك ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى . وكانت وفاته في هذه السنة . قاله خَلِيفَةُ وغيره^(١) . وذلك أنه لَقِيَ العدوَّ ، ففَرَّ بعضُ المسلمين ، فجعل يُنادى وَيَزُكُّ فرسه نحوَ العدوِّ ؛ أن هَلُّوا إلى الجنةِ ، ويحكم ! أتفرون من الجنةِ؟! ثم قاتل حتى قُتِلَ ، رَحِمَهُ اللهُ .

مَكْحُولُ الشَّامِيُّ^(٢) ، تابعيٌّ جليلٌ ، كبيرُ القَدْرِ ، إمامُ أهلِ الشَّامِ في زَمَانِهِ ، وكان مَوْلَى لَامرأةٍ مِنْ هُذَيْلٍ ، وقيل : مَوْلَى امرأةٍ مِنْ آلِ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ . وكان نُويَّبًا . وقيل : مِنْ سَبْيِ كَابِلَ . وقيل : كان مِنَ الأَبْنَاءِ^(٣) ، مِنْ سُلَالَةِ الأَكاسِرَةِ . وقد ذَكَرْنَا نَسَبَهُ فِي كِتَابِنَا « التَّكْمِيلِ » .

وقال محمد بنُ إِسْحاقَ^(٤) : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : طُفَّتِ الأَرْضُ كُلُّهَا فِي طَلَبِ العِلْمِ .

وقال الزُّهْرِيُّ^(٥) : العُلَمَاءُ أَرْبَعَةٌ ؛ سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ بِالْحِجَازِ ، وَالْحَسَنُ البَصْرِيُّ بالبَصْرَةِ ، وَالشَّعْبِيُّ بالكُوفَةِ ، وَمَكْحُولُ بالشَّامِ .

وقال بعضهم^(٦) : كان لا يَسْتَطِيعُ أن يَقُولَ : قُلْ . وإنما يَقُولُ : كُلْ . وكان له وَجَاهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ ، مَهْمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الشَّامِ يُفْعَلُ .

وقال سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ^(٧) : كان أَفْقَهُ أَهْلِ الشَّامِ ، وكان أَفْقَهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ .

-
- (١) طبقات خليفة ٧٠٥/٢ ، وتاريخ الطبري ٨٨/٧ ، وتاريخ دمشق ٧٥/٤٤ ، ٧٦ .
(٢) طبقات ابن سعد ٤٥٣/٧ ، وطبقات خليفة ٧٩٣/٢ ، وحلية الأولياء ١٧٧/٥ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٥ ، وتهذيب الكمال ٤٦٤/٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٥/٥ .
(٣) يقال لأولاد فارس : الأبناء ، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذى يزن لما جاء يستنجد على الحيشة ، فملكوا اليمن وتزوجوا من العرب ، فقبل لأولادهم : الأبناء . النهاية ١٨/١ .
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦٤/١٧ مخطوط .
(٥) المصدر السابق ١٦٧/١٧ .
(٦) المصدر السابق ١٦٩/١٧ .
(٧) المصدر السابق ١٦٨/١٧ ، ١٦٩ .

وقال غير واحد^(١) : تُوفِّيَ في هذه السنة . وقيل : بعدها . فاللَّهُ أعلم^(٢) .

(١) تاريخ دمشق ١٧ / ١٦١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ مخطوط .
(٢) بعده في حاشية « ب » : « قال الكاملى : مكحول الشامى هو ابن أبى مسلم ، واسم أبى مسلم شهریار بن شاذك ، كذا نقلته من خط ابن عبد الهادى » .
وبعده فى م ، ص : « مكحول الشامى هو ابن أبى مسلم واسم أبى مسلم شهزاد بن شاذل كذا نقلته من خط ابن عبد الهادى . وروى ابن أبى الدنيا عنه أنه قال : من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زيد فى عقله . وقال مكحول فى قوله تعالى : ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : بارد الشراب وظلال المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذاذة النوم . وقال : إذا وضع المجاهدون أثقالهم عن دوابهم أتتها الملائكة فمسحت ظهورها ودعت لها بالبركة إلا دابة فى عنقها جرس » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ عَشْرَةٌ وَمِائَةٌ

فيها^(١) عَزَامُ عَاوِيَةَ بْنِ هِشَامِ الصَّائِفَةَ الْيُسْرَى ، وَعَلَى الْيَمْنَى سُلَيْمَانَ بْنَ هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَفِيهَا التَّقَى عَبْدُ اللَّهِ الْبَطَّالُ وَمَلِكُ الرُّومِ الْمُسَمَّى فِيهِمْ قُسْطَنْطِينًا ، وَهُوَ ابْنُ هِرْقَلِ الْأَوَّلِ^(٢) الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ^(٣) ، فَأَسْرَهُ الْبَطَّالُ ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ ، فَسَارَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ .

وفيهَا عَزَلَ هِشَامٌ عَنْ إِمْرَةِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالطَّائِفَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا أَخَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ هِشَامٍ ، فَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي قَوْلِ^(٤) . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ وَأَبُو مَعْشَرٍ^(٥) : إِنَّمَا حَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحِ الْفِهْرِيُّ مَوْلَاهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ^(٦) ، أَحَدُ كِبَارِ التَّابِعِينَ الثَّقَاتِ الرَّفَعَاءِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ أَدْرَكَ مِائَتَيْ صَحَابِيٍّ .

(١) تاريخ الطبري ٩٠ / ٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المصدر السابق ٩٠ / ٧ ، ٩١ .

(٤) المصدر السابق ٩١ / ٧ .

(٥) طبقات ابن سعد ٤٦٧ / ٥ ، وطبقات خليفة ٧٠٢ / ٢ ، وحلية الأولياء ٣١٠ / ٣ ، وطبقات الفقهاء ص ٦٩ ، وتاريخ دمشق ٦٢٩ / ١١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٦٩ / ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٧٨ / ٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٢٠ .

قال ابن سعيْد^(١) : سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ : كَانَ عَطَاءٌ أَسْوَدَ ، أَعْوَرَ ،
أَفْطَسَ ، أَشْلَلٌ ، أَعْرَجٌ ، ثُمَّ عَمِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكَانَ ثِقَةً فَقِيهًا عَالِمًا [١٩٧/٧] كَثِيرِ
الْحَدِيثِ .

وقال أبو جعفر الباقر وغيره واحد^(٢) : ما بقي أحدٌ في زمانه أعلمَ بالمناسِكِ
منه . وزاد بعضهم^(٣) : وكان قد حجَّ سبعين حجَّةً ، وعُمِّرَ مائة سنةً ، وكان في
آخِرِ عمرِهِ يُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ ؛ مِنَ الْكِبَرِ وَالضَّعْفِ ، وَيَفْدِي عَنْ إِفْطَارِهِ ، وَيَتَأَوَّلُ
الآيَةَ : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

وكان يُنادي مُنادِي بنِي أُمِيَّةَ فِي أَيَّامِ مِتِّي^(٤) : لَا يُفْتَنِي النَّاسَ فِي الْحَجِّ إِلَّا
عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ .

وقال أبو جعفر الباقر : ما رأيتُ فيمن لَقِيْتُ أَفْقَهَ مِنْهُ .

وقال الأوزاعي^(٥) : مات عطاءٌ يومَ مات وهو أَرْضَى أَهْلَ الْأَرْضِ عِنْدَهُمْ .

وقال ابنُ جُرَيْجٍ^(٦) : كان المسجدُ فِرَاشَ عَطَاءٍ عَشْرِينَ سَنَةً . وكان من
أَحْسَنِ النَّاسِ صَلَاةً .

وقال قتادة^(٧) : كان سعيْدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَالْحَسَنُ وَإِبْرَاهِيمُ وَعَطَاءٌ هَوْلَاءَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣٣/١١ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٦٣٧/١١ ، ٦٣٨ .

(٣) المصدر السابق ٦٤١/١١ .

(٤) ذكره الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٢/٥ بنحوه .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٤٢/١١ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ٦٤٣/١١ مخطوط .

(٧) المصدر السابق ٦٤٠/١١ مخطوط .

أئمة الأنصار.

وقال عطاء^(١): إِنَّ الرَّجَلَ لَيُحَدِّثُنِي بِالْحَدِيثِ فَأُنْصِتُ لَهُ كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهُ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدَ^(٢).

الجمهورُ على أنه مات في هذه السنة، رَحِمَهُ اللهُ^(٣).

(١) تاريخ دمشق ٦٤٨/١١ مخطوط.

(٢) بعده في ٢١، ب، م، ص: «فأريه أني إنما سمعته الآن منه. وفي رواية: أنا أحفظ منه له فأريه أني لم أسمع».

(٣) بعده في م، ص زيادة من الناسخ صَدَرَهَا بِقَوْلِهِ فِي «ص»: «انتهى كلام المؤلف من ترجمة عطاء». ثم أورد فصلا في ترجمته من ص ٣٠٦ إلى ص ٣٠٩ من الجزء التاسع من «م».

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَةً

ففيها^(١) وَقَعَ طَاعُونٌ بِالشَّامِ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَهُوَ نَائِبُ الْحَرَمَيْنِ وَالطَّائِفِ . وَالتَّوَابُ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبَلَهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَبُو جَعْفَرِ الْبَاقِرِ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَبُو جَعْفَرِ الْبَاقِرِ^(٢) ، وَأُمُّهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ ، وَهُوَ تَابِعِيٌّ جَلِيلُ الْقَدْرِ ، كَثِيرُ الْعِلْمِ ، أَحَدُ أَعْلَامِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عِلْمًا وَعَمَلًا وَعِبَادَةً وَنَسَبًا وَشَرَفًا ، وَهُوَ أَحَدٌ مَنْ تَدَّعَى فِيهِ طَائِفَةُ الشَّيْعَةِ أَنَّهُ أَحَدُ الْأُمَّةِ الْاَثْنَيْ عَشَرَ ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ عَلَى طَرِيقِهِمْ وَلَا عَلَى مِثْوَالِهِمْ ، وَلَا يَدِينُ بِمَا وَقَعَ فِي أَذْهَانِهِمْ وَأَوْهَامِهِمْ وَخَيَالِهِمْ ، بَلْ كَانَ مِمَّنْ يُقَدِّمُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَذَلِكَ عَنْهُ صَحِيحٌ فِي الْأَثَرِ ، وَقَالَ أَيْضًا^(٣) : مَا أَدْرَكَتْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي إِلَّا وَهُوَ يَتَوَلَّاهُمَا . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَنْهُ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ

(١) تاريخ الطبري ٩٢/٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٢٠/٥ ، وطبقات خليفة ٦٣٨/٢ ، وحلية الأولياء ١٨٠/٣ ، وطبقات الفقهاء ص ٦٤ ، وتاريخ دمشق ٦٩٥/١٥ ، وتهذيب الكمال ١٣٦/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠١/٤ .

(٣) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٧٠٥/١٥ مخطوط .

وغيرهم، فمَنْ رَوَى عنه؛ ابنه جَعْفَرُ الصَّادِقِ، والحَكَمُ بْنُ عُثَيْبَةَ، وَرَبِيعَةَ،
والأَعْمَشُ، والأَوْزَاعِيُّ، والأَعْرَجُ - وهو أَسْنُ مِنْهُ - وابنُ جُرَيْجٍ، وَعَطَاءُ،
وعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، والرُّهْرِيُّ، وأبو إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ.

وقال سفيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عن جعفرِ الصَّادِقِ قال ^(١): حَدَّثَنِي أَبِي وَكَانَ خَيْرَ
مُحَمَّدِيٍّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

وقال العِجْلِيُّ ^(٢): هُوَ مَدَنِيٌّ تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ.

وقال مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(٣) [١٩٧/٧ ظ]: كَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ.

وكانتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي قَوْلٍ. وَقِيلَ: فِي الَّتِي قَبْلَهَا. وَقِيلَ: فِي الَّتِي
بَعْدَهَا. أَوْ فِي الَّتِي هِيَ بَعْدَهَا أَوْ بَعْدَ بَعْدِهَا. فَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٤). وَقَدْ جَاوَزَ السَّبْعِينَ،
وَقِيلَ: لَمْ يُجَاوِزِ السَّتِينَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٥).

(١) ذكره المزى فى تهذيب الكمال ١٤٠/٢٦.

(٢) تاريخ الثقات ص ٤١٠.

(٣) الطبقات الكبرى ٣٢٤/٥.

(٤) انظر تاريخ دمشق ٧١١/١٥، ٧١٢ مخطوط.

(٥) بعده فى م، ص زيادة صدرها الناسخ بقوله: «انتهى ما ذكره المؤلف رحمه الله». ثم أورد فصلا
فى ترجمة أبى جعفر الباقر من ص ٣٠٩ إلى ص ٣١٢ من الجزء التاسع من «م».

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتُّ عَشْرَةَ وَمِائَةٌ

ففيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامِ الصَّائِفَةَ، وَفِيهَا وَقَعَ طَاعُونَ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَكَانَ مَعْظَمُ ذَلِكَ فِي وَاسِطٍ.

وَفِي الْحَرَمِ مِنْهَا تُوفِيَ الْجُنَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّيُّ، أَمِيرُ خُرَاسَانَ مِنْ مَرِيضٍ أَصَابَهُ فِي بَطْنِهِ، وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَ الْفَاضِلَةَ بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، فَتَغَضَّبَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى مَكَانَهُ عَاصِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى خُرَاسَانَ، وَقَالَ لَهُ: إِنْ أَدْرَكْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ فَأَرْهَقْ رُوحَهُ. فَمَا قَدِمَ عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خُرَاسَانَ حَتَّى مَاتَ الْجُنَيْدُ فِي الْحَرَمِ مِنْهَا بِمَرُورٍ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ^(٢) أَبُو الْجَوَيْرِيَّةِ عَيْسَى بْنُ عَصْبَةَ^(٣) يَزِيدِيهِ:

هَلَكَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيعًا فَعَلَى الْجُودِ وَالْجُنَيْدِ السَّلَامُ
أَصْبَحَا ثَاوِيَتَيْنِ فِي بَطْنِ مَرْوٍ مَا تَعْنَى عَلَى الْعُصُونِ الْحَمَامُ
كُنْتُمَا نُزْهَةَ الْكِرَامِ فَلَمَّا مِتَّ مَاتَ التَّدَى وَمَاتَ الْكِرَامُ

وَلَمَّا قَدِمَ عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خُرَاسَانَ أَخَذَ نُؤَابَ الْجُنَيْدِ بِالضَّرْبِ الْبَلِيغِ وَأَنْوَعَ الْقُقُوبَاتِ، وَعَسَفَهُمْ فِي الْمُصَادِرَاتِ وَالْجِنَايَاتِ، فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ الْحَارِثُ بْنُ

(١) تاريخ الطبرى ٩٣/٧، والمنتظم ١٦٩/٧، والكامل ١٨٢/٥.

(٢ - ٣) فى النسخ: «أبو الجرير عيسى بن عصمة» وفى تاريخ الطبرى: «أبو الجويرية عيسى بن عصمة». والمثبت من المؤلف والمختلف للآمدى ص ١٠٧، والإكمال ٢١٣/٦.

شُرَيْجٌ^(١) ، وباززه بالحرب ، وجرت بينهم حروب يطول ذكورها ، ثم هُزِمَ في آخرِ
الأمرِ الحارثُ بنُ شُرَيْجٍ^(١) ، وظَهَرَ عاصمٌ عليه .

قال الواقدي^(٢) : وفيها حجَّ بالناسِ الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ ، وهو وليُّ
الأمرِ من بعدِ عمِّه هشامِ بنِ عبدِ الملكِ .

(١) في النسخ : « شريح » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر المؤلف والمختلف للدارقطني ٣ / ١٢٧٠ ،
١٢٧١ ، والإكمال ٤ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
(٢) تاريخ الطبري ٧ / ٩٨ .

ثم دَخَلت سنة سَبْعَ عَشْرَةَ ومائة

فيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامِ الصَّائِفَةَ الْيَمَنِيَّةَ ، وَسَلِيمَانُ بْنُ هِشَامِ الصَّائِفَةَ الْيَمَنِيَّةَ .

وفيها بَعَثَ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ - وَهُوَ عَلَى أَرْمِينِيَّةَ - بَعَثَيْنِ ، فَفَتَحَ حُصُونًا مِنْ بِلَادِ اللَّانِ ، وَنَزَلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ .

وفيها غَزَلَ هِشَامُ عَاصِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهَلَالِيَّ عَنْ إِمْرَةِ خُرَاسَانَ ، وَضَمَّهَا إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ مَعَ الْعِرَاقِ مُعَادَةً إِلَيْهِ ، جَزِيًّا عَلَى مَا سَبَقَ لَهُ مِنَ الْعَادَةِ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ عَنْ كِتَابِ عَاصِمِ بْنِ [١٩٨/٧] عَبْدِ اللَّهِ الْهَلَالِيَّ : إِنَّ وِلَايَةَ خُرَاسَانَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا مَعَ وِلَايَةِ الْعِرَاقِ . فَأَجَابَهُ هِشَامٌ إِلَى ذَلِكَ قَبُولًا لِنَتِصِيحَتِهِ .

وفيها تُوفِّيَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السَّدُوسِيُّ أَبُو الْخَطَّابِ الْبَصْرِيُّ الْأَعْمَى^(٢) ، أَحَدُ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ وَالْأُمَّةِ الْعَامِلِينَ ، رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَجَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ ، مِنْهُمْ ؛ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى ، وَعَطَاءٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ، وَمَشْرُوقٌ ، وَأَبُو مِجَلَزٍ ، وَغَيْرُهُمْ . وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْكِبَارِ كَأَيُّوبَ ، وَحَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ ، وَحَمَيْدِ الطُّوَيْلِ ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ،

(١) تاريخ الطبري ٩٩/٧ ، والمنتظم ١٧٤/٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧ ، وطبقات خليفة ٥١١/١ ، والمعركة والتاريخ ٢٧٧/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٩ ، وطبقات المفسرين ٤٣/٢ ، وحلية الأولياء ٣٣٣/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥ .

والأغمش، وشُعبَة، والأوزاعي، والليث، ومشعر، ومعمّر، وهَمَام.

قال ابنُ المُسيَّب^(١): ما جاءني عراقيُّ أفضلُ منه. وقال بكرُ المَزَنِي: ما رأيتُ أَحْفَظَ منه. وقال محمدُ بنُ سِيرِينَ: هو من أَحْفَظِ الناسِ. وقال مطرُ الوَرَّاقِ: كان قَتَادَةُ إذا سَمِعَ الحديثَ يَأْخُذُهُ العَوِيلُ والزَّوِيلُ^(٢) حتى يَحْفَظَهُ. وقال الزهريُّ: هو أَعْلَمُ من مَكْحُولِ. وقال مَعْمَرُ: ما رأيتُ أَفْقَهَ من الزُّهْرِيِّ وحمادِ وقَتَادَةَ. وقال قَتَادَةُ: ما سَمِعْتُ شَيْئًا إلا وَعَاه قَلْبِي^(٣).

وقال أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ^(٤): هو أَحْفَظُ أهلِ البَصْرَةِ، لا يَسْمَعُ شَيْئًا إلا حَفِظَهُ، وقَرِئَ عليه صَحِيفَةٌ جَابِرٌ مرَّةً واحدةً فحَفِظَهَا، وكان من العلماءِ. وذُكِرَ يومًا، فَأَتَنِي^(٥) على علمِهِ وفِقْهِهِ ومَعْرِفَتِهِ بالاختِلافِ والتَّفْسِيرِ وغيرِ ذلك.^(٦) وقال: قَلَّمَا تَجِدُ من يَتَقَدَّمُهُ، أَمَا المِثْلُ فَلَعْلٌ!^(٦)

وقال أبو حاتم^(٧): كانت وَفَائِهِ بواصِطِ في الطاعونِ - يعني في هذه السَنَةِ - وعمرُهُ سِتًّا أو سَبْعَ وخمسون سَنَةً^(٨).

وفيهما تُوفِّي أبو الحُبَابِ سَعِيدُ بنُ يَسَارِ، والأعْرَجُ، وابنُ أَبِي مُلَيْكَةَ،

(١) الجرح والتعديل ١٣٣/٧.

(٢) أخذه العويلُ والزويلُ: أي القلق والانزعاج بحيث لا يستقر على المكان. اللسان (ز و ل).

(٣) انظر هذه الأقوال في الجرح والتعديل ١٣٣/٧، ١٣٤، وحلية الأولياء ٢/٣٣٣، ٣٣٤، والمعرفة والتاريخ ٢/٢٨٢.

(٤) الجرح والتعديل ١٣٤/٧، ١٣٥.

(٥) أي الإمام أحمد بن حنبل.

(٦ - ٦) سقط من: ٢١، ب، م، ص.

(٧) المصدر السابق ١٣٣/٧.

(٨) بعده في م، ص زيادة من الناسخ صدرها بقوله في «ص»: «انتهى كلام المؤلف». ثم ساق زيادة يسيرة.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا الْخُزَاعِيُّ، وَمِيمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، وَمُوسَى بْنُ وَزْدَانَ^(١).

وَنَافِعُ مَوْلَى ابْنِ عَمْرِو أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيِّ^(٢)، أَصْلُهُ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ، وَقِيلَ :
مِنْ نَيْسَابُورَ. وَقِيلَ : مِنْ كَائِلَ. وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. رَوَى عَنْ مَوْلَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ
وَجَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ مِثْلَ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي لُبَابَةَ، وَأَبِي
هُزَيْرَةَ، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ وَغَيْرِهِمْ، وَرَوَى عَنْهُ خَلْقٌ مِنَ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ،
وَكَانَ مِنَ الثَّقَاتِ النَّبَلَاءِ وَالْأَثَمَةِ الْأَجْلَاءِ.

قَالَ الْبَخَارِيُّ^(٣) : أَصَحُّ الْأَسَانِيدِ مَالِكُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمَرَ. وَقَالَ غَيْرُهُ^(٤) :
كَانَ عَمْرٌ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَدْ بَعَثَهُ إِلَى [١٩٨/٧ ظ] مِصْرَ يُعَلِّمُ النَّاسَ الشَّنَنَ. وَقَدْ أَتَى
عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ وَوَثَّقُوهُ. وَمَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى الْمَشْهُورِ. رَجَمَهُ
اللَّهُ.

وَمَنْ تُؤَفِّي فِي سِنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَمِائَةِ ذُو الرُّمَّةِ الشَّاعِرُ^(٥)، وَاسْمُهُ غَيْلَانُ بْنُ
عُقْبَةَ بْنِ بُهَيْشٍ^(٦)، مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ،

(١) بعده في م، ص زيادة من الناسخ صدرها بقوله في «ص»: «انتهى ما ذكره المؤلف». ثم ساق

فصلا في ترجمة ميمون بن مهران من ص ٣١٤ إلى ص ٣١٩ ضمن الجزء التاسع من «م».

(٢) طبقات ابن سعد، (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٤٢، وطبقات خليفة ٢/٦٤١،

والمعرفة والتاريخ ١/٦٤٥، وتاريخ دمشق ١٧/٥١٠، مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٩/٢٩٨، وسير أعلام

النبلاء ٥/٩٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/٥١٥ مخطوط.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٤٤.

(٥) طبقات فحول الشعراء ٢/٥٣٤، ٥٥١، والشعر والشعراء ١/٥٢٤، والأغاني ١/١٨، وتاريخ

دمشق ١٤/١٦١ مخطوط، ووفيات الأعيان ٤/١١، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٦٧.

(٦) في النسخ، وسير أعلام النبلاء: «بهيس»، وفي الأغاني: «نهيس»، وفي تاريخ دمشق: «بهيس

ويقال: نهيس». والمثبت من طبقات فحول الشعراء، والشعر والشعراء، ووفيات الأعيان. وانظر جمهرة

أنساب العرب ص ٢٠٠، والإكمال ١/٣٧٦، والمشتبه ١/٩٦، وتبصير المنتبه ١/١٠٨.

أبو الحارث ، أحد فحول الشعراء ، وله ديوان مشهور ، وكان يتغزل في مية بنت
مقاتيل بن طلحة بن قيس بن عاصم الميقرى ، وكانت جميلة ، وكان هو دميم
الخلق ، أسود اللون ، ولم يكن بينهما فحش ولا خنا ، ولم يكن رآها قط ولا
رأته ، وإنما كانت تسمع به ويسمع بها ، ويقال^(١) : إنها كانت تنذر إن هي رأته
أن تذبح جزورا ، فلما رأته قالت : واسواتاه واسواتاه . ولم تبذل له وجهها قط إلا
مرة واحدة ، فأنشأ يقول^(٢) :

على وجه مئى مسحة من حلاوة^(٣) وتحت الثياب العار لو كان باديا
قال^(٤) : فأنسلخت من ثيابها ، فأنشأ يقول :

ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا
فقلت : تريد أن تذوق طعمه ؟ فقال : إني والله . فقلت : تذوق الموت قبل
أن تذوقه . فأنشأ يقول :

فوا ضيعة الشعر الذى ليج وانقضى بمئى ولم أملك ضلال فؤاديا
قال القاضى ابن خلكان^(٥) : ومن شعره السائر بين الناس ما أنشده :

إذا هبت الأرواح^(٦) من نحو جانب به أهل مئى هاج قلبى^(٧) هبؤها

(١) انظر وفيات الأعيان ١٢/٤ . وذكر أن هذه الأبيات منتحلة عليه . وانظر الأغاني ٢٦/١٨ .

(٢) ديوان ذى الرمة ، بشرح أبى نصر الباهلى ١٩٢١/٣ .

(٣) فى وفيات الأعيان : « ملاحه » .

(٤) من هنا سقط فى « ب » حتى أول صفحة ٨٦ عند قوله : « فكره أسد أن يتركها » .

(٥) وفيات الأعيان ١٣/٤ .

(٦) فى م : « الأرياح » . والأرواح : جمع ريح . أما الأرياح فهو جمع شاذ ، بل أنكره بعضهم . انظر

اللسان (ر و ح) .

(٧) فى م : « شوقى » .

هَوَى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا

هَوَى كُلِّ نَفْسٍ أَيْنَ حَلَّ حَبِيئُهَا

^(١) وَأَنْشَدَ عِنْدَ الْمَوْتِ ^(٢) :

وَعَافَرَ الذَّنْبَ زَخْرَجْنِي عَنِ النَّارِ ^(١)

يَا قَابِضَ الرُّوحِ عَنِ نَفْسِي إِذَا اخْتَضِرْتُ

(١ - ١) زيادة من : ٢١، م .

(٢) وفيات الأعيان ١٦/٤ . وانظر ديوان ذى الرمة بشرح أبي نصر الباهلي ٣/١٨٧٥ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَةً

فيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ وَسَلِيمَانُ ابْنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِلَادَ الرُّومِ .
وَفِيهَا قَصِدٌ شَخْصٌ يُقَالُ لَهُ : عَمَّارُ بْنُ يَزِيدَ . ثُمَّ تَسَمَّى بِخِدَاشٍ ، إِلَى بِلَادِ
خُرَاسَانَ ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى خِلَافَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ
خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَلَمَّا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ دَعَاهُمْ إِلَى مَذْهَبِ الْخُرُمِيَّةِ الرَّزَاقِيَّةِ^(٢) ، وَأَبَاحَ لَهُمْ نِسَاءَ
بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، وَزَعَمَ لَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ ذَلِكَ ، وَقَدْ كَذَبَ عَلَيْهِ ، فَأُظْهِرَ
اللَّهُ عَلَيْهِ الدَّوْلَةَ ، فَأُخِذَ فِجِيءًا بِهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ أَمِيرِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ ،
فَأَمَرَ بِهِ فَقَطَّعَتْ يَدُهُ ، وَسُلِّ لِسَانُهُ ، ثُمَّ صُلِبَ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَفِيهَا [١٩٩/٧] حَجَّ بِالنَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْخَزْرَمِيِّ أَمِيرُ
الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، وَقِيلَ^(٣) : إِنَّ إِمْرَةَ الْمَدِينَةِ كَانَتْ مَعَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مَرْوَانَ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ عُزِّلَ ، وَوُلِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ،
وَكَانَتْ إِمْرَةُ الْعِرَاقِ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ،^(٤) وَنَائِبُهُ عَلَى خُرَاسَانَ
وَأَعْمَالِهَا أَخُوهُ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ .

(١) تاريخ الطبري ١٠٩/٧ ، والمنتظم ١٨٦/٧ ، والكامل ١٩٦/٥ .

(٢) قال ابن حزم في الفصل ٣٤/١ : الخرمية فرقة من فرق المزدكية ، وهم أيضا سر مذهب الإسماعيلية
ومن كان على قول القرامطة وبنى عبيد وعنصرهم . وقال السمعاني في الأنساب ٣٥٢/٢ : الخُرُمِيُّ ...
هذه النسبة إلى طائفة من الباطنية يقال لهم : الخُرُمِيَّةُ . يعني يدينون بما يريدون ويشتهون ، وإنما لقبوا
بذلك لإباحتهم المحرمات من الخمر وسائر اللذات ونكاح ذوات المحارم وفعل ما يتلذذون به .

(٣) تاريخ الطبري ١١٢/٧ .

(٤) سقط من : م .

وفيها كانت وفاة علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو الحسن^(١)، ويقال: أبو محمد. وأمه زُرْعَةُ بنتُ مِشْرَحِ بْنِ مَعْدِيكَرِبِ الْكِنْدِيِّ - أَحَدِ الْمُلُوكِ الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٢)، وهم؛ مِشْرَحٌ، وَجَمْدٌ، وَمَخْوَسٌ، وَأَبْضَعَةُ، وَأَخْتُهُمُ الْعَمْرَدَةُ - وَكَانَ مَوْلِدُ عَلِيٍّ هَذَا لَيْلَةَ قُتِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَسَمَّاهُ أَبُوهُ بِاسْمِهِ، وَكَتَبَهُ بِكُنْيَتِهِ، وَقِيلَ^(٣): إِنَّهُ وُلِدَ فِي حَيَاةِ عَلِيٍّ، وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ وَكَتَبَهُ، وَلَقَّبَهُ بِأَبِي الْأَمْثَلِ.

فَلَمَّا وَقَدَّ عَلِيُّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الشَّرِيرِ، وَسَأَلَهُ عَنْ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَلَيْكَ وَلَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وُلِدَ لِي وَلَدٌ سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا. فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو مُحَمَّدٍ. وَأَجْزَلَ عَطِيَّتِهِ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ.

وقد كان عليٌّ هذا في غاية العبادة والزَّهَادَةِ، وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَحُسْنِ الشُّكْلِ، وَالْعَدَالَةِ وَالثَّقَةِ، كَانَ يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ. قَالَ عَمْرُو ابْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ^(٤): كَانَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْحَمِيمَةِ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ فِي^(٥) هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ.

وقد ذَكَرَ ابْنُ خُلِّكَانَ^(٦) أَنَّهُ تَزَوَّجَ لُبَابَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، الَّتِي كَانَتْ

(١) طبقات ابن سعد ٣١٢/٥، وطبقات خليفة ٥٩٩/٢، ٦٣٨، وتاريخ دمشق ٤٥١/١٢ مخطوط، ووفيات الأعيان ٢٧٤/٣، وتهذيب الكمال ٣٥/٢١، وسير أعلام النبلاء ٢٥٢/٥، ٢٨٤.

(٢) تقدم في ٣٦٧/٧.

(٣) الكامل للمبرد ٢١٧/٢، ونقله عنه ابن خلكان ٢٧٤/٣.

(٤) تهذيب الكمال ٤٠/٢١.

(٥ - ٥) في الأصل، ٢١: «الترك من».

(٦) وفيات الأعيان ٢٧٥/٣.

تحت عبد الملك بن مروان ، وطلَّقها عبدُ الملك ، وكان سببَ طلاقه إياها أنه عَضَّ ثُفَّاحَةً ثم رَمَى بها إليها ، فأخَذَت السُّكَّيْنِ ، فحَزَّتْ مِنَ الثُّفَّاحَةِ ما مَسَّ فمُهْ منها ، فقال : ولم تَفْعَلِينَ هذا ؟ فقالت : أُزِيلُ الأَذَى عنها . وذلك لأنَّ عبدَ الملك كان أُبْحَرَ ، فطلَّقها ، فلَمَّا تَزَوَّجها عليُّ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ هذا نَقِمَ عليه الوليدُ ابنُ عبدِ الملكِ ذلك ، فَضَرَبَهُ بالسَّيَاطِ ، وقال : إنما أَرَدْتُ أن تُذِلَّ بِنِهَا مِنْ الخُلَفَاءِ . وَضَرَبَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً ؛ لأنه اشْتَهَرَ عنه أنه قال إنَّ الخِلافةَ صائِرَةٌ إلى بَيْتِهِ . فوَقَعَ الأمرُ كذلك .

وَذَكَرَ المُبَرِّدُ^(١) أنه دَخَلَ على هشامِ بنِ عبدِ الملكِ ، ومعه ابنا ابنة السُّفَّاحِ والمنصُورُ وهما صَغِيرَانِ ، فأكْرَمَهُ هِشَامٌ وَأَذْنَى مَجْلِسَهُ ، وَأَطْلَقَ لَهُ مائَةً وَثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وجَعَلَ عليُّ بنُ عبدِ اللهِ يُوصِيهِ بابْنَيْهِ خَيْرًا ، ويقولُ : [١٩٩/٧] إنهما سَيِّئَانِ الأَمْرِ . فجَعَلَ هِشَامٌ يَتَعَجَّبُ مِنْ سَلَامَةِ باطنِهِ ، وَيُنْسِبُهُ فِي ذلك إلى الحُفْقِ ، فوَقَعَ الأمرُ كما قال .

قالوا : وقد كان عليُّ في غايةِ الجَمالِ وَتَمَامِ القامَةِ ، كان يَبِينُ الناسِ كأنه رَاكِبٌ ، وكان إلى مَنْكِبِ أبيه عبدِ اللهِ ، وكان عبدُ اللهِ إلى مَنْكِبِ أبيه العباسِ ، وكان العباسُ إلى مَنْكِبِ أبيه عبدِ المطلبِ ، وقد بايَعَ كَثِيرٌ مِنَ الناسِ لابنِهِ محمِدٍ بالخِلافةِ قَبْلَ هذه السَّنَةِ بِسَنَوَاتٍ ، ولكن لم يَظْهَرِ أمرُهُ حتى مات ، فقام بالأمرِ مِنْ بَعْدِهِ ولَدَهُ عبدُ اللهِ أبو العباسِ السُّفَّاحِ ، وكان ظُهُورُهُ فِي سَنَةِ ثَنَيْتَيْنِ وَثَلَاثَيْنِ ، على ما سَيَأْتِي بيانهُ إن شاء اللهُ تعالى .

(١) الكامل ٢/٢١٨ .

ومن تُوفِّي في هذه السنة: عمرو بن شُعَيْب^(١)، وعَبَادَةُ بنُ نُسَيْبٍ^(٢)،
وأبو صَخْرَةَ جَامِعُ بنُ شَدَّادٍ^(٣)، وأبو عُشَّانَةَ المَعَاوِرِيُّ^(٤).

(١) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٢٠، وطبقات خليفة ٧٢٦/٢، وتاريخ دمشق ٤٧٢/١٣ مخطوط، وتهذيب الكمال ٦٤/٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٦٥/٥، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ٤٣٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٤٥٦/٧، وطبقات خليفة ٧٩٤/٢، وتاريخ دمشق ٢٠٩/٢٦، وتهذيب الكمال ١٩٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٢٣/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٩٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٣١٨/٦، وطبقات خليفة ٣٦٩/١، وتهذيب الكمال ٤٨٦/٤، وسير أعلام النبلاء ٣٠٥/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٣٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٥١٢/٧، وطبقات خليفة ٧٥٣/٢، والتاريخ الكبير ١١٩/٣، وتهذيب الكمال ٤٨٥/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٥١٥.

ثم دَخَلت سنة تسع عشرة ومائة

ففيها^(١) غزا الوليدُ بنُ القَعْقَاعِ العَبْسِيُّ أرضَ الرومِ .

وفيهما قَتَلَ أسدُ بنُ عبدِ اللّهِ القَسْرِيُّ مَلِكَ التُّوكِ الأَعْظَمَ خاقانَ ، وكان سببَ ذلك أنَّ أسدَ بنَ عبدِ اللّهِ أميرَ خُرَاسَانَ عَمِلَ نِيابَةً عن أخيه خالِدِ بنِ عبدِ اللّهِ على العِراقِ ، ثم سار بجيوشه إلى مَدِينَةِ خُتَلْ فافتتحتها^(٢) ، وتفرقت في أرضها جُنُودُه يُقْتَلُونَ وَيَأْسِرُونَ وَيَغْنَمُونَ ، فجاءت العُيُونُ إلى مَلِكِ التُّوكِ خاقانَ بأن جيشَ أسدٍ قد تفرَّقَ في بلادِ خُتَلْ ، فأغتنم خاقانُ هذه الفُرْصَةَ ، فركب من قُوْرِهِ في جُنُودِه قاصداً إلى أسدٍ ، وتزوّد خاقانُ وأصحابُه سِلَاحًا كَثِيرًا ، وقديداً ومِلْحًا ، وساروا في خَلْقٍ عَظِيمٍ ، وجاءت العَيْنُ الصَافِيَةُ إلى أسدٍ فأعلموه بقصْدِ خاقانَ له في جيشٍ عَظِيمٍ كَثِيفٍ ، فتجهّزَ لذلك ، وأخذ أهْبَتَهُ ، فأرسل من قُوْرِهِ إلى أطرافِ جيشِهِ فلمَّها عليه ، وأشاع بعضُ الناسِ أن خاقانَ قد هَجَمَ على أسدِ بنِ عبدِ اللّهِ فقتله وأصحابه ؛ ليحصلَ بذلك خِذْلانٌ لأصحابه فلا يجتمعوا إليه ، فردَّ اللّهُ كيدهم في نُحُورِهِمْ ، وجعل تَدْمِيرَهُمْ في تَدْبِيرِهِمْ ، وذلك أن المسلمين لما سَمِعُوا بذلك أخذتْهم حَمِيَّةُ الإِسْلامِ ، وازدادوا حَنَقًا على عدوِّهم ، وعزَمُوا على الأَخْذِ بالثَّأْرِ ، فقصَدُوا المَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ أسدٌ ، فإذا هو حَيٌّ قد اجْتَمَعَتِ عَلَيْهِ العَسَاكِرُ مِن كُلِّ جَانِبٍ ، وسار أسدٌ نحوَ خاقانَ حتى أتى جِبَلَ المِلْحِ ، وأراد أن يَخُوضَ

(١) تاريخ الطبري ١١٣/٧ ، والمنتظم ١٩٢/٧ ، والكامل ٢٠٠/٥ .

(٢) ختل : موضع في أقصى خراسان . معجم ما استعجم ٣٦٤/٢ ، ٤٨٨ .

نَهْرَ بَلْخَ ، وَكَانَ مَعَهُمْ أَغْنَامٌ كَثِيرَةٌ ، فَكَرِهَ أَسَدٌ أَنْ يَتْرَكَهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَأَمَرَ كُلَّ
فَارِسٍ أَنْ يَحْمِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ شَاةً عَلَى عُنُقِهِ ، وَتَوَعَّدَ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِقَطْعِ الْيَدِ ،
وَحَمَلَ هُوَ مَعَهُ شَاةً ، وَخَاضُوا [٢٠٠/٧] النَّهْرَ ، فَمَا خَلَصُوا مِنْهُ جَيِّدًا حَتَّى
دَهَمَهُمْ خَاقَانُ مِنْ وَرَائِهِمْ فِي خَيْلِ دُهُمٍ ، فَقَتَلُوا مَنْ وَجَدُوهُ لَمْ يَقْطَعْ النَّهْرَ وَبَعْضَ
الضَّعْفَةِ ، فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ أَحْجَمُوا ، وَظَنَّ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُمْ لَا يَقْطَعُونَ
إِلَيْهِمْ النَّهْرَ ، فَتَشَاوَرُوا الْأَثْرَاكُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَحْمِلُوا حَمَلَةً
وَاحِدَةً - وَكَانُوا خَمْسِينَ أَلْفًا - فَيَقْتَحِمُوا النَّهْرَ ، فَضَرَبُوا بِكُوسَاتِهِمْ ^(١) ضَرْبًا
شَدِيدًا ، حَتَّى ظَنَّ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُمْ مَعَهُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ ، ثُمَّ رَمَوْا بِأَنْفُسِهِمْ فِي النَّهْرِ
رَمِيَّةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَجَعَلَتْ خَيْولُهُمْ تَنْخِرُ أَسَدَ النَّخِيرِ ، وَخَرَجُوا مِنْهُ إِلَى نَاحِيَةِ
الْمُسْلِمِينَ ، فَثَبَّتَ الْمُسْلِمُونَ فِي مُعْسَكَرِهِمْ ، وَكَانُوا قَدْ خَنَدَقُوا حَوْلَهُمْ خَنْدَقًا لَا
يَخْلُصُونَ إِلَيْهِمْ مِنْهُ ، فَبَاتَ الْجَيْشَانِ تَرَاءَى نَارَاهُمَا ، فَلَمَّا أَضْبَحَا مَالَ خَاقَانُ عَلَى
بَعْضِ الْجَيْشِ الَّذِي لِلْمُسْلِمِينَ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا ، وَأَسَرَ أُمَّمًا ، ^(٢) وَأَخَذَ أَمْوَالًا
كَثِيرَةً ^(٣) وَإِبِلًا مُوقَرَةً ^(٤) ، ثُمَّ إِنَّ الْجَيْشَيْنِ تَوَاجَهَا فِي يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ ، حَتَّى خَافَ
جَيْشُ أَسَدٍ أَنْ يُصَلُّوا صَلَاةَ الْعِيدِ ، فَمَا صَلَّوْهَا إِلَّا عَلَى وَجَلٍ ، ثُمَّ سَارَ أَسَدٌ بِمَنْ
مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ مَرْجَ بَلْخَ ، حَتَّى انْقَضَى الشِّتَاءُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عِيدِ الْأَضْحَى
خَطَبَ أَسَدٌ النَّاسَ ، وَاسْتَشَارَهُمْ فِي لِقَاءِ خَاقَانَ ، فَمِنْهُمْ قَالَ : نَتَخَصَّنُ بِبَلْخَ
وَنَبْعَثُ إِلَى خَالِدِ وَالْخَلِيفَةِ . وَمِنْ قَائِلٍ يُشِيرُ بِالذَّهَابِ إِلَى مَرْوَ ، وَأَشَارَ آخَرُونَ
بِمَلْتَقَاهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ رَأْيَ أَسَدِ الْأَسَدِ ، فَقَصَدَ بِجَيْشِهِ نَحْوَ

(١) الكُوسُ : الطَّيْلُ . اللِّسَانُ (ك و س) .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) موقرة : كثيرة الحفلة .

خاقان ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ رَكَعَتَيْنِ أَطَالَ فِيهِمَا ، ثُمَّ دَعَا بِدُعَايِ طَوِيلٍ ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ : نُصِرْتُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(١) . ثَلَاثًا ^(٢) . ثُمَّ سَارَ بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَالْتَقَتْ مُقَدَّمَتُهُ بِمُقَدِّمَةِ خَاقَانَ ، فَقَتَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ خَلْقًا ، وَأَسْرَوْا أَمِيرَهُمْ وَسَبْعَةَ أَمْرَاءَ مَعَهُ ، ثُمَّ سَاقَ أَسَدًا ، فَانْتَهَى إِلَى أَغْنَامِهِمْ فَاسْتَأَقَهَا ، فَإِذَا هِيَ مِائَةٌ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ أَلْفَ شَاةٍ ، ثُمَّ التَّقَى مَعَهُمْ ، وَكَانَ خَاقَانَ ^(٣) فِي هَذَا الْيَوْمِ ^(٤) إِنَّمَا مَعَهُ أَرْبَعَةٌ أَلْفٍ أَوْ نَحْوُهَا ، وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ خَافَ إِلَيْهِ ^(٥) ، يُقَالُ لَهُ : الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ ^(٦) . فَهُوَ يَدُلُّهُ عَلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا اقْتَتَلَ النَّاسُ هَرَبَتِ الْأَثْرَاكُ فِي كُلِّ جَانِبٍ ، وَانْهَزَمَ خَاقَانَ ، وَمَعَهُ الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ الْمَذْكُورِ يَحْمِيهِ وَيُبَيِّئُهُ ، فَتَبِعَهُمْ أَسَدًا ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ انْخَذَلَ خَاقَانَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، عَلَيْهِمُ الْخِزْيُ ، وَمَعَهُمُ الْكُوسَاتُ ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الْمُسْلِمُونَ أَمَرَ بِالْكُوسَاتِ فَضُرِبَتْ ضَرْبَ الْأَنْصِرَافِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْإِنْصِرَافَ ، فَتَقَدَّمَ الْمُسْلِمُونَ ، فَاخْتَطَبُوا عَلَى مُعَسْكَرِهِمْ ، فَاخْتَارُوهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَمْتِعَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْأَوَانِي مِنَ التَّقْدِيدِ ، وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ مِنَ الْأَثْرَاكِ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْأَسَارِيِّ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ وَغَيْرِهِمْ ، [٢٠٠/٧] مِمَّا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ ، لِكَثْرَتِهِ وَعِظَمِ قِيمَتِهِ وَحُسْنِهِ ، غَيْرَ أَنَّ خَاقَانَ كَانَ قَدْ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ بِخِنْجَرٍ فَقَتَلَهَا ، فَوَضَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْعَسْكَرِ ، وَهِيَ بَأْخَرِ رَمَقٍ تَتَحَرَّكُ ، وَوَجَدُوا قُدُورَهُمْ تَعْلَى بِأَطْعِمَاتِهِمْ ، وَهَرَبَ خَاقَانَ بَيْنَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ بَعْضَ الْمَدِينِ ، فَتَحَصَّنَ بِهَا ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ لَعِبَ بِالنُّزْدِ مَعَ بَعْضِ أَمْرَائِهِ ،

(١ - ١) سقط من: ٢١، ب، م، ص.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) خامر: قارب وخالط. انظر اللسان (خ م ر). والمراد أنه انضم إليه.

(٤) في النسخ: «شريح». والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر الإكمال ٢٧٣/٤، ٢٧٤.

فَعَلَبَهُ الْأَمِيرُ، فَتَوَعَّدَهُ خَاقَانَ ^(١) «بِقَطْعِ الْيَدِ»، فَحَنِقَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمِيرُ، ثُمَّ عَمِلَ عَلَى قَتْلِهِ فَقَتَلَهُ، وَتَفَرَّقَتِ الْأَتْرَافُ فِرْقًا يَغْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيَنْهَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَبَعَثَ أَسَدًا إِلَى أَخِيهِ خَالِدٍ يُعَلِّمُهُ بِمَا وَقَعَ مِنَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ بِخَاقَانَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ ^(٢) «بِطُوقِ خَاقَانَ»، وَشَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ حَوَاصِلِهِ وَأَمْتَعَتِهِ، فَوَفَّدَهَا خَالِدٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامٍ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا جَدًّا، وَأَطْلَقَ لِلرَّسْلِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً كَثِيرَةً مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ^(٣) فِي أَسَدٍ يَمْدَحُهُ عَلَى ذَلِكَ:

لَوْ سِرَّتْ فِي الْأَرْضِ تَقْيِيسُ الْأَرْضَا تَقْيِيسُ مِنْهَا طُولُهَا وَالْعَرَضَا
لَمْ تَلَقْ خَيْرًا مِرَّةً ^(٤) وَنَقْضَا مِنْ الْأَمِيرِ أَسَدٍ وَأَمْضَى
أَفْضَى إِلَيْنَا الْخَيْرُ حِينَ أَفْضَى وَجَمَعَ الشَّمْلَ وَكَانَ رَفْضَا
مَا فَاتَهُ خَاقَانَ إِلَّا رَكْضَا قَدْ فُضَّ مِنْ جُمُوعِهِ مَا فُضَّا
يَا بَنَ سَرِيحٍ قَدْ لَقِيتَ حَمْضَا حَمْضًا بِهِ يُشْفَى صُدَاعُ الْمَرْضَى ^(٥)

وَفِيهَا قَتَلَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ الْمُغِيرَةَ بْنَ سَعِيدٍ وَجَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِيهِ الَّذِينَ تَابَعُوهُ عَلَى بَاطِلِهِ، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ سَاحِرًا فَاجِرًا شَيْعِيًّا خَبِيثًا.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٦): ثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ

(١ - ١) كَذَا بِالنَّسْخِ. وَفِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ أَنَّهُ تَوَعَّدَهُ بِكَسْرِ يَدِهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَثُرَ الْأَمِيرُ يَدَ خَاقَانَ أَثْنَاءَ تَنَازُعِهِمَا بَعْدَ اللَّعْبِ.

(٢ - ٢) فِي ٢١، ب، م، ص: «بِطُوبُولِ خَاقَانَ وَكَانَتْ كِبَارًا لَهَا أَصْوَاتٌ كَالرَّعْدِ».

(٣) هُوَ ابْنُ السُّجْفِيِّ الْمَجَاشَعِيُّ. وَانظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٧/١٢٤.

(٤) فِي م: «إِمْرَةٌ». وَالْمِرَّةُ: الشَّدَّةُ وَالْقُوَّةُ. النِّهَايَةُ ٤/٣١٦.

(٥) الْحَمْضُ مِنَ النَّبَاتِ: كُلُّ نَبْتٍ مَالِحٍ أَوْ حَامِضٍ يَقُومُ عَلَى شَوْقٍ وَلَا أَصْلَ لَهُ. يَرِيدُ بِالْحَمْضِ هُنَا أَسَدَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الَّذِي يَشْفَى الْأَشْرَارَ مِمَّا بِهِمْ مِنْ شَرِّهِ. انظُرْ اللِّسَانَ (ح م ض).

(٦) تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٧/١٢٨، لَكِنْ بِلَفْظٍ: «لَوْ أَرَدْتَ أَنْ أَحْيِيَ عَادَا وَثَمُودَا وَقُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا =

المغيرة بن سعيد يقول: لو أراد علي أن يحيى عادًا وشمود وقرونا بين ذلك كثيرًا لأحياهم.

قال الأعمش^(١): وكان المغيرة يخرج إلى المقبرة فيتكلم، فيرى مثل الجراد على القبور. أو نحو هذا من الكلام.

وذكر ابن جرير^(٢) له غير ذلك من الأحوال التي تذل على سيخه وفجوره. ولما بلغ خالدًا أمره أمر بإحضاره، فجاء به في ستة نفر أو سبعة نفر، فأمر خالد فأبرز سريته إلى المسجد، وأمر بإحضار أطنان^(٣) القصب، والثفط فصب فوقها، وأمر المغيرة أن يحتضن طنًا منها، فامتنع فضرب حتى احتضن منها طنًا واحدًا، وصب فوق رأسه الثفط، [٢٠١/٧] ثم أضرم بالنار، وكذلك فعل ببقية أصحابه، فبجهم الله.

وفي هذه السنة^(٤) خرج رجل يقال له: بهلول بن بشر. ويلقب بكثارة^(٥)، وأتبعه جماعات من الخوارج دون المائة، وقصدوا قتل خالد القسري، فبعث إليهم البعوث، فكسروا الجيوش، واستفحل أمرهم جدًّا؛ لشجاعتهم وجلدهم، وقلة نضح من يقاتلهم من الجيوش، فردوا العساكر من الألوف المؤلفة، الموقرة

= لأحييتهم». وفي م: «لو أراد أن يحيى عادًا وشمود وقرونا بين ذلك لأحياهم». وقد ذكره ابن الجوزي في المنتظم ١٩٣/٧، عن الأعمش كما أثبتناه.

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ١٢٨/٧، بالإسناد السابق.

(٢) المصدر السابق ١٢٨/٧، ١٢٩.

(٣) في الأصل: «أطباق»، وفي م: «أطناق». وأطنان: جمع طن، وهو الحزمة من الحطب والقصب. اللسان (طن ن).

(٤) انظر تاريخ الطبري ١٣٠/٧، والمنتظم ١٩٤/٧، والكامل ٢٠٩/٥.

(٥) في الأصل، ٢١، ب، ص: «بكناز». وانظر نزهة الألباب ١١٤/٢.

بالأسلحة ولم يتلغوا المائة ، ثم إنهم راموا قدوم الشام لقتل الخليفة هشام ،
فقصدوا نحوها ، فاعترضهم جيش بأرض الجزيرة ، فاقتتلوا معهم قتالاً عظيماً ،
فقتلوا عائة أصحاب بهلول الخارجي ، ثم إن رجلاً من جديلة يُكنى أبا الموت
ضرب بهلولاً ضرباً فصّره ، وتفوّق بقیة أصحابه ، وكانوا جميعهم سبعين
رجلاً ، وقد رثاهم بعض أصحابهم فقال ^(١) :

بُدُّتْ بعدَ أبى بشرٍ وصُحبتِه قوماً علىّ مع الأُحزابِ أَعوانًا
بانوا كأن لم يَكُونوا مِن صَحابِتنا ولم يَكُونوا لنا بالأُمسِ حُلائِنًا
يا عينُ أذرى دُموعًا منك تَهتانًا ^(٢) وإبكى لنا صُحبةً بانوا وإخوانًا ^(٣)
خَلُّوا لنا ظاهرَ الدنيا وباطنِها وأصْبَحوا فى جِنانِ الخلدِ جيرانًا
ثم تَجَمَّع طائفةٌ منهم أُخرى على بعضِ أمرائهم ، فقاتلوا وقتلوا ،
وجُهِّزَت إليهم العساكرُ من عندِ خالدِ القسرى ، ولم يَزَلْ حتى أباد حَضْرَاءَهُمْ ،
ولم يُبْقِ لهم باقيةً ، وللهِ الحمدُ والمنةُ .

وفيهَا غَزَا أسدُ القسرى بلادَ التُّوكِ ، فعرض عليه مَلِكُهُمْ ^(٤) « بدرُ طرخانُ » ألفَ
ألفٍ ، فلم يَقْبَلْ منه شيئًا ، وأخذَه قَهْرًا ، فقتله صَبْرًا بينَ يديه ، وأخذَ مدينته
وقلعتَه وحواصلَه ونساءَه وأموالَه .

وفيهَا خَرَجَ الصُّحارىُّ بنُ شبيبِ الخارجيِّ ، وأتبعه طائفةٌ قليلةٌ نحوَّ من

(١) هو الضحاک بن قيس الشيبانى الحرورى ، كما فى تاريخ الطبرى والکامل .

(٢) فى ٢١ ، ب ، ص : « هتانا » . والنهتان : مطر ساعة ثم يفتت ثم يعود . ويقال : هتن المطر والدمع يهتين هتتا وهتونا وتهتانًا : قَطَر . اللسان (ه ت ن) .

(٣) فى النسخ : « جيرانا » . والمثبت من تاريخ الطبرى والکامل .

(٤) فى ٢١ ، ب ، ص : « طرخان » ، وفى م : « طرخان خان » .

ثلاثين رجلاً ، فبعث إليهم خالد القسريّ مجنّداً ، فقتلوه وجميع أصحابه ، فلم يتركوا منهم رجلاً واحداً ، ولله الحمد والمنّة .

وحجّ بالناس في هذه السنة أبو شاكرٍ مسلمة بن هشام بن عبد الملك ، وحجّ معه ابن شهاب الزهريّ ليعلّمه مناسك الحجّ ، وكان أمير مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام بن إسماعيل ، وأمير العراق والمشرق بكماله^(١) خالد القسريّ ، ونائبه على خراسان بكمالها أخوه أسد بن عبد الله القسريّ ، وقد قيل : إنه توفّي في هذه السنة . وقيل : في سنة عشرين . فالله أعلم . ونائب أزمينية وأذربيجان مزوان الملقب بالحمار . والله أعلم .

(١) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وخراسان » .

سنة عشرين ومائة من الهجرة [٢٠١/٧ ظ] النبوية

فيها^(١) غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك بلاد الروم، وأفتح فيها حصوناً .
وفيها غزا إسحاق بن مسلم العقيلي قلاع ثومان شاه، وأفتحها وخرَّب
أراضيها .

وفيها غزا مزوان بن محمد الحمار بلاد الثوك .

وفيها كانت وفاة أسد بن عبد الله القسري أمير خراسان، وكانت وفاته
بسبب أنه كانت له دُبيلة في جوفه^(٢)، فلما كان مهرجان هذه السنة قدمت
الدهاقين - وهم أمراء المدن الكبار - من سائر البلدان بالهدايا والتحف على
أسد، وكان من قديم نائب هراة^(٣) ودهقانها خراسان شاه، فقدم بهدايا عظيمة
وتحف غزيرة^(٤)، وكان من جملة ذلك قَصْرٌ من ذهب، وقَصْرٌ من فضة، وأباريقُ
من ذهب، وصحافٌ من ذهب وفضة، وتفاصيلٌ من حرير تلك البلاد ألوانٌ
مُلَوَّنة، فوضع ذلك كله بين يدي أسد حتى امتلأ المجلس، ثم قام الدهقان

(١) تاريخ الطبري ١٣٩/٧ - ١٥٩، والمنتظم ١٩٩/٧ - ٢٠٦، والكمال ٢١٦/٥ - ٢٢٨ .
(٢) الدبيلة: هي خراج ودُمْلٌ كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً، وهو تصغير دُبلة . وكل شيء
جمع فقد دُبل . النهاية ٩٩/٢، واللسان (د ب ل) .
(٢) هراة، بالفتح: مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان . معجم البلدان ٩٥٨/٤ .
(٤) في م: «عزيرة» . وانظر تاريخ الطبري ١٣٩/٧ .

خَطِيْبًا ، فامْتَدَحَ أُسْدًا بِخِصَالِ حَسَنَةٍ^(١) ؛ عَلَى عَقْلِهِ وَرِيَاسَتِهِ وَعَدْلِهِ ، وَمَنْعِهِ أَهْلَهُ
وَخَاصَّتَهُ أَنْ يَظْلِمُوا أَحَدًا مِنَ الرِّعَايَا بِشَيْءٍ قَلَّ أَوْ كَثُرَ ، وَأَنَّهُ قَهَرَ الْخَاقَانَ^(٢)
الْأَعْظَمَ ، وَكَانَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ ، فَكَسَرَهُ وَقَتَلَهُ ، وَأَنَّهُ يَفْرَحُ بِمَا يَفْعُدُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ ،
وَهُوَ بِمَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ أَفْرَحُ وَأَشَدُّ سُورًا ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ أُسْدٌ وَأَجْلَسَهُ ، ثُمَّ فَرَّقَ أُسْدٌ
جَمِيعَ تِلْكَ الْهَدَايَا وَالْأَمْوَالِ وَمَا هُنَالِكَ أَجْمَعَ عَلَى الْأُمَرَاءِ وَالْأَكَابِرِ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ ، ثُمَّ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَهُوَ غَلِيلٌ مِنْ تِلْكَ الدَّيْتِلَةِ ، ثُمَّ أَفَاقَ
إِفَاقَةً ، وَجِيءَ بِهَدِيَّةٍ كَثْرَى ، فَجَعَلَ يُفَرِّقُهَا عَلَى الْحَاضِرِينَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، فَأَلْفَى
إِلَى دِهْقَانَ خُرَاسَانَ وَاحِدَةً ، فَأَنْفَجَرَتْ دُرَيْتَلْتَهُ ، فَكَانَ فِيهَا حَتْفُهُ ، وَاسْتَحْلَفَ عَلَى
عَمَلِهِ جَعْفَرَ بْنَ حَنْظَلَةَ الْبَهْرَانِيَّ ، فَمَكَثَ أَمِيرًا^(٣) أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، حَتَّى جَاءَ عَهْدُ نَصْرِ
ابْنِ سَيَّارٍ فِي رَجَبٍ مِنْهَا ، فَعَلَى هَذَا تَكُونُ وَفَاةُ أُسْدٍ فِي صَفْرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ،
وَقَدْ قَالَ فِيهِ ابْنُ عَرَسِ الْعَبْدِيُّ يَوْثِيهِ :

نَعَى أُسْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَاعٍ فَرِيحَ الْقَلْبِ لِلْمَلِكِ الْمَطَاعِ
بَبَلْخِ وَأَفَقَ الْمِقْدَارَ يَسْرِي وَمَا لِقَضَاءِ رَبِّكَ مِنْ دِفَاعِ
فَجُودِي عَيْنٌ بِالْعَبْرَاتِ سَحَا أَلَمْ يُحْزِنَكَ تَفْرِيقُ الْجَمَاعِ
أَتَاهُ حِمَائِهِ فِي جَوْفِ صَيْغِ^(٤) وَكَمْ بِالصَّيغِ مِنْ بَطْلِ شُجَاعِ
كَتَائِبُ قَدْ يُجِيبُونَ الْمُنَادِيَّ^(٥) عَلَى جُرُودِ مُسْؤِمَةِ سِرَاعِ

(١) فِي ص : «خَمْسَةٌ» . وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : «الْخَانَ» .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٤) فِي ٢١ ، ب ، ص : «صَيْغ» ، وَفِي م : «صَيْغ» . وَصَيْغٌ بِالْكَسْرِ ثُمَّ السُّكُونِ وَآخِرُهُ غَيْنٌ مَعْجَمَةٌ :

نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي خُرَاسَانَ . مَعْجَمُ الْبِلَادِ ٤٤٢ / ٣ .

(٥) فِي ٢١ ، ب ، ص : «الْمُنَادِي» .

[٢٠٢/٧] سَقِيَتِ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا مَرِيعًا عِنْدَ مُرْتَادِ النَّجَاعِ

وفيها عزّل هشام خالد بن عبد الله القسري عن نيابة العراق ، وذلك أنه انحصر منه لما كان يتلغفه من إطلاقِ عبارة فيه ؛ وأنه كان يقولُ عنه إنه ابنُ الحمقَاءِ . وكتب إليه كتابًا فيه غِلْظَةٌ ، فردَّ عليه هشام ردًّا عَنِيفًا ، ويُقالُ : إنه حسده على سَعَةِ ما حصل له من الأموالِ والحواصلِ والعَلَاتِ ، حتى قيل : إنه كان دَخَلُهُ في كلِّ سنةٍ ثلاثةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ . وقيل : دِرْهَمٍ . ولولده يزيدُ ابنُ خالدٍ عَشْرَةُ أَلْفِ أَلْفٍ .

وقيل^(١) : إنه وقد إليه رجلٌ من الزَّرامِ أميرِ المؤمنين من قريشٍ ، يقال له : ابنُ عمرو . فلم يُرْحَبْ به ولم يُعْبَأْ به ، فكتب إليه هشامٌ يُعْتَفُهُ ، ويُيَكِّتُهُ على ذلك ، وأنه حالٌ وُصُولِ هذا الكتابِ إليه^(٢) من ليلٍ أو نهارٍ^(٣) يقومُ من فَوْرِهِ بمن حوله من أهلِ مَجْلِسِهِ ، فيَنْطَلِقُ على قَدَمَيْهِ حتى يَأْتِيَ بابَ ابنِ عمرو صاغِرًا ذَلِيلًا مُسْتَأْذِنًا عليه ، مُتَنَصِّلًا إليه مما وقع ، فإن أذن لك وإلا فقفْ على بابِهِ حَوْلًا ، غيرَ مُتَحَلِّجٍ^(٤) من مكانِكَ ولا زائِلٍ ، ثم أمركُ إليه ؛ إن شاء عزّلك ، وإن شاء أبقاك ، وإن شاء انتصّر ، وإن شاء عفا . وكتب إلى ابنِ عمرو يُعَلِّمُهُ بما كتب إلى خالدٍ ، وأمره إن وقف بين يديه أن يضربه عشرين سوطًا على رأسه ، إن رأى ذلك مصلحةً . ثم إن هشامًا عزّل خالدًا ،^(٥) وأخفى ذلك ، وبعث البريدَ إلى نائبه على اليمنِ ، وهو يوسفُ بنُ عمرٍ ، فولاهُ إمرةَ العراقِ ، وأمره بالمسيرِ إليها والقُدومِ عليها في ثلاثين راكبًا من أصحابه ، فقدموا الكوفةَ وقتَ السَّحْرِ ، فدخلوها ، فلمَّا

(١) أي في سبب عزّل هشام لخالد بن عبد الله . انظر تاريخ الطبري ١٤٣/٧ - ١٤٦ .

(٢) زيادة من : الأصل .

(٣) في الأصل ، م : « متحلل » ، وفي ٢١ : « متجلجل » . والتحلل : التحرك والذهاب . اللسان (ح ل ل) .

(٤) سقط من : ص .

أَذْنُ الْمُؤَدَّنُ أَمْرُهُ يَوْسُفُ بِالْإِقَامَةِ، فَقَالَ: إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الْإِمَامُ. يَعْنِي خَالِدًا، فَانْتَهَرَهُ، وَأَمْرُهُ بِالْإِقَامَةِ، وَتَقَدَّمَ يَوْسُفُ، فَصَلَّى وَقَرَأَ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ وَ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾. ثُمَّ انْصَرَفَ فَبَعَثَ إِلَى خَالِدِ وَطَارِقِ وَأَصْحَابِهِمَا، فَأَخْبَرُوا فَأَخَذَ مِنْهُمْ أَمْوَالًا كَثِيرَةً، صَادَرَ خَالِدًا بِمِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ، وَكَانَتْ وِلَايَةُ خَالِدٍ فِي شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَغَزَلَ عَنْهَا فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، أَغْنَى سَنَةَ عَشْرِينَ وَمِائَةٍ.

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ قَدِيمُ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِ عَلَى وِلَايَةِ الْعِرَاقِ مَكَانَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، وَاسْتَنَابَ عَلَى خُرَاسَانَ مُجَدَّبُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُزْمَانِيُّ، وَعَزَلَ جَعْفَرَ بْنَ حَنْظَلَةَ الَّذِي كَانَ اسْتَنَابَهُ أَسَدٌ، ثُمَّ إِنَّ يَوْسُفَ بْنَ عَمْرِ عَزَلَ مُجَدَّبًا فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنِ خُرَاسَانَ، وَوَلَّى عَلَيْهَا نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ، وَذَهَبَ جَمِيعُ مَا كَانَ اقْتَنَاهُ وَحَصَّلَهُ [٢٠٢/٧ظ] خَالِدٌ مِنَ الْعَقَارِ وَالْأَمْثَلِكِ وَهَلَّةً وَاحِدَةً، وَقَدْ كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَمَّا بَلَغَهُمْ عَثْبُ هِشَامٍ عَلَيْهِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ يَغْرِضُ عَلَيْهِ بَعْضَ أَمْثَلِكِهِ، فَمَا أَحَبَّ مِنْهَا أَخْذَهُ وَمَا شَاءَ تَرَكَ، وَقَالُوا لَهُ: لِأَنَّ يَذْهَبَ الْبَعْضُ ' وَيَبْقَى الْبَعْضُ ' خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَذْهَبَ الْجَمِيعُ مَعَ الْعَزْلِ وَالْإِخْرَاقِ ^(١). فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَاعْتَزَّ بِالدُّنْيَا، وَعَزَّتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ أَنْ يَذِلَّ، ^(٢) فَفَجَأَهُ الْعَزْلُ ^(٣)، وَذَهَبَ مَا كَانَ حَصَّلَهُ وَجَمَعَهُ وَمَنَعَهُ، وَاسْتَقَرَّتْ وِلَايَةُ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِ ^(٤) عَلَى الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ، وَاسْتَقَرَّتْ وِلَايَةُ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ نَائِبًا عَلَى خُرَاسَانَ، فَتَمَهَّدَتِ الْبِلَادُ وَأَمِنَ الْعِبَادُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) الإخراق: يقال: أخرقه الأمر: أفزعه. انظر اللسان (خ ر ق).

(٣ - ٣) في ب، ص: «فجاءه العزل».

(٤ - ٤) سقط من: م.

وقد قال سَوَّازُ بْنُ الْأَشْعَرِ^(١) فى ذلك :

أَضَحَّتْ خُرَاسَانُ بَعْدَ الْخَوْفِ آمِنَةً مِنْ ظُلْمِ كُلِّ غَشُومِ الْحُكْمِ جَبَّارِ
لَمَّا أَتَى يُوسُفًا أَخْبَارًا مَا لَقِيَتْ اخْتَارَ^(٢) نَصْرًا^(٣) لَهَا نَصَرَ بِنِ سَيَّارِ

وفى هذه السنة استَبَطَّتْ شِيعَةُ آلِ الْعَبَّاسِ كِتَابَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ كَانَ عَتَبَ عَلَيْهِمْ فِي اتِّبَاعِهِمْ ذَلِكَ الزُّنْدِيقَ الْمَلُوكَبَ بِخُدَاشِ ، وَكَانَ خُرَمِيًّا ، وَهُوَ الَّذِي أَحَلَّ لَهُمُ الْمُنْكَرَاتِ ، وَذَنَسَ الْحَارِمَ وَالْمُصَاهِرَاتِ ، فَقَتَلَهُ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ كَمَا تَقَدَّمَ^(٤) ، فَعَتَبَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فِي تَضَدِيقِهِمْ لَهُ وَاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى الْبَاطِلِ ، فَلَمَّا اسْتَبَطَعُوا كِتَابَهُ إِلَيْهِمْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا يَخْبُرُ لَهُمْ أَمْرَهُ ،^(٥) وَبَعَثُوا هُمْ أَيْضًا رَسُولًا^(٦) ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُهُمْ أَغْلَمَهُ مُحَمَّدٌ بِمَاذَا عَتَبَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ الْخُرَمِيِّ ، فَبَحَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَرْسَلَ مَعَ الرَّسُولِ كِتَابًا مَخْتُومًا ، فَلَمَّا فَتَحُوهُ إِذَا هُوَ لَيْسَ فِيهِ سِوَى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ،^(٧) تَعَلَّمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا عَتَبْنَا عَلَيْكُمْ بِسَبَبِ الْخُرَمِيِّ .
ثُمَّ أَرْسَلَ هُوَ رَسُولًا إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ يُصَدِّقْهُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَهَمُّوا بِهِ ، ثُمَّ جَاءَتْهُمْ مِنْ جِهَتِهِ عَصَا مَلُوتَى عَلَيْهَا حَدِيدٌ وَنُحَاسٌ ، فَعَلِمُوا أَنَّ هَذَا إِشَارَةٌ لَهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ غُصَاةٌ ، وَأَنَّهُمْ مُخْتَلِفُونَ كَاخْتِلَافِ أَلْوَانِ النَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ .

قال ابن جرير^(٧) : وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

(١) فى الأصل ، ٢١ ، ب ، ص : « الأشعر » ، وفى م : « الأشعري » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الإكمال ٨٩ / ١ .

(٢) فى الأصل : « أخبار » .

(٣) فى ص : « مصر » .

(٤) تقدم فى صفحة ٨١ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ، ليست فى مصادر التخرىج .

(٧) تاريخ الطبرى ١٥٩ / ٧ .

المخزومي ، فيما قاله أبو معشر .

قال : وقد قيل : إن الذي حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك .
وقيل : ابنه يزيد بن هشام . فالله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

ففيها^(١) غزا مسلمة بن هشام بن عبد الملك الروم، فافتتح بها مطامير^(٢)، وغزا^(٣) مزوان بن محمد بلاد^(٤) صاحب الذهب، فافتتح قلاعها، وخرّب أرضه، فأذعن له بالجزية في كل سنة بألف رأس [٢٠٣/٧] يؤدّيها إليه، وأعطاه رهنًا على ذلك.

وفيهما في صفر قُتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الذي تُنسب إليه الطائفة الزيدية، في قول الواقدي.

وقال هشام بن الكلبي: إنما قُتل في صفر من سنة ثنتين وعشرين. فالله أعلم.

وقد ساق محمد بن جرير^(٥) سبب مقتله، في هذه السنة تبعًا للواقدي، وهو أن زيدًا وفد على يوسف بن عمر، فسأله: هل أودع خالد^(٦) القسري عندك مالاً^(٧)؟ فقال له زيد بن علي: كيف يُودعني مالاً وهو يشتم آبائي على منبره في

(١) تاريخ الطبري ١٦٠/٧ - ١٧٩، والمنتظم ٢٠٧/٧ - ٢١٨، والكامل ٢٢٩/٥ - ٢٤١.

(٢) بعده في ٢١، ب، م، ص: «وهي حصن».

(٣) في ٢١، ب، م، ص: «افتتح».

(٤) (٤ - ٤) في تاريخ الطبري، والمنتظم: «صاحب سرير الذهب».

(٥) تاريخ الطبري ١٦١/٧، ١٦٢.

(٦) في بعض روايات تاريخ الطبري ١٦١/٧: «يزيد بن خالد». وانظر المنتظم ٢٠٨/٧، والكامل ٢٣٠/٥.

(٧) بعده في الأصل: «وكان في معاقبة خالد على المال وهو في سجنه».

كُلُّ جُمُعَةٍ؟! فَأَخْلَفَهُ أَنَّهُ مَا أُوْدِعَ عِنْدَهُ شَيْئًا ، فَأَمَرَ يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ بِإِحْضَارِ خَالِدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ مِنَ السَّجْنِ ، فَجِيءَ بِهِ فِي عَبَاءَةٍ ، فَقَالَ : أَنْتَ أُوْدِعْتَهُ هَذَا شَيْئًا نَسْتَخْلِصُهُ مِنْهُ ؟ قَالَ : لَا ، وَكَيْفَ وَأَنَا أَشْتُمُّ آبَاءَهُ كَلُّ جُمُعَةٍ؟! فَتَرَكَهُ^(١) يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ^(٢) ، وَأَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ ، فَعَفَا عَنْ ذَلِكَ ، وَيُقَالُ : بَلَ اسْتَحْضَرَهُمْ فَحَلَفُوا بِمَا حَلَفُوا .

ثم إن طائفة من الشيعة التفتت على زيد بن علي ، وكانوا نحوًا من أربعين ألفًا ، فنهاه بعض النصحاء عن الخروج ، وهو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب^(٣) ، وقال له^(٤) : إن جدك خير منك ، وقد التفتت على يئعته من أهل العراق ثمانون ألفًا ، ثم خانوه أخوج ما كان إليهم ، وإني أهدرك من أهل العراق . فلم يقبل بل استمر يبايع الناس في الباطن بالكوفة ، على كتاب الله وسنة رسوله ، حتى استفحل أمره بها في الباطن^(٥) ، وهو يتحول من منزل إلى منزل ، وما زال كذلك حتى دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائة ، فكان فيها مقتله ، كما سنذكره قريبًا .

وفيها غزا نصر بن سيار أمير خراسان غزوات متعقدة في التزك ، وأسر ملكهم^(٦) كورضول في بعض تلك الحروب ، وهو لا يعرفه ، فلما تيقنه وتحققه ، سأل منه كورضول^(٧) أن يطلقه على أن يُرسل له ألف^(٨) بعير من إبل التزك - وهي

(١ - ١) في الأصل : « خالده » ، وفي ٢١ ، ب ، م ، ص : « عمر » . والثبت من مصادر التخريج .
(٢) جاء في روايات الطبري والكمال أن النصحاء محمد بن عمر ، وداود بن علي ، وسلمة بن كهيل .
(٣) القائل هنا هو سلمة بن كهيل ، كما في تاريخ الطبري ١٦٨ / ٧ ، والكمال ٢٣٥ / ٥ . والمصنف يورد الروايات في سبب مقتل زيد بن علي ملفقة وبمعناها .
(٤) في الأصل ، ٢١ ، ب : « الساكن » ، وفي ص : « المساكن » .
(٥ - ٥) سقط من : ص .
(٦) في الكامل : « أربعة آلاف » .

البحاتئ - وألف يزؤون، وهو مع ذلك شيخ كبير جدًا، فشاور نصر من بحضرتيه من الأمراء في ذلك، فمنهم من أشار بإطلاقه^(١). ثم سأله نصر بن سيار: كم غزوت من غزوة؟^(٢) فقال: ثنتين وسبعين غزوة^(٣). فقال له نصر: ما مثلك يطلت وقد شهدت هذا كله. ثم أمر به، فضربت عنقه وصلبه، فلما بلغ ذلك جيشه من قتله باتوا تلك الليلة يجعرون ويتكون عليه، وجدوا لحاهم وشعورهم، وقطعوا آذانهم، وخرقوا خياما كثيرة، وقتلوا أنعاما كثيرة، فلما أصبح أمر نصر بإحراقه لئلا يأخذوا جثته، فكان ذلك أشد عليهم من قتله، وانصرفوا خائبين صاغرين خاسئين، ثم كر نصر على بلادهم، فقتل منهم خلقا كثيرا، وأسر أمما [٢٠٣/٧] لا يخصون كثرة، وكان فيمن حضر بين يديه عجزوز كبيرة جدا من الأعاجم أو الأتراك، وهي من بيت مملكة، فقالت لنصر بن سيار: كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بملك؛ وزير صادق يفصل خصومات الناس، ويشاوره ويأصحه، وطباخ يصنع له ما يشتهي، وزوجة حسناء إذا دخل عليها معتما فنظر إليها سرته وذهب غمه، وحصن منيع إذا فرغ رعاياه لجؤوا إليه، وسيف إذا قارع به الأقران لم يخش خيانتته، وذخيرة إذا حملها فأينما وقع من الأرض عاش بها.

وحج بالناس^(٣) فيها محمد بن هشام بن إسماعيل نائب مكة والمدينة والطائف، ونائب العراق يوسف بن عمر، ونائب خراسان نصر بن سيار، وعلى أزمينية مزوان بن محمد.

(١) بعده في ٢١، ب، م، ص: «ومنهم من أشار بقتله».

(٢) - ٢) سقط من: ص.

(٣) تاريخ الطبرى ١٧٩/٧، والمنظم ٢١٥/٧، والكمال ٢٤٠/٥، ٢٤١.

ذِكْرُ مَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(١) ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ قُتِلَ فِي التِّي بَعْدَهَا ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الْقُرَشِيِّ الْأُمَوِيِّ ، أَبُو سَعِيدٍ وَأَبُو الْأَصْبَغِ الدُّمَشْقِيُّ^(٢) ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٣) : وَدَارُهُ بِدِمَشْقَ فِي مَحَلَّةِ الْقِيَابِ عِنْدَ بَابِ الْجَامِعِ الْقِبْلِيِّ ، وَلِيَ الْمَوْسِمَ أَيَّامَ أَخِيهِ الْوَلِيدِ ، وَعَزَا الرُّومَ غَزَوَاتٍ ، وَحَاصَرَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَوَلَّاهُ أَخُوهُ يَزِيدُ إِمْرَةَ الْعِرَاقَيْنِ ثُمَّ عَزَلَهُ ، وَوَلَّى أَرْمِينِيَّةَ .

وَرَوَى الْحَدِيثَ^(٤) عَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَعَنْهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي عَثْمَانَ ، وَعُجَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَزَعَةَ ، وَعُيَيْنَةُ وَالِدُ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَابْنُ أَبِي عِمْرَانَ ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ حَدِيجٍ ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى الْعَسَّانِيُّ .

قَالَ الزَّيْبِيُّ بْنُ بَكَّارٍ^(٥) : كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْجَرَادَةِ الصُّفْرَاءِ ، وَلَهُ آثَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَحُرُوبٌ وَنِكَايَةٌ فِي الرُّومِ .
قُلْتُ : وَقَدْ فَتَحَ حُصُونًا كَثِيرَةً مِنْ بِلَادِ الرُّومِ .

(١) طبقات ابن سعد ٥/٣٢٥ ، وطبقات خليفة ٢/٦٤٥ ، وتاريخ دمشق ١٩/٤٥٠ ، وتهذيب الكمال ١/٩٥ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٨٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٠٥ ، والوفائي بالوفيات ١٥/٣٣ .

(٢) تاريخ دمشق ١٦/٤٤٢ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٧/٥٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٤١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٦٧ .

(٣) تاريخ دمشق ١٦/٤٤٢ ، ٤٤٣ مخطوط .

(٤) انظر تهذيب الكمال ٢٧/٥٦٣ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/٤٤٣ مخطوط . وانظر تهذيب الكمال الموضوع السابق .

ولمَّا ولى أرمينية غزا الثوك، فبلغ باب الأبواب فهدم المدينة التي عنده، ثم أعاد بناءها بعد تسع سنين^(١).

وفي سنة ثمان وتسعين غزا القسطنطينية فحاصرها، وأفتتح مدينة الصقالية^(٢)، وكسر ملكهم البرجان، ثم عاد إلى محاصرة القسطنطينية^(٣).

قال الأوزاعي: فأخذه، وهو يُغازيهم، صداعٌ عظيمٌ في رأسه، فبعث ملك الروم إليه بقلنسوة وقال: ضَعْهَا عَلَى رَأْسِكَ يَذْهَبُ صُدَاعُكَ. فَخَشِيَ أَنْ تَكُونَ مَكِيدَةً، فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ بَهِيمَةٍ، فَلَمْ يَزِ إِلَّا خَيْرًا، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَزِ إِلَّا خَيْرًا، فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ فَذَهَبَ صُدَاعُهُ، فَفَتَقَهَا فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ^(٤) سَبْعُونَ سَطْرًا هَذِهِ آيَةٌ مُكْرَرَةٌ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١]. رواه ابن عساکر^(٥).

وقد لقي مسلمة في حصاره القسطنطينية شدة عظيمة^(٦)، وجاع المسلمون عندها جوعًا شديدًا، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أرسل إليهم البريد يأمرهم بالرجوع إلى الشام، فحلف مسلمة [٢٠٤/٧] أن لا يُقْلَعِ عنهم حتى يبتئوا له جامعًا كبيرًا بالقسطنطينية، فبتوا له جامعًا ومنارة، فهو بها إلى الآن يُصَلَّى فيه المسلمون الجمعة والجماعة.

(١) انظر تاريخ دمشق ٤٤٤/١٦ مخطوط.

(٢) الصقالية: بلاد بين بلغار وقسطنطينية. معجم البلدان ٤٠٥/٣.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤٤٤/١٦ مخطوط.

(٤) سقط من: م.

(٥) تاريخ دمشق ٤٤٦/١٦ مخطوط.

(٦) انظر ما تقدم في ١٢/٦٣١، ٦٣٢.

قلتُ : وهي آخرُ ما يفتَحُه المسلمون قبلَ خُروجِ الدَّجَالِ في آخِرِ الزمانِ ،
كما سُورِدُه في المَلَاجِمِ وَالْفِتَنِ مِنْ ^(١) كِتَابِنَا هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَنَذَكُرُ الْأَحَادِيثَ
الواردةَ في ذلكِ هناكِ ^(٢) .

وبالجُملةِ كانتِ لمُسَلِّمةَ مَوَاقِفَ مَشهُورَةً ، وَمَسَاعٍ مَشْكُورَةً ، وَغَزَوَاتٍ مُتتَالِيَةً
وَمَشُورَةً ، وَقَدْ افْتَتَحَ حُصُونًا وَقِلاعًا ، وَأَحْيَا بَعزِمَهُ وَحَزَمَهُ قُصُورًا وَبِقاعًا ، وَكانَ في
زَمَانِهِ نَظيرَ خالِدِ بْنِ الوَليدِ في أَيامِهِ ، في كَثْرَةِ مَعازِيهِ ، وَكَثْرَةِ فَتُوحِهِ ، وَقُوَّةِ عَزَمِهِ ،
وَشِدَّةِ بَأْسِهِ ، وَجُودَةِ تَصَرُّفِهِ في نَقْضِهِ وَإِثْرَامِهِ ، هَذَا مَعَ الكَرَمِ وَالْفِصاحَةِ ،
^(٣) وَالرِّياسَةِ وَالسَّماحَةِ ، وَالأَصالَةِ وَالرَّجاحَةَ ، وَالذِّينَ وَالعِفافَةَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

وَمِنْ كِلامِهِ الحَسَنِ قَوْلُهُ ^(٤) : مَرُوعَتانِ ظاهِرَتانِ ؛ الرِّياشُ ^(٥) وَالْفِصاحَةُ ^(٦) .
وَقالَ يَوْمًا لِنُصَيْبِ الشاعِرِ ^(٧) : سَلِّني . قالَ : لا . قالَ : وَلِمَ ؟ قالَ : لِأَنَّ كَفَّكَ
بِالْجَزِيلِ أَكثَرُ مِنْ مَسأَلَتِي بِاللِّسانِ . فَأَعْطاهُ أَلْفَ دِينَارٍ . وَقالَ أيضًا ^(٨) : الأَنْبياءُ لا
يَتِئَذُّونَ كَما يَتِئَذُّ النَّاسُ ، ما تَتِئَذُّ نَبِيٌّ قَطُّ . وَقَدْ أَوْصَى بِثُلْثِ مالِهِ لِأهلِ
الأدبِ ، وَقالَ : إِنَّها ^(٩) صِناعَةٌ مَجفُوءٌ أَهلُها .

وَقالَ الوَليدُ بْنُ مُسَلِّمٍ وَغَيرُهُ ^(١٠) : تُوفِّيَ يَوْمَ الأَرْبَعاءِ لِسَبْعِ مَضَيِّينَ مِنَ المَحْرَمِ ،

(١ - ١) في الأصل : «الحديث الصحيح عند مسلم رحمه الله» .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ دمشق ٤٤٨/١٦ مخطوط .

(٤) الرياش : الخصب والمعاش ، والمال ، والأثاث ، واللباس الحسن الفاخر . اللسان (رى ش) .

(٥) تاريخ دمشق ٤٤٩/١٦ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ٤٥٠/١٦ .

(٧ - ٧) في م : «صنعة جحف» .

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٠/١٦ ، ٤٥١ مخطوط .

سنة إحدى وعشرين ومائة. ^(١) وقيل: في سنة عشرين ومائة^(١). وكانت وفاته بموضع يُقال له: الحانوث^(٢).

وقد رثاه بعضهم، وهو ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فقال^(٣):

أقولُ وما البغدُ إلا الردى أمسلم لا تبعدن مسلمة
فقد كنت نورًا لنا في البلادِ مضيئًا فقد أصبحت مظلمة
ونكتكم موتك نخشى اليقين فأبدي اليقين عن الجمجمة^(٤)

تُميِّزُ بنُ أُويس^(٥) الأشعريُّ قاضي دمشق، تابعيٌّ جليلٌ، روى عن حذيفة مُرسلاً وأبي موسى مُرسلاً وأبي الدرداء، وعن معاوية مُرسلاً، وغير واحدٍ من التابعين، وحدّث عنه جماعةٌ كثيرون، منهم؛ الأوزاعيُّ، وسعيدُ بن عبد العزيز، ويحیی بن الحارثِ الدماريُّ.

ولاه هشامُ بن عبد الملك القضاء بدمشق بعد^(٦) عبد الرحمن^(٦) بن الخشخاش العُدريُّ، ثم استغفى هشامًا، فأعفاه ووَلَّى مكانه يزيدَ بن عبد الرحمن بن أبي مالك. وكان تُميِّزُ هذا لا يحكُم باليمين مع الشاهد، وكان يقول^(٧): الآداب من الآباء، والصّلاخ من الله.

(١ - ١) سقط من: ص. وانظر تاريخ خليفة ٥١٩/٢، وتاريخ دمشق ٤٥٠/١٦، ٤٥١ مخطوط.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٠/١٦، ٤٥١ مخطوط.

(٣) أخرج الأبيات ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٠/١٦ مخطوط. وانظر تهذيب الكمال ٥٦٤/٢٧.

(٤) في الأصل، م: «لنا».

(٥) في م: «قيس». وترجمته في أخبار القضاة ٢٠٤/٣، وطبقات ابن سعد ٤٥٦/٧، وطبقات خليفة

٧٩٥/٢، وتاريخ دمشق ٦٤٢/١٧ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢١/٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٧٨.

(٦ - ٦) في ب: «عبد الله». والخبر في تاريخ دمشق ٦٤٤/١٧ مخطوط.

(٧) انظر تاريخ دمشق ٦٤٥/١٧ مخطوط.

قال غير واحد: تُوفى سنة إحدى وعشرين ومائة. وقيل: سنة ثنتين
وعشرين ومائة. وقيل^(١): سنة خمس عشرة ومائة. وهو غريب. [٢٠٤/٧ظ]
والله سبحانه أعلم.

(١) انظر الثقات لابن حبان ٤٧٩/٥.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً

ففيها^(١) كان مَقْتُلُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وكان سبب ذلك أنه لما أَخَذَ الْبَيْعَةَ مِّنْ بَايَعِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، أَمَرَهُمْ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّنَةِ بِالخُرُوجِ وَالتَّأَهُبِ لَهُ، فَسَرَعُوا فِي أَخْذِ الْأُهْبَةِ لَذَلِكَ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: سَلِيمَانُ بْنُ سُرَاقَةَ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمَرَ نَائِبِ الْعِرَاقِ فَأُخْبِرَهُ - وَهُوَ بِالْحِجْرَةِ يَوْمَئِذٍ - خَبَرَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَبَعَثَ يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ يَطْلُبُهُ وَيُلْحِقُ فِي طَلْبِهِ، فَلَمَّا عَلِمَتْ الشَّيْعَةُ ذَلِكَ اجْتَمَعُوا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَالُوا لَهُ: مَا قَوْلُكَ، يَوْحُمُكَ اللَّهُ، فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ؟ فَقَالَ: غَفَرَ اللَّهُ لهُمَا، مَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَتَبَرَّأُ مِنْهُمَا، وَأَنَا لَا أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا. قَالُوا: فَلِمَ تَطْلُبُ إِذَا بَدِمَ أَهْلُ الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: إِنَّا كُنَّا أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَأْثَرُوا عَلَيْنَا بِهِ وَدَفَعُونَا عَنْهُ، وَلَمْ يَتْلُغْ ذَلِكَ عِنْدَنَا بِهِمْ كُفْرًا، قَدْ وُلُّوا فَعَدَلُوا، وَعَمِلُوا بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ. قَالُوا: فَلِمَ تُقَاتِلُ هَؤُلَاءِ إِذَا؟ قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسُوا كَأَوْلِكَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ ظَلَمُوا النَّاسَ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، وَإِنِّي أَدْعُو إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَإِحْيَاءِ السُّنَنِ وَإِمَاتَةِ الْبِدْعِ، فَإِنْ تَسَمَّعُوا يَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ وَلِي، وَإِنْ تَأْبَوْا فَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. فَزَفَضُوا وَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ، وَنَقَضُوا بَيْعَتَهُ وَتَرَكَوهُ، فَلهَذَا سُئِوا

(١) تاريخ الطبري ١٨٠/٧ - ١٩١، والكامل ٢٤٢/٥ - ٢٤٩. كما أورد ابن الجوزي حادثة مقتل زيد بن علي ضمن حوادث سنة إحدى وعشرين ومائة، وقد تقدم الغزو عليها. انظر المنتظم ٢٠٧/٧ - ٢١٢.

الرافضة من يومئذ ، ومن تابعه من الناس على قوله سُموا الزيدية ،^(١) وغالب أهل الكوفة منهم رافضة^(٢) ، وغالب أهل مكة إلى اليوم على مذهب الزيدية ، وفيه حق ؛ وهو تعديل الشيخين ، وباطل ؛ وهو اعتقاد تقديم عليّ عليهما ،^(٣) وليس عليّ مُقدِّماً عليهما^(٤) ، بل ولا على عثمان على أصح قول أهل السنة والآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة رضي الله عنهم^(٥) ، وقد ذكرنا ذلك في سيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما^(٦) .

ثم إن زيّدا عزم على الخروج بمن بقي معه من أصحابه ، فواعدهم ليلة الأربعاء مُستَهلاً صفر من هذه السنة ، فبلغ ذلك يوسف بن عمر ، فكتب إلى نائبه على الكوفة ، وهو الحكم بن الصلت ، يأمره بجمع الناس كلهم في المسجد الجامع ، فجمع الناس لذلك في يوم الثلاثاء سلخ الحرم^(٧) ، قبل خروج زيد يوم ، وخرج زيد بمن معه ليلة الأربعاء في برود شديد ، ورفع أصحابه النيران ، وجعلوا يُنادون : يا منصورُ يا منصورُ . فلما طلع الفجر إذا قد اجتمع معه مائتان وثمانية عشر رجلاً ، [٢٠٥/٧] فجعل زيد يقول : سبحان الله ! أين الناس ؟ فقيل : هم في المسجد محصورون . وكتب الحكم بن الصلت إلى يوسف بن عمر يُعلمه

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) لا خلاف في تقديم الشيخين على سائر الصحابة عند أهل السنة ، وإنما وقع الخلاف في عثمان وعلي ، أيهما أفضل ، عند بعض أهل السنة ، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ، وإن كانت هذه المسألة ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة . مجموع الفتاوى ١٥٣/٣ بتصرف .

(٤) بعده في ب ، ص : « وباليمين طوائف من الزيدية ولاسيما أهل صنعاء وغيرها . والزيدية لا تسب ولا تحب ، وإنما مذهبهم التقديم والتأخير والأذان ب « حتى على خير العمل » ، ولا يصلون إلا خلف إمام منهم » .

(٥) سلخ الشهر : آخر يوم منه . اللسان (س ل خ) .

بُخْرُوجِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ سَرِيَّةً إِلَى الْكُوفَةِ ، وَرَكِبَتِ الْجِيُوشُ مَعَ نَائِبِ الْكُوفَةِ ، وَجَاءَ يُوسُفُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَيضًا فِي طَائِفَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ النَّاسِ ، فَالْتَقَى ^(١) زَيْدٌ بِمَنْ مَعَهُ جُرْثُومَةٌ مِنْهُمْ ^(٢) فِيهِمْ خَمْسُمِائَةَ فَارِسٍ فَهَزَمَهُمْ ^(٣) ثُمَّ أَتَى الْكُنَاسَةَ ، فَحَمَلَ عَلَى جَمْعٍ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ ، فَهَزَمَهُمْ ، ثُمَّ اجْتَازَ بِيُوسُفَ بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ وَاقِفٌ فَوْقَ تَلٍّ ، وَزَيْدٌ فِي مَائَتَيْ فَارِسٍ ، وَلَوْ قَصَدَ يُوسُفُ بْنُ عَمْرٍو لَقَتَلَهُ ، وَلَكِنْ أَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَكَلِمَا التَّقَى بِطَائِفَةٍ مِنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ هَزَمَهُمْ ، وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يُنَادُونَ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، اخْرُجُوا إِلَى الدِّينِ وَالْعِزِّ وَالدُّنْيَا ، فَإِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي دِينٍ وَلَا عِزٍّ وَلَا دُنْيَا . ثُمَّ لَمَّا أَمْسَوْا انْضَافَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَقَدْ قُتِلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِيِ اقْتَتَلَ هُوَ وَطَائِفَةٌ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ بِشَرِّ حَالٍ ، وَأَمْسَوْا فَعَبَأَ يُوسُفُ بْنُ عَمْرٍو جَيْشَهُ جَدًّا ، ثُمَّ أَصْبَحُوا فَالْتَقَوْا مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي أَصْحَابِهِ ، فَكَشَفَهُمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ ^(٤) إِلَى السَّبِيخَةِ ^(٥) ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ ^(٦) إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، ثُمَّ تَبِعَهُمْ فِي خَيْلِهِ وَرَجَلِهِ حَتَّى أَخَذُوا عَلَى الْمُسْتَأَنَةِ ^(٧) ، ثُمَّ اقْتَتَلُوا هُنَاكَ قِتَالًا شَدِيدًا جَدًّا ، حَتَّى كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ رُمِيَ زَيْدٌ بِسَهْمٍ ، فَأَصَابَ جَانِبَ جَبْهَتِهِ الْيُسْرَى ، فَوَصَلَ إِلَى دِمَاعِهِ ، فَوَجَعَ وَرَجَعَ أَصْحَابُهُ ، وَلَا يَظُنُّ أَهْلُ الشَّامِ أَنَّهُمْ رَجَعُوا إِلَّا لِلْمَسَاءِ وَاللَّيْلِ ، وَأُدْخِلَ زَيْدٌ فِي دَارٍ فِي سِكَّةِ الْبَرِيدِ ، وَجِيءَ بِطَبِيبٍ ، فَانْتَزَعَ ذَلِكَ السَّهْمَ مِنْ جَبْهَتِهِ ، فَمَا عَدَا أَنْ انْتَزَعَهُ حَتَّى مَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

(١) التقى بمعنى لقي . انظر الوسيط (ل ق ي) .

(٢) الجرثومة : تجرثم الرجل : اجتمع . واخرتكم القوم : إذا اجتمعوا ولزموا موضعًا . اللسان (جرثم) .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) السبخة : موضع بالبصرة . معجم البلدان ٣ / ٣٠ .

(٦) المستانة : سد يبنى لحجز ماء السيل ، به مفاخ للماء تفتح على قدر الحاجة . انظر الوسيط (س ن ي) .

فاختلف أصحابه أين يدفنه ، فقال بعضهم : ألبسوه دِرْعَهُ وألقوه في الماء .
وقال بعضهم : اخترُّوا رأسه واتركوا جثته في القتلَى . فقال ابنه : لا والله لا تأكلُ
أبى الكلاب . وقال بعضهم : ادفنوه في العباسيَّة . وقال بعضهم : ادفنوه في
الحفرة التي يؤخذ منها الطينُ . ففعلوا ذلك وأجرؤا على قبره الماء ؛ لئلا يُعرفَ ،
وانقتل أصحابه ولم يبقَ لهم رأس يُقاتلون به ، فما أصبح الفجرُ ولهم قائمةٌ
ينهبون بها ، وتتبع يوسفُ بنُ عمرَ الجزحى "هل يجدُ زيدًا بينهم" ، وجاء
مولى لزيدِ سندي ، قد شهد دفنه ، فدلَّ على قبره ، فأخذ من قبره ، فأمر يوسفُ
ابنُ عمرَ بصلبه فصلبَ على خشبةٍ بالكُناسة ، ومعه نصرُ بنُ خزيمَةَ ومعاويةُ بنُ
إسحاقَ بنِ زيدِ بنِ حارثةِ الأنصاري ، وزياذُ التَّهدي ، ويقالُ : إن زيدًا مكثَ
مضلوبًا أربعَ سنين ، ثم أنزلَ بعدَ ذلك وأُحرق . فاللهُ أعلمُ .

[٢٠٥/٧ظ] وقد ذكر أبو جعفر بنُ جرير الطبري^(٢) أن يوسفَ بنَ عمر لم يعلم
بشيءٍ من أمرِ زيدِ بنِ عليٍّ^(٣) حتى كتب له هشامُ بنُ عبد الملك يقولُ له : إنك
لعاقلٌ ، وإن زيدَ بنَ عليٍّ^(٣) غارزٌ ذنبه بالكوفة يُبائعُ له ، فألحَّ في طلبه وأعطه الأمان ،
فإن لم يقبلَ فقاتله . فتطلبه يوسفُ بنُ عمر حتى كان من أمره ما ذكرناه ، فلما ظهر
على قبره حزرُ رأسه ، وبعثَ به إلى هشامِ^(٤) بنِ عبد الملك ، فنصبه على بابِ دِمَشقَ
ثم أمرَ به فساروا به إلى المدينة حتى نصبوه على أحدِ أبوابها ، وأما جثته فلم تزلْ
مضلوبةً تُحرسُ ليلاً ونهارًا حتى انقضتْ دولةُ هشامٍ^(٤) ، وقام من بعده الوليدُ بنُ

(١ - ١) زيادة من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٢) تاريخ الطبري ١٨٨ / ٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

يزيد، فأمر به، فأُنزِل وحرق في أيامه، قَبَّحَ اللهُ الوليدَ هذا. وأما ابْنُه يحيى بنُ زيد بنِ عليّ، فاستنجا بعبدِ الملكِ بنِ بشرِ بنِ مَرْوَانَ، فبعث إليه يوسفُ بنُ عمرَ يَتَهَدَّدُه حتى يُخَصِّرَه، فقال له عبدُ الملكِ بنُ بشرٍ: ما كنتُ لِأُوَوِيَّ مثلَ هذا الرجلِ^(١) وهو عدوُّنا وابنُ عدوِّنا^(٢). فصَدَّقَه يوسفُ بنُ عمرَ في ذلك، ولما هَدَأَ الطَّلَبُ عنه سَيَّرَه إلى خُرَاسَانَ، فخرج يحيى بنُ زيدٍ في جماعةٍ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ إلى خُرَاسَانَ، فأقاموا بها هذه المدة.

قال أبو مخنف^(٣): ولما قتل يوسفُ بنُ عمرَ زيدَ بنَ عليّ خطبَ أهلَ الكوفةِ، فتَهَدَّدَهم وتَوَعَّدَهم وشَتَمَهم وأنَبَهم؛ قال فيما قال: واللَّهِ لقد اشتأذنتُ أميرَ المؤمنين^(٤) في قتلِ خَلْقِي منكم^(٥)، ولو أذن لي لقتلتُ مُقاتِلتكم، وسبيتُ دَرَارِيئكم، وما صعدتُ هذا المنيبرَ إلا لأُسمِعكم ما تَكْرَهُونَ.

قال ابنُ جرير^(٦): وفي هذه السنة قُتِلَ عبدُ اللهِ البَطَّالُ في جماعةٍ مِنَ المسلمين بأرضِ الرومِ. ولم يَزِدِ ابنُ جريرٍ على هذا، وقد ذَكَرَ هذا الرجلَ الحافظُ ابنُ عَسَاكَرٍ في تاريخه الكبيرِ فقال^(٧):

عبدُ اللهِ أبو يحيى المعروفُ بالبَطَّالِ، كان يَنْزِلُ أنطاكيَّةَ، حكى عنه أبو مَرْوَانَ الأنطاكيُّ.

(١ - ١) زيادة من: ٢١، ب، م، ص.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ١٩١/٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) تاريخ الطبري ١٩١/٧.

(٥) تاريخ دمشق ٣٩/٣٥٦، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق. وانظر ترجمة البطال في الكامل لابن الأثير

٥/٢٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٠٦، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٦٨،

والوافي بالوفيات ١٧/٦٩٦.

ثم رَوَى ^(١) بإسناده أن عبد الملك بن مزوان حين عقد لابنه مسلمة على غزور بلاد الروم، ولَّى على رؤساء أهل الجزيرة والشام البطال، وقال لابنه مسلمة: صيِّره على طلائعك، وأمره فليعس بالليل العسكر، فإنه أمين ثقة مقدام شجاع. وخرج معهم عبد الملك يُشيعهم إلى باب دمشق.

قال: فقدَّم مسلمة البطال على عشرة آلاف يكونون بين يديه تُرسًا من الروم أن يصلوا إلى جيش المسلمين.

قال محمد بن عائد الدمشقي ^(٢): ثنا الوليد بن مسلم، حدَّثني أبو مزوان - شيخ من أنطاكية - قال: كنتُ أغازي البطال وقد أوطأ الروم ذلًّا، قال البطال: فسألني بعض ولاة بني [٢٠٦/٧] أمية عن أعجب ما كان من أمرى فيهم، فقلتُ له: خرجتُ في سرية ليلاً، فدفعنا إلى قرية، فقلتُ لأصحابي: أروخوا لجم حيولكم ولا تُحرِّكوا أحداً بقتل ولا بسبي حتى تشحنوا ^(٣) القرية فإنهم في نومة. ففعلوا واقتروا في أزقتها، فدفعتُ في أناس من أصحابي إلى بيت يزهرُ سراجهُ، وإذا امرأة تُسكَّتُ ابنها من بكائه وهي تقول: لتسكتنَّ أو لأذفَعنك إلى البطال يذهب بك. وانتسلته من سريره وقالت: أمسك يا بطل. قال: فأخذته.

وروى محمد بن عائد ^(٤) عن الوليد، عن أبي مزوان الأنطاكي، عن البطال قال: انفرَدتُ مرةً على فرسي، ليس معي أحدٌ من الجنيد، وقد سمَّطتُ ^(٥) خلفي

(١) أي ابن عساكر تاريخ دمشق ٣٩/٣٥٧.

(٢) المصدر السابق ٣٩/٣٥٨، من طريق محمد بن عائد به.

(٣) في ٢١، م: «تستمكنا»، وفي ب، ص: «تستمسكوا». وشحن البلد بالخيول: ملأه. اللسان (ش ح ن).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/٣٥٨، ٣٥٩، من طريق محمد بن عائد بنحوه.

(٥) سمَّط الشيء: علَّقه. اللسان (س م ط).

مخلّاة فيها شعيرٌ، ومعى منديلٌ فيه خبزٌ وشواءٌ، فبينما أنا أسيّرُ لعلّى ألقى أحدًا منفردًا، أو أطلّغ على خبيرٍ، إذا أنا بيشتانٍ فيه بقولٍ حسنةً، فنزلتُ وأكلتُ من ذلك بالخبزِ والشواءِ مع البقلِ، فأخذنى إسهالٌ عظيمٌ قمتُ منه مرارًا، فخيّفتُ أن أضعفَ من كثرةِ الإسهالِ، فركبتُ فرسى والإسهالُ مُستمرٌّ على حاله، وجعلتُ أخشى إن أنا نزلتُ عن فرسى أن أضعفَ عن الركوبِ، وأفترط بي الإسهالُ فى الشرجِ، حتى خشييتُ أن أسقطَ من الضعفِ، فأخذتُ بعنانِ الفرسِ، ونمتُ على وجهى ولا أدرى أين يسيّرُ الفرسُ بي، فلم أشعُرْ إلا بقرعٍ نعاله على بلاطٍ، فأزفَعُ رأسى فإذا دَيْرٌ، وإذا قد خرجَ منه نسوةٌ صُحبةُ امرأةٍ حسناءَ جميلةً جدًا، فجعلتُ تقولُ لَهُنَّ بلسانيها: أنزلتُنّى. فأنزلتُنّى، فغسلنّ عني ثيابى وسزجى وفرسى، ووضعتنّى على سريرٍ، وعمِلنّ لى طعامًا وشرابًا، فمكثتُ يومًا و ليلةً منسبوًا^(١)، ثم أقمتُ بقيةَ ثلاثةِ أيامٍ حتى تُرادُّ إلىّ حالى، فبينما أنا كذلك إذ قيل: جاء البَطريقُ. فأمرتُ بفرسى فحوّل، وغلقتُ علىّ البابَ الذى أنا فيه، وإذا هو بطريقٌ كبيرٌ فيهم قد جاء لحطّيبها، فأخبره بعضُ من كان هناك بأن هذا البيتُ فيه رجلٌ وله فرسٌ، فهَمَّ بالهجومِ علىّ، فمَنَعتهُ المرأةُ من ذلك، وأرسلتُ تقولُ له: إن فتحَ عليه البابَ لم أقضِ حاجتَه. فثناه ذلك عن الهجومِ علىّ، وأقام إلى آخِرِ النهارِ فى ضيافتِهِم، ثم ركب فرسَه، وركبَ معه أصحابه وانطلقَ. قال البَطالُ: فنهضتُ فى أثرهم، فهَمّتُ أن تَمَنَعنّى خوفًا علىّ منهم فلم أقبلُ، وشققتُ حتى لحقتُهُم، فحملتُ عليه، فانفَرَجَ عنه أصحابه، وأرادَ الفِرارَ، فألحقه فأضربُ عنقه واستأبته، وأخذتُ رأسَه مُسمطًا على فرسى، ورجعتُ إلى الدَّيرِ، فخرجنَ إلىّ

(١) فى ٢١، ب، ص، م: «مستويًا». والمسبوت: المغشى عليه، وكذلك العليل إذا كان ملقى، كالنائم يغمض عينيه فى أكثر أحواله. انظر اللسان (س ب ت).

وَوَقَّفَن بَيْنَ يَدَيْ، فَقَلْتُ: ازْكَبْن. فَرَكِبْن مَا هُنَاكَ [٢٠٦/٧] مِنَ الدَّوَابِّ،
 وَسُقْتُ بِهِنَ حَتَّى أَتَيْتُ أَمِيرَ الْجَيْشِ، فَدَفَعْتُهُنَ إِلَيْهِ، فَفَلَّانِي مَا شِئْتُ مِنْهُنَ،
 فَأَخَذْتُ تِلْكَ الْمَرْأَةَ الْحَسَنَاءَ بَعِينَهَا، فَهِيَ أُمُّ أَوْلَادِي^(١). وَكَانَ أَبُوهَا بِطْرِيْقًا كَبِيرًا
 فِيهِمْ، وَكَانَ الْبَطَّالُ بَعْدَ ذَلِكَ يُكَاتِبُ أَبَاهَا وَيُهَادِيهِ.

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَائِذٍ^(٢) عَنِ الْوَلِيدِ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَاشِدِ مَوْلَى
 خُرَازَمَةَ، يُخْبِرُ عَمَّنْ سَمِعَهُ مِنَ الْبَطَّالِ، أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمَّا وُلِّاهُ الْمِصْبِغَةَ
 بَعَثَ الْبَطَّالَ سَرِيَّةً إِلَى أَرْضِ الرُّومِ، فَغَابَ عَنْهُ خَبْرُهَا فَلَمْ يَدْرِ مَا صَنَعُوا، فَزَكَبَ
 بِنَفْسِهِ وَحَدَّهُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، وَسَارَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى عَمُورِيَّةَ، فَطَرَقَ بَابَهَا لَيْلًا،
 فَقَالَ لَهُ الْبَوَّابُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ الْبَطَّالُ: فَقَلْتُ: أَنَا سَيَّافُ الْمَلِكِ وَرَسُولُهُ إِلَى
 الْبَطْرِيْقِ فَخُذْ لِي طَرِيْقًا إِلَيْهِ. فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ إِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ،
 فَجَلَسْتُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ إِلَى جَانِبِهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ فِي رِسَالَةٍ، فَمُرُّ
 هَؤُلَاءِ فَلْيَنْصَرِفُوا. فَأَمَرَ مَنْ عِنْدَهُ فَذَهَبُوا. قَالَ: ثُمَّ قَامَ فَغَلَّقَ بَابَ الْكَنِيسَةِ عَلَيَّ
 وَعَلَيْهِ، ثُمَّ جَاءَ فَجَلَسَ، فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي، وَضَرَبْتُ بِهِ رَأْسَهُ صَفْحًا، وَقُلْتُ لَهُ:
 أَنَا الْبَطَّالُ، فَاصْدُقْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُقْنَكَ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ:
 السَّرِيَّةُ الَّتِي بَعَثْتَهَا مَا خَبَرْتُهَا؟ فَقَالَ: هُمْ فِي بِلَادِي يَنْتَهَبُونَ مَا تَهَيَّأَ لَهُمْ، وَهَذَا
 كِتَابٌ قَدْ جَاءَنِي يُخْبِرُ أَنَّهُمْ فِي وَادِي كَذَا وَكَذَا، وَاللَّهِ لَقَدْ صَدَقْتُكَ. فَقَلْتُ:
 هَاتِ الْأَمَانَ. فَأَعْطَانِي الْأَمَانَ، فَقَلْتُ: ائْتِنِي بِطَعَامٍ. فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَجَاءُوا
 بِطَعَامٍ، فَوَضِعَ لِي، فَأَكَلْتُ ثُمَّ قَمْتُ لِأَنْصَرِفَ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: اخْرُجُوا بَيْنَ
 يَدِي رَسُولِ الْمَلِكِ. فَاذْطَلَقُوا يَتَعَادُونَ بَيْنَ يَدَيْ، وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي

(١) بعده في ٢١، ب، م، ص: «والبطريق في لغة الروم عبارة عن الأمير الكبير فيهم».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/٣٥٩، ٣٦٠، من طريق محمد بن عائذ بنحوه.

الذى ذَكَرَ، فإذا أَصْحَابِي هنالك، فأخَذْتُهُمْ وَرَجَعْتُ إِلَى المِصْبِيصَةِ . فهذا أَعْرَبُ ما جَرَى .

قال الوليد^(١) : وأخْبَرَنِي بعضُ شُيُوخِنَا أَنَّهُ رَأَى البَطَّالَ وهو قَافِلٌ مِن حَجَّتِهِ ، وكان قد شُغِلَ بالجِهَادِ عَنِ الحَجِّ ، وكان يَسْأَلُ اللّهَ دائِماً الحَجَّ ثم الشَّهادَةَ ، فلم يَتِمَّكَنْ مِن حَجَّةِ الإِسْلامِ إِلا فِي السَّنَةِ الَّتِي اسْتُشْهِدَ فِيهَا ، رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى ، وكان سَبَبَ شَهادَتِهِ أَن لِيُونَ مَلِكَ الرُّومِ خَرَجَ مِنَ القُسْطَنْطِينِيَّةِ فِي مائَةِ أَلْفِ فارِسٍ ، فَبَعَثَ البَطْرِيْقُ - الَّذِي البَطَّالُ مُتَزَوِّجٌ بِابْنَتِهِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَمْرَها - إِلَى البَطَّالِ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ، فَأخْبَرَ البَطَّالُ أَمِيرَ عَساكِرِ المُسْلِمِينَ بِذَلِكَ ، وكان الأَميرُ مالِكُ بِنُ شَيْبٍ ، وقال له : إِنْ المِصْلَحَةُ تَقْتَضِي أَن نَتَخَصَّنَ فِي مَدِينَةِ حَرَآنَ ، فَتَكُونَ بِها حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْنَا سَليمانُ بِنُ هِشامٍ فِي الجُيُوشِ . فَأبَى عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَدَهَمَهُمُ الجَيْشُ ، فَاقْتَتَلُوا قِتالاً شَدِيداً ، وَالبَطَّالُ يَجُولُ بَيْنَ يَدَيِ الأَبْطالِ ، [٢٠٧/٧] ولا يَتَجاسَرُ أَحَدٌ أَن يُنَوِّهَ بِاسْمِهِ ؛ خوفاً عَلَيْهِ مِنَ الرُّومِ ، فَاتَّفَقَ أَن ناداهُ بَعْضُهُم ، وَذَكَرَ اسْمَهُ غَلْطاً مِنْهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ فُرِسانُ الرُّومِ حَمَلُوا عَلَيْهِ حَمَلَةً واحِدةً ، فَاقْتَلَعُوهُ مِنْ سَرَجِهِ بِرِماحِهِم ، فَألقَوْهُ إِلَى الأَرْضِ ، وَساقُوا وَراءَ النَاسِ يَقْتُلُونَ فِيهِم وَيَأْسِرُونَ ، وَقُتِلَ الأَميرُ الكَبيرُ مالِكُ بِنُ شَيْبٍ ، وَانكَسَرَ المُسْلِمُونَ ، وَأَنْطَلَقُوا إِلى تِلْكَ المَدِينَةِ الخَرابِ فَتَخَصَّنُوا بِها ، وَأَصْبَحَ لِيُونَ فَوْقَ عَلى مَكانِ المَعْرَكَةِ ، إِذا البَطَّالُ بِأَخْرٍ رَمَقِي ، فَقالَ لَهُ لِيُونَ : ما هَذا يا أبا يَحْيى ؟ فَقالَ : هَكَذا تُقْتَلُ الأَبْطالُ . فَاسْتَدْعَى لِيُونَ بِالأَطْباءِ لِيُداوُوهُ إِذا جِراهُهُ قَدْ نَفَذَتْ إِلى مَقاتِلِهِ ، فَقالَ لَهُ لِيُونَ : هَلْ مِنْ حَاجَةٍ ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : وما هِيَ ؟ قالَ : تَأْمُرُ مِن مَعكَ مِنْ

(١) أَخْرَجَهُ ابنُ عَساکِرِ فِي تارِخِ دِمَشقِ ٣٩١/٣٩ - ٣٦٣ .

أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُلُوا غَسْلَى وَالصَّلَاةَ عَلَيَّ وَدَفَنِي . ففَعَلَ ، وَأَطْلَقَ لِأَجْلِ ذَلِكَ أَوْلَئِكَ الْأَسَارَى ، وَأَنْطَلَقَ لِيُونُ إِلَى أَوْلَئِكَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تَحَصَّنُوا فَحَاصَرَهُمْ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الْبُرُودُ بِقُدُومِ سَلِيمَانَ بْنِ هِشَامٍ فِي الْجِيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، فَفَرَّ لِيُونُ فِي جَيْشِهِ رَاجِعًا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، فَبَحَّه اللَّهُ .

قَالَ خَلِيفَةُ بُنِ خَيْطِطٍ^(١) : كَانَتْ وَفَاةُ الْبَطَّالِ وَمَقْتَلُهُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ . وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٢) : فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ .

وَقَالَ^(٣) أَبُو حَسَّانَ الزِّيَادِيُّ : قُتِلَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ . قُلْتُ : وَقَدْ قَالَهُ غَيْرُهُ^(٤) ، وَأَنَّهُ قُتِلَ هُوَ وَالْأَمِيرُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ بُحْتِ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ، كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَلَكِنَّ ابْنَ جَرِيرٍ لَمْ يُورِّخْ وَفَاتَهُ إِلَّا فِي هَذِهِ السَّنَةِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٥) .

قُلْتُ : فَهَذَا مُلَخَّصُ مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَرْجِمَةِ الْبَطَّالِ مَعَ تَقْصِيهِ لِلْأَخْبَارِ وَأَطْلَاعِهِ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا مَا يَذْكُرُهُ الْعَامَّةُ عَنِ الْبَطَّالِ مِنَ السِّيَرَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى ذَلْهَمَةَ وَالْبَطَّالِ وَالْأَمِيرِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَالْقَاضِي عَقْبَةَ ، فَكَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ ، وَوَضْعٌ بَارِدٌ ، وَجَهْلٌ كَبِيرٌ ، وَتَخْيِيضٌ فَاحِشٌ ، لَا يَرُوجُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى غِيبٍ أَوْ جَاهِلٍ زَدِيٍّ ، كَمَا يَرُوجُ عَلَيْهِمْ سِيرَةُ عَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ الْمَكْذُوبَةِ ، وَكَذَلِكَ سِيرَةُ الْبَكْرِيِّ وَالذَّنْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْكَذِبُ الْمُفْتَعَلُ فِي سِيرَةِ الْبَكْرِيِّ أَشَدُّ إِثْمًا وَأَعْظَمُ

(١) تاريخ خليفة ٢/٥٢٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٧/١٩١ .

(٣ - ٣) في النسخ : « ابن حسان » . والمثبت من تاريخ دمشق ٣٩/٣٦٤ .

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٥) بعده في الأصل : « وقال أبو بكر بن عياش : قيل للبطال : ما الشجاعة ؟ قال : صبر ساعة » .

جُزْمًا مِنْ غَيْرِهَا؛ لِأَنَّ وَاضِعَهَا يَدْخُلُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

وَمَنْ تُوفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ:

إِيَّاسُ الذُّكِيُّ^(٢)، وَهُوَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ هِلَالِ بْنِ رَبِثِ بْنِ عَبْدِ بْنِ دُرَيْدِ بْنِ أَوْسِ بْنِ سُوءَاءَةَ بْنِ [٢٠٧/٧ ط] عَمْرِو بْنِ سَارِيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ ذُبْيَانَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَوْسِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَدُّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرِّ بْنِ نِزَارِ ابْنِ مَعَدُّ بْنِ عَدْنَانَ، هَكَذَا نَسَبَهُ خَلِيفَةُ بَنُ خَيْطِطِ^(٣)، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ فِي نَسَبِهِ^(٤)، وَهُوَ أَبُو وَائِلَةَ الْمَزْنِيِّ قَاضِي الْبَصْرَةِ، وَهُوَ تَابِعِيٌّ، وَلِجَدِّهِ صُحْبَةٌ، وَكَانَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِذِكَايِهِ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا فِي الْحَيَاءِ^(٥)، وَعَنْ أَنَسِ، وَسَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَنَافِعِ، وَأَبِي مِجَلَزٍ. وَعَنْهُ الْحَمَّادَانِ وَشُعْبَةُ، وَالْأَصْمَعِيُّ^(٦)، وَغَيْرُهُمْ.

قَالَ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ^(٧): إِنَّهُ لَفَهِيمٌ، إِنَّهُ لَفَهِيمٌ.

(١) البخارى (١٠٧)، ومسلم (٣/٣).

(٢) طبقات خليفة ١/٥٠٨، وطبقات ابن سعد ٧/٢٣٤، وأخبار القضاة ١/٣١٢، وتاريخ دمشق ١٠/٥، وتهذيب الكمال ٣/٤٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٣، وسير أعلام النبلاء ٥/١٥٥.

(٣) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/٥ عن خليفة.

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٧/٢٣٤، وتاريخ دمشق ١٠/٥.

(٥) في ٢١، ص: «الخيار». والحديث أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٩/٢٩ (٦٣)، والبيهقى فى السنن الكبرى ١٠/١٩٤، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/٦.

(٦) المقصود بالأصمعى هنا قُرَيْبُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالِدُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبِ الْأَصْمَعِيِّ، كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٣/٤٠٨.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/١٢.

وقال محمد بن سعيد والعجلي وابن معين والنسائي^(١) : ثقة . زاد ابن سعيد :
وكان عاقلاً من الرجال فطناً . وزاد العجلي : وكان فقيهاً عفيفاً .

وقد قديم دمشق في أيام عبد الملك بن مروان ، ووفد على عمر بن
عبد العزيز ، ومرة أخرى حين عزله عدي بن أوطاة عن قضاء البصرة .

قال أبو عبيدة وغيره^(٢) : تحاكم إياس وهو صبي شاب ، وشيخ إلى قاضي
عبد الملك بن مروان بدمشق ، فقال له القاضي : إنه شيخ وأنت شاب ، فلا تساوه
في الكلام . فقال إياس : إن كان كبيراً فالحق أكبر منه . فقال له القاضي :
اشكك . فقال : ومن يتكلم بحجتي إذا سكك ؟ فقال القاضي : ما أحسبك
تنطق بحق في مجلسي هذا حتى تقوم . فقال إياس : أشهد أن لا إله إلا الله - زاد
غيره : فقال القاضي : ما أظنك إلا ظالماً له . فقال : ما على ظن القاضي خرجت
من منزلي - فقام القاضي ، فدخل على عبد الملك ، فأخبره خبره فقال : أفض
حاجته وأخرجه^(٣) الساعة من دمشق ، لا يفسد على الناس .

وقال بعضهم^(٤) : لما عزله عدي بن أوطاة عن قضاء البصرة فر منه إلى عمر
ابن عبد العزيز ، فوجده قد مات ، فكان يجلس في حلقة في جامع دمشق ،
فتكلم رجل من بني أمية ، فرد عليه إياس ، فأغلظ له الأمور ، فقام إياس ، فقيل
للأموي : هذا إياس بن معاوية المزني . فلما عاد من الغد اعتذر إليه الأموي وقال :

(١) طبقات ابن سعد ٢٣٤ / ٧ ، وتاريخ الثقات ص ٧٥ ، والجرح والتعديل ٢ / ٢٨٢ ، وتهذيب الكمال
٤١٠ / ٣ .

(٢) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار ٧١ / ١ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨ / ١٠ ، ٩ .

(٣) من هنا سقط في «ص» ينتهي في صفحة ١٢١ عند قوله : «عند عمر بن عبد العزيز» .

(٤) تاريخ دمشق ٩ / ١٠ .

لم أعرفك ، وقد جلستَ إلينا بثيابِ الشوقِ وكَلَّمْتنا بكلامِ الأشرافِ ، فلم نَحْتَمِلْ ذلك .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانٍ^(١) : حَدَّثنا نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ ، ثنا ضَمْرَةُ ، عن ابنِ شَدَّابٍ قال : كان يُقالُ : يُولَدُ في كلِّ مائةِ سنةٍ رجلٌ تامُّ العَقْلِ . فكانوا يَرَوْنَ أنِ إِيَّاسَ بنَ مُعاويةَ منهم .

وقال العِجْلِيُّ^(٢) : دَخَلَ على إِيَّاسٍ ثلاثُ نِسوةٍ ، فلَمَّا رَأَهُنَّ قال : أَمَّا إحداهُنَّ فمُرُضِعٌ ، والأخرى بِكَرٍّ ، والأخرى تَيْبٌ . فقيل له : بِمَ عَلِمْتَ هذا ؟ فقال : أَمَّا المُرُضِعُ فلَمَّا قَعَدَت أَمْسَكَتْ تَدْيِها بيدها ، [٢٠٨/٧] وأما البِكرُ فلَمَّا دَخَلتْ لم تَلْتَفِتْ إلى أحيدٍ ، وأما التَّيْبُ فلَمَّا دَخَلتْ نَظَرَتْ ورَمَتْ بِعَيْنَيْها .

وقال يونسُ بنُ حبيبٍ^(٣) : ثنا الأَخْنَفُ بنُ حَكِيمٍ بأَصْبَهانَ ، ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ، سَمِعْتُ إِيَّاسَ بنَ مُعاويةَ يَقولُ : أذْكَرُ اللَّيلةِ التي وُلِدْتُ فيها ، وَضَعْتُ أُمِّي على رَأْسِي جَفْنَةً .

وقال المدائنيُّ^(٤) : قال إِيَّاسُ بنُ مُعاويةَ لأُمِّه : ما شَيْءٌ سَمِعْتُهُ^(٥) وَأَنْتِ حَامِلٌ بي^٥ وله جَلْبَةٌ شَدِيدَةٌ ؟ قالت : تلك يا بُنَيَّ طَسَّتْ سَقَطَتْ مِن فَوْقِ الدارِ إلى أَشْفَلٍ ، فَفَرَعْتُ فَوَلَدْتُكَ تلكِ الساعَةَ .

(١) المعرفة والتاريخ ٩٣/٢ ، ٩٤ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/١٠ .

(٣) المصدر السابق ١٣/١٠ ، من طريق يونس بن حبيب به .

(٤) المصدر السابق ١٤/١٠ ، من طريق المدائني عن إياس بنحوه .

(٥ - ٥) في الأصل ، وتاريخ دمشق : « وأنا صغير » .

وقال أبو بكر الخرائطي^(١)، عن عمر بن شبة التميمي قال: بلغني أن إياس بن معاوية قال: ما يسرني أن أكذب كذبة لا يطلع عليها إلا^(٢) أبي معاوية^(٣) لا أحاسب عليها يوم القيامة وأن لي الدنيا بحذافيرها.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٤): حدثنا خلف بن هشام، ثنا حماد بن زيد، عن حبيب بن الشهيد، عن إياس بن معاوية^(٥) قال: ما خاصمت أحدًا من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية؛ قلت لهم: أخبروني عن الظلم ما هو؟ قالوا: أخذ الإنسان ما ليس له. قال: قلت: فإن الله له كل شيء.

قال بعضهم، عن إياس قال^(٥): كنت في الكتاب^(٦) وأنا صبي، فجعل أولاد النصارى يضحكون من المسلمين ويقولون: إنهم يزعمون أنه لا فضلة لطعام أهل الجنة. فقلت للفقهاء، وكان نصرانيًا: ألسنت تزعم أن من الطعام ما ينصرف في غذاء البدن؟ قال: بلى. قلت: فما تنكر أن يجعل الله طعام أهل الجنة كله غذاء لأبدانهم؟ فقال له معلّمه: ما أنت إلا شيطان.

وهذا الذي قاله إياس وهو صغير بعقله قد ورد به الحديث الصحيح، كما سنذكره إن شاء الله، في صفة أهل الجنة أن طعامهم ينصرف جشاءً وعرقاً كالمسك، فإذا البطن ضمير.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/١٥، من طريق الخرائطي به.

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) المصدر السابق، من طريق ابن أبي الدنيا به.

(٥) المصدر السابق ١٠/١٤، ١٥.

(٦) الكتاب: موضع تعليم الكتابة. انظر تاج العروس (ك ت ب).

وقال سفيان بن حسين^(١) : قَدِمَ إِيَّاسُ وَاسْطًا فَجَاءَهُ ابْنُ شُبْرَمَةَ بِمَسَائِلَ قَدْ
 أَعَدَّهَا ، فَقَالَ لَهُ : أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ ؟ قَالَ : سَلْ ، وَقَدْ اِرْتَبْتُ حِينَ اسْتَأْذَنْتَ .
 فَسَأَلَهُ عَنْ سَبْعِينَ مَسْأَلَةً يُجِيبُهُ فِيهَا ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ إِلَّا فِي أَرْبَعِ مَسَائِلَ ، رَدَّهُ إِيَّاسُ
 إِلَى قَوْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ إِيَّاسُ : أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَتَحْفَظُ قَوْلَهُ : ﴿ اَلْيَوْمَ
 أَكَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا . قَالَ : فَهَلْ
 أَتَبَقْتُ هَذِهِ الْآيَةَ لِأَلِ شُبْرَمَةَ رَأْيَا ؟

وقال عباس^(٢) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، ثنا عَمْرُ بْنُ عَلِيٍّ
 قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِإِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ : يَا أَبَا وَاثِلَةَ ، حَتَّى مَتَى يَبْقَى النَّاسُ ؟ وَحَتَّى مَتَى
 يَبْوَأُلْدُ النَّاسُ وَيَمُوتُونَ ؟ فَقَالَ لِجُلَسَائِهِ : أَجِيبُوهُ . فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ جَوَابٌ ، فَقَالَ
 إِيَّاسُ : حَتَّى تَتَكَامَلَ [٢٠٨/٧ ظ] الْعِدَّتَانِ ؛ عِدَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَعِدَّةُ أَهْلِ النَّارِ^(٣) .

وقال بعضهم^(٤) : أَكْثَرَى إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مِنَ الشَّامِ قَاصِدًا الْحَجَّ ، فَزَكِبَ مَعَهُ
 فِي الْمَخِيلِ^(٥) غَيْلَانُ الْقَدْرِيُّ ، وَلَا يَعرِفُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَمَكَثَا ثَلَاثًا لَا يُكَلِّمُ
 أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِ نَحَاذَاتٍ فَتَعَارَفَا ، وَتَعَجَّبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 مِنْ اجْتِمَاعِهِ بِصَاحِبِهِ ؛ لِلبَّيْتَةِ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْاِعْتِقَادِ فِي الْقَدْرِ ، فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ :
 هُوَ لَأَهْلِ الْجَنَّةِ يَقُولُونَ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : ﴿ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا
 كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] وَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/ ٢٣٤ ، ٢٣٥ . وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/ ١٤٠ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/ ١٧ ، من طريق عباس بن محمد الدورى به .

(٣) بعده فى ب : « وفى رواية أن رجلا قال له : متى تقوم الساعة ؟ فقال إياس : إذا بلغ أهل الجنة العدد الذى قدره الله لها ، وأهل النار العدد الذى قدره الله لها » .

(٤) تاريخ دمشق ١٠/ ١٥ - ١٧ .

(٥) فى الأصل ، ٢١ ، ب ، م : « الحارة » . والمثبت من تاريخ دمشق .

عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴿ [المؤمنون: ١٠٦] وتقول الملائكة: ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ [البقرة: ٣٢]. ثم ذكّر له من أشعار العرب وأمثال العجم ما فيه إثبات القدر، ثم اجتمع مرة أخرى إياس وغيلان عند عمر بن عبد العزيز، فناظر بينهما، فقهره إياس، وما زال يخصّره في الكلام حتى اعترف غيلان بالعجز وأظهر التوبة، فدعا عليه عمر بن عبد العزيز إن كان كاذباً، فاستجاب الله منه، فأمكن من غيلان، فقتل وصلب بعد ذلك. ولله الحمد والمِنَّة.

ومن كلامه الحسين^(١): لأن يكون في فعال الرجل فضل عن قوله خير من أن يكون في قوله فضل عن فعّاله.

وقال سفيان بن حسين^(٢): ذكّرت رجلاً بشوء عند إياس بن معاوية، فنظر في وجهي وقال: أغزوت الروم؟ قلت: لا. قال: فالسند والهند والتوك؟ قلت: لا. قال: أفسلم منك الروم والسند والهند والتوك، ولم يسلم منك أخوك المسلم؟! قال: فلم أعد بعدها.

وقال الأضمعي، عن أبيه^(٣): رأيت إياس بن معاوية في بيت ثابت البناني، وإذا هو أحمر طويل الذراع غليظ الثياب، يلوث عمامته^(٤)، وهو قد غلب على الكلام، فلا يتكلم معه أحد^(٥).

وقد قال له بعضهم^(٦): ليس فيك عيب سوى كثرة كلامك. فقال: بحق

(١) أخبار القضاة ١/٣٥٠، وانظر تاريخ دمشق ١٠/١٧، ١٨.

(٢) تاريخ دمشق ١٠/١٨.

(٣) المصدر السابق ١٠/٢٠.

(٤) يلوث عمامته: يعصبها. المحيط (ل و ث).

(٥) بعده في ٢١، ب، م، ص: «إلا علاه».

(٦) تاريخ دمشق ١٠/٣٠ بنحوه.

أَتَكَلَّمُ أَمْ بِيَاظِلٍ؟ فِقِيلٌ : بِلِ بَحَقُّ . فَقَالَ : كَلِمَا كَثُرَ الْحَقُّ فَهُوَ خَيْرٌ .

وَلَامَهُ بَعْضُهُمْ فِي لِبَاسِهِ الثِّيَابِ الْعَلِيظَةِ ، فَقَالَ ^(١) : إِنَّمَا أَلْبَسْتُ ثَوْبًا يَخْدُمُنِي وَلَا أَلْبَسْتُ ثَوْبًا أَخْدُمُهُ .

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ ^(٢) : قَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ : إِنْ أَشْرَفَ خِصَالِ الرَّجُلِ صِدْقُ اللِّسَانِ ، وَمَنْ عَدِمَ فَضِيلَةَ الصِّدْقِ فَقَدْ فُجِعَ بِأَكْرَمِ أَخْلَاقِهِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(٣) : سَأَلَ رَجُلٌ إِيَّاسًا عَنِ النَّبِيذِ ، فَقَالَ : هُوَ حَرَامٌ . فَقَالَ الرَّجُلُ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْمَاءِ . فَقَالَ : حَلَالٌ . قَالَ : فَالْكَشُوثُ ^(٤) ؟ قَالَ : حَلَالٌ . قَالَ : فَالْتَّمْرُ ؟ قَالَ : حَلَالٌ . قَالَ : فَمَا بِالْهِ إِذَا اجْتَمَعَ يَحْرُمُ ؟ فَقَالَ إِيَّاسٌ : أَرَأَيْتَ لَوْ رَمَيْتُكَ بِهَذِهِ الْحَفْنَةِ مِنَ التَّرَابِ ، أَتُوجِعُكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَذِهِ الْحَفْنَةُ مِنَ التَّنِّينِ ؟ قَالَ : [٢٠٩/٧] لَا . قَالَ : فَهَذِهِ الْعُرْفَةُ مِنَ الْمَاءِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ خَلَطْتُ هَذَا بِهَذَا ، وَهَذَا بِهَذَا حَتَّى صَارَ طِينًا ، ثُمَّ اسْتَحَجَرْتُ ، ثُمَّ رَمَيْتُكَ ، أَيْوَجِعُكَ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ ، وَيَقْتُلُنِي . قَالَ : فَكَذَلِكَ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ إِذَا اجْتَمَعَتْ .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٥) : بَعَثَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ إِلَى الْبَصْرَةِ نَائِبًا ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ إِيَّاسٍ وَالْقَاسِمِ بْنِ رَيْعَةَ الْجَوْشَنِ ، فَأَيُّهُمَا كَانَ أَفْقَهَ فَلْيُؤَلِّهِ الْقَضَاءَ . فَقَالَ إِيَّاسٌ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لَا يَتَوَلَّى : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، سَلْ فِقِيهِي الْبَصْرَةَ ؛ الْحَسَنَ وَابْنَ سَيْرِينَ . وَكَانَ إِيَّاسٌ لَا يَأْتِيهِمَا ، فَعَرَفَ الْقَاسِمُ أَنَّهُ إِنْ سَأَلَهُمَا أَسَارًا

(١) تاريخ دمشق ١٠/٢٦ .

(٢) المصدر السابق ١٠/٢٠ .

(٣) المصدر السابق ١٠/٢١ ، ٢٢ .

(٤) في ٢١ ، ب ، م ، ص : «فالكشور» . والكشوث: نبات يُجعل في النبيذ ، انظر اللسان (ك ش ث) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/٢٣ .

به ، فقال القاسم لعديّ : والله الذي لا إله إلا هو إن إياساً أفضل مني وأفقه ، وأعلم بالقضاء ، فإن كنت صادقاً فوله ، وإن كنت كاذباً فما ينبغي أن أليّ القضاء . فقال إياس : هذا رجل أوقف على شفير جهنم ، فافتدى منها يمين كاذبة يستغفر الله منها . فقال عديّ : أما إذ فطنت إلى هذا فقد وليتك القضاء . فمكث سنة يفصل بين الناس ويصلح بينهم ، وإذا تبين له الحقّ حكّم به ، ثم هرب إلى عمر بن عبد العزيز إلى دمشق ، فاستغنى من القضاء ، فولّى عديّ بعده الحسن البصريّ .

قالوا^(١) : لما تولى إياس القضاء بالبصرة فرح به العلماء ، حتى قال أيوب : لقد رمّوها بحجرها . وجاءه الحسن وابن سيرين فسألما عليه ، فبكى إياس ، وذكر حديث : « القضاء ثلاثة ؛ قاضيان في النار ، وواحد في الجنة »^(٢) . فقال الحسن : فقد قال الله تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء : ٧٨ ، ٧٩] . قالوا : ثم جلس للناس في المسجد ، واجتمع عليه الناس للخصومات ، فما قام حتى فصل سبعين قضية ، حتى كان يُسبّه بشرّيع القاضي . ورؤي أنه كان إذا أشكل عليه شيء بعث إلى محمد بن سيرين ، فسأله عنه .

وقال إياس^(٣) : إني لأكلم الناس بنصف عقلي ، فإذا اختصم إليّ اثنان جمعت عقلي كله .

(١) تاريخ دمشق ١/٢٦ ، ٢٧ .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٧٣) ، وابن ماجه (٢٣١٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/١١٦ صحيح .

(صحيح سنن أبي داود ٣٠٥١) .

(٣) تاريخ دمشق ١٠/٢٧ .

وقال له رجل^(١): إنك لتُعجبُ برأيك . فقال : لولا ذلك لم أقضِ به .

وقال له آخر^(٢): إن فيك خِصَالاً لا تُعجبيني . فقال : ما هي ؟ فقال : تحكُّم قبل أن تفهم ، وتُجالِس كلَّ أحدٍ ، وتلبسُ الثيابَ الغليظةَ . فقال له : أيُّها أكثرُ؛ الثلاثةُ أو الاثنانِ ؟ قال : الثلاثةُ . فقال : ما أسرَع ما فهمتَ وأجبت . فقال : أو يجهلُ هذا أحدٌ ؟ فقال : وكذلك ما أحكمُ أنا به ، وأما مُجالستى لكلِّ أحدٍ ، فلأن أُجلِس مع مَنْ يَعْرِفُ لى قَدْرى أحبُّ إليَّ من أن أُجلِس مع مَنْ لا يَعْرِفُ لى قَدْرى ، وأما الثيابُ فإنما ألبسُ منها ما يقينى لا ما أقيه أنا .

قالوا^(٣): وتَحَاكَم إليه اثنان قد أودع أحدهما عند [٢٠٩/٧] الآخرِ مالاً ، وجَحده الآخرُ ، فقال إياسُ للمودِع: أين أودَعته ؟ قال : عندَ شجرةٍ فى بُسْتانٍ . فقال : انطَلِقْ إليها ، ففِى عِنْدَهَا لعلك تَتَذَكَّرُ^(٤) . فانطَلَقَ . وجلس الآخرُ ، فجعلَ إياسُ يَحْكُم بينَ الناسِ ويلاحظُه ، ثم استَدعاه فقال له : أوصل صاحبك بعدُ إليها ؟ فقال : لا بعدُ ، أضلحك اللهُ . فقال له : قُمْ يا عدوَّ اللهِ فأدِّ إليه حَقَّهُ ، وإلا جعلتُكَ نكالا . وجاء ذلك الرجلُ ، فقام معه ، فدفعَ إليه وديعته بكمالها .

وجاءه آخرُ فقال له^(٤): إني قد أودَعْتُ عندَ فلانٍ مالاً ، وقد جحدنى . فقال له : اذْهَبِ الآنَ واثْبِنى غداً . وبعثَ من فَوْرِهِ إلى ذلك الرجلِ الجاحِدِ فقال له : إنه

(١) تاريخ دمشق ٢٨/١٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) بعده فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « وفى رواية أنه قال له : هل تستطيع أن تذهب إليها فتأتى بورق منها ؟ قال : نعم . قال » .

(٤) المصدر السابق ٢٨/١٠ ، ٢٩ .

قد اجتمع عندنا ههنا مال ، فضعه عندك في مكان حريز . فقال : سمعاً وطاعة .
 فقال : اذهب الآن واثني غدا . وأصبح ذلك الرجل صاحب الحق فجاء إلى
 إياس ، فقال له : اذهب الآن إليه فقل له : أعطني حقي وإلا رفعتك إلى القاضي .
 فذهب فقال له ذلك ، فخاف أن لا يودع عنده الحاكم ، فدفع إليه حقه ، فجاء
 إلى إياس فأعلمه ، ثم جاء ذلك الرجل من الغد ؛ رجاء أن يودع ، فانتهره إياس
 وطرده ، وقال له : أنت خائن .

وتحاکم إليه اثنان في جارية^(١) ، فادعى المشتري أنها ضعيفة العقل ، فقال لها
 إياس : أي رجلين أطول ؟ فقالت : هذه . فقال لها : أتذكرين ليلة وُلدت ؟
 فقالت : نعم . فقال للبائع : رُدُّ رُدُّ .

وروى ابن عساکر^(٢) ، أن إياساً سمع صوت امرأة من بيتها ، فقال : هذه
 امرأة حامل بصبي . فلما ولدت ولدت كما قال ، فسيئ : بم عرفت ذلك ؟ قال :
 سمعت صوتها ونفسها معه ، فعلمت أنها حامل ، وفي صوتها صحل ، فعلمت
 أنه غلام . قالوا : ثم مرَّ يوماً ببعض المكاتب ، فإذا صبي هنالك فقال : إن كنت
 أدرى شيئا فهذا الصبي ابن تلك المرأة . فإذا هو ابنها .

وقال مالك^(٣) ، عن الزهري ، عن أبي بكر قال : شهد رجل عند إياس فقال
 له : ما اسمك ؟ فقال : أبو العنقر^(٤) . فلم يقبل شهادته .

(١) تاريخ دمشق ٢٩/١٠ ، ٣٠ .

(٢) المصدر السابق ٣٢/١٠ .

(٣) تاريخ دمشق ٣٠/١٠ .

(٤) في ٢١ ، ب ، ص : « العنقر » . وفي م : « العنقر » . وفي تاريخ دمشق : « العنقر » . وانظر الإكمال
 ٣٩/٧ . والعنقر : مجردان الحمار . أي ذكره . تاج العروس (ع ق ز) . وقد رد إياس شهادة هذا الرجل
 بسبب كنيته القبيحة هذه ، كما ذكر ذلك صاحب الإكمال وتاج العروس .

وقال الثَّورِيُّ ، عن الأعمش^(١) : دَعَوْنِي إِلَى إِيَّاسٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ كَلِمَا فَرَّغَ مِنْ حَدِيثٍ أَخَذَ فِي آخَرَ .

وقال إِيَّاسُ^(٢) : كُلُّ رَجُلٍ لَا يَعْرِفُ عَيْبَ نَفْسِهِ فَهُوَ أَحْمَقُ . فَقِيلَ لَهُ : فَمَا عَيْبُكَ ؟ قَالَ : كَثْرَةُ الْكَلَامِ .

قالوا^(٣) : وَلَا مَاتَتْ أُمُّهُ بَكَى ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : كَانَ لِي بَابَانِ مَفْتُوحَانِ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَعَلِقَ أَحَدَهُمَا .

وقال أبوه^(٤) : إِنْ النَّاسَ يَلِدُونَ أُنْبَاءً ، وَوَلَدْتُ أَبَا .

وكان أصحابه يجلسون حوله ، ويكثبون عنه الفِرَاسَةَ^(٥) ، فبينما هم حوله جلوس ، إذ نظر إلى رجلٍ قد [٢١٠/٧] جاء ، فجلس على دَكَّةِ حانوتٍ ، وجعل كلما مرَّ أحدٌ ينظرُ إليه ، ثم قام فنظر في وجه رجلٍ ، ثم عاد ، فقال لأصحابه : هذا فقيهٌ كُتَّابٌ قد أبى له غلامٌ أعورٌ فهو يتطلَّبُه . فقاموا إلى ذلك الرجل فسألوه ، فوجدوه كما قال إِيَّاسُ ، فقالوا لإِيَّاسٍ : مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ ذَلِكَ ؟ فقال : لما جلس على دَكَّةِ الحانوتِ عَلِمْتُ أَنَّهُ ذُو وِلَايَةِ ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِفَقَاهَةِ الْمَكْتَبِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ مَنْ يَمُرُّ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ قَدَّ غُلَامًا ، ثُمَّ لما قام فنظر إلى وَجْهِ ذَلِكَ الرَّجُلِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، عَرَفْتُ أَنَّ غُلَامَهُ أَعْوَرٌ .

وقد أورد ابنُ خَلِّكَانَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً فِي تَرْجُمَتِهِ ، مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ^(٦) : شَهِدَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/١٠ ، من طريق الثوري به .

(٢) المصدر السابق ٣٤/١٠ .

(٣) المصدر السابق ٣٣/١٠ .

(٤) المصدر السابق ٣٥/١٠ .

(٥) المصدر السابق ٣٢/١٠ ، ٣٣ .

(٦) وفيات الأعيان ٢٤٩/١ .

عندى رجلٌ فى بُستانٍ ، فقلت له : كم عَدَدُ أشجاره ؟ فقال : كم عَدَدُ جُذوعِ
هذا المَجْلِسِ الذى أنت فيه مِن مَدَةِ سَنِينَ ؟ فقلتُ : لا أدرى . وأقْرَزْتُ شهادته .
'قال خليفَةُ وغيرُ واحدٍ^(٢) : تُوفِّيَ بواسِطِ سَنَةِ ثَلاثينَ وعَشرينَ ومائَةٍ^(١) .

(١ - ١) سقط من : ٢١ ، ب ، م .
(٢) تاريخ دمشق ١٠ / ٣٥ ، ٣٦ .

ثم دَخَلت سنة ثلاثٍ وعشرين ومائة

ذَكَرَ المَدَائِنِيُّ^(١) عن شَيْوِخِهِ أن خاقانَ مَلِكِ التُّرُكِ لما قُتِلَ في وِلايَةِ أُسَيْدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ القَسْرِيِّ على خُرَاسَانَ ، تَفَرَّقَ سَمَلُ الأتراكِ ، وجَعَلَ بَعْضُهُم يُغَيِّرُ على بَعْضٍ ،^(٢) وِبَعْضُهُم يَقْتُلُ بَعْضًا حَتَّى كادَت أن تَحْرَبَ بِلادَهُم ، واشتَعَلُوا عن المُسْلِمِينَ^(٣) .

وفِيها سَأَلَ أَهْلَ الصُّغَدِ مِن أميرِ خُرَاسَانَ نَصْرِ بنِ سَيَّارٍ أن يُؤدِّمَ إلى بِلادِهِم ، وسأَلُوهُ شَرُوطًا أَنْكَرَها العُلَمَاءُ^(٤) ، مِنْها ؛ أن لا يُعاقَبَ مَنْ اِزْتَدَّ مِنْهُم عن الإِسْلامِ ، ولا تُؤخَذُ أسْراءُ المُسْلِمِينَ مِنْهُم^(٥) ، وَغَيْرُ ذلكِ ، فأرادَ أن يُوافِقَهُم على ذلكِ لِشِدَّةِ نِكايتِهِم في المُسْلِمِينَ ، فعابَ عليه النَّاسُ ذلكِ ، فكَتَبَ إلى هِشامِ في ذلكِ فَتَوَقَّفَ ، ثم لما رَأى أن هَؤُلاءِ إذا اسْتَمَرُّوا على مُعانَدَتِهِم للمُسْلِمِينَ كانَ ضَرَرُهُم أَشَدَّ ، أَجابَهُم إلى ذلكِ .

وقَد بَعَثَ يوسُفُ بنُ عَمَرَ أميرُ العِراقِ وَفَدًا إلى أميرِ المُؤمِنِينَ يَسْأَلُ مِنْهُ أن يُضَمَّ إليه نِيايَةَ خُرَاسَانَ ، وَتَكَلَّمُوا في نَصْرِ بنِ سَيَّارٍ أميرِ خُرَاسَانَ بِأنَّهُ وإن كانَ شَهِيمًا شُجاعًا ، إلا أَنَّهُ قَد كَبِرَ وَضَعُفَ بَصَرُهُ فلا يَعْرِفُ الرَّجُلَ إلا مِن قَريبِ بَصوتِهِ ، وَتَكَلَّمُوا فِيهِ كَلامًا كَثيرًا ، فلم يَلْتَفِتْ إلى ذلكِ هِشامُ ، واشتَمَرَ به على

(١) تاريخ الطبري ١٩٢/٧ - ١٩٧ ، والمنتظم ٢٢٥/٧ - ٢٢٨ ، والكامل ٢٥٠/٥ - ٢٥٣ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) في تاريخ الطبري : «أمراء خراسان» .

(٤) بعده في تاريخ الطبري : «إلا بقضية قاض وشهادة العدول» .

إمارة خراسان وولايتها.

قال ابن جرير^(١): وحج بالناس فيها يزيد بن هشام بن عبد الملك، والعمال فيها من تقدم ذكرهم في التي قبلها.

وتوفي في هذه السنة ربيعة بن يزيد القصير^(٢) من أهل دمشق، وأبو يونس سليم بن جبير^(٣)، وسماك بن حرب^(٤)، ومحمد بن واسع بن جابر^(٥)، وقد ذكرنا تراجعهم في كتابنا [٢١٠/٧ ظ] «التكميل»، والله الحمد^(٦).

(١) تاريخ الطبري ١٩٧/٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٤٦٥/٧، وطبقات خليفة ٨٠٣/٢، ومختصر تاريخ دمشق ٢٩٢/٨، وتهذيب الكمال ١٤٨/٩، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٩٢.

(٣) التاريخ الكبير ٤/١٢٥، وتهذيب الكمال ١١/٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٢٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/٣٢٣، وطبقات خليفة ١/٣٧٢، وتاريخ بغداد ٩/٢١٤، وتهذيب الكمال ١٢/١١٥، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٢٤، والوفاء بالوفيات ١٥/٤٤٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/٢٤٠، وطبقات خليفة ١/٥١٥، وحلية الأولياء ٢/٣٤٥، ومختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٨٦، وتهذيب الكمال ٢٦/٥٧٦، وسير أعلام النبلاء ٦/١١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٥٩، والوفاء بالوفيات ٥/١٧٢.

(٦) بعده في م، ص: «قال محمد بن واسع: أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب القضاة. وقال: خمس خصال تميز القلب؛ الذنب على الذنب، ومجالسة الموتى. قيل له: ومن الموتى؟ قال: كل غني مترف، وسلطان جائر. وكثرة مشافهة النساء وحديثهن، وملاحة الأحمق؛ تقول له ويقول لك، وكثرة مشاهدة الباطل وإشاعته ومخالطة أهله. وقال مالك بن دينار: إنى لأعبط الرجل يكون عيشه كفافا فيقتع به. فقال محمد بن واسع: أعبط منه والله عندي من يصبح جائعا، ويمسى جائعا وهو عن الله راض. وقال: ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث؛ صاحب إذا اعوججت قومنى، وصلاة فى جماعة يحمل عنى سهوها وأفوز بفضلها، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة، ولا لله على فيه تبعة. وروى زياد بن الربيع عن أبيه قال: رأيت محمد بن واسع بسوق مرو، وهو يعرض حمازا له للبيع، فقال له رجل: أترضاه لى؟ قال: لو رضيته لم أبعه. ولما ثقل محمد بن واسع كثر عليه الناس =

ثم دَخَلت سنة أربع وعشرين ومائة

فيها^(١) غَزَا سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ بِنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِلَادَ الرُّومِ، فَلَقِيَ مَلِكَ الرُّومِ أَلْيُونَ، فَسَلِمَ سُلَيْمَانُ وَعَظِمَ.

وفيها قَدِمَ جَمَاعَةٌ مِنْ دُعَاةِ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ قَاصِدِينَ إِلَى مَكَّةَ، فَمَرُّوا بِالْكُوفَةِ، فَبَلَغَهُمْ أَنَّ فِي السَّجَنِ جَمَاعَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ مِنْ نُوَابِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، قَدْ حَبَسَهُمْ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرٍ، فَاجْتَمَعُوا بِهِمْ فِي السَّجَنِ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، وَإِذَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ جَانِبٌ كَبِيرٌ، فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ، وَوَجَدُوا عِنْدَهُمْ فِي السَّجَنِ أَبَا مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ غَلَامٌ يَخْدُمُ عَيْسَى بْنَ مَعْقِلِ الْعِجْلِيِّ، وَكَانَ مَحْبُوسًا، فَأَعْجَبَهُمْ شَهَامَتُهُ وَقُوَّتُهُ وَاسْتِجَابَتُهُ مَعَ مَوْلَاهُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ، فَاشْتَرَاهُ بُكَيْرُ بْنُ مَاهَانَ مِنْهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ دَرَاهِمٍ، وَخَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ، فَاسْتَنْدَبُوهُ لِهَذَا الْأَمْرِ، فَكَانُوا لَا يُوجِّهُونَهُ إِلَى مَكَانٍ

= في العيادة، قال بعض أصحابه: فدخلت عليه، فإذا قوم قعود وآخرون قيام، فقال: ماذا يعني هؤلاء عنى إذا أخذ بناصيتي وقدمى غداً، وألقيت في النار؟ وبعث بعض الخلفاء مالاً مستكثرًا إلى البصرة ليفرق في فقراء أهلها، وأمر أن يدفع إلى محمد بن واسع منه، فلم يقبله، ولم يلمس منه شيئاً، وأما مالك بن دينار فإنه قبل ما أمر له به، واشترى به أرقاء وأعتقهم، ولم يأخذ لنفسه منه شيئاً، فجاءه محمد ابن واسع يلومه على قبوله جوائز السلطان. فقال له: يا مالك، قبلت جوائز السلطان؟ فقال له مالك: يا أبا عبد الله، سبل أصحابي ماذا فعلت منه. فقالوا له: إنه اشترى به أرقاء وأعتقهم، فقال له: سألتك بالله أقلبك الآن لهم مثل ما كان قبل أن يصلوك. فقام مالك، وحشا على رأسه التراب، وقال: إنما يعرف الله مثل محمد بن واسع، إنما مالك حمار، إنما مالك حمار. وكلام محمد بن واسع كثير جداً رحمه الله. ولعلها من زيادات الناسخ.

(١) تاريخ الطبرى ١٩٨/٧، ١٩٩، والمنتظم ٢٢٩/٧.

إلا ذَهَبَ ، وَنَتَجَ ما يُوجِّهونه إليه ، ثم كان مِنْ أمرِهِ ما سَنَدُكُوه فيما بعدُ إن شاء اللهُ تعالى .

قال الواقدي^(١) : ومات في هذه السنة محمدُ بنُ عليّ بن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ . وهو الذي يَدْعُونَ إليه دُعاةُ بني العباسِ ، فقام مَقامَهُ ولَدُهُ أبو العباسِ السَّفَّاحُ ، والصَّحيحُ أنه إنما تُوفِّي في التي بعدها .

قال الواقدي وأبو مَعْشِرٍ^(٢) : وَحَجَّ بالناسِ فيها محمدُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ . قال أبو جعفرِ بنُ جريرٍ : حَجَّ بالناسِ فيها عبدُ العزيزِ بنُ الحجاجِ بنِ عبدِ الملكِ ومعه امرأته أُم سلمة بنتُ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ . وكان نائبُ الحِجَازِ والطائفِ ، وهو محمدُ بنُ هشامِ بنِ إسماعيلَ ، يَقِفُ على بابها ، ويُهْدِي إليها الألفافَ والتُّحفَ ، وَيَعْتَذِرُ إليها مِنَ التَّقْصِيرِ ، وهي لا تَلْتَفِتُ إلى ذلك . ونُوابُ البلادِ هم المذكورون في التي قبلها .

وفيهما تُوفِّي القاسمُ بنُ أبي بَرَّةَ أبو عبدِ اللهِ المكيُّ القارئُ^(٣) ، مَوْلى عبدِ اللهِ ابنِ السائبِ ، تابعيٌّ جليلٌ ، رَوَى عن أبي الطُّفَيْلِ عامرِ بنِ واثلةَ ، وعنه جماعةٌ ، ووَثَّقَهُ الأئمةُ .

تُوفِّي في هذه السنة على الصحيح ، وقيل : بعدها بسنة . وقيل : سنة أربع عشرة . وقيل : سنة خمس عشرة^(٤) . فاللهُ أعلمُ .

(١) انظر تاريخ الطبري ١٩٩/٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٧٩/٥ ، وطبقات خليفة ٧٠٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٣٣٨/٢٣ ، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٠٣ .

(٣) انظر الثقات ٣٣٠/٧ ، ٣٣١ ، وتهذيب الكمال ٢٤٠/٢٣ .

الزُّهْرِيُّ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابن الحارث بن زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ ، أَبُو بَكْرِ الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ ^(١) ، أَحَدُ
الأَعْلَامِ ، مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ ، تَابَعَنِي جَلِيلٌ ، سَمِعَ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ ^(٢) مِنَ الصَّحَابَةِ ،
وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ^(٣) [٢١١/٧] مِنَ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ .

رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ ^(٤) : أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ جَهْدٌ
شَدِيدٌ ، فَارْتَحَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ ، وَكَانَ عِنْدِي عِيَالٌ كَثِيرَةٌ ، فَجِئْتُ جَامِعَهَا ،
فَجَلَسْتُ فِي أَعْظَمِ حَلْقَةٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مِرْوَانَ فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَسْأَلَةٌ ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ فِيهَا شَيْئًا - وَقَدْ شَدَّ عَنْهُ - فِي أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ يَزْوِيهِ عَنْ عَمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ . فَقُلْتُ : إِنِّي أَحْفَظُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .
فَأَخَذَنِي فَأَدْخَلَنِي عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَسَأَلَنِي : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَانْتَسَبْتُ لَهُ ، وَذَكَرْتُ لَهُ
حَاجَتِي وَعِيَالِي ، فَسَأَلَنِي : هَلْ تَحْفَظُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَالْفَرَائِضَ وَالشُّنَنَ .
فَسَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَأَجَبْتُهُ ، فَقَضَى دَيْنِي ، وَأَمَرَ لِي بِجَائِزَةٍ ، وَقَالَ لِي : اطْلُبِ
الْعِلْمَ ، فَإِنِّي أَرَى لَكَ عَيْنًا حَافِظَةً وَقَلْبًا ذَكِيًّا . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ أَطْلُبُ
الْعِلْمَ وَأَتَّبِعُهُ ، فَبَلَغَنِي أَنَّ امْرَأَةً بِقُبَاءٍ رَأَتْ رُؤْيَا عَجِيبَةً ، فَاتَيْتُهَا فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ ،
فَقَالَتْ : إِنْ بَعَلِي مَاتَ ^(٥) وَتَرَكَ لَنَا خَادِمًا وَدَاجِنًا ^(٥) وَنُحَيْلَاتٍ ؛ نَشْرَبُ مِنْ لَبْنِهَا ،

(١) طبقات الفقهاء ص ٦٣ ، وطبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٥٧ ،
وطبقات خليفة ٢/٦٥٢ ، والمعرفة والتاريخ ١/٦٢٠ ، وتاريخ دمشق ٩٧٥/١٥ مخطوط ، وتهذيب الكمال
٤١٩/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٢٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ دمشق ٩٧٧/١٥ - ٩٨١ مخطوط .

(٤) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « غاب » .

(٥) الداجن : الشاة التي يعلفها الناس في بيوتهم . النهاية ١٠٢/٢ .

ونأكلُ من ثَمَرِها ، فبينما أنا بينَ النَّائِمَةِ واليَقْظَى رأيتُ كأنَّ ابني الكبيرَ - وكان مُشْتَدًّا - قد أَقْبَلَ ، فأخذَ الشُّفْرَةَ ، فدَبِحَ ولدَ الداجِنِ وقال : إن هذا يُضَيِّقُ علينا اللبنَ . ثم نَصَبَ القِدْرَ ، وقَطَّعه ووَضَّعه فيه ، ثم أخذَ الشُّفْرَةَ فدَبِحَ بها أخاه - وأخوه صغيرٌ كما قد جاء - ثم اسْتَيْقَظْتُ مَدْعورَةً ، فدَخَلَ ولدى الكبيرِ فقال : أين اللبنُ ؟ فقلت : شَرِبَهُ ولدُ الداجِنِ . فقال : إنه قد ضَيِّقُ علينا اللبنَ . ثم أخذَ الشُّفْرَةَ فدَبِحَ وقَطَّعه في القِدْرِ ، فبَقِيَتْ مُشْفِقَةً خائفةً مما رأيتُ ، فأخذتُ ولدى الصغيرِ فَعَيَّبْتُهُ في بعضِ بُيوتِ الجيرانِ ، ثم أَقْبَلْتُ إلى المنزلِ وأنا مُشْفِقَةٌ جدًا مما رأيتُ ، فأخذتني عيني فنمْتُ ، فرأيتُ في المنامِ قائلاً يقولُ : ما لكِ مُعْتَمَةٌ ؟ فقلتُ : إنى رأيتُ منامًا ، فأنا أُحَدِّثُ منه . فقال : يا رُؤْيَا ، يا رُؤْيَا . فأقْبَلتُ امرأةً حَسَناءَ جميلةً ، فقال : ما أَرَدتِ إلى هذه المرأةِ الصالحةِ ؟ قالتُ : ما أَرَدتُ إلا خيرًا . ثم قال : يا أخلامُ ، يا أخلامُ ، فأقْبَلتُ امرأةً دونها في الحُسْنِ والجَمالِ ، فقال : ما أَرَدتِ إلى هذه المرأةِ الصالحةِ ؟ فقالتُ : ما أَرَدتُ إلا خيرًا . ثم قال : يا أَصْغَاثُ ، يا أَصْغَاثُ . فأقْبَلتُ امرأةً سَوْداءَ شَعْنَةً ، فقال : ما أَرَدتِ إلى هذه المرأةِ الصالحةِ ؟ فقالتُ : إنها امرأةٌ صالحةٌ ، فأحْبَبْتُ أن أَعْمَها ساعةً . ثم اسْتَيْقَظْتُ ، [٢١١/٧ظ] فجاء ابني فَوَضَعَ الطعامَ ، وقال : أين أخى ؟ فقلت له : دَرَجَ إلى بيوتِ الجيرانِ . فذهبَ وراءه ، فكأَما هُدىَ إليه ، فأقْبَلَ به يُقْبَلُهُ ، ثم وَضَّعه وجَلَسنا جميعًا ، فأكلنا مِن ذلك الطعامِ .

وُلِدَ الزُّهْرِيُّ في سَنَةِ ثَمَانٍ وخمسينِ في آخِرِ خِلافةِ مُعاويةَ ، وكان قَصِيرًا قليلَ اللُّحْيَةِ ، له شَعْرَاتٌ طَوالٌ ، خَفِيفَ العارِضَيْنِ .

قالوا^(١) : وقد قَرَأَ القرآنَ في نحوِ مِائَتَيْنِ يَوْمًا ، وجالَسَ سَعِيدَ بنَ المُسَيَّبِ

(١) انظر حلية الأولياء ٣/٣٦٢ ، وتاريخ دمشق ١٥/٩٨٦ - ٩٨٨ مخطوط .

ثمان سنين أو عشر سنين ، تَمَسُّ ركبته ركبته .

وكان يَخْدُمُ عُبيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ^(١) ؛ يَسْتَقِي له الماء المالح ، ويدورُ على مشايخِ الحديثِ ومعه ألواحٌ يَكْتُبُ عنهم الحديثَ ، ويَكْتُبُ عنهم كلُّ ما سَمِعَ منهم ، حتى صار من أَعْلَمِ الناسِ أو أَعْلَمَهُم في زَمَانِهِ ، وقد احتاج أهلُ عَصْرِهِ إليه .

وقال عبدُ الرِّزَاقِ^(٢) : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ قال : كُنَّا نَكْرَهُ كِتَابَ الْعِلْمِ حَتَّى أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءُ ، فَرَأَيْنَا أَنْ لَا نَمْتَنِعَهُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وقال ابنُ إِسْحَاقَ^(٣) : كَانَ الزُّهْرِيُّ يَزِجُّ مِنْ عِنْدِ عُزْوَةَ ، فيقولُ لَجَارِيَةٍ عِنْدَهُ فِيهَا لُكْنَةٌ^(٤) : حَدَّثَنَا عُزْوَةُ ، ثَنَا فُلَانٌ . وَيَسْرُدُ عَلَيْهَا مَا سَمِعَهُ مِنْهُ ، فَتَقُولُ لَهُ الْجَارِيَةُ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا تَقُولُ . فيقولُ لها : اسْكُنِي لِكَاعٍ ، فَإِنِّي لَا أُرِيدُكَ ، إِنَّمَا أُرِيدُ نَفْسِي .

ثم وَقَدَ عَلِي عَبْدُ الْمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ بِدِمَشْقَ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، فَأَكْرَمَهُ وَقَضَى دَيْنَهُ ، وَفَرَضَ لَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ ، ثُمَّ كَانَ بَعْدُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَجُلَسَائِهِ ، ثُمَّ كَانَ كَذَلِكَ عِنْدَ أَوْلَادِهِ مِنْ بَعْدِهِ ؛ الْوَلِيدِ وَسَلِيمَانَ ، وَكَذَلِكَ عِنْدَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثُمَّ عِنْدَ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَاسْتَقْضَاهُ يَزِيدٌ مَعَ سَلِيمَانَ بْنِ حَبِيبٍ ، ثُمَّ كَانَ حَظِيظًا عِنْدَ هِشَامٍ ، وَحَجَّ مَعَهُ ، وَجَعَلَهُ مُعَلِّمًا أَوْلَادِهِ إِلَى أَنْ تُوفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، قَبْلَ هِشَامٍ بِسَنَةٍ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٨٨/١٥ مخطوط .

(٢) المصنف (٢٠٤٨٧) . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩٠/١٥ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩٠/١٥ مخطوط .

(٤) اللكنة : صعوبة الإفصاح بالعربية ، لتعجمة اللسان . انظر الوسيط .

وقال ابن وهب^(١) : سَمِعْتُ اللَّيْثَ يَقُولُ : قال ابنُ شِهَابٍ : ما اسْتَوْدَعْتُ
قَلْبِي شَيْئًا قَطُّ فَنَسِيْتُهُ .

قال^(١) : وكان يكره أكل الثَّقَاحِ وسُوْرَ الفَأْرِ^(٢) ، ويقول : إنه يُنْسَى . وكان
يَشْرَبُ العَسَلَ ويقول : إنه يُذَكَّرُ .
وفيه يقولُ فائِدُ بنُ أَقْرَمَ^(٣) :

دَرُ ذَا وَأَثْنِ عَلَى الكَرِيمِ مُحَمَّدٍ وَاذْكُرْ فَوَاضِلَهُ عَلَى الأَصْحَابِ
وَإِذَا يُقَالُ مِنَ الجَوَادِ بِمَالِهِ قِيلَ الجَوَادُ مُحَمَّدُ بنُ شِهَابِ
أَهْلُ المَدَائِنِ يَعْرِفُونَ مَكَانَهُ وَرَبِيعُ نَادِيهِ عَلَى الأَغْرَابِ
يَشْرِي وَفَاءً جِفَانِهِ وَيُمْدُهَا بَكُوسِيرِ أَثْبَاجٍ وَفَتْحِ لُبَابِ^(٤)

[٢١٢/٧] وقال ابنُ مَهْدِيٍّ^(٥) : سَمِعْتُ مالَكَا يَقُولُ : حَدَّثَ الزُّهْرِيُّ يَوْمًا
بِحَدِيثٍ ، فَلَمَّا قامَ أَحَدُتْ بِلِجَامٍ دَابِتِهِ فَاسْتَفْهَمْتُه ، فقال : تَسْتَفْهَمُنِي ؟! ما
اسْتَفْهَمْتُ عالِمًا قَطُّ ، ولا رَدَدْتُ عَلَى عالِمٍ قَطُّ . ثم جَعَلَ ابنُ مَهْدِيٍّ يَقُولُ :
فَذِيكَ^(٦) الطُّوَالُ ، وتلك المِغَازِي .

وَرَوَى يَعْقُوبُ بنُ سُفْيَانَ^(٧) ، عن هشامِ بنِ خالِدِ السَّلَامِيِّ ، عن الوَلِيدِ بنِ

(١) تاريخ دمشق ٩٩٣/١٥ مخطوط .

(٢) السُّورُ : الفضلة والبقية من الطعام أو الشراب . انظر اللسان (س أ ر) .

(٣) تاريخ دمشق ٩٩٣/١٥ ، ٩٩٤ مخطوط .

(٤) أثباج : جمع ثَبِج ، وهو الظَّهْر . ويريد بالأثباج هنا ظهور الإبل . والفتق : التخمير . واللباب : طحين
مرقق . انظر اللسان (ث ب ج) ، (ف ت ق) ، (ل ب ب) .

(٥) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٩٩٤/١٥ ، مخطوط ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٦) انظر الجرح والتعديل ٧٢/٨ ، وتهذيب الكمال ٤٣٤/٢٦ .

(٧) المعرفة والتاريخ ٦٤٠/١ . وأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٩٩٧/١٥ مخطوط ، من طريق
يعقوب بن سفيان بنحوه .

مسلم ، عن سعيد - يعنى ابن عبد العزيز - أن هشام بن عبد الملك سأل الزُّهريَّ أن يَكْتُبَ لَبْنِيهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ ، فَأَمَلَى عَلَى كَاتِبِهِ أَرْبَعَمِائَةَ حَدِيثٍ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ فَحَدَّثَهُمْ بِهَا ، ثُمَّ إِنَّ هِشَامًا قَالَ لِلزُّهريِّ : إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ ضَاعَ . فَقَالَ : لَا عَلَيْكَ . فَأَمَلَى عَلَيْهِمُ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ ، ثُمَّ أَخْرَجَ هِشَامُ الْكِتَابَ الْأَوَّلَ ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يُغَادِرْ حَرْفًا وَاحِدًا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ هِشَامٌ امْتِحَانَ حِفْظِهِ .

وقال عمرو بن عبد العزيز^(١) : ما رأيتُ أحدًا أَحْسَنَ سَوْقًا للحديثِ إِذَا حَدَّثَ مِنَ الزُّهريِّ .

وقال سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ^(٢) ، عن عمرو بن دينارٍ : ما رأيتُ أحدًا أَنْصَّ للحديثِ مِنَ الزُّهريِّ ، وَلَا أَهْوَنَ مِنَ الدِّينَارِ والدرهمِ عِنْدَهُ ، وَمَا الدَّرَاهِمُ والدنانيرُ عِنْدَ الزُّهريِّ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ البَعْرِ .

قال عمرو بن دينارٍ^(٣) : ولقد جالستُ جابرًا وابنَ عباسٍ وابنَ عمرَ وابنَ الزبيرِ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْسَقَ للحديثِ مِنَ الزُّهريِّ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤) : أَحْسَنُ النَّاسِ حَدِيثًا وَأَجْوَدُهُمْ إِسْنَادًا الزُّهريُّ .

وقال النَّسائيُّ^(٥) : أَحْسَنُ الْأَسَانِيدِ الزُّهريُّ ، عن عليِّ بن الحسينِ ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ عَلِيٍّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩٨/١٥ ، ٩٩٩ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٩٩٩/١٥ ، ١٠٠٠ ، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٣) المصدر السابق ١٠٠٠/١٥ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠٠٠/١٥ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٥/٥ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠٠١/١٥ .

وقال شعيب^(١)، عن الزهري: مَكَثْتُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أَخْتَلِفُ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ، وَمِنَ الشَّامِ إِلَى الْحِجَازِ، فَمَا كُنْتُ أَسْمَعُ حَدِيثًا أَسْتَطْرِفُهُ^(٢).
وقال الليث^(٣): مَا رَأَيْتُ عَالِمًا قَطُّ أَجْمَعَ مِنْ ابْنِ شِهَابٍ، وَلَوْ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ لَقَلْتُ: مَا يُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا. وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ قَلْتُ: لَا يُحْسِنُ إِلَّا هَذَا. وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ الْأَعْرَابِ وَالْأَنْسَابِ قَلْتُ: لَا يُحْسِنُ إِلَّا هَذَا. وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ كَانَ حَدِيثَهُ^(٤)، ثُمَّ يَتْلُوهُ بِدَعَاءِ جَامِعٍ^(٥)، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ،^(٦) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٧)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ اللَّيْثُ: وَكَانَ الزُّهْرِيُّ أَسْحَى مَنْ رَأَيْتُ، كَانَ يُعْطَى كُلَّ مَنْ جَاءَ وَسَأَلَهُ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْءٌ اسْتَشَلَفَ، وَكَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ الثَّرِيدَ وَيَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ، وَكَانَ يَسْمُرُ^(٨) عَلَى شَرَابِ الْعَسَلِ كَمَا يَسْمُرُ^(٩) أَهْلُ الشَّرَابِ [٢١٢/٧] عَلَى شَرَابِهِمْ، وَيَقُولُ: اسْقُونَا وَحَدِّثُونَا. فَإِذَا نَعَسَ أَحَدُهُمْ يَقُولُ لَهُ: مَا أَنْتَ مِنْ سُمَّارٍ قُرَيْشٍ. وَكَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ مُعَصْفَرَةٌ، وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُعَصْفَرَةٌ، وَتَحْتَهُ بَسَاطٌ مُعَصْفَرٌ.

(١) تاريخ دمشق ١٥/١٠٠١، ١٠٠٢ مخطوط، من طريق شعيب بن أبي حمزة به.
(٢) في الأصل، ٢١، ب، ص: «أستطرفه». وأستطرفه: أستفيده. أى أنه سمع كثيرا حتى إنه لم يجد من يحدثه حديثا لم يسمعه. انظر سير أعلام النبلاء ٥/٣٣٥.
(٣) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ١/٦٢٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠٠٢، ١٠٠٣.
(٤ - ٤) في النسخ: «بدعا جامعا، وكان». والمثبت من مصدرى التخريج.
(٥ - ٥) سقط من: م.
(٦) في ب، م، ص: «يستمر». وفي المعرفة والتاريخ: «يسهر».

وقال الليث^(١) : قال يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ : ما بَقِيَ عندَ أَحَدٍ مِنَ العِلْمِ ما بَقِيَ عندَ ابنِ شِهَابٍ .

وقال عبدُ الرزاقِ^(٢) : أنبأ مَعَمَّرٌ قال : قال عمرُ بنُ عبدِ العزیزِ : عليكم بابنِ شِهَابٍ ، فإنه ما بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِشِئْنِ ماضِيَةٍ منه . وكذا قال مَكْحُولٌ^(٣) .

وقال أيوبُ^(٤) : ما رأيتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَ الزُّهْرِيِّ . فقيل له : ولا الحَسَنُ ؟ فقال : ما رأيتُ أَعْلَمَ مِنَ الزُّهْرِيِّ .

وقيل لمَكْحُولِ^(٥) : مَنْ أَعْلَمَ مَنْ لَقِيتَ ؟ قال : الزُّهْرِيُّ . قيل : ثم مَنْ ؟ قال : الزُّهْرِيُّ . قيل : ثم مَنْ ؟ قال : الزُّهْرِيُّ .

وقال مالكُ^(٦) : كان الزُّهْرِيُّ إذا دَخَلَ المَدِينَةَ لم يُحَدِّثْ بها أَحَدًا حتى يَخْرُجَ .

وقال عبدُ الرزاقِ^(٧) ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ : مُحَدِّثُو أَهْلِ الحِجَازِ ثَلَاثَةٌ ؛ الزُّهْرِيُّ ، وَيَحْيَى بنُ سَعِيدٍ ، وابنُ جُرَيْجٍ .

وقال عليُّ بنُ المَدِينِيِّ^(٨) : الذينَ أَفْتَتُوا أربَعَةً ؛ الزُّهْرِيُّ ، والحَكَمُ ، وحمَّادُ ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠٠٣ مخطوط، من طريق الليث به .

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ١/٦٣٩، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣٦٠، وابن

عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠٠٣، ١٠٠٤، كلهم من طريق عبد الرزاق به .

(٣) تاريخ أبي زرعة ١/٤١١، وحلية الأولياء الموضع السابق، وتاريخ دمشق ١٥/١٠٠٤، ١٠٠٥ .

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٦٣٧، وتاريخ دمشق ١٥/١٠٠٥ .

(٥) المعرفة والتاريخ ١/٦٣٦، وتاريخ أبي زرعة الموضع السابق، وتاريخ دمشق ١٥/١٠٠٧ .

(٦) انظر تاريخ دمشق الموضع السابق .

(٧) المصدر السابق ١٥/١٠٠٩، ١٠١٠، من طريق عبد الرزاق به .

(٨) المصدر السابق ١٥/١٠١٠ .

وَقْتَادَةٌ ، وَالزُّهْرِيُّ أَفْقَهُهُمْ عِنْدِي .

وقال الزُّهْرِيُّ^(١) : ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الْقَاضِي فَلَيْسَ بِقَاضٍ ، إِذَا كَرِهَ اللُّوَائِمَ^(٢)
وَأَحَبَّ الْحَمَامِدَ ، وَكَرِهَ الْعَزْلَ .

وقال أحمدُ بنُ صالح^(٣) : كَانَ يُقَالُ : فُصْحَاءُ زَمَانِهِمْ ؛ الزُّهْرِيُّ ، وَعَمْرُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَمُوسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، رَجِمَهُمُ اللَّهُ .

وقال مالك^(٤) ، عن الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ الَّذِي أَدَّبَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ
ﷺ وَأَدَّبَ رَسُولُ اللَّهِ بِهِ أُمَّتَهُ أَمَانَةٌ لِلَّهِ إِلَى رَسُولِهِ لِيُؤَدِّيَهُ عَلَى مَا أُدِّيَ إِلَيْهِ ، فَمَنْ
سَمِعَ عِلْمًا فَلْيَجْعَلْهُ أَمَامَهُ حُجَّةً فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ .

وقال مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٥) ، عن يُونُسَ ، عن الزُّهْرِيِّ قَالَ : الْإِعْتِصَامُ بِالشُّنَّةِ
نَجَاةٌ .

وقال الوليد^(٦) ، عن الأَوْزَاعِيِّ ، عن الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَمْرُوا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ كَمَا جَاءَتْ .

وقال محمدُ بنُ إِسْحَاقَ^(٧) ، عن الزُّهْرِيِّ : إِنَّ مِنْ غَوَائِلِ الْعِلْمِ أَنْ يُتْرَكَ الْعَالِمُ

(١) أخبار القضاة ١/٧٩ ، ٨٠ ، وتاريخ دمشق ١٠١٠/١٥ مخطوط .

(٢) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « الملائم » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠١٢/١٥ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق ، من طريق مخلد به .

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣٦٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠١٢/١٥ ، ١٠١٣ ،

كلاهما من طريق الوليد بن مسلم به .

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣٦٤ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠١٥/١٥ ، كلاهما من

طريق محمد بن إسحاق به .

حتى يذهب علمه ، و^(١) التسيان ، والكذب ، وهو أشدّ العوائل .

وقال أبو زرعة^(٢) ، عن نعيم بن حماد ، عن محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري قال : القراءة على العالم والسماع عليه سواء إن شاء الله تعالى .

وقال عبد الرزاق^(٣) ، عن معمر ، عن الزهري قال : إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب .

وقد قضى عنه هشام بن عبد الملك مرّة ثمانين ألفاً . وفي رواية : سبعة عشر ألفاً . وفي رواية : عشرين ألفاً .

وقال الشافعي^(٤) : عتب رجاء بن حيوة على الزهري في الإشراف ، وكان يستديين ، فقال له : لا آمن أن يحيس هؤلاء القوم أيديهم عنك فتكون قد حملت على أمانتك . قال : فوعده الزهري [٢١٣/٧] أن يقصر ، فمرّ به بعد ذلك وقد وضع الطعام ونصب موائد العسل ، فوقف به رجاء وقال : يا أبا بكر ، ما هذا بالذي فارقتنا عليه . فقال له الزهري : انزل فإن السخي لا تؤدبه التجارب .

وقد أنشد بعضهم في هذا المعنى^(٥) :

له سحائب جود في أنامله أمطارها الفضة البيضاء والذهب
يقول في العسر إن أيسر ثانية أقصرت عن بعض ما أعطى وما أهب

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « في رواية : أن يترك العالم العمل بالعلم حتى يذهب ، فإن من غوائله قلة انتفاع العالم بعلمه ، ومن غوائله » .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٤١٥/١ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠١٥ ، ١٠١٦ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠٢٢ .

(٥) المصدر السابق .

حتى إذا عاد أيامَ اليَسَارِ له رأيتُ أمواله في الناسِ تُنْتَهَبُ
 وقال الواقدي^(١) : وُلِدَ الزُهْرِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ . وَقَدِمَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ
 وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ إِلَى أَمْوَالِهِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ بِشَعْبٍ وَبَدَأَ^(٢) ، فَأَقَامَ بِهَا ، فَمَرِضَ هُنَاكَ
 وَمَاتَ ، وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لِسَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ
 رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، قَالُوا : وَكَانَ ثِقَّةً ، كَثِيرَ
 الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ ، فَقَيَّهَا جَامِعًا .

وقال الحسين بن المتوكل العسقلاني^(٣) : رأيتُ قبرَ الزُّهْرِيِّ^(٤) بأدَامَى - وهى
 خَلْفَ شَعْبٍ^(٥) وَبَدَأَ مِنْ فَلَسْطِينِ - مُسْتَمًّا مُجَصَّصًا .

وقد وَقَفَ الأَوْزَاعِيُّ يَوْمًا عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ^(٦) : يَا قَبْرُ كَمْ فِيكَ مِنْ عِلْمٍ وَجِلْمٍ^(٧) .

وقال الزبير بن بكار^(٨) : تُوفِيَ الزُّهْرِيُّ بِأَمْوَالِهِ بِشَعْبٍ ، لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِسَبْعِ
 عَشْرَةَ لَيْلَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ ، عَنْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ
 سَنَةً ، وَدُفِنَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ لِيُدْعَوْ لَهُ الْمَارَّةُ . وَقِيلَ : إِنَّهُ تُوفِيَ سَنَةَ ثَلَاثِ
 وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ . وَقَالَ أَبُو مَعْشَرٍ : سَنَةَ خَمْسِ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ . وَالصَّحِيحُ

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات (القسم المتم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٨٥ .
 (٢) شعب: منهلٌ بين طريق مصر والشام . وبدا: موضع بين طريق مصر والشام أيضا . معجم ما
 استعجم ٢٣٠/١ .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات (القسم المتم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٨٦ ، وابن
 عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/١٠٢٤ مخطوط .

(٤ - ٤) فى النسخ: « بشعب » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر معجم البلدان ١/١٦٧ .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، الموضع السابق .

(٦) بعده فى ٢١ ، ب ، م :

« يا قبر كم فيك من علم ومن كرم
 وكم جمعت روايات وأحكاما »

(٧) المصدر السابق ١٥/١٠٢٧ .

الأول . والله أعلم^(١) .

ومن تُوفى في خلافة هشام بن عبد الملك ، كما أوردته ابنُ عساکر^(٢) :

بلا بن سعد بن تميم السكوني أبو عمرو^(٣) ويقال : أبو زُرعة ، إمام الجامع بدمشق أيام هشام ، وقاص أهل الشام^(٤) ، كان أحد الزهاد الكبار ، والعباد الصوام القوام ، روى عن أبيه ، وكان أبوه له صحبة ، وعن جابر وابن عمر وأبي الدرداء وغيرهم ، وعنه جماعة منهم ؛ أبو عمرو الأوزاعي ، وكان الأوزاعي يكتب عنه ما يقوله من الفوائد العظيمة في قصصه ووعظه ، وقال^(٥) : ما رأيتُ وإعظاً قط مثله . وقال أيضاً^(٦) : ما بلغني عن أحد من العبادة ما بلغني عنه ، كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة .

وقال غيره ، وهو الأضمعي^(٧) : كان إذا نعس في ليل الشتاء ألقى نفسه في ثيابه في البركة ، فعاتبه بعض أصحابه في ذلك ، فقال : إن ماء البركة أهون علي من صديد جهنم^(٨) .

(١) انظر تاريخ دمشق ١٠٢٥/١٥ - ١٠٢٧ مخطوط .

وبعده في م ، ص زيادة من الناسخ صدرها بقوله : « فصل ، وروى الطبراني ... » . وأنهاها بقوله في « ص » : « آخر الزيادة » . واستغرقت من صفحة ٣٤٤ إلى صفحة ٣٤٨ من الجزء التاسع من « م » .

(٢) تاريخ دمشق ٤٨٠/١٠ . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٦١/٧ ، والمعرفة والتاريخ ٤٠٥/٢ ، وحلية الأولياء ٢٢١/٥ ، وتهذيب الكمال ٢٩١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩٠/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٢٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٤) تاريخ دمشق ٤٨٤/١٠ .

(٥) المصدر السابق .

(٦ - ٦) في م : « من عذاب » .

وقال آخر، وهو الوليد بن مسلم^(١) : كان إذا كَبَّرَ في المِحْرَابِ سَمِعُوا تَكْبِيرَهُ من الأَوْزَاعِ - قلتُ : وهي خارجُ بابِ الفَرَادِيسِ^(٢) بمِحْلَةِ سوقِ قَمِيْلَةَ اليَوْمِ - قال : وكنا نَتَّبِعُنُ قراءَتَهُ من عَقِبَةِ الشَّيْخِ^(٤) عند دارِ الضيافةِ . يعني من عند دارِ الذهبِ داخلَ بابِ الفَرَادِيسِ^(٣) .

[٢١٣/٧] وقال أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ العِجْلِيُّ^(٥) : هو شاميٌّ تابعيٌّ ثِقَةٌ .

وقال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ^(٦) : كان أحدَ العُلَمَاءِ ، قاصًّا حَسَنَ القَصَصِ .

وقد اتَّهَمَهُ رَجَاءُ بنُ حَيوَةَ بالقَدْرِ ، حينَ قال بلالٌ يومًا في وَعْظِهِ^(٧) : رَبُّ مَسْرورٍ مَغْبُونٌ^(٨) ، وَرَبُّ مَغْبُونٍ^(٨) لا يَشْعُرُ ، فَوَيْلٌ لِمَن لَه الوَيْلُ ولا يَشْعُرُ ، يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَضْحَكُ ، وقد حَقَّ عليه في قَضائِ اللهِ أَنه مِن أَهْلِ النارِ ، فِيا وَيْلٌ لَكَ رُوحًا ، وِيا وَيْلٌ لَكَ جَسَدًا ، فَلَتَبْتَكَ وَلَتَبَكَ عَلَيْكَ البِواكِي لِطُولِ الأَمَدِ^(٩) .

وقد ساق ابنُ عَساکِرٍ شَيْئًا حَسَنًا مِن كِلامِهِ في مَواعِظِهِ البَلِغَةِ ؛ فَمِن ذلكِ قولُهُ^(١٠) : وَاللَّهِ لَكَفَى بِهِ دَنْبًا أَنِ اللهُ يُزَهِّدُنَا فِي الدُّنْيَا ، وَنَحْنُ نَزَعَبُ فِيهَا ،

(١) تاريخ دمشق ٤٨٥/١٠ .

(٢) باب الفَرَادِيسِ : من أبواب دمشق . معجم البلدان ٨٦٢/٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ٢١ ، م ، ص .

(٤) في تاريخ دمشق : « الشياحين » .

(٥) تاريخ الثقات ص ٨٦ . وأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٤٨٤/١٠ .

(٦) تاريخ أبي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ ٦٠٧/١ . وأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٤٨٢/١٠ .

(٧) تاريخ دمشق ٥٠٥/١٠ ، ٥٠٦ .

(٨) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « مغرور » .

(٩) في النسخ : « الأبد » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(١٠) تاريخ دمشق ٤٨٦/١٠ .

زَاهِدُكُمْ رَاغِبٌ ، وَعَالِمُكُمْ جَاهِلٌ ، وَمُجْتَهِدُكُمْ مُقْصِرٌ .

وقال أيضًا^(١) : أَخْ لَكَ كُلُّمَا لَقَيْتَكَ ذَكَرَكَ بِنَصِيحِكَ مِنَ اللَّهِ ، أَوْ أَخْبَرَكَ بِعَيْبِ
فِيكَ ، أَحَبُّ إِلَيْكَ وَخَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلُّمَا لَقَيْتَكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا .

وقال أيضًا^(٢) : لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَدُوًّا فِي السِّرِّ^(٣) ، وَلَا تَكُنْ
ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ ، فَتُظْهِرُ لِلنَّاسِ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ لِيَحْمَدُوكَ ، وَقَلْبُكَ
فَاجِرٌ .

وقال أيضًا^(٤) : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَنَاءِ ، وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ ،
تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ ، كَمَا تُقَالُ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ ، وَمِنَ الْأَرْحَامِ إِلَى
الدُّنْيَا ، وَمِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْقُبُورِ ، وَمِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْقِفِ ، وَمِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ
النَّارِ .

وقال أيضًا^(٥) : عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لِأَيَّامٍ طَوَالٍ ، وَفِي
دَارٍ زَوَالٍ لِدَارٍ مُقَامٍ ، وَدَارٍ حَزَنٍ وَنَصَبٍ لِدَارٍ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ ، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ عَلَى يَقِينٍ
فَلَا يَتَّقُنْ^(٦) ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، لَوْ قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاكُمْ الْمَاضِيَةُ لَكَانَ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ
لَكُمْ شُغْلٌ ، وَلَوْ عَمِلْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ لَكُنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ حَقًّا ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، أَمَّا مَا

(١) تاريخ دمشق ٤٨٦/١٠ .

(٢) المصدر السابق ٤٨٧/١٠ .

(٣) تاريخ دمشق ٤٨٩/١٠ .

(٤) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَلَا تَكُنْ عَدُوًّا لِإِبْلِيسِ وَالنَّفْسِ وَالشَّهَوَاتِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَصَدِيقَهُمْ فِي السِّرِّ » .

(٥) المصدر السابق ٤٩١/١٠ .

(٦) المصدر السابق ٤٩٣/١٠ - ٤٩٦ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « يَتَعَبُ » ، وَفِي م : « تَنْفَعُنْ » .

وَكَلِّمِ اللَّهُ بِهِ فَتَضَيِّعُونَهُ ، وَأَمَّا مَا تَكْفُلُ اللَّهُ لَكُمْ بِهِ فَتَطْلُبُونَهُ ! مَا هَكَذَا نَعَتَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُوقِنِينَ ، أَذُو عُقُولٍ فِي الدُّنْيَا وَبُئْلَى «عَمَا خُلِقْتُمْ لَهُ»^(١) !؟ فَكَمَا تَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ بِمَا تُؤَدُّونَ مِنْ طَاعَتِهِ ، فَكَذَلِكَ أَشْفِقُوا مِنْ عَذَابِهِ بِمَا تَنْتَهِكُونَ مِنْ مَعَاصِيهِ ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ تُقْبَلُ مِنْكُمْ ؟ أَوْ شَيْئًا مِنْ خَطَايَاكُمْ غُفِرَ لَكُمْ ؟ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥] وَاللَّهُ لَوْ عَجَّلَ لَكُمْ الثَّوَابَ فِي الدُّنْيَا لَأَسْتَقْلَلْتُمْ مَا فَرِضَ [٢١٤/٧] عَلَيْكُمْ ، أَتَرْغَبُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ لِتَعَجِيلِ دَارِ مَعْمُورَةٍ بِالْآفَاتِ ، وَلَا تَرْغَبُونَ وَتَنَاقَسُونَ فِي جَنَّةٍ ﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [الرعد : ٣٥] !؟

وَقَالَ أَيْضًا^(٢) : الذُّكْرُ ذِكْرَانِ ؛ ذِكْرُ اللَّهِ بِاللِّسَانِ حَسَنٌ جَمِيلٌ ، وَذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ أَفْضَلُ ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، يُقَالُ لِأَحَدِنَا : تُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ ؟ فَيَقُولُ : لَا . فَيُقَالُ : لِمَ ؟ فَيَقُولُ : حَتَّى أَعْمَلَ . فَيُقَالُ لَهُ : اْعْمَلْ . فَيَقُولُ : سَوْفَ . فَلَا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يُؤَخَّرَ عَمَلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ عَرَضُ دُنْيَاهُ ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، إِنْ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْفَرِيضَةَ الْوَاحِدَةَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَدْ أَضَاعَ مَا سِوَاهَا ، فَمَا يَزَالُ يُمَيِّنُهُ الشَّيْطَانُ فِيهَا وَيُزَيِّنُ لَهُ حَتَّى مَا يَرَى شَيْئًا دُونَ الْجَنَّةِ^(٣) ، فَقَبِلَ أَنْ تَعْمَلُوا أَعْمَالَكُمْ فَانظُرُوا مَاذَا تُرِيدُونَ بِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ خَالِصَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمْضُوهَا ، وَإِنْ كَانَتْ لِغَيْرِ اللَّهِ فَلَا تَشْفُقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، «فَلَا شَيْءَ لَكُمْ»^(٤) ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ

(١ - ١) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : «فِي الْآخِرَةِ وَعُمِّيُّ عَمَا خُلِقْتُمْ لَهُ ، بِصِرَاءٍ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا» .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٠/٤٩٦ ، ٤٩٨ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ٢١ ، م : «مَعَ إِقَامَتِهِ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ ، عِبَادَ اللَّهِ» .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ . وَانظُرْ حَلِيَةَ الْأَوْلِيَاءِ ٥/٢٣٢ .

مِن الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا ، فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: ١٠] .

وقال أيضًا^(١) : إن الله ليس إلى عذابكم سريع ؛ ^(٢) «يَقِيلُ الْعَثْرَةَ» ، وَيَقْبَلُ الْمُقْبِلَ ، وَيَدْعُو الْمَذْبُورَ .

وقال أيضًا^(٣) : إذا رأيت الرجلَ لجوجًا ، مُماريًا ، مُعجبًا برأيه ، فقد تَمَّتْ خَسَارَتُهُ .

وقال الأوزاعي^(٤) : خَرَجَ النَّاسُ بِدِمَشْقَ يَسْتَشْقُونَ ، فَقَامَ فِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرْتُمْ ، أَلَسْتُمْ مُقِرِّينَ بِالْإِسَاءَةِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [التوبة: ٩١] وقد أقرزنا بالإساءة ، فاعفُ عنا واسقنا^(٥) . قال : فسقوا يومهم ذلك .

وقال أيضًا^(٦) : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَدُونُ بَيْنَ الْأَعْرَاضِ^(٧) ، وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا . وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ^(٨) : لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الذَّنْبِ ، وَانظُرْ مِنْ عَصَبِيَّةٍ . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ^(٩) : مَنْ بَادَأَكَ بِالْوُدِّ^(٩) فَقَدْ اسْتَرَقَّكَ بِالشُّكْرِ .

(١) تاريخ دمشق ١٠/٥٠٦ .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر حلية الأولياء ٥/٢٢٣ .

(٣) تاريخ دمشق ١٠/٥٠٢ .

(٤) المصدر السابق ١٠/٥٠٤ .

(٥) في النسخ : « اغفر لنا » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٦) المصدر السابق ١٠/٥٠٣ .

(٧) الأعراض : جمع عَرَض ، وهو المتاع .

(٨) المصدر السابق ١٠/٥٠٠ .

(٩ - ٩) في تاريخ دمشق : « من سبق إحسانه إليك » .

وكان من دُعائه^(١) : اللهم إني أَعُوذُ بك من زَيْغِ القلوبِ ، ومن تَبَعَاتِ الذُّنوبِ ، ومن مُرَدِيَّاتِ الأَعْمَالِ ، ومُضِلَّاتِ الفتنِ^(٢) .

الجَعْدُ بنُ دِرْهِمٍ^(٣) ، هو أولُ مَنْ قالَ بِخَلْقِ القُرآنِ ، وهو الذي يُنسَبُ إليه مَرْوَانُ الجَعْدِيُّ^(٤) ، وهو مَرْوَانُ الحِمَارِيُّ ، آخِرُ حُلَفَاءِ بنِي أُمَيَّةَ^(٥) ، كان شَيْخَهُ الجَعْدُ ابنُ درهِمٍ أصلُهُ مِن حَرَآنَ^(٥) ، ويُقالُ : إنه مِن مَوَالِي بنِي مَرْوَانَ . سَكَنَ الجَعْدُ دِمَشقَ ، وكانتْ له بها دارٌ بالقربِ مِنَ القَلانِيسِيِّينَ إلى جانبِ الكَنِيسَةِ ، ذَكَرَهُ ابنُ عَسَاكِرَ . قلتُ : وهى مَحَلَّةٌ بالقربِ مِنَ الخَوَاصِينِ اليَوْمَ غَزَبِيَّهَا عِنْدَ حَمَامِ القَطَّانِينَ الذي يُقالُ له : حمامٌ قَلِينَسَ .

قال ابنُ عَسَاكِرَ وغيرُهُ^(٦) : وقد أخذَ بِدَعْتِهِ عن يَمانِ^(٧) بنِ سِمْعَانَ ، وأخذها يَمانُ^(٧) عن طالوتَ [٢١٤/٧] ابنِ أُخْتِ لَبِيدِ بنِ أَعْصَمَ ، وزَوْجِ ابنتِهِ ، عن لَبِيدِ ابنِ أَعْصَمَ السَّاحِرِ^(٨) لَعَنَهُ اللهُ ، وأخذَ عن الجَعْدِ الجَهْمُ بنُ صَفْوَانَ الخَزْرَجِيُّ . وقيل : التَّوَمِدِيُّ . وقد أقامَ بِبَلْخَ ، وكان يُصَلِّي مع مُقاتِلِ بنِ سُلَيْمَانَ في مَسْجِدِهِ

(١) المصدر السابق ٤٩٩/١٠ .

(٢) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وقال الأوزاعي عنه أنه قال : عباد الرحمن ، لو أنكم لم تدعوا لله طاعة إلا عملتموها ولا معصية إلا اجتنبتموها ، إلا أنكم تحبون الدنيا لكفاكم ذلك عقوبة عند الله عز وجل . وقال : إن الله يغفر الذنوب لمن تاب منها ولكن لا يحوها من الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة » .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٥٠/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٣/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٣٧ ، والوفائي بالوفيات ٨٦/١١ . وسقطت ترجمته من تاريخ دمشق .

(٤ - ٥) زيادة من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٥) في م : « خراسان » .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٥١/٦ ، والوفائي بالوفيات ٨٧/١١ .

(٧) في مصدرى التخریج : « أبان » . وانظر الملل والنحل ٢٩٥/١ .

(٨) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « الذي سحر رسول الله ﷺ ، عن يهودى باليمن » .

وَيَتَنَاظِرَانِ ، حَتَّى نُفِىَ إِلَى تَرْمِذَ ، ثُمَّ قُتِلَ الْجَهْمُ بِأَصْبَهَانَ ، وَقِيلَ : بَمَزْوٍ . قَتَلَهُ نَائِبُهَا
سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، وَجَزَاهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، وَأَخَذَ بِشُرِّ الْمَرْيَسِيِّ عَنِ
الْجَهْمِ ، وَأَخَذَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ عَنِ بَشِيرٍ ، وَأَمَّا الْجَعْدُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ أَقَامَ
بِدِمَشْقَ حَتَّى أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، فَتَطَلَّبَهُ بَنُو أُمَيَّةَ ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ ، فَسَكَنَ
الْكُوفَةَ ، فَلَقِيَهِ بِهَا الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ فَتَقَلَّدَ هَذَا الْقَوْلَ ، لَعَنَهُمَا اللَّهُ ، ثُمَّ قَتَلَهُ خَالِدُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى بِالْكُوفَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدًا خَطَبَ النَّاسَ ،
فَقَالَ فِي خَطْبَتِهِ تِلْكَ ^(١) : أَيُّهَا النَّاسُ ، ضُحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ ، فَإِنِّي مُضَحِّحٌ
بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ ؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى
تَكْلِيمًا ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ عَلُؤًا كَبِيرًا . ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ فِي أَصْلِ الْمِنْبِرِ
^(٢) بِيَدِهِ ، أَثَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقَبَّلَ مِنْهُ ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَدْ كَانَ
هِشَامٌ طَلَبَهُ بِدِمَشْقَ حِينَ أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ ، ثُمَّ إِنَّهُ هَرَبَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ
خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَقَتَلَهُ كَمَا ذَكَرْنَا . وَقَدْ رَوَى قِصَّتَهُ مَعَ
خَالِدِ بْنِ الْبَخَارِيِّ فِي « أَعْمَالِ الْعِبَادِ » ^(٣) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ صَنَافِ
فِي السَّنَةِ ؛ كَالطَّبْرَانِيِّ ، وَابْنِ أَبِي عَاصِمٍ ^(٤) ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ
عَسَاكِرَ فِي « التَّارِيخِ » .

وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهِ ^(٤) ، وَأَنَّهُ كَانَ كَلِمًا رَاحَ إِلَى وَهْبٍ

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ١/٦٤ ، ٣/١٥٨ ، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ٤ ،
١٠٠ ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١٠/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، والأسماء والصفات ص ٢٥٤ .

(٢ - ٢) فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « وقد ذكر هذا غير واحد من الحفاظ منهم البخارى وابن أبى حاتم
والبيهقى » .

(٣) خلق أفعال العباد ص ٨ .

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

يَغْتَسِلُ وَيَقُولُ : أَجْمَعُ لِلْعَقْلِ . وَكَانَ يَسْأَلُ وَهَبًا عَنْ صِفَاتِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
فَقَالَ لَهُ وَهَبٌ يَوْمًا : وَيْلَكَ يَا جَعْدُ ، أَقْصِرِ الْمَسْأَلَةَ ، إِنِّي لَأَظُنُّكَ مِنَ الْهَالِكِينَ ، لَوْ
لَمْ يُخْبِرْنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنْ لَهُ يَدًا مَا قَلْنَا ذَلِكَ ، وَأَنْ لَهُ عَيْنًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ ^(١) . ثُمَّ لَمْ
يَلْبَثِ الْجَعْدُ أَنْ صُلبَ ، ثُمَّ قُتِلَ .

وَذَكَرَ فِي تَرْجُمَتِهِ أَنَّهُ قَالَ لِلْحِجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، وَيُزَوَّى لِعِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ ^(٢) :
لَيْتَ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَخَاءُ تَجْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ ^(٣)
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى عَزَالَةَ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَأَنْ لَهُ نَفْسًا مَا قَلْنَا ذَلِكَ وَأَنْ لَهُ سَمْعًا مَا قَلْنَا ذَلِكَ وَذَكَرَ لَهُ الصِّفَاتِ
مِنَ الْعِلْمِ وَالْكَلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ » .

(٢) البيتان ذكرهما صاحب الأغانى ونسبهما لعمران بن حطان ، وذكر مناسيته . الأغانى ١١٦ / ١٨ .

(٣) فتخاء : من الفتح . وهو استرخاء المفاصل ولينها وعرضها . والفتخ في الرجلين : طول العظم وقلة
اللحم . وتجفل : تهرب . اللسان (ف ت خ) ، (ج ف ل) .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسِينَ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً

قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ^(١): حَدَّثَنَا رِزْقُ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ مُضْعَبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [٢١٥/٧] ﷺ: «تُرْفَعُ زِينَةُ الدُّنْيَا سَنَةَ خَمْسِينَ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً». وكذا رواه أبو يعلى في «مُسْنَدِهِ»^(٢) عن أبي كُرَيْبٍ، عن ابنِ أَبِي فُدَيْكٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ^(٣) زَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ^(٣) بنِ نَفِيلٍ، عن مُضْعَبِ بْنِ مُضْعَبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهِ. قلتُ: وهذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مُنْكَرٌ، ومُضْعَبُ بْنُ مُضْعَبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ تُكَلِّمُ فِيهِ، وَضَعَفَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجُنَيْدِ^(٤)، وكذا تُكَلِّمُ فِي الرَّوَى عَنْهُ أَيْضًا^(٥). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وفيهما^(٦) غَزَا التُّعْمَانُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الصَّائِفَةَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْهَا تُؤَفَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

(١) البحر الزخار (١٠٢٧).

(٢) مسند أبي يعلى (٨٥١). قال الهيثمي في المجمع ٢٥٧/٧: رواه أبو يعلى والبزار، وفيه مصعب بن مصعب، وهو ضعيف.

(٣ - ٣) في م: «سعيد بن زيد». وهو عبد الملك بن زيد بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي المدني، حفيد سعيد الميثر بالجنة. وانظر تهذيب الكمال ٣٠٣/١٨.

(٤) الجرح والتعديل ٣٠٦/٨.

(٥) المصدر السابق ٣٥٠/٥.

(٦) تاريخ الطبري ٢٠٠/٧.

ذِكْرُ وَفَاتِهِ وَتَرْجُمَتِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(١)

هو هشام بن عبد الملك بن مزوان بن الحَكَمِ بن أبي العاصِ بن أمية بن عبد شمس، أبو الوليد القرشي الأمويّ الدمشقي، أمير المؤمنين. وأمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل الخزومي، وكانت داره بدمشق عند باب الخواصين، وبعضها اليوم مدرسة نور الدين الشهيد التي يُقال لها: التورية الكبيرة. وتُعرف بدار القبايين، يعنى الذين يبيعون القباب، وهى الخيام، والله أعلم. وقد بُوع له بالخِلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك بعهد منه إليه، وذلك يوم الجمعة لأربع بقين من شعبان سنة خمس ومائة، وكان له من العمر يومئذ أربع وثلاثون سنة، وكان جميلاً أبيضاً أحول، يَحْضِبُ بالسواد، وهو الرابع من ولد عبد الملك لِصُلْبِهِ الذين وُلُوا بالخِلافة، وقد كان عبدُ الملك رأى فى المنام كأنه بال فى الحِرابِ أربع مَرَّاتٍ، فدَسَّ إلى سعيد بن المسيّبِ مَنْ سَأَلَهُ عنها، ففَسَّرَها له بأنه يلى الخِلافة من ولده أربعة، فوَقَعَ ذلك، فكان هشامٌ آخرهم، وكان فى خِلافته حازمُ الرأى، جَماعاً للأموال يُسَخِّلُ، وكان ذَكِيًّا مُدْبِرًا، له بَصَرٌ بالأموالِ جليلها وحَقيرها، وكان فيه حِلْمٌ وأناةٌ، شَتَمَ مرةً رجلاً من الأشرافِ، فقال: أتَشْتُمُنِي وأنت خليفةُ اللهِ فى الأرضِ؟! فاستَحيا وقال: اقتَصَّ منى بدلها. أو قال: بمثلها. فقال: إذن أكونَ سَفِيهاً مثلك. قال: فخذْ عَوْضًا منها. قال: لا أفعل. قال: فاترُكها لله.

(١) أنساب الأشراف ٣٦٧/٨، ومختصر تاريخ دمشق ٩٧/٢٧، والمنتظم ٢٤٦/٧، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٨٢، وفوات الوفيات ٢٣٨/٤. وسقطت ترجمته من تاريخ دمشق.

قال : هي لله ، ثم لك . فقال هشامٌ عند ذلك : والله لا أعودُ إلى مثلِها .
وقال الأَصمعيُّ ^(١) : أَسْمَعُ رَجُلٌ هِشَامًا كَلَامًا ، فَقَالَ لَهُ : أَتَقُولُ لِي مِثْلَ هَذَا
وَأَنَا خَلِيفَتُكَ !؟

وَعَضِبَ مَرَّةً عَلَى رَجُلٍ ، فَقَالَ لَهُ ^(٢) : اسْكُتْ وَإِلَّا ضَرَبْتُكَ سَوْطًا .
وكان عليُّ بنُ الحسينِ قد اقْتَرَضَ مِنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ مَالًا ؛ أَرْبَعَةَ آلَافٍ
دِينَارٍ ، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ أَحَدٌ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ ، حَتَّى اسْتُخْلِفَ هِشَامٌ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ
حَقُّنَا قَيْلَكَ ؟ قَالَ : مَوْفُورٌ مَشْكُورٌ . فَقَالَ : هُوَ لَكَ ^(٣) .

وكان هشامٌ مِنْ أَكْرَهِ النَّاسِ لِسَمْفِكِ الدَّمَاءِ ، وَلَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ [٢١٥/٧ظ] ^(٤)
مَقْتَلِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِهِ يَحْيَى أَمْرٌ شَدِيدٌ ، وَقَالَ : وَدِدْتُ أَنْي أَتَدَايَيْهُمَا بِجَمِيعِ
مَا أَمْلِكُ ^(٥) .

وقال المدائني ^(٥) ، عن رجلٍ مِنْ غَنِيِّ ^(٦) ، عن بِشْرِ مَوْلَى هِشَامٍ قَالَ : أَتَيْ
هِشَامٌ بَرَجِلِي عِنْدَهُ قِيَانٌ وَخَمْرٌ وَبَرْبُطٌ ^(٧) . فَقَالَ : اكْسِرُوا الطُّبُورَ ^(٨) عَلَى رَأْسِهِ

(١) سير أعلام النبلاء ٣٥٢/٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) بعده في م ، ص : « قلت : هذا الكلام فيه نظر ؛ ذلك أن علي بن الحسين مات سنة الفقهاء وهي سنة أربع وتسعين قبل أن يلي هشام الخلافة بإحدى عشرة سنة فإنه إنما ولي الخلافة سنة خمس ومائة ، فقول المؤلف : إن أحدا من خلفاء بني مروان لم يتعرض لمطالبة علي بن الحسين حتى ولي هشام فطالبه بالمال المذكور . فيه نظر ولا يصح ؛ لتقدم موت علي على خلافة هشام . والله سبحانه وتعالى أعلم » . وهذه زيادة من الناسخ . وهو كما قال . وقد تقدم من ترجمة علي بن الحسين في ٤٧٩/١٢ فيمن توفى سنة أربع وتسعين .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٠٣/٧ ، ٢٠٤ ، من طريق المدائني به . وانظر أنساب الأشراف ٤٠٩/٨ .

(٦) في م : « حي » . وغنى : حيٌّ من غطفان . المحيط (غ ن ي) .

(٧) البربط : العود . اللسان (بربط) .

(٨) الطنبور : آلة من آلات اللعب واللهو والطرب ذات عنق وأوتار . الوسيط (طنبر) .

وَقَوْلُهُ . فَبَكَى الشَّيْخُ . قَالَ بِشْرٌ : فَضْرَبَهُ ، ^(١) فَقُلْتُ لَهُ وَأَنَا أُعْزِيهِ : عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ ^(٢) .
فَقَالَ : أَتُرَانِي أَبْكِي لِلضَّرْبِ ، إِنَّمَا أَبْكِي لِاخْتِقَارِهِ الْبَرْبَطَ حَتَّى سَمَّاهُ طُبُورًا .

قال ^(٣) : وَأَغْلَظَ لَهُشَامٌ رَجُلٌ يَوْمًا فِي الْكَلَامِ فَقَالَ : لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقُولَ هَذَا
لِإِمَامِكَ .

قال ^(٤) : وَتَقَفَّدَ أَحَدَ وَلَدَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ : مَا لَكَ لَمْ تَشْهَدْ الْجُمُعَةَ ؟
فَقَالَ : إِنْ بَغَلْتِي عَجَزْتَ عَنِّي . فَبَعَثَ إِلَيْهِ : أَمَا كَانَ يُمَكِّنُكَ الْمَشِيُّ . وَمَنْعَهُ أَنْ
يَزُكِّبَ سَنَةً .

وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٥) أَنَّ رَجُلًا أَهْدَى إِلَى هِشَامٍ طَيْرَيْنِ ، فَأَوْرَدَهُمَا السَّفِيرُ إِلَى
هِشَامٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ فِي وَسْطِ دَارِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَرْسَلَهُمَا فِي الدَّارِ .
فَأَرْسَلَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : جَائِزَتِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! وَمَا جَائِزَتُكَ عَلَى
هِدِيَةِ طَيْرَيْنِ ؟! خُذْ أَحَدَهُمَا . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَسْعَى خَلْفَ أَحَدِهِمَا ، فَقَالَ :
وَيْحَكَ ! مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : أَخْتَارُ أَحَدَهُمَا . قَالَ : وَتَخْتَارُ أَيْضًا الْجَيْدَ وَتَتْرُكُ
الرَّذِيءَ ؟! ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ دَرَاهِمًا .

وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٦) ، عَنْ قَعْدَمٍ كَاتِبِ يَوْسُفَ بْنِ عَمَرَ قَالَ : بَعَثَنِي يَوْسُفُ إِلَى
هِشَامٍ بِيَاقُوتَةِ حَمْرَاءَ وَلُؤْلُؤَةٍ كَانَتَا لِرَائِقَةَ ^(٧) جَارِيَةٍ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ،

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) أى المدائنى . المصدر السابق ٢٠٤ / ٧ .

(٣) المصدر السابق ٢٠٤ / ٧ ، ٢٠٥ . وانظر أنساب الأشراف ٨ / ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٤) تاريخ الطبرى ٧ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، وانظر أنساب الأشراف ٨ / ٣٨٠ .

(٥) فى النسخ : «لرابعة» . والمثبت من مصدرى التخرىج . وانظر تاريخ دمشق ١٦ / ١٥٠ فى ترجمة
خالد القسرى .

مُشْتَرَى الْيَاقُوتَةَ ثَلَاثَةَ وَسَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ
فَوْقَهُ فُوشٌ لَمْ أَرِ رَأْسَ هِشَامٍ مِنْ غُلُوِّ تِلْكَ الْفُرْشِ ، فَأَوْرَدْتُهَا لَهُ ، فَقَالَ : كَمْ
زِنْتُهُمَا ؟ فَقُلْتُ : إِنْ مِثْلَ هَذِهِ لَمْ يَمِثْلْ لَهَا . فَسَكَتَ .

قَالُوا ^(١) : وَرَأَى قَوْمًا يَفْرِطُونَ الزَّيْتُونَ ، فَقَالَ : الْقُطُوهُ لَقَطًا ، وَلَا تَنْفُضُوهُ
نَفْضًا ، فَتَفْقَأَ عَيْوُنُهُ وَتُكْسِرَ عُصُونُهُ .

وَكَانَ يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ لَا يَضَعَنَّ الشَّرِيفَ ؛ تَعَاهُدُ الصَّنِيعَةَ ^(٢) ، وَإِضْلَاحَ الْمَعِيشَةِ ،
وَطَلَبُ الْحَقِّ وَإِنْ قَلَّ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْخَرَائِطِيُّ ^(٣) : يُقَالُ : إِنْ هِشَامًا لَمْ يَقُلْ مِنَ الشَّعْرِ سِوَى هَذَا الْبَيْتِ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ ^(٤) مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ
وَقَدْ رَوَى لَهُ شِعْرٌ غَيْرُ هَذَا ^(٥) .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٦) ، عَنْ وَسْنَانَ ^(٧) الْأَعْرَجِيِّ ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نُحَيْلَةَ ^(٨) ، عَنْ
عَقَالِ بْنِ سَبَّهَةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى هِشَامٍ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ فَتَنَيْتُكَ أَخْضَرُ ^(٩) ، فَوَجَّهَنِي إِلَى

(١) أنساب الأشراف ٨ / ٤١١ ، وتاريخ الطبري ٧ / ٢٠٦ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ٩٩ .

(٢) في ٢١ ، ب ، ص : « الضيعة » .

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠١ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٢ .

(٤) في مصدرى التخريج : « بعض » .

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠٠ .

(٦) أخرجه الطبري في تاريخه ٧ / ٢٠١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١ / ٦٩١ مخطوط ، من طريق
المدائني به .

(٧) في النسخ : « ابن يسار » . والمثبت من مصدرى التخريج . ولم نجد له ترجمة .

(٨) في ب ، م ، ص : « بجيلة » . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٩ / ٢٧٤ مخطوط .

(٩) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب . والفنك : ضرب من الثعالب فروته أجود أنواع الفراء . ويسمى فراؤه
فَنَكًا أيضًا . انظر الوسيط (ق ب و) ، (ف ن ك) .

حُرَاسَانَ ، ثم جعل يُوصيني وأنا أنظرُ إلى القباءِ ، ففطين ، فقال : ما لك ؟ قلت : رأيتُ عليك قباءَ فتكٍ أخضرَ قبلَ أن تليَ الخِلافةَ ، فجعلتُ أتأملُ هذا ؛ أهو ذاك أم غيرهه ؟ قال : هو واللهِ الذي لا إلهَ غيرهه ذاك ، ما لي قباءٌ غيرهه ، وأما ما ترون من جمعى لهذا المالِ وصونه فإنه لكم . قال عَقَّالٌ : وكان هشامٌ [٢١٦/٧] محشواً عَقَّلاً .

وقال عبدُ الله بنُ عليٍّ عمُّ السَّنَاحِ^(١) : جمعتُ دَواوينَ بنى أُمَيَّةَ ، فلم أرَ أصْلَحَ للعامةِ والسُّلطانِ من ديوانِ هشامٍ .

وقال المدائني^(٢) ، عن غسان^(٣) بن عبد الحميد : لم يكن أحدٌ من بنى مزوان أشدَّ نظرًا في أمر^(٤) أصحابه ودواوينه ، ولا أشدَّ مبالغةً في الفحصِ عنهم من هشامٍ .

وهو الذي قتل غيلاًنَ القَدْرِيَّ ، ولما أخضر بين يديه قال له^(٥) : ويحك ! قل ما عندك ، إن كان حقاً أتبعناه ، وإن كان باطلاً رجعت عنه . فناظره ميمونُ بنُ مهران ، فقال لميمون : «أشياء الله أن يُعصى ؟ فقال له ميمون^(٦) : أيعصى الله كارهاً ؟ فسكت غيلاًنُ ، فقيده حينئذٍ هشامٌ وقتله .

(١) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف ٨ / ٣٩١ ، والطبرى في تاريخه ٧ / ٢٠٣ .

(٢) المصدران السابقان ، كلاهما ، من طريق المدائني به .

(٣) فى ٢١ ، ب ، م ، ص : «هشام» . وانظر التاريخ الكبير ٧ / ١٠٧ ، والجرح والتعديل ٧ / ٥١ .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) تاريخ الطبرى ٧ / ٢٠٣ ، والكامل ٧ / ٢٦٣ .

(٦ - ٦) فى ٢١ ، ب ، م ، ص : «أشياء فقال له» .

وقال الأضمعي^(١) ، عن أبي الزناد ، عن مُنذِرِ بنِ أبي ثورٍ قال : أصبنا في خزائنِ هشامٍ اثنتي عشرَ ألفَ قميصٍ ، كلها قد أُثِرَ بها .

وشكى هشامٌ إلى أبيه ثلاثاً^(٢) ؛ إحداها أنه يهابُ الصعودَ على المنبرِ ، والثانية ، قلةُ تناولِ الطعامِ ، والثالثة ، أن عنده في القصرِ مائةُ جاريةٍ^(٣) لا يكادُ يصلُ إلى واحدةٍ منهن . فكتب إليه أبوه : أما صعودك على المنبرِ فإذا علوتَ فوقه فازمِ ببصرِكَ إلى مؤخِرِ الناسِ فإنه أهونُ عليك ، وأما قلةُ الطعامِ فمِرِ الطَّبَّاحَ فليُكثِرِ الألوانَ ، فلعلك أن تتناولَ من كلِّ لونٍ لُقمةً ، وعليك بكلِّ بيضاءٍ بَضَّةٍ^(٤) ذاتِ جمالٍ^(٥) وحُسنٍ .

وقال أبو عبدِ اللهِ الشافعي^(٦) : لما بنى هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الرُصافةَ قال : أحبُّ أن أخلوَ بها يوماً لا يأتيَنِي فيه خبرٌ عَمَّ . فما انتصفَ النهارُ حتى أتته ريشةُ دمٍ من بعضِ الثُغورِ ، فقال : ولا يوماً واحداً؟!^(٧) ورؤيت هذه الحكايةَ من وجهٍ آخرَ ، وأنه لم يمكُثْ بعد ذلك إلا شهراً واحداً^(٨) .

وقال سفيانُ بنُ عُيينةَ^(٩) : كان هشامٌ لا يُكُتِبُ إليه بكتابٍ فيه ذِكرُ الموتِ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبي خَيثمةَ^(١٠) : ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحِزاميُّ ، ثنا حسينُ بنُ

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٠١/٢٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « من حسان النساء » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ومختصر تاريخ دمشق .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٠٢/٢٧ ، ١٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٢/٥ ، ٣٥٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٠٣/٢٧ .

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥ .

(٨) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٠٣/٢٧ .

زيد ، عن شهاب بن عبد ربّه ، عن عمر بن عليّ قال : مَشَيْتُ مع محمد بن عليّ - يعنى ابن الحسين بن عليّ بن أبى طالب - إلى داره عند الحَمَامِ ، فقلتُ له : إنه قد طال مُلكُ هشامٍ وسلطانه ، وقد قَرُبَ من العشرين سنةً ، وقد زَعَمَ الناسُ أن سليمانَ سأل ربّه مُلكًا لا يُنْبِغى لأحدٍ من بعده ، فزَعَمَ الناسُ أنها العشرون . فقال : ما أَدْرِى ما أحاديثُ الناسِ ، ولكن أبى حَدَّثنى ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن النبيّ ﷺ قال : « لَنْ يُعَمَّرَ اللهُ مَلِكًا فى أُمَّةٍ نَبِىٌّ مَضَى قبله ما بَلَغَ ذلكَ النبيُّ من العَمْرِ فى أُمَّتِهِ » . فَإِنَّ اللهُ عَمَّرَ نَبِيَّهُ ﷺ ثلاثَ عَشْرَةَ سنةً بمَكَّةَ وَعَشْرًا بالمدينة .

قال أبو بكر [٢١٦/٧ ظ] بنُ أبى حَئِثَمَةَ : ليس حديثٌ فيه تَوْقِيتٌ غيرُ هذا ، قرأه يَحْيَى بنُ مَعِينٍ على كتابى فقال : مَنْ حَدَّثَكَ به ؟ فقلتُ : إبراهيم . فَتَلَهَّفَ ؛ أن لا يَكُونَ سَمِعَهُ . وقد رواه ابنُ جريرٍ فى « تاريخه » ^(١) عن أحمد بن زهير ، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي .

^(٢) ورَوَى مسلمٌ بنُ إبراهيم ^(٣) ، ثنا القاسمُ بنُ الفَضْلِ ، حَدَّثنى عِيَاذُ بنُ المَعْرَاءِ العَتَكِيُّ ، عن عاصمِ بنِ المنذرِ بنِ الزبيرِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، أنه سَمِعَ عليًا يَقولُ : هَلَاكُ مُلْكِ بنى أُمَيَّةَ على يدِ رجلٍ أَحْوَلَ . يَعْنى هِشامًا ^(٤) .

ورَوَى أبو بكر بنُ أبى الدنيا ^(٤) ، عن عمر بنِ أبى مُعَاذِ التَّمِيمِيِّ ، عن أبيه ،

(١) تاريخ الطبرى ٢٠٨/٧ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٠٣/٢٧ .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢٠٠/٧ ، ٢٠١ ، من طريق عمرو بن كليع به ، بنحوه . وانظر مختصر

تاريخ دمشق ١٠٤/٢٧ .

عن عمرو بن كليع ، عن سالم كاتب هشام بن عبد الملك قال : خَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا هِشَامٌ وَعَلَيْهِ كَابَةٌ ، وَقَدْ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْحُزْنُ ، فَاسْتَدْعَى الْأَبْرَشَ بْنَ الْوَلِيدِ فَجَاءَهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا لِي أَرَاكَ هَكَذَا ؟ فَقَالَ : مَا لِي لَا أَكُونُ كَذَلِكَ وَقَدْ زَعَمَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّجَرُّمِ أَنِّي أَمُوتُ إِلَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ مِنْ يَوْمِي هَذَا . قَالَ : فَكَتَبْنَا ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنْ ذَلِكَ جَاءَنِي رَسُولُهُ فِي اللَّيْلِ يَقُولُ : أَحْضِرْ مَعَكَ دَوَاءً لِلذُّبْحَةِ ، وَكَانَتْ قَدْ أَصَابَتْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَاسْتَعْمَلَ مِنْهُ فَعُوفِيَ ، فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ وَمَعِيَ ذَلِكَ الدَّوَاءُ ، فَتَنَاوَلَهُ وَهُوَ فِي وَجَعٍ شَدِيدٍ ، وَاسْتَمَرَّ فِيهِ عَامَّةَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا سَالِمُ ، أَذْهَبَ إِلَى مَنْزِلِكَ فَقَدْ وَجَدْتُ خِفَّةً ، وَذَرِ الدَّوَاءَ عِنْدِي . فَذَهَبْتُ ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَصَلْتُ إِلَى مَنْزِلِي حَتَّى سَمِعْتُ الصِّيَاخَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ .

وذكر غيره^(١) أن هشامًا نظر إلى أولاده وهم يتكفون عليه حوله ، فقال : جاد لكم هشامًا بالدنيا ومجدثم عليه بالبكاء ، وترك لكم ما جمع ، وتركتم عليه ما كسب ، ما أعظم مُتَقَلِّبِ هِشَامٍ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ .

ولما مات جاءت الخزانة فحتموا على حواصله ، وأرادوا تسخين الماء ، فلم يقدروا له على قنقم^(٢) ، حتى استعاروا له . وكان نقش خاتمته : الحُكْمُ لِلْحَكَمِ الْحَكِيمِ^(٣) .

وكانت وفاته بالبرصافة يوم الأربعاء لست بقين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، وهو ابن بضع وخمسين سنة ، وقيل : إنه جاوز الستين . وصلى

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٠٤ ، والمتنظم ٧/٢٤٦ .

(٢) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « قنقم » .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٠٤ ، ١٠٥ .

عليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، الذي ولي الخلافة بعده ، وكانت خلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر^(١) وأحد عشر^(٢) يوماً . وقيل : وثمانية أشهر وأياماً . فالله أعلم .

وقال ابن أبي فديك^(٣) : ثنا عبد الملك بن زيد ، عن مُضْعَبِ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : « تُرْفَعُ زَيْنَةُ الدُّنْيَا سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ » . قال ابن أبي فديك^(٣) : زينتُها نورُ الإسلامِ وبهجته . وقال غيره : يعنى الرجال . والله أعلم .

قلت : لما مات هشام تولى ملك بني أمية ، واضطرب أمرهم جداً ، وإن كان قد تأخرت أيامهم بعده نحواً من سبع سنين ، ولكن في اختلاف وهيج ، وما زالوا حتى خرجت عليهم بنو العباس [٢١٧/٧] فاستلبوهم نعمتهم ومملكتهم ، وقتلوا منهم خلقاً ، وسلبوهم الخلافة ، كما سيأتى إن شاء الله تعالى ذلك مَبْسُوطاً مُقَرَّرَافِي مواضعه .

(١ - ١) في أنساب الأشراف ٣٦٩/٨ ، وتاريخ الطبري ٢٠٠/٧ : « وأحدًا وعشرين » . وانظر تاريخ خليفة ٥٣٣/٢ ، والمنتظم ٢٤٦/٧ .
(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٠ .
(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٠٥/٢٧ .

خِلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك،

(١) الفاسق، قَبَّحَهُ اللَّهُ (٢) وَأَبَعَدَهُ (٣)

قال الواقدي (١) والمدائني (٢): بُويِعَ له بالخِلافةِ يومَ ماتَ عمُّه هشامُ بنُ عبدِ الملكِ يومَ الأربعاءِ لِسِتِّ خَلَوْنَ مِنَ ربيعِ الآخِرِ، سنةَ خمسٍ وعشرين ومائةً.

وقال هشامُ بنُ الكَلْبِيِّ (٤): بُويِعَ له يومَ السبتِ في ربيعِ الآخِرِ. وكانَ عمرُه إذ ذاكَ أربعًا وثلاثين سنةً. وكانَ سببَ وِلايَتِهِ (٥) أن أباه يزيدَ بنَ عبدِ الملكِ كانَ قد جعلَ الأمرَ مِن بَعْدِهِ لأخيه هشامِ، ثم مِن بَعْدِهِ لولِدِهِ الوليدِ هذا، فلمَّا وَلِيَ هشامُ أَكْرَمَ ابنَ أخيه الوليدَ حتى ظَهَرَ عليه أمرُ الشَّرَابِ وَخُلْطَاءِ السُّوءِ وَمَجَالِسِ اللُّهُوِ، فأرادَ هشامُ أن يَقْطَعَ ذلكَ عنه، فأمرَه على الحَجِّ سنةَ سِتِّ عَشْرَةَ ومائةً، فأخذَ معه كلابَ الصَّيْدِ خُفِيَةً مِن عَمِّهِ، فيُقَالُ: إنه جعلَها في صناديقٍ، فسَقَطَ منها صُنْدُوقٌ فيه كلبٌ، فسَمِعَ صوتَه، فأحالوا ذلكَ على الجَمَّالِ، فضُربَ على ذلكَ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) زيادة من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من: م. وانظر قول الواقدي والمدائني في تاريخ الطبري ٢٠٨/٧، وتاريخ دمشق ١٧/٩٢٧ مخطوط، والمنتظم ٢٣٩/٧.

(٤) تاريخ الطبري ٢٠٨/٧، والمنتظم ٢٣٩/٧.

(٥) تاريخ الطبري ٢٠٩/٧، والمنتظم ٢٣٦/٧، والكامل ٥/٢٦٤.

قالوا^(١): واضطنَع الوليدُ قُبَّةً على قَدْرِ الكعبةِ ، ومن عَزَمَهُ أن يَنْصِبَ تلك القُبَّةَ فوقَ سَطْحِ الكعبةِ ، وَيَجْلِسَ هو وأصحابُه هنالك ، واشتَضَحَبَ معه الخُمُورَ^(٢) وغيرَ ذلكِ مِنَ المُنْكَرَاتِ ، فلما وَصَلَ إلى مكةَ هابَ أن يَفْعَلَ ما كان قد عَزَمَ عليه مِنَ الجُلُوسِ فوقَ ظَهْرِ الكعبةِ ؛ خوفاً مِنَ الناسِ وَمِن إنكارِهِم عليه ذلكَ ، فلَمَّا تَحَقَّقَ عُمُه ذلكَ منه نَهاه مِرارًا ، فلم يَنْتَه ، واشتَمَرَ على حالِهِ القَبِيحِ ، وعلى فِعْلِهِ الرَّدِيءِ ، فعَزَمَ عُمُه على خَلْعِهِ مِنَ الخِلافةِ - وَلَيْتَهُ فَعَلَ - وأن يُؤَلَّى بَعْدَهُ مَسْلَمَةَ بَنَ هِشامِ ، وأجابَه إلى ذلكَ جَماعَةٌ مِنَ الأُمراءِ ، وَمِن أحوالِهِ ، وَمِن أهْلِ المَدِينَةِ وَمِن غيرِهِم ، وَلَيْتَ ذلكَ تَمَّ ، ولكن لم يَنْتَظِمُ حتى قال هِشامُ يوماً للوليدِ : ويحك ! واللَّهِ ما أَذْرِي أَعْلَى الإسلامِ أنتَ أم لا ، فإنك ما تَدْعُ شيئًا مِنَ المُنْكَرَاتِ إلا أَتَيْتَهُ غيرَ مُتَحاشٍ ولا مُسْتَتِرٍ . فكتبَ إليه الوليدُ :

يا أَيُّها السائلُ عن ديننا ديني على دين أبي شاكِرٍ
نَشَرُها صِرْفًا وممزوجةً بالشُّخَنِ أحيانًا وبالفاثِرِ

فغَضِبَ هِشامُ على ابنِهِ مَسْلَمَةَ ، وكان يُكَنَّى أبا شاكِرٍ ، وقال له : ^(٣) يُعَيِّرُنِي بك ^(٤) الوليدُ بَنُ يزيدٍ وأنا أريدُ أن أُرْقِيكَ إلى الخِلافةِ ؟! وبعثه على المُوَسِّمِ سنةَ تِسْعِ عَشْرَةَ ومائةَ ، فأظْهَرَ التُّشْكَ وَالوَقارَ ^(٥) وَاللَّيْنَ ، وَقَسَمَ بِمكةَ والمَدِينَةِ أموالًا ، فقال مَوْلَى لأهْلِ المَدِينَةِ :

(١) تاريخ الطبري ٢٠٩/٧ - ٢١٦ ، والكامل ٢٦٤/٥ - ٢٦٨ .

(٢) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وآلات الملاحى » . ولعلها من زيادات النسخ ، فلم يرد ذلك في تاريخ الطبري والكامل ولا في غيرهما .

(٣ - ٣) في الأصل : « أتشبه بك » ، وفي ٢١ : « إنه يتشبه » ، وفي ب ، ص : « إنه يتشبه » ، وفي م :

« تشبه » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر الأغاني ٤/٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكِر
 [٢١٧/٧] الواهب الجرد بأرسانها ليس بزنديقي ولا كافر

وَوَقَّعت بينَ هشامٍ وبينَ الوليدِ بنِ يزيدَ وَحُشةً عَظيمةً بسببِ تَعاطى الوليدِ ما كان يَتَعاطاهُ مِنَ الفَواحِشِ والمُنكَراتِ ، فَتَنَكَرَ لَهُ هشامٌ ، وَعَزَمَ على خَلعِهِ وتَوَلَّيةِ ولِدِهِ مَسَلِمةَ وِلايَةِ العَهْدِ ، فَفَرَّ مِنْهُ الوليدُ إلى الصَّحراءِ ، وجَعَلَ يَتَراسَلانِ بِأَقْبِحِ المراسَلاتِ ، وجَعَلَ هشامٌ يَتَوَعَّدُهُ وَعَيدًا شَدِيدًا وَيَتَهَدَّدُهُ ، ولم يَزَلْ كَذلكَ حَتى مات هشامٌ والوليدُ فى البرِّيَّةِ ، فلَمَّا كانَتِ اللَّيلةُ التى قَدِمَ فى صَبِيحَتِها عليه البُرْدُ بالخِلافةِ ؛ قَلِقَ الوليدُ تلكَ اللَّيلةَ قَلَقًا شَدِيدًا ، وقال لِبعضِ أَصحابِهِ : ويحك ! قد أَخَذَنى اللَّيلةُ قَلَقٌ عَظيمٌ ، فَارَكَبَ لعلنا نَنبَسِطُ^(١) ، فسارًا مِيايِنَ يَتَكَلِّمانِ فى هشامٍ ، وما يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ كَتِبِهِ إِلَيهِ بِالتَّهْديدِ والوَعِيدِ ، ثُمَّ رَأى مِنْ بُعْدِ رَهْجًا وَأَصْواتًا وَغُبارًا ، ثُمَّ انكَشَفَ ذلكَ عن بُرْدٍ يَقْصِدونَهُ بِالوِلايَةِ ، فقال لِصاحبِهِ : ويحك ! إن هَذِهِ رُسُلُ هشامٍ ، اللهم أَعْطِنَا خَيرَها . فلَمَّا اقْتَرَبَتِ البُرْدُ مِنْهُ وَتَبَيَّنَتِ وَتَرَجَّلوا إلى الأَرْضِ ، وجاءوا فَسَلَمُوا عليه بِالخِلافةِ ، فبَهِتَ وقال : ويحكم ! أَماتَ هشامٌ ؟ قالوا : نَعَم . قال : فَمَنْ بَعَثَكم ؟ قالوا : سَالمُ بنُ عَبدِ الرَّحْمَنِ صاحِبُ دِيوانِ الرِّسائِلِ . وَأَعْطَوْهُ الكِتابَ فَقرأَهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَنِ أحوالِ النَّاسِ ، وَكَيْفَ ماتَ عُمُهَ هشامٌ ، فَأخْبَرُوهُ ، فَكَتَبَ مِنْ فَوْرِهِ بِالِاِحتِياطِ على أَمْوالِ هشامٍ وَحواصِلِهِ بِالرِّصافَةِ وقال :

ليت هشامًا عاش حتى يَرى مَكِياهُ الأَوْفَرَ قد طُبِعَا
 كَلَناهُ بالصَّاعِ الذى كَالَهُ وما ظَلَمَناه بِهِ إِضْبَعَا

(١) فى الأصل : « نَشِطُ » ، وفى م : « نَبَسِطُ » ، وفى مصدرى التَخْرِيجِ : « نَتَفَسُ » . وانبسط : سُؤ .

وما أتينا ذاك عن بدعة أحله الفرقان لي أجمعا
 (١) ثم سار إلى دمشق، واشتعمل العمال، وجاءته البيعة من الآفاق،
 وجاءته الوفود، وكتب إليه مزوان بن محمد - وهو إذ ذاك نائب أزمينية
 (٢) وأذربيجان - يبارك له في خلافة الله له على عباده والتمكين في بلاده،
 ويهنئه بموت هشام وظفره به، والتحكيم في أمواله وحواصله، ويذكر له أنه
 جدد البيعة له في بلاده، وأنهم فرحوا واستبشروا بذلك، ولولا خوفه من الثغر
 لاستتاب عليه وركب بنفسه إليه، شوقا إلى رؤيته، ورغبة في مشافهته، ثم إن
 الوليد سار في الناس سيرة حسنة بادي الرأي، وأمر بإعطاء الزمنى والمجدومين
 والغميان، [٢١٨/٧] لكل إنسان خادما، وأخرج من بيت المال الطيب
 والتحف لعيالات المسلمين، وزاد في أعطيات الناس، ولا سيما أهل الشام
 والوفود، وكان كريما ممدحا شاعرا مجيدا، لا يسأل شيئا قط فيقول: لا.
 ومن شعره في ذلك قوله يمدح نفسه بالكرم:

صَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تَعْفَنِي عَوَائِقُ بَأَنَّ سَمَاءَ الضَّرِّ عَنْكُمْ سَتَقْلِعُ
 سَيُوشِكُ إِلْحَاقُ مَعًا وَزِيَادَةٌ وَأَعْطِيَةٌ مِنِّي إِلَيْكُمْ تَبْرَعُ
 مُحْرَمُكُمْ دِيْوَانُكُمْ وَعَطَاؤُكُمْ بِهِ تَكْتُبُ الْكُتَابُ شَهْرًا وَتَطْبَعُ

(١ - ١) في ٢١، ب، م، ص: «وقد كان الزهري يحث هشاما على خلع الوليد هذا، ويستنهضه في ذلك، فيحجم هشام عن ذلك خوف الفضيحة من الناس، ولئلا تتكرر قلوب الأجناد من أجل ذلك، وكان الوليد يفهم ذلك من الزهري ويغضه على ذلك، ويتوعده ويتهدده، فيقول له الزهري: ما كان الله ليسلطك على يا فاسق. ثم مات الزهري قبل ولاية الوليد، ثم فر الوليد من عمه إلى البرية، فلم يزل بها حتى مات، فاحتاط على أموال عمه، ثم ركب من فورهِ من البرية وقصد».
 (٢ - ٢) سقط من: ٢١، ب، م، ص. وانظر تاريخ الطبري ١٣٨/٧، ١٧٩.

وفى هذه السنة^(١) عَقَدَ الوليدُ البيعةَ لابنِهِ الحَكَمِ ، ثم عثمانَ ، على أن يَكُونَا وِليَّيَ العهدِ مِنْ بعْدِهِ ، وبعَثَ البيعةَ إلى يوسفَ بنِ عمرِ أميرِ العراقِ وخراسانَ ، فأرسلَهَا إلى نائِبِ خراسانَ نصرِ بنِ سَيَّارِ ، فخطَبَ بذلك نَصْرٌ خُطْبَةً عَظِيمَةً بليغَةً طَوِيلَةً ساقَهَا ابنُ جَرِيرٍ بِكَمَالِهَا^(٢) . واشتَوْسَقَ للوليدِ المَمَالِكُ فى المَشَارِقِ والمَغَارِبِ^(٣) ، وَأَخَذَتِ البيعةُ لولدَيْهِ مِنْ بعْدِهِ فى الآفَاقِ ، وكتبَ الوليدُ إلى نصرِ ابنِ سَيَّارِ بالاستِقْلالِ بِولايةِ خُراسانَ ، ثم وَقَدَ يوسفُ بنُ عمرَ على الوليدِ ، فسأله أن يَرُدَّ إليه ولايةَ خُراسانَ ، فَرَدَّهَا إليه كما كانتْ فى أيامِ هشامِ ، وأن يَكُونَ نصرُ ابنِ سَيَّارِ ونُوابُهُ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ ، فكتبَ عندَ ذلكَ يوسفُ بنُ عمرَ إلى نصرِ بنِ سَيَّارِ يَسْتَوْفِدُهُ إلى أميرِ المؤمنينِ بأهلهِ وعِيالِهِ ، وأن يُكثِرَ مِنْ استِصْحَابِ الهدايا والتَّحْفِ ، فحَمَلَ نصرُ بنُ سَيَّارِ أَلْفَ مَمْلوكٍ على الخيلِ ، وألْفَ وَصِيفَةٍ ، وشيئًا كثيرًا مِنْ أباريقِ الفِضَّةِ والذهبِ ، وغيرَ ذلكَ مِنَ التَّحْفِ ، وكتبَ إليه الوليدُ يَسْتَحِثُّهُ سَرِيعًا ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ أن يَحْمِلَ له معه طَنابِيرَ وَتِرَابِطَ وَمُغْنِيَاتٍ وَبازاتٍ وَتِرَاذِينَ فَوْهَا ، وغيرَ ذلكَ مِنَ آلياتِ الطَّرِبِ والفِسْقِ ، فكَرِهَ الناسُ ذلكَ مِنْهُ وَكَرِهوه ، وقالَ المُنْتَجِمُونَ لنصرِ بنِ سَيَّارِ : إن الفِئْتَةَ قَرِيبًا سَتَقْعُ بالشامِ . فجعلَ يَتَنَاقَلُ فى سَيَرِهِ ، فلَمَّا أن كانَ ببعضِ الطَّرِيقِ جَاءَتْهُ البُرُودُ ، فأخْبَرُوهُ بأن الخليفةَ الوليدَ قد قُتِلَ ، وهاجَتِ الفِئْتَةُ العَظِيمَةُ فى الناسِ بالشامِ ، فَعَدَلَ بما معه إلى بعضِ المُدُنِ ، فأقامَ بها ، وَبَلَغَهُ أن يوسفَ بنَ عمرَ قد هَرَبَ مِنَ العراقِ واضْطَرَبَتِ الأمورُ ، وذلكَ بسببِ قَتْلِ الخليفةِ على ما سَنَدُكُمُوه ، وباللهِ المُسْتَعَانُ .

(١) تاريخ الطبرى ٢١٨/٧ .

(٢) المصدر السابق ٢١٩/٧ - ٢٢٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ٢١٨/٧ - ٢٢٦ ، المنتظم ٢٤٢/٧ ، ٢٤٣ ، والكامل ٢٦٩/٥ ، ٢٧٠ .

وفى هذه السنة^(١) وُلِّي الوليدُ يوسفَ بنَ محمدِ بنِ يوسفَ الثَّقَفِيِّ ولايةَ المدينةِ ومكةَ [٢١٨/٧ ظ] والطائفِ ، وأمره أن يُقيمَ إبراهيمَ ومحمدًا ابْنَيْ هشامِ بنِ إسماعيلَ المخزوميَّ بالمدينةِ مُهاجرينَ لكونيهما خالني هشامِ ، ثم يبعثَ بهما إلى يوسفَ بنِ عمرَ نائبِ العراقِ ، فبعثَهُما إليه ، فما زال يُعذِّبُهُما حتى ماتا ، وأخذَ منهما أموالًا كثيرةً .

وفى هذه السنة^(٢) وُلِّي يوسفُ بنُ محمدِ^(٣) يَحْيَى بنَ سعيدِ الأنصاريِّ قضاءَ المدينةِ .

وفيهما بعثَ الوليدُ بنُ يزيدَ إلى أهلِ قُبُورَسَ جيشًا مع أخيه^(٤) ، وقال : خَيَّرَهُم فَمَنْ شاءَ أن يَتَحَوَّلَ إلى الشامِ ، وَمَنْ شاءَ أن يَتَحَوَّلَ إلى الرُّومِ . فكانَ منهم مَنْ اختارَ جِوارَ المسلمينَ بالشامِ ، ومنهم مَنْ انتقلَ إلى بلادِ الرومِ .

قال ابنُ جريرٍ^(٥) : وفيها قَدِمَ سليمانُ بنُ كثيرٍ ومالكُ بنُ الهيثمِ ولاهزُ بنُ قُرَيْظٍ وَقَحْطَبَةُ بنُ شَيْبِ مَكَّةَ^(٦) فَلَقُوا - في قولِ بعضِ أهلِ السِّيَرِ - محمدَ بنَ عليٍّ ، فأخبروه بقصةِ أبي مُسلمٍ ، فقال : أحرَّ هو أم عبدٌ؟ فقالوا : أمَّا هو فيزَعُمُ أنه حرٌّ ،^(٧) وأمَّا مَوْلَاهُ^(٨) فيزَعُمُ أنه عبدٌ . فاشترَوْه فأعتقوه ، ودَفَعُوا إلى محمدِ بنِ

(١) تاريخ الطبرى ٢٢٦/٧ ، ٢٢٧ ، والمتنظم ٢٤٣/٧ ، والكامل ٢٧٣/٥ ، ٢٧٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٢٢٧/٧ ، والمتنظم ٢٤٣/٧ .

(٣) سقط من : الأصل . وبعده فى ٢١ ، م ، ص : « بن » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٩١/٢٨ ،

وتهذيب الكمال ٣١/٣٤٦ .

(٤) تاريخ الطبرى ٢٢٧/٧ ، والكامل ٢٧٤/٥ .

(٥) تاريخ الطبرى ٢٢٧/٧ ، ٢٢٨ .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص .

(٨) فى تاريخ الطبرى : « عيسى » .

على مائتي ألف درهم وكسوة بثلاثين ألفاً، وقال لهم: لعلمكم لا تلقوني بعد عامكم هذا، فإن ميتاً فإن صاحبكم إبراهيم بن محمد - يعني ابته - فإنه ابني، فأوصيكم به. ومات محمد بن علي في مُشْتَهَلُ ذِي الْقَعْدَةِ في هذه السنة بعد أبيه علي بسبع سنين.

وفيها قُتِلَ يَحْيَى بنُ زَيْدِ بنِ عَلِيِّ بِخُرَاسَانَ. وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا يَوْسُفُ بنُ مُحَمَّدِ الثَّقَفِيِّ أَمِيرُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالطَّائِفِ^(١)، وَأَمِيرُ الْعِرَاقِ يَوْسُفُ بنُ عَمْرٍ، وَأَمِيرُ خُرَاسَانَ نَصْرُ بنُ سَيَّارٍ^(٢)، وَهُوَ فِي هِمَّةِ الْوُفُودِ إِلَى الْوَلِيدِ بنِ يَزِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْهَدَايَا وَالْتَحَفِ، فَقُتِلَ الْوَلِيدُ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمَعَ بِهِ.

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ^(٣) بنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ^(٤) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ، وَهُوَ أَبُو السَّفَّاحِ وَالْمَنْصُورِ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ وَسَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ وَجَمَاعَةٍ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ ابْنَاهُ الْخَلِيفَتَانِ؛ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ السَّفَّاحُ، وَأَبُو جَعْفَرِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِ، وَقَدْ كَانَ عَبْدِ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ أَوْصَى إِلَيْهِ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ، وَكَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِالْأَخْبَارِ، فَبَشَّرَهُ بِأَنَّ الْخِلَافَةَ سَتَكُونُ فِي وَلَدِهِ، فَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ، وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُ يَتَزَايَدُ حَتَّى تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَقِيلَ: فِي الَّتِي قَبْلَهَا. وَقِيلَ: فِي الَّتِي بَعْدَهَا. عَنْ ثَلَاثِ وَسْتِينَ سَنَةً، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ شُكْلًا، فَأَوْصَى بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ لَوْلَدِهِ

(١) تاريخ الطبري ٧/٢٢٨.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٢٢٤، ٢٣٠.

(٣ - ٣) ليس في: ٢١، ب، م، ص. وانظر ترجمته في: تاريخ دمشق ٧٤٦/١٦ مخطوط، والمنظم ٢٤٤/٧، ووفيات الأعيان ٤/١٨٦ - ١٨٨، وتهذيب الكمال ٢٦/١٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٢٣.

إبراهيم، فما أُرِم الأمرُ إلا لولده السَّفاح، فاستَلَب من بنى أُمَيَّة الأمر في سنة
ثنتين وثلاثين^(١)، كما سيأتى تفصيل ذلك.

[٢١٩/٧] وأما يحيى بن زيد^(٢) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب، فإنه لما قُتِل أبوه زيد في سنة إحدى وعشرين ومائة^(٣)، لم يزل يحيى
مُخْتَفِيًا في خُرَاسَانَ عند الحَرِيشِ بنِ عمرو بنِ داودَ بِنَلْخ، حتى مات هشام بن
عبد الملك، فكتب عند ذلك يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار يُخبره بأمر يحيى
ابن زيد، فكتب نصر بن سيار إلى نائب بَلْخ^(٤) عَقِيلِ بنِ مَعْقِلِ العَجَلِيِّ، فأخَصَرَ
الحَرِيشَ، فعاقبه ستمائة سَوْطٍ، فلم يَدُلَّ عليه، وجاء ولدُ الحَرِيشِ، فدَلَّهم عليه،
فحَسِب^(٥)، فكتب نصر بن سيار إلى يوسف بذلك، فبعث إلى الوليد بن يزيد
يُخبره بذلك، فكتب الوليد إلى نصر بن سيار يَأْمُرُهُ بِإِطْلَاقِهِ مِنَ السُّجُنِ،
وإرساله إليه صُحْبَةً أصحابه،^(٦) وَيُجَهِّزُهُمْ إِلَيْهِ فَأُطْلِقَهُمْ وَأُطْلِقَ لَهُمْ وَجَهَّزَهُمْ،
فساروا إلى دِمَشقَ، فلمَّا كانوا ببعض الطريقِ تَوَسَّم نصرٌ منه عَدْرًا، فبعث إليه
جيشًا فيه عشرة آلاف، فكسروهم يحيى بن زيد، وإنَّ ما معه سبعون رجلًا، وقتل
أميرهم، واستَلَب منهم أموالًا كثيرةً، ثم جاءه جيش آخر، فقتلوه واختزوا رأسه،
وَقَتَلُوا جَمِيعَ أَصْحَابِهِ، رَجَمَهُمُ اللَّهُ.

(١) يعنى سنة ثنتين وثلاثين ومائة. وهذا واضح.

(٢) فى الأصل: «بريد»، وفى م: «يزيد». وانظر ترجمته فى: تاريخ دمشق ١٠٩/١٨ مخطوط،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٩٩.

(٣) انظر ما تقدم فى صفحتى ١٠١، ١٠٦.

(٤) بعده فى ٢١، ب، م، ص: «مع». ولم ترد صفة عقيل هذا فى القصة عند الطبرى فى تاريخه وابن
الجوزى فى المنتظم، ولم تذكر فى الكامل؛ لإيرادها مختصرة، فالظاهر أنه هو نائب بلخ.

(٥) أى حَسِب يحيى بن زيد.

(٦ - ٦) سقط من: ٢١، ب، م، ص.

ثم دَخَلت سنة ست وعشرين ومائة

فيها^(١) كان مَقْتُلُ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وهذه تَرْجَمَتْهُ : هو الْوَلِيدُ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ^(٢) ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْأُمَوِيُّ الدَّمَشْقِيُّ^(٣) ، بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ عَمِّهِ هِشَامٍ فِي السَّنَةِ الْخَالِيَةِ بَعْدَ مِنْ أَبِيهِ ، كَمَا قَدَّمْنَا . وَأُمُّهُ أُمُّ الْحَجَّاجِ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَتِسْعِينَ . وَقِيلَ : سَنَةَ سَبْعِ وَثَمَانِينَ . وَقُتِلَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِلْيَلْتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سِتِّ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ ، وَوَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ النَّاسِ بِسَبَبِ قَتْلِهِ^(٤) وَهُوَ خَلِيفَةٌ^(٥) ؛ لِفَشَقِهِ ، وَقِيلَ : وَزَنْدَقَتِهِ .

وقد قال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ ، ثنا ابن عَيَّاشٍ ، حَدَّثَنِي الْأَوْزَاعِيُّ وَغَيْرُهُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : وُلِدَ لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ غُلَامًا ، فَسَمَّوْهُ الْوَلِيدَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « سَمَّيْتُمُوهُ بِأَسْمَاءِ فِرَاعِيَّتِكُمْ » ، لِيَكُونَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْوَلِيدُ .

-
- (١) تاريخ الطبري ٢٣١/٧ ، والمنظم ٢٤٨/٧ ، والكامل ٢٨٠/٥ .
 (٢) بعده في الأصل : « بن العاص بن أمية بن عبد شمس » . وإنما هو ابن أبي العاص ، كما في ترجمة مروان في الاستيعاب ١٣٨٧/٣ ، وأسد الغابة ١٤٤/٥ ، والإصابة ٢٥٧/٦ . وانظر مصادر ترجمته الآتية .
 (٣) تاريخ دمشق ٩٢١/١٧ مخطوط ، والكامل ٢٨٩/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٠/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٨٧ .
 (٤) (٤ - ٤) زيادة من : الأصل .
 (٥) المسند ١٨/١ . (إسناده ضعيف لانقطاعه) .

لَهُوَ شَرٌّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ» .

قال الحافظُ ابنُ عساکر^(٣) : وقد زَوَاهُ الوليدُ بنُ مسلمٍ ، وهِشْلُ^(٤) بنُ زيادٍ ، ومحمدُ بنُ كثيرٍ ، وبِشْرُ بنُ بكرٍ ، [٢١٩/٧ ط] عن الأوزاعيِّ ، فلم يَذْكُرُوا عَمَرَ فِي إِسْنَادِهِ ، وَأَرْسَلُوهُ ، وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ كَثِيرٍ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ . ثُمَّ سَأَقَ طُرُقَهُ هَذِهِ كُلُّهَا بِأَسَانِيدِهَا وَأَلْفَاظِهَا^(٥) . وَحَكَى عَنِ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّهُ قَالَ : هُوَ مُرْسَلٌ حَسَنٌ^(٦) .

ثُمَّ سَأَقَ^(٦) مِنْ طَرِيقِ^(٧) مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ^(٨) النَّبِيُّ ﷺ ، وَعِنْدِي غُلَامٌ مِنْ آلِ الْمُغِيرَةِ اسْمُهُ الْوَلِيدُ ، فَقَالَ : « مَنْ هَذَا يَا أُمَّ سَلَمَةَ ؟ » قَالَتْ : هَذَا الْوَلِيدُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « قَدْ اتَّخَذْتُمْ الْوَلِيدَ حَنَانًا^(٩) ، غَيَّرُوا اسْمَهُ ؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِرْعَوْنٌ يَقَالُ لَهُ : الْوَلِيدُ » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

-
- (١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « بِأَسْمَاءِ فِرَاعِينِكُمْ » ، وَفِي م : « بِأَسْمِ فِرَاعِينِكُمْ » .
(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « أَشَدُّ لِهَذِهِ » ، وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ ابْنِ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٧ / ٩٢٣ . وَفِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « أَشَدُّ فِسَادًا لِهَذِهِ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْمَسْنَدِ .
(٣) تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٧ / ٩٢٢ ، ٩٢٣ مَخْطُوطٌ .
(٤) فِي م : « مَعْقَلٌ » ، وَفِي ص : « مَقْتَلٌ » . وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٠ / ٢٩٢ .
(٥) انظُرْ تَارِيخِ دِمَشْقَ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ .
(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٧ / ٩٢٣ .
(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : ص . وَفِي ٢١ : « مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ » ، وَفِي م : « مُحَمَّدٌ عَنْ » . وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٤ / ٤٠٥ ، ٢٦ / ٢١٠ .
(٨) سَقَطَ مِنْ : م ، ٢١ .
(٩) فِي م : « حَنَانًا حَسَانًا » ، وَفِي ص : « حَنَانًا » . وَانظُرْ النِّهَايَةَ ١ / ٤٥٢ .

غالب^(٢) الأتراك، ثنا محمد بن سليمان بن أبي داود، ثنا صدقة، عن هشام ابن الغاز، عن مكحول، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة بن الجراح، عن النبي ﷺ قال: « لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يئلمه رجل من بني أمية ». »

صِفَةُ^(٣) مَقْتَلِهِ وَرِوَالِ دَوْلَتِهِ

كان هذا الرجل مجاهراً بالفواحش مُصِراً عليها، مُتَّهَماً مَحَارِمَ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، لا يَتَحَاشَى مِنْ مَعْصِيَةٍ، وربما اتَّهَمَهُ بَعْضُهُمْ بِالزُّنُوقَةِ وَالانْجِلَالِ مِنَ الدِّينِ^(٤). فَاللَّهُ أَعْلَمُ. لكن الذي يَظْهَرُ أَنَّهُ كان عاصياً شاعراً ماجناً مُتَعَاظِياً لِلْمَعْصِي، لا يَتَحَاشَى بِهَا مِنْ أَحَدٍ، ولا يَسْتَحِي مِنْ أَحَدٍ، قَبْلَ أَنْ تَلِيَّ الخِلافةَ وَبَعْدَ أَنْ وَلِيَ.

وقد روى^(٥) أن أخاه سليمان كان من جُمْلَةِ مَنْ سَعَى فِي قَتْلِهِ، قال: أَشْهَدُ، "بُعْدًا لَهُ"^(٦)، أَنَّهُ كان شَرِيبًا لِلخَمْرِ ماجناً فاسِقًا، ولقد أَرادني على نَفْسِي الفاسِقُ.

وَحَكَى المَعافَى بنُ زكريا^(١)، عن ابنِ دُرَيْدٍ، عن أبي حاتم، عن العُشْبِيِّ، أَنَّ

(١) تاريخ دمشق ٩٣٠/١٧ مخطوط.

(٢) في ب، ص: «على». وانظر تهذيب الكمال ٣٠٥/٢٥.

(٣) سقط من: م.

(٤) انظر أنساب الأشراف ١٦٥/٩، ١٦٦، وتاريخ الطبري ٢٣٢/٧، ومروج الذهب ٢١٢/٣.

(٥) انظر تاريخ الطبري ٢٥١/٧، والكامل ٢٨٨/٥.

(٦) سقط من: ٢١، ب، م، ص.

الوليد بن يزيد نظر إلى نصرانية من حسان نساء النصارى، اسمها سفري فأحبها، فبعث إليها يراودها عن نفسها، فأبت عليه، فألح عليها، وعشيقها، فلم تطاوعه، فاتفق اجتماع النصارى في بعض كنائسهم لعيد لهم، فذهب الوليد إلى بستان هناك، فتنكر وأظهر أنه مصاب، فخرج النساء من الكنيسة إلى ذلك البستان، فرأينه فأخذهن به، فجعل يكلم سفري ويمارحها^(٣) وتضاحكه ولا تعرفه، حتى اشتقى من النظر إليها، فلما انصرفت قيل لها: ويحك! أتدريين من هذا الرجل؟ فقالت: لا. فقيل لها: هو الوليد. فلما تحققت ذلك حنت عليه بعد ذلك، وكانت عليه أحرص [٢٢٠/٧] منه عليها. فقال الوليد في ذلك:

أضحى^(٤) فؤادك يا وليد عميدا صبًا قديمًا للحسان صيودًا
 من^(٥) حب واضحة العوارض طفلةً برزت لنا نحو الكنيسة عيدًا
 مازلت أزمقها بعيني وامي حتى بصرت بها تقبل عودًا
 عود الصليب فونج نفسي من رأى منكم صليبا مثله مغبودًا
 فسألت ربي أن أكون مكانه وأكون في لهب الجحيم وقودًا

وقال فيها أيضًا لما ظهر أمره، وعلم بحاله الناس، وقيل: إن هذا وقع قبل أن يلى الخلافة:

ألا حبذا سفري وإن قيل إننى كلفت بنصرانية تشرب الخمرًا

- (١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٢٨/١٧ مخطوط، من طريق المعافى به.
 (٢) سقط من: الأصل، وتاريخ دمشق. وانظر تاريخ بغداد ٣٢٤/٢، وتهذيب الكمال ٢٠١/١٢، ٢٠٢.
 (٣) في ٢١، ب، م، ص: «يحادثها».
 (٤) في م: «أضحك».
 (٥) في م: «فى».

يَهُونُ عَلَيَّ^(١) أَنْ نَظَلَّ نَهَارَنَا إِلَى اللَّيْلِ لِأَوْلَى^(٢) نُصَلِّي وَلَا عَضْرًا

قال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا^(٣) الجريري المعروف بابن طرّاي
الثّهرواني^(٤) ثم البغدادي^(٥) ، بعد إيراده هذه الأبيات : للوليد في هذا النحو من
الخلاعة والمجون وسخافة الدين ما يطول ذكره ، وقد ناقضناه في أشياء من منظوم
شعره المتضمن ركيبك ضلاله وكفره .

وروى ابن عساكر بسنده^(٥) أن الوليد سمع بحمّار صلي^(٦) بالحيرة ،
فقصده حتى شرب منه ثلاثة أظال من الخمر وهو راكب على فرسه ، ومعه اثنان
من أصحابه ، فلما انصرف أمر للحمّار بخمسمائة دينار .

وقال القاضي أبو الفرج^(٧) : أخبار الوليد كثيرة قد جمعها الأخباريون
مجموعة ومفردة ، وقد جمعت شيئاً من سيره وآثاره ، ومن شعره الذي ضمّنه ما
فجر به من خرقه^(٨) وسفاهته ، وحمقه وهزله ، ومجونه وسخافة دينه ، وما صرح
به من الإلحاد في القرآن العزيز ، والكفر بمن أنزله وأنزل عليه ، وقد عارضت شعره
السخيف بشعر حصيف ، وباطله بحق نبيه شريف ، وتوخّيت^(٩) رضاء الله ، عزّ

(١) في ٢١ ، ب ، م ، ص : «علينا» .

(٢) في ٢١ ، ب ، م ، ص : «ظها» .

(٣) تاريخ دمشق ٩٢٨/١٧ مخطوط .

(٤ - ٥) زيادة من : الأصل ، ٢١ .

(٥) المصدر السابق ٩٢٨/١٧ ، ٩٢٩ ، بمعناه .

(٦) صلف : كذا جاءت هذه اللفظة في النسخ ، ولم نجد لها معنى يتسق مع الرواية ، وهي من تصرف
المصنف ، رحمه الله ، ولم ترد في تاريخ دمشق ، ولكن يفسرنا نص ما في التاريخ ، فقد جاء فيه قول
الختار : وكنت موصوفاً بالنظافة وجودة الخمر وغسل الأواني .

(٧) المصدر السابق ٩٢٩/١٧ .

(٨) في ٢١ ، ب ، م ، ص : «جرأت» .

وجلًّا ، واستيجاب مغفرتة .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة^(٢) : ثنا سليمان بن أبي شيخ ، ثنا صالح بن سليمان قال : أراد الوليد بن يزيد الحج ، وقال : أشرب فوق ظهر الكعبة . فهم قوم أن يفتكوا به إذا خرج ، فجاءوا إلى خالد بن عبد الله القسري ، فسأله أن يكون معهم فأبى ، فقالوا له : فاكثم علينا . فقال : أمًا هذا فنعم . فجاء إلى الوليد فقال له : لا تخرج ، فإني أخاف عليك . فقال : ومن هؤلاء الذين تخافهم علي ؟ قال : لا أخبرك بهم . قال : [٢٢٠/٧ ظ] إن لم تُخبرني بهم بعثت بك إلى يوسف بن عمر . قال :^(٣) « وإن بعثت بي إلى يوسف^(٤) . فبعثه إلى يوسف فعذبته حتى قتله .

وذكر ابن جرير^(٥) أنه لما امتنع أن يعلمه بهم سجنه ، ثم سلّمه^(٦) إلى يوسف بن عمر يستخلص منه أموال العراق ، فقتله . وقد قيل^(٧) : إن يوسف لما وفد إلى الوليد اشترى منه خالد بن عبد الله القسري بخمسين ألف ألف يُخلصها منه ، فما زال يُعاقبه ، ويستخلص منه حتى قتله ، فعضب أهل اليمن من قتله ، وخرجوا على الوليد .

وقال الزبير بن بكار^(٨) : حدثنا مُصعب بن عبد الله قال : سمعتُ أبي يقول :

-
- (١) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « ترجيت » .
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٢٩/١٧ مخطوط ، من طريق ابن أبي خيثمة به . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣٧١ / ٢٦ .
(٣ - ٣) زيادة من النسخ والمختصر . ليست في تاريخ دمشق . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٧٢ / ٥ .
(٤ - ٤) سقط من : ص .
(٥) تاريخ الطبري ٢٣٣ / ٧ ، ٢٣٤ .
(٦) انظر تاريخ الطبري ٢٣٤ / ٧ - ٢٣٧ .

كُنْتُ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ ، فَذَكَرَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ : كَانَ زِنْدِيقًا .
فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : خِلَافَةُ اللَّهِ عِنْدَهُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي زِنْدِيقٍ .

وقال أحمد بن عمير^(٢) بن جوصاء^(٣) الدمشقي: ثنا عبد الرحمن بن الحسن، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا حصين بن الوليد عن الأزهرى بن الوليد قال: سمعت أم الدرداء تقول: إذا قُتِلَ الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوماً، لم تزل طاعةً مُستخفاً بها، ودمٌ مَسْفوكاً على وجه الأرض بغير حق.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري^(٤):

ذِكْرُ قَتْلِ يَزِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ^(٥):

النَّاقِضُ . لِلْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَكَيْفَ قُتِلَ^(٦)

قد ذكرنا بعض أمر الوليد بن يزيد وخلاعه ومجانبته، وما ذكر عنه من تهاونه^(١) واستخفافه بأمر دينه قبل خلافته،^(٢) ولما ولي الخلافة وأفضت إليه^(٣)، لم

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٢٩/١٧ مخطوط، من طريق الزبير به.

(٢) المصدر السابق، من طريق أحمد بن عمير به.

(٣) في الأصل: «خوصاء»، وفي م، ص: «حوصاء». وانظر المؤلف والمختلف للدارقطني ٩٠١/٢، والمشتبه ٢٧٤/١، وتصير المنتبه ٥٤٢/٢.

(٤) تاريخ الطبري ٧/٢٣١.

(٥) سقط من: م.

(٦ - ٦) سقط من: م.

يَزْدَدُ فِي الذِي كَانَ فِيهِ مِنَ اللّهُوِ وَاللَّذَّةِ وَالرَّكُوبِ إِلَى الصَّيْدِ وَشُرْبِ الْمُسْكِرِ
 وَمُنَادِمَةِ الْفُسَّاقِ ، إِلَّا تَمَادِيًا وَجِدًّا^(٣) ، فَتَقُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى رَعِيَّتِهِ وَجُنْدِهِ ،
 وَكَرِهَوه كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مَا جَنَى عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى أَوْرَثَهُ ذَلِكَ
 هَلَاكَهُ ، إِفْسَادُهُ عَلَى نَفْسِهِ بَنَى عَمِّيهِ ؛ هِشَامِ وَالْوَلِيدِ ، مَعَ إِفْسَادِهِ الْيَمَانِيَّةَ ، وَهَمَّ
 عَظْمُ جُنْدِ خُرَاسَانَ^(٤) ؛ وَذَلِكَ^(٥) أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشْرِيَّ ، وَسَلَّمَهُ
 إِلَى عَرِيْمِهِ يُوْسُفَ بْنَ عَمْرِو الذِي هُوَ نَائِبُ الْعِرَاقِ إِذْ ذَاكَ ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَاقِبُهُ حَتَّى
 هَلَكَ ، انْقَلَبُوا عَلَيْهِ وَتَنَكَّرُوا لَهُ ، وَسَاءَ هَمُّ قَتْلِهِ ، كَمَا سَنَدُّ كُرْهُهُ فِي تَرْجُمَتِهِ .

ثُمَّ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ^(٦) ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ضَرَبَ ابْنَ عَمِّهِ سَلِيمَانَ بْنَ
 هِشَامٍ مِائَةَ سَوْطٍ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَلَحِيَّتَهُ ، وَغَرَّبَهُ إِلَى عَمَّانَ ، فَحَبَسَهُ بِهَا ، فَلَمْ يَزَلْ
 هُنَاكَ حَتَّى قُتِلَ الْوَلِيدُ ، وَأَخَذَ جَارِيَةً كَانَتْ لآلِ عَمِّهِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَكَلَّمَهُ
 فِيهَا عَمْرُ بْنُ الْوَلِيدِ ، [٧/٢٢١] فَقَالَ : لَا أُرُدُّهَا . فَقَالَ : إِذَنْ تَكْثُرُ الصَّوَاهِلُ حَوْلَ
 عَشْكَرِكَ . وَحَبَسَ الْأَقْقَمَ يَزِيدَ بْنَ هِشَامٍ ، وَبَايَعَ لَوْلَدَيْهِ الْحَكَمَ وَعُثْمَانَ ، وَكَانَا
 دُونَ الْجَلُوعِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ أَيْضًا ، وَنَصَحُوهُ فَلَمْ يَنْتَصِحْ ، وَنَهَوْهُ فَلَمْ
 يَنْتَهِدْ وَلَمْ يَقْبَلْ .

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ فِي رَوَايَتِهِ^(١) : ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، وَرَمَاهُ بَنُو هِشَامٍ^(٢) وَبَنُو

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م : « بالصلوات » .

(٢ - ٢) في ٢١ ، ب ، م : « وبعدها فإنه » .

(٣) في ٢١ ، ب ، م : « غرورا » . والمثبت موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبري . انظر تاريخ الطبري ٧ / ٢٣١ حاشية (٣) .

(٤) في تاريخ الطبري : « أهل الشام » .

(٥) تعقيب من المصنف على كلام الطبري .

(٦) تاريخ الطبري ٧ / ٢٣١ ، ٢٣٢ .

الوليد بالكُفْرِ وَغِشْيَانِ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِهِ أَيْهِ^(٣) ، وَقَالُوا : قَدْ اتَّخَذَ مَائَةً جَامِعَةً ، عَلَى كُلِّ جَامِعَةٍ اسْمٌ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ^(٤) لِيَقْتُلَهُ بِهَا ، وَرَمَزَهُ بِالرُّنْدَقَةِ ، وَكَانَ أَشَدَّهُمْ فِيهِ قَوْلًا يَزِيدُ بَنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ النَّاسُ إِلَى قَوْلِهِ أَمِيلٌ ؛ لِأَنَّهُ أَظْهَرَ النَّسْكَ وَالتَّوَاضُّعَ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : مَا يَسْعُنَا الرُّضَا بِالْوَلِيدِ . حَتَّى حَمَلَ النَّاسَ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ .

قَالُوا^(٥) : وَاتَّوَدَّ لِلْقِيَامِ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ قُضَاعَةَ وَالْيَمَانِيَةَ وَخَلَقَ مِنْ أَعْيَانِ الْأُمَرَاءِ وَآلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،^(٦) وَآلِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ الْقَائِمُ بِأَعْبَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَالِدَاعِي إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ مِنْ سَادَاتِ بَنِي أُمِيَّةَ ، وَكَانَ يُنْسَبُ إِلَى الصَّلَاحِ وَالِدِّينِ وَالْوَرَعِ ، فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَدْ نَهَاها عَنْ ذَلِكَ أَخُوهُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْوَلِيدَ^(٧) لَقَيْدْتُكَ وَأَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِ . وَاتَّفَقَ خُرُوجُ النَّاسِ مِنْ دِمَشْقَ مِنْ وَبَاءِ وَقَعِ بِهَا ، فَكَانَ مَنْ خَرَجَ الْوَلِيدَ^(٨) بْنُ يَزِيدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ نَحْوَ الْمَائَتَيْنِ ، إِلَى نَاحِيَةِ مَشَارِفِ دِمَشْقَ ، فَانْتَضَمَ لِيَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ ، وَجَعَلَ أَخُوهُ الْعَبَّاسُ يَنْهَاهَا عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ ، فَلَا يَقْبَلُ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ فِي ذَلِكَ :

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٣٢/٧ . وانظر أنساب الأشراف ١٦٥/٩ - ١٦٧ .

(٢) في النسخ : « هاشم » . والمثبت من مصدري التخریج .

(٣) بعده في ٢١ ، ب ، م : « وباللواط وغيره » .

(٤) في ٢١ ، ب ، م : « هاشم » .

(٥) تاريخ الطبري ٢٣٧/٧ - ٢٤٢ .

(٦) ٦ - ٦ سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

(٨) كذا في النسخ . والذي في تاريخ الطبري أن الذي خرج هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، ولم يُذكر

تقدير عدد من خرج بمائتين أو غير ذلك . وانظر أيضًا الكامل ٢٨٣/٥ .

إِنِّي أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنٍ مِثْلِ الْجِبَالِ تَسَامَى ثُمَّ تَنْدَفِعُ
 إِنْ الْبَرِيَّةَ قَدْ مَلَّتْ سِيَاسَتَكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِعَمُودِ الدِّينِ وَارْتَدِعُوا
 لَا تُلْحِمَنَّ ذُنَابَ النَّاسِ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ الذُّنَابَ إِذَا مَا أُلْحِمَتْ رَتَعُوا
 لَا تَبْقُرُنَّ بِأَيْدِيكُمْ بُطُونَكُمْ فَتَمَّ لِاحْسَرَةٍ تُغْنِي وَلَا جَزَعُ

فلما استنشق ليزيد بن الوليد أمره، وبايعه من بايعه من الناس، قصد دمشق، فدخلها في غيبة الوليد، وبايعه أكثر أهلها في الليل، وبلغه أن أهل المزة قد بايعوا كبيرهم معاوية بن مصاد، فمضى إليه يزيد ماشياً في نفر من أصحابه، فأصابهم في [٢٢١/٧ظ] الطريق مطرٌ^(١) شديد، فأتوه فطرقوا بابه ليلاً، ثم دخلوا، فكلمه يزيد في ذلك، وبايعه معاوية بن مصاد، ثم رجع يزيد من ليلته إلى دمشق على طريق القناة وهو على حمار أسود، فحلف أصحابه أنه لا يدخل دمشق إلا في السلاح، فلبس سلاحاً من تحت ثيابه فدخلها، وكان الوليد قد استناب على دمشق في غيبته عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي^(٢)، وقد خرج منها أيضاً من الوباء فهو مقيم بقطناً^(٣) واستخلف ابنه^(٤) على دمشق^(٥)، وعلى شرطتها أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى، فلما كان ليلة الجمعة اجتمع أصحاب يزيد بين العشائين عند باب القرايس، فلما أذن لعشاء الآخرة دخلوا المسجد، فلما لم يبق في المسجد غيرهم بعثوا إلى يزيد بن الوليد

(١) في م: «خطر».

(٢ - ٢) سقط من: ٢١، ب، م.

(٣) في ص: «بقطيا». وفي تاريخ الطبري ضبطها بالتونين: «قَطْنَا»، كأن الاسم «قطن»، وهو خطأ، فقطننا من قرى دمشق. وقطن: جبل أو مياه بنجد. انظر معجم ما استعجم ١٠٨٣/٣، ومعجم البلدان ١٣٧/٤، ١٣٨.

(٤) في الأصل: «أباه».

فجاءهم ، فقصدوا باب المَقصورة ، ففتح لهم خادِمٌ ، فدخلوا فوجدوا أبا العاج وهو سكرانٌ ، « فأخذوه وأخذوا خُزَّاناً^(١) بيت المال ، وتسلَّموا الحواصِلَ ، وتقوَّروا بالأسلحة ، وأمر يزيدُ بإغلاقِ أبوابِ البلدِ ، وأن لا يُفْتَحَ إلا لمن يُعرَفُ ، فلما أصبح الناسُ قَدِمَ أهلُ الحواصِرِ مِن كلِّ جانبٍ ، فدخلوا مِن سائرِ أبوابِ البلدِ ، كلُّ أهلٍ مَحِلَّةٍ مِن البابِ الذي يليهم ، فكثرت الجيوشُ حولَ يزيدَ بنِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ في نُصرتِه ، وكلُّهم قد بايعه بالخِلافةِ . وقد قال بعضُ الشعراءِ في ذلك :

فجاءتْهُمُ أنصارُهُم حينَ أصبحوا	سكاسِكُها أهلُ البيوتِ الصناديدِ
وكلبُ فجاءوهم بخيلٍ وُعُدَّةٍ	من البيضِ والأبدانِ ثم السواعيدِ
فأكْرِمَ بها أحياءَ أنصارِ سُنَّةِ	هُم مَنَعوا حُرَماتِها كلَّ جاجِدِ
وجاءتْهُمُ شُعْبانُ ^(٢) والأزْدُ شُرْعاً	وعَبَسَ ولخَمَ بينَ حامٍ وذائِدِ
وعَسَّانُ والحَيانِ قيسُ وتغلبُ	وأحجمَ عنها كلُّ وإنٍ وزاهِدِ
فما أصبحوا إلا وهم أهلُ مُلكِها	قد استوثقوا مِن كلِّ عاتٍ ومارِدِ

وبعثَ يزيدُ بنُ الوليدِ عبدَ الرحمنِ بنَ مَصادِ في مائتَيْ فارسٍ^(٣) إلى قَطَنَّا ليأتوه بعبدِ الملكِ بنِ محمدِ بنِ الحجاجِ نائبِ دِمَشقَ ، وله الأمانُ ، وكان قد تحصَّنَ في قصرٍ هناك ، فدخلوا عليه ، فوجدوا عنده حُرَجِينَ ؛ في كلِّ واحدٍ منهما ثلاثون ألفَ دينارٍ ، فلما مرَّوا [٢٢٢/٧] بالمِرَّةِ قال أصحابُ ابنِ مَصادِ :

(١ - ١) في ٢١ ، ب ، م : « فأخذوا خزائن » .

(٢) في ٢١ ، ب ، م : « شيان » .

(٣) تاريخ الطبرى ٢٤٢/٧ - ٢٥٢ .

خُذْ هَذَا الْمَالَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، لَا تَحَدِّثُ الْعَرَبُ
أَنْى أَوْلَ مَنْ خَانَ . ثُمَّ أَتَوْا بِهِ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَاسْتَخْدَمَ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ جُنْدًا لِلْقِتَالِ
قَرِيبًا مِنَ أَلْفَيْ^(١) فَارِسٍ ، وَبَعَثَ بِهِمْ مَعَ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ^(٢) بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
خَلْفَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ لِيَأْتُوا بِهِ ، وَرَكِبَ بَعْضُ مَوَالِي الْوَلِيدِ فَرَسًا سَابِقًا ، فَسَاقَ بِهِ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْلَاهُ مِنَ اللَّيْلِ وَقَدْ نَفَقَ الْفَرَسُ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرُ ، فَلَمْ يُصَدِّقْهُ ، وَأَمَرَ
بِضَرْبِهِ ، ثُمَّ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ أَنْ يَتَحَوَّلَ مِنْ مَنْزِلِهِ
ذَلِكَ إِلَى حِمَصَ ؛ فَإِنَّهَا حَصِينَةٌ ، وَقَالَ الْأَبْرَشُ سَعِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكَلْبِيُّ : انزِلْ عَلَى
قَوْمِي بَتْدَمَرٍ . فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ رَكِبَ بَيْنَ مَعَهُ وَهُوَ فِي مَائَتَيْ
فَارِسٍ ، وَقَصَدَهُ أَصْحَابُ يَزِيدَ ، فَالْتَقَوْا بِثِقَلِهِ^(٣) فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَأَخَذُوهُ ، وَجَاءَ
الْوَلِيدُ ، فَتَزَلَّ حِصْنَ الْبُخْرَاءِ الَّذِي كَانَ لِلثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَجَاءَهُ رَسُولُ الْعَبَّاسِ
ابْنِ الْوَلِيدِ : إِنِّي آتِيكَ . وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ ، فَأَمَرَ الْوَلِيدُ بِإِبْرَازِ سَرِيرِهِ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ
وَقَالَ : أَعْلَى يَتَوَثَّبُ الرِّجَالُ ، وَأَنَا أَثْبُ عَلَى الْأُسْدِ ، وَأَتَخَصَّرُ^(٤) الْأَفَاعِي ؟! وَقَدِمَ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْوَلِيدِ بَيْنَ مَعَهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ قَدْ خَلَصَ مَعَهُ مِنَ الْأَلْفَيْ فَارِسٍ ثَمَانِمِائَةً
فَارِسٍ ، فَتَصَافَوْا فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْعَبَّاسِ جَمَاعَةٌ ، حُمِلَتْ
رُءُوسُهُمْ إِلَى الْوَلِيدِ ، وَقَدْ كَانَ جَاءَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ لِنَصْرِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، فَبَعَثَ
إِلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَجِئَ بِهِ إِلَيْهِ قَهْرًا حَتَّى بَايَعَ لِأَخِيهِ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَاجْتَمَعُوا

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةً .

(٢) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ، وَالْكَامِلِ ٢٨٦/٥ : « الْحِجَاجِ » .

(٣) الثَّقَلُ : الْمَتَاعُ الْمَحْمُولُ عَلَى الدَّوَابِّ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْحِصْرُ » ، وَفِي ٢١ : « الْحِضْرُ » . وَصَحَّةُ اللَّفْظِ : « الْحِضْرُ » ، وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةٍ

تَارِيخِ دِمَشْقَ ٩٣١/١٧ مَخْطُوطٌ ، وَمَخْتَصَرُهُ ٣٧٥/٢٦ .

على حرب الوليد بن يزيد، فلما رأى الناس اجتماعهم فرّوا من الوليد إليهم، وبقي الوليد في ذلّ وقلّ من الناس، فلجأ إلى الحصن، فجاءوا إليه، وأحاطوا به من كلّ جانب يُحاصرونه، فدنا الوليد من باب الحصن، فنادى: ليكلّفني رجلٌ شريفٌ. فكلّمه يزيد بن عنبسة السكسكي، فقال الوليد: ألم^(١) أرفع المؤمن^(٢) عنكم؟ ألم أعط فقراءكم؟ ألم أخذم زمانكم^(٣)؟ فقال له يزيد: إنما نتقم عليك انتهاك المحارم، وشرب الخمر، ونيكاح أمهات أولاد أهلك، واستخفافك بأمر الله عزّ وجلّ. فقال: حسبك يا أبا السكاسك، فلعمري لقد أكثرت وأغرقت، وإنّ فيما أحلّ الله لي لسعة عما ذكرت. ثم قال: أما والله لئن قتلتُموني لا^(٤) «يُرتق فتقكم»، [٢٢٢/٧ ظ] ولايئم شعثكم، ولا تجتمع كلمتكم. ورجع إلى الدار^(٤)، فجلس ووضَعَ بين يديه مصحفاً، فنشره وأقبل يقرأ فيه، وقال: يوم كيوم عثمان. واستسلم وتسور عليه أولئك الحائط، فكان أول من نزل إليه يزيد بن عنبسة، فتقدّم إليه وإلى جانبه سيفه فقال: نحّه عنك. فقال الوليد: لو أردت القتال به لكان غير هذا. فأخذ بيده وهو يريد أن يجبسه حتى يتعتّ به إلى يزيد بن الوليد، فبادره عليه عشرة من الأمراء، فأقبلوا على الوليد يضربونه على رأسه ووجهه بالسيوف حتى قتلوه، ثم جرّوه برجله ليخرجه، فصاحت النسوة، فتركه، واخترّ أبو علاقة القضاعي رأسه،^(١) وخطأوا ما كان جرح في وجهه بعقب^(١)، وبعثوا به إلى يزيد مع

(١ - ١) في م: «أدفع الموت».

(٢) في ٢١، ب، م: «نساءكم»، وفي ص: «زمانكم».

(٣ - ٣) في ٢١، ب: «ترقين فتقكم»، وفي م: «ترتقن فتقكم».

(٤) في ٢١، ب، م: «القصر».

عشرة نفر، منهم؛ منصور بن جمهور، ورواح بن مقييل، وبشر مولى كنانة من بنى كلب، وعبد الرحمن الملقب بوجه الفليس، فلما انتهوا إليه بشروه بقتل الوليد، وسلموا عليه بالخلافة، فأطلق لكل رجل من العشرة عشرة آلاف، وقال له رواح بن مقييل: أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الوليد الفاسق. فسجد شكراً لله، عز وجل، ورجعت الجيوش إلى يزيد، فكان أول من أخذ يده للمبايعة يزيد بن عنبسة السكسكي، فانتزع يده من يده، وقال: اللهم إن كان هذا رضا لك فأعني عليه. وكان قد جعل لمن جاءه برأس الوليد مائة ألف درهم، فلما جرى به، وكان ذلك ليلة الجمعة، وقيل^(٢): يوم الأربعاء. لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، سنة ست وعشرين ومائة، أمر يزيد بنصيب رأسه على رُمح، وأن يُطاف به في البلد، فقيل له: إنما يُنصب رأس الخارجى. فقال: والله لأنصبته. فشهره في البلد على رُمح، ثم أودعه عند رجل شهرًا، ثم بعث به إلى أخيه سليمان بن يزيد، فقال أخوه: بُعدًا له، أشهد أنك كنت شرويًا للخمير ماجنًا فاسقًا، ولقد أراذني على نفسي الفاسق^(٣). وقد قيل: إن رأسه لم يزل مُعلقًا بحائط^(٤) جامع دمشق^(٤) الشرقى، مما يلي الصحن، حتى انقضت دولة بني أمية. وقيل: إنما كان ذلك أثر دمِه. وكان عمره يوم قتل

(١ - ١) فى ٢١، م: «واحتاطوا على ما كان معه مما كان خرج به فى وجهه ذلك، وفى ب: «واحتاطوا على ما كان معه مما كان خرج به فى وجهه بعقب ذلك». والعقب: العصب الذى تُعمل منه الأوتار. انظر الوسيط (ع ق ب).

(٢) انظر أنساب الأشراف ١٨٦/٩، وتاريخ الطبرى ٢٧٠/٧.

(٣) بعده فى ٢١، ب، م: «وأنا أخوه لم يأنف من ذلك».

(٤ - ٤) فى الأصل، ب، ص: «الجامع». والذى فى أنساب الأشراف ١٨٥/٩ أنه نُصب رأسه عند باب الفراديس، وفى تاريخ دمشق ٩٣٧/١٧ مخطوط، أنه دفن خارج باب الفراديس.

سَنًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً^(١) . وَقِيلَ^(١) : ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ . وَقِيلَ : إِخْدَى^(٢) - وَقِيلَ :
ثِنْتَانِ . وَقِيلَ : خَمْسٌ . وَقِيلَ : سِتٌّ - وَأَرْبَعُونَ [٧/٢٢٣و] سَنَةً . وَمُدَّةٌ وَلَايَتِهِ
سَنَةٌ وَسِتَّةٌ أَشْهُرٌ عَلَى الْأَشْهُرِ^(٣) . وَقِيلَ^(٤) : وَثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ .

قال ابن جرير^(٥) : كان شديد البطش ، طويل أصابع الرجلين ، كانت تُضْرَبُ
له سِكَّةُ الحديد في الأرض ، ويُزْبَطُ فيها خيط إلى رجله ، ثم يَتَّبَعُ على الفرس ،
فيؤكِّبها ، ولا يَمَسُّ الفرسَ ، فتَنْقَلِعُ تلك السِّكَّةُ من الأرض مع وثبته .

(١) انظر تاريخ الطبري ٧/٢٥٣ .

(٢) بعده في ٢١ ، ب ، م : « وثلثين » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٧/٩٣٥ مخطوط .

(٤) انظر المصدر السابق ١٧/٩٣٦ ، وتاريخ الطبري ٧/٢٥٢ .

(٥) تاريخ الطبري ٧/٢٥٣ .

خِلاَفَةُ يَزِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ

(١) عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

وهو الملقَّبُ بالناقِصِ ؛ لِنَقْصِهِ النَّاسَ الزِّيَادَةَ الَّتِي كَانَ زَادَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ فِي أُعْطِيَاتِهِمْ ، وَهِيَ عَشْرَةُ عَشْرَةَ ، وَرَدَّهُ إِيَابَهُمْ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي زَمَنِ هِشَامِ . وَيُقَالُ : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ لَقَّبَهُ بِذَلِكَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ .

بُوعٍ لَهُ بِالْخِلاَفَةِ بَعْدَ مَقْتَلِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَذَلِكَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِلْيَلْتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أُعْنِيَ سَنَةٌ سِتٌّ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٌ - وَكَانَ فِيهِ صَلاَحٌ وَوَرَعٌ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَأَوَّلُ مَا عَمِلَ انْتِقَاصُهُ مِنْ أَرْزَاقِ الْجُنْدِ مَا كَانَ الْوَلِيدُ زَادَهُمْ ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرَةَ عَشْرَةَ ، فَسُمِّيَ النَّاقِصَ لِذَلِكَ . وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ : الْأَشْجُ وَالنَّاقِصُ أَعْدَلَا بَنَى مَرْوَانَ . يَعْنِي عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهَذَا . وَلَكِنْ لَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ ، فَإِنَّهُ تُوفِّيَ مِنْ آخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ ، وَانْتَشَرَتْ الْفِتَنُ ، وَاخْتَلَفَتْ كَلِمَةُ بَنَى مَرْوَانَ ، فَتَهَضَّ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ ، وَكَانَ مُعْتَقَلًا فِي سَجَنِ الْوَلِيدِ بَعْمَانَ ، فَاسْتَحْوَذَ عَلَى أَمْوَالِهَا وَخَوَاصِلِهَا ، وَأَقْبَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَجَعَلَ يَلْعَنُ الْوَلِيدَ وَيَعِيْبُهُ وَيَزِمِيهِ بِالْكَفْرِ ، فَأَكْرَمَهُ يَزِيدُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَمْوَالَهُ الَّتِي كَانَ أَخَذَهَا مِنْهُ (٢) الْوَلِيدُ ، وَتَزَوَّجَ يَزِيدُ أُخْتِ سَلِيمَانَ ، وَهِيَ أُمُّ هِشَامِ بِنْتُ هِشَامٍ ،

(١) تاريخ الطبرى ٢٦١/٧ - ٢٦٦ ، والكامل ٢٩١/٥ - ٢٩٤ .

(٢) فى م : « من » .

وَنَهَضَ أَهْلُ حِمَصَ إِلَى دَارِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ الَّتِي عِنْدَهُمْ فَهَدَمُوهَا ، وَحَبَسُوا أَهْلَهُ
وَبَيْتَهُ ، وَهَرَبَ هُوَ مِنْ حِمَصَ ، فَلَحِقَ بِيَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى دِمَشَقَ ، وَأَظْهَرَ أَهْلُ
حِمَصَ الْأَخَذَ بَدَمِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَأَغْلَقُوا أَبْوَابَ الْبَلَدِ ، وَأَقَامُوا التَّوَائِحِ وَالْبَوَاكِي
عَلَى الْوَلِيدِ ، وَكَاتَبُوا الْأَجْنَادَ فِي طَلَبِ ثَارِ الْوَلِيدِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ
مِنْهُمْ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ الْحَكَمُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ الَّذِي أَخَذَ لَهُ الْعَهْدَ هُوَ الْخَلِيفَةُ ،
وَخَلَعُوا نَائِبَهُمْ ، وَهُوَ مَرْوَانَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، ثُمَّ قَتَلُوهُ وَقَتَلُوا
ابْنَهُ ، وَأَمَرُوا عَلَيْهِمْ مُعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ حُصَيْنِ ، فَلَمَّا انْتَهَى خَبْرُهُمْ إِلَى يَزِيدَ بْنِ
الْوَلِيدِ [٢٢٣/٧] كَتَبَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا مَعَ يَعْقُوبَ بْنِ هَانِيٍّ ، وَمَضْمُونُ الْكِتَابِ أَنَّهُ
يَدْعُو إِلَى أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ سُورِيَّ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ : فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ
فَقَدْ رَضِينَا بِوَلِيِّ عَهْدِنَا الْحَكَمِ بْنِ الْوَلِيدِ . فَأَخَذَ يَعْقُوبُ بِلِحْيَتِهِ وَقَالَ : وَيْحَكَ ! لَوْ
كَانَ هَذَا الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ يَتِيمًا تَحْتَ حِجْرِكَ لَمْ يَجِلْ لَكَ أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْهِ مَالَهُ ،
فَكَيْفَ أَمْرُ الْأُمَّةِ . فَوَثَبَ أَهْلُ حِمَصَ عَلَى رُسُلِ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ فَطَرَدُوهُمْ عَنْهُمْ ،
وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيُّ : لَوْ قَدْ قَدِمْتُ
دِمَشَقَ لَمْ يَخْتَلِفَ عَلَيَّ مِنْهُمْ اثْنَانِ . فَزَكَبُوا مَعَهُ ، وَسَارُوا نَحْوَ دِمَشَقَ ، وَقَدْ أَمَرُوا
عَلَيْهِمُ الشُّفْيَانِيُّ ، فَتَلَقَّاهُمْ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ قَدْ جَهَّزَهُمْ يَزِيدُ بْنُ
الْوَلِيدِ ، وَجَهَّزَ أَيْضًا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ الْحَجَّاجِ^(١) فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ يَكُونُونَ عِنْدَ ثُبَيْتِ
الْعُقَابِ ، وَجَهَّزَ هِشَامُ بْنُ مَصَادِ الْمِزْبِيِّ فِي أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ لِيَكُونُوا عَلَى عَقْبَةِ
السَّلْمِيَّةِ^(٢) ، فَمَرَّ أَهْلُ حِمَصَ ، وَتَرَكَوا جَيْشَ سَلِيمَانَ بْنِ هِشَامٍ ذَاتَ الْيَسَارِ

(١) فِي النسخ: «الوليد». والمثبت من أنساب الأشراف ١٩٥/٩، وتاريخ الطبري ٢٦٤/٧، والكامل
٢٩٣/٥.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ٢١، ب، ص: «السليمة»، وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: «السَّلامَةُ»، وَفِي الْكَامِلِ: =

وَعَدُوهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ سَلِيمَانُ سَاقَ فِي طَلَبِهِمْ ، فَلَحِقَهُمْ عِنْدَ السَّلِيمَانِيَّةِ ، فَجَعَلُوا الزَّيْتُونَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَالْجَبَلَ عَنْ شِمَائِلِهِمْ وَالْجِبَابَ ^(١) مِنْ خَلْفِهِمْ ، وَلَمْ يَتَّقْ مَخْلَصٌ إِلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَاقْتَتَلُوا هُنَاكَ فِي قَبِيلَةِ ^(٢) الْحَرَّ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقُتِلَ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَسَّاجِ بَيْنَ مَعَهُ ، فَحَمَلَ عَلَى أَهْلِ حِمَصَ ، فَاخْتَرَقَ جَيْشَهُمْ ، حَتَّى رَكِبَ الثَّلَّ الَّذِي فِي وَسْطِهِمْ ، وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ ، فَتَفَرَّقُوا وَاتَّبَعَهُمُ النَّاسُ ، ثُمَّ تَنَادَوْا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ عَلَى أَنْ يُبَايَعُوا لِيَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ جَمَاعَةً ، مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيُّ وَيَزِيدُ بْنُ خَالِدِ ^(٣) بْنِ يَزِيدَ ^(٣) بْنِ مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ سَلِيمَانُ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ، فَتَزَلَّ عَدْرَاءَ وَمَعَهُمُ الْجِيُوشُ وَأَشْرَافُ النَّاسِ ، وَأَشْرَافُ أَهْلِ حِمَصَ مِنَ الْأَسَارَى ، وَمَنْ اسْتَجَابَ مِنْ غَيْرِ أَسْرٍ ، بَعْدَ مَا قُتِلَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ نَفْسٍ ، فَدَخَلُوا بِهِمْ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ، وَصَفَحَ عَنْهُمْ ، وَأَطْلَقَ الْأَعْطِيَاتِ لَهُمْ ، لِأَسِيْمَا لِأَشْرَافِهِمْ ، وَوَلَّى عَلَيْهِمُ الَّذِي اخْتَارُوهُ ، وَهُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَقَامُوا عِنْدَهُ بِدِمَشْقَ سَامِعِينَ لَهُ مُطِيعِينَ .

وفى هذه السنة ^(٤) بايَعَ أهلُ فَلَسطِينِ يَزِيدَ بْنَ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي سَلِيمَانَ كَانَتْ لَهُمْ أَفْلَاكٌ هُنَاكَ ، وَكَانُوا يَنْزِلُونَهَا ^(٥) ، [٢٢٤/٧] وَكَانَ

= «السلامية» . قال فى معجم البلدان ١٢٣/٣ : بليدة فى ناحية البرية من أعمال حماة ، بينهما مسيرة يومين ، وكانت تُعَدُّ من أعمال حمص ، ولا يعرفها أهل الشام إلا بسَلْمِيَّةَ .

(١) الجباب : جمع جُبت ، وهو البثر .

(٢) فى م : « قبالة » . قال الزبيدي : القبالة : القائلة ، المصرية . تاج العروس (ق ي ل) .

(٣ - ٣) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٤) تاريخ الطبرى ٧/٢٦٦ - ٢٦٩ .

(٥) فى الأصل : « ييدلونها » ، وفى م : « يتركونها ييدلونها لهم » .

أهل فلسطين يُجِبُّون مُجَاوَرَتَهُمْ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ كَتَبَ سَعِيدُ بْنُ رُوْحِ
ابن زُبَاعٍ - وكان رئيس تلك الناحية - إلى يزيد بن سليمان بن عبد الملك
يَدْعُوهُ ^(١) إلى المُبَايَعَةِ له ، فأجابهُ ^(٢) إلى ذلك ، فلَمَّا بَلَغَ أهل الأُرْدُنَّ خبرَهُم بايَعوا
أيضاً محمد بن عبد الملك بن مروان ، وأَمَرُوهُ عَلَيْهِم ، فَلَمَّا انْتَهَى خبرُهُم إلى يزيد
ابن الوليد أمير المؤمنين ، بَعَثَ إِلَيْهِم الجيوشَ مع سليمان بن هشام في الدَّمَاشِقَةِ
وأهل حِمَصَ الذين كانوا مع الشُّفِيَانِيِّ ، فصالحَهُم أهل الأُرْدُنَّ أولاً وَرَجَعُوا إلى
الطَّاعَةِ ، وكذلك أهل فلسطين ، وكتب يزيد بن الوليد ولاية الإمرّة بالرَّمْلَةَ وتلك
النواحي لأخيه إبراهيم بن الوليد ، واستقرت الممالك هنالك ، وقد خطب أمير
المؤمنين يزيد بن الوليد الناس بدمشق ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم
قال : أمّا بعدُ ، أيُّها الناس ، أنا ^(٣) والله ما خَرَجْتُ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا ، وَلَا حِرْصًا على
الدنيا ، وَلَا رَغْبَةً في الملك ، وما بي إِطْرَاءُ نَفْسِي ، إِنِّي لَطَلُومٌ لِنَفْسِي إِن لَمْ
يُزَحِّفْنِي رَبِّي ، وَلَكِنِّي خَرَجْتُ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِدِينِهِ ، وداعيًا إلى الله وكتابه
وسنة نبيِّهِ ﷺ ، لِمَا هُدِمَتْ مَعَالِمُ الدِّينِ ، وَأُطْفِئَ نُورُ أَهْلِ التَّقْوَى ، وَظَهَرَ الجَبَارُ
العَنِيدُ ، المُسْتَحِلُّ لِكُلِّ حُرْمَةٍ ، وَالرَّاكِبُ كُلِّ بَدْعَةٍ ، مع أَنَّهُ وَاللَّهِ ما كان يُصَدِّقُ
بِالكِتَابِ ، وَلَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الحِسَابِ ، وَإِنَّهُ لَأَبْنُ عَمِي في النَّسَبِ ، وَكُفِّي في
الحَسَبِ ، فلما رأيتُ ذلك اسْتَحَزْتُ اللَّهَ في أمرِهِ ، وسألته أن لا يَكِلَنِي إلى
نَفْسِي ، وَدَعَوْتُ إلى ذلك مَنْ أَجَابَنِي مِنْ أَهْلِ وِلايَتِي ، وَسَعَيْتُ فيه حتى أراح
اللَّهُ مِنْهُ العِبَادَ وَالبِلادَ ، بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، لا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي ، أَيُّها الناس ، إن لكم

(١) في ٢١ ، ب ، م : « يدعوه » .

(٢) في الأصل ، ٢١ ، ب ، م : « فأجابه » .

(٣) في ٢١ ، ب ، م : « أمّا » .

عَلَيْ أَنْ لَا أَضَعَّ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، وَلَا لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ، وَلَا أَكْرِى نَهْرًا^(١)، وَلَا أَكْثُرُ مَالًا، وَلَا أُعْطِيهِ زَوْجَةً وَلَا وُلْدًا، وَلَا أَنْقُلَ مَالًا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ حَتَّى أَسُدَّ ثَغْرَ ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَخِصَاصَةَ أَهْلِهِ بِمَا يُعِينُهُمْ، فَإِنْ فَضَّلَ فَضْلًا نَقَلْتُهُ إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي يَلِيهِ مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ، وَلَا أَجْمُرُكُمْ^(٢) فِي تُغُورِكُمْ فَأَقْتِنَكُمْ وَأَقْتِنَ أَهْلِيكُمْ، وَلَا أَغْلِقُ بَابِي دُونَكُمْ فَيَأْكُلَ قَوِيُّكُمْ ضَعِيفَكُمْ، وَلَا أَحْمِلَ عَلَى أَهْلِ جَزِيرَتِكُمْ مَا يُجْلِبُهُمْ عَنِ بِلَادِهِمْ وَيَقْطَعُ نَسْلَهُمْ^(٣)، وَإِنْ لَكُمْ عِنْدِي أُعْطِيَاتِكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَأَزْزَأَكُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ، حَتَّى تَسْتَدِرَّ الْمَعِيشَةَ [٢٢٤/٧ ظ] بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَكُونَ أَقْصَاهُمْ كَأَذْنَاهُمْ، فَإِنْ أَنَا وَفَيْتُ لَكُمْ بِمَا قَلْتُ، فَعَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَحُسْنُ الْمُوَازَرَةِ، وَإِنْ أَنَا لَمْ أَفِ لَكُمْ، فَلَكُمْ أَنْ تَخْلَعُونِي إِلَّا أَنْ تَسْتَيْبُونِي، فَإِنْ ثَبِتُ قَبْلْتُمْ مِنِّي، وَإِنْ عَلِمْتُمْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ يُعْطِيكُمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَ مَا أُعْطَيْتُكُمْ، فَأَرَدْتُمْ أَنْ تُبَايِعُوهُ، فَأَنَا أَوْلَى مَنْ يُبَايِعُهُ وَيَدْخُلُ فِي طَاعَتِهِ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِلْخَلْقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ^(٤)، إِنَّمَا الطَّاعَةُ طَاعَةُ اللَّهِ،^(٥) فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ^(٦) فَطَاعَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ مَا أَطَاعَ، فَإِذَا عَصَى فَدَعَا إِلَى مَعْصِيَتِهِ فَهُوَ أَهْلٌ أَنْ يُعَصَى وَيُقْتَلَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

وفى هذه السنة^(١) عزّل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن إمرة العراق؛ لما ظهر منه من الخنق على اليمانية، وهم قوم خالد بن عبد الله القسري، حين قُتل

(١) كزى النهز: استحدث حفزه. اللسان والتاج (ك ر ي).

(٢) أجمركم: أجمعكم فى الثغور وأحبسكم عن العودة إلى أهليكم. انظر الوسيط (ج م ر).

(٣) فى م: «سبلهم».

(٤) بعده فى تاريخ الطبرى: «ولا وفاء له بنقض عهد».

(٥ - ٥) ليس فى تاريخ الطبرى.

(٦) تاريخ الطبرى ٢٧٠/٧ - ٢٩٨، والكامل ٢٩٥/٥ - ٣١٠.

الوليدُ بنُ يزيدَ، وكان قد سجن غالبَ من بِلادِهِ منهم، وجعل الأُرصادَ على الثُّغورِ؛ خوفاً من جُنْدِ الخَليفةِ، فعزله عنها أميرُ المؤمنين يزيدُ بنُ الوليدِ، وولّى عليها مَنْصُورَ بنَ جُمهورٍ مع بلادِ السُّنْدِ وسِجِسْتانَ وخراسانَ، وقد كان مَنْصُورُ ابنُ جُمهورٍ أعرابياً جِلْفاً، وكان يُزَنُّ^(١) بمذهبِ العَيْلانيَّةِ القَدَريَّةِ، ولكن كانت له آثارٌ حسنةٌ، وعَناءٌ كثيرٌ في مَقْتَلِ الوليدِ بنِ يزيدَ، فحطى بذلك عندَ يزيدِ بنِ الوليدِ. ويُقالُ: إنه لما فرغ الناسُ من مَقْتَلِ الوليدِ ذهبَ من قُوْرِهِ إلى العراقِ، فأخذ البيعةَ من أهلها ليزيدَ، وقَرَّرَ بالأقاليمِ نُؤاباً وعُمَّالاً، وكَرَّرَ راجِعاً في أواخرِ رَمضانَ؛ فلذلك ولَّاه الخليفةُ ما ولَّاه. واللَّهُ أعلمُ.

وأما يوسفُ بنُ عمرَ فإنه فرَّ من العراقِ، فلاحق بِلادِ البُلْقائِ، فبعث إليه أميرُ المؤمنين يزيدُ، فأحضروه إليه، فلما وقفَ بينَ يديه أخذَ بلحيتهِ - وكان كبيرَ اللُحْيَةِ جدًّا، ربما كانت تُجاوِزُ سُرَّتَهُ، وكان قصيرَ القامةِ - فوبَّخه وأتبه، ثم سجنه، وأمرَ باستِخْلاصِ الحُقُوقِ منه، ولما انتهى مَنْصُورُ بنُ جُمهورٍ إلى العراقِ قرأ عليهم كتابَ أميرِ المؤمنين إليهم في كيفيةِ مَقْتَلِ الوليدِ، وأنَّ اللّهَ أخذَه أخذَ عزيزٍ مُقْتَدِرٍ، وأنه قد ولى عليهم مَنْصُورَ بنَ جُمهورٍ؛ لما يعلَمُ من شجاعتهِ ومَعْرِفَتِهِ بالحزبِ، فبايعَ أهلُ العراقِ ليزيدَ بنِ الوليدِ، [٧/٢٢٥] وكذلك أهلُ السُّنْدِ وسِجِسْتانَ.

وأما نصرُ بنُ سَيَّارِ نائبُ خراسانَ فإنه امتنعَ من السَّمْعِ والطاعةِ لمنصُورِ بنِ جُمهورٍ، وأتى أن يُنقادَ لأوامرِهِ، وقد كان جَهَّزَ هدايا كثيرةً للوليدِ بنِ يزيدَ، فاستمرَّت له.

(١) في ٢١، ب، م: «يدين». ويزن: يُثَمِّم. اللسان (ز ن ن).

وفى هذه السنة كتب مزوان بن محمد الملقب بالحمار كتاباً إلى العنبر بن يزيد أخى الوليد بن يزيد، يحثه على القيام بطلب دم أخيه الوليد، وكان مزوان يومئذ أميراً على أذربيجان وأرمينية.

ثم إن يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق، وولى عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وقال له: إن أهل العراق يحبون أباك فقد وأيتكها. وذلك فى سؤال منها، وكتب له إلى أمراء الشام الذين بالعراق يوصيهم به؛ خشية أن يمتنع منصور بن جمهور من تسليم البلاد إليه، فسلم إليه، وسمع وأطاع.

وكتب الخليفة إلى نصر بن سيار بولاية خراسان مستقلاً بها، فخرج عليه رجل يقال له: الكزمانى. لأنه ولد بكرمان، وهو أبو على جديع بن على بن شبيب المغنى، وأتبعه خلق كثير بحيث إنه كان يشهد الجمعة فى نحو من ألف وخمسمائة، وكان يسلم على نصر بن سيار، ولا يجلس عنده، فتخبر نصر بن سيار وأمرأوه فيما يصنع به، فاتفق رأيهم بعد جهد على سجنه، فسجن قريتا من شهر، ثم أطلقه^(١)، فاجتمع إليه ناس كثير، وجم غفير، وركبوا معه، فبعث إليهم نصر من قاتلهم وقهرهم وكسرهم.

واستخف جماعات من أهل خراسان بنصر بن سيار، وتلاشوا أمره وحرمة، وألحوا عليه فى أعطياتهم، وأسمعه غليظاً ما يكره وهو على المنبر، بسفارة سلم بن أخوز، أدى ذلك إليه، وخرجت الباعة من المسجد الجامع وهو يخطب، وانفض كثير من الناس عنه، فقال لهم نصر فيما قال: واللّه لقد

(١) الذى فى تاريخ الطبرى ٢٨٩/٧، والكامل ٣٠٥/٥، أن نصراً لم يطلقه، بل هرب من السجن.

نَشَرْتَكُمْ وَطَوَيْتُكُمْ ، وَطَوَيْتُكُمْ وَنَشَرْتَكُمْ ، فما عندى منكم عشرة على دين ،
فَاتَّقُوا اللَّهَ ، فوالله لئن اختلف فيكم سيفان لَيَتَمَيَّنَّ الرجلُ منكم أن يَنْخَلِعَ مِنْ
أهله وماله وولده ولم يَكُنْ رآها . ثم تَمَثَّلَ بقولِ النابغة^(١) :

فإن يَغْلِبَ شقاؤُكُمْ عليكم فإنى فى صلاحِكُمْ سَعَيْتُ
وقال الحارثُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الحَشْرَجِ بنِ المَغِيْرَةِ بنِ الوَزْدِ^(٢) الجَعْدِيُّ :

[٢٢٥/٧ ظ] أَيُّتُ أَرْعَى التُّجُومَ مُرْتَفِقًا^(٣) إذا اسْتَقَلَّتْ^(٤) تَجْرَى^(٥) أوائلُها
مِنْ فِئْتَةٍ أَصْبَحَتْ مُجَلَّلَةً قد عَمَّ أهلَ الصَّلَاةِ شاملُها
مَنْ بَحْرَاسَانَ والعِراقِ وَمَنْ بالشامِ كُلِّ شِجَاهُ شاغِلُها
فالنَّاسُ مِنْها فى لَوْنٍ مُظْلِمَةٍ دَهْماءُ مُلْتَجَّةٍ غِياطِلُها^(٦)
يُمسِي السَّفِيهَ الذى يُعْتَفُ بألِّ جَهْلٍ سِواءٍ فيها وعاقِلُها
والناسُ فى كُرْبَةٍ يَكادُ لها تَنْبِذُ أَوْلادِها حَواِمِلُها
يَعْدُونَ مِنْها فى ظِلِّ مُبْهَمَةٍ عَمِياءُ تَغْتالِمُ غَوائِلُها
لا يَنْظُرُ النَّاسُ مِنْ عَواقِبِها إلا التى لا يَبِينُ قائلُها
كَرْغُوةَ البَكْرِ أو كَصَيْحَةِ حُبِّ لى طَرَقَتْ حَولِها قَوابِلُها
فجاءَ فِينا يَزْرِى بِوِجْهِتِهَ فيها حُطُوبٌ جَمٌّ^(٧) زَلالِها

(١) ديوان النابغة ص ١٧٤ .

(٢ - ٣) فى النسخ : «الورد بن المغيرة» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) مرتفقا: متكئا على مِرْفَقِ يَدِهِ . اللسان (ر ف ق) .

(٤) استقلت: ارتفعت . اللسان (ق ل ل) .

(٥) فى الأصل ، ب : «بجوى» ، وفى ١ ، ٢ ، م : «نحوى» ، وفى ص : «تحوى» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٦) الغياطل : جمع غيطلة ، وهى الظلمة المتراكمة . اللسان (غ ط ل) .

(٧) فى م ، وتاريخ الطبرى : «حمر» .

وفى هذه السنة أخذ الخليفة البيعة من الأمراء وغيرهم بولاية العهد من بعده لأخيه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، ثم من بعد إبراهيم لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مزوان ، وذلك بسبب مرضه الذى مات فيه ، وكان ذلك فى شهر ذى الحجة منها ، وقد حرصه على ذلك جماعة من الأمراء والأكابر والوزراء .

وفىها عزل يزيد عن إمرة الحجاز يوسف بن محمد الثقفى ، وولى عليها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، فقديها فى أواخر ذى القعدة منها .

وفىها أظهر مزوان الحمار الخلف ليزيد بن الوليد ، وخرج من بلاد أزمينية يُظهر أنه طالب بدم الوليد بن يزيد ، فلما وصل إلى حران أظهر الموافقة ، وبايع لأمير المؤمنين يزيد بن الوليد .

وفىها أرسل إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس أبا هاشم بكير ابن ماهان إلى أرض خراسان ، فاجتمع بجماعة من أهل خراسان بمزوان ، فقرأ عليهم كتاب إبراهيم بن محمد الإمام إليهم ووصيته ، فتلقوا ذلك بالقبول ، وأرسلوا معه ما كان عندهم من الثقات .

وفى سلخ ذى القعدة ، وقيل : فى سلخ ذى الحجة . وقيل : لعشر ماضين منه . وقيل : بعد الأضحى [٢٢٦/٧] منها . كانت وفاة أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، رحمه الله ، وهذه ترجمته :

هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مزوان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، أبو خالد الأموي ، أمير المؤمنين ^(١) ،

(١) تاريخ خليفة ٥٥٧/٢ ، وأنساب الأشراف ١٨٩/٩ - ١٩٧ ، والعقد الفريد ٤/٤٦٦ ، والمنتظم ٧/٢٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٧٤ - ٣٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣١١ - ٣١٣ .

بُويِعَ له بالخِلافةِ أوَّلَ ما بُويِعَ بها في قَرِيَةِ المُرَّةِ ، ثم دَخَلَ دَمَشقَ فَغَلَبَ عليها ، ثم أَرْسَلَ الجيوشَ إلى ابنِ عَمِّهِ الوليدِ بنِ يزيدَ فَقَتَلَهُ ، واسْتَحْوَذَ على الخِلافةِ في أوْخِرِ جُمادَى الآخِرَةِ من هذه السَنَةِ ، وكان يُلقَّبُ بالناقِصِ ؛ لِتَقْصِيهِ الناسَ العَشْرَاتِ التي زادهم إياها الوليدُ بنُ يزيدَ ، وقيل : إنَّما سَمَّاهُ بذلكَ مَرْوانُ بنُ مُحَمَّدِ الملقَّبِ بالحمارِ . فكان يَقولُ : الناقِصُ بنُ الوليدِ . وأُمُّهُ شاهِفرندُ بنتُ فيروزَ^(١) بنِ كِشْرَى ، كِشْرَوِيَّةٌ .

وقال ابنُ جريرٍ^(٢) : وأُمُّهُ شاهِ أَفريدُ بنتُ فيروزَ بنِ يَزْدَجِرْدَ بنِ شَهْرِيَّارَ بنِ كِشْرَى . وهو القاتِلُ :

أنا ابنُ كِشْرَى وأبى مَرْوانُ وَقَيْصَرُ جَدِّي وَجَدُّ خاقانُ
وإنما قال ذلكَ لأنَّ جَدَّهُ فيروزَ ، وأُمُّ أُمِّهُ بنتُ قَيْصَرَ ، وأُمُّ شِيرَوِيَّةِ ، هي بنتُ خاقانَ ملكِ التُّركِ ، وكانت قد سَبَّها قَتِيبةُ بنُ مسلمٍ ، هي وأختُها لها ، فبَعَثَها إلى الحُجَّاجِ ، فَأَرْسَلَ بِهذه إلى الوليدِ ، واسْتَبَقَى عِنْدَهُ الأخرى . فوَلَدَتْ هذه للوليدِ يزيدَ الناقِصَ ، وكان مَوْلَدُهُ في سَنَةِ تسعينَ ، وقيل : في سَنَةِ سِتِّ وتسعينَ .
وقد رَوَى عنه الأوزاعيُّ مسألةً في السَّلَمِ .

وقد ذَكَرنا كَيْفِيَّةَ وِلايَتِهِ فيما سَلَفَ في هذه السَنَةِ ، وأنه كان عادِلاً دَيِّتاً ، مُجَبِّلاً للخَيْرِ ، مُبْغِضاً للشرِّ ، قاصِداً للحَقِّ .

وقد خَرَجَ يومَ عيدِ الفِطْرِ من هذه السَنَةِ إلى صلاةِ العيدِ بينَ صَفِيْنِ مِنَ الخَيْالَةِ ، والسيوفُ مُسَلَّةٌ عن يَمِينِهِ وشمالِهِ ، وَرَجَعَ مِنَ المِصَلَّى إلى الخِضْرَاءِ

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م : « بن يزيدجرد بن شهریار » .

(٢) تاريخ الطبری ٧ / ٢٩٨ .

كذلك ، وكان رجلاً صالحاً ، يقال في المثل : الأشج والناقص أعذلا بنى مزوان .
والمراد عمر بن عبد العزيز وهذا .

وقد قال أبو بكر بن أبي الدنيا^(١) : حدثني إبراهيم بن محمد المزوزي ، عن
أبي عثمان الليثي قال : قال يزيد بن الوليد الناقص : يا بني أمة ، إياكم والغناء فإنه
يَنْقُصُ الحياءَ ، وَيَزِيدُ في الشهوة ، وَيَهْدِمُ المروءةَ ، وإنه لينوب عن الخمر ، وَيَفْعَلُ
ما يَفْعَلُ المُسَكِرُ ، فإن كنتم لابد فاعلين فاجتنبوه النساء فإن الغناء داعية الرئي .

وقال ابن عبد الحكم^(١) ، عن الشافعي : لما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك
ابن مزوان ، الذي يُقال له : الناقص . دعا الناس إلى القدر ، وحملهم عليه ،
وقرب غيلان . قال ابن عساكر : ولعله قرب أصحاب غيلان ؛ لأن غيلان قتله
هشام بن عبد الملك .

وقال محمد بن المبارك^(١) : آخِرُ ما تكلّم به يزيد بن الوليد الناقص :
واحشرتاه ! وأسفاه . وكان نقش خاتمه : العظمة لله .

وكانت وفاته بالخضراء من طاعون أصابه ، وذلك يوم السبت لسبع مَضِين
من ذى الحجة ، وقيل : في مُسْتَهَلِّهِ . وقيل : يوم الأضحى منه . وقيل : بعده
بأيام . وقيل : لعشر بقين منه . وقيل : في سلخه . وقيل : في سلخ ذى القعدة من
هذه السنة . وأكثر ما قيل في عمره ست وأربعون سنة . وقيل : ثلاثون سنة .
وقيل غير ذلك . فالله أعلم .

وكانت مدة ولايته ستة أشهر على الأشهر . وقيل : خمسة أشهر وأيام .

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٣٧٦ .

وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .
 وَذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ كَثِيرٍ بْنِ عُفَيْرٍ ^(١) ، أَنَّهُ دُفِنَ ^(٢) بَيْنَ بَابِ الْحَابِيَةِ وَبَابِ الصَّغِيرِ ،
 وَقِيلَ : إِنَّهُ دُفِنَ ^(٣) بِبَابِ الْفَرَادِيسِ . وَكَانَ أَسْمَرَ نَحِيفًا ، حَسَنَ الْجِسْمِ ، حَسَنَ الْوَجْهِ .
 وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ ^(٤) : كَانَ يَزِيدُ أَسْمَرَ طَوِيلًا ، صَغِيرَ الرَّأْسِ ،
 بِوَجْهِهِ خَالٌّ ، وَكَانَ جَمِيلًا ، فِي فَمِهِ بَعْضُ السَّعَةِ ، وَلَيْسَ بِالْمُقَرَّبِ .
 وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ نَائِبُ الْحِجَازِ ، وَأَخُوهُ
 عَبْدُ اللَّهِ نَائِبُ الْعِرَاقِ ، وَنَصَرُ بْنُ سَيَّارٍ عَلَى نِيَابَةِ خُرَاسَانَ . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُؤَفَّفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ : خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَسَدِ
 ابْنِ كُرْزِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْقَرِيٍّ ، أَبُو الْهَيْثَمِ الْبَجَلِيُّ الْقَسْرِيُّ الدَّمَشْقِيُّ ^(٥) ، أَمِيرُ
 مَكَّةَ وَالْحِجَازِ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ لِأَخِيهِ سُلَيْمَانَ ، وَأَمِيرُ الْعِرَاقَيْنِ لِأَخِيهِمَا
 هِشَامِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً .

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٦) : كَانَتْ دَارُهُ بِدِمَشْقَ فِي مُرَبَّعَةِ الْقَرْزِ ، وَتُعْرَفُ الْيَوْمَ بِدَارِ
 الشَّرِيفِ الزَّيْدِيِّ ^(٧) ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ الْحَمَامُ الَّذِي دَاخَلَ بَابَ ثَوْمَاءَ .

(١) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣١٣ .

(٢) - ٢) سقط من : ص .

(٣) تاريخ الطبري ٢٩٨/٧ .

(٤) تاريخ دمشق ١٣٥/١٦ ، ووفيات الأعيان ٢٢٦/٢ ، وتهذيب الكمال ١٠٧/٨ ، وسير أعلام النبلاء

٤٢٥/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٨٢ .

(٥) تاريخ دمشق ١٣٥/١٦ .

(٦) في الأصل ، ب : « البريدي » ، وفي م ، ص : « اليزيدي » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وتهذيب

الكمال . وانظر الدارس ١/٥٦٠ ، ٢/٣٢٣ .

رَوَى^(١) عن أبيه، عن جدّه، أن رسولَ الله ﷺ قال له: «يا أسدُ، أُحِبُّ الجنّةَ؟» قال: نعم. قال: «فأحِبِّ للمسلمين ما تُحِبُّ لنفسِك». رواه أبو يعلى^(٢)، عن عثمان بن أبي شيبة، عن هشيم، عن سيّار أبي الحكم، أنه سمعه على المنبر يقول ذلك.

ومَن رَوَى عنه إسماعيلُ بنُ أوسطَ، وإسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، وحبيبُ بنُ أبي حبيبٍ، وحَمِيدُ الطَّوِيلُ.

ورَوَى^(٤) عنه أنه رَوَى عن جدّه، عن النبي ﷺ في تكفيرِ المرضِ الذُّنُوبِ. وكانت أمّه نصرانيّةً، ودَكَرَهُ أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ في الأشرافِ، مَن أمّه نصرانيّةٌ^(٥).

وقال المدائني^(٦): أولُ ما عُرفَ من رِياسَتِهِ أنه أوطأ صبيّاً^(٧) بدمشقَ بفرسيه، فحمّله فأشهد طائفةً من الناس أنه هو صاحبه، فإن مات فعليه دِيئُهُ. وقد استنابَه^(٨) الوليدُ على الحِجازِ سنةَ تسعٍ وثمانين إلى أن تُوفِّيَ، ثم استنابَه سليمانُ عليها، وفي سنةٍ ستٍّ ومائةٍ استنابَه هشامٌ على العراقِ إلى سنةٍ عشرين ومائةٍ، ثم

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/١٣٥، ١٣٦.

(٢) مسند أبي يعلى (٩١١) بنحوه. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/١٣٥، من طريق أبي يعلى به.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٦/١٣٥.

(٤) المصدر السابق ١٦/١٣٦.

(٥) المصدر السابق ١٦/١٤٠.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/١٣٨.

(٧) في الأصل، ب: «ذميّاً».

(٨) تاريخ الطبري ٧/٢٥٤ - ٢٦١، وتاريخ دمشق ١٦/١٣٨، ١٣٩.

سَلَّمَهُ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمَرَ الَّذِي وُلَّاهُ مَكَانَهُ ، فَعَاقَبَهُ وَأَخَذَ مِنْهُ أَمْوَالًا جَزِيلَةً ثُمَّ أَطْلَقَهُ ، فَأَقَامَ بِدِمَشْقَ إِلَى الْمُحَرَّمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَسَلَّمَهُ الْوَلِيدُ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمَرَ لِيَسْتَخْلِصَ مِنْهُ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ ، فَمَاتَ تَحْتَ الْعُقُوبَةِ الْبَلِيغَةِ ؛ كَسَرَ قَدَمَيْهِ ، ثُمَّ سَأَقِيَهُ ، ثُمَّ فَخِذِيهِ ، ثُمَّ صَدَّرَهُ ، فَمَاتَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً ، وَلَا تَأْوَهُ حَتَّى خَرَجَتْ رُوحُهُ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

قال العُتَيْبِيُّ^(١) عن أبيه : خَطَبَ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ يَوْمًا ، فَأُزِّجَ عَلَيْهِ^(٢) ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَجِيءُ أحيانًا ، وَيَعْرُضُ أحيانًا ، فَيَسَبِّبُ عِنْدَ مَجِيئِهِ سببُهُ ، وَيَعْتَدِرُ عِنْدَ عُرُوبِهِ مَطْلَبُهُ ، وَقَدْ يُرَدُّ إِلَى السَّلِيطِ بِيَانِهِ ، وَيُنِيبُ إِلَى الْحَصِيرِ كَلَامُهُ ، وَسَيَعُودُ إِلَيْنَا مَا تُحْيُونَ ، وَنَعُودُ لَكُمْ كَمَا تُرِيدُونَ .

[٥٢/٨] وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ^(٣) : خَطَبَ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ يَوْمًا بِوَأَسِطِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تَنَافَسُوا فِي الْمَكَارِمِ ، وَسَارِعُوا إِلَى الْمَغَانِمِ ، وَاشْتَرُوا الْحَمْدَ بِالْجُودِ ، وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَطْلِ ذَمًّا ، وَلَا تَعْتَدُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تُعْجَلُوهُ ، وَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ نِعْمَةٌ عِنْدَ أَحَدٍ لَمْ يَبْلُغْ شُكْرَهَا ، فَاللَّهُ أَحْسَنُ لَهُ جَزَاءً ، وَأَجْزَلُ عَطَاءً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ نِعَمٌ فَلَا تَمْلُوهَا فَتُحَوَّلَ نِقْمًا ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الْمَالِ مَا أَكْسَبَ أَجْرًا وَأُوزِنَ ذِكْرًا ، وَلَوْ رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ لِرَأْيْتُمُوهُ رَجُلًا حَسَنًا جَمِيلًا يَسُرُّ النَّاظِرِينَ ، وَيَفُوقُ الْعَالَمِينَ ، وَلَوْ رَأَيْتُمُ الْبُخْلَ لِرَأْيْتُمُوهُ رَجُلًا مُشَوَّهًا قَبِيحًا تَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ ، وَتُعَضُّ دُونَهُ الْأَبْصَارُ ، إِنَّهُ مَنْ جَادَ سَادَ ، وَمَنْ بَخَلَ ذَلَّ ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَزْجُوهُ ، وَمَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ ، وَأَوْصَلَ النَّاسَ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ ،

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٦/١٤١ ، مِنْ طَرِيقِ الْعُتَيْبِيِّ بِهِ .

(٢) أُزِّجَ عَلَيْهِ : اسْتَفْلِقَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ . اللِّسَانُ (ر ت ج) .

(٣) تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٦/١٤١ ، ١٤٢ .

وَمَنْ لَمْ يَطِبْ حَوْثُهُ لَمْ يَزُكْ نَبْتُهُ ، وَالْفُرُوعُ عِنْدَ مَغَارِسِهَا تَنْمُو ، وَأَبْصُولُهَا تَسْمُو .
 وَرَوَى الْأَضْمَعِيُّ ^(١) عَنْ عَمْرِ بْنِ الْهَيْثِمِ ، أَنَّ أُغْرَابِيًّا قَدِمَ عَلَى خَالِدٍ ، فَأَنْشَدَهُ
 قَصِيدَةً ائْتَدَحَهُ بِهَا يَقُولُ فِيهَا :

إِلَيْكَ ابْنَ كُرْزِ الْخَيْرِ أَقْبَلْتُ رَاغِبًا لَتَجْبُرَ مِنِّي مَا وَهَى وَتَبَدَّدَا
 إِلَى الْمَاجِدِ الْبُهْلُولِ ذِي الْحِلْمِ وَالْتَدَى وَأَكْرَمِ خَلْقِ اللَّهِ فَرَعًا وَمَحْتِدَا
 إِذَا مَا أَنْاسَ قَصَّرُوا بِفِعَالِهِمْ نَهَضَتْ فَلَمْ تُلْفَى هُنَالِكَ مُقْعَدَا
 فَيَالِكَ بَحْرًا يَغْمُرُ النَّاسَ مَوْجُهُ إِذَا يُسْأَلُ الْمَعْرُوفَ جَاشَ وَأَزِيدَا
 بَلَوْتُ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ فَأَلْفَيْتُ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَأَمَجَدَا
 فَلَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ خَالِدٌ لَجُودٍ بِمَعْرُوفٍ لَكُنْتَ مُخَلَّدَا
 فَلَا تَحْرِمْتَنِي مِنْكَ مَا قَدْ رَجَوْتُهُ فَيُضْبِحُ وَجْهِي كَالْحِ اللُّونِ أَزِيدَا
 قال : فحفظها خالدٌ ، فلما اجتمع الناسُ عندَ خالدٍ قام الأعرابيُّ يُنشدُها ،
 فابتدأه إليها خالدٌ ، فأنشدها قبله ، وقال : أيها الشيخُ ، إن هذا شعرٌ قد سبقناك
 إليه . فنهض الشيخُ ، فولى ذاهبًا ، فأتبعه خالدٌ من يشمُّع ما يقولُ ، فإذا هو يُنشدُ
 هذه الأبيات :

ألا في سبيلِ اللَّهِ ما كنتُ أرتجى لديه وما لاقيتُ من نكدِ الجُهدِ
 دخلتُ على بحرٍ يَجُودُ بماله ويُعطى كثيرَ المالِ في طلبِ الحمْدِ
 [٢/٨ظ] فخالفتني الجدُّ المشومُ لشفوتى وقاربتني نحسى وفارقنى سعدي
 فلو كان لى رزقٌ لديهِ ليلتُهُ ولكنّه أمرٌ من الواحدِ الفردِ
 فرَدّه إلى خالدٍ ، وأعلمه بما كان يقولُ ، فأمر له بعشرةِ آلافِ درهمٍ .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥٤/١٦ - ١٥٦ ، من طريق الأصمعى به .

وقال الأضمعي^(١): سأل أعرابي خالدًا القسريَّ أن يَمْلَأَ له جرابه دقيماً، فأمر بملئه له ذراهم، فقيل للأعرابي حين خرج من عنده: ما فعل معك؟ فقال: سألته ما أشتي، فأمر لي بما يشتي هو.

وقال بعضهم^(٢): بينما خالدٌ يسيّر في موكبه إذ تلقاه أعرابي، فسأله أن يضرب عنقه، فقال: ويحك! ولم؟ أقطعت السبيل؟ أخرجت يداً من طاعة؟ فكل ذلك يقول: لا. قال: فلم؟ قال: من الفقر والحاجة. فقال: سل حاجتك. فقال: ثلاثين ألفاً. فقال خالد: ما ربح أحد مثل ما ربحك اليوم؛ إنني وضعت في نفسي أن يسألني مائة ألف، فسأل ثلاثين، فربحت سبعين ألفاً، ارجعوا بنا اليوم. وأمر له بثلاثين ألفاً.

وكان^(٣) إذا جلس تُوضَعُ الأموال بين يديه، ويقول: إن هذه الأموال ودائع لا بد من تفرقتها.

وسقط^(٤) خاتم جاريتيه راتقة يساوي ثلاثين ألفاً^(٥)، في بالوعة الدار، فسألته أن يؤتى بمن يشتخرجه، فقال: إن يدك أكرم علي من أن تلبسه بعدما صار إلى هذا الموضع القدير. وأمر لها بخمسة آلاف دينار بدله، وقد كان لراتقة هذه من الحلبي شئ عظيم، من جملة ذلك ياقوتة وجوهرة، كل واحدة بثلاثين وسبعين ألف دينار.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/١٤٤، ١٤٥.

(٢) المصدر السابق ١٦/١٤٥.

(٣) المصدر السابق ١٦/١٤٦.

(٤) المصدر السابق ١٦/١٥٠.

(٥) في تاريخ دمشق أنه كان اشتراه لها بعشرين ألفاً.

وقد رَوَى البُخَارِيُّ فِي كِتَابِ «أَفْعَالِ الْعِبَادِ»، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي كِتَابِ «السُّنَّةِ»، وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ مِّنْ صَنَّفَ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ^(١)، أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ خَطَبَ النَّاسَ فِي عِيدِ أَضْحَى، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، ضَحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ، فَإِنِّي مُضَحِّحٌ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، تَعَالَى اللَّهُ عَمَا يَقُولُ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ عَلُوًّا كَبِيرًا. ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ فِي أَصْلِ الْمُنْبَرِ.

قَالَ غَيْرُهُ وَاحِدٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ^(٢): كَانَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَهُوَ مُؤَدَّبٌ مَرْوَانَ الْحِمَارِ، وَلِهَذَا يُقَالُ لَهُ: مَرْوَانُ الْجَعْدِيُّ. نَسَبُهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ شَيْخُ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الطَّائِفَةُ الْجَهْمِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِذَاتِهِ. تَعَالَى اللَّهُ عَمَا يَقُولُونَ عَلُوًّا كَبِيرًا. وَكَانَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ قَدْ تَلَقَّى هَذَا الْمَذْهَبَ الْحَبِيثَ عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: بَيَّانُ^(٣) بْنُ سَمْعَانَ. وَأَخَذَهُ بَيَّانُ^(٣) [٣/٨] عَنْ طَالُوتَ ابْنِ أُخْتِ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ، عَنْ خَالِهِ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ الْيَهُودِيَّ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجَفَّ طَلْعَةَ ذَكَرٍ^(٤) تَرَكَهُ تَحْتَ رَاعُوفَةَ^(٥) بَيْعِرِ ذِي أَرْوَانَ الَّتِي كَانَ مَأْوَاهَا نُقَاعَةُ الْحِثَّاءِ. وَقَدْ ثَبَتَ الْحَدِيثُ بِذَلِكَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَغَيْرِهِمَا^(٦). وَجَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ بِسَبَبِ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١٤٨.

(٢) تقدم في صفحة ١٤٧.

(٣) في النسخ: «أبان». والمثبت مما تقدم.

(٤) جف طلعة ذكر: وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذي يكون عليه، ويُطلق على الذكر والأنثى،

فلهذا قيده في الحديث بقوله: «طلعة ذكر». صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٧٧.

(٥) راعوفة البئر: هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حُفرت تكون ناتئة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر

جلس المنقى عليها. وقيل: هي حجرة يكون على رأس البئر يقوم المستقى عليه. النهاية ٢/٢٣٥.

(٦) البخاري (٣١٧٥، ٣٢٦٨، ٥٧٦٣، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦، ٦٠٦٣، ٦٣٩١)، صحيح مسلم

(٢١٨٩)، والنسائي في الكبرى (٧٦١٥)، وابن ماجه (٣٥٤٥).

ذلك سورتي «المعوذتين»^(١) .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة^(٢) : حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي ، سمعتُ أبا بكر بن عياش قال : رأيتُ خالدًا القسريَّ حينَ أتى بالمغيرة وأصحابه ، وقد وُضع له سريزٌ في المسجد ، فجلس عليه ، ثم أمر برجلٍ من أصحابه ، فضربت عنقه ، ثم قال للمغيرة بن سعيد^(٣) : أخيه ! - وكان المغيرة يزعم أنه يحيى الموتى ، فقال : والله ، أصلحك الله ، ما أحى الموتى . قال : لتُحيينهُ أو لأضربنَّ عنقك . قال : والله ما أقدرُ على ذلك . ثم أمر بطنَّ قصبٍ ، فأضرموا فيه نارًا ، ثم قال للمغيرة : اغتنقه . فأتى ، فعدا رجلٌ من أصحابِ المغيرة فاعتنقه ، قال أبو بكر : فرأيتُ النارَ تأكلهُ وهو يُشيرُ بالسَّبابة . قال خالدٌ : هذا والله أحقُّ بالرئاسة منك . ثم قتله وقتل أصحابه .

وقال المدائني^(٤) : أتى خالد بن عبد الله برجلٍ تنبأ بالكوفة ، فقيل له : ما علامةُ نبوتك ؟ قال : قد أنزل عليَّ قرآنٌ . قيل : ما هو ؟ قال : إنا أعطيناك الجماهر ، فصلُّ لربك ولا تُجاهز . ولا تُطع كلَّ كافرٍ وفاجرٍ . فأمر به ، فُصلب ، فقال وهو يُصلبُ : إنا أعطيناك العمود ، فصلُّ لربك على عُود ، فأنا ضامنٌ لك أن لا تعود .

وقال المبرِّد^(٥) : أتى خالدٌ بشابٌ قد وُجد في دارِ قوم ، وأُدعى عليه السرقة ،

(١) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٢٧١) ، والبيهقي في دلائل النبوة ٩٢/٧ - ٩٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٧/٦ ، ٤١٨ ، إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٢/١٦ ، ١٤٣ . من طريق أبي بكر بن أبي خيثمة به .

(٣) في تاريخ دمشق : « سعد » . وهو خطأ . وانظر الجرح والتعديل ٢٢٣/٨ ، وميزان الاعتدال ١٦٠/٤ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٣/١٦ .

(٥) المصدر السابق ١٥٠/١٦ .

فَسَأَلَهُ فَاغْتَرَفَ ، فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ ، فَتَقَدَّمَتْ فِتَاءٌ حَسَنَاءُ ، فَقَالَتْ :

أَخَالِدُ قَدْ أَوْطَأْتُ وَاللَّهِ عُشْوَةً^(١) وَمَا الْعَاشِقُ الْمِشْكِينُ فِينَا بِسَارِقِ
أَقْرَبُ بِمَا لَمْ يَجْنِبِهِ غَيْرَ أَنَّهُ رَأَى الْقَطْعَ أَوْلَى مِنْ فَضِيحَةِ عَاشِقِ
فَأَمَرَ خَالِدٌ بِإِخْضَارِ أَبِيهَا ، وَزَوَّجَهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَتَى ، وَأَمَهَرَهَا عَنْهُ عَشْرَةَ
آلَافٍ دَرَاهِمٍ .

وقال الأضمعي^(٢) : دَخَلَ أُعْرَابِيٌّ عَلَى خَالِدٍ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ امْتَدَحْتُكَ
بِئْتَيْنِ ، وَلَسْتُ أَنْشِدُهُمَا إِلَّا بِعَشْرَةِ آلَافٍ وَخَادِمٍ . فَقَالَ : قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَزِمْتَ نَعَمَ حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ سَمِعْتَ مِنَ الْأَشْيَاءِ شَيْئًا سِوَى نَعَمَ
وَأَنْكَرْتَ لَا حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ سَمِعْتَ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَالْأُمَّمِ

[٣/٨ظ] قال : فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دَرَاهِمٍ وَخَادِمٍ يَحْمِلُهَا .

قال^(٣) : وَدَخَلَ عَلَيْهِ أُعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ : مَائَةٌ أَلْفٍ .
فَقَالَ : أَكْثَرَتْ ، حُطَّ مِنْهَا . فَقَالَ : أَضْعُ مِنْهَا تِسْعِينَ أَلْفًا . قَالَ : فَتَعَجَّبَ مِنْهُ
خَالِدٌ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، سَأَلْتُكَ عَلَى قَدْرِكَ ، وَوَضَعْتُ عَلَى قَدْرِي . فَقَالَ لَهُ :
لَنْ تَغْلِبَنِي . وَأَمَرَ لَهُ بِمَائَةِ أَلْفٍ .

قال^(٤) : وَدَخَلَ عَلَيْهِ أُعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ قَلْتُ فِيكَ شِعْرًا ، وَأَنَا أُشْتَضِعُغِرُهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : «عِزَّة» ، وَفِي ب : «عَوْرَةٌ» ، وَفِي م : «عِشْرَةٌ» . وَالْعِشْوَةُ : رُكُوبُ الْأَمْرِ عَلَى غَيْرِ
بَيَانٍ . وَيُقَالُ : أَوْطَأْتِي عِشْوَةً : لَبَسْتِي عَلَيْهِ . وَالْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَرْكَبَ أَمْرًا غَيْرَ مُسْتَتِينَ الرَّشْدِ
فَرْبَمَا كَانَ فِيهِ عَطْبُهُ . انظُرِ اللَّسَانَ (ع ش و) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٦/١٥٢ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٦/١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٦/١٥٣ .

فيك . فقال : قُل . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

تَعَرَّضْتُ لِي بِالْجُودِ حَتَّى نَعَشْتَنِي وَأَعْطَيْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ تَلْعَبُ
فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَخُو النَّدَى حَلِيفُ النَّدَى مَا لِلنَّدَى عِنكَ مَذْهَبُ
فَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : عَلَيَّ خَمْسُونَ أَلْفًا دَيْنًا . فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ
بِهَا ، وَشَفَعْتُهَا لَكَ . فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ .

قال أبو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى ^(١) «ابْنُ الْوَشَاءِ» : دَخَلَ أُعْرَابِيٌّ
عَلَى خَالِدِ الْقَسْرِيِّ ، فَأَنْشَدَهُ :

كَتَبْتَ نَعَمَ بَبَايِكَ فَهِيَ تَدْعُو إِلَيْكَ النَّاسَ مُسْفِرَةَ النَّقَابِ
وَقَلْتَ لِيلا عَلَيْكَ بَبَابٍ غَيْرِي فَإِنَّكَ لَنْ تُرَى أَبَدًا بَبَابِي
قال : فَأَعْطَاهُ عَلَى كُلِّ بَيْتٍ خَمْسِينَ أَلْفًا . وَقَدْ قَالَ فِيهِ ابْنُ مَعِينٍ ^(٢) : كَانَ
رَجُلٌ سَوِيءٌ يَقَعُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَذَكَرَ الْأَضْمَعِيُّ ^(٣) عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ خَالِدًا حَفَرَ بئرًا بِمَكَّةَ ادَّعَى فَضْلَهَا عَلَى زَمْرَمَ .
وَلَهُ فِي رِوَايَةٍ ^(٤) عَنْهُ تَفْضِيلُ الْخَلِيفَةِ عَلَى الرَّسُولِ . وَهَذَا كُفْرٌ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ
بِكَلَامِهِ غَيْرَ مَا يَتَدَوُّ مِنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٥) وَلَعَلَّ هَذَا لَا يَصِحُّ عَنْهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ صَاحِبَ «الْعَقْدِ» ^(٦) سَبَّ بِهِ ^(٥) ،

(١ - ١) فِي النسخ : «الوشاء» . والمثبت من تاريخ دمشق ١٥٦/١٦ ، وانظر تاريخ بغداد ٢٥٣/١ ،
والأنساب ٦٠٤/٥ . والوشاء نسبة إلى بيع الوشى ، وهو نوع من الثياب المعمولة من الإبريسم . وانظر تاج
العروس (و ش ي) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٦٠/١٦ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٦٠/١٦ ، ١٦١ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٦٦/١٦ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٦) الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٤/٤٢٨ - ٤٣٠ .

^(١) ويقرّزه عنه؛ لأن صاحب العقيد كان فيه تشييع شنيع، وربما لا يفهمه كلُّ أحد، وقد اغترّ به شيخنا الذهبي^(٢)، فمدحه بالحفظ وغيره، ولم يفهم تشييعه. والله أعلم^(٣).

وقد ذكر ابن جرير وابن عساكر وغيرهما^(٤) أن الوليد بن يزيد كان قد عزم على الحج في إمارته، ومن نيته أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة، فلما بلغ ذلك جماعة من الأمراء اجتمعوا على قتله وتولية غيره من الجماعة، فحذّر خالد أمير المؤمنين منهم، فسأله أن يسميهم، فأبى عليه، فعاقبه عقاباً شديداً، ثم بعث به إلى يوسف بن عمر، فعاقبه حتى مات شراً قتلة وأسوأها، وذلك في محرّم من هذه السنة، أغنى سنة ست وعشرين ومائة.

وذكره القاضي ابن خلّكان في «الوفيات»^(٥) وقال: كان يتهّم في دينه، وقد بنى لأمه كنيسة في داره فنال منه بعض الشعراء. وقال صاحب «الأعيان»^(٥): كان [و٤/٨] في نسبه يهود، فانتّموا إلى العرب، وكان يقرب من شقّ وسطيح.

قال القاضي ابن خلّكان^(٥): وقد كانا ابني خالة، وعاش كلُّ منهما ستمائة، ووُلدا في يومٍ واحد، وذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير^(٦) بعدما تفلت في فم

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٢١ - ٢٢٣.

(٣) تاريخ الطبري ٢٣٣/٧، وتاريخ دمشق ١٦٢/١٦، والمنتظم ٢٤٨/٧. وانظر ما تقدم في صفحة ١٧٣.

(٤) وفيات الأعيان ٢/٢٢٨، ٢٢٩.

(٥) المصدر السابق ٢/٢٣٠، ٢٣١.

(٦) في النسخ: «الحر». والمثبت من وفيات الأعيان. وانظر ما تقدم في ١١٨/٣.

كلُّ منهما، وقالت: إنه سيُقومُ مقامى فى الكهانة. ثم ماتت من يومها.

ومن تُوفى فى هذه السنة جبلةُ بنُ سُحيم^(١)، ودراجُ أبو السَّمح^(٢)، وسعيدُ
ابنُ مشروق^(٣) فى قول، وسليمانُ بنُ حبيبِ المحاربي^(٤)، قاضى دمشق،
وعبدُ الرحمنِ بنُ قاسم^(٥) شيخُ مالك، وعبيدُ اللهِ بنُ أبى يزيد^(٦)، وعمرو بنُ
دينار^(٧). وقد ذكرنا تراجمهم فى كتابنا «التكميل».

(١) طبقات ابن سعد ٣١٢/٦، وتهذيب الكمال ٤٩٨/٤، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٦١. وقد ذكر الحافظ الذهبى أن جبلة توفى فى سنة خمس وعشرين ومائة لا سنة ست وعشرين.

(٢) تهذيب الكمال ٤٧٧/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٩٠.

(٣) تهذيب الكمال ٦٠/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١١٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٥٦/٧، وتهذيب الكمال ٣٨٣/١١، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٢١.

(٥) تهذيب الكمال ٣٤٧/١٧، وسير أعلام النبلاء ٥/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٣.

(٦) طبقات ابن سعد ٤٨١/٥، وتهذيب الكمال ١٧٨/١٩، وسير أعلام النبلاء ٢٤٢/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٧٠.

(٧) طبقات ابن سعد ٤٧٩/٥، وتهذيب الكمال ٥/٢٢، وسير أعلام النبلاء ٣٠٠/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٨٦.

ثم دَخَلت سنة سبع وعشرين ومائة

استَهَلَّت هذه السنة^(١) والخليفة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بوصية أخيه يزيد الناقص إليه، ومبايعة الأمراء له بذلك، وجميع أهل الشام، إلا أهل حمص فلم يُبايعوه، وقد تقدّم أن مزوان بن محمد الملقّب بالحمار كان نائباً بأذربيجان وأرمينية - وتلك كانت لأبيه من قبله - وكان نَقَم على يزيد بن الوليد في قتله الوليد بن يزيد، وأقبل في طلب دم الوليد، فلما انتهى إلى حرّان أناب وبايع يزيد ابن الوليد، فلم يلبث إلا قليلاً حتى بلغه موته، فأقبل في أهل الجزيرة حتى وصل قنشرين، فحاصر أهلها، فنزلوا على طاعته، ثم أقبل إلى حمص وعليها عبد العزيز بن الحجاج من جهة أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد، يُحاصِرهم حتى يُبايعوا لإبراهيم بن الوليد، وقد أصرّوا على عدم مبايعته، فلما بلغ عبد العزيز قُرب مزوان بن محمد ترحّل عنها، وقدم مزوان إليها، فبايعوه وساروا معه قاصدين دمشق، ومعهم جُنْدُ الجزيرة وجُنْدُ قنشرين، فتوجّه مزوان إلى دمشق في ثمانين ألفاً، وقد بعث إبراهيم بن الوليد سليمان^(٢) بن هشام بن عبد الملك في مائة وعشرين ألفاً، فالتقى الجيشان عند عين الجَرِّ من البقاع، فدعاهم مزوان إلى الكف عن القتال، وأن يُخلّوا عن ابني الوليد بن يزيد - وهما الحكم وعثمان - اللذين كانا قد أخذ العهد لهما، وكان يزيد قد سجنهما بدمشق، فأبوا عليه ذلك، فاقتتلوا قتالاً شديداً من حين ارتفاع النهار إلى العصر، وبعث مزوان سرية

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٠٠/٧ - ٣٠٢، والمنتظم ٢٥٧/٧، ٢٥٨، والكمال ٣٢١/٥، ٣٢٢.

(٢) سقط من: م.

تأتى جيش سليمان بن هشام من ورائهم ، فتم لهم ما أرادوه ، وأقبلوا من ورائهم
يُكبرون ، وحمل الآخرون من تلقائهم عليهم ، فكانت الهزيمة من أصحاب
سليمان ، فقتل منهم أهل حمص خلقًا كثيرًا ، [٤/٨ ظ] واستُبيح عسكرهم ،
وكان مقدار ما قُتل من أهل دمشق في ذلك اليوم قريبًا من سبعة عشر أو ثمانية
عشر ألفًا ، وأسير منهم مثلهم ، فأخذ عليهم مزوان البيعة للغلامين ابني الوليد
الحكم وعثمان ، وأطلقهم كلهم سوى رجلين ، وهما يزيد بن العقار والوليد بن
مصايد الكلبيان ، فضربهما بين يديه بالسياط وحبسهما ، فماتا في السجن ؛
لأنهما كانا ممن باشر قتل الوليد بن يزيد حين قُتل ، وأما سليمان بن هشام وبقية
أصحابه فإنهم استمروا منهزمين ، فما أصبح لهم الصبح إلا بدمشق ، فأخبروا أمير
المؤمنين إبراهيم بن الوليد بما وقع ، فاجتمع معهم رعوس الأمراء في ذلك الوقت ،
وهم ؛ عبد العزيز بن الحجاج ، ويزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، وأبو علقمة
السكسكي ، والأصبغ بن ذؤالة الكلبي ونظراؤهم ، على أن يعيدوا إلى قتل ابني
الوليد الحكم وعثمان ، خشية أن يلي الخلافة فيهلكا من عاداهما وقتل أباهما ،
فبعثوا إليهما يزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، فعمد إلى السجن وفيه الحكم
وعثمان ابنا الوليد ، وقد بلغا ، ويقال : وولد لأحدهما ولد . فشدهما بالعمد ،
وقتل يوسف بن عمر ، وكان مشجونا معهما ، وكان في سجنهما أيضًا أبو
محمد الشقياني ، فهرب فدخل في بيت داخل السجن ، وجعل وراء الباب
ردمًا ، فحاصروه فامتنع ، فأتوا بنار ليحرقوا الباب ، ثم اشتغلوا عن ذلك بقدم
مزوان بن محمد وأصحابه إلى دمشق في طلب المنهزمين .

ذِكْرُ دُخُولِ مَرْوَانَ الْجِمَارِ دِمَشْقَ فِيهَا^(١) وَوِلَايَتِهِ الْخِلَافَةَ ، وَعَزْلِهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْوَلِيدِ عَنْهَا

لما أُقْبِلَ مَرْوَانُ بِنَ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ مِنْ عَيْنِ الْجَرِّ ، وَاقْتَرَبَ مِنْ دِمَشْقَ ، وَقَدْ
انْتَهَزَمَ أَهْلُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْأُمْسِ ، هَرَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمَدَ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ
إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ، فَفَتَحَهُ وَأَنْفَقَ مَا فِيهِ عَلَى أَصْحَابِهِ وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْجَبُوشِ ، وَثَارَ
مَوَالِي الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ إِلَى دَارِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، فَقَتَلُوهُ فِيهَا وَأَنْتَهَبُوهَا ،
وَنَبَشُوا قَبْرَ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَصَلَبُوهُ عَلَى بَابِ الْجَائِيَةِ ، وَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ
دِمَشْقَ ، فَنَزَلَ فِي أَعَالِيهَا ، وَأَتَى بِالْغَلَامِيِّنَ الْحَكَمَ [٥٥/٨] وَعِثْمَانَ مَقْتُولِينَ ،
وَكَذَلِكَ يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فُدِّنُوا ، وَأَتَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيَّ وَهُوَ فِي
كُبُولِهِ ، فَسَلَّمَ عَلَى مَرْوَانَ بِالْخِلَافَةِ ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : مَهْ ! فَقَالَ : إِنْ هَذَيْنِ
الْغَلَامِيِّنَ جَعَلَا لَكَ مِنْ بَعْدِهِمَا . ثُمَّ أَنْشَدَهُ قَصِيدَةً قَالَهَا الْحَكَمُ فِي السَّجْنِ ،
وهي طَوِيلَةٌ ، فَمِنْهَا قَوْلُهُ :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ مَرْوَانَ عَنِّي وَعَمِّي الْعَمْرَ طَالَ بِهِ^(٢) حَيْنِنَا
بَأْنِي قَدْ ظَلِمْتُ وَصَارَ قَوْمِي عَلَى قَتْلِ الْوَلِيدِ مُشَايِعِينَا^(٣)
فَإِنْ أَهْلِكَ أَنَا وَوَلِيِّ عَهْدِي فَمَرْوَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَا
ثُمَّ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيُّ لِمَرْوَانَ : ابْسُطْ يَدَكَ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ بِالْخِلَافَةِ

(١) أى في هذه السنة . انظر تاريخ الطبرى ٣١١/٧ - ٣٢٩ ، والمنظم ٢٥٩/٧ - ٢٦٣ ، والكامل
٣٢٣/٥ - ٣٤١ .

(٢) فى م ، وتاريخ الطبرى : « بذا » .

(٣) فى ب ، م ، وتاريخ الطبرى : « متابعيننا » .

معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير، ثم بايعه رعوس أهل الشام من أهل دمشق وحمص وغيرهم، ثم قال لهم مزوان: اختاروا أمراء تؤلّوهم عليكم. فاختار أهل كل بلد أميراً، فولاه عليهم، فعلى دمشق زامل بن عمرو الجبراني^(١)، وعلى حمص عبد الله بن شجرة الكندي، وعلى الأزد الوليد بن معاوية بن مزوان، وعلى فلسطين ثابت بن نعيم الجذامي^(٢).

ولما استوسق الشام لمزوان بن محمد رجع إلى حران، وعند ذلك طلب منه إبراهيم بن الوليد الذي كان خليفة وابن عمه سليمان بن هشام الأمان، فآمنهما، وقدم عليه سليمان بن هشام في أهل تدمر فبايعوه.

ثم لما استقر مزوان بحران أقام فيها ثلاثة أشهر، فانتقض عليه ما كان انبزم له من مبايعة أهل الشام، فنقض أهل حمص وغيرهم، فأرسل إلى حمص جيشاً^(٣)، فوافوهم ليلة عيد الفطر من هذه السنة، وقدم مزوان إليها بعد الفطر بيومين، فنازلها مزوان في جنود كثيرة، ومعه يومئذ إبراهيم بن الوليد الخلوغ، وسليمان ابن هشام، وهما عنده مكرمان خصيصان لا يجلس إلا بهما وقت الغداء والعشاء، فلما حاصر حمص نادوه: إنا على طاعتك. فقال: افتحوا باب البلد. ففتحوه، ثم كان منهم بعض القتال، فقتل منهم نحو الخمسمائة أو الستمائة. فأمر بهم فضلبوا حول البلد، وأمر بهدم بعض سورها.

وأما أهل دمشق فإن أهل العوطة حاصروا أميرهم زامل بن عمرو، وولوا

(١) في م، وتاريخ الطبري: «الجبراني». وهو تصحيف. وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٢٩٣/١٨.

(٢) في الأصل، ب، ص: «القطامي». وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٤٣/١١.

(٣) الذي في تاريخ الطبري أن هذا الجيش جاء من تدمر لمعاونة أهل حمص الذين راسلوهم يطلبون منهم العون، فوافوهم ليلة الفطر، أما مروان فلم يرسل جيشاً، بل سار إليهم بنفسه على رأس جيشه.

عليهم يزيد [٨/٥٥ هـ] بن خالد القسري، وثبت في المدينة نائبها، فبعث إليه أمير المؤمنين مزوان من حمص عسكريا نحوًا من عشرة آلاف، فلما اقتربوا من دمشق خرج النائب فيمن معه، والتقوا هم والعسكر بأهل القوطة فهزموهم وخرقوا الجزة وقضى أخرى معها، واستجار يزيد بن خالد القسري وأبو علاقة الكلبي برجلي من أهل الجزة من لحم، فذل عليهما زامل بن عمرو فأتى بهما، فقتلتهما وبعث برأسيهما إلى أمير المؤمنين مزوان وهو بحمص.

وخرج ثابت بن نعيم في أهل فلسطين على الخليفة، وأتوا طبرية فحاصروها، فبعث الخليفة إليهم جيشا، فأجلوهم عنها واستباحوا عسكرهم، وفر ثابت بن نعيم هاربا إلى فلسطين، فأتبعه الأمير أبو الورد، فهزمه ثانية، وتفترق عنه أصحابه، وأسر أبو الورد ثلاثة من أولاده، فبعث بهم إلى الخليفة وهم جزى، فأمر بمداواتهم، ثم كتب أمير المؤمنين إلى نائب فلسطين، وهو الرماحس بن عبد العزيز الكنانى، يأمره بطلب ثابت بن نعيم حيث كان، فما زال يتلطف به حتى أخذه أسيرا، وذلك بعد شهرين، فبعثه إلى الخليفة، فأمر بقطع يديه ورجليه، وكذلك جماعة كانوا معه، وبعث بهم إلى دمشق، فأقيموا على باب مسجدنا؛ لأن أهل دمشق كانوا قد أزعفوا بأن ثابت بن نعيم ذهب إلى ديار مصر فتعلب عليها، وقتل نائب مزوان فيها، فأرسل به إليهم مقطوع اليدين والرجلين؛ ليغرفوا بطلان ما كانوا به أزعفوا.

وأقام الخليفة مزوان بدير أيوب، عليه السلام، مدة حتى بايع لابنيه عبيد الله ثم عبد الله، ورؤسهما ابنتي هشام، وهما أم هشام وعائشة، وكان مجمعا حافلا، وعقدا هائلا، وبيعة عامّة، ولكن لم تكن في نفس الأمر تامة، وقدم الخليفة إلى

دمشق، وأمر بثابت وأصحابه بعد ما كانوا قُطِعوا أن يُصلبوا على أبواب البلد، ولم يَشْتَبِ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَاحِدًا، وهو عمرو بن الحارث الكَلْبِيُّ، وكان عنده - فيما زَعَم - علمٌ بَوَدائع كان ثابت [٦/٨] بن نُعَيْمٍ أودعها عند أقوام.

واستَوْسَقَ أَمْرُ الشَّامِ لِمَرْوَانَ ما عدا تَدْمُرَ، فسار من دمشق فنزل القَسْطَلِ مِنْ أَرْضِ حِمصَ، وبلغه أن أهل تَدْمُرَ قد عَوَّزُوا^(١) ما بينه وبينهم من المياه، فاشتدَّ غَضْبُهُ عَلَيْهِمْ، ومعه جحافلٌ من الجيوشِ، فتكلم الأبرش بن الوليد - وكانوا قومَه - وسأل منه أن يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ أَوْلًا لِيُعْذِرَ إِلَيْهِمْ، فبعث عمرو بن الوليد أخا الأبرش، فلما قَدِمَ عَلَيْهِمْ لم يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، ولا سَمِعُوا له قولًا، فَرَجَعَ، فَهَمَّ الخليفةُ أن يَبْعَثَ إِلَيْهِمُ الجُنُودَ، فسأله الأبرش أن يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ، فأرسله، فلما قَدِمَ عَلَيْهِمُ الأبرش كلَّمَهُم واستمالهم إلى السَّمْعِ والطاعةِ، فأجابَه أَكْثَرُهُمْ، وامتنع بعضهم، فكتب إلى الخليفة يُعَلِّمُهُ بما وقع، فأمره الخليفة أن يَهْدِمَ بعضَ سُورِها، وأن يُقْبَلَ بِمَنْ أطاعه منهم إليه، ففعل، فلما حضروا عنده سار بمن معه من الجنود نحو الرصافة على طريق البرية، ومعه من الرءوس إبراهيم بن الوليد المخلوع، وسليمان بن هشام، وجماعة من ولد الوليد ويزيد وسليمان، فأقام بالرصافة أيامًا^(٢)، ثم شخَّص إلى الرقة^(٣)، فاستأذنه سليمان بن هشام أن يُقيمَ هناك أيامًا؛ لِيَشْتَرِيخَ وَيُجِمَّ ظَهْرَهُ، فأذن له، وانحدر مزوان، فنزل عند واسط على شطِّ الفرات، فأقام ثلاثًا، ثم مضى إلى قزيسيا، وابن هُبيرة بها؛ لِيَبْعَثَهُ إِلَى العِراقِ مُحارِبَةَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسِ الشَّيْبَانِيِّ الخارِجِيِّ الحَرُورِيِّ، واشتغل مزوان بهذا الأمر.

(١) في ب، م، ص: «غوروا». وهو تصحيف. وعوروا عيون المياه: دفنوها وسدوها. انظر اللسان (ع و ر).

(٢) في تاريخ الطبري: «يوما».

(٣) في م: «البرية».

وأقبل عشرة آلاف فارسٍ ممن كان مَرَوَانُ قد بعَثَهُم في بعضِ السَّرَايا ، فاجتازوا بالرِّصافةِ وفيها سليمانُ بنُ هشامٍ بنِ عبدِ الملكِ الذي كان استأذن الخليفةَ في المُقامِ هناك للراحةِ ، فدَعَوْهُ إلى البيعةِ له وخالعَ مَرَوَانَ بنِ محمدٍ ومُحارِبتهِ ، فاستزَلَّهُ الشَّيْطَانُ ، فأجابهم إلى ذلك ، وخالعَ مَرَوَانَ ، وسارَ بالجُيُوشِ إلى قِنَشْرِيْنَ ، وكاتبَ أهلَ الشامِ ، فانفضَّوا إليه مِن كُلِّ وجهٍ ، وكتبَ سليمانُ إلى ابنِ هُبَيْرَةَ الذي جَهَّزَهُ مَرَوَانُ لِقِتالِ الصُّحَّاكِ بنِ قيسِ الخارجيِّ يَأْمُرُهُ بالمسيرِ إليه ^(١) ، فالتفتَ عليه نحوُ من سبعين ألفاً ، وبعثَ مَرَوَانُ إليهم عيسى بنَ مسلمٍ في نحوٍ من سبعين ألفاً أيضاً ^(٢) ، فالتقوا بأرضِ قِنَشْرِيْنَ ، فاقْتتلوا قتالاً شديداً ، وجاء مَرَوَانُ والناسُ في الحربِ ، فقاتلَهُم أشدَّ القِتالِ فهزَمَهُم ، وقُتِلَ يومئذٍ إبراهيمُ بنُ سليمانِ بنِ هشامٍ ، وكان أكبرَ ولدهِ ، وقتلَ منهم نَيْفًا على ثلاثين [٦/٨ ظ] ألفاً ، وذَهَبَ سليمانُ مفلولاً ، فأتى حمصَ ، فالتفتَ عليه من انهزمَ من جيشِهِ ، فعسكرَ بهم فيها ، وبَنَى ما كان مَرَوَانُ هَدَمَ مِن سُورِها ، فجاءهم مَرَوَانُ ، فحاصرهم بها ، ونصَّبَ عليهم نَيْفًا وثمانين مَنجنيقًا ، فمَكَثَ كذلك ثمانيةَ أشهرٍ يَزِمُهُم ليلاً ونهارًا ، ويَخْرُجون في كلِّ يومٍ ويقاتلون ، ثم يَزِجِعون . هذا وقد ذَهَبَ سليمانُ وطائفةٌ من الجيشِ معه إلى تَدْمُرَ ، وقد اعترضوا جيشَ مَرَوَانَ في الطريقِ ، وهَمُّوا بالفتكِ به وأن يُبيتوه فلم يُمكنهم ذلك ، ونهَيْتُ لَهُم مَرَوَانَ ، فقاتلَهُم ، فقتلوا من جيشِهِ قريبا من ستةِ آلافٍ وهم تسعمائةُ ، وانصَرَفوا إلى تَدْمُرَ ، ولَزِمَ مَرَوَانُ

(١) ليس في تاريخ الطبرى والمنتظم أن سليمان كتب إلى ابن هبيرة يأمره بالسير إليه ، والذي فيهما أن مروان كتب إلى ابن هبيرة يأمره بالثبوت في عسكره من دُورين . أى أمره بالتوقف عن المسير لمحاربة الضحاك بن قيس .

(٢) الذى في تاريخ الطبرى والمنتظم أن سليمان وجه مقدمة في نحو سبعة آلاف ، ووجه مروان عيسى ابن مسلم في نحو من عدتهم ، وهم مقدمة جيش مروان ، أى أنهم كانوا سبعة آلاف أيضا . والله أعلم .

مُحَاصِرَةٌ حَمَصَ كَمَالَ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ ، فَلَمَّا تَتَابَعَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ ، وَلَزِمَهُمُ الدُّلُّ ، سَأَلُوهُ أَنْ يُؤَمِّنَهُمْ ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ الْأَمَانَ عَلَى أَنْ يُكْفُوهُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ هِشَامٍ وَابْنَيْ مَرْوَانَ وَعِثْمَانَ ، وَمِنْ السُّكْسُكِيِّ الَّذِي كَانَ مَعَهُ عَلَى جَيْشِهِ ، وَمِنْ حَبَشِيِّ كَانَ يَشْتُمُهُ وَيَفْتَرِي عَلَيْهِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَمَّتَهُمْ وَقَتْلَ أَوْلَادِكُمْ^(١) .

ثم سار إلى الضَّحَّاكِ الْخَارِجِيِّ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ نَائِبُ الْعِرَاقِ قَدْ صَالَحَ الضَّحَّاكَ الْخَارِجِيَّ عَلَى مَا بِيَدِهِ مِنَ الْكُوفَةِ وَأَعْمَالِهَا ، وَجَاءَتْ خُبْرُ مَرْوَانَ قاصِدةً إِلَى الْكُوفَةِ ، فَتَلَقَّاهُمْ نَائِبُهَا مِنْ جِهَةِ الضَّحَّاكِ ؛ مِلْحَانُ الشَّيْبَانِيِّ ، فَقَاتَلَهُمْ فَقُتِلَ مِلْحَانُ ، فَاسْتَبَابَ الضَّحَّاكُ عَلَيْهَا الْمُتَّيِّبُ بْنُ عِمْرَانَ مِنْ بَنِي عَائِدةَ ، وَسَارَ الضَّحَّاكُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَى الْمَوْصِلِ ، وَسَارَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَانْتَزَعَهَا مِنْ أَيْدِي الْخَوَارِجِ ، وَأَرْسَلَ الضَّحَّاكُ جَيْشًا إِلَى الْكُوفَةِ ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا .

وفى هذه السنة خرج الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَكَانَ سَبَبَ خُرُوجِهِ أَنْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : سَعِيدُ بْنُ بَهْدَلٍ - وَكَانَ خَارِجِيًّا - اغْتَنَمَ عَقْلَةَ النَّاسِ وَاشْتِغَالَهُمْ بِمَقْتَلِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، فَتَارَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ بِالْعِرَاقِ ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ^(٢) - وَلَمْ تَجْتَمِعْ قَبْلَهُ لَخَارِجِيٍّ - فَقَصَدَتْهُمْ الْجِيُوشُ ، فَاقْتَتَلُوا مَعَهُمْ ، فَتَارَةً يُكْسِرُونَ ، وَتَارَةً يُكْسَرُونَ ، ثُمَّ مَاتَ سَعِيدُ بْنُ بَهْدَلٍ فِي طَاعُونٍ أَصَابَهُ ،

(١) فى تاريخ الطبرى أن مروان لم يقتلهم كلهم ، بل دفع بالحبشى إلى بنى سليم - وكان يسخر منهم - فمئلوا به ، وأمر بقتل السكسكى والاستيئاق من سعيد وابنيه .

(٢) فى تاريخ الطبرى أن عدد من التف على سعيد بن بهدل وخرج معه مائتان ، فىهم الضحاك ، ثم تزايد العدد مع الضحاك بعد موت سعيد فوصل إلى ثلاثة آلاف .

واشتخلف على الخوارج من بعده الضحّاك بن قيس هذا ، فالتفت أصحابه عليه ، والتقى هو وجيش كثير ، فغلبت الخوارج ، وقتلوا خلقاً كثيراً ، [٧/٨] منهم عاصم بن عمر بن عبد العزيز ، أخو أمير العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، فزناه بأشعار . ثم قصد الضحّاك بطائفة من أصحابه مزوان ، فاجتاز بالكوفة ، فنهض إليه أهلها ، فكسروهم ودخل الكوفة فاستحوذ عليها ، واشتتاب بها رجلاً اسمه حسان ، ثم اشتتاب ملحان الشيباني في شعبان من هذه السنة ^(١) ، وسار هو في طلب عبد الله بن عمر بن عبد العزيز نائب العراق ، فالتقوا ، فجزت بينهم حروب كثيرة يطول ذكرها وتفصيلها .

وفي هذه السنة اجتمعت جماعة من الدعوة إلى بني العباس عند إبراهيم بن محمد الإمام ، ومعهم أبو مسلم الخراساني ، فدفعوا إليه نفقات كثيرة ، وأعطوه خمس أموالهم ، ولم يتنظم لهم أمر في هذه السنة لكثرة الشرور المنتشرة ، والفتن الواقعة بين الناس .

وفي هذه السنة خرج بالكوفة ^(٢) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فدعا إلى نفسه ، فحاربه أمير العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، فجزت بينهما حروب يطول ذكرها ، ثم أجلاه عنها ، فلحق بالجبال ، فتعلّب عليها .

وفي هذه السنة خرج الحارث بن سريج الذي كان لحق ببلاد الترك ومالهم على المسلمين ، فمّن الله عليه بالهداية ، ووقفه حتى خرج إلى بلاد الإسلام ، وكان ذلك عن دعاء يزيد بن الوليد له إلى الإسلام ، فأجابه إلى ذلك ، وخرج إلى

(١) في تاريخ الطبري أن الضحّاك اشتتاب ملحان أولاً ثم حسان بعده .

(٢) - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري .

خُرَاسَانَ ، فَأَكْرَمَهُ نَصْرُ بَنِي سَيَّارٍ نَائِبِهَا ،^(١) وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ وَجَاءُوا لِتَهْنِئَتِهِ ،
ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ خِصْومَةً^(٢) ، وَاسْتَمَرَّ الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ عَلَى
الدَّعْوَةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَطَاعَةِ الْإِمَامِ ، وَعِنْدَهُ بَعْضُ الْمُنَاوَأَةِ لِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ .

قال الواقدي وأبو معشر^(٣) : وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ
ابن عبد العزيز أمير الحجاز ومكة والمدينة والطائف .

وأمير العراق النَّضْرُ بْنُ سَعِيدِ الْحَرْشِيِّ ، وَقَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ الضُّحَّاكُ الْحَرَوِيُّ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَأَمِيرُ خُرَاسَانَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ ، وَقَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ
الكَرْمَانِيُّ وَالْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ .

وَمَنْ تُوَفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بُكَيْرُ بْنُ الْأَشَّجِ^(٤) ، وَسَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٥) ، وَعَبْدُ
اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ^(٦) ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكِ الْجَزْرِيِّ^(٧) ، وَعُمَيْرُ بْنُ هَانئٍ^(٨) ، وَمَالِكُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبري ٣٢٩/٧ .

(٣) طبقات الفقهاء ص ٧٨ ، وطبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٠٨ ،
وطبقات خليفة ٢/٦٥٨ ، ٦٧١ ، والمعركة والتاريخ ١/٦٦١ ، وتهذيب الكمال ٤/٢٤٢ ، وسير أعلام النبلاء
١٧٠/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٨ .

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٠٣ ، وطبقات خليفة ٢/٦٥١ ،
وتاريخ دمشق ٢٠/٢٠٤ ، وتهذيب الكمال ١٠/٢٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٤١٨ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١١١ .

(٥) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٠٥ ، وطبقات خليفة ٢/٦٥٧ ،
وتهذيب الكمال ١٤/٤٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٥٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠)
ص ١٤٧ .

(٦) طبقات ابن سعد ٧/٤٨١ ، وطبقات خليفة ٢/٨٢٢ ، وتاريخ دمشق ٤٣/١٠٤ طبعة مجمع اللغة
العربية بدمشق ، وتهذيب الكمال ١٨/٢٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥/١٦٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٧ .

(٧) التاريخ الكبير ٦/٣٧٠ ، وتاريخ دمشق ١٣/٦٨٥ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٢/٣٨٨ ، وسير =

ابن دينار^(١)، ووهب بن كيسان^(٢)، وأبو إسحاق السبيعي^(٣).

-
- = أعلام النبلاء ٤/ ٨١، ٥/ ٤٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٩٥.
- (١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٣، وطبقات خليفة ١/ ٥١٨، وحلية الأولياء ٢/ ٣٥٧، وتاريخ دمشق ١٦/ ١٨١ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٧/ ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢١٤.
- (٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣١٠، وطبقات خليفة ٢/ ٦٥١، وتهذيب الكمال ٣١/ ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٩٥.
- (٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣١٣، وطبقات خليفة ١/ ٣٧٥، وتاريخ دمشق ١٣/ ٥٣٩، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٩٠.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ

فيها^(١) كان مَقْتَلُ الحارِثِ بنِ سُرَيْجٍ ، وكان سبب ذلك أن يزيدَ بنَ الوليدِ الناقصَ كان قد كَتَبَ إليه كتابَ أمانٍ ، حتى خَرَجَ مِنْ [٧/٨ ظ] بلادِ التُّركِ ، وصارَ إلى بلادِ المسلمين ، وَرَجَعَ عن مُوالاةِ المُشركين إلى نُصرةِ الإسلامِ وأهله . وأنه وَقَعَ بينه وبينَ نصرِ بنِ سَيَّارِ نائِبِ حُرَّاسَانَ وَحِشَّةَ وَمُناقِساتٍ كَثيرةً يَطوُلُ شرحُها ، فلما صارتِ الخِلافةُ إلى مَزوَانَ بنِ مُحَمَّدِ اسْتَوْحِش الحارِثُ بنُ سُرَيْجٍ مِنْ ذلك ، وتَوَلَّى ابنُ هُبَيْرَةَ نيابةَ العِراقِ ، وجاءت البيعةُ لِمَزوَانَ ، فامْتَنَعَ الحارِثُ مِنْ قَبولِها وتَكَلَّمَ في مَزوَانَ ، وجاءه سَلْمُ بنُ أَحوزَ أميرُ الشُّرَطَةِ ، وجماعةٌ مِنْ رُعوسِ الأجنادِ والأمراءِ ، وطلبوا منه أن يَكُفَّ لِسانَه ويَدَه ، وأن لا يُفَرِّقَ جماعةَ المسلمين ، فَأَبَى وبرزَ ناحيةً عن الناسِ ، ودَعَا نَصْرَ بنَ سَيَّارِ إلى ما هو عليه مِنْ الدُّعْوَةِ إلى الكتابِ والسنةِ ، فامْتَنَعَ نصرٌ مِنْ مُوافقتِهِ ، واستَمَرَّ هو على خُرُوجِهِ على الإسلامِ^(٢) ، وأمرَ الجَهَمَ بنَ صَفْوَانَ مَوْلَى بني راسِبٍ ، ويُكَنَّى بأبي مُعْرِزٍ - وهو الذي تُنسَبُ إليه الفِرقةُ الجَهْمِيَّةُ - أن يَقرأَ كِتابًا فيه سِيرةُ الحارِثِ على الناسِ ، وكان الحارِثُ يَقولُ : أنا صاحبُ الراياتِ السودِ . فبَعَثَ إليه نَصْرٌ يَقولُ : إن كنتَ ذاكَ فَلَعَمْرِي إنكم الذين تُخَرَّبون سُورَ دِمَشقَ وتَزِيلون بني أُميَّةَ ، فحُذِ مني خمسمائةَ رأسٍ ومائتي بعيرٍ وما شئتَ مِنَ الأموالِ ، وإن كنتَ غيرَه فقد أَهلَكَتَ عَشيرَتَكَ . فبَعَثَ إليه الحارِثُ يَقولُ : لَعَمْرِي إن هذا لكائنٌ . فقال له

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٣٠ - ٣٤٨ ، والكامل ٥/٣٤٢ - ٣٥٢ .

(٢) كذا في النسخ ، ولعله : « الإمام » .

نَصْرٌ: فابْدَأْ بِالكَرْمَانِيِّ أَوْلَا، ثُمَّ سِرَّ إِلَى الرَّيِّ، وَأَنَا فِي طَاعَتِكَ إِذَا وَصَلْتَهَا. ثُمَّ تَنَاطَرَ نَصْرٌ وَالْحَارِثُ وَرَضِيَا أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ وَالْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ، فَحَكَمَا أَنْ يُغْزَلَ نَصْرٌ وَيَكُونَ الْأَمْرُ شُورَى، فَاثْتَمَعَ نَصْرٌ مِنْ قَبُولِ ذَلِكَ، وَلَزِمَ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ وَغَيْرُهُ قِرَاءَةَ سِيرَةِ الْحَارِثِ عَلَى النَّاسِ فِي الْجَمَاعِيعِ وَالطَّرِيقِ، فَاسْتَجَابَ لَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَجَمٌّ غَفِيرٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ انْتَدَبَ لِقِتَالِهِ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْجَبُوشِ عَنْ أَمْرِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ، فَصَصَدُوهُ فَحَاجَفَ دُونَهُ أَصْحَابُهُ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ، طَعَنَهُ رَجُلٌ فِي فِيهِ فَقَتَلَهُ، وَيُقَالُ: بَلَ أُسِيرَ الْجَهْمُ، فَأُوقِفَ بَيْنَ يَدَيْ سَلْمِ بْنِ أَحْوَزَ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ: إِنْ لِي أَمَانًا مِنْ أَيْنِكَ^(١). [٨/٨٠] فَقَالَ: مَا كَانَ لَهُ أَنْ يُؤْمِنَكَ، وَلَوْ فَعَلَ مَا أَمْتُنْتُكَ، وَلَوْ مَلَأَتْ هَذِهِ الْمَلَأَةُ كَوَاكِبَ، وَأَنْزَلَتْ إِلَيَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا نَجَوْتُ، وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ فِي بَطْنِي لَشَقَقْتُ بَطْنِي حَتَّى أَثْقَلَكَ. وَأَمَرَ^(٢) عَبْدَ رَبِّهِ بْنِ سَيْسَنَ^(٣) فَقَتَلَهُ، ثُمَّ اتَّفَقَ الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ وَالكَرْمَانِيُّ عَلَى نَصْرِهِ وَمُخَالَفَتِهِ، وَالذُّعْوَةَ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَاتَّبَاعِ أُمَّةِ الْهُدَى، وَتَحْرِيمِ الْمُتَكْرَاتِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ، ثُمَّ اخْتَلَفَا فِيمَا بَيْنَهُمَا، وَاقْتَتَلَا قِتَالًا شَدِيدًا، فَغَلَبَ الْكَرْمَانِيُّ، وَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُ الْحَارِثِ، وَكَانَ رَاكِبًا عَلَى بَعْلِ، فَتَحَوَّلَ عَنْهُ إِلَى فَرَسٍ، فَحَرَنْتَ أَنْ تَمْشِيَ، وَهَرَبَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ مِنْهُمْ سِوَى مَائَةٍ، فَأَذْرَكَ أَصْحَابُ الْكَرْمَانِيِّ، فَقَتَلُوهُ تَحْتَ شَجَرَةِ زَيْتُونٍ، وَقِيلَ: تَحْتَ شَجَرَةِ غُبَيْرَاءَ. وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ لَسْتُ بَقِيْنِ مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَقُتِلَ مَعَهُ مَائَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ،

(١) فِي الْأَصْلِ، ب، م: «أَيْنِكَ».

(٢ - ٢) فِي ب: «عَبْدَ رَبِّهِ بْنِ سَهْرٍ»، وَفِي م: «ابْنِ مَيْسَرٍ»، وَفِي ص: «ابْنِ مَيْسَرَةَ».

واحتاط الكزمانى على حواصله وأمواله ، وأخذ أموال من خرج معه أيضًا ، وأمر
بصلب الحارث بلا رأس على باب مدينة مزو ، ولما بلغ نصر بن سيار مقتل
الحارث قال فى ذلك :

يا مُدْخِلَ الدُّلِّ على قوميه بُعْدًا وشَحْقًا لك من هالكِ
شُؤْمِكَ أزدَى مُضْرًّا كُلَّهَا^(١) وَغَضٌّ من قومِكَ بالحارِكِ^(٢)
ما كانتِ الأزدُ وأشياغها تَطْمَعُ فى عمرو ولا مالِكِ
ولا بنى سعيدي إذا أجموا كلَّ طِمْرٍ^(٣) لونه حالِكُ
وقد أجابه عبَّادُ^(٤) بنُ الحارثِ بنِ سُرَيْجٍ فيما قال :

ألا يا نصرُ قد بَرِحَ الخِفاءُ وقد طال التَّمَنَّى والرَّجاءُ
وأصْبَحَتِ المَزُونُ^(٥) بأرضِ مَزوِ تُقْضَى فى الحُكُومَةِ ما تَشَاءُ
يَجُوزُ قضاؤها فى كلِّ حُكْمِ على مُضَرٍ وإن جارِ القِضاءِ
وجَمِيْرٍ فى مَجالِسيها قُعودُ تَرْتَقِرُ فى رِقابِهِمُ الدِّماءُ
فإن مُضْرٌ بذا رَضِيَتْ وذَلَّتْ فطال لها المِذْلَةُ والشَّقَاءُ
وإن هى أَعْتَبَتْ فيها وإلا فحلَّ على عساكِرها العَفَاءُ
وفى هذه السَّنَةِ بَعَثَ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسِ أبا

(١) فى ص : «هلكها» .

(٢) الحارك : أعلى الكاهل . اللسان (ح رك) .

(٣) الطمر : الفرس الجواد . اللسان (ط م ر) .

(٤) فى الأصل ، ب : «غيث» ، وفى ص : «عتاب» .

(٥) فى الأصل : «المرور» ، وفى ب : «الأمور» ، وفى ص : «المروء» . والمزون : أرض عُمان . كانت تسكنها الأزد ، سكن كثير منهم مرو . انظر معجم البلدان ٤ / ٥٢١ ، ٥٢٢ ، واللسان (م ز ن) . ولعل المقصود أهل المزون ، أى الأزد .

مسلم الخُرَاسَانِيُّ [٨/٨ظ] إلى خُرَاسَانَ ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى شِيعَتِهِمْ بِهَا : إِنَّ هَذَا أَبُو مُسْلِمٍ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا ، وَقَدْ وَلَّيْتُهُ عَلَى مَا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنْ أَرْضِ خُرَاسَانَ . فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو مُسْلِمٍ خُرَاسَانَ ، وَقَرَأَ عَلَى أَصْحَابِهِ هَذَا الْكِتَابَ ، لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ ، وَأَعْرَضُوا عَنْهُ ، وَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، فَرَجَعَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَيَّامِ الْمَوْسِمِ ، فَاشْتَكَاهُمْ إِلَيْهِ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَابَلُوهُ بِهِ مِنَ الْمُخَالَفَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، إِنَّكَ رَجُلٌ مَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، ازْجِعْ إِلَيْهِمْ وَعَلَيْكَ بِهَذَا الْحَيِّ مِنَ الْيَمَنِ ، فَالزَّمْهُمْ ^(١) وَأَنْزِلْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُتِّمُّ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ حَدَّثَهُ مِنْ بَقِيَةِ الْأَحْيَاءِ ، وَقَالَ لَهُ : إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَدْعَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ لِسَانًا عَرَبِيًّا فَافْعَلْ ، وَمَنْ بَلَغَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ خَمْسَةَ أَشْبَارٍ وَأَتَهَمْتَهُ فاقْتُلْهُ ، وَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّيْخِ فَلَا تَعْصِهِ . يَعْنِي سَلِيمَانَ بْنَ كَثِيرٍ ، وَسَيَأْتِي مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي مُسْلِمِ الْخُرَاسَانِيِّ فِيمَا بَعْدُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قُتِلَ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الْخَارِجِيِّ فِي قَوْلِ أَبِي مِخْنَفٍ ^(٢) ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ الضُّحَّاكَ حَاصِرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِوَأَسِطٍ ، وَوَافَقَهُ عَلَى مُحَاصَرَتِهِ مَنْصُورُ بْنُ جُمْهُورٍ ، فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ لَكَ فِي مُحَاصَرَتِي ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِمَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَيَسِرْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ اتَّبَعْتُكَ . فَاصْطَلَحَا عَلَى مُخَالَفَةِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، ^(٣) وَتَرَخَلَ الضُّحَّاكَ عَنْهُ ، وَسَارَ قَاصِدًا إِلَى قِتَالِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٣) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا اجْتَازَ الضُّحَّاكَ بِالْمَوْصِلِ كَاتِبَهُ أَهْلُهَا ، فَمَالَ إِلَيْهِمْ فَدَخَلَهَا ، وَقَتَلَ

(١) فِي م ، ص ، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « فَأَكْرَمَهُمْ » . وَانظُرِ الْكَامِلَ ٣٤٨/٥ .

(٢) انظُرِ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٣٤٤/٧ - ٣٤٦ .

(٣) ٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

نائبها، واستحوذ عليها، وبلغ ذلك مزوان وهو مُحاصِرٌ حِمَص، مَشغولٌ بأهلها وعَدَمِ مُبايعَتِهِمْ إِيَّاهُ، فَكَتَبَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ - ^(١) وهو نائِبُهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ - يَأْمُرُهُ أَنْ يَقَاتِلَ الضُّحَّاكَ بِالْمَوْصِلِ فَسَارَ الضُّحَّاكُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ ^(١)، وَكَانَ الضُّحَّاكُ قَدْ التَّفَّ عَلَيْهِ مِائَةٌ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، فَحَاصَرُوا نَصِيبِينَ، وَسَارَ مَرْوَانُ فِي طَلَبِهِ، فَالْتَقِيَ هُنَالِكَ، فَاقْتَتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا ^(٢) جَدًّا، فَاقْتَحَمَ الضُّحَّاكُ عَنْ قَرَسِهِ، وَتَرَجَّلَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ كُجْرَاءِ الْأُمْرَاءِ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ^(٣)، فَقُتِلَ الضُّحَّاكُ فِي الْمَعْرَكَةِ، وَحَجَزَ اللَّيْلُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَفَقَدَ أَصْحَابُ الضُّحَّاكِ الضُّحَّاكَ، وَشَكُّوا فِي أَمْرِهِ، حَتَّى أَخْبَرَهُمْ مَنْ شَاهَدَهُ قَدْ قُتِلَ، فَبَكَوْا عَلَيْهِ وَنَاحُوا، [٩/٨] وَجَاءَ الْخَبْرُ إِلَى مَرْوَانَ، فَبَعَثَ إِلَى الْمَعْرَكَةِ بِالْمَشَاعِلِ وَمَنْ يَعْرِفُ مَكَانَهُ بَيْنَ الْقَتْلَى، ^(٤) فَلَمَّا وَجَدُوهُ جَاءُوا بِهِ ^(٥) إِلَى مَرْوَانَ وَهُوَ مَقْتُولٌ، وَفِي رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ نَحْوُ مِنْ عِشْرِينَ ضَرْبَةً، فَأَمَرَ بِرَأْسِهِ، فَطِيفَ بِهِ فِي مَدَائِنِ الْجَزِيرَةِ.

وَاسْتَخْلَفَ الضُّحَّاكُ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى جَيْشِهِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: الْخَيْبَرِيُّ. فَالْتَفَّ عَلَيْهِ بِقِيَّةِ جَيْشِ الضُّحَّاكِ، وَالتَّفَّ مَعَ الْخَيْبَرِيِّ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَمَوَالِيهِ، وَالْجَيْشُ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ بَايَعُوهُ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ عَلَى الْخِلَافَةِ، وَخَلَعُوا مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْخِلَافَةِ لِأَجَلِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا اقْتَتَلُوا مَعَ مَرْوَانَ، فَحَمَلَ الْخَيْبَرِيُّ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ شُجْعَانٍ أَصْحَابِهِ عَلَى مَرْوَانَ وَهُوَ فِي الْقَلْبِ، فَكَّرَ مُنْهَزِمًا، وَاتَّبَعُوهُ حَتَّى أَخْرَجُوهُ مِنَ الْجَيْشِ، وَدَخَلُوا عَمَشَكَرَهُ، وَجَلَسَ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في م، ص: «وجاء الخبر».

الخَيْبَرِيُّ عَلَى فُرْشِهِ ، هَذَا وَمَيْمَنَةُ مَرْوَانَ ثَابِتَةً ، وَعَلَيْهَا ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَمَيْسَرْتُهُ أَيْضًا ثَابِتَةً ، وَعَلَيْهَا إِسْحَاقُ بْنُ مُسْلِمِ الْعَقِيلِيِّ . وَلَمَّا رَأَى عَيْبُدُ الْعَشْكَرِ قَلَّةً مِّنْ مَّعِ الخَيْبَرِيِّ ، وَأَنَّ المَيْمَنَةَ وَالْمَيْسَرَةَ مِنْ جَيْشِهِمْ بَاقِيَتَانِ طَمِعُوا فِيهِ ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ بِعُمْدِ الخِيَامِ ، فَقَتَلُوهُ بِهَا ، وَبَلَغَ مَقْتَلُهُ مَرْوَانَ ، وَقَدْ سَارَ عَنِ الجَيْشِ نَحْوًا مِنْ خَمْسَةِ أَمْيَالٍ أَوْ سِتَّةٍ ، فَرَجَعَ مَسْرُورًا ، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُ الخَيْبَرِيِّ ، ^(١) وَقَدْ وَلَّوْا عَلَيْهِمْ شَيْبَانَ ، ^(٢) فَقَاتَلَهُمْ مَرْوَانُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْكَرَادِيسِ ^(٣) ، فَهَزَمَهُمْ .

وَفِيهَا بَعَثَ مَرْوَانُ الحِمَارَ عَلَى إِمْرَةِ العِرَاقِ يَزِيدَ بْنَ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ لِئِقَاتِلَ مَنْ بِهَا مِنَ الخَوَارِجِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ حَجَّ بِالنَّاسِ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ ، وَهُوَ نَائِبُ المَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، وَأَمِيرُ العِرَاقِ يَزِيدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، وَأَمِيرُ خُرَاسَانَ نَصْرُ ابْنُ سَيَّارِ .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ : بَكْرُ بْنُ سَوَادَةَ ^(٤) ، وَجَابِرُ الجُعْفِيُّ ^(٥) ، وَالْجَهْمُ ابْنُ صَفْوَانَ ^(٦) مَقْتُولًا كَمَا تَقَدَّمَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ أَحَدُ كُبَرَاءِ الأَمْرَاءِ ^(٧) ، وَقَدْ

(٧) فِي الأَصْلِ ، ص : « الضحاك » .

(٢ - ٢) فِي النسخ : « فقصدهم مروان بعد ذلك بمكان يقال له الكراديس » . والمثبت من تاريخ الطبري والكمال . وبعده فيهما : « وأبطل الصف منذ يومئذ » . أى أنه قسم جيشه كراديس - أى مجموعات ، واحدها كُردوس - ولم يجعل جيشه يقاتل فى صفوف كما اعتادوا ، منذ ذلك اليوم .

(٣) طبقات ابن سعد ٥١٤/٧ ، وتهذيب الكمال ٢١٤/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٠/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٨ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٤٥/٦ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى ١/١٦٤ ، وتهذيب الكمال ٤/٤٦٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٩ .

(٥) الملل والنحل ١/١٣٥ ، والفرق بين الفرق ص ٢١١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٦٥ .

(٦) أنساب الأشراف ١٢/١١٠ . وفيه : « شريح » .

تقدم شيء من ترجمته، وعاصم بن بهدلة^(١)، وأبو حصين عثمان بن عاصم^(٢)،
ويزيد بن أبي حبيب^(٣)، وأبو التياح يزيد بن حميد^(٤)، و^(٥) أبو حمرة
الضبي^(٥)، وأبو الزبير المكي^(٦)، وأبو عمران الجوني^(٧)، وأبو قبيل المغافري^(٨).
وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا «التكميل».

-
- (١) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٠، وتاريخ دمشق ٢٥/ ٢٢٠، وتهذيب الكمال ١٣/ ٤٧٣، وسير أعلام النبلاء
٥/ ٢٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٣٨، وطبقات القراء ١/ ٣٤٦.
(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢١، وتاريخ دمشق ١١/ ١١٤ مخطوط، وتهذيب الكمال ١٩/ ٤٠١، وسير
أعلام النبلاء ٥/ ٤١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٧٣.
(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٣، والمنتظم ٧/ ٢٦٨، وتهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣١،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٠٤.
(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٨، وتهذيب الكمال ٣٢/ ١٠٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥١، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٠٦.
(٥ - ٥) في م: «أبو حمزة النعنعى». وانظر طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٥، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٣٦٢،
وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٧٦.
(٦) الطبقات الكبرى ٥/ ٤٨١، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨٠، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٤٩.
(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٨، وتهذيب الكمال ١٨/ ٢٩٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٥، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٨.
(٨) في م، ص: «المغافري». وانظر طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٢، وتهذيب الكمال ٧/ ٤٩٠، وسير
أعلام النبلاء ٥/ ٢١٤، ٢١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٨٠.

ثم دَخَلت سنة تسع وعشرين ومائة

فيها^(١) اجْتَمَعَت الخَوَارِجُ بَعْدَ الحَيَّرِيِّ عَلَى شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ الحَلِيسِ اليَشْكُرِيِّ [٩/٨ ظ] الخَارِجِيِّ ، فَأشارَ عَلَيْهِمُ سَليمانُ بْنُ هِشامِ أَنْ يَتَحَصَّنُوا بِالمَوْصِلِ ، وَيَجْعَلُوهَا مَنزَلاً لَهُم ، فَتَحَوَّلُوا إِلَيْهَا ، وَتَبِعَهُم مَرْوانُ بْنُ مُحَمَّدِ أَمِيرُ المَؤْمِنِينَ ، فَعَسَكَرُوا بِظاهِرِها ، وَخَنَدَقُوا عَلَيْهِمُ مِمَّا يَلِي جَيْشَ مَرْوانَ ، وَقَدْ خَنَدَقَ مَرْوانُ عَلَى جَيْشِهِ أَيْضاً مِنَ نَاحِيَّتِهِم ، وَأقامَ سَنَةً يَحاصِرُهُم^(٢) وَيَقْتَتِلُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ بُكَرَةً وَعَشِيَّةً ، وَظَفِرَ مَروانُ بِابْنِ أَخِي لَسليمانَ بْنِ هِشامِ ، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ مَعاوِيَةَ ابْنِ هِشامِ ، أَسْرَهُ بَعْضُ جَيْشِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُطِعَت يَداهُ ، ثُمَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَعَمَّهُ سَليمانُ وَالجَيْشُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ . وَكَتَبَ مَرْوانُ إِلَى نائِبِهِ بِالعِراقِ يَزِيدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ بِأَمْرِهِ بِقِتالِ الخَوارجِ الَّذِينَ فِي بِلادِهِ ، فَجَرَتْ لَهُ مَعَهُم وَقَعاتٌ عَدِيدَةٌ ، فَظَفِرَ بِهِمُ ابْنُ هُبَيْرَةَ ، وَأَبادَ خَضِراءَهُم ، وَلَمْ يُبْقِ لَهُمُ بَقِيَّةً بِالعِراقِ ، وَاسْتَنَقَدَ الكُوفَةَ مِنَ أَيْدِيهِمُ ، وَكانَ عَلَيْها المُنْتَهَى بْنُ عِمْرانَ العائِذِيُّ - عائِذَةُ قَريشٍ - فِي رَمضانَ مِنَ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَتَبَ مَرْوانُ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ لَمَّا فَرَّغَ مِنَ الخَوارجِ أَنْ يَكُدَّهُ^(٣) بِعامِرِ بْنِ ضُبارةَ^(٤) - وَكانَ مِنَ الشُّجَعانِ - فَبَعَثَهُ فِي سِتَّةِ^(٤) آلاِفٍ أَوْ ثَمانيَةِ آلاِفٍ ، فَأَرْسَلَتْ الخَوارجُ إِلَيْهِ سَريَّةً فِي أربَعَةِ آلاِفٍ ، فَأَعْتَرَضُوهُ فِي الطَّرِيقِ ، فَهَزَمَهُمُ ابْنُ ضُبارةَ ، وَقَتَلَ أَميرَهُمُ الجَوْنَ بْنَ كِلابِ الشَّيبانِيِّ الخَارِجِيِّ ، وَأَقْبَلَ نَحْوَ المَوْصِلِ ،

(١) تاريخ الطبري ٣٤٩/٧ - ٣٥٣ ، والكامل ٣٥٣/٥ - ٣٥٦ .

(٢) في تاريخ الطبري أنه أقام ستة أشهر يحاصرهم ، وليس سنة .

(٣ - ٣) في الأصل ، ب ، م : « بعمار بن صبارة » .

(٤) في م ، ص : « سبعة » .

وَرَجَعَ فَلِ الْخَوَارِجِ إِلَيْهِمْ ، فَأُشَارَ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْتَحِلُوا عَنِ الْمَوْصِلِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُمَكِّنُهُمُ الْإِقَامَةَ بِهَا ، وَمَرْوَانَ مِنْ أَمَائِهِمْ وَابْنَ ضُبَارَةَ مِنْ وَرَائِهِمْ ، قَدْ قَطَعَ عَنْهُمْ الْمِيرَةَ حَتَّى لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا يَأْكُلُونَهُ ، فَارْتَحَلُوا عَنْهَا ، وَسَارُوا عَلَى حُلُوانَ إِلَى الْأَهْوَازِ ، فَأَرْسَلَ مَرْوَانُ ابْنَ ضُبَارَةَ فِي آثَارِهِمْ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، فَاتَّبَعَهُمْ يَقْتُلُ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ ، وَيَلْحَقُهُمْ فِي مَوَاطِنَ فَيَقَاتِلُهُمْ ، وَمَا زَالَ وَرَاءَهُمْ حَتَّى فَرَّقَ شَمْلَهُمْ شَذَرَ مَدَرَ ، وَهَلَكَ أَمِيرُهُمْ شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْيَشْكُرِيُّ بِالْأَهْوَازِ فِي السَّنَةِ الْقَابِلَةِ ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ خُلَيْدِ الْأَزْدِيِّ . وَرَكِبَ سَلِيمَانُ ابْنَ هِشَامٍ فِي مَوَالِيهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الشُّفَنَ ، وَسَارُوا إِلَى السُّنْدِ ، وَرَجَعَ مَرْوَانُ مِنَ الْمَوْصِلِ ، فَأَقَامَ بِمَنْزِلِهِ بِخِرَانَ ، ^١ وَقَدْ وَجَدَ سُورًا بِرِوَالِ الْخَوَارِجِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَتِمَّ سُورُهُ ، بَلْ أَعْقَبَهُ الْقَدَرُ مَنْ هُوَ أَقْوَى شَوْكَةً ، وَأَعْظَمُ أَتْبَاعًا ، وَأَشَدُّ بَأْسًا مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَهُوَ ظَهْوَرُ أَبِي مُسْلِمِ الْخُرَّاسَانِيِّ الدَّاعِيَةِ إِلَى دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ .^٢

أَوَّلُ ظَهْوَرِ أَبِي مُسْلِمِ الْخُرَّاسَانِيِّ بِخُرَّاسَانَ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(٢) وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْإِمَامِ الْعَبَّاسِيِّ بِطَلَبِ أَبِي مُسْلِمِ الْخُرَّاسَانِيِّ مِنْ خُرَّاسَانَ ، فَسَارَ إِلَيْهِ فِي سَبْعِينَ مِنَ النَّقَبَاءِ ، لَا يَكْمُرُونَ بِلَيْدٍ إِلَّا سَأَلُوهُمْ : إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ فَيَقُولُ أَبُو مُسْلِمٍ : نُرِيدُ الْحَجَّ . وَإِذَا تَوَسَّمَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ بَعْضِهِمْ مَيْلًا إِلَيْهِ دَعَاهُ إِلَى مَا هُمْ فِيهِ ، [١٠/٨] فَيُجِيبُهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ جَاءَ كِتَابٌ ثَانٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ : إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣٥٣/٧ - ٣٥٧ ، والمنتظم ٢٧٠/٧ ، ٢٧١ ، والكامل ٣٥٦/٥ - ٣٦١ .

إليك براءة النصر، فازجغ إلى خراسان وأظهر الدعوة. فامتثل أبو مسلم ذلك وأمر
فخطبة بن شبيب أن يسير بما معه من الأموال والتحف إلى إبراهيم الإمام، فيوافيه
بها في الموسم، ورجع أبو مسلم بالكتاب، فدخل خراسان في أول يوم من
رمضان، فدفع الكتاب إلى سليمان بن كثير، وفيه أن أظهر دعوتك ولا تتربص،
فقدموا عليهم أبا مسلم الخراساني داعيًا إلى بنى العباس، فبث أبو مسلم دُعائه في
بلاد خراسان ونواحيها، وأمير خراسان نصر بن سيار مشغول بقتال الكوماني،
وشيان بن سلمة الحروري، وقد بلغ من أمره أنه كان يُسلم عليه أصحابه بالخلافة
في طوائف كثيرة من الخوارج، فظهر أمر أبي مسلم، وقصده الناس من كل
جانب، فكان ممن قصده في يوم واحد أهل ستين قرية، فأقام هناك اثنين وأربعين
يومًا، ففتحت عليه أقاليم كثيرة. ولما كان ليلة الخميس لحمس يمين من رمضان
في هذه السنة، عقد أبو مسلم اللواء الذي بعث به إليه الإمام، وكان يُدعى
الظل، على رُمح طوله أربعة عشر ذراعًا، وعقد الراية التي بعث بها الإمام
أيضًا، وتُدعى السحاب، على رُمح طوله ثلاثة عشر ذراعًا، وهما سوداوان،
وهو يتلو قوله تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ
نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]. وليس أبو مسلم وسليمان بن كثير ومن أجابهم
إلى هذه الدعوة السوداء، وصارت شعارهم، وأوقدوا في هذه الليلة نارًا عظيمة
يدعون بها أهل تلك النواحي، وكانت علامة ما بينهم فتجمعوا. ومعنى تسمية
إحدى الرايتين بالسحاب أن السحاب كما يُطبق جميع الأرض، كذلك بنو
العباس يُطبق دعوتهم الأرض، ومعنى تسمية الأخرى بالظل أن الأرض لا تخلو
من الظل أبدًا، وكذلك بنو العباس لا تخلو الأرض من قائم منهم، وأقبل الناس
إلى أبي مسلم من كل جانب، وكثر جيشه جدًا.

ولما كان يوم عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يُصَلِّيَ بالناس،
وَنَصَّبَ له مِئْبَرًا، وَأَن يُخَالِفَ في ذلك بنى أُمِيَّةَ، وَيَعْمَلُ بِالسُّنَّةِ، فَنُوْدِي
لِلصَّلَاةِ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً. وَلَمْ يُؤَذِّنْ وَلَمْ يُقِمَّ، خِلَافًا لَهُمْ، وَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ
الْحُطْبَةِ، وَكَبَّرَ سَبْعًا^(١) فِي الْأُولَى قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، لَا أَرْبَعًا، [١٠/٨] وَخَمْسًا فِي
الثَّانِيَةِ لَا ثَلَاثًا، خِلَافًا لَهُمْ. وَابْتَدَأَ الْحُطْبَةَ بِالذِّكْرِ وَالتَّكْبِيرِ، وَخَتَمَهَا بِالْقِرَاءَةِ،
وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ مِنْ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَقَدْ أَعَدَّ لَهُمْ أَبُو مُسْلِمٍ طَعَامًا، فَوَضَعَهُ بَيْنَ
أَيْدِي النَّاسِ، وَكَتَبَ إِلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ كِتَابًا بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِلَى نَصْرِ بْنِ
سَيَّارٍ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ غَيْرَ أَقْوَامًا فِي
كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ
إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَفُورًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ
السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولِينَ فَلَن نَحْدِ
لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن نَحْدِ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٢، ٤٣] فَعَظُمَ عَلَى نَصْرِ
أَن قَدَّمَ اسْمَهُ عَلَى اسْمِهِ، وَأَطَالَ الْفِكْرَةَ، وَقَالَ: هَذَا كِتَابٌ لَهُ جَوَابٌ^(٢).

قال ابن جرير^(٣): ثُمَّ بَعَثَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ خَيْلًا عَظِيمَةً مُحَارِبَةً أَبِي مُسْلِمٍ،
وَذَلِكَ بَعْدَ ظَهْرِهِ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا، فَأَرْسَلَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَيْهِمْ مَالِكَ بْنَ الْهَيْثَمِ

(١) فِي م، وَمَصَادِرِ التَّخْرِيجِ: «سَبْعًا». قَالَ الشُّوْكَانِيُّ فِي نَيْلِ الْأَوْطَارِ ٣/٣٥٥: وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي
عَدَدِ التَّكْبِيرَاتِ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ فِي الرُّكْعَتَيْنِ وَفِي مَوْضِعِ التَّكْبِيرِ، عَلَى عَشْرَةِ أَقْوَالٍ؛ أَحَدُهَا أَنَّهُ يَكْبُرُ فِي
الْأُولَى سَبْعًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ. قَالَ الْعِرَاقِيُّ: هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ
وَالتَّابِعِينَ وَالأُمَّةِ.

وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نُوَفِّقَ بَيْنَ مَا فِي الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ وَ(م)، وَبَيْنَ مَا فِي النُّسخِ الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ، فَنَقُولُ: إِنْ الْعَدَدُ
سَبْعًا يَرَادُ بِهِ عَدَدُ التَّكْبِيرَاتِ غَيْرِ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، وَإِنْ الْعَدَدُ سَبْعًا يَرَادُ بِهِ عَدَدُ التَّكْبِيرَاتِ مَعَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ب، ص: «إِحْوَان»، وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ ٢٢/٢١: «أَخْوَات».

(٣) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٧/٣٥٨، ٣٥٩.

الخزاعي، فالتقوا هنالك فدعاهم مالك إلى الرضا من آل رسول الله ﷺ، فأبوا ذلك، فتصافوا من أول النهار إلى العصر، ثم جاءه مدد فقوى مالك عليهم، واستظهر وظفر بهم، وكان هذا أول موقف اقتتل فيه دُعاة بني العباس وجند بني أمية.

وفي ذى القعدة من هذه السنة^(١) غلب خازم بن خزيمة على مرو الروذ^(٢)، وقتل عاملها من جهة نصر بن سيار، وهو بشر بن جعفر السعدي، وكتب بالفتح إلى أبي مسلم.

وكان^(٣) أبو مسلم إذ ذاك شاباً حدثاً قد اختاره إبراهيم الإمام لدعوتهم، وذلك لشهامته وصرامته وقوة فهمه وجودة عقله، وأصله من سواد الكوفة، وكان مؤلفاً لإذريس بن مغليلة العجلي، فاشتره بعض دُعاة بني العباس بأربعمائة درهم، ثم أخذه محمد بن علي، ثم آل ولاؤه لآل العباس، وقد زوجه إبراهيم ابن محمد الإمام بابنة أبي التَّجَمِ^(٤) عمران بن إسماعيل، وأصدقها عنه، وكتب إلى ثقبائهم بخراسان والعراق أن يسمعوا له ويطيعوا، فامتثلوا أمره في هذه المدية، وقد كانوا في السنة الماضية ردوا عليه أمره فيه لصغرِه في أعينهم، فلما كانت هذه السنة أكد كتابه إليهم في سببه، فلم يكن لهم [١١/٨] عنه معديلاً، وكان

(١) انظر تاريخ الطبري ١٦٠/٧، والمنظوم ٢٧١/٧، والكامل ١٦١/٥.

(٢) مرو الروذ: من بلاد فارس. والمرو بالفارسية: المَرْج. والروذ: الوادي، فمعناه: وادي المرج؛ لأن إضافتهم مقلوبة، أو مرج الوادي، على الإضافة الصحيحة. معجم ما استعجم ١٢١٦/٤.

(٣) انظر تاريخ الطبري ١٩٨/٧، ١٩٩، ٣٦٠ - ٣٦٣، وتاريخ دمشق ٣٨٩/٤١ - ٣٩١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والكامل ٢٥٤/٥، ٣٦١ - ٣٦٣.

(٤) في النسخ: «إسماعيل بن عمران». والمثبت من تاريخ دمشق، والكامل. وانظر ما سيأتي في ٦٧/١٠ مطبوع.

فى ذلك الحِيرةُ ، وكان أمرُ اللهِ قَدَرًا مقدورًا .

ولما استنقحل^(١) أمرُ أبى مسلمٍ بخراسانَ تعاقدت طوائفُ من أحياءِ العربِ الذين بها على حَزبهِ ومقاتلتهِ ، ولم يكرهه أمره الكَرمانيُّ وشييانُ ؛ لأنهما خرَجَا على نصرٍ ، وهذا مُخالفٌ له ، وهو مع ذلك يَدْعُو إلى خَلعِ مَزوانِ الحِمارِ ، وقد طَلَبَ نصرٌ من شييانَ أن يَكُونَ معه على حربِ أبى مسلمٍ ، أو يَكُفَّ عنه حتى يَتَفَرَّغَ لحربهِ ، فإذا قتله وتفرَّغَ منه عادا إلى عداوتيهما ، فبَلَغَ ذلك أبَا مسلمٍ ، فبَعَثَ إلى^(٢) ابنِ الكَرمانيِّ^(٣) يُعَلِّمُهُ بذلك ، فثنى^(٤) ابنُ الكَرمانيِّ شييانَ عن ذلك الرأي ، وبَعَثَ أبو مسلمٍ إلى هَرَاةِ النَّضْرِ بنِ نَعِيمٍ ، فافتتحها وطرَدَ عنها عاملها عيسى بنَ عَقِيلِ اللَّيْثِيِّ ، واستخوذ على البلدِ ، وكتَبَ إلى أبى مسلمٍ بذلك ، وجاء عاملها إلى نصرٍ هارِبًا . ثم إن شييانَ وادَّع نصرَ بنَ سَيَّارِ سنةً على تَرْكِ الحربِ بينه وبينه ، وذلك عن كُزهٍ من ابنِ الكَرمانيِّ ، فبَعَثَ ابنُ الكَرمانيِّ إلى أبى مسلمٍ : إني معك على قتالِ نصرٍ^(٥) . ورَكِبَ أبو مسلمٍ إلى خَدَمَةِ^(٦) ابنِ الكَرمانيِّ ، فنزلَ عنده واجتمعا ، فاتفقا على حَزبهِ ومُخالفتهِ ، وتحوَّلَ أبو مسلمٍ إلى مَوْضِعِ فَسِيحٍ^(٧) ، وكَثُرَ جندُه ، وعَظُمَ جيشُه ، واستعمل على الشَّرِطِ والحَرَسِ والرِّسائِلِ والديوانِ وغير ذلك مما يَحْتَاجُ الملكُ إليه ، وجعل القاسمَ بنَ مُجاشِعِ التَّمِيمِيِّ - وكان أحدَ الثَّقَبَاءِ - على القضاءِ ، وكان يُصَلِّي بأبى مسلمٍ الصَّلواتِ ، وَيَقْضُ بعدَ العصرِ ، فيذُكُرُ مُحاسِنَ بنى هاشمٍ ، ويذُكُرُ بنى أُمَيَّةَ . ثم تحوَّلَ أبو مسلمٍ فنزلَ

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣٦٣/٧ - ٣٦٧ ، والكامل ٣٦٦/٥ - ٣٧٠ .

(٢) - (٢) فى النسخ : « الكرماني » والثبت من مصدرى التخرىج .

(٣) بعده فى ص : « فسار أبو مسلم نحو الكرماني ليجتمعا على قتل نصر » .

(٤) الخدمة : حلقة القوم وجماعتهم . انظر اللسان (خ د م) .

(٥) فى تاريخ الطبرى والكامل أن تحول أبى مسلم إلى معسكر فسيح كان قبل ذهابه إلى ابن الكرماني .

بقرية يُقال لها: آلين^(١). وكان في مكانٍ مُنخَفِضٍ، فحَسِبِي أَنْ يَقْطَعَ عَنْهُ نَصْرُ
ابْنِ سَيَّارِ الْمَاءِ، وَذَلِكَ فِي سَادِسِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَصَلَّى بِهِمْ يَوْمَ النَّحْرِ
الْقَاضِي الْقَاسِمُ بْنُ مُجَاشِعٍ، وَصَارَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ فِي جِحَافِلٍ قَاصِدًا قِتَالَ أَبِي
مُسْلِمٍ، وَاسْتَخَلَفَ عَلَى الْبِلَادِ نُؤَابًا، فَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا سَنَدُكُوهُ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

مَقْتَلُ الْكَرْمَانِيِّ^(٢)

وَنَشِبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ وَبَيْنَ الْكَرْمَانِيِّ^(٣)، وَهُوَ جُدَيْعُ بْنُ عَلِيٍّ
الْكَرْمَانِيُّ، فَقُتِلَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَجَعَلَ أَبُو مُسْلِمٍ يُكَاتِبُ كُلًّا
مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ، وَيَسْتَمِيلُهُمْ إِلَيْهِ، يَكْتُبُ إِلَى نَصْرِ وَإِلَى الْكَرْمَانِيِّ^(٤): إِنَّ الْإِمَامَ قَدْ
أَوْصَانِي بِكُمْ خَيْرًا، وَلَسْتُ أَعْدُو رَأْيَهُ فِيكُمْ. وَكَتَبَ إِلَى الْكُورِ يَدْعُو إِلَى بَنِي
[١١/٨] الْعَبَّاسِ، فَاسْتَجَابَ لَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمَّ عَفِيرٌ، وَأَقْبَلَ أَبُو مُسْلِمٍ، فَتَزَلَّ
بَيْنَ خُنْدُقِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ وَخُنْدُقِ جُدَيْعِ الْكَرْمَانِيِّ، فَهَابَهُ الْفَرِيقَانِ جَمِيعًا.
وَكَتَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ إِلَى الْخَلِيفَةِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، الْمَلْقَبِ بِالْحَمَارِ،
يُعَلِّمُهُ بِأَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ، وَكَثْرَةَ مَنْ مَعَهُ، وَأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَكَتَبَ
فِي كِتَابِهِ:

(١) فِي م: «بَالِين». وَأَلِين: مِنْ قَرْيَةِ مَرْوَةَ عَلَى أَسْفَلِ نَهْرِ خَارِقَانَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١/٦٦.
(٢) فِي النُّسخِ: «ابْنُ الْكَرْمَانِيِّ». وَالْمُثْبِتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ وَالْكَامِلِ. وَانظُرْ خَبَرَ مَقْتَلِهِ فِي تَارِيخِ
الطَّبْرِيِّ ٧/٣٦٧ - ٣٧١، وَالْكَامِلِ ٥/٣٦٣. وَخَبَرَ مَقْتَلِ الْكَرْمَانِيِّ حَقَّهُ أَنْ يَقْدَمَ عَلَى خَبَرِ تَعَاقُدِ أَهْلِ
خَرَّاسَانَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ، وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الْأَثِيرِ صَنْعًا حِينَ فَعَلَ ذَلِكَ، عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُصَنِّفِ رَحِمَاتُ اللَّهِ.
(٣) فِي النُّسخِ: «ابْنُ الْكَرْمَانِيِّ». وَالْمُثْبِتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ.

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِیْضِ جَمْرِ ^(١) فَأَحْرِبُ بَأْنَ^(١) يَكُونُ لَهُ ضِرَامُ
 فَإِنِ النَّارَ بِالْعُودِينَ^(٢) تُذْكَى وَإِنِ الْحَرْبَ مَبْدُؤَهَا الْكَلَامُ
 فَقُلْتُ مِنَ التَّعْجِبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلْيَقَاظُ أَمِيَّةٌ أَمْ نِيَامُ
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَرْوَانَ: الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ. فَقَالَ نَصْرًا: إِنَّ
 صَاحِبِكُمْ قَدْ أَعْلَمَكُمْ أَنَّ لَا نُضْرَةَ عِنْدَهُ.

وَبَعْضُهُمْ يَزْوِيهَا بِلَفْظِ آخَرَ^(٣):

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ نَارٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ
 فَإِنِ النَّارَ^(٤) بِالزُّنْدِينَ تُورَى وَإِنِ الْحَرْبَ أَوْلَهَا الْكَلَامُ
 لَعْنٌ لَمْ يُطْفِئْهَا عُقْلَاءُ قَوْمٍ يَكُونُ وَقُودَهَا جُبْتٌ وَهَامُ
 أَقُولُ مِنَ التَّعْجِبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلْيَقَاظُ أَمِيَّةٌ أَمْ نِيَامُ
 فَإِنِ كَانُوا لِحِينِهِمْ نِيَامًا فَقُلْ قَوْمُوا فَقَدْ حَانَ الْقِيَامُ
 قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٥): وَهَذَا كَمَا قَالَ بَعْضُ عَلَوِيَّةِ الْكُوفَةِ حِينَ خَرَجَ مُحَمَّدٌ
 وَإِبْرَاهِيمُ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَلَى الْمَنْصُورِ أَخِي الشَّقَّاحِ:

أَرَى نَارًا تَشِبُّ عَلَى بَقَاعِ^(٦) لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةِ شُعَاعِ

(١ - ١) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: «فَأَخْرَجَ بَأْنَ»، وَفِي الْكَامِلِ: «وَأَخْشَى أَنْ». وَأَحْبَبَ بِهِ أَيْ أَحْرِبَ بِهِ، وَهُوَ مِنَ التَّعْجِبِ الَّذِي لَا فِعْلَ لَهُ. اللَّسَانُ (ح ج و).

(٢) فِي النَّسَخِ: «بِالْعِيدَانِ تَذْكِي». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ وَالْكَامِلِ.

(٣) انظُرْ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣/١٥٠.

(٤ - ٤) فِي ب، م: «بِالْعِيدَانِ تَذْكِي». وَالزُّنْدَانُ: الزُّنْدُ وَالزُّنْدَةُ، وَهِيَ خَشْبَتَانِ يُسْتَقْدَحُ بِهِمَا، فَالْشَقْلَى، زَنْدَةٌ وَالْأَعْلَى زَنْدُ. اللَّسَانُ (ز ن د).

(٥) وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣/١٥٠.

(٦) فِي وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ: «بِقَاعِ». وَالْيَقَاعُ: الْمُشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ. اللَّسَانُ (ي ف ع).

وقد رَقَدَت بنو العباسِ عنها وبأثت وهى آمنة رِتاغ
 كما رَقَدَت أُمِيَّةُ ثم هَبَّت تُدافع حينَ لا يُغنى الدِّفاع
 وكتب نصرًا إلى نائبِ العراقِ يزيدَ بنِ عمرَ بنِ هُبَيْرَةَ يَسْتَمِدُّه، كَتَبَ إليه :

أبلغَ يزيدَ وخيرُ القولِ أَصْدَقُهُ وقد تَبَيَّنْتُ^(١) أن لا خيرَ فى الكَذِبِ
 بأنَّ خُرَاسانُ أرضٌ قد رأيتُ بها يَبِضًا لو أفرَحَ قد حُدِّثتَ بالعَجِبِ
 فرائحُ عامينَ إلا أنها كَبِرتُ لما يَطِرُونَ وقد سُوبِلنَ بالزَّعْبِ
 [١٢/٨] ^(٢) فإن يَطِرُونَ ولم يُحْتَلْ لهنَّ بها يُلْهَبَنَ نيرانَ حربٍ أَيْما لَهَبِ^(٣)

فَبَعَثَ ابْنُ هُبَيْرَةَ بِكِتَابِ نَصْرِ إِلَى مَرْوانَ^(٣) ، وَاتَّفَقَ فِي وَصُولِهِ إِلَيْهِ أَنْ وَجَدُوا رَسُولًا مِنْ جِهَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَمَعَهُ كِتَابٌ مِنْهُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، وَهُوَ يَسْتَمِدُّهُ وَيَسْتَجِبُهُ ، وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُنَاهِضَ نَصْرَ بْنِ سَيَّارِ وَالكَرْمَانِيِّ ، وَلَا يَتْرُكَ هُنَاكَ مَنْ يُحْسِنُ الْكَلَامَ بِالْعَرَبِيَّةِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ بَعَثَ مَرْوانُ وَهُوَ مُقِيمٌ بِحَرَّانَ إِلَى نَائِبِهِ بِدَمَشَقَ ، وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، يَأْمُرُهُ أَنْ يُرْسِلَ كِتَابًا إِلَى نَائِبِهِ بِالْبَلْقَاءِ ، وَيَأْمُرُهُ فِيهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْحَمِيمَةِ الْبَلَدَةِ الَّتِي فِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَلْقُبُ بِالْإِمَامِ ، فَيَقْبِذَهُ وَيُرْسِلَهُ إِلَيْهِ ، فَبَعَثَ نَائِبُ دِمَشَقَ إِلَى نَائِبِ الْبَلْقَاءِ ، فَذَهَبَ إِلَى مَسْجِدِ الْبَلَدَةِ ، فَوَجَدَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ جَالِسًا فِيهِ ، فَقَبِذَهُ وَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى دِمَشَقَ ، فَبَعَثَهُ نَائِبُ دِمَشَقَ مِنْ قَوْرِهِ إِلَى مَرْوانَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَمَرَ بِهِ فَسُجِنَ ، وَكَانَ مِنْ

(١) فى ب ، م : « تحققت » ، وفى الكامل : « تيقنت » .

(٢ - ٢) فى الكامل :

« إلا تُدَارِكُ بِخَيْلِ اللَّهِ مُغْلِمَةً أَلْهَبَنَ نيرانَ حربٍ أَيْما لَهَبِ »

(٣) ليس فى تاريخ الطبرى ولا الكامل ما يدل على أن ابن هيبيرة بعث بكتاب نصر إلى مروان .

أمره ما سيأتى فى السنة الآتية .

وأما أبو مسلم فإنه لما تَوَسَّطَ بَيْنَ جَيْشِ نَصْرِ وَالكَرْمَانِيِّ ، كَاتَبَ الْكَرْمَانِيَّ :
إِنِّي مَعَكَ . فَمَالَ إِلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ نَصْرًا : وَيَحْكُ ! لَا تَغْتَرَّ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُ قَتْلَكَ
وَقَتْلَ أَصْحَابِكَ مَعَكَ ، فَهَلُمَّ حَتَّى نَكْتُبَ كِتَابًا بَيْنَنَا بِالْمُؤَادَعَةِ . فَدَخَلَ الْكَرْمَانِيَّ
دَارَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الرَّحْبَةِ فِي مِائَةِ فَارِسٍ ، وَبَعَثَ إِلَى نَصْرِ أَنْ هَلُمَّ حَتَّى نَتَكَاتَبَ ،
فَأَبْصَرَ نَصْرًا غِرَّةً مِنَ الْكَرْمَانِيِّ ، فَتَهَضَّ إِلَيْهِ فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ ^(١) ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ
فَقَتَلُوا مِنْهُمْ جَمَاعَةً ، وَقُتِلَ الْكَرْمَانِيُّ فِي الْمَعْرَكَةِ ، طَعَنَهُ رَجُلٌ فِي خَاصِرَتِهِ ، فَخَرَّ
عَنْ دَابَّتِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ نَصْرًا بِصَلْبِهِ ، فَصَلَبَ وَصَلَبَ مَعَهُ سَمَكَةً ، وَأَنْضَفَ وَلَدَهُ إِلَى
أَبِي مُسْلِمِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، وَمَعَهُ طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ ، فَصَارُوا كَتِيفًا
وَاحِدَةً عَلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ .

قال ابن جرير ^(٢) : وفى هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر على فارس وكورها وعلى حلوان وقومس وأصبهان والري ، بعد حروب
يطول ذكرها وبسطها ، ثم التقى عامر بن ضبارة معه بإصطخر ، فهزمه ابن
ضبارة ، وأسر من أصحابه أربعين ألفا فكان منهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن
عباس ، فنسبه ^(٣) ابن ضبارة ، وقال له : ما جاء بك مع ابن معاوية وقد علمت
خلافه لأمر المؤمنين مزوان ؟ فقال : كان علي دينا فأتيته ^(٤) . فقام إليه ^(٥) حرب بن

(١) فى تاريخ الطبرى والكامل أن نصرًا وجه إليه ابن الحارث بن سريح فى نحو من ثلاثمائة فارس .

(٢) تاريخ الطبرى ٣٧١/٧ - ٣٧٤ . وانظر الكامل ٣٧٠/٥ - ٣٧٣ .

(٣) فى الأصل ، ب ، ص ، والكامل : « نسبه » . ونسبه : سأله أن ينتسب . اللسان (ن س ب) .

(٤) فى تاريخ الطبرى ، والكامل : « فأديته » . والمثبت من النسخ موافق لإحدى نسخ الكامل .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب ، ص .

قَطَنٍ [١٢/٨] بن وهب الكِنَانِي^(١) ، فاشتَوْهَبه منه ، وقال : هو ابنُ أُخْتِنَا . فَوَهَبه له ، وقال : ما كنتُ لِأَقْدِمَ على رجلٍ من قريش . ثم اشتغَلَم ابنُ ضُبَارَةَ من عبدِ اللَّهِ ابنِ عليٍّ عن أخبارِ ابنِ مُعَاوِيَةَ ، فذَمَّه ورَمَاهُ هو وأصحَابُه باللُّوَاطِ ، ووجيء من الأُسَارَى بمائةِ غُلامٍ عليهم الثَّيَابُ المُصَبَّغَةُ ، فحملَ ابنُ ضُبَارَةَ عبدَ اللَّهِ بنَ عليٍّ على البريدِ إلى ابنِ هُبَيْرَةَ لِتُخَيِّرَه بذلك ، فبعثه ابنُ هُبَيْرَةَ إلى مَرْوَانَ في أجنَادِ أهْلِ الشَّامِ ، فأخبره بما أخبره ابنُ ضُبَارَةَ عن ابنِ مُعَاوِيَةَ . وقد كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ زَوَالَ مُلْكِ مَرْوَانَ يَكُونُ على يدِ هذا الرجلِ ، ولا يَشْعُرُ واحدٌ منهما بذلك .

قال ابنُ جرير^(٢) : وفي هذه السَّنَةِ وَافَى المُؤَسِّمُ أَبُو حَفْزَةَ الخَارِجِيُّ ، فأظْهَرَ التَّحَكُّمَ وَالمُخَالَفَةَ لِمَرْوَانَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَرْوَانَ ، وَالتَّبَرُّؤَ منه ، فراسَلَهُم عبدُ الوَاحِدِ ابنُ سَلِيمَانَ بنِ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ وهو يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ وَالمَدَائِنِ ، وَإِلَيْهِ أَمْرُ الحَجَّيجِ فِي هذه السَّنَةِ ، ثم صالَحَهُم على الأَمَانِ إلى يَوْمِ التَّنْفِرِ ، فوَقَفُوا على حَجْرَةٍ^(٣) من النَّاسِ بِعَرَفَاتٍ ، ثم تَحَيَّرُوا عَنْهُمْ ، فلما كان يَوْمُ التَّنْفِرِ الأَوَّلِ تَعَجَّلَ عبدُ الوَاحِدِ ، وَتَرَكَ مَكَّةَ ، فَدَخَلَهَا الخَارِجِيُّ بِغَيْرِ قِتَالٍ ، فقال بعضُ الشعراءِ فِي ذلك :

زار الحَجَّيجَ عِصَابَةٌ قد خالَفُوا دِينَ الإِلَهِ فَفَرَّ عبدُ الوَاحِدِ
تَرَكَ الحَلَائِلَ وَالإِمَارَةَ هَارِبًا وَمَضَى يُحْبِطُ كالبَعِيرِ الشَّارِدِ
لو كان وَالدُّهُ تَنَصَّلَ عِرْقُهُ لَصَفَّتْ مَشَارِبُهُ^(٤) بِعِرْقِ الوَالِدِ^(٥)

- (١) فِي النسخِ ، وَإحدى نسخِ الطَّبْرِيِّ ، وَالكاملُ : «الهَلَالِي» . وَالمُثَبَّتُ من تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .
(٢) تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٣٧٣/٧ - ٣٧٥ . وَانظُرِ الكَامِلُ ٣٧٣/٥ - ٣٧٥ .
(٣) الحَجْرَةُ : النَّاحِيَةُ . اللِّسَانُ (ح ج ر) .
(٤) فِي ب ، م : «مُؤَادِهِ» ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : «مُضَارِبُهُ» .
(٥) تَنَصَّلَ : تَخَيَّرَ . وَالوَالِدُ : أُمُّهُ الَّتِي وَلدَتْهُ . انظُرِ اللِّسَانُ (خ ي ر) ، (و ل د) .

ولما رَجَعَ عَبْدُ الْوَاحِدِ إِلَى الْمَدِينَةِ سَرَّعَ فِي تَجْهِيزِ السَّرَايَا إِلَى الْخَارِجِيِّ ، وَبَدَّلَ
النَّفَقَاتِ ، وَزَادَ فِي أُعْطِيَةِ الْأَجْنَادِ ، وَسَيَّرَهُمْ إِلَيْهِ سَرِيعًا .

وكانت إمرة^(١) العراق إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، وإمرة خراسان إلى نصر
ابن سيار ، وكان قد استخوذ على بعض بلاده^(٢) أبو مسلم الخراساني .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ : سَالِمُ أَبُو النَّضْرِ^(٣) ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ
جُدْعَانَ^(٤) ، فِي قَوْلِ ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ^(٥) . وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرَاجِمَهُمْ فِي كِتَابِ
« التَّكْمِيلِ » . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٧٦/٧ ، والكامل ٣٧٦/٥ ، ٣٧٧ .

(٢) في الأصل ، ص : « معاملته » .

(٣) تهذيب الكمال ١٠/١٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ -
١٤٠) ص ١١٠ .

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٢٥٢ ، وتهذيب الكمال ٢٠/٤٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٠٦ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٨٠ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥/٥٥٥ ، وتهذيب الكمال ٣١/٥٠٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٧ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٩٧ .

سنة ثلاثين ومائة

فى يوم الخميس^(١) لتسعِ حَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْهَا دَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ مَدِينَةَ مَرَوْ، وَنَزَلَ دَارَ الْإِمَارَةِ بِهَا، وَانْتَزَعَهَا مِنْ يَدِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ، وَذَلِكَ [١٣/٨] بِمُسَاعَدَةِ عَلِيِّ بْنِ الْكَرْمَانِيِّ، وَهَرَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ فِي شِرْذِمَةٍ قَلِيلَةٍ مِنَ النَّاسِ نَحْوِ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ الْمَرْزُبَانَةُ، ثُمَّ عَجَّلَ الْهَرَبَ حَتَّى لَحِقَ بِسَرْخُسَ، وَتَرَكَ امْرَأَتَهُ وَرَاءَهُ، وَنَجَا بِنَفْسِهِ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُ أَبِي مُسْلِمٍ بِخُرَاسَانَ جَدًّا، وَالتَّقَّتْ عَلَيْهِ الطَّوَائِفُ مِنَ النَّاسِ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ.

مَقْتَلُ شَيْبَانَ بْنِ سَلْمَةَ الْحَزْرَوِيِّ^(٢)

وَلَمَّا هَرَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ بَقِيَ شَيْبَانُ الْحَزْرَوِيُّ، وَكَانَ مُمَالِقًا لَهُ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ رُسُلًا، فَحَبَسَهُمْ شَيْبَانُ، فَأَرْسَلَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى بَسَّامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى بَنِي لَيْثٍ يَأْمُرُهُ أَنْ يَرْكَبَ إِلَى شَيْبَانَ فَيَقَاتِلَهُ، فَسَارَ إِلَيْهِ، فَاقْتَتَلَ، فَهَزَمَهُ بَسَّامٌ وَقَتَلَهُ، وَاتَّبَعَ أَصْحَابَهُ يَقْتُلُهُمْ وَيَأْسِرُهُمْ. ثُمَّ قَتَلَ^(٣) أَبُو مُسْلِمٍ عَلِيًّا وَعِثْمَانَ ابْنَيْ الْكَرْمَانِيِّ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ كَانَ وَجْهَ مُوسَى بْنِ كَعْبٍ إِلَى أَبِيوَرْدٍ فَافْتَتَحَهَا وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ، وَوَجَّهَ أَبُو مُسْلِمٍ أَبَا دَاوُدَ إِلَى بَلْخَ، فَأَخَذَهَا مِنْ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَشِيرِيِّ، فَجَمَعَ زِيَادٌ خَلْقًا مِنْ

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣٧٧/٧ - ٣٨٥، والكامل ٣٧٨/٥ - ٣٨٣.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣٨٥/٧، ٣٨٦، والكامل ٣٨٢/٥، ٣٨٣.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣٨٦/٧ - ٣٨٨، والكامل ٣٨٣/٥ - ٣٨٥.

الجنود من أهل تلك الناحية لقتال المسوودة، فتهض إليهم أبو داود فقتلهم حتى كسرتهم واشتباح معسكرهم وقتل منهم خلقًا، واضطفى منهم أموالًا جزيلة، واشتفحل أمره هنالك، ثم وقعت كائنة اقتضت أن اتفق رأى أبي مسلم مع أبي داود على قتل عثمان بن الكزمانى فى يوم كذا وكذا، وفى ذلك اليوم بعينه يقتل أبو مسلم على بن جديع الكزمانى، فوقع ذلك كذلك.

وفى هذه السنة^(١) توجه قحطبة بن شبيب إلى نيسابور لقتال نصر بن سيار، ومع قحطبة جماعة من كبار الأمراء، منهم خالد بن برمك وخلق منهم، فالتقوا مع تميم بن نصر بن سيار، وقد وجهه أبوه لقتالهم بطوس، فقتل قحطبة من أصحاب نصر نحوًا من سبعة عشر ألفًا فى المعركة، وقد كان أبو مسلم بعث إلى قحطبة مددًا فى عشرة آلاف فارس عليهم على بن مغفل، ولما التقوا قتلوا من أصحاب نصر خلقًا، وقتلوا تميم بن نصر، وغنموا أموالًا جزيلة جدًا، ثم إن يزيد بن عمر بن هبيرة نائب مروان على العراق بعث سرية مددًا لنصر بن سيار على أبي مسلم، فأرسل أبو مسلم من جهته قحطبة بن شبيب، فالتقى معهم فى مشتهل ذى الحجة من هذه السنة [١٣/٨ ط] بجرجان وذلك يوم الجمعة، فقام قحطبة فى الناس خطيبًا، فحثهم على الجهاد والقتال وذمهم وأمرهم بالمصابرة، ووعدهم عن الإمام أنهم ينصرون فى هذا اليوم، فقاتلوا قتالًا شديدًا، فانهزم جند بنى أمية، وقيل من أهل الشام وغيرهم عشرة آلاف، منهم أمير المدد نباتة بن حنظلة عامل جرجان ورسايقها لابن هبيرة، فبعث قحطبة برأسه إلى أبي مسلم.

(١) تاريخ الطبرى ٣٨٨/٧ - ٣٩٣، والكامل ٣٨٦/٥ - ٣٨٨.

ذِكْرُ دُخُولِ أَبِي حَمْزَةَ الْخَارِجِيِّ الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ وَاسْتِيلَائِهِ عَلَيْهَا مَدَّةَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ حَتَّى ارْتَحَلَ مِنْهَا

قال ابن جرير^(١) : وفي هذه السنة كانت وقعة بقديد من أرض الحجاز بين أبي حمزة الخارجي - الذي كان حكم في أيام الموسم - وبين أهل المدينة فقتل الخارجي خلقا كثيرا من قريش وغيرهم ، ثم دخل الخارجي المدينة ، وهرب نائبها عبد الواحد بن سليمان ، فقتل الخارجي من أهلها خلقا ، وذلك لتسع عشرة ليلة خلت من صفر من هذه السنة ، وقد خطب الخارجي أهل المدينة على المنبر النبوي فوبّخهم وأنبهم ، وكان فيما وبّخهم به أن قال : يا أهل المدينة ، إنني مررت بكم أيام الأحول - يعني هشام بن عبد الملك - وقد أصابتكم عاهة في ثماركم ، فكتبتم إليه تسألونه أن يضع الخزص عن ثماركم ، فوضع عنكم ، فزاد غيبتكم غيتي ، وزاد فقيركم فقرا ، فكتبتم إليه : جزاك الله خيرا . فلا جزاه الله خيرا . في كلام طويل غير هذا ، وقد أقام أبو حمزة ثلاثة أشهر ؛ بقية صفر وشهر ربيع وبعض جمادى الأولى فيما قاله الواقدي وغير واحد^(٢) .

وقد روى المدائني^(٣) أن أبا حمزة رقى يوما منبر رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : تعلمون يا أهل المدينة أننا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عيبا ، ولا لدولة ملك نريد أن نحوض فيه ، ولا لثأر قديم نيل منا ،

(١) تاريخ الطبري ٣٩٣/٧ - ٣٩٥ . وانظر الكامل ٣٨٨/٥ - ٣٩٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٣٩٨/٧ .

(٣) تاريخ الطبري ٣٩٥/٧ - ٣٩٧ . وقد ذكر ابن جرير الخبر عن العباس بن عيسى لا المدائني .

ولكننا لما رأينا مصايح الحق قد عطلت ، وضَعُف^(١) القائل بالحق ، وقُتِل القائم بالقيسط ، ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وسمعنا داعيًا يدعونا إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ، فأجبتنا داعي الله ، ﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأحاف : ٣٢] . أقبَلنا من قبائل شتى ، النَّقَرُ منا على بعيرٍ واحدٍ عليه زادهم وأنفُسُهم ، [١٤/٨] يتعاورون لحافًا واحدًا ، قليلون مُستضعفون في الأرض ، فأوانا الله وأيدنا بنصره ، فأصبحنا والله بنعمته إخوانًا ، ثم لقينا رجالكم بقديد ، فدَعَوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ، ودَعَونا إلى طاعة الشيطان وحكم آل مزوان ، فشتانَ لعمرُ الله ما بين العَيِّ والرُّشيد . ثم أقبَلوا نحونا يُهرعون يرفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه ، وغَلتْ بدمايهم مَراجله ، وصدَّق عليهم ظنُّه ، وأقبل أنصارُ الله عَصائبَ وكتائبَ ، بكلُّ مُهَنَّدِ ذِي رَوْقٍ ، فدارت رحانا واستدارت رحاهم ، بضرب يزتاب منه المُبطلون ، وأنتم يا أهل المدينة ، إن تنصروا مزوان يُسحِثكم الله بعذابٍ من عنده أو بأيدينا ، ويشفِ صدور قوم مؤمنين ، يا أهل المدينة ، أولكم خيرٌ أولي ، وآخركم شرُّ آخِر . يا أهل المدينة ، الناسُ منا ونحن منهم ، إلا مُشركًا عابدَ وثنٍ ، أو كافرَ أهلِ الكتابِ ، أو إمامًا جائرًا . يا أهلَ المدينة ، من زعم أن الله كلَّفَ نفسًا فوق طاقتها ، أو سألها ما لم يُؤْتَها ، فهو لله عدوٌّ ، ولنا حزب . يا أهلَ المدينة ، أخبروني عن ثمانية أسهمٍ فرضها الله في كتابه على القوى والضعيف ، فجاء تاسعٌ ليس له منها ولا سهمٌ واحدٌ ، فأخذها لنفسه ، مكابرًا مُحاربًا لربه . يا أهلَ المدينة ، بلغنى أنكم تتتقِصون أصحابي ؛ قلتُم : شبابٌ أحداثٌ ، وأعرابٌ مجفاةٌ . ويحكم ! يا أهلَ المدينة ، وهل كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ إلا شبابًا أحداثًا؟! شبابٌ والله مُكْتَبِلون في شبابهم ،

(١) في تاريخ الطبرى : «عُف» .

غَضَّةٌ^(١) عن الشرِّ أعيُنُهُم، ثَقِيلَةٌ عن الباطلِ أَقْدَامُهُم، قد باعوا اللهَ أَنفُسًا تَمُوتُ
بأنفُسٍ لا تَمُوتُ، قد خالَطُوا كَلالَهُم بِكَلالِهِم، وقيامَ ليلِهِم بِصيامِ نهارِهِم،
مُنْحِيَةٌ أَضْلالُهُم على أَجزاءِ^(٢) القرآنِ، كلما^(٣) مَرُّوا بِآيَةٍ^(٤) خَوْفٍ شَهَقُوا؛ خَوْفًا
مِنَ النَّارِ، وإِذا مَرُّوا بِآيَةٍ شَوَّقٍ شَهَقُوا؛ شَوْقًا إلى الجَنَّةِ، فلما نَظَرُوا إلى السِّيفِ
قد انْتَضَيْتِ، وإلى الرِّمَاحِ قد شُرِعَتْ، وإلى السِّهامِ قد فُوقَتْ، وأزَعَدَتِ الكَتِيبةُ
بِصِواعتِ المِوتِ، اسْتَخَفُّوا وَعِيدَ الكَتِيبةِ لوعيدِ اللهِ، ولم يَسْتَخَفُّوا وَعِيدَ اللهِ
لوعيدِ الكَتِيبةِ، فَطَوَّبَى لَهُم وَحُسْنُ مآبٍ، فكم مِن عَيْنٍ في مِثْقارِ طائرٍ طالما
فاضَتْ في جَوْفِ اللَّيْلِ مِن خَوْفِ اللهِ تَعَالَى، وَكم مِن يَدٍ زالَتْ عن مَفْصِلِها
طالما اعْتَمَدَ بِها صاحِبُها في طاعةِ اللهِ. أَقولُ [٤/٨] قولي هذا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ
مِن تَقْصِيرِنا، وما تُؤْفِقِي إِلا بِاللَّهِ، عليه توكلْتُ وإليه أُنيبُ.

ثم رَوَى المَدائِنِيُّ^(٤) عن العباسِ، عن هارونَ، عن جدِّه قال: كان أبو حنزة
قد أَحْسَنَ السَّيرَةَ في أَهلِ المَدِينَةِ حتى اسْتَمالَ النَّاسَ حينَ سَمِعُوهُ على مِنبَرِ
رِسالِ اللهِ ﷺ وهو يَقولُ: بِرِجِ الحَفاءِ^(٥) أين مابك يذهبُ؟! مَن زَنَى فهو
كافِرٌ، ومَن سَرَقَ فهو كافِرٌ. فأبغَضَهُ النَّاسُ، وَرَجَعُوا عن مَحَبَّتِهِ. وأقام^(٦) بالمَدِينَةِ
حتى بَعَثَ مِزوانُ الحِمارِ عَبْدِ المَلِكِ بنَ مُحَمَّدِ بنِ عَطِيَّةِ أَحَدَ بنِي سَعِيدِ في خِيولِ
أَهْلِ الشَّامِ، أربَعَةَ آلافٍ، قد انْتَخَبَها مِن جِيشِهِ، وَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُم مائَةَ

(١) هكذا في النسخ، وحقها أن تكون «غاضة»، وفي الطبري: «غضية».

(٢) في الأصل، ب، ص: «إحياء».

(٣ - ٣) في الأصل، ب، ص: «قرءوا آية».

(٤) تاريخ الطبري ٣٩٧/٧.

(٥) برج الحفاء: ظهر. اللسان (ب ر ح).

(٦) انظر تاريخ الطبري ٣٩٨/٧ - ٤٠٠، والكامل ٣٩١/٥، ٣٩٢.

دينار، وفرسا عربية وبغلا لثقله، وأمره أن يُقاتله، ولو لم يَلْحَقْهُ إلا باليمن فليتبغها إليها، وليقاتل نائب صنعاء عبد الله بن يحيى^(١)، فسار ابن عطيّة حتى بَلَغَ وادى القرى، فتلقاه أبو حمزة الخارجي قاصداً مروان، فاقتتلوا هنالك إلى الليل، فقالوا: ويحك يا بن عطيّة! إن الله قد جعل الليل سَكَنًا. فأبى أن يُقْلِعَ عن القتال، وما زال يُقاتلهم حتى غلبهم وكسّرهم ورجع فلهم إلى المدينة، فتهض إليهم أهل المدينة، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ودخل ابن عطيّة المدينة وقد انهزم جيش أوى حمزة عنها، فيقال: إنه أقام بها شهراً، ثم سار إلى مكة وقد استخلف على المدينة، ثم استخلف على مكة، وسار إلى اليمن، فخرج إليه عبد الله بن يحيى من صنعاء، فاقتتلا فقتل ابن عطيّة عبد الله بن يحيى، وبعث برأسه إلى مروان، وجاء كتاب مروان إليه يأمره بعجلة السير إلى مكة ليحج بالناس عامه هذا، فخرج من صنعاء في اثني عشر راكباً، وترك جيشه بصنعاء، ومعه خروج فيه أربعون ألف دينار، فلما كان ببعض الطريق نزل منزلاً هنالك، إذ أقبل إليه أميران، يُقال لهما: ابنا جمانة. من سادات تلك الناحية، ومعهما طائفة من أصحابهما فأخذوا بابن عطيّة وأصحابه. فقالوا: ويحكم! أنتم أصوص. فقال: ويحكم! هذا كتاب أمير المؤمنين إلىّ بإمرة الحج في هذا العام، فنحن نُعجّل السير لتلحق الموسم، وأنا ابن عطيّة. فقالوا: هذا باطل. ثم حملوا عليهم، فقتلوا ابن عطيّة وأصحابه، ولم يُفْلِتْ منهم إلا رجلٌ واحدٌ، وأخذوا ما معهم [١٥/٨] من المال.

(١) في تاريخ الطبرى أن مروان أمر ابن عطيّة أن يقاتل أبا حمزة، فإن ظفر به مضى حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى.

قال أبو معشر^(١): وحجج بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مزوان، وقد جعلت إليه إمرة المدينة ومكة والطائف، ونائب العراق يزيد بن عمر ابن هبيرة، وإمارة خراسان إلى نصر بن سيار، غير أن أبا مسلم قد انتزع منه أماكن كثيرة من خراسان وكوزا ورساتيق، وقد أرسل نصر إلى ابن هبيرة يستمده ويستنجده ويطلب أن يمده من عنده بعشرة آلاف قبل أن لا يكفيه مائة ألف، وكتب إلى مزوان يستمده، فكتب مزوان إلى ابن هبيرة يمده بما أراد.

ومن توفي فيها من الأعيان، شعيب بن الحبحاب^(٢)، وعبد العزيز بن صهيب^(٣)، وعبد العزيز بن ربيع^(٤)، وكعب بن علقمة^(٥)، ومحمد بن المنكدر^(٦).

-
- (١) تاريخ الطبري ٤٠٢/٧. وانظر الكامل ٣٩٣/٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٢٥٣/٧، وتهذيب الكمال ٥٠٩/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٣٠.
(٣) طبقات ابن سعد ٢٤٥/٧، وتهذيب الكمال ١٤٧/١٨، وسير أعلام النبلاء ١٠٣/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٥.
(٤) طبقات ابن سعد ٣٢٣/٦، وتهذيب الكمال ١٣٤/١٨، وسير أعلام النبلاء ٢٢٨/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٥.
(٥) التاريخ الكبير ٢٢٥/٧، وتهذيب الكمال ١٨٢/٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٠٩.
(٦) تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٥٣.

ثم دَخَلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

في الحَرَمِ منها^(١) وَجَّهَ قَحْطَبَةُ بْنُ شَيْبٍ وَلَدَهُ الْحَسَنَ إِلَى قَوْمِسَ^(٢) لِقِتَالِ نَصْرِ
ابْنِ سَيَّارٍ، وَأَرْذَفَهُ بِالْأَمْدَادِ، فَخَامَرَ^(٣) بَعْضُهُمْ إِلَى نَصْرِ، وَارْتَحَلَ نَصْرٌ، فَتَزَلَّ
الرَّيُّ، فَأَقَامَ بِهَا يَوْمِينَ، ثُمَّ مَرِضَ، فَسَارَ مِنْهَا إِلَى هَمْدَانَ^(٤)، فَلَمَّا كَانَ بِسَاوَةِ
قَرِيْبًا مِنْ هَمْدَانَ تُوَفِّيَ لَمْضِي ثِنْتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَيْبِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ،
عَنْ خَمْسِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، فَلَمَّا مَاتَ نَصْرٌ تَمَكَّنَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ وَأَصْحَابُهُ مِنْ
بِلَادِ خُرَاسَانَ، وَقَوِيَتْ شُكُوتُهُمْ جَدًّا، فَسَارَ قَحْطَبَةُ مِنْ جُرْجَانَ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ
زِيَادَ بْنَ زُرَّارَةَ الْقَشِيرِيَّ، وَكَانَ قَدْ نَدِمَ عَلَى اتِّبَاعِ أَبِي مُسْلِمٍ، فَتَرَكَ الْجَيْشَ،
وَأَخَذَ جَمَاعَةً مَعَهُ، وَسَلَكَ طَرِيقَ أَصْبَهَانَ لِيَأْتِيَ ابْنَ ضُبَارَةَ، فَبَعَثَ قَحْطَبَةُ وَرَاءَهُ
جَيْشًا، فَفَتَلُوا عَامَّةَ أَصْحَابِهِ، وَأَقْبَلَ قَحْطَبَةُ وَرَاءَهُ، فَقَدِمَ قَوْمِسَ وَقَدْ افْتَتَحَهَا ابْنُهُ
الْحَسَنُ فَأَقَامَ بِهَا، وَبَعَثَ ابْنَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى الرَّيِّ، ثُمَّ سَاقَ وَرَاءَهُ، فَوَجَدَهُ قَدْ
افْتَتَحَهَا، فَأَقَامَ بِهَا وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِذَلِكَ، وَارْتَحَلَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ مَرْوٍ، فَتَزَلَّ
نَيْسَابُورَ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرَهُ جَدًّا، وَبَعَثَ قَحْطَبَةُ بَعْدَ دُخُولِهِ الرَّيَّ بِثَلَاثِ، ابْنَهُ
الْحَسَنَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى هَمْدَانَ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهَا خَرَجَ مِنْهَا مَالِكُ بْنُ أَدْهَمَ وَجَمَاعَةٌ
مِنْ أَجْنَادِ الشَّامِ وَخُرَاسَانَ، فَتَزَلُّوا نَهَاوَنْدَ، فَافْتَتَحَ الْحَسَنُ هَمْدَانَ، ثُمَّ سَارَ وَرَاءَهُمْ
إِلَى نَهَاوَنْدَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُوهُ بِالْأَمْدَادِ وَرَاءَهُ، فَجَاءَ فَحَاصَرَهُمْ بِهَا [١٥/٨ ظ] حَتَّى
افْتَتَحَهَا.

(١) تاريخ الطبري ٤٠٣/٧ - ٤١١، والمنتظم ٢٨٦/٧ - ٢٩٢، والكمال ٣٩٥/٥ - ٤٠٢.

(٢) في م: «قوميس». وانظر معجم البلدان ٢٠٣/٤.

(٣) خامر: انضم. انظر الوسيط (خ م ر).

(٤) هنا وفيما يأتي، في النسخ: «همدان». والمثبت من مصادر التخریج. وانظر معجم البلدان ٩٨١/٤.

وفى هذه السنة مات عامر بن ضبارة، وكان سبب ذلك أن ابن هُبيرة كان قد كَتَبَ إليه أن يَسِيرَ إلى قَحْطَبَةَ، وأمدّه بالعساكر، فسار ابنُ ضبارة حتى التَقَى مع قَحْطَبَةَ، ^(١) وابنُ ضبارة في مائة وخمسين ألفًا، وكان يقالُ له ^(٢): عسكرُ العساكرِ، وقَحْطَبَةُ ^(٣) في عِشرين ألفًا، فلَمَّا تَوَاجَهَ الفَريقانِ رَفَعَ قَحْطَبَةُ وأصحابه المِصاحِفَ، ونادَى المُنَادِي: يا أهلَ الشامِ، إنا نَدْعُوكم إلى ما فى هذا المِصْحَفِ. فَسْتَمَوْا المُنَادِي، وَسْتَمَوْا قَحْطَبَةَ، فَأَمَرَ قَحْطَبَةُ أصحابه أن يَحْمِلُوا عليهم، فلم يَكُنْ بينهم كثيرٌ قتالٍ حتى انْهَزَمَ أصحابُ ابنِ ضبارة، واتَّبَعَهُم أصحابُ قَحْطَبَةَ، فَقتَلُوا منهم خلقًا كثيرًا، وَقتَلُوا ابنَ ضبارةَ فى العسْكَرِ وَأَخَذُوا مِنْ عسْكَرِهِم ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ.

وفىها حاصر قَحْطَبَةُ نَهْأَوْنَدَ حِصارًا شَدِيدًا، حتى سَأَلَهُ أهلُ الشامِ الذين بها أن يَشْغَلَ ^(٤) أهلها حتى يَفْتَحُوا له البابَ، فَفتَحُوا له البابَ، وَأَخَذُوا لهم منه أمانًا، فقال لهم مَنْ بها مِنْ أهلِ خُراسانَ: ما فَعَلْتُمْ؟ فقالوا: أَخَذْنَا لنا ولكم أمانًا. فخرَجوا ظانِّينَ أَنهم فى أمانٍ، فقال قَحْطَبَةُ للأمرءِ الذين معه: كُلُّ مَنْ حَصَلَ عنده أسيرٌ مِنَ الخُراسانيِّينَ فَلْيَضْرِبْ عُنُقَهُ ولْيَأْتِنَا بِرأسِهِ. فَفَعَلُوا ذلك، ولم يَبْقَ مِنْ كان هَرَبَ مِنْ أبى مسلمٍ منهم أَحَدٌ، وَأَطْلَقَ الشاميينَ، وَأَوْفَى لهم عَهْدَهُم، وَأَخَذَ عليهم المِيثاقَ أن لا يُمَالِئُوا عليه عدوًّا، ثم بَعَثَ قَحْطَبَةُ عن أمرِ أبى مسلمٍ أبا عَزْونٍ إلى شَهْرزُورَ فى ثلاثين ألفًا، فحاصَرها حتى افْتَتَحَها، وَقتَلَ نائِبها عثمانَ بنَ سُفْيَانَ. وقيل: لم يُقتَلْ بل تَحَوَّلَ إلى المَوْصِلِ والجزيرة، وَبِعِثَ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أى يقال للعسكر.

(٣) فى م: «يمهل».

إلى قحطبةً بذلك . ولما بلغ مَزَوَانَ خَبْرُ قحطبةً وأبى مسلمٍ ، وما وَقَعَ مِنْ أَمْرِهِمَا ،
تَحَوَّلَ مِنْ حَرَّانَ ، فَتَزَلَّ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الزَّابُ الْأَكْبَرُ .

وفيهما قَصْدُ قحطبةً فِي جَيْشِ كَثِيفِ نَائِبِ الْعِرَاقِ يَزِيدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ،
فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ تَقَهَّقَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى وِرَائِهِ ، وَمَا زَالَ يَتَقَهَّقَرُ إِلَى أَنْ جَاوَزَ الْفُرَاتَ ،
وَجَاءَ قحطبةً ، فَجَاوَزَهُ وِرَاءَهُ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا سَنَدُّكُوهَ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ثم دَخَلت سنة ثنتين وثلاثين ومائة

في المحرم منها^(١) جاز قحطبة بن شبيب الفرات، ومعه الجنود والفُرسان، وابن هُبيرة [١٦٨/١] مُحَيِّم على فم الفرات مما يلي الفلوجة، في خلق كثير وجم غفير، وقد أمدّه مزوانُ بجنود كثيرة، وانضاف إليه كل من انهزم من جيش ابن ضبارة، ثم إن قحطبة عدل إلى الكوفة ليأخذها، فاتبه ابن هُبيرة، فلما كانت ليلة الأربعاء لثمان مَضِين من المحرم اقتتلوا قتالاً شديداً، وكثر القتل في الفريقين، وولّى أهل الشام مُنْهَزمين، واتبَعهم أهل خراسان، وفقد قحطبة من الناس، فأخبرهم رجل أنه قُتِل، وأنه أوصى أن يكون أمير الناس من بعده ولده الحسن، ولم يكن الحسن حاضراً، فبايعوا حميد بن قحطبة لأخيه الحسن، وذهب البريد إلى الحسن ليحضر، وقُتِل في هذه الليلة جماعة من سادات الأمراء، والذي قُتِل قحطبة معن بن زائدة، ويعحي بن حَضِين^(٢). وقيل: بل قُتِله رجل ممن كان معه آخذاً بثأر بني^(٣) نصر بن سيار. فالله أعلم. ووجد قحطبة في القتلَى، فدفن هنالك، وسار الحسن بن قحطبة نحو الكوفة، وقد خرج بها محمد بن خالد بن عبد الله القسري، ودعا إلى بني العباس وسود، وكان خروجه ليلة عاشوراء في المحرم من هذه السنة، وأخرج عاملها من جهة ابن هُبيرة، وهو زياد بن صالح الحارثي، وتحوّل محمد بن خالد إلى قصر الإمارة، فقصد حويزة في عشرين ألفاً من جهة ابن هُبيرة، فلما اقترب حويزة من الكوفة

(١) تاريخ الطبرى ٤١٢/٧ - ٤٢٠، والكامل ٤٠٣/٥ - ٤٠٧.

(٢) فى النسخ: « حصين ». والمثبت من تاريخ الطبرى، وانظر الإكمال ٤٨١/٢، ٤٨٢.

(٣) فى م: « ابني ».

جَعَلَ أَصْحَابُهُ يَذْهَبُونَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، فَيُبَايِعُونَهُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، فَلَمَّا رَأَى حَوَازِرَهُ ذَلِكَ اِزْتَحَلَ إِلَى وَاِسِطٍ. وَيُقَالُ: بَلِ دَخَلَ الْحَسَنُ بْنُ قُحْطَبَةَ الْكُوفَةَ، وَكَانَ قُحْطَبَةُ قَدْ جَعَلَ فِي وَصِيَّتِهِ أَنْ تَكُونَ وِزَارَةُ الْخِلَافَةِ إِلَى أَبِي سَلْمَةَ حَفْصِ بْنِ سَلِيمَانَ مَوْلَى السَّبِيحِ الْكُوفِيِّ الْخَلَّالِ، وَهُوَ بِالْكُوفَةِ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ أَشَارَ أَنْ يَذْهَبَ الْحَسَنُ بْنُ قُحْطَبَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ إِلَى قِتَالِ ابْنِ هُبَيْرَةَ بِوَاِسِطٍ، وَأَنْ يَذْهَبَ أَخُوهُ حُمَيْدٌ إِلَى الْمَدَائِنِ، وَبَعَثَ الْبِعُوثَ إِلَى كُلِّ جَانِبٍ^(١) مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي^(٢) يَفْتَتِحُونَهَا، وَفَتَحُوا الْبَصْرَةَ، افْتَتَحَهَا سَلْمٌ^(٣) بْنُ قُتَيْبَةَ لَابْنِ هُبَيْرَةَ، فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ - كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ - جَاءَ أَبُو مَالِكٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسِيدِ الْخَزَاعِيِّ، فَأَخَذَ الْبَصْرَةَ لِأَبِي مُسْلِمِ الْخُرَّاسَانِيِّ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رِيْعِ الْآخِرِ مِنْهَا، أُخِذَتِ الْبَيْعَةُ [١٦٧/٨ ط] لِأَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمَلَقَّبِ بِالسَّقَّاحِ. قَالَهُ أَبُو مَعْشَرٍ وَهَشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ^(٤). وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٥): فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ كَانَتْ خِلَافَةُ السَّقَّاحِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ذِكْرُ مَقْتَلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْإِمَامِ

قَدْ ذَكَرْنَا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ أَنْ مَرَّوَانَ أَطَّلَعَ عَلَى كِتَابٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في م: «مسلم»، وفي ص: «سالم». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٦.

(٣) تاريخ الطبري ٧/٤٢٠.

(٤) المصدر السابق.

الإمام^(١) إلى أبي مُسلم الخُرَاسانيّ، يَأْمُرُهُ فِيهِ بِأَنْ لَا يُتَّقَى أَحَدًا بِأَرْضِ خُرَاسَانَ مَن يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ إِلَّا أَبَادَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ مَرْوَانَ عَلَى ذَلِكَ سَأَلَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ بِالْبَلْقَاءِ. فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِ دِمَشْقَ أَنْ يُحْضِرَهُ، وَبَعَثَ رَسُولًا فِي ذَلِكَ وَمَعَهُ صِفَتُهُ وَنَعْتُهُ، فَذَهَبَ الرَّسُولُ، فَوَجَدَ أَخَاهُ أَبَا الْعَبَّاسِ السَّقَّاحَ، فَاعْتَقَدَ أَنَّهُ هُوَ، فَأَخَذَهُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ أَخُوهُ. فَدُلَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ مَعَهُ بِأُمَّ وَلِدِهِ لِيُجِبَّهَا، وَأَوْصَى إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَكُونَ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّقَّاحَ، وَأَمَرَهُم بِالْمَسِيرِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَارْتَحَلُوا مِنْ قُورِهِمْ إِلَيْهَا، وَكَانُوا جَمَاعَةً، مِنْهُمْ أَعْمَامُهُ السَّنَةُ، وَهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ، وَدَاوُدُ، وَعَيْسَى، وَصَالِحٌ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَعَبْدُ الصَّمَدِ، بَنُو عَلِيٍّ، وَأَخَوَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ وَيَحْيَى ابْنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنَاهُ مُحَمَّدٌ وَعَبْدُ الرَّهَّابِ ابْنَا إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ الْمَسْهُوكِ، وَخَلَقُوا سِوَاهُمْ، فَلَمَّا دَخَلُوا الْكُوفَةَ أَنْزَلَهُم أَبُو سَلْمَةَ الْخَلَّالُ دَارَ الْوَلِيدِ ابْنِ سَعِيدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ^(٢) فِي بَنِي أَوْدٍ^(٣)، وَكَتَمَ أَمْرَهُمْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مِنَ الْقَوَادِ وَالْأَمْرَاءِ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ^(٤)، حَتَّى فُتِحَتِ الْبِلَادُ، ثُمَّ بُويعَ لِلْسَّقَّاحِ.

وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ الْإِمَامِ^(٤) فَإِنَّهُ سِيرَ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَهُوَ بِخِرَّانَ، فَحَبَسَهُ كَمَا قَدَّمْنَا، وَمَا زَالَ فِي السَّجْنِ إِلَى هَذِهِ

(١) تاريخ الطبري ٣٧٠/٧، ٤٢٢ - ٤٢٤، ٤٣٥ - ٤٣٧، والكامل ٣٦٦/٥، ٤٠٩ - ٤١١، ٤٢٢، ٤٢٣.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م. وفي ص: «في بني داود».

(٣) بعده في ب، م: «ثم لم يزل ينقلهم من مكان إلى مكان».

(٤) أنساب الأشراف ١٦٤/٤، وتاريخ دمشق ٢٠٢/٧، وسير أعلام النبلاء ٣٧٩/٥. وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٦٨.

السنة، فمات في صَفْرِ منها في السَّجْنِ، عن ثمانٍ وأربعين سنة^(١). وقيل: إنه غَمٌّ بِمِزْقَةٍ^(٢) وَضَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى مَاتَ عَنْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مُهْلَهْلُ^(٣) بَنُ صَفْوَانَ. وقيل: إنه هُدِمَ عَلَيْهِ بَيْتٌ حَتَّى مَاتَ. وقيل: بل سُقِيَ لَبْنَا مَسْمُومًا فمات. وقيل: إنَّ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامَ شَهِدَ الْمُؤَسِّمَ عَامَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ هُنَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَقَفَ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ، وَنَجَائِبَ كَثِيرَةٍ، وَحُزْمَةٍ [١٧/٨] وَافِرَةٍ، فَأَنْهَى أَمْرَهُ إِلَى مَرْوَانَ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ إِنَّمَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا، وَيُسَمُّونَهُ الْخَلِيفَةَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ فِي الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، وَقَتْلَهُ فِي صَفْرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَهَذَا أَصَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ. وَقِيلَ: إِنَّهُ إِنَّمَا أُخِذَ مِنَ الْكُوفَةِ لَا مِنْ حُمَيْمَةِ الْبَلْقَاءِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد كان إبراهيم هذا كريماً جواداً مُمدِّحاً، له فضائل وفواضل، رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، وَأَبِي هَاشِمٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَعَنْهُ أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورُ، وَ«أَبُو مُسْلِمٍ» عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمِ الْخُرَّاسَانِيِّ، وَمَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ. وَمِنْ كَلَامِهِ الْحَسَنِ قَوْلُهُ: الْكَامِلُ الْمُرُوءَةِ مَنْ أَحْرَزَ دِينَهُ، وَوَصَلَ رَحِمَهُ، وَاجْتَنَبَ مَا يُلَامُ عَلَيْهِ.

(١) أنساب الأشراف ٤/١٦٤، والتاريخ الكبير ١/٣١٧، وتاريخ دمشق ٧/٢٠٢، وتهذيب الكمال ٢/١٧٥، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٦٨.
(٢) المرققة: الخدّة. انظر اللسان (رف ق).
(٣) في النسخ: «بهلول». والمثبت من أنساب الأشراف ٤/١٦٥، وتاريخ الطبري ٧/٤٣٦، وتاريخ دمشق ٧/٢٠٥.
(٤ - ٤) في الأصل، م: «أبو سلمة»، وفي ب: «أبو سلم».

خِلاَفَةُ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ^(١)

لَمَّا بَلَغَ أَهْلَ الْكُوفَةِ مَقْتُلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَرَادَ أَبُو سَلَمَةَ الْخَلَّالُ أَنْ يُحَوِّلَ الْخِلاَفَةَ إِلَى آلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَغَلَبَهُ بَقِيَّةُ الثَّقَبَاءِ وَالْأُمَرَاءِ عَلَى أَمْرِهِ ، وَأَحْضَرُوا أَبَا الْعَبَّاسِ السَّفَّاحَ ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْخِلاَفَةِ ، وَذَلِكَ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَ عُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلاَفَةِ أَبُو سَلَمَةَ الْخَلَّالُ^(٢) ، وَذَلِكَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ خَرَجَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ عَلَى بِرْدَوْنٍ أَبْلَقَ ، وَالْجُنُودُ مُلَبَّسَةٌ مَعَهُ ، حَتَّى دَخَلَ دَارَ الْإِمَارَةِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ^(٣) ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي أَعْلَاهُ ، وَعُمُهُ دَاوُدُ ابْنُ عَلِيٍّ وَاقِفٌ دُونَهُ بِثَلَاثِ دَرَجٍ ، وَتَكَلَّمَ السَّفَّاحُ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا نَطَقَ بِهِ أَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اضْطَفَى الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ فَكَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ وَعَظَّمَهُ ، وَاخْتَارَهُ لَنَا ، وَأَيَّدَهُ بِنَا ، وَجَعَلَنَا أَهْلَهُ وَكَهْفَهُ وَالْقَوْمَ بِهِ وَالذَّائِينَ عَنْهُ وَالنَّاصِرِينَ لَهُ ، وَأَلَزَمَنَا كَلِمَةَ التَّقْوَى ، وَجَعَلَنَا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ، خَصَّنَا بِرَجْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَرَابَتِهِ ، وَاشْتَقَّنَا مِنْ نَبِيِّهِ ، وَوَضَعَنَا مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِالْمَوْضِعِ الرَّفِيعِ ، وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ كِتَابًا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ [٧٨/٨] عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] . وَقَالَ : ﴿ قُلْ لَا

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٢١/٧ - ٤٢٩ ، والمتنظم ٢٩٥/٧ - ٣٠٠ ، والكامل ٤٠٨/٥ - ٤١٧ .

(٢) الذي في المصادر أنه دخل على أبي العباس اثنا عشر رجلا فسلموا عليه بالخلافة ، ثم دخل أبو سلمة وحده وسلم عليه بالخلافة .

(٣) بعده في الأصل ، ص : « يوم الجمعة لثنتي عشرة من ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين ومائة » .

أَسْأَلُكَ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿ الشورى : ٢٣ ﴾ . وقال : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
 الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] وقال : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى
 فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ ﴾ [الحشر : ٧] . فَأَعْلَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَضْلَنَا ،
 وَأَوْجِبَ عَلَيْهِمْ حَقَّنَا وَمَوَدَّتَنَا ، وَأَجْزَلَ مِنَ الْقِيءِ وَالْغَنِيمَةِ نَصِيبِنَا ؛ تَكْرِمَةً لَنَا ،
 وَفَضْلَةً عَلَيْنَا ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، وَزَعَمَتِ السَّبْيِيَّةُ ^(١) الضَّلَالُ أَنْ غَيْرَنَا أَحَقُّ
 بِالرِّيَاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْخِلَافَةِ مِنَّا ، فَشَاهَتْ وَجُوهُهُمْ ، بِمِمْ وَلِمَ أَيُّهَا النَّاسُ !؟ وَبْنَا
 هَدَى اللَّهُ النَّاسَ بَعْدَ ضَلَالَتِهِمْ ، وَبَصَّرَهُمُ بَعْدَ جَهَالَتِهِمْ ، وَأَنْقَذَهُمُ بَعْدَ هَلَكَتِهِمْ ،
 وَأَظْهَرَ بَنَا الْحَقَّ ، وَأَدْحَضَ بَنَا الْبَاطِلَ ، وَأَصْلَحَ بَنَا مِنْهُمْ مَا كَانَ فَاسِدًا ، وَرَفَعَ بَنَا
 الْخَسِيسَةَ ، وَأَتَمَّ التَّقِيصَةَ ، وَجَمَعَ الْفُرْقَةَ ، حَتَّى عَادَ النَّاسُ بَعْدَ الْعِدَاوَةِ أَهْلَ تَعَاطِفٍ
 وَبِرٍّ وَمُوَاسَاةٍ فِي دُنْيَاهُمْ ، وَإِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ فِي أُخْرَاهُمْ ، فَتَحَّ اللَّهُ ذَلِكَ
 مِثَّةً وَمِنْحَةً لِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَلَمَّا قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَامَ بِذَلِكَ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ أَصْحَابُهُ
 وَأَمْرُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ ، فَحَوَّزُوا مَوَارِيثَ الْأُمَمِ ، فَعَدَلُوا فِيهَا ، وَوَضَعُوا مَوَاضِعَهَا ،
 وَأَعْطَوْهَا أَهْلَهَا ، وَخَرَجُوا خِمَاصًا مِنْهَا ، ثُمَّ وَثَبَ بَنُو حَرْبٍ وَمُرَوَّانٌ فَابْتَزُّوْهَا
 وَتَدَاوَلَوْهَا ، فَجَارَوْا فِيهَا ، وَاسْتَأْثَرُوا بِهَا ، وَظَلَمُوا أَهْلَهَا ، فَأَمَلَى اللَّهُ لَهُمْ حِينًا
 حَتَّى آسَفُوهُ ^(٢) ، فَلَمَّا آسَفُوهُ انْتَقَمَ مِنْهُمْ بِأَيْدِينَا ، وَرَدَّ عَلَيْنَا حَقَّنَا ، وَتَدَارَكَ بَنَا
 أُمَّتْنَا ، وَوَلَّى نَصْرَنَا وَالْقِيَامَ بِأَمْرِنَا ؛ لِيُؤْمِنَنَّ بَنَا عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ ،
 وَخَتَمَ بَنَا كَمَا افْتَتَحَ بَنَا ، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ لَا يَأْتِيَكُمُ الْجَوْرُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ كُمْ الْخَيْرُ ،
 وَلَا الْفَسَادُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ كُمْ الصَّلَاحُ ، وَمَا تَوْفِيقُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَّا بِاللَّهِ ، يَا أَهْلَ
 الْكُوفَةِ ، أَنْتُمْ مَحَلُّ مَحَبَّتِنَا وَمَنْزِلُ مَوَدَّتِنَا ، وَأَنْتُمْ أَسْعَدُ النَّاسِ بَنَا وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْنَا ،

(١) فِي النسخ : « السبائية » والمثبت من تاريخ الطبري والكمال . والسبئية : أصحاب عبد الله بن سبأ ، الذي
 قال لعلي بن أبي طالب : أنت أنت . يعني الإله ، ففناه إلى المدائن . وهو أول من أظهر القول بالنص لإمامة علي
 رضي الله عنه ، ومنه انتشعت أصناف الغلاة . الملل والنحل للشهرستاني ١/٣٦٥ ، ٣٦٦ .
 (٢) آسَفُوهُ : أغضبوه . اللسان (أ س ف) .

وقد زدْتُكم في أعْطِيَاتِكُمْ مائةَ درهمٍ، فَاسْتَعِدُّوا، فأنا السَّفَاحُ الهَائِجُ^(١)، والثائِرُ المَبِيرُ.

وكان به وَعْكَ، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ حتى جَلَسَ على المَبِيرِ، وَنَهَضَ عُمُهَ داوُدُ فقال :
الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا^(٢) شُكْرًا شُكْرًا^(٣) الذي أَهْلَكَ عَدُوَّنَا، وَأَصَارَ إلينا مِيراثَنَا مِنْ
نَبِيِّنا^(٤)، أَيُّهَا النَّاسُ، [١٨/٨] الآنَ انْفَشَعَتِ حَنَادِسُ الظُّلُمَاتِ، وانْكَشَفَ
غِطَاؤُهَا، وَأَشْرَقَتِ أَرْضُهَا وَسَمَاوُهَا، وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ^(٥) مِنْ مَطْلِعِهَا، وَبَزَعَتْ
القَمَرُ مِنْ مَبْرِزِغِهِ^(٦)، وَرَجَعَ الحَقُّ إلى نِصَابِهِ في أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ؛ أَهْلِ الرَّأْفَةِ
وَالرَّحْمَةِ بِكُمْ وَالعَظْفِ عَلَيْكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، إنا وَاللَّهِ ما خَرَجْنَا في طَلَبِ هذا
الأَمْرِ لِنُكْثِرَ لِحِينًا وَلَا عَفِيانًا^(٧)، وَلَا لِنُخْفِرَ نَهْرًا، وَلَا لِنَبْنِي قَصْرًا، وَإِنما أَخْرَجْنَا
الأَنْفَةَ مِنْ ابْتِزَارِهِمْ حَقًّا وَالعَضْبَ لِبَنِي عَمَّنَا، وَلِشُوءِ سَبِيرَةِ بَنِي أُمِيَّةَ فِيكُمْ،
وَاسْتِذْلالِهِمْ لَكُمْ، وَاسْتِثْثارِهِمْ بِفَيْيِكُمْ وَصَدَقَاتِكُمْ، فَلَكُمْ عَلَيْنَا ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ
رَسُولِهِ وَذِمَّةُ العَباسِ، أَنْ نَحْكُمَ فِيكُمْ بما أَنْزَلَ اللَّهُ، وَنَعْمَلَ بِكِتابِ اللَّهِ، وَنَسِيرَ
في العَامَّةِ مِنْكُمْ وَالخاصَّةِ بِسَبِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَبًّا تَبًّا لِبَنِي أُمِيَّةَ وَبَنِي مَرْوانَ؛
آثَرُوا العاجِلَةَ على الآجِلَةِ، وَالدَّارَ الفانِيَةَ على الدَّارِ الباقِيَةِ، فَركَبُوا الأَثامَ وَظَلَمُوا
الأَنامَ، وَازْتَكَبُوا المَحارِمَ، وَغَشَّوا الجَرائِمَ، وَجارُوا في سَبِيرَتِهِمْ في العِبادِ، وَسُنَّتِهِمْ
في البِلادِ التي بها، اسْتَلَدُّوا تَسْرُؤِلَ الأَوْزارِ، وَتَجَلَّبَبَ الأَصْيارِ، وَمَرَّحُوا في أَعِنَّةِ

(١) في ص: «الهباج» وفي مصادر التخریج: «المبيح».

(٢) - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) في م: «بيتنا».

(٤) في ب، م: «شمس الخلافة».

(٥) - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) اللجين: الفضة. والعقيان: ذهب متكاثف في مناجمه، خالص مما يختلط به من الرمال والحجارة.

الوسيط (ل ج ن)، (ع ق ي).

المعاصي، وركضوا في ميادين الغنى؛ جهلاً باستدراج الله، وأمثا لمكر الله، فأتاهم بأس الله يياتاً وهم نائمون، فأضبحوا أحاديث، ومزقوا كل ممزق، فبعثنا للقوم الظالمين، وأدالنا^(١) الله من مزوان، وقد عرّه بالله العرور، وأرسل لعدو الله في عيناه حتى عثر في فضل خطايه، أظن عدو الله أن لن نقدر عليه! فنادى جزبه، وجمع مكايده، ورمى بكتائبه، فوجد أمامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمت باطله، ومحق ضلاله، وجعل دائرة الشؤ به،^(٢) وأحيا شرفنا وعزنا^(٣)، وردد إلينا حقنا وإزنا، أيها الناس، إن أمير المؤمنين - نصره الله نصراً عزيزاً - إنما عاد إلى المنبر بعد الصلاة، لأنه كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره، وإنما قطعه عن استتمام الكلام^(٤) بعد أن اسحنقر فيه^(٥)، شدة الوغك، فادعوا الله لأمير المؤمنين بالعافية، فقد أبدلكم الله بمزوان عدو الرحمن، وخليفة الشيطان، المتبع للسفلة الذين أفسدوا في الأرض بعد صلاحها، الشاب المتكهل، المقتدى بسلفه الأبرار الأخيار، الذين أضلحوا الأرض بعد فسادها بمعالم الهدى، ومناهج التقى. قال: فعج الناس [١٨/٨] له بالدعاء، ثم قال: واعلموا يا أهل الكوفة أنه لم يصعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله ﷺ إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد هذا - وأشار بيده إلى السفاح - واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلّمه إلى عيسى ابن مريم، عليه السلام، والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا. ثم نزل أبو العباس وداود حتى دخلا القصر، ثم دخل الناس

(١) في م: «أدان» وأدالنا: نصرنا.

(٢ - ٢) في ب، م: «وأحاط به خطيئته».

(٣ - ٣) سقط من: ب، م. وفي الأصل: «بعد أن تحقق»، وفي ص: «بعد أن استحق فيه». والمثبت

من تاريخ الطبري. واسحنقر الرجل في منطقه: مضى فيه ولم يتمك. اللسان (سحفر).

يُبايعون إلى العصر، ثم من بعد العصر إلى الليل .

ثم إن أبا العباسٍ خَرَجَ فَعَسَكَرَ بظَاهِرِ الكَوْفَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَمَّهُ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَبَعَثَ عَمَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ إِلَى أَبِي عَزُونَ بْنِ يَزِيدَ^(١) ، وَبَعَثَ ابْنَ أَخِيهِ عَيْسَى بْنَ مُوسَى إِلَى الْحَسَنِ بْنِ قَحْطَبَةَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِوَأَسِطِ مُحَاصِرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَبَعَثَ يَحْيَى بْنَ جَعْفَرِ بْنِ تَمَّامِ بْنِ الْعَبَّاسِ إِلَى حُمَيْدِ بْنِ قَحْطَبَةَ بِالْمَدَائِنِ ، وَبَعَثَ أَبَا الْيَقْظَانَ عَثْمَانَ بْنَ عُزُورَةَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ إِلَى بَسَّامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَسَّامِ بِالْأَهْوَازِ ، وَبَعَثَ سَلَمَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ إِلَى مَالِكِ بْنِ الطَّوَّافِ . وَأَقَامَ هُوَ بِالْعَسْكَرِ أَشْهُرًا ، ثُمَّ اِزْتَمَلَ فَتَزَلَ الْمَدِينَةَ الْهَاشِمِيَّةَ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ ، وَقَدْ تَنَكَّرَ لِأَبِي سَلَمَةَ الْخَلَّالِ ، وَذَلِكَ لِمَا كَانَ بَلَغَهُ عَنْهُ مِنَ الْعُدُولِ بِالْخِلَافَةِ عَنْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِلَى آلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) في النسخ : «أبي يزيد» . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

ذِكْرُ مَقْتَلِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ

آخِرِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَتَحْوِيلِ الْخِلَافَةِ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ^(١) ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

قد ذكرنا أن مَرْوَانَ لما بلغه ما جرى بأرضِ حُرَّاسَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ وَأَتْبَاعِهِ ، تَحَوَّلَ مِنْ حَرْوَانَ ، فَنَزَلَ عَلَى نَهْرٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْصِلِ يُقَالُ لَهُ : الزَّابُ . مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ ، ثُمَّ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ السَّفَّاحَ قَدْ بُويعَ لَهُ بِالْكُوفَةِ ، وَالتَّقْتُّ عَلَيْهِ الْجُنُودُ ، وَاجْتَمَعَ لَهُ أَمْرُهُ ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ جَدًّا ، وَجَمَعَ جُنُودَهُ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَبُو عَوْنِ بْنِ يَزِيدَ ^(٢) فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَنَازَلَهُ عَلَى الزَّابِ ، وَجَاءَتْهُ الْأُمْدَادُ مِنْ جِهَةِ السَّفَّاحِ ، ثُمَّ نَدَبَ السَّفَّاحُ النَّاسَ مَنْ يَلِي الْقِتَالَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَانْتَدَبَ عُمَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ، فَقَالَ : [١٩/٨] سِرَّ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فَسَارَ فِي جُنُودٍ كَثِيرَةٍ ، فَقَدِمَ عَلَى أَبِي عَوْنٍ ، فَتَحَوَّلَ لَهُ أَبُو عَوْنٍ عَنْ سُرَادِقِهِ وَخَلَّاهُ لَهُ وَمَا فِيهِ ، وَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى شُرْطَتِهِ حَيَّاشَ بْنَ حَبِيبِ الطَّائِيِّ ، وَ^(٣) عَلَى حَرْسِهِ ^(٣) نُصَيْرَ بْنَ الْمُحْتَفِرِ ^(٤) ، وَوَجَّهَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُوسَى بْنَ كَعْبٍ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ يَحْتِثُهُ عَلَى مُنَاجَزَةِ مَرْوَانَ ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى قِتَالِهِ وَنِزَالِهِ ^(٥) ، فَتَقَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٣٢/٧ - ٤٣٥ ، والكامل ٤١٧/٥ - ٤٢١ .

(٢) في النسخ : «أبي يزيد» . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وفي الأصل ، ص : «على شرطته» . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٤) في الأصل ، ب ، ص : «المحترس» .

(٥) بعده في ب ، م : «قبل أن تحدث أمور ، وتبرد نيران الحرب» .

عليّ بمن معه حتى واجه جيش مَرْوَانَ ، ونَهَضَ مَرْوَانُ فِي جُنُودِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَتَصَافَّ الْفَرِيقَانِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، وَيُقَالُ^(١) : إِنَّهُ كَانَ مَعَ مَرْوَانَ يَوْمَئِذٍ مِائَةٌ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ أَلْفًا . وَقِيلَ^(٢) : مِائَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فِي عِشْرِينَ أَلْفًا . فَقَالَ مَرْوَانُ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِنْ زَالَتِ الشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ وَلَمْ يُقَاتِلُونَا ، كُنَّا الَّذِينَ نَدْفَعُهَا إِلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَإِنْ قَاتَلُونَا قَبْلَ الزَّوَالِ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . ثُمَّ أُرْسِلَ مَرْوَانُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ يَسْأَلُهُ الْمَوَادِعَةَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : كَذَبَ ابْنُ زُرَيْقٍ ، لَا تَرْوُلُ الشَّمْسُ حَتَّى أُوْطِقَهُ الْخَيْلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ لِإِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَقَالَ مَرْوَانُ لِأَهْلِ الشَّامِ : قِفُوا ، لَا تَبْدَءُوهُمْ بِقِتَالٍ . وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الشَّمْسِ ، فَخَالَفَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَرْوَانَ - وَهُوَ حَتَنُ مَرْوَانَ عَلَى ابْنَتِهِ - فَحَمَلَ ، فَغَضِبَ مَرْوَانُ وَشْتَمَهُ ، فَقَاتَلَ أَهْلَ الْمَيْمَنَةِ ، فَانْحَازَ أَبُو عَوْنٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَقَالَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ : مَرِ النَّاسَ فَلْيَنْزِلُوا . فَتَوَدَّى : الْأَرْضَ . فَنَزَلَ النَّاسُ وَأَشْرَعُوا الرِّمَاحَ ، وَجَثُّوا عَلَى الرُّكْبِ وَقَاتَلُوهُمْ ، وَجَعَلَ أَهْلُ الشَّامِ يَتَأَخَّرُونَ كَأَنَّمَا يُدْفَعُونَ ، وَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يَمْشِي قُدَمَا وَهُوَ يَقُولُ : يَا رَبِّ حَتَّى مَتَى تُقْتَلُ فِيكَ ؟ وَنَادَى : يَا أَهْلَ خُرَاسَانَ ، يَا لِيثَارَاتِ إِبْرَاهِيمَ ، يَا مُحَمَّدُ ، يَا مَنْصُورُ . وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ بَيْنَ النَّاسِ جَدًّا^(٣) ، فَأُرْسِلَ مَرْوَانُ إِلَى قُضَاعَةَ يَأْمُرُهُمَ بِالنُّزُولِ ، فَقَالُوا : قُلْ لِبَنِي سُلَيْمٍ فَلْيَنْزِلُوا . وَأُرْسِلَ إِلَى السَّكَاكِكِ أَنْ أَحْمِلُوا . فَقَالُوا : قُلْ لِبَنِي عَامِرٍ فَلْيَحْمِلُوا . فَأُرْسِلَ إِلَى السَّكُونِ أَنْ أَحْمِلُوا . فَقَالُوا : قُلْ لِعَطْفَانَ .

(١) انظر تاريخ خليفة ٦١١/٢ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٤٣٧/٧ ، ٤٣٩ .

(٣) بعده فى ب ، م : « فلا تسمع إلا وقعا كالمراذب على النحاس » .

فَلْيُحْمِلُوا . فقال لصاحبِ شُرْطِيهِ : انزِلْ . [١٩/٨ ط] فقال : لا والله لا أُجْعَلُ
نَفْسِي غَرَضًا . قال : أما والله لأشوءنك . قال : وِدِدْتُ والله أنك قدزت على
ذلك . ويُقال^(١) : إنه قال ذلك لابن هُبَيْرَةَ .

قالوا : ثم انهزم أهل الشام وأتبعهم أهل خراسان في أذرباهم يقتلون
ويأسرون ، وكان من غرق من أهل الشام أكثر ممن قُتِل ، وكان في جُمْلَةٍ من غرق
إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع ، وقد أمر عبد الله بن علي بعقد الجسر ،
واستخراج من هلك من الغرقى ، وجعل يتلو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ
فَأَجْمِنَ كُفُّكُمْ وَأَعْرَفْنَا هَا أَلْأَلْ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٠] . وأقام عبد الله بن
علي في موضعِ المعركة سبعة أيام ، وقد قال رجلٌ من ولدِ سعيد بن العاصِ في
مزوانَ وفراره يومئذ :

لَجَّ الْفِرَاؤُ بِمَزَوَانَ فَقَلْتُ لَهُ عاد الظلومُ ظليماً همُّه الهَرَبُ
أين الفِرَاؤُ وتزكُ الملكِ إذ ذَهَبت عنك الهَوَيْنِي فلا دينٌ ولا حَسَبُ
فِرَاشَةُ الْحِلْمِ فِرْعَوْنُ الْعِقَابِ وَإِنْ تَطَلَّبُ نَدَاهُ فَكَلِّبْ دُونَهُ كَلِيبُ

واختاز عبد الله ما كان في مُعسكِرِ مزوانَ من الأموالِ والأمتعةِ والحواسِلِ ،
ولم يجد فيه امرأةً سوى جاريةٍ كانت لعبدِ الله بن مزوانَ ، وكتب إلى أميرِ
المؤمنين أبي العباسِ السَّفَّاحِ يُخْبِرُهُ بما فتح اللهُ عليه من النَّصْرِ ، وما حصل لهم من
الأموالِ ؛ فصلَّى السَّفَّاحُ ركعتين شُكراً لله عزَّ وجلَّ ، وأطلق لكلِّ من حضر
الوَقْعَةَ خمسمائةِ خمسَمائةِ ، ورفع في أزراقهم إلى ثمانين ، وجعل يتلو قوله
تعالى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ الآية [البقرة : ٢٤٩] .

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٩٠/١٦ مخطوط .

صِفَةُ مَقْتَلِ مَرْوَانَ الْحَمَارِ^(١)

لما انتهزم مَرْوَانُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ سَارَ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ ، فَأَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فِي مَكَانِ الْمَعْرَكَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ سَارَ فِي طَلَبِهِ بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ ، وَذَلِكَ عَنْ أَمْرِ السَّفَّاحِ لَهُ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا مَرَّ مَرْوَانُ بِحَرَآنَ اجْتَازَ بِهَا ، وَأَخْرَجَ أَبُو مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيُّ مِنْ سِجْنِهِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا أَبَانَ بْنَ يَزِيدَ ، وَهُوَ ابْنُ أُخِيهِ^(٢) وَزَوْجُ ابْنَتِهِ أُمُّ عَثْمَانَ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ حَرَآنَ خَرَجَ إِلَيْهِ أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ مُسَوِّدًا ، فَأَمَّنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ، وَأَقْرَبَهُ عَلَى عَمَلِهِ ، وَهَدَمَ الدَّارَ [٢٠/٨] الَّتِي سُجِنَ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ ، وَاجْتَازَ مَرْوَانُ بِقَنْشَرِينَ قَاصِدًا إِلَى حِمَصَ ، فَلَمَّا جَاءَهَا خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا بِالْأَسْوَاقِ ، فَأَقَامَ بِهَا يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، ثُمَّ شَخَّصَ مِنْهَا ، فَلَمَّا رَأَوْا قِلَّةَ مَنْ مَعَهُ اتَّبَعُوهُ ؛ طَمَعًا فِيهِ ، وَقَالُوا : مَرْعُوبٌ مُنْهَزِمٌ . فَأَذْرَكَهُ بَوَادِ عِنْدَ حِمَصَ ، فَأَكْتَمَ لَهُمْ أَمِيرَيْنِ ، فَلَمَّا تَلَاخَقُوا بِمَرْوَانَ عَطَفَ عَلَيْهِمْ ، فَنَاشَدَهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا ، فَأَتَبُوا إِلَّا مُقَاتَلَتَهُ ، فَتَارَ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ ، وَتَارَ الْكَمِينَانِ مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَانْهَزَمَ الْحِمَصِيُّونَ ، وَجَاءَ مَرْوَانُ إِلَى دِمَشْقَ وَعَلَى نِيَابَتِهَا مِنْ جِهَتِهِ زَوْجُ ابْنَتِهِ أُمُّ الْوَلِيدِ ، وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَرْوَانَ ، فَتَرَكَهَ بِهَا ، وَاجْتَازَ عَنْهَا قَاصِدًا إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ لَا يَمُرُّ بِلَيْدٍ إِلَّا خَرَجُوا وَقَدْ سَوَّدُوا ، فَيُبَايِعُونَهُ وَيُعْطِيهِمُ الْأَمَانَ ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَنْشَرِينَ وَصَلَ إِلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ فِي

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٣٦/٧ - ٤٤٢ .

(٢) في النسخ : «أخته» . والمثبت من تاريخ الطبري . وهو أبان بن يزيد بن محمد بن مروان . وانظر

تاريخ دمشق ١٦٣/٦ .

أربعة آلاف ، قد بعثهم السفاح مددا له ، ثم سار عبد الله حتى أتى حمص ، ثم سار منها إلى بعلبك ، وجاء دمشق من ناحية المزة ، فنزل بها يومين ، ثم جاءه أخوه صالح بن علي في ثمانية آلاف مددا من السفاح ، فنزل صالح بمزج عذراء ، ولما جاء عبد^(٤) الله بن علي دمشق نزل على الباب الشرقي ، ونزل صالح بن علي على باب الجابية ، ونزل أبو عون على باب كيسان ، وبشام على باب الصغير ، وحميد بن قحطبة على باب ثوما ، وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس ، فحاصروها أياما ، ثم افتتحها يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان هذه السنة ، فقتل من أهلها خلقا كثيرا ، وأباحها ثلاث ساعات ، وهدم سورها ، ويقال : إن أهلها لما حاصروهم عبد الله بن علي اختلفوا فيما بينهم ، ما بين عباسي وأموي ، حتى اقتتلوا ، فقتل بعضهم بعضا ، وقتلوا نائبهم ، ثم سلموا البلد ، وكان أول من صعد السور من ناحية الباب الشرقي رجل يقال له : عبد الله الطائي . ومن ناحية باب الصغير بشام بن إبراهيم ، ثم أبيضت دمشق ثلاث ساعات حتى قيل^(١) : إنه قتل بها في هذه المدّة نحوًا من خمسين ألفًا .

^(٢) وذكر الحافظ ابن عساكر^(٣) في ترجمة عبيد الله بن الحسن الأعرج من ولد جعفر بن أبي طالب ، وكان أميرًا على خمسة آلاف مع عبد الله [٢٠/٨ ظ] ابن علي في حصار دمشق ، أنهم أقاموا محاصرها خمسة أشهر ، وقيل : مائة يوم . وقيل : شهرًا ونصفًا . وأن البلد كان قد حصّنه نائب مزوان تحصينًا^(٤)

(*) من هنا تبدأ النسخة الظاهرية والمشار إليها بالرمز (ظ) .

(١) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٣٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) تاريخ دمشق ١٩٩/٤٤ - ٢٠١ ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

عَظِيمًا ، ولكن اختلف أهلها فيما بينهم بسبب اليمانية والمضريّة ، وكان ذلك سبب الفتح ، حتى إنهم جعلوا في كل مسجد محرابين للقبليتين ، حتى في المسجد الجامع منبرين وإمامين يخطبان يوم الجمعة على المنبرين ، وهذا من عجيب ما وقع ، وغريب ما اتفق ، وقطيع ما أحدث بسبب الفتنة والهوى والعصية ، نسأل الله السلامة والعافية . وقد بسط ذلك الحافظ في الترجمة المذكورة .

وذكر^(١) في ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله التوفلي قال : كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق ، دخلها بالسيف ثلاث ساعات من النهار ، وجعل مسجد جامعها سبعين يومًا إصطنبًا لدوابه وجماله ، ثم نبش قبور بني أمية ، فلم يجد في قبر معاوية إلا خيطًا أسود مثل الهباء ، ونبش قبر عبد الملك بن مروان ، فوجد جُمجُمَةً ، وكان يوجد في القبر العُضو بعد العُضو ، غير هشام بن عبد الملك ، فإنه وجدته صحيحًا لم يتل منه غير أُرْبَةِ أنفه ، فضربه بالسياط وهو ميت ، وصلبه أيامًا ، ثم أحرقه بالنار ، ودقّ رماده ، ثم ذراه في الريح ، وذلك أن هشامًا كان قد ضرب أخاه محمد بن علي - حين كان قد اتهمه بقتل ولي له صغير^(٢) - سبعمائة سوط ، ثم نفاه إلى الحميمة بالبلقاء . قال : ثم تبع عبد الله ابن علي بن أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم ، فقتل منهم في يوم واحد اثنين وتسعين نفسًا^(٣) عند نهر الرملة ، وبسط عليهم الأنطاع ، ومدّ عليهم سباطًا^(٤) ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أي ابن عساكر . تاريخ دمشق ٣٨٩/١٥ ، ٣٩٠ مخطوط .

(٣) أي ابن لعبد الله بن علي ، جاءت به جارية له فأنكر بُؤُوته .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « ألفا » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الكامل ٥ / ٤٣٠ .

١) فَأَكَلْ وَهُمْ يَخْتَلِجُونَ تَحْتَهُ^(١) ، وَأَرْسَلَ امْرَأَةً هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهِيَ عَبْدَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ صَاحِبَةَ الْخَالِ ، مَعَ نَفَرٍ مِنَ الْخُرَّاسَانِيَّةِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مَاشِيَةً حَافِيَةً حَاسِرَةً ،^(٢) فَمَا زَالُوا يَزْنُونَ^(٣) بِهَا ، ثُمَّ قَتَلُوهَا^(٤) .

وقد اشتد عني بالأوزاعي^(٥) ، فأوقف بين يديه ، فقال له : يا أبا عمير ، ما تقول في هذا الذي صنعنا ؟ قال : فقلت له : لا أدري ، غير أنه قد حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عمر [٢١/٨] قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات »^(٦) . فذكر الحديث . قال الأوزاعي : وانتظرت رأسي يسقط بين رجلي ، ثم أخرجت ، وبعث إلي بمائة دينار .

وأقام بها عبد الله بن علي خمسة عشر يوماً ثم سار وراء مزوان ، فنزل على نهر الكسوة ، ووجه يحيى بن جعفر الهاشمي نائبا على دمشق ،^(٧) ثم ارتحل إلى الأزد ، فاتوه وقد سودوا ، ثم سار إلى ييسان^(٨) ، ثم سار فنزل مزج الروم ، ثم أتى نهر أمي فطرس ، فوجد مزوان قد هرب فدخل الديار المصرية ، وجاءه كتاب

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) بعده في ب ، م : « وهذا من الجبروت والظلم الذي يجازيه الله عليه ، وقد مضى ولم يدم له ما أراده ورجاه ، كما سيأتي في ترجمته » .

(٣ - ٣) بياض في الأصل . وسقط من : ظ . وفي ب ، م : « عن وجهها وجسدها وثيابها » . وقد ذكر ترجمتها الحافظ ابن عساكر في تراجم النساء ص ٢٢٥ ، طبعة دار الفكر ، ولم يورد هذا الخبر ، بل أورد خبرا في مقتلها فيه أنها شددت درعها من تحت قدميها ، وكميها على أطراف أصابعها ، وخمازها ، فما رثى من جسدها شيء . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤) بعده في ب ، م : « ثم أحرقت ما وجده من عظم ميت منهم » .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٢٠١/٤١ ، ٢٠٢ ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٦) البخاري (١) ، ومسلم (١٩٠٧) ، وأبو داود (٢٢٠١) ، والترمذي (١٦٤٧) ، والنسائي في الكبرى (٧٨) ، وابن ماجه (٢٤٢٧) .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

السَّفَاحِ أَنْ وَجَّهَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ فِي طَلَبِ مَرْوَانَ ، وَيُقِيمُ هُوَ بِالشَّامِ نَائِبًا عَلَيْهَا ، فَسَارَ صَالِحٌ فِي طَلَبِ مَرْوَانَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَمَعَهُ أَبُو عَوْنٍ وَعَامِرُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ، فَنَزَلَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَجَمَعَ مَا هُنَاكَ مِنَ الشَّفَنِ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ مَرْوَانَ قَدْ نَزَلَ الْفَرَمَا^(١) ، فَجَعَلَ يَسِيرُ عَلَى السَّاحِلِ وَالشَّقْنَ تُقَادُ مَعَهُ فِي الْبَحْرِ حَتَّى أَتَى الْعَرِيشَ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى النَّيْلِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الصَّعِيدِ ، فَعَبَّرَ مَرْوَانَ النَّيْلَ ، وَقَطَعَ الْجَيْشَ وَحَرَقَ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْعَلْفِ وَالطَّعَامِ ، وَمَضَى صَالِحٌ فِي طَلَبِهِ ، فَالْتَقَى بِخَيْلِ لَمْوَانَ فَهَزَمَهُمْ ، ثُمَّ جَعَلُوا كَلَّمَا التَّقْوَا مَعَ خَيْلِ لَمْوَانَ يَهْزِمُونَهُمْ ، حَتَّى سَأَلُوا بَعْضَ مَنْ أَسْرَا عَنْ مَرْوَانَ ، فَدَلُّوهُمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا بِهِ فِي كَنِيْسَةِ بُوصَيْرَ ، فَوَافَوْهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، فَأَنْهَزَمَ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنْدِ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مَرْوَانُ فِي نَفْرِ يَسِيرٍ ، فَأَحَاطُوا بِهِ حَتَّى قَتَلُوهُ ؛ طَعَنَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ : مَعْوَدٌ^(٢) . وَلَا يَعْرِفُهُ ، حَتَّى قَالَ رَجُلٌ : صُرِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَابْتَدَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَانَ يَبِيعُ الرُّمَانَ ، فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ، فَبَعَثَ بِهِ عَامِرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَمِيرُ هَذِهِ السَّرِيَّةِ إِلَى أَبِي عَوْنٍ ، فَبَعَثَ بِهِ أَبُو عَوْنٍ إِلَى صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَبَعَثَ بِهِ صَالِحٌ مَعَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ :^(٣) خُزَيْمَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ هَانِيٍّ . كَانَ عَلَى شُرْطَتِهِ ، إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّفَاحِ .

وَكَانَ مَقْتُلَ مَرْوَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَقِيلَ : يَوْمَ الْخَمِيْسِ لَسْتُ بَقِيْنَ^(٤) مِنْهَا سَنَةٌ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ خَمْسَ

(١) بعده في م : «وقيل : الفيوم» .

(٢) في الأصل : «معوذ» ، وفي ب ، م ، ظ : «معود» ، وفي ص : «مسعود» . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٣) (٣ - ٣) في تاريخ الطبري : «يزيد بن هاني» . وانظر تاريخ دمشق ٣٩٢/١٦ مخطوط .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ظ : «مضين» .

سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام، على المشهور، واختلّفوا في سنّه يوم قُتِل؛
 فقيل: أربعون سنة. وقيل: ست - وقيل: ثمان - وخمسون سنة. وقيل:
 ستون. وقيل: اثنان - وقيل: ثلاث. وقيل: تسع - وستون سنة. وقيل:
 ثمانون. فالله أعلم^(١).

ثم إن صالح بن علي سار إلى الشام، واستخلف على مصر أبا عون [٢١/٨ ظ]
 ابن يزيد.

وهذا شيء من ترجمة مزوان الجمار^(٢)

هو مزوان بن محمد بن مزوان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، القرشي
 الأموي، أبو عبد الملك، أمير المؤمنين، آخر خلفاء بني أمية، وأمه أمة كُرْدِيَّة يُقالُ
 لها: لبابة. وكانت لإبراهيم بن الأشر النخعي، أخذها محمد بن مزوان يوم
 قتله، فاستولدها مزوان هذا، ويُقال: إنها كانت أولاً لمُصعب بن الزبير. وقد
 كانت دار مزوان هذا في سوق الأكايفين. قاله الحافظ ابن عساكر^(٣).

بُويع له بالخِلافة بعد قتل الوليد بن يزيد، وبعد موت يزيد بن الوليد، ثم قديم
 دمشق كما ذكرنا، وخلع إبراهيم بن الوليد، واستتب له الأمر في النصف من
 صفر سنة سبع وعشرين ومائة.

(١) انظر تاريخ دمشق ١٦/٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٣ مخطوط، ولم نجد فيما بين أيدينا من مصادر
 من قال بأنه بلغ الثمانين، ولكن ذكر المسعودي في مروج الذهب ٣/٢٣٣ أنه بلغ السبعين.
 (٢) المعارف ٣٩٦، وتاريخ دمشق ١٦/٣٨١ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٦/٧٤، وتاريخ الإسلام
 (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٣٣.
 (٣) تاريخ دمشق ١٦/٣٨١، ٣٨٢ مخطوط.

وقال أبو معشر^(١): بُويع له بالخِلافة في ربيع الأول، سنة سَبْعٍ^(٢) وعشرين ومائة، وكان يُقال له: مَرْوَانُ الجَعْدِيُّ. نسبة إلى رَأْيِ الجَعْدِ بْنِ دَرَهْمٍ، ويُلقَّبُ بالحِمَارِ، وهو آخرُ مَنْ مَلَكَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، كانتْ خِلافتُهُ^(٣) منذُ سَلَّمَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْوَلِيدِ إِلَى أَنْ بُويعَ لِلسَّفَاحِ^(٤) خَمْسَ سِنِينَ^(٤) وشهراً، وبَقِيَ مَرْوَانُ بَعْدَ بَيْعَةِ السَّفَاحِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ.

وكان أبيضَ مُشْرَبًا، أَرْزَقَ العَيْنَيْنِ، كَبِيرَ اللُّحْيَةِ، ضَخَمَ الهَامَةَ، رُبْعَةً، ولم يَكُنْ يَخْضِبُ. ولأه هَشَامٌ نِيا بَـةُ أَدْرِيجَانَ وَأَرْمِينِيَةَ وَالجزيرةَ، في سنة أربع عشرة ومائة، ففَتَحَ بلادًا كثيرةً وحصونًا مُتَعَدِّدَةً في سِنِينَ كثيرة، وكان لا يُفَارِقُ العَزْوَ، قاتِلَ طَوَائِفَ مِنَ النَّاسِ وَالتُّرُكِ وَالخَزَرَ وَاللَّانِ وَغَيْرِهِمْ، فَكَسَرَهُمْ وَقَهَرَهُمْ، وَقَد كان شُجاعًا، بَطَلًا مِقْدَامًا، حازِمَ الرَأْيِ^(٥)، وَلَكِنْ مَنْ يَخْذُلُ اللّهُ يُخْذَلُ^(٦).

قال الزبير بن بكار^(٧) عن عمه مُضْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ: كان بنو أُمَيَّةَ يَرَوْنَ أَنَّهُ تَدَهَّبَ مِنْهُمُ الخِلافةُ إِذَا وَلِيَهَا مَنْ أُمَّهُ أُمَّةٌ، فلما وَلِيَهَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ كانت أُمَّهُ أُمَّةً، فَأَخَذَتِ الخِلافةُ مِنْ يَدِهِ في سنة ثنتين وثلاثين ومائة، لأبي العباسِ السَّفَاحِ.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٥/١٦ مخطوط.

(٢) في الأصل، ب، م، ظ: «تسع».

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) بعده في ب، م: «وعشرة أشهر وعشرة أيام، وقيل: خمس سنين».

(٥) بعده في ب، م: «ولولا أن جنده خذلوه بتقدير الله عز وجل؛ لما له في ذلك من حكمة؛ لما سلب الخِلافةَ لشجاعته وصرامته».

(٦) بعده في ب، م: «ومن يهن الله فما له من مكرم».

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٦/١٦ مخطوط، من طريق الزبير بن بكار به.

وقد قال الحافظ ابن عساكر^(١) : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن، أنا سهل بن بشر، أنا الخليل بن هبة الله بن الخليل، أنا عبد الوهاب الكلابي، حدثنا أبو الجهم أحمد بن الحسين، أنا العباس بن الوليد بن صبيح، ثنا عباس بن نجيح^(٢) أبو الحارث، حدثني الهيثم بن حميد، حدثني راشد بن داود، عن أبي^(٣) أسماء، [٢٢/٨] عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال الخلافة في بني أمية يتلقونها تلقف العلمان الأكرمة^(٤) ، فإذا خرجت منهم فلا خير في عيش » . هكذا أورد ابن عساكر، وسكت عليه، وهو منكر جدًا .

وقد سأل الرشيد أبا بكر بن عياش^(٥) : من خير الخلفاء ؛ نحن أم بنو أمية ؟ فقال : هم كانوا أنفع للناس ، وأنتم أقوم بالصلاة . فأعطاه ستة آلاف .

قالوا^(٦) : وقد كان مزوان كثير المروءة ، كثير العجب ، يعجبه اللهو والطرب ، ولكنه كان يشتغل عن ذلك بالحرب .

وقال ابن عساكر^(٧) : قرأت بخط أبي الحسن علي بن مقلد بن نصر بن مقلد الأمير في مجموع له : كتب مزوان بن محمد إلى جارية له تركها بالزملة عند انزعاجه إلى مصر منهزمًا :

(١) تاريخ دمشق ٣٨٦/١٦ مخطوط .

(٢) في النسخ : « يحيى » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/٣٧١ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٢٣ .

(٤) في م : « الكرة » . وهما بمعنى .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٦/١٦ ، ٣٨٧ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ١٦/٣٨٧ .

(٧) المصدر السابق ١٦/٣٨٨ ، ٣٨٩ .

وما زال يَدْعُونِي إِلَى الصَّبْرِ مَا أَرَى فَأَتَى وَيُذْنِبُنِي الَّذِي لِكَ فِي صَدْرِي
 وَكَانَ عَزِيزًا أَنْ تَبِيَّتِي وَبَيْتَنَا حِجَابٌ فَقَدْ أَمْسَيْتِ مِنِّي عَلَى عَشْرِ
 وَأَنْكَاهُمَا وَاللَّهِ لِلْقَلْبِ فَاغْلَمِي إِذَا زِدْتُ مِثْلَيْهَا فَصُرْتُ عَلَى شَهْرِ
 وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَيْنِ وَاللَّهِ أَنَّنِي أَخَافُ بَأْنَ لَا نَلْتَقِي آخِرَ الدَّهْرِ
 سَأُبْكِيكَ لَا مُسْتَبَقِيَا فَيَضَ عِبْرَةٌ وَلَا طَالِبَا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ

وقال بعضهم^(١): اجْتَاز مَرْوَانُ وَهُوَ هَارِثُ بَرَاهِبٍ ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ الرَّاهِبُ ،
 فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا رَاهِبُ ، هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ بِالزَّمَانِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، عِنْدِي مِنْ
 تَلَوْنِهِ أَلْوَانٌ . قَالَ : هَلْ تَبْلُغُ الدُّنْيَا مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ تَجْعَلَهُ مَمْلُوكًا^(٢) ؟ قَالَ : نَعَمْ .
 قَالَ : كَيْفَ ؟ قَالَ : تُحْيِيهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَنْتَ مَمْلُوكٌ لَهَا . قَالَ : فَمَا السَّبِيلُ
 فِي الْعِتْقِ ؟ قَالَ : بُغْضُهَا وَالتَّخَلُّي عَنْهَا . قَالَ : هَذَا مَا لَا يَكُونُ . قَالَ الرَّاهِبُ : أَمَا
 تَخَلِّيَ مِنْكَ فَسَيَكُونُ ، فَبَادِرْ بِالْهَرَبِ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ تُبَادِرَكَ . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟
 قَالَ : نَعَمْ ، أَنْتَ مَلِكُ الْعَرَبِ مَرْوَانُ ، تُقْتَلُ فِي بِلَادِ الشُّوْدَانِ ، وَتُدْفَنُ بِبَلَاءِ أَكْفَانَ ،
 وَلَوْلَا أَنْ الْمَوْتَ فِي طَلَبِكَ ، لَدَلَّلْتُكَ عَلَى مَوْضِعِ هَرَبِكَ .

قال بعضُ أهلِ ذلكِ الزَّمَانِ^(٣) : كَانَ يُقَالُ : يَقْتُلُ عِ بِنُ عِ بِنِ عِ بِنِ عِ^(٤)
 مِ بِنِ مِ بِنِ مِ . يَغْنُونُ عَبْدُ اللَّهِ بِنُ عَلِيٍّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَبَّاسِ مَرْوَانَ بِنِ
 مُحَمَّدِ بِنِ مَرْوَانَ .

وقال بعضهم^(٥) : جَلَسَ مَرْوَانُ يَوْمًا وَقَدْ أُحِيطَ بِهِ ، وَعَلَى رَأْسِهِ خَادِمٌ لَهُ

(١) تاريخ دمشق ٣٨٩/١٦ مخطوط .

(٢) بعده في ب ، م : « بعد أن كان مالكا » .

(٣) انظر المنتظم ١٠٩/٨ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ والمثبت من المنتظم .

(٥) تاريخ دمشق ٣٩٠/١٦ مخطوط .

قائمتي ، فقال مزوان يوماً ^(١) لبعض من يُخاطبُهُ : ألا ترى ما نحن فيه ؟ لهفني على أيدي ما ذكرت ، ونعم ما شكرت ، ودولة ما نصرت . فقال له الخادم : يا أمير المؤمنين ، من ترك القليل حتى يكثر ، والصغير حتى يكبر ، والخفي حتى يظهر ، وأخر فعل اليوم لغدي ، حلَّ به أكثر من هذا . فقال مزوان : هذا القول أشدُّ عليَّ من فقد الخلافة .

وقد قيل ^(٢) : إن مزوان قُتل يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة ، سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وقد جاوز الستين ، وبلغ الثمانين . وقيل : إنما عاش أربعين سنة . والصحيح الأول ، وهو آخر خلفاء بني أمية ، به انقضت دولتهم .

ذكر ما ورد في انقضاء دولة بني أمية وابتداء

دولة بني العباس من الأخبار النبوية وغيرها

قال العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ^(٣) : « إذا بلغ بنو أمي ^(٤) العاص أربعين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً ، وعباد الله خولاً ، ومال الله دُولاً » . ورواه الأعمش عن عطية ، عن أبي سعيد مزفوعاً بنحوه ^(٥) .

(١) سقط من مصورة مخطوط الأصل صفحتان ؛ [٢٢/٨ ط] ، [٢٣/٨ و] .

(٢) تاريخ دمشق ٣٩٢ / ١٦ ، ٣٩٣ مخطوط .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٦٧ / ٩ .

(٤) سقط من : م .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٦٨ / ٩ .

وَرَوَى ابْنُ لَهَيْعَةَ^(١) ، عن أبي قَبِيلٍ ، عن ابنِ مَوْهَبٍ ، أنه كان عند معاويةَ ، فدخل عليه مزوانُ بنُ الحَكَمِ ، فكَلَّمَهُ في حاجةٍ فقال : اقضِ حاجتي فإنني لأبو عَشْرَةَ ، وعمُّ عَشْرَةَ وأخو عَشْرَةَ . فلما أذْبَرَ مزوانُ قال معاويةُ لابنِ عباسٍ وهو معه على الشَّريرِ : أما تَعْلَمُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا بَلَغَ بنو الحَكَمِ ثلاثين رجلاً اتَّخَذُوا مالَ اللَّهِ بينَهم ذُولاً ، وعبادَ اللَّهِ خَولاً ، وكتابَ اللَّهِ دَعَلاً ، فإذا بَلَغُوا سبعةً^(٢) وتسعين وأربعمائةً ، كان هلاكُهم أَسْرَعَ مِن لَوْكِ تَمْرَةٍ » ؟ فقال ابنُ عباسٍ : اللهم نعم .^(٣) قال : وذكر مزوانُ حاجةً له فردَّ مزوانُ عبدَ الملكِ إلى معاويةَ فَكَلَّمَهُ فيها ، فلما أذْبَرَ عبدُ الملكِ^(٤) قال معاويةُ : أنشدك بالله يا بنَ عباسٍ ، أما تَعْلَمُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ هذا فقال : « أبو الجَبابَةِ الأربعة » ؟ فقال ابنُ عباسٍ : اللهم نعم .

وقال أبو دَوادٍ الطَّيَالِسِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا القاسمُ بنُ الفَضْلِ ، ثنا يوسفُ بنُ مازنِ الراسبيُّ قال : قام رجلٌ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ^(٥) بعدما بايَعَ معاويةَ^(٥) فقال : يا مُسَوِّدَ وُجوهِ المؤمنين . فقال الحسنُ : لا تُؤنِّبني رَجِمَكَ اللَّهُ ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى بنى أُميَّةَ يَخْطُبُونَ على مِنبرِهِ رجلاً رجلاً ، فسأه ذلك ، فنزَلَتْ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١] . وهو نَهْرٌ في الجنةِ ، ونزَلَتْ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

(١) تقدم تخريجه في ٢٦٨/٩ .

(٢) سبق التنبيه فيما تقدم ، أنها في مصدر التخريج : « تسعة » .

(٣ - ٣) في ب ، م ، ص ، ظ : « فلما أذبر مروان » . والمثبت مما تقدم .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٧١/٩ .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م ، ص ، ظ . والمثبت مما تقدم .

[القدر: ١ - ٣] ^(١) يَمْلِكُهُ بنو أمية . قال ^(٢) : فحسبنا ذلك ، فإذا هو كما قال لا يزيد يوماً ^(٣) ولا ينقص . وقد رواه الترمذى ^(٤) ، عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود الطيالسي ، ثم قال : غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل ، وهو ثقة ، وثقه يحيى القطان وابن مهدي . قال : وشيخه يوسف بن سعيد ، ويقال : يوسف بن مازن . رجلٌ مجهولٌ ، ولا يُعرفُ هذا بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه . وأخرجه الحاكم في «مستدرکه» ^(٥) من حديث القاسم بن الفضل الحداني ، وقد تكلمت على نكارة هذا الحديث في «التفسير» ^(٦) بكلام مبسوط ، ولله الحمد والمِنَّة ، وإنما يتَّجِه أن يكون دولة بنو أمية ألف شهر ، إذا أسقط منها أيام عبد الله ابن الزبير ، وذلك أن معاوية بُويِع له مُستَقِلاً بالملك في سنة أربعين ، وهي عام الجماعة حين سَلِمَ إليه الحسن بن عليّ الأمر بعد ستة أشهر من قتل عليّ ، ثم زالت الخِلافة عن بنو أمية في هذه السنة ، أعنى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وذلك إثنتان وتسعون سنة ، وإذا أسقط منها تسع سنين بقي ثلاث وثمانون سنة ، وهي مُقاربة ^(٧) لما وُرد في هذا الحديث ، ولكن ليس هذا مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه فسّر هذه الآية بهذا ، وإنما هذا من بعض الرواة ، وقد تكلمنا على ذلك مُطَوِّلاً في «التفسير» ، وتقدّم في الدلائل ^(٧) أيضاً تقريره . والله أعلم .

(١ - ١) في ب ، م ، ظ : «مملكة بنو» .

(٢) القائل هو القاسم بن الفضل .

(٣) سقط من : ب ، م ، ص ، ظ . والمثبت مما تقدم .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٧١ / ٩ .

(٥) التفسير ٤٦٣ / ٨ .

(٦) في ب ، م ، ظ : «مباينة» .

(٧) تقدم في ٢٧٢ / ٩ - ٢٧٤ .

وقال علي بن المديني^(١)، عن يحيى بن سعيد، عن سُفيان الثوري، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، أن رسول الله ﷺ قال: «رَأَيْتُ بَنِي أُمِيَّةٍ يَصْعَدُونَ مِنْبَرِي، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَأَنْزَلْتُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. فِيهِ ضَعْفٌ وَإِسْأَلٌ^(٢).

وقال أبو بكر بن أبي خزيمة^(٣): ثنا يحيى بن معين، ثنا عبد الله بن نمير، عن سُفيان الثوري، عن علي بن زيد^(٤)، عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا آلَ رَءْيَا آلَ نَجِيٍّ أَرِيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. قال: رَأَى نَاسًا مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ عَلَى الْمَنَابِرِ، فَسَاءَ ذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا هِيَ دُنْيَا يُعْطَوْنَهَا^(٥). فَشَرَّيْتُ عَنْهُ.

وقال أبو جعفر الرازي^(٦)، عن الربيع قال: لما [٢٣/٨ ظ] أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَى فَلَائِنًا، وَهُوَ بَعْضُ بَنِي أُمِيَّةٍ، عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُمْ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]. ^(٧) يَقُولُ: هَذَا الْمَلِكُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ^(٧).

وقال مالك بن دينار^(٨): سَمِعْتُ أَبَا الْجَوْزَاءِ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَيَغَيِّرَنَّ^(٩) اللَّهُ مُلْكَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩١/١٦ مخطوط، من طريق علي بن المديني به.

(٢) سقط من: ص.

(٣) المصدر السابق ٣٩٠/١٦، من طريق ابن أبي خزيمة به.

(٤) في م: «يزيد».

(٥) بعده في ب، م: «وتضمحل عن قليل».

(٦) المصدر السابق ٣٩٠/١٦، ٣٩١، من طريق أبي جعفر الرازي به.

(٧) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق.

(٨) المصدر السابق ٣٩١/١٦.

(٩) في الأصل، ب، م، ظ: «ليعزّن».

بنى أمية، كما غير^(١) ملك من كان قبلهم، ثم قرأ^(٢) قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ
الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].^(٣) فيه ضعف وإرسال^(٤).

وقال ابن أبي الدنيا: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، ثنا عُمَرُ بْنُ
حَمْزَةَ، أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سَيْفٍ، مَوْلَى لِعِثْمَانَ بْنِ عِفَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ
الْمُسَيَّبِ وَهُوَ يَقُولُ^(٥) «لَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ^(٦) «لَأَبِي بَكْرٍ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي
حَثْمَةَ^(٧) - وَذَكَرُوا بَنِي أُمِيَّةَ - فَقَالَ: لَا يَكُونُ هَلَاكُهُمْ إِلَّا بَيْنَهُمْ. قَالُوا:
كَيْفَ؟ قَالَ: يَهْلِكُ خُلَفَاؤُهُمْ، وَيَتَّقَى شِرَارُهُمْ، فَيَتَنَافَسُونَهَا، ثُمَّ يَكْتُمُ النَّاسُ
عَلَيْهِمْ فَيُهْلِكُونَهُمْ.

وقال يعقوب بن سُفْيَانَ^(٨): أَنبَأَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْرَقِيُّ، ثنا الرَّنَجِيُّ، عَنْ
الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ بَنِي الْحَكَمِ - أَوْ بَنِي أَبِي الْعَاصِ - يَتَزَوُّونَ عَلَيَّ مِنْبَرِي كَمَا تَتَزَوُّ
الْقِرَدَةُ». قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى تُؤْفَى.

قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي^(٩): حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ، ثنا سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد، عن علي بن الحكم البناني، عن

(١) في الأصل، ب، ظ: «عر»، وفي م: «أعر».

(٢) في ب، م: «ليذلن ملكهم كما أذل ملك من كان قبلهم ثم تلا».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ب، م، ظ.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) في م، ص، ظ: «خيشمة». وانظر تهذيب الكمال ٩٣/٣٣.

(٦) تقدم تخريجه في ٩/٢٧٠.

(٧) بعده في النسخ: «أبي». والمثبت مما تقدم.

(٨) تقدم تخريجه في ٩/٢٦٩.

أبى الحسن، هو الحِصْبِيُّ، عن عمرو بن مُرَّة، وكانت له صُحْبَةٌ، قال: جاء الحَكَمُ بنُ أبى العاصِ يَسْتَأْذِنُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ كَلَامَهُ فقال: «أُتَدْنُوا لَهُ، ^(١) حَيَّةٌ أَوْ وَلَدٌ حَيَّةٌ»، عليه لَعْنَةُ اللَّهِ وعلى مَنْ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ، وقليلٌ ما هم، يُشْرَفُونَ فى الدنيا وَيُوضَعُونَ فى الآخِرَةِ، ذُوو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ، يُعْظَمُونَ ^(٢) فى الدنيا، وما لهم فى الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ».

وقال أبو بكرِ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ ^(٣): أنبأ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ ابنِ محمدٍ، أنبأ محمدُ بنُ المُظَفَّرِ الحَافِظُ، أنبأ أبو القاسمِ عامرُ بنُ خُرَيمِ بنِ محمدِ ابنِ مَرْوَانَ الدَّمَشَقِيَّ، أنبأ أحمدُ بنُ إبراهيمِ بنِ هشامِ بنِ ملاسٍ ^(٤)، ثنا أبو النَّضْرِ إسحاقُ بنُ إبراهيمِ بنِ يزيدِ مولى أمِّ الحَكَمِ بنتِ عبدِ العزيزِ، ^(٥) أختِ عمرِ بنِ عبدِ العزيزِ ^(٥)، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ رَيْبَعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ الصَّنَعَانِيُّ، عن ثُوْبَانَ قال: كان [٢٤/٨] رسولُ اللَّهِ ﷺ نَائِمًا وَاضِعًا رَأْسَهُ على فَخِذِ أُمِّ حَبِيبَةَ بنتِ أبى سُفْيَانَ، فَتَحَبَّ ثم تَبَسَّمَ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، رَأَيْناكَ نَحَبْتَ ثم تَبَسَّمْتَ. فقال: «رَأَيْتُ بنى مَرْوَانَ ^(٦) يَتَعَاوَرُونَ ^(٧) على مِنبْرِى، فساءَنِى ذلك، ثم رَأَيْتُ بنى العباسِ يَتَعَاوَرُونَ على مِنبْرِى، فسَرَّنى ذلك».

وقال يَغْقُوبُ بنُ سُفْيَانَ ^(٨): حَدَّثَنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ العباسِ، ثنا الوليدُ بنُ

(١ - ١) فى الأصل، ب، ص، ظ: «حية»، وفى م: «صبت». والمثبت مما تقدم.

(٢) فى الأصل، ب، م، ظ: «يعطون».

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٠/١٦ مخطوط، من طريق الخطيب به.

(٤) فى النسخ: «ملايس». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر الإكمال ٣/١٣٤.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) فى النسخ: «أمية». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٧) يتعاورون: يختلفون ويتناوبون، كلما مضى واحد خلفه آخر. النهاية ٣/٣٢٠.

(٨) تقدم تخريجه فى ٢٧٥/٩.

مسلم ، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامِ الْمُعَيْطِيِّ ، عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ قَالَ : قَدِمَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَأَنَا حَاضِرٌ ، فَأَجَازَهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، هَلْ تَكُونُ لَكُمْ دَوْلَةٌ ؟ فَقَالَ : أَغْنِيَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : لَتُخْبِرُنِي . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَنْ أَنْصَارُكُمْ ؟ قَالَ : أَهْلُ خُرَاسَانَ ، وَلِبْنَى أُمِيَّةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ نَطَحَاتٌ .

وقال الميِّهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبَّير ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : يَكُونُ مِثْلَ ثَلَاثَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ؛ السَّفَّاحُ ، وَالْمَنْصُورُ ، وَالْمَهْدِيُّ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) مِنْ غَيْرِ وَجْهِ . وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا ^(٢) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ مَعِينٍ ، عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَمَا افْتَتَحَ اللَّهُ بِأَوْلِيَانَا فَأَرْجُو أَنْ يَخْتِمَهُ بِنَا . وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَيْهِ ، وَكَذَا وَقَعَ وَيَقَعُ ^(٤) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عِنْدَ انْقِطَاعِ مِنَ الزَّمَانِ وَظُهُورِ مِنَ الْفِتَنِ ، يُقَالُ لَهُ : السَّفَّاحُ . يُعْطَى الْمَالَ حَيْثَا » .

وقال عبدُ الرزاقِ ^(٥) : حَدَّثَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ

(١) دلائل النبوة ٥١٣/٦ ، ٥١٤ .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٧٧/٩ .

(٣) بعده في ب ، م : « للمهدى » .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٨٠/٩ ، ٢٨١ .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٧٧/٩ ، ٢٧٨ .

أبي أسماء، عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « يَقْتِيلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ^(١) هَذِهِ ثَلَاثَةٌ ، كُلُّهُمْ وَلَدٌ خَلِيفَةٌ ، لَا تَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تُقْبَلُ الرِّايَاتُ السُّودُ ^(٢) مِنْ خُرَّاسَانَ ، فَيَقْتُلُونَكُمْ مَقْتَلَةً لَمْ يَزِدْ مِثْلُهَا - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا - فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاتُّوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلَجِ ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ » . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ ^(٣) عَنْ ثُوبَانَ ، فَوَقَّفَهُ ، وَهُوَ أَشْبَهُهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الإمام أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ عَمَلَانَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا : ثنا رِشْدِيْنُ ^(٥) بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ قَبِيصَةَ ، هُوَ ابْنُ دُرَيْبٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « يَخْرُجُ مِنْ خُرَّاسَانَ رَايَاتُ سُودٍ ، لَا يَزِيدُهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ » . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » ^(٦) مِنْ حَدِيثِ رِشْدِيْنِ بْنِ سَعِيدِ الْمِصْرِيِّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ رُوِيَ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ ، وَهُوَ أَشْبَهُهُ .

^(٧) ثُمَّ قَالَ مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ سَفِيَانَ ^(٨) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَغِيرَةِ عَبْدُ الْقُدُوسِ ، عَنْ ابْنِ عِيَّاشٍ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ ^(٩) قَالَ : « تَطْهَرُ رَايَاتُ سُودٍ لِبَنِي الْعَبَّاسِ حَتَّى يَنْزِلُوا الشَّامَ ، وَيَقْتُلُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ كُلَّ جَبَّارٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « دَارِكُمْ » ، وَفِي ب ، م : « حَرَكْتُمْ » ، وَفِي حَاشِيَةِ ب : « كَفَرْتُمْ » . وَفِي ظ : « كَرَكُمْ » .

(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالْمَبْنِيُّ مَا تَقَدَّمَ .

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٧٨ / ٩ .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٧٩ / ٩ .

(٥) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي ، فِي الْأَصْلِ ، ظ : « رَشْدٌ » ، وَفِي م : « رَاشِدٌ » .

(٦) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٨٠ / ٩ .

(٧ - ٧) فِي ب ، م : « ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ كَعْبِ أَيْضًا » .

(٨) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٨٠ / ٩ .

وَعَدُوا لَهُمْ .

وقال إبراهيم بن الحسين^(١) بن ديزيل^(٢) ، عن ابن أبي أُوَيْسٍ ، عن ابن أبي فديك^(٣) ، عن محمد بن عبد الرحمن العامري ، عن سهيل^(٤) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال للعباس : « فيكم الثبوة وفيكم المملكة » .

وقال عبد الله بن أحمد^(٥) ، عن ابن معين ، عن عبيد بن أبي قرة ، عن الليث ، عن أبي قبيل ، عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سَمِعْتُ العباسَ يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ : « أَنْظُرْ هَلْ تَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ شَيْءٍ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : « مَا تَرَى ؟ » قُلْتُ : الثُّرَيَّا . قَالَ : « أَمَا إِنَّهُ سَيَفِيكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بَعْدَ دَهْرٍ مِنْ صُلَيْبِكَ » . قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥) : عُبَيْدُ بْنُ أَبِي قُرَّةَ لَا يُتَابَعُ عَلَى حَدِيثِهِ .

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ^(٥) مِنْ طَرِيقِ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ تَمِيمٍ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَرَزْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ جَبْرِيلُ ، وَأَنَا أَظُنُّهُ دَخِيَّةَ الْكَلْبِيِّ ، فَقَالَ جَبْرِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ لَوَسْخُ الثِّيَابِ ، وَسَيَلْبَسُ وَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ السُّوَادَ . وَهَذَا مُتَكَرِّرٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ شِعَارَ بَنِي الْعَبَّاسِ كَانَ السُّوَادَ ، وَأَخَذُوا ذَلِكَ مِنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ

(١ - ١) سقط من : ب ، م . والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١٧/٦ ، وفيه : « ديزيك » . وانظر تاريخ دمشق ٣٨٧/٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٤/١٣ . وتاج العروس (د ز ل) .

(٢) في الأصل ، م : « ذؤيب » ، وفي ب ، ص ، ظ : « ذئب » . والمثبت من الدلائل . وابن أبي فديك هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن دينار أبي فديك . انظر تهذيب الكمال ٤٨٦/٢٤ .

(٣) في النسخ : « سهل » . والمثبت من الدلائل . وهو سهيل بن أبي صالح . انظر تهذيب الكمال ٢٢٣/١٢ .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٧٦/٩ .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٧٥/٩ .

عِمَامَةٌ سَوَادٌ، فَنِيَمْنَا بِذَلِكَ، وَجَعَلُوهُ شِعَارَهُمْ فِي الْجُمُعِ وَالْخُطْبِ وَالْأَعْيَادِ
وَالْمَحَافِلِ، وَكَذَلِكَ كَانَ جُنْدُهُمْ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَحَدِهِمْ شَيْءٌ مِنَ السَّوَادِ،
وَمِنْ ذَلِكَ " مَا يُلبِئُهُ الْمَلُوكُ لِلْأَمْرَاءِ حِينَ يُخْلَعُ عَلَيْهِم بِالْإِمْرَةِ، لَا بَدَّ وَأَنْ يُلبَسَ
شَيْئًا مِنَ السَّوَادِ، وَهُوَ الشَّرْبُوشُ "، وَكَذَلِكَ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ يَوْمَ دَخَلَ
دِمَشْقَ وَهُوَ لَا بَسَّ السَّوَادَ، فَجَعَلَ النِّسَاءَ [٢٥/٨] وَالصَّبِيَّانَ يَعْجَبُونَ مِنْ لِبَاسِهِ،
وَكَانَ دُخُولُهُ مِنْ بَابِ كَيْسَانَ، وَقَدْ خَطَبَ بِالنَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَصَلَّى بِهِمْ وَعَلَيْهِ
السَّوَادُ.

وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(١) عَنْ بَعْضِ الْخُرَاسَانِيِّينَ قَالَ: لَمَّا خَطَبَ بِالنَّاسِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بِدِمَشْقَ وَتَقَدَّمَ بِالنَّاسِ فَصَلَّى؛ صَلَّيْتُ رَجُلًا إِلَى جَانِبِي فَقَالَ: اللَّهُ
أَكْبَرُ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ.
ثُمَّ قَالَ، وَنَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ وَأَسْنَعَ سَوَادَكَ! وَمَا زَالَ
السَّوَادُ شِعَارَهُمْ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا، كَمَا يُلبِئُهُ الْخُطْبَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

ذِكْرُ اسْتِقْلَالِ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْمَلَقَّبِ بِالسَّقَّاحِ، وَمَا
اعْتَمَدَهُ فِي أَيَّامِهِ مِنَ السَّيْرِ الْحَسَنَةِ وَالْعَدَالَةِ التَّامَةِ

قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ أَوَّلَ مَا بُويعَ بِهَا بِالْكُوفَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي عَشَرَ

(١ - ١) فِي ب، م: « الشَّرْبُوشُ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْأَمْرَاءُ إِذَا خَلَعَ عَلَيْهِمْ ».

(٢) مَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٣/١٤٦.

من ربيع الآخر^(١) - وقيل^(٢) : الأول - من هذه السنة سنة ثنتين وثلاثين ومائة، ثم جرّد الجيوش نحو مزوان الحمار فطردوه من ممالكه وأجلّوه عنها، وما زالوا وراءه حتى قتلوه ببوصير من بلاد الصّعيد بالديار المصرية، في العشر الأخيرة من ذى الحجة من هذه السنة، على ما تقدّم بيّانه وتفصيله وبسطه، وحينئذ استقلّ بالخلافة السفّاح واستقرّت يده على بلاد العراق وخراسان والحجاز والشام والديار المصرية، لكن لم يحكّم على بلاد الأندلس ولا على بلاد المغرب؛ وذلك لأنّ بعض من دخل من بني أمية إليها استحوذ عليها، كما سيأتي بيّانه.

وقد خرج على السفّاح في هذه السنة طوائف، فمنهم أهل قنشرين^(٣) بعدما بايعوه على يدى عبد الله بن عليّ وأقرّ عليهم أميرهم، وهو أبو الورد مجرّة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي، وكان من أصحاب مزوان وأمرائه، فخلع السفّاح، ولبس البياض، وحمل أهل البلد على ذلك فوافقوه، وكان السفّاح يومئذ بالحيرة، وعبد الله بن عليّ مشغول بالبلقاء يُقاتل بها حبيب بن مرّة المرّي ومن واقفه من أهل البلقاء والبنيّة وخوران على خلع السفّاح^(٤) ويخصّ، فلما بلغه عن أهل قنشرين ما فعلوا صالح حبيب بن مرّة، وركب نحو قنشرين، فلما اجتاز بدمشق - وكان بها أهله وثقله - [٢٥/٨ ظ] استخلف عليها أبا غانم عبد الحميد بن رباعي الطائي^(٥) في أربعة آلاف، فلما جاوز البلد، وانتهى إلى حمص، نهض أهل دمشق مع رجل يُقال له: عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه. فخلعوا

(١) تقدم في صفحتي ٢٤٦، ٢٤٩. وفيهما أن ذلك كان في الثالث عشر، وانظر ما سيأتي في صفحة ٢٨٤.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٧/٤٢٣، ٤٢٤.

(٣) تاريخ الطبري ٧/٤٤٣ - ٤٤٥، والمنتظم ٧/٣١٠، ٣١١، والكامل ٥/٤٣٢ - ٤٣٤.

(٤) سقط من: ب، م.

(٥) في النسخ: «الكناني». والمثبت من مصادر التخرّيج، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٤.

السَّفَاحِ ، وَيِيضُوا وَقَاتَلُوا أَبَا غَانِمٍ فَهَزَمُوهُ ، وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَأَنْتَهَبُوا ثَقَلَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَحَوَاصِلَهُ ، وَلَمْ يَنْتَعِرْضُوا لِأَهْلِهِ ، وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَلِيٍّ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ قِنْسَرِيْنَ تَرَأَسَلُوا مَعَ أَهْلِ حِمَصَ وَتَدْمُرَ^(١) ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيِّ ، وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَبَايَعُوهُ عَلَيْهِمْ بِالْخِلَافَةِ ، وَقَامَ مَعَهُ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَقَصَدَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَلِيٍّ ، فَالْتَقَوْا بِمَرْجِ الْأَحْزَمِ ،^(٢) فَقَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ أَخَاهُ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْفُرْسَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٣) ، فَاقْتَتَلُوا مَعَ مُقَدِّمَةِ السُّفْيَانِيِّ وَعَلَيْهَا أَبُو الْوَرْدِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَهَزَمُوا عَبْدَ الصَّمَدِ ، وَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أُلُوفٌ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَمَعَهُ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ بَعَثَ مَعَهُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَفِرُّونَ وَهُوَ ثَابِتٌ هُوَ وَحُمَيْدٌ ، وَمَا زَالَ حَتَّى هَزَمَ أَصْحَابُ أَبِي الْوَرْدِ ، وَثَبَّتَ أَبُو الْوَرْدِ فِي خَمْسِمِائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَوْمِهِ ، فَقَتَلُوا جَمِيعًا ، وَهَرَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيُّ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى لَحِقُوا بِتَدْمُرَ ، وَأَمَّنَ عَبْدُ اللَّهِ أَهْلَ قِنْسَرِيْنَ ، وَسَوَّدُوا وَبَايَعُوا وَرَجَعُوا إِلَى الطَّاعَةِ ، ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَقَدْ بَلَغَهُ مَا صَنَعُوا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا تَفَرَّقُوا عَنْهَا وَهَرَبُوا مِنْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قِتَالٌ ، فَأَمَّتْهُمْ وَدَخَلُوا فِي الطَّاعَةِ وَسَوَّدُوا ؛ مُوَافَقَةً لِلْخَلِيفَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ شِعَارَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيُّ فَإِنَّهُ مَا زَالَ مُتَعَبِيًّا مُشْتَتًا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ حَتَّى لَحِقَ بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، فَقَاتَلَهُ نَائِبُ أَبِي جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ فِي أَيَّامِهِ ، فَقَتَلَهُ وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ وَبَابْنَيْنِ لَهُ أَخَذَهُمَا أَسِيرَيْنِ فَأَطْلَقَهُمَا أَبُو جَعْفَرِ الْمُنْصُورُ وَخَلَّى

(١) فِي ب ، ص : « تَدَامَرُوا » ، وَفِي م : « تَزَمَرُوا » . وَتَدْمُرُ : مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي بَرِيَةِ الشَّامِ . مَعْجَمُ

الْبِلْدَانِ ١ / ٨٢٨ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

سَيَلَمَهَا . وقد قيل^(١) : إن وَقْعَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ الشَّفِيَانِيِّ كَانَتْ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ آخِرَ يَوْمٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ^(٢) وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ خَلَعَ الشَّفَاخَ أَيْضًا أَهْلَ الْجَزِيرَةِ^(٣) ؛ حِينَ [٢٦٧/٨] بَلَّغَهُمْ أَنَّ أَهْلَ قَنْشَرِينَ خَلَعُوا ، وَأَفْقُوهُمْ وَيَضُوا ، وَرَكِبُوا إِلَى نَائِبِ حَرْآنَ مِنْ جِهَةِ الشَّفَاخِ - وَهُوَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ - وَكَانَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ فَارِسٍ قَدْ اعْتَصَمَ بِالْبَلَدِ ، فَحَاصِرُوهُ قَرِيبًا مِنْ شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ بَعَثَ الشَّفَاخَ أَخَاهُ أَبَا جَعْفَرِ الْمَنْصُورَ فَيَمِّنُ كَانَ بِوَأَسِطِ مُحَاصِرِي ابْنِ هُبَيْرَةَ ، فَمَرَّ فِي مَسِيرِهِ إِلَى حَرْآنَ بِقَرْقِيسِيَا وَقَدْ يَضُوا ، فَعَلَّقُوا أَبْوَابَهَا دُونَهُ ، ثُمَّ مَرَّ بِالرَّقَّةِ وَعَلَيْهَا بَكَّاؤُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَهُمْ كَذَلِكَ ، ثُمَّ^(٤) جَاءَ حَرْآنُ^(٥) وَعَلَيْهَا إِسْحَاقُ بْنُ مُسْلِمٍ فَيَمِّنُ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ يُحَاصِرُونَهَا ، فَرَحَلَ إِسْحَاقُ عَنْهَا إِلَى الرُّهَا ، وَخَرَجَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ فَيَمِّنُ مَعَهُ مِنْ جُنْدِ حَرْآنَ ، فَتَلَقَّوْا أَبَا جَعْفَرٍ وَدَخَلُوا فِي جَيْشِهِ ، وَقَدِمَ بَكَّاؤُ بْنُ مُسْلِمٍ عَلَى أَخِيهِ إِسْحَاقَ بْنِ مُسْلِمٍ بِالرُّهَا ، فَوَجَّهَهُ إِلَى جَمَاعَةِ رَبِيعَةَ بَدَارًا وَمَارِدِينَ ، وَرَأَيْتُهُمْ حُرُورِيٌّ يُقَالُ لَهُ : بُرَيْكَةُ . فَصَارُوا حِزْبًا وَاحِدًا ، فَقَصَدَ إِلَيْهِمْ أَبُو جَعْفَرٍ ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقُتِلَ بُرَيْكَةُ فِي الْمَعْرَكَةِ ، وَهَرَبَ بَكَّاؤُ إِلَى أَخِيهِ بِالرُّهَا ، فَاسْتَخْلَفَهُ بِهَا ، وَمَضَى فِي عَظْمِ الْعَسْكَرِ إِلَى سَمِيسَاطَ ، فَخَنَدَقَ عَلَى عَشْكَرِهِ ، وَأَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ فَحَاصِرَ بَكَّاؤًا بِالرُّهَا ، وَجَرَتْ لَهُ مَعَهُ وَقَعَاتٌ ، وَكَتَبَ الشَّفَاخَ إِلَى عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ أَنْ يَسِيرَ إِلَى سَمِيسَاطَ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ مُسْلِمٍ سِتُونَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ

(١) انظر تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٥ ، والكامل ٥/ ٤٣٤ .

(٢) في النسخ : « ثنتين » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، المنتظم ٥/ ٣١١ ، ٣١٢ ، والكامل ٥/ ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(٤ - ٥) في ب ، م : « بحاجر » .

الجزيرة، فسار إليهم عبدُ الله بنُ عليٍّ واجتمع إليه أبو جعفرِ المنصورِ، فكاتبهم إسحاقُ، وطلبَ منهم الأمانَ، فأجابوه إلى ذلك عن إذنِ أميرِ المؤمنين السفاحِ، وولَّى السفّاحُ أخاه أبا جعفرِ الجزيرةَ وأذربيجانَ وأزمينيةَ، فلم يزلَ عليها حتى ولى الخِلافةَ بعدَ أخيه. ويُقالُ: إن إسحاقَ بنَ مسلمِ العُقيليِّ إنما طلبَ الأمانَ لما تحقَّق أن مزوانَ بنَ محمدٍ قُتِلَ، وذلك بعدَ مُضيِّ سبعةِ أشهرٍ وهو مُحاصرٌ، وقد كان صاحبًا لأبي جعفرِ المنصورِ، فأمنه.

وفي هذه السنة^(١) ذهب أبو جعفرِ المنصورُ عن أمرِ أخيه السفّاحِ إلى أبي مسلمِ الخُرّاسانيِّ، وهو أميرُها، ليستطلعَ رأيَه في قتلِ أبي سلَمةَ^(٢) حفصِ بنِ سُلَيْمانَ الوزيرِ، وكان سببَ ذلك أن السفّاحَ سَمَرَ لَيْلَةً مع أهلِ بيته فتذاكروا ما كان من أمرِ أبي سلَمةَ^(٢) حين كان أراد أن يصرفَ الخِلافةَ عن بنى العباسِ، فسأل سائلٌ: هل كان ذلك عن مُمّالاةِ أبي مُسلمٍ له في ذلك أم [٢٦/٨ ظ] لا؟ فسكتَ القومُ، فقال السفّاحُ: لكن كان هذا عن رأيِهِ إنا لبعُرضِ بلاءٍ، إلا أن يدفعه اللهُ عنا. قال أبو جعفرِ: فقال لي أخى: ما ترى؟ فقلتُ: الرأى رأيك. فقال: ليس أحدٌ أخصَّ بأبي مسلمٍ منك، فاذهب إليه فاعلمَ علمه، فإن كان عن رأيِهِ احتلنا له، وإن لم يكن عن رأيِهِ طابَتْ أنفسنا. قال أبو جعفرِ: فخرَجْتُ إليه قاصدًا على وَجَلٍ، فلما وصلتُ إلى الرُيِّ إذا كتابُ أبي مسلمٍ إلى نائِبها يَسْتَحِجُّني إليه في السَّيرِ، فازدَدْتُ وَجَلًا، فلما انتهيتُ إلى نيسابورَ إذا كتابه يَسْتَحِجُّني أيضًا، وقال لنائِبها: لا تدعُه يُقيم ساعةً واحدةً؛ فإن أرضك بها خوارِجٌ. فأنشَرَحْتُ لذلك، فلما صرْتُ من مَرَوَ على فَرَسَحينِ، أتى يَنلِقَانِي ومعه الناسُ، فلما واجهني ترَجَل

(١) تاريخ الطبرى ٤٤٨/٧ - ٤٥٠، والمنظم ٣١٢/٧، ٣١٣، والكمال ٤٣٦/٥.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

وجاء فقَبِلَ يَدِي ، فَأَمَرْتُهُ فَرَكَبَ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ مَرَوْ نَزَلْتُ فِي دَارٍ ، فَمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ سَأَلَنِي : مَا أَقْدَمَكَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَفْعَلَهَا أَبُو سَلْمَةَ ؟! أَنَا أَكْفِيكُمْوه . فَدَعَا مَرَّازَ بْنَ أَنَسِ الضُّبِّيَّ فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَى الْكُوفَةِ فَحَيْثُ لَقِيتَ أَبَا سَلْمَةَ فَاقْتُلْهُ ، وَأَنْتَ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِ الْإِمَامِ . فَقَدِمَ مَرَّازُ الْكُوفَةَ الْهَاشِمِيَّةَ ، وَكَانَ أَبُو سَلْمَةَ يَسْمُرُ عِنْدَ السَّفَاحِ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَتَلَهُ مَرَّازٌ ، وَشَاعَ أَنَّ الْخَوَارِجَ قَتَلُوهُ ، وَغُلِّقَتِ الْبَلَدُ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَدُفِنَ بِالْهَاشِمِيَّةِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : وَزِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ . وَيُقَالُ لِأَبِي مُسْلِمٍ : أَمِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ . وَقَدْ قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ^(١) :

إِن الْوَزِيرَ وَزِيرَ آلِ مُحَمَّدٍ أَوْدَى فَمَنْ يَشْنَاكَ كَانَ وَزِيرًا

ويقالُ: إنه إنما سار أبو جعفرٍ إلى أبي مسلمٍ بعدَ مَقْتَلِ أَبِي سَلْمَةَ ، وَإِنَّ أَبَا جَعْفَرَ كَانَ مَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا ، مِنْهُمْ ؛ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ ، فِي جَمَاعَةٍ مِنَ السَّادَاتِ . وَلَمَّا رَجَعَ أَبُو جَعْفَرَ مِنْ خُرَاسَانَ قَالَ لِأَخِيهِ السَّفَاحِ : لَسْتُ بِخَلِيفَةِ مَا دَامَ أَبُو مُسْلِمٍ حَيًّا حَتَّى تَقْتُلَهُ . لِمَا رَأَى مِنْ طَاعَةِ الْجَيْشِ وَالْأَمْرَاءِ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ السَّفَاحُ : اكْتُمُهَا . فَسَكَتَ .

وَلَمَّا رَجَعَ أَبُو جَعْفَرَ مِنْ خُرَاسَانَ^(٢) بَعَثَهُ أَخُوهُ إِلَى حِصَارِ ابْنِ هُبَيْرَةَ بِوَأَسِطِ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ بِالْحَسَنِ بْنِ قَحْطَبَةَ أَخَذَهُ مَعَهُ ، فَلَمَّا أُحِيطَ [٢٧/٨ و] بِابْنِ هُبَيْرَةَ كَتَبَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ لِيُبَايِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جَوَابُهُ ، فَمَالَ إِلَى مُصَالِحَةِ أَبِي جَعْفَرَ ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو جَعْفَرَ أَخَاهُ السَّفَاحُ فِي ذَلِكَ ، فَأَذِنَ لَهُ فِي

(١) هو سليمان بن المهاجر البجلي ، كما في مصادر التخريج .

(٢) تاريخ الطبري ٤٥٠/٧ - ٤٥٧ ، والمنظوم ٣١٣/٧ - ٣١٥ ، والكمال ٤٣٧/٥ - ٤٤٢ .

المُصَالِحَةِ ، فَكَتَبَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ كِتَابًا بِالصُّلْحِ ، فَكَتَبَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يُشَاوِرُ فِيهِ الْعُلَمَاءَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . ثُمَّ خَرَجَ يَزِيدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ فِي أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ مِنَ الْبُخَارِيَّةِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ سُرَادِقِ أَبِي جَعْفَرٍ هَمَّ أَنْ يَدْخُلَ بِفَرَسِهِ فَقَالَ الْحَاجِبُ سَلَامًا : انزِلْ أَبَا خَالِدٍ . فَتَنَزَّلَ ، وَكَانَ حَوْلَ الشَّرَادِقِ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، ثُمَّ أُذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَقَالَ : أَنَا وَمَنْ مَعِيَ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ أَنْتَ وَحَدِّكَ . فَدَخَلَ وَوَضِعَتْ لَهُ وَسَادَةٌ ، فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، فَحَادِثَهُ أَبُو جَعْفَرٍ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَبَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بِصَرَهَ ، ثُمَّ جَعَلَ يَأْتِيهِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فِي خَمْسِمِائَةٍ فَارِسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ رَاجِلٍ ، فَشَكَوَا ذَلِكَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لِلْحَاجِبِ : مُرْهُ فَلْيَأْتِ فِي حَاشِيَتِهِ . فَكَانَ يَأْتِي فِي ثَلَاثِينَ نَفْسًا ، فَقَالَ الْحَاجِبُ : كَأَنَّكَ تَأْتِي مُتَأَهِّبًا ؟ فَقَالَ : لَوْ أَمَرْتُمُونَا بِالْمَشْيِ لَمَشِينَا إِلَيْكُمْ . ثُمَّ كَانَ يَأْتِيهِ فِي ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ . وَقَدْ خَاطَبَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يَوْمًا لِأَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ فِي غُبُونِ كَلَامِهِ : يَا هَنَاهُ . أَوْ قَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ . ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ قَدْ سَبَقَ لِسَانُهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَعَذَرَهُ . وَقَدْ كَانَ السَّفَاحُ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يَسْتَشِيرُهُ فِي مُصَالِحَةِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، فَتَهَاها عَنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ السَّفَاحُ لَا يَقْطَعُ رَأْيًا دُونَ مَرَاجَعَةِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَلَمَّا وَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى يَدَيِ أَبِي جَعْفَرٍ لَمْ يُعْجِبِ السَّفَاحُ ذَلِكَ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ يَأْمُرُهُ بِقَتْلِهِ ، فَارْجَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مِرَازًا لَا يُفِيدُ شَيْئًا ، حَتَّى جَاءَ كِتَابُ السَّفَاحِ إِلَيْهِ أَنْ أَقْتَلَهُ لَا مَحَالَةَ^(١) ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ طَائِفَةً^(٢) فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ ابْنُهُ دَاوُدُ ، وَفِي حِجْرِهِ صَبِيٌّ لَهُ صَغِيرٌ ، وَحَوْلَهُ مَوَالِيهِ وَحَاجِبُهُ ، فَدَافَعَ عَنْهُ ابْنُهُ حَتَّى

(١) بعده في م : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كيف يعطى الأمان وينكت ؟ هذا فعل الجبايرة » .

(٢) بعده في ب ، م : « من الخراسانية » .

قُتِلَ ، وَقُتِلَ خَلْقٌ مِنْ مَوَالِيهِ ، وَخَلَصُوا إِلَيْهِ ، فَأَلْقَى الصَّبِيَّ مِنْ حِجْرِهِ ، وَخَرَّ سَاجِدًا ، فَقُتِلَ وَهُوَ سَاجِدٌ ، وَاضْطَرَبَ النَّاسُ ، فَنَادَى أَبُو جَعْفَرٍ فِي النَّاسِ بِالْأَمَانِ إِلَّا «الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشِيرٍ وَخَالِدَ بْنَ سَلْمَةَ الْمَخْزُومِيِّ وَعَمَرَ بْنَ ذَرٍّ ، فَسَكَنَ النَّاسُ ، ثُمَّ اسْتَثْوَمَ لِبَعْضِ هَؤُلَاءِ وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ .

وفى هذه السنة بَعَثَ أَبُو مُسْلِمٍ [٢٧/٨ظ] مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ إِلَى فَارِسَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عُمَالَ أَبِي سَلْمَةَ فَيَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ .

وفيهما وَوَلَّى الشَّفَّاحُ أَخَاهُ يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدِ الْمُؤَصِّلِ وَأَعْمَالَهَا ، وَوَلَّى عَمَّهُ دَاوُدَ ابْنَ عَلِيٍّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْيَمَنَ وَالْيَمَامَةَ ، وَعَزَلَهُ عَنِ الْكُوفَةِ ، وَوَلَّى مَكَانَهُ عَلَيْهَا عَيْسَى بْنَ مُوسَى ، فَوَلَّى قَضَاءَهَا ابْنَ أَبِي لَيْلَى ، وَكَانَ عَلَى نِيَابَةِ الْبَصْرَةِ سُفْيَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْمُهَلَّبِيُّ ، وَعَلَى قَضَائِهَا الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ ، وَعَلَى السُّنْدِ مَنصُورُ بْنُ جُمَّهَوْرٍ ، وَعَلَى فَارِسَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ، وَعَلَى أَرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيْجَانَ وَالْجَزِيرَةَ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنصُورِ ، وَعَلَى الشَّامِ وَأَعْمَالِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَمُّ الشَّفَّاحِ ، وَعَلَى مِصْرَ أَبُو عَوْزٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَزِيدَ ، وَعَلَى خُرَاسَانَ وَأَعْمَالِهَا أَبُو مُسْلِمِ الْخُرَاسَانِيِّ ، وَعَلَى دِيوَانَ الْخَرَاجِ خَالِدُ بْنُ بَزْمَكٍ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيِّ^(٢) ، آخِرُ خُلَفَاءِ

(١ - ١) سقط من: النسخ . والمثبت من مصادر التخریج .

(٢) تاریخ دمشق ٣٨١/١٦ مخطوط ، وسیر أعلام النبلاء ٧٤/٦ ، وتاریخ الإسلام (حوادث ووفیات

١٢١ - ١٤٠) ص ٥٣٣ .

بنى أمية ، قُتِلَ في العَشرِ الأخيرِ من ذى الحِجَّةِ من هذه السَنةِ ، كما قدّمنا ذِكره .
 ووزيرُه عبدُ الحميدِ بنُ يحيى بنِ سعيدِ مؤلى بنى عامرِ بنِ لؤي^(١) ، الكاتبُ
 البليغُ الذي يُضربُ به المثلُ ، فيقالُ : فُتِحَتِ الرِسائلُ بعبدِ الحميدِ ، وُحْتِمَتِ بابنِ
 العميدِ . وكان إمامًا في الكِتابَةِ وجميعِ فنونها ، وهو القدوةُ فيها ، وله رسائِلُ في
 ألفِ ورَقَةٍ ، وأصلُه من الأنبارِ^(٢) ، ثم سَكَنَ الشامَ ، وتعلَّمَ هذا الشأنَ من سالمِ
 مولى هشامِ بنِ عبدِ الملكِ ، وكان يعقوبُ بنُ داودَ وزيرُ المهديّ يكتُبُ بينَ يديه ،
 وعليه تخرُجُ ، وكان ابنُه إسماعيلُ بنُ عبدِ الحميدِ ماهرًا في الكِتابَةِ أيضًا ، وقد
 كان أولًا يُعلِّمُ الصَّبيانَ ، ثم تَقَلَّبَتِ به الأحوالُ حتَّى وَزَرَ لمروانَ الجعديّ آخرِ
 خلفاءِ بنى أمية ، وأخذَ بعده فقتله السَّفاحُ ومثَّلَ به ، وكان اللاتقُ بمثله الغفوَ عنه .
 ومن مُستَجدِ كلامِه^(٣) : العلمُ شجرةٌ ، ثمرُها الألفاظُ ، والفِكرُ بحرٌ تُؤلُّوه
 الحِكمةُ .

ومن كلامِه^(٤) ، ورأى رجلًا يكتُبُ خطأ رديقًا : أطلَّ جلفَةً قلمِكَ وأسمِنها ،
 وحرفَ قَطَّتِكَ وأمِنها^(٥) . قال الرجلُ : ففعلتُ ذلك ، فجادَ خطِّي .

(١) الوزراء والكاتب ص ٧٢ ، وتاريخ دمشق ٤٠/٤٦ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ووفيات
 الأعيان ٣/٢٢٨ ، والوافي بالوفيات ١٨/٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٤٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
 ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٧٠ .

(٢) بياض في الأصل ، ب . وفي م ، ص : « قيسارية » . والمثبت من مصادر الترجمة ولكن ذكر ابن
 عساكر أنه من سبى القادسية . فلعل هذا هو ما أراده المصنف أو الناسخ فتحرقت إلى « قيسارية » .

(٣) انظر الوزراء والكاتب ص ٨٢ ، وثمار القلوب ص ١٩٧ .

(٤) انظر الوزراء والكاتب ص ٨٢ ، وثمار القلوب ص ١٩٨ ، وتاريخ دمشق ٤٠/٤٧ ، ٤٨ .

(٥) الجلفة من القلم : ما بين مبرأه إلى سيئه . وقطة القلم : الجزء المقطوع غرضًا من سن القلم . انظر
 اللسان (ج ل ف) ، (ق ط ط) .

وسأله رجل^(١) أن [٢٨/٨] يَكْتُبَ له كتابًا إلى بعضِ الأكابرِ يُوصيه به ،
فكُتِبَ إليه : حقُّ مُوصِلِ كتابي إليك كحَقِّه عليّ ؛ إذ رآكَ مُوضِعًا لأمله ، ورآني
أهلاً لحاجتيه ، وقد قَضَيْتُ حاجته ، فصدَّقْ أمله .

وكان كثيرًا^(٢) ما يُنشدُ هذا البيت :

إذا جَرَحَ الكُتَّابُ كانت دُويهم قسيًا وأقلامُ الدُوي^(٣) لها نبالا

وأبو سلَمةَ حفصُ بنُ سليمانَ^(٤) ، أولُ مَنْ وَزَرَ لآلِ العباسِ ، قَتَلَهُ أبو مسلمٍ
عن أمرِ السُّفَّاحِ ، بعدَ ولايته بأربعةِ أشهرٍ^(٥) وكانت بيعةُ السُّفَّاحِ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ وهي
ليلةُ الثالثِ عشرَ من ربيعِ الآخرِ من هذه السنة ، فكان مَقْتَلُهُ^(٦) في رجبٍ منها .

وكان داهيةً^(٧) فاضلاً حَسَنَ المفاكِهِةِ ، وكان السُّفَّاحُ يَأْتِسُ إليه ويُحِبُّ
مُسامرتَه لطيبِ مُحاضرتِه ، ولكنه تَوَهَّم مِثْلَهُ لآلِ عليّ ، فدَسَّ عليه أبو مسلمٍ مَنْ
قَتَلَهُ غيلةً ، كما تقدَّم ، فأنشد السُّفَّاحُ عندَ ذلك :

إلى النارِ فليذهبِ وَمَنْ كان مِثْلَهُ على أَى شىءٍ فاتنا منه نأسفُ

كان يُقالُ له : وَزيرُ آلِ محمدٍ . ويُعرفُ بالخَلَّالِ ؛ لسُكناه في دَرْبِ

(١) انظر تاريخ دمشق ٤٠/٤٨ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٢٩ .

(٢) انظر المصدرين السابقين .

(٣) فى النسخ : « القسى » . والمثبت من مصدرى التخريج . والدوى : جمع دواة وهى الحجيرة . انظر الوسيط (د وى) .

(٤) تاريخ دمشق ١٤/٤٠٩ ، ووفيات الأعيان ٢/١٩٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٠٠ .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) فى م : « ذا هيعة » ، وفى ظ : « ذا هنة » .

الْحَلَّالِينَ بِالْكُوفَةِ ، وَجُلُوسِهِ إِلَيْهِمْ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ بِالْوَزِيرِ .

وقد حكى ابنُ خَلِّكَانَ^(١) عن ابنِ قُتَيْبَةَ أَنَّ اسْتِثْقَالَ الْوَزِيرِ مِنَ الْوِزْرِ ، وَهُوَ الْحِمْلُ ، فَكَانَ السُّلْطَانُ حَمْلَهُ ثِقَلًا لِاسْتِنَادِهِ إِلَى رَأْيِهِ ،^(٢) وَقَالَ الرَّجَّالُجُ^(٣) : هُوَ مُسْتَقٌّ مِنَ الْوِزْرِ وَهُوَ الْجِبَلُ ، فَكَانَ السُّلْطَانُ لَجَأً إِلَى رَأْيِهِ^(٢) كَمَا يَلْجَأُ الْخَائِفُ إِلَى جِبَلٍ يَغْتَنِصِمُ بِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) وفيات الأعيان ١٩٧/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) المصدر السابق .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) وُلِّيَ السَّفَاحُ عُمَهُ سَلِيمَانَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَصْرَةَ وَأَعْمَالَهَا ، وَكُوِّرَ دِجْلَةٌ
وَالْبَحْرَيْنِ وَعُمَانَ . وَوَجَّهَ عُمَهُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيٍّ إِلَى كُوْرِ الْأَهْوَازِ .

وفيها^(١) قَتَلَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ مَنْ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ .

وفيها تُوفِّيَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بِالْمَدِينَةِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَاسْتَخْلَفَ^(٢) ابْنَهُ
مُوسَى عَلَى عَمَلِهِ ، وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ أَرْضَ الْحِجَازِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، وَلَمَّا بَلَغَتِ السَّفَاحُ
وَفَاتَهُ اسْتَنَابَ عَلَى الْحِجَازِ خَالَهَ زِيَادَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ^(٣) عَبْدِ الْمَدَانِ^(٣) الْحَارِثِيِّ ،
وَوَلَّى الْيَمْنَ لَابْنَ خَالِهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ ، وَجَعَلَ إِمْرَةَ
الشَّامِ لِعَمِّيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَصَالِحِ ابْنَيْ عَلِيٍّ ، [٢٨/٨ ظ] وَقَرَّرَ أَبُو عَوْنٍ عَلَى الدِّيَارِ
الْمِصْرِيَّةِ نَائِبًا عَلَيْهَا .

وفيها تَوَجَّهَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى
فَتَحَهَا . وَفِيهَا خَرَجَ شُرَيْكُ بْنُ شَيْخِ الْمَهْرِيِّ بِبُخَارَى عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، وَقَالَ : مَا
عَلَى هَذَا بَايَعْنَا آلَ مُحَمَّدٍ ، عَلَى سَفْكِ الدَّمَاءِ ! وَاتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ

(١) تاريخ الطبري ٧/٤٥٩ ، ٤٦٠ ، والمنتظم ٧/٣٢١ ، ٣٢٢ ، والكمال ٥/٤٤٨ ، ٤٤٩ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

(٢) أي حين حضرته الوفاة .

(٣ - ٣) هنا وفيما يأتي في الأصل ، ب ، م ، ظ : « عبد الدار » . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٩ /
١٥٦ . وانظر كذلك ما سيذكره المصنف من نسب أم السفاح صفحة ٢٩٤ .

ألفاً ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ زِيَادَ بْنِ صَالِحِ الْخَزَاعِيِّ ، فَقَاتَلَهُ فَقَتَلَهُ .

وَفِيهَا غَزَلَ الشَّقَّاحُ أَخَاهُ يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُؤَصِّلِ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عَمَّهُ
إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيٍّ .

وَفِيهَا وَلَّى الصَّائِفَةَ مِنْ جِهَةِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَغَزَا وَرَاءَ
الدُّرُوبِ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ خَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ
الْحَارِثِيِّ . وَتَوَابُ الْبِلَادِ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي التِّي قَبْلَهَا سِوَى مَنْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ غَزَلَ فِي
هَذِهِ السَّنَةِ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) خَلَعَ بَسَامُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَسَامِ الطَّاعَةَ، وَخَرَجَ عَلَى السَّفَّاحِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ خَازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ، فَقَاتَلَهُ فَقَتَلَ عَائِمَةَ أَصْحَابِهِ، وَاسْتَبَاحَ عَسْكَرَهُ، وَرَجَعَ فَمَرَّ بِمَلَأَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ أَمْوَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ نُصْرَةٌ لِلْخَلِيفَةِ، فَلَمْ يَزِدُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَهَانُوا بِهِ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ، وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ عَشْرِينَ رَجُلًا وَمِثْلَهُمْ مِنْ مَوَالِيهِمْ، فَاسْتَعَدَّى بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ عَلَى خَازِمِ بْنِ خُزَيْمَةَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالُوا: قَتَلَ أَسْرَائِلُكَ بِلَا ذَنْبٍ. فَهَمَّ السَّفَّاحُ بِقَتْلِهِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَمْراءِ بِأَنْ لَا يَقْتُلَهُ، وَلَكِنْ لِيَبْعَثَهُ مَبْعَثًا صَغْبًا، فَإِنْ سَلِمَ فَلَكَ، وَإِنْ قُتِلَ فَذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ. فَبَعَثَهُ إِلَى عُمَانَ - وَكَانَ بِهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ قَدْ تَمَرَّدُوا - وَجَهَّزَ مَعَهُ سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ، وَكَتَبَ إِلَى عَمِّهِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ نَائِبِ الْبَصْرَةِ بِحَمْلِهِمْ فِي السُّفُنِ إِلَى عُمَانَ، فَفَعَلَ، فَقَاتَلَ الْخَوَارِجَ، فَكَسَرَهُمْ وَقَهَرَهُمْ وَاسْتَحْوَذَ عَلَى تِلْكَ الْبِلَادِ، وَقَتَلَ أَمِيرَ الْخَوَارِجِ الصُّفْرِيَّةِ، وَهُوَ الْجُلَنْدِيُّ، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَنْصَارِهِ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ، وَبَعَثَ بَرْعُوسِيَهُمْ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَبِعِثَ بِهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ. ثُمَّ بَعْدَ أَشْهُرٍ كَتَبَ إِلَيْهِ السَّفَّاحُ أَنْ يَرْجِعَ، فَرَجَعَ سَالِمًا غَانِمًا مَنصُورًا.

(١) تاريخ الطبرى ٤٦١/٧ - ٤٦٣، والكامل ٤٥٠/٥ - ٤٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٤٦، ٣٤٧.

وفيهما^(١) غَزَا أَبُو مُسْلِمٍ بِلَادَ الصُّغْدِ، وَغَزَا [٢٩/٨] أَبُو دَاوُدَ، أَحَدُ نُؤَابِ أَبِي مُسْلِمٍ، بِلَادَ كَشٍّ^(٢)، فَقَتَلَ خَلْقًا، وَغَنِمَ مِنَ الْأَوَانِي الصَّيْنِيَّةِ الْمُنْقُوشَةِ بِالذَّهَبِ شَيْعًا كَثِيرًا جَدًّا.

وفيهما بَعَثَ الْخَلِيفَةُ السَّقَّاحُ مُوسَى بْنَ كَعْبِ بْنِ مَنصُورِ بْنِ جُمْهُورٍ وَهُوَ بِالهِندِ، فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، فَالْتَقَاهُ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ^(٣)، فَهَزَمَهُ وَاسْتَبَاحَ عَشْرَكَرَهُ.

وفيهما مات عاملُ اليمنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ، فَاسْتَخْلَفَ السَّقَّاحُ عَلَيْهَا عَمَّهُ - وَهُوَ خَالَ الْخَلِيفَةِ - زِيَادَ بْنَ عُبيدِ اللَّهِ. وفيها تَحَوَّلَ السَّقَّاحُ مِنَ الْحِجْرَةِ إِلَى الْأَنْبَارِ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ نَائِبُ الْكُوفَةِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى. وَنُؤَابُ الْأَقَالِيمِ هُمَ هُمَ.

وَمَنْ نُؤَفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ: أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ عُمَارَةُ بْنُ جُوَيْنٍ^(٤)، وَيَزِيدُ بْنُ

(١) تاريخ الطبرى ٤٦٣/٧ - ٤٦٥، والكمال ٤٥٣/٥، ٤٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٤٧، ٣٤٨.

(٢) فى تاريخ الطبرى وتاريخ الإسلام: «كس». والمثبت من النسخ موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبرى والكمال. وكش: بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة: مدينة بما وراء النهر. وقيل: اسم للصغد بجملته. قال ياقوت: وقد تعرب فتكتب بالسين المهملة، والمحدثون يُخَطِّطُونَ من يقولها بفتح الكاف والشين المعجمة، وليس ذلك عندنا بخطأ؛ لأمرين: أحدهما أن أهلها وجميع من بما وراء النهر لا يقولون إلا «كش» بفتح الكاف والشين المعجمة وهم أعرف ببلدهم، والثانى أنه اسم أعجمى يُتَلَقَّبُ به إذا سلطنا أنه كما ذكره. وإلا فهذه حجتهم فى تعريبه وتغييره عما يتلفظ به أهله. المشترك لياقوت ص ٣٧٣، ٣٧٤، ومعجم البلدان ٢٧٣/٤، ٢٧٤، ٢٧٧.

(٣) الذى فى تاريخ الطبرى أنهم كانوا ثلاثة آلاف من العرب والموالى، وألفًا من بنى تميم، وذكرهم فى تاريخ الإسلام مجملًا «أربعة آلاف». ولم يتعرض فى الكامل لذكر عدة جيش موسى بن كعب.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧، والجرح والتعديل ٣٦٣/٦، وتهذيب الكمال ٢٣٢/٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٠١.

يزيد بن جابر الدمشقي^(١).

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٦/٧، والتاريخ الكبير ٣٦٩/٨، والجرح والتعديل ٢٩٦/٩، وتهذيب الكمال ٢٧٣/٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٥٨/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٦٩.

١) ثم دَخَلَتْ سَنَةً خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ

فيها^(٢) خَرَجَ زِيَادُ بْنُ صَالِحٍ مِنْ وَرَاءِ نَهْرِ بَلَخٍ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، فَأُظْفِرَهُ اللَّهُ بِهِمْ ، فَبَدَّدَ سَمْلَهُمْ ، وَاسْتَأْصَلَ خَضِرَاءَهُمْ ، وَاسْتَقَرَّ أَمْرُهُ بِتِلْكَ النَّوَاحِي مُعْظَمًا . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا سَلِيمَانُ بْنُ عَلِيٍّ نَائِبُ الْبَصْرَةِ . وَالنَّوَابُ هُمْ الْمَذْكُورُونَ قَبْلَهَا .

وَمَنْ تُؤَفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : بُؤُدُ^(٣) بْنُ سِنَانٍ ، وَأَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبُدٍ^(٤) ، وَعِطَاءُ الْخُرَاسَانِيِّ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) تاريخ الطبري ٤٦٦/٧ ، ٤٦٧ ، والكامل ٤٥٥/٥ ، ٤٥٦ .

(٣) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « يزيد » والمثبت من مصادر ترجمته ؛ انظر التاريخ الكبير ١٣٤/٢ ، والجرح والتعديل ٤٢٢/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٣/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٨٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ٥١٥/٧ ، وتاريخ دمشق ٨٦/١٩ ، وتهذيب الكمال ٣٩٩/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٧/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٢٦ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣٦٩/٧ ، وتاريخ دمشق ٦٥٦/١١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ١٠٦/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٠/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٩٠ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتُّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) قَدِمَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ خُرَاسَانَ عَلَى السَّفَّاحِ بِالْعِرَاقِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ اسْتِثْنَائِهِ الْخَلِيفَةَ فِي الْقُدُومِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَقْدَمَ فِي خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْجُنْدِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ وَتَرْتُ النَّاسَ ، وَإِنِّي أَخْشَى مِنْ قِلَّةِ الْخَمْسِمِائَةِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أَقْدَمَ فِي أَلْفٍ . فَقَدِمَ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ فَرَفَقَهُمْ ، وَأَخَذَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالتَّحْفِ وَالْهَدَايَا شَيْئًا كَثِيرًا ، وَلَمَّا قَدِمَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِوَى أَلْفٍ مِنَ الْجُنْدِ ، فَتَلَقَّاهُ الْقُرَآئِدُ الْكِبَرَاءُ إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى السَّفَّاحِ أَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ وَاحْتَرَمَهُ وَأَنْزَلَهُ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَكَانَ يَأْتِي إِلَى الْخِدْمَةِ^(٢) كُلَّ يَوْمٍ ، وَاسْتَأْذَنَ الْخَلِيفَةَ فِي الْحَجِّ ، فَأَذِنَ لَهُ ، وَقَالَ : لَوْلَا أَنِّي كُنْتُ عَيْنَتْ إِمْرَةَ الْحَجِّ لِأَبِي جَعْفَرٍ لَأَمْرُتُكَ . وَكَانَ مَا بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي مُسْلِمٍ خِرَابًا ، وَذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنَ الْجَفْوَةِ مِنْهُ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ نَيْسَابُورَ فِي الْبَيْعَةِ لِلْسَّفَّاحِ وَلِلْمَنْصُورِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَحَقَّقَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَأَشَارَ عَلَى السَّفَّاحِ بِقَتْلِهِ ، وَحِينَ قَدِمَ حَرَضَهُ عَلَى قَتْلِهِ أَيْضًا ، فَقَالَ لَهُ السَّفَّاحُ : [٢٩٨/٥] قَدْ عَلِمْتَ بَلَاءَهُ مَعَنَا وَخِدْمَتَهُ لَنَا . فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا ذَلِكَ بِدَوْلَتِنَا ، وَاللَّهِ لَوْ أَرْسَلْتَ سِنُورًا لَسَمِعُوا لَهُ وَأَطَاعُوا ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَتَّعَدَّ بِهِ تَعَشَّى بِكَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ فَحَادِثْتَهُ جِئْتُ أَنَا مِنْ وِرَائِهِ فَضَرَبْتَهُ بِالسَّيْفِ . قَالَ : فَكَيْفَ بَيْنَ مَعَهُ ؟ قَالَ : هُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ . فَأَذِنَ لَهُ فِي قَتْلِهِ ، فَلَمَّا

(١) تاريخ الطبري ٤٦٨/٧ - ٤٧٠ ، والكامل ٤٥٨/٥ ، ٤٥٩ .

(٢) في م : « الخِلافة » . والخِدْمَةُ : حلقة القوم . والمعنى أن أبا مسلم كان يأتي أبا العباس كل يوم .

دَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ عَلَى السَّفَّاحِ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ أَذِنَ لِأَخِيهِ فِيهِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْخَادِمَ يَقُولُ لَهُ : إِنْ ذَاكَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَدْ نَدِمَ عَلَيْهِ ، فَلَا تَفْعَلْهُ . فَلَمَّا جَاءَهُ الْخَادِمُ وَجَدَهُ مُخْتَبِئًا بِالسِّيفِ ، مُتَهَيِّئًا لِمَا يُرِيدُ مِنْ قَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَلَمَّا نَهَاها عَنْ ذَلِكَ غَضِبَ أَبُو جَعْفَرٍ غَضَبًا شَدِيدًا .

وفى هذه السنة^(١) حَجَّ بالناسِ أبو جعفرِ المُنْصُورُ عن ولايةِ أخيه السَّفَّاحِ ، وسار معه إلى الحِجَازِ أبو مُسْلِمٍ الخُرَاسَانِيُّ عن أمرِ الخَلِيفَةِ وإذنه له فى الحَجِّ فى هذا العامِ ، فلَمَّا رَجَعَا مِنَ الحَجِّ فَكَانَا بِذَاتِ عِزْقِي ، جَاءَ الخَبْرُ إلى أَبِي جَعْفَرٍ - وكان يَسِيرُ قَبْلَ أَبِي مُسْلِمٍ بِمَرْحَلَةٍ - بِمَوْتِ أَبِي العَبَّاسِ السَّفَّاحِ ، فَكَتَبَ إلى أَبِي مُسْلِمٍ أَنْ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ ، فَالعَجَلُ العَجَلُ . فَلَمَّا اسْتَعْلَمَ أَبُو مُسْلِمٍ الخَبْرَ عَجَلَ السَّيْرَ ورائِهِ ، فَلَحِقَهُ إلى الكُوفَةِ ، فَكانت يَبْعُهُ المُنْصُورُ ، على ما سَيَأْتِي بَيانُهُ وَتَفْصِيلُهُ قَرِيبًا ، إِنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى .

وهذه ترجمةُ أبي العباسِ السَّفَّاحِ^(٢) وذِكْرُ وفاتِهِ

هو عبدُ اللهِ السَّفَّاحُ - ويُقالُ له : المُزْتَضَى . و : القَائِمُ^(٣) أيضًا - ابنُ مُحَمَّدِ الإمامِ بِنِ عَلِيِّ السَّجَّادِ بِنِ عَبْدِ اللهِ الخَبْرِ بِنِ العَبَّاسِ ذِي الرُّؤْيَى بِنِ عَبْدِ المَطْلَبِ شَيْبَةَ الحَمْدِ بِنِ هاشِمِ عَمْرٍو بِنِ عَبْدِ مَنافِ بِنِ قُصَيِّ ، أَبُو العَبَّاسِ القَرَشِيُّ الهاشمِيُّ

(١) تاريخ الطبرى ٤٦٩/٧ ، ٤٧٠ ، والكامل ٤٦١/٥ ، ٤٦٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٤٦/١٠ ، وتاريخ دمشق ١٧٨/٣٨ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، والمنظوم ٣٥٢/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٧٧/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٦٦ .

(٣) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « القاسم » . وانظر تاريخ بغداد ٤٦/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٨/١٨٠ .

أمير المؤمنين، وأمه رَيْطَةُ - ويُقال: رائِطَةُ - بنتُ عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المدانِ بنِ الدِّيَّانِ الحارِثِيِّ، كان مؤلِّدُ السَّفَّاحِ بالحُمَيْمَةِ من أرضِ الشَّرَاةِ من أرضِ البُلُقَاءِ بالشَّامِ، ونَسَأَ بها حتى طَلِبَ أخوه إبراهيمُ، فقتَلَه مَرْوانُ الحِمَارِيُّ بِحَرَانَ، فانتَقَلوا إلى الكوفةِ، وبُويِعَ له بالخِلافةِ بعدَ مَقْتَلِ أخيه في حياةِ مَرْوانَ يومَ الجمعةِ الثاني عشرَ من ربيعِ [٣٠/٨] الأولِ،^(١) ويُقالُ: في جُمادى سنةِ ثنتين وثلاثين ومائة^(٢)، كما تقدَّم.

وتُوَفِّي بالجُدْرِيِّ بالأَنْبَارِ يومَ الأحدِ الحادِي عشرَ - وقيل^(٣): الثالثَ عشرَ - من ذِي الحِجَّةِ سنةِ سِتِّ وثلاثين ومائة. وكان عمرُه ثلاثًا - وقيل^(٤): ثنتين. وقيل^(٥): إحدى - وثلاثين سنة. وقيل^(٥): ثمانيًا وعشرين سنة. قاله غيرُ واحدٍ. وكانت خِلافتُه أربعَ سنين وتسعةَ أشهرٍ.

وكان^(٦) أبيضَ جميلًا طويلًا، أَقْنَى الأنفِ، جفَدَ الشَّعْرَ، حَسَنَ اللِّحْيَةَ، حَسَنَ الوجهِ، فَصِيحَ الكلامِ، حَسَنَ الرَّأْيِ، جَيِّدَ البَدِيهَةِ؛ دَخَلَ^(٧) عليه في أولِ ولايته عبدُ اللهِ بنُ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ عَلِيٍّ ومعه مُضَحَفٌ وعندَ السَّفَّاحِ وُجوهُ بنِي هاشمٍ من أهلِ بيته وغيرِهِم، فقال له: يا أميرَ المؤمنين، أَعْطِنَا حَقَّنَا الَّذِي

(١ - ١) سقط من: ب، م. وقد تقدم ذكر البيعة له بالخلافة في صفحة ٢٤٩. وانظر هذا القول في تاريخ بغداد ٤٧/١٠، وتاريخ دمشق ١٨٧/٣٨، وقد ساق ابن عساكر - نفس المصدر ص ١٨٦ - بسنده إلى العباس بن هشام عن أبيه أن السفاح بويع في النصف من جمادى الآخرة.

(٢) تاريخ بغداد ٤٧/١٠، وتاريخ دمشق ١٨٧/٣٨.

(٣) تاريخ بغداد ٤٧/١٠، وتاريخ دمشق ١٩٨/٣٨.

(٤) تاريخ بغداد ٤٨/١٠، وتاريخ دمشق ٢٠٠/٣٨.

(٥) تاريخ دمشق ١٩٩/٣٨.

(٦) انظر تاريخ بغداد ٤٧/١٠، والمصدر السابق ١٩٨/٣٨.

(٧) انظر تاريخ بغداد ٤٨/١٠، ٤٩، وتاريخ دمشق ١٩٠/٣٨، ١٩١.

جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي هَذَا الْمُصْحَفِ . قال : فَأَشْفَقَ الْحَاضِرُونَ أَنْ يَعْجَلَ الشَّفَاحَ بِشَيْءٍ أَوْ يَغَيِّرَ بِجَوَابِهِ ، فَبَيَّنَّا ذَلِكَ سُبَّةً عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، فَأَقْبَلَ الشَّفَاحَ عَلَيْهِ غَيْرَ مُغْضَبٍ وَلَا مُزْعَجٍ ، فقال : إِنْ جَدُّكَ عَلِيًّا ، وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي وَأَعْدَلًا ، وَلِيَّ هَذَا الْأَمْرِ ، فَأَعْطَى جَدِّكَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، وَكَانَا خَيْرًا مِنْكَ ، شَيْعًا قَدْ أَعْطَيْتُكَه وَزِدْتُكَ عَلَيْهِ ، فَمَا كَانَ هَذَا جَزَائِي مِنْكَ . قال : فَمَا رَدُّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ جَوَابًا ، وَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَةِ جَوَابِهِ وَجِدَّتِهِ وَجُودَتِهِ عَلَى الْبَدِيهَةِ .

وقد ورد في حديث ذكره، رحمه الله، فقال الإمام أحمد في «مُسْنَدِهِ»^(١) : حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا جَرِيرٌ ، عن الأعمش ، عن عطية العوفى ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «يَخْرُجُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مِنَ الزَّمَانِ ، وَظُهُورِ مِنَ الْفِتَنِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الشَّفَاحُ . فَيَكُونُ إِعْطَاؤُهُ الْمَالَ حَنْئًا» . وكذا رواه زائدة وأبو معاوية عن الأعمش به^(٢) . وهذا الحديث في إسناده عطية العوفى ، وقد تكلموا فيه . وفي كَوْنِ المراد بهذا المذكور الشَّفَاحَ ، نَظَرٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وقد ذَكَرْنَا ، فيما تَقَدَّمَ^(٣) عِنْدَ زَوَالِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ ، أَخْبَارًا وَأَثَارًا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى .

وقال الزبير بن بكار^(٤) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٥) بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ ،

(١) المسند ٨٠/٣ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٢/٣٨ من طريق أحمد به . قال الهيثمي في المجمع ٣١٤/٧ : رواه أحمد ، وفيه عطية العوفى ، وهو ضعيف ووثقه ابن معين ، وبقية رجاله ثقات .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤٨/١٠ ، من طريق زائدة به ، والبيهقي في دلائل النبوة ٥١٤/٦ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٢/٣٨ ، كلاهما من طريق أبي معاوية به .

(٣) تقدم في صفحات ٢٦٦ - ٢٧٥ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٥/٣٨ ، ١٨٦ ، من طريق الزبير به .

(٥) في الأصل ، ب ، م : «سلمة» ، وفي ص : «مسلم» . وانظر الجرح والتعديل ٧١/٨ .

أخبرني محمد بن عبد الرحمن الخزومي، حدثني داود بن عيسى، عن أبيه، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - [٣٠/٨ ظ] وهو والد الشقاق - قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من النصارى، فقال له عمر بن عبد العزيز: من تجدون الخليفة بعد سليمان؟ قال له النضراني: أنت. قال: فأقبل عمر بن عبد العزيز علي فقال: «وهي في ثيابك»^(١) يا أبا عبد الله. قال محمد بن علي: فلما كان بعد ذلك جعلت ذلك النضراني من بالي، فرأيت يومًا، فأمرت غلامي أن يحبس علي، وذهبته به إلى منزلي، فسألته عما يكون بعد في خلفاء بني أمية، فدكرهم واحدًا واحدًا، وتجاوز عن مروان بن محمد. قلت: ثم من؟ قال: ثم ابنك ابن الحارثية. قال: وكان إذ ذاك حملًا.

ووقد^(٢) عليه أهل المدينة، فبادروا إلى تقبيل يده، وترك ذلك عمران بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع العدوي، وإنما حيّاه بالخلافة، وهنأه بها فقط. وقال: والله يا أمير المؤمنين، لو كانت تزيدك رفعة وتزيدني وسيلة إليك، ما سبقتني إليها أحد من هؤلاء، وإني^(٣) لعتني عما لا أجر فيه. ثم جلس. قال: فوالله ما نقصه ذلك من حظ أصحابه.

ودكر القاضي المعافى بن زكريا^(٤) أن الشقاق بعث رجلاً يُنادى بهذين البيتين في عسكر مروان بن محمد ليلاً، ثم رجع، وهما هذان:

(١ - ١) في الأصل، ظ: «زدني من بيانك». وفي ب، م: «له زدني من بيانك»، وفي ص: «ومن بني بابك». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٢) تاريخ بغداد ٤٩/١٠، وتاريخ دمشق ٣٨/١٩١.

(٣) في تاريخ بغداد: «إنك».

(٤) تاريخ دمشق ٣٨/١٩١، ١٩٢.

يا آلَ مَرْوَانَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُكُمْ وَمُجِدِّلُ أَمْنِكُمْ خَوْفًا وَتَشْرِيدًا
لا عَمَرَ اللَّهُ مِنْ أَنْسَالِكُمْ أَحَدًا وَبَثَّكُمْ فِي بِلَادِ الْخَوْفِ تَطْرِيدًا

وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(١) أَنَّ السَّفَاحَ نَظَرَ يَوْمًا فِي الْمِرْآةِ - وَكَانَ مِنْ
أَجْمَلِ النَّاسِ وَجْهًا - فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا أَقُولُ كَمَا قَالَ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٢) : أَنَا
الْخَلِيفَةُ الشَّابُّ . وَلَكِنِّي أَقُولُ : اللَّهُمَّ عَمَّرْنِي طَوِيلًا فِي طَاعَتِكَ مُتَمَعًا بِالْعَافِيَةِ . فَمَا
اسْتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى سَمِعَ غَلَامًا يَقُولُ لِآخَرَ : الْأَجَلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَهْرَانِ وَخَمْسَةُ
أَيَّامٍ . فَتَطَيَّرَ مِنْ كَلَامِهِ ، وَقَالَ : حَسْبِيَ اللَّهُ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ^(٣) ، وَبِهِ
اسْتَعِينُ . فَمَاتَ بَعْدَ شَهْرَيْنِ وَخَمْسَةِ أَيَّامٍ .

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ الْخَزَاعِيُّ^(٤) أَنَّ الرَّشِيدَ أَمَرَ ابْنَهُ أَنْ يَسْمَعَ
مِنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ مَا يَزُويهِ عَنْ أَبِيهِ فِي قِصَةِ السَّفَاحِ ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ
عَيْسَى ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى السَّفَاحِ يَوْمَ عَرَفَةَ بُكْرَةَ النَّهَارِ فَوَجَدَهُ صَائِمًا ، [٣١/٨]
فَأَمَرَهُ أَنْ يُحَادِثَهُ فِي يَوْمِهِ هَذَا ، ثُمَّ يَخْتِمُ ذَلِكَ بِفِطْرِهِ عِنْدَهُ . قَالَ : فَحَادِثْتُهُ حَتَّى
أَخَذَهُ النَّوْمَ ، فَقَمْتُ عَنْهُ ، وَقَلْتُ : أَقِيلُ فِي مَنْزِلِي ، ثُمَّ أَجِيءُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَذَهَبْتُ
فَبَدَأْتُ قَلِيلًا ثُمَّ قَمْتُ ، فَأَقْبَلْتُ إِلَى دَارِهِ ، فَإِذَا عَلَى بَابِهِ بَشِيرٌ مِنْ أَهْلِ السُّنْدِ
يَبْتَغِيهِمْ لِلْخَلِيفَةِ وَتَسْلِيمِ الْأُمُورِ إِلَى نُوَّابِهِ . قَالَ : فَحَمِدْتُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي وَقَفَّنِي

(١) تاريخ بغداد ٤٩/١٠ ، ٥٠ . كما أخرجه من طريق الخطيب ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩٢/٣٨ .
(٢) وقع في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق ؛ أن اسمه « عبد الملك » لا « سليمان بن عبد الملك » . وقد أشارت
محققه تاريخ دمشق إلى أن الحافظ ابن عساكر ضُيِّبَ لفظة « عبد » تبيينها على أن الصواب « سليمان بن
عبد الملك » . وقد تقدم تخريج قول سليمان بن عبد الملك فيما تقدم في ١٢/٦٤٧ ، ٦٤٨ .
(٣) في م ، ص : « توكلت » . وهو لفظ رواية تاريخ دمشق .
(٤) تاريخ بغداد ٥٠/١٠ - ٥٣ ، وتاريخ دمشق ١٩٣/٣٨ - ١٩٧ .

لأن أجيته بيشارة، ثم دخلت الدار، فإذا آخرُ معه البشارةُ بفتح إفريقية، فحمدتُ اللهَ أيضًا، ودخلتُ عليه فبشّرتهُ بذلك وهو يُسرحُ لحيته بعد الوضوء، فسقط المشطُ من يده، ثم قال: سبحانَ الله! كلُّ شيءٍ بائدٌ سواه، نعتتُ واللهِ نفسى؛ حدّثنى إبراهيمُ الإمامُ، عن أبي هاشمٍ^(١) عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عليّ بنِ أبى طالبٍ، عن عليّ بنِ أبى طالبٍ، عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنه يُقدّمُ عليّ في مدينتى هذه وافدان؛ وافدُ السُّنْدِ، والآخِرُ وافدُ إفريقية، بسَمْعِهِمْ وطاعتِهِمْ وبيعتِهِمْ، فلا يَمُضِي بعدَ ذلك ثلاثةُ أيامٍ حتى أموتَ. قال: وقد أتانى الوافدان، فأعظمَ اللهُ أجرك يا عمُّ فى ابنِ أخيك. فقلتُ: كلا يا أميرَ المؤمنين، إن شاء اللهُ. قال: بلى إن شاء اللهُ، لئن كانتِ الدنيا حبيبةً إلىّ، فصحةُ الروايةِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أحبُّ إلىّ منها، واللهِ ما كذبتُ ولا كُذبتُ. ثم نهضَ فدخل منزله، وأمرنى بالجلوسِ، فلمّا جاء المؤذّنُ يُعلّمهُ بوقتِ الظهرِ خرَجَ الخادِمُ يأمُرُنِي أن أصلّى عنه، وكذلك العصرُ والمغربُ والعشاءُ، كلُّ ذلك يخرجُ الخادِمُ يأمُرُنِي أن أصلّى عنه، وبثُّ هناك، فلمّا كان وقتُ السّحرِ خرَجَ الخادِمُ بكتابٍ معه يأمُرُنِي أن أصلّى عنه العيدَ، ثم أَرَجَعَ إلى دارِهِ، وفيه يقولُ: يا عمُّ، إذا ميتٌ فلا تُعلِّمِ الناسَ بموتى حتى تُقرأَ عليهم هذا الكتابُ فيبايعوا لمن فيه. قال: فصلّيتُ بالناسِ، ثم رجعتُ إليه فإذا ليس به بأشُّ ممّا أنكره، ثم دخلتُ عليه من آخرِ النهارِ، فإذا هو على حاله غيرَ أنه قد خرَجَت فى وجهه حَبَّتَانِ صَغِيرَتَانِ، ثم كَثُرَتَا، ثم صار فى وجهه حَبٌّ صِغَارٌ بِيضٌ - يُقالُ^(٢): إنه جُدْرِيٌّ - ثم بَكَرْتُ

(١) فى ب، م: «هشام». وانظر تهذيب الكمال ١٦/٨٥.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٨/١٩٨.

إليه فى اليومِ الثانى من أيامِ التَّشْرِيقِ فإذا هو قد هَجَرَ^(١) ، وَذَهَبَتْ عَنْهُ مَعْرِفَتِي وَمَعْرِفَةُ غَيْرِي ، فَزَجَعْتُ إِلَيْهِ بِالْعَشِيِّ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ انْتَفَخَ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الرِّقِّ ، وَتَوَفَّيْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ أَيَّامِ [٣١/٨ظ] التَّشْرِيقِ ، فَسَجَّيْتُهُ كَمَا أَمَرَنِي ، وَخَرَجْتُ إِلَى النَّاسِ ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ ، فَإِذَا فِيهِ : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الرَّسُولِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ؛ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ قَلَّدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْخِلَافَةَ عَلَيْكُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَخَاهُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ وَأَطَاعُوا ، وَقَدْ قَلَّدَ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِ عَبْدِ اللَّهِ عَيْسَى بْنِ مُوسَى ، إِنْ كَانَ . قَالَ : فَاسْتَلَفَ النَّاسُ فِي قَوْلِهِ : إِنْ كَانَ . قِيلَ : إِنْ كَانَ أَهْلًا لَهَا . وَقَالَ آخَرُونَ : إِنْ كَانَ حَيًّا^(٢) . وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي هُوَ الصَّوَابُ . ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكِرَ مُطَوَّلًا ، وَهَذَا مُلَخَّصٌ مِنْهُ ، وَفِيهِ ذِكْرُ الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ ، وَهُوَ مُنْكَرٌ جَدًّا .

وَذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٣) أَنَّ الطَّبِيبَ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِهِ ، فَأَنْشَأَ الشَّقَاحَ يَقُولُ
عِنْدَ ذَلِكَ :

انظُرْ إِلَى ضَعْفِ الْحَرَا كِ وَذُلِّهِ بِيَدِ^(٤) الشُّكُونِ
يُنْبِئُكَ أَنَّ بَيَانَهُ هَذَا مُقَدِّمَةُ الْمَنُونِ
فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ : أَنْتَ صَالِحٌ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يُبَشِّرُونِي بِأَنْبَى ذُو صَلَاحٍ يَبِينُ لَهُ وَبِي دَاءٌ دَفِينُ
لَقَدْ أُيَقِنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ وَلَا شَكُّ إِذَا وَضَحَ الْيَقِينُ

(١) هَجَرَ: هَدَى. اللسان (ه ج ر).

(٢) المراد بقوله: «إن كان» أى: لا يكون. انظر مصدرى التحريج.

(٣) تاريخ دمشق ١٩٢/٣٨، ١٩٣.

(٤) فى الأصل، ب، م، ظ: «بعد»، وفى ص: «بيدك». والمثبت من تاريخ دمشق.

قال بعضُ أهلِ العلمِ^(١) : كان آخرَ ما تكَلَّمَ به أبو العباسِ السَّفَّاحُ حينَ حَضَرَه الموتُ : المَلِكُ لِلَّهِ الحَيِّ القَيُّومِ ، مَلِكِ المُلُوكِ ، وَجَبَّارِ الجَبَابِرَةِ . وكان نَقَشُ خَاتَمِهِ : اللَّهُ ثِقَةٌ عِندَ اللَّهِ .

وكان^(٢) موته بالجُدْرِيِّ في يومِ الأَحَدِ الثالثِ عَشَرَ من ذِي الحِجَّةِ ، سنة سِتِّ وِثلاثين ومائةِ بالأَنْبَارِ العَتِيقَةِ ، عن ثلاثِ وِثلاثين سنةً . وكانتْ خِلافتُهُ أربعَ سنينَ وتسعةَ أشهرٍ على أشهرِ الأقوالِ . وصَلَّى^(٣) عليه عمُه عيسى بنُ عليٍّ ، ودُفِنَ في قصرِ الإمارةِ مِنَ الأنْبَارِ ، وتركَ تسعَ جِبابٍ وأربعَةَ أَقْمِصَةٍ وخمسةَ سَراويلاتٍ وأربعَ طَيالِسِيَةٍ وثلاثةَ مَطارِفِ حَزْرٍ . وقد تَرَجَّمه ابنُ عَسَاكِرَ^(٤) ، فَذَكَرَ بعضُ ما أُوْرَدَناه .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الأَعْيَانِ : الخَلِيفَةُ السَّفَّاحُ ، كما تَقَدَّمَ ، وَأشَعَثُ بنُ سَوَّارٍ^(٥) ، وَجَعْفَرُ بنُ رَيْبَعَةَ^(٦) ، وَحُصَيْنُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٧) ، وَرَبِيعَةُ الرُّأْيِ^(٨) ،

(١) تاريخ دمشق ١٩٧/٣٨ .

(٢) انظر المصدر السابق ١٩٩/٣٨ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٤٧١/٧ .

(٤) تاريخ دمشق ١٧٨/٣٨ - ٢٠١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٤٩/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٦٤/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٥/٦ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٧٨ .

(٦) بعده في الأصل ، ب ، م : «أبي» . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥١٤/٧ ، وتهذيب الكمال

٢٩/٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٩٢ .

(٧) طبقات ابن سعد ٣٣٨/٦ ، وتهذيب الكمال ٥١٩/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٢/٥ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٠٠ .

(٨) في م : «الراعي» . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤٢٠/٨ ، وتهذيب الكمال ١٢٣/٩ ، وسير

أعلام النبلاء ٨٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤١٧ ، وطبقات

الفقهاء ص ٦٥ .

وزيد بن أسلم^(١)، وعبد الملك بن عمير^(٢)، وعبيد الله^(٣) بن أبي جعفر، وعطاء
ابن الشائب^(٤). وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا «التكميل». والله الحمد والمنة.

[٣٢/٨] خلافة أبي جعفر المنصور^(٥)

قد تقدم أن السفاح مات وأخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس بالحجاز، فأخذ البيعة له بالعراق عمه عيسى بن علي^(٦)، وبلغه
خبر موت أخيه السفاح وهو راجع بذات عرق فَعَجَّلَ السَّيْرَ، وكان معه أبو مسلم
الخراساني، فبايعه أبو مسلم في الطريق وعزاه في أخيه أمير المؤمنين السفاح،
فبكى أبو جعفر المنصور عند ذلك، فقال له أبو مسلم: ^(٧) «أتبكي وقد جاءتك
الخلافة؟! فأنأ أكفيكها^(٧) إن شاء الله. فسرى عن المنصور، وأمر زياد بن عبيد الله

- (١) تاريخ دمشق ٢٧٤/١٩، وتهذيب الكمال ١٢/١٠، وسير أعلام النبلاء ٣١٦/٥، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٢٨، وطبقات الحفاظ ص ٥٣، وطبقات المفسرين ١٧٦/١.
- (٢) طبقات ابن سعد ٦/٣١٥، وتاريخ دمشق ١٨٣/٤٣ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، وتهذيب الكمال
٣٧٠/١٨، وسير أعلام النبلاء ٤٣٨/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٧٥.
- (٣) في م: «عبد الله». وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٥١٤، وتاريخ دمشق ٦٤١/١٠
مخطوط، وتهذيب الكمال ١٨/١٩، وسير أعلام النبلاء ٨/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١
- ١٤٠) ص ٤٧٧، وطبقات الحفاظ ص ٥٦.
- (٤) طبقات ابن سعد ٦/٣٣٨، وتهذيب الكمال ٢٠/٨٦، وسير أعلام النبلاء ٦/١١٠، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٨٧.
- (٥) تاريخ الطبري ٧/٤٧١ - ٤٧٣، والمنتظم ٧/٣٣٤ - ٣٣٨، والكامل ٥/٤٦١، ٤٦٢، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٥٢.
- (٦) المذكور في تاريخ الطبري والكامل وتاريخ الإسلام أن عيسى بن موسى هو الذي أخذ البيعة
للمنصور. والمثبت موافق لما في المنتظم وتاريخ دمشق ٣٨/١٩٧.
- (٧) في الأصل: «وقد جاءتك الخلافة فأنأ أكفيك»، وفي ص: «لا تخف فأنأ أكفيك». و
جاءت العبارة في تاريخ الطبري مفصلة هكذا: «ما هذا الجزع وقد أتت الخلافة؟ فقال: أتخوف شر =

أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ وَالْيَا عَلَيْهِا ، وَكَانَ السَّفَّاحُ قَدْ عَزَلَهُ عَنْهَا بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَقْرَبُ بَقِيَّةِ الثُّوَابِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ حَتَّى انْسَلَخَتْ هَذِهِ السَّنَةُ ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ قَدِيمَ عَلَى السَّفَّاحِ الْأَنْبَارِ ، فَأَمَّرَهُ عَلَى الصَّائِفَةِ ، فَرَكِبَ فِي جُيُوشِ عَظِيمَةٍ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَلَغَهُ مَوْتُ السَّفَّاحِ ، فَكَرَّ رَاجِعًا إِلَى حَرَّانَ ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، وَزَعَمَ أَنَّ السَّفَّاحَ كَانَ عَهْدَ إِلَيْهِ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الشَّامِ أَنْ يَكُونَ وَلِيَّ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَالْتَفَتَ عَلَيْهِ جُيُوشٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا سَنَدُّكُوهَ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

= عبيد الله بن عليّ وشيعة عليّ . فقال : لا تخفه فانا أكفيك أمره . وهكذا جاءت العبارة في الكامل ، عدا « وشيعة عليّ » ؛ فقد جاءت هناك : « وشعّبه عليّ » .

ثم دَخَلت سنة سَبْعٍ وثلاثين ومائة

ذِكْرُ خُرُوجِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ابنِ عَبَّاسٍ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْمَنْصُورِ^(١)

لما رَجَعَ أبو جعفرِ الْمَنْصُورُ مِنَ الْحَجِّ دَخَلَ الْكُوفَةَ، فَخَطَبَ بِأَهْلِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ اذْتَحَلَ مِنْهَا إِلَى الْأَنْبَارِ، وَقَدْ أَخَذَتْ لَهُ الْبَيْعَةُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَسَائِرِ الْبِلَادِ سِوَى الشَّامِ، وَقَدْ ضَبَطَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى^(٢) ثُبُوتَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ لِلْمَنْصُورِ حَتَّى قَدِيمٍ، فَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ، وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ بِدُرُوبِ الرُّومِ يُعَلِّمُهُ بَوَفَاةِ السَّفَاحِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ الْخَبْرُ نَادَى فِي النَّاسِ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْأُمَرَاءُ وَالنَّاسُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ وَفَاةَ السَّفَاحِ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا، فَذَكَرَ أَنَّ السَّفَاحَ كَانَ عَهْدَ إِلَيْهِ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى مَرْوَانَ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَشَهِدَ لَهُ بَعْضُ أُمَرَاءِ خُرَاسَانَ^(٣) بِذَلِكَ، وَنَهَضُوا إِلَيْهِ فَبَايَعُوهُ، وَرَجَعَ إِلَى حِرَّانَ، فَتَسَلَّمَهَا مِنْ نَائِبِ الْمَنْصُورِ بَعْدَ مُحَاصِرَةِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَقَتَلَ مُقَاتِلَ

(١) تاريخ الطبري ٤٧٤/٧ - ٤٧٩، والكامل ٤٦٤/٥ - ٤٦٨.

(٢) في النسخ: «علي». والمثبت من تاريخ الطبري والكامل. وانظر المنتظم ٣/٨، ونهاية الأرب ٦٦/٢٢، ٦٧.

(٣) في النسخ: «العراق». والمثبت من تاريخ الطبري والكامل. وانظر المنتظم ٣/٨، ٤، ونهاية الأرب

٦٧/٢٢، ٦٨.

العكبي نائبا [٣٢/٨ ط] ، فلما بلغ المنصور ما كان من أمر عمه عبد الله بن علي بعث إليه أبا مسلم الخراساني ، ومعه جماعة من الأمراء ، وقد تحصن عبد الله بن علي بخران ، وأرصد عنده مما يحتاج إليه من الأطعمة والسلاح شيئا كثيرا جدا . وسار أبو مسلم وعلي مقدمته مالك بن الهيثم الخراعي ، ولما تحقق عبد الله بن علي قدوم أبي مسلم إليه خشي من جيش خراسان الذين معه أن لا ينصحوه ، فقتل منهم سبعة عشر ألفا ، وأراد قتل حميد بن قحطبة ، فهرب منه إلى أبي مسلم . وركب عبد الله بن علي ، فنزل نصيبين ، وخذق حول عسكره ، وأقبل أبو مسلم ، فنزل ناحية ، وكتب إلى عبد الله : إني لم أومر بقتالك ، وإنما بعثني أمير المؤمنين واليا على الشام ، فأنا أريدها . فخاف جنود الشام من هذا الكلام وقالوا : إنا نخاف على ذرارينا وأموالنا ، فنحن نذهب إليها نمنعهم منه . فقال عبد الله بن علي : ويحكم ! والله إنه لم يأت إلا لقتالنا . فأبوا إلا أن يهتجوا نحو الشام ، فتحول عبد الله من منزله ذلك ، وقصد ناحية الشام ، فهض أبو مسلم ، فنزل في موضع عسكر عبد الله ، "وعور" ما حوله من المياه ، وكان نزل عبد الله منزلا جيدا جدا ، واحتاج عبد الله^(١) وأصحابه ، فنزلوا في الموضع الذي نزل فيه أبو مسلم فوجدوه منزلا رديقا ، ثم أنشأ أبو مسلم القتال ، فحاربهم خمسة أشهر أو ستة أشهر ، وكان على خيل عبد الله أخوه عبد الصمد بن علي ، وعلى ميمته بكاز بن مسلم العقيلي ، وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسدي ، وعلى ميمته أبي مسلم الحسن بن قحطبة ، وعلى ميسرته أبو نصر خازم بن

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في الأصل ، ب ، م ، ط : « غور » . والمثبت من تاريخ الطبري والكامل . وعور المياه : دفنها وسدّها . اللسان (ع و ر) .

خُرَيْمَةَ ، وقد جرت بينهم وَقَعَاتٌ ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمَاعَاتٌ فِي أَيَّامِ نَجِسَاتٍ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ إِذَا حَمَلَ يَزْتَجِرُ وَيَقُولُ :

مَنْ كَانَ يَنْوِي أَهْلَهُ فَلَا رَجْعَ فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ

وكان يُعْمَلُ لَهُ عَرِيشٌ ، فَيَكُونُ فِيهِ إِذَا التَقَى الْجَيْشَانِ ، فَمَا رَأَى فِي جَيْشِهِ مِنْ خَلَلٍ أَرْسَلَ فَأُصْلِحَهُ . فلما كان يومُ الثَّلَاثَةِ أَوْ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ خَلْوَنٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ التَقُوا ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَمَكَرَ بِهِمْ أَبُو مُسْلِمٍ ؛ بَعَثَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ قُحْطَبَةَ أَمِيرِ الْمَيْمَنَةِ ، يَأْمُرُهُ أَنْ يَتَحَوَّلَ بَيْنَ مَعَهُ إِلَّا الْقَلِيلَ ، إِلَى الْمَيْسَرَةِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ الشَّامِ [٣٣/٨] انْحَازُوا إِلَى الْمَيْمَنَةِ بِإِزَاءِ الْمَيْسَرَةِ الَّتِي تَعَمَّرَتْ ، فَأَرْسَلَ حِينَئِذٍ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى الْقَلْبِ أَنْ يَحْمِلَ بَيْنَ بَقِيَّةِ الْمَيْمَنَةِ عَلَى مَيْسَرَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَحَطَمُوهُمْ ، فَجَالَ أَهْلُ الْقَلْبِ وَالْمَيْمَنَةِ مِنَ الشَّامِيِّينَ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْخُرَاسَانِيُّونَ فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ ، وَانْهَزَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ تَلَوُّمٍ ، وَاخْتَارَ أَبُو مُسْلِمٍ مَا كَانَ فِي مُعَسْكَرِهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ ، وَأَمَّنَ أَبُو مُسْلِمٍ بَقِيَّةَ النَّاسِ فَلَمْ يَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَكَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ بِذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ الْمَنْصُورُ مَوْلَاهُ أَبَا الْخَصِيبِ لِيُحْصِيَ مَا وَجَدُوا فِي مُعَسْكَرِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ ، وَاسْتَوْسَقَتِ الْمَمَالِكُ لِأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَأَخُوهُ عَبْدُ الصَّمَدِ عَلَى وَجْهِهِمَا ، فَلَمَّا مَرَّ بِالرُّصَافَةِ أَقَامَ بِهَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو الْخَصِيبِ وَجَدَهُ بِهَا ، فَأَخَذَهُ مُقَيَّدًا فِي الْحَدِيدِ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى الْمَنْصُورِ ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَيْسَى ابْنِ مُوسَى ، فَاسْتَأْمَنَ لَهُ مِنَ الْمَنْصُورِ ، وَقِيلَ : بَلِ اسْتَأْمَنَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ . وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ، فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَخِيهِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بِالْبَصْرَةِ ، فَأَقَامَ

عنده زمانًا مُحْتَفِيًا، ثم عَلِمَ به الْمَنْصُورُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَسَجَنَهُ، فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ تِسْعَ سِنِينَ، ثُمَّ سَقَطَ عَلَيْهِ الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ فِيهِ فَمَاتَ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي مَوْضِعِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ذِكْرُ مَهْلِكِ أَبِي مُسْلِمِ الْخُرَاسَانِيِّ^(١)

فِي هَذِهِ السَّنَةِ ذُكِرَ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ لَمَّا نَفَرَ النَّاسُ مِنَ الْحَجَّيَجِ سَبَقَ النَّاسَ بِمَوْحَلَةٍ، فَلَمَّا جَاءَهُ خَبْرُ السَّنْفَاحِ فِي الطَّرِيقِ، كَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ يُعَزِّيه فِي الْخَلِيفَةِ، وَلَمْ يُهَيِّئْهُ بِالْخِلَافَةِ، وَلَا رَجَعَ إِلَيْهِ، فَغَضِبَ الْمَنْصُورُ مِنْ ذَلِكَ مَعَ مَا كَانَ مُضْمِرًا لَهُ مِنَ الشُّوْءِ^(٢)، فَقَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ: اكْتُبْ إِلَيْهِ كِتَابًا غَلِيظًا. فَلَمَّا بَلَغَهُ الْكِتَابُ بَعَثَ يُهَيِّئُهُ بِالْخِلَافَةِ، وَانْقَمَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ لِأَبِي جَعْفَرٍ: إِنَّا نَرَى مِنَ الْمَصْلِحَةِ أَنْ لَا تُجَامِعَهُ فِي الطَّرِيقِ؛ فَإِنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ مَنْ لَا يُخَالِفُهُ وَهَمَّ لَهُ أَهْيَبٌ^(٣)، وَلَيْسَ مَعَكَ أَحَدٌ. فَأَخَذَ بَرَأْيَهُ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فِي ثُبَايِعَتِهِ لِأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ مَا ذَكَرْنَاهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فَكَسَرَهُ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَقَدْ بَعَثَ فِي غُيُوبِ ذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ قَعْحَبَةَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ كَاتِبِ رَسَائِلِ الْمَنْصُورِ يُشَافِئُهُ وَيُخَيِّرُهُ بِأَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ يُتَّهَمُ فِي أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ؛ [٣٣/٨] فَإِنَّهُ إِذَا جَاءَهُ الْكِتَابُ مِنْهُ يَقْرُؤُهُ ثُمَّ يَلْوِي شِدْقِيئَهُ، وَيَزِمِي بِالْكِتَابِ إِلَى أَبِي نَصِيرٍ، وَيَضْحَكَ كَمَا اسْتَهْزَأَ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: إِنَّ تُّهْمَةَ أَبِي مُسْلِمٍ عِنْدَنَا أَظْهَرُ مِنْ هَذَا.

(١) تاريخ الطبري ٤٧٩/٧ - ٤٩٤.

(٢) بعده في ب، م: «إِذَا أَفْضَتَ إِلَيْهِ الْخِلَافَةَ، وَقِيلَ: إِنَّ الْمَنْصُورَ هُوَ الَّذِي كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ الْحَجِّ بِمَرْحَلَةٍ، وَأَنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ خَبْرُ مَوْتِ أَخِيهِ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يَسْتَعِجِلُهُ فِي السَّيْرِ كَمَا قَدَّمْنَا».

(٣) بعده في ب، م: «وَعَلَى طَاعَتِهِ أَحْرَصُ».

ولما بعث أبو جعفر مَوْلَاهُ أَبَا الْخَصِيبِ يَقْطِيبَنَّ ؛ لِيَحْتَاطَ عَلَى مَا أُصِيبَ مِنْ مُعَشَكِرِ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ وَغَيْرِهَا ، غَضِبَ أَبُو مُسْلِمٍ ، فَشَتَمَ أَبَا جَعْفَرٍ ، وَهَمَّ بِأَبِي الْخَصِيبِ أَنْ يَقْتُلَهُ ، حَتَّى كَلَّمَهُ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ : إِنَّمَا هُوَ رَسُولٌ . فَتَرَكَهُ ، وَرَجَعَ أَبُو الْخَصِيبِ ، فَأَخْبَرَ الْمَنْصُورَ بِمَا كَانَ ، وَبِمَا هَمَّ بِهِ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ قَتْلِهِ ، فَغَضِبَ الْمَنْصُورُ ، وَخَشِيَ أَنْ يَذْهَبَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى خُرَاسَانَ ، فَيَشُقُّ عَلَيْهِ تَحْصِيلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَ يَقْطِيبَنَّ : إِنِّي قَدْ وَلَيْتُكَ الشَّامَ وَمِصْرَ ، وَهَمَا خَيْرٌ مِنْ خُرَاسَانَ ، فَأَبْعَثْ إِلَى مِصْرَ مَنْ شِئْتَ ، وَأَقِمَّ أَنْتَ بِالشَّامِ ؛ لِتَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِذَا أَرَادَ لِقَاءَكَ كُنْتُ مِنْهُ قَرِيبًا . فَغَضِبَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : قَدْ وَلَّانِي الشَّامَ وَمِصْرَ ، وَلِي خُرَاسَانُ ! فَإِذَا أَذْهَبْتُ إِلَيْهَا ، وَأَسْتَخْلِفُ عَلَى الشَّامِ وَمِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ بِذَلِكَ ، فَفَلِقَ الْمَنْصُورُ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا ، وَرَجَعَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنَ الشَّامِ قَاصِدًا خُرَاسَانَ ، وَهُوَ عَازِمٌ عَلَى مُخَالَفَةِ الْمَنْصُورِ ، فَخَرَجَ الْمَنْصُورُ مِنَ الْأَنْبَارِ إِلَى الْمَدَائِنِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْمِصِيرِ إِلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ وَهُوَ عَلَى الزَّابِ عَازِمٌ عَلَى الدُّخُولِ إِلَى خُرَاسَانَ : إِنَّهُ لَمْ يَتَّقِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَدُوًّا إِلَّا أَمَكَّنَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَقَدْ كُنَّا نَزْوِي عَنْ مُلُوكِ آلِ سَاسَانَ أَنْ أَخَوْفَ مَا يَكُونُ الْوَزَرَاءُ إِذَا سَكَنَتِ الدُّهْمَاءُ ، فَنَحْنُ نَافِرُونَ مِنْ قُورَبِكَ ، حَرِيصُونَ عَلَى الْوَفَاءِ بَعْهَدِكَ مَا وَفَّيْتَ ، حَرِيثُونَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ غَيْرِ أَنَّهَا مِنْ بَعِيدٍ حَيْثُ تُقَارِئُهَا السَّلَامَةُ ، فَإِنْ أَرْضَاكَ ذَلِكَ فَأَنَا كَأَحْسَنِ عِبِيدِكَ ، وَإِنْ أَيْبَتَ إِلَّا أَنْ تُعْطِيَ نَفْسَكَ إِرَادَاتِهَا نَقَضْتُ مَا أُبْرِمْتُ مِنْ عَهْدِكَ ضَنْنًا بِنَفْسِي . فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى الْمَنْصُورِ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ : قَدْ فَهَمْتُ كِتَابَكَ ، وَلَيْسَتْ صِفَتُكَ صِفَةً أَوْلَاكَ الْوَزَرَاءِ الْعَشَشَةَ مُلُوكِهِمْ ، الَّذِينَ يَتَمَنُّونَ اضْطِرَابَ حَبْلِ الدَّوْلَةِ لِكثْرَةِ جَرَائِمِهِمْ ، وَإِنَّمَا رَاحَتُهُمْ فِي انْتِشَارِ^(١) نِظَامِ الْجَمَاعَةِ ، فَلَمْ سَوَّيْتُ نَفْسَكَ بِهِمْ ، وَأَنْتَ فِي طَاعَتِكَ

(١) الانتشار : التفرق .

ومناصحتك واضطلاعيك بما حَمَلْتِ مِنْ أَعْبَاءِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَى مَا أَنْتَ بِهِ !؟
وليس [٣٤/٨] مع الشَّرِيطَةِ التي أَوْجَبَتْ مِنْكَ سَمْعٌ وَلَا طَاعَةٌ، وَقَدْ حَمَلْ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى رِسَالَةً لِتَسْكُنَ إِلَيْهَا إِنْ أَصْغَيْتِ إِلَيْهَا، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ
يَحُولَ بَيْنَ الشَّيْطَانِ وَنَزْغَاتِهِ وَبَيْنَكَ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَجِدْ بَابًا يُفْسِدُ بِهِ نَيْتَكَ أَوْ كَذَّ عِنْدَهُ
وَأَقْرَبَ مِنْ ظَنِّهِ ^(١) مِنَ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ عَلَيْكَ .

ويقال : إن أبا مسلم كَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ : أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي اتَّخَذْتُ رَجُلًا إِمَامًا
وَدَلِيلًا عَلَى مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَكَانَ فِي مَحَلَّةِ الْعِلْمِ نَازِلًا ، وَفِي قَرَابَتِهِ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَرِيبًا ، فَاسْتَجَّهَلَنِي بِالْقُرْآنِ ، فَحَرَّفَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ طَمَعًا فِي قَلِيلٍ قَدْ
نَعَاهُ ^(٢) اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ ، فَكَانَ كَالَّذِي دُلِّيَ بِغُرُورٍ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُجْرِدَ السَّيْفَ ، وَأَرْفَعَ
الرَّحْمَةَ ، وَلَا أَقْبَلَ الْمَعْدِرَةَ ، وَلَا أُقِيلَ الْعَثْرَةَ ، فَفَعَلْتُ تَوَطُّيدًا لِسُلْطَانِكُمْ حَتَّى
عَرَفْتُمْ اللَّهَ مَنْ كَانَ يَجْهَلُكُمْ ^(٣) ، ثُمَّ اسْتَنْقَذَنِي اللَّهُ بِالتَّوْبَةِ ، فَإِنْ يَعْفُ عَنِّي فَقَدِمًا
عَرِفَ بِهِ وَنُسِبَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ يُعَاقِبَنِي فِيمَا قَدَّمْتُ يَدَايَ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ .
ذَكَرَهُ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ شَيْخِهِ ^(٤) .

وَبَعَثَ الْمَنْصُورُ إِلَيْهِ جَرِيرَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - وَكَانَ وَاحِدًا
أَهْلِي زَمَانِهِ - فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، وَقَدْ كَانَ الْمَنْصُورُ قَالَ لَهُ ^(٥) : كَلِّمْ أَبَا مُسْلِمٍ

(١) في م ، وتاريخ الطبري : « طبه » . والطب : السحر . والمثبت موافق لنسختين من نسخ تاريخ
الطبري . انظر تاريخ الطبري ٧/٤٨٣ ، حاشية (٣) .

(٢) في م ، وتاريخ الطبري : « تعافاه » . والمثبت موافق لما في الكامل ٥/٤٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٦٣ .

(٣) بعده في ب ، م : « وأطاعكم من كان عدوكم ، وأظهركم الله بي بعد الإخفاء والحقارة والذل » .

(٤) ذكره الطبري في تاريخه ٧/٤٨٣ ، ٤٨٤ .

(٥) في تاريخ الطبري أن الذي قال المنصور له ذلك هو أبو حميد المروزي لا جرير بن يزيد . ولكن جرير كان
ضمن من أرسلهم المنصور إلى أبي مسلم . انظر أنساب الأشراف ٤/٢٦٨ ، وتاريخ الطبري ٧/٤٨٣ .

بألين كلامٍ تَقْدِرُ عليه ، وقل له : إنه يريدُ رفعك ، وعلُوَ قَدْرِكَ ، والإطلاقَ لك .
فإن جاء بهذا فذاك ، وإن أتى أن يَزِجَعَ قَـلْ : إنه يقولُ : هو بَرِيءٌ مِنَ العباسِ ، إن
شَقَقْتَ العِصَا وَذَهَبْتَ على وجهك هذا لِئَدْرِكَكَ بِنَفْسِهِ وَلِيَلَيِّنَ قَتَالَكَ دُونَ
غيره ، ولو خُضَّتِ البَحْرُ الخِضَمَّ لخاضه خَلْفَكَ حتى يُدْرِكَكَ فَيَقْتُلَكَ أو يموتَ
قَبْلَ ذلك . ولا تَقُلْ له هذا حتى تَيْأَسَ مِنْ رُجوعِهِ بالتى هى أَحْسَنُ ، فلما قَدِمَ
عليه أمراءُ المنصورِ بِخُلُوانٍ دَخَلُوا عليه ولأموه فيما هو فيه مِنْ مُنابَذَةِ أميرِ المؤمنين ،
وَرَغَّبُوهُ فى الرُّجوعِ إليه ، فشاوَرَ ذَوِي الرأى مِنْ أمرائِهِ ، فكلُّ نَهَاهُ عَنِ الرُّجوعِ
إليه ، وأشاروا بأن يُقِيمَ فى الرِّىِّ فَتَكُونَ خُرَاسانُ تحتَ حُكْمِهِ ، وَجُنُودُهُ طَوَّعٌ له ،
فإن استقام له الخليفةُ وإلا كان فى عِزٍّ وَمَنَعَةٍ مِنَ الجُنْدِ . فأرسل أبو مسلمٍ إلى أمراءِ
المنصورِ ، فقال لهم : ارجعوا إلى صاحِبِكُمْ ، فلستُ ألقاه . فلما استَيَأَسُوا مِنْهُ قالوا
له ذلك الكلامَ الذى كان المَنْصُورُ أمرهم به ^(١) . فلما سَمِعَ [٣٤/٨ ظ] ذلك كَسَرَهُ
جَدًّا ، وقال : قُومُوا عَنِ السَّاعَةِ .

وكان أبو مسلمٍ قد اسْتَخْلَفَ على خُرَاسانَ أبا داودَ ^(٢) خالِدَ بنِ إبراهيمَ ^(٣) ،
فكَتَبَ إليه المنصورُ فى غَيْبِهِ أبى مسلمٍ حينَ اتَّهَمَهُ : إن ولايةَ خُرَاسانَ لك ما
بَقِيَتْ . فكَتَبَ أبو داودَ إلى أبى مسلمٍ حينَ بَلَغَهُ ما عَزَمَ عليه مِنْ مُنابَذَةِ الخليفةِ :
إنه ليس لنا مُنابَذَةُ خُلَفاءِ بَيْتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأرَجَعَ إلى إمامِكِ سامعًا مُطِيعًا .
فزادَهُ ذلك كَسْرًا أيضًا ، فبَعَثَ إليهم أبو مسلمٍ : إني سَأُبْعَثُ إليه أبا إسحاقَ ،

(١) بعده فى الأصل ، ص ، ظ : « من أنه لا يرجع عنه ، ولو خاض البحر لخاضه وراه حتى يقتله » .
(٢ - ٣) فى النسخ : « إبراهيم بن خالد » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل ٤٨٣/٥ . وانظر سير
أعلام النبلاء ٦٧/٦ .

وهو ممن أتق به . فبعثه إليه فأكرمه ، ووعدته بنبابة خراسان^(١) إن هو ردّه . فلما رجع إليه أبو إسحاق قال له : ما وراءك ؟ قال : رأيتهم معظّمين لك يعرفون قدرك . فعزّه ذلك ، وعزم على الذهاب إلى الخليفة ، فاستشار أميراً يقال له : نيزك . فنهاه ، فصمّم على الذهاب ، فلما رآه نيزك عازماً على الذهاب تمثّل نيزك^(٢) بقول الشاعر :

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الأقوام

ثم قال له : احفظ عني واحدة . قال : وما هي ؟ قال : إذا دخلت عليه فاقئلته ، ثم بايع من شئت بالخلافة ؛ فإن الناس لا يخالفونك . وكتب أبو مسلم إلى المنصور يعلمه بقدمه عليه .

قال أبو أيوب كاتب الرسائل : فدخلت على المنصور وهو في خباء شعر بالرومية^(٣) جالسا على مضلاه بعد العصر ، وبين يديه كتاب ، فألقاه إلى فإذا هو كتاب أبي مسلم إليه ، ثم قال الخليفة : والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه . قال أبو أيوب : فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون . وبث تلك الليلة لا يأتي نومي ، وفكرت في هذه الواقعة ، وقلت : إن دخل أبو مسلم خائفاً ربما أنه يهدر منه شيء إلى الخليفة ، والمصلحة أن يدخل آمناً ليتمكن منه الخليفة . فلما أصبحت طلبت رجلاً من الأمراء ، وقلت له : هل لك أن تتولّى مدينة كسكر ؛ فإنها مغلّة في هذه

(١) في النسخ : « العراق » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤٨٦/٧ ، والكامل ٤٧٣/٥ . وانظر سير أعلام النبلاء ٦٤/٦ .

(٢) في تاريخ الطبرى والكامل أن الذى تمثّل بقول الشاعر هو أبو مسلم لا نيزك . والمثبت من النسخ هو ما يقتضيه السياق . وانظر ما سيأتى صفحة ٣١٩ .

(٣) سقط من : ب ، م . ورومية هنا بتخفيف الباء رومية المدائن ، وهما روميتان ؛ إحداهما بالروم ، والأخرى بالمدائن بنيت وسميت باسم ملك . انظر معجم البلدان ٨٦٧/٢ .

السنة؟ فقال: ومن لى بذلك؟ فقلتُ له: فأذهب إلى أبي مسلم، فتلقه في الطريق، فاطلب منه أن يوليئك تلك البلد؛ فإن أمير المؤمنين يريد أن يوليئه ما وراء بابه ويشتريخ لنفسه. واشتأذنت المنصور له أن يذهب إلى أبي مسلم، فأذن له، وقال له: سلم عليه، وقُلْ له: إنا [٣٥/٨] بالأشواق إليه. فسار ذلك الرجل - وهو سلمة^(١) بن سعيد بن جابر^(٢) - إلى أبي مسلم، فأخبره بأشتياق الخليفة إليه، فسره ذلك وأنشرح، وإنما هو غرور ومكر به، فلما سمع أبو مسلم بذلك عجل السير^(٣)، فلما قرب من المدائن أمر الخليفة القواد والأمرء أن يتلقوه، وكان دخولُه على المنصور من آخر ذلك اليوم، وقد أشار أبو أيوب على المنصور أن يؤخر قتله في ساعته هذه إلى الغد، فقيل ذلك منه، فلما دخل أبو مسلم على المنصور من العشي، قال: أذهب فأرخ نفسك، وادخل الحمام، فإذا كان الغد فأتني. فخرج من عنده، وجاءه الناس يُسلمون عليه، فلما كان الغد طلب الخليفة بعض الأمرء، فقال له: كيف بلائي عندك؟ قال: واللّه يا أمير المؤمنين، لو أمرتني أن أقتل نفسي لقتلتها. قال: فكيف بك إذا أمرتُك بقتل أبي مسلم؟ قال: فوجم ساعة، ثم قال له أبو أيوب: مالك لا تتكلم؟ فقال قولة ضعيفة: أقتله. ثم اختار له من عُيون الحرس أربعة، فحرضهم الخليفة على قتله، وقال: كونوا من وراء الرواق^(٤)، فإذا صفقت فخرجوا عليه فاقتلوه. ثم أرسل الخليفة إلى أبي مسلم رُسلاً تترى؛ يتبع بعضها بعضاً، فأقبل أبو مسلم فدخل دار الخلافة، ثم دخل على الخليفة وهو يتيسم، فلما وقف بين يديه جعل المنصور يُعاتبه في الذي صنع

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص، ظ. وفي ب، م: «بن فلان». والمثبت من تاريخ الطبرى ٤٨٦/٧، والكامل ٤٧٤/٥.

(٢) بعده في الأصل، ب، م: «إلى منيته».

(٣) الرواق: بيت كالفسطاط يحمل على عمود واحد طويل. الوسيط (روق).

واحدةً واحدةً، فَيَعْتَدِرُ عن ذلك كله^(١) فيما كان اعتمده من الأمور التي تَسْرَعُ فيها^(٢). ثم قال: يا أمير المؤمنين، أَرَجُو أن تكونَ نَفْسُكَ قد طابَتْ عليّ. فقال: واللّه ما زادني هذا إلا غضباً عليك. ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى، فخرج عثمانُ وأصحابه، فضربوه بالسيوفِ حتى قتلوه، ولَقُوهُ في عَبَاءةٍ، ثم أمر بإلقائه في دِجْلَةٍ، وكان آخرَ العَهْدِ به، وكان مَقْتَلُهُ في يومِ الأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ^(٣) بَقِينٍ من شَعْبَانَ سنة سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

وكان^(٤) من جُمْلَةِ ما عَاتَبَهُ به المنصورُ أَنَّهُ قال: كَتَبْتُ إِلَيَّ مرَاتٍ تَبَدُّأُ بِنَفْسِكَ، وَأَرْسَلْتَ تَحْطُبُ عَمَّتِي أُمَيْنَةَ^(٥)، وَتَزْعُمُ أَنكَ ابْنُ سَلِيْطِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ. إلى غير ذلك. فقال أبو مسلمٍ: يا أمير المؤمنين، لا يُقالُ هذا لى وقد سَعَيْتُ في أمرِكم بما عَلِمَهُ كلُّ أَحَدٍ. فقال: ويَلْكَ! لو قَامَتْ في ذلك أُمَّةٌ سَوْدَاءُ لِأُمَّةِ اللَّهِ؛ لَجَدْنَا وَحَظَّنَا. ثم قال: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ. فقال: اسْتَبَقْنِي يا أمير المؤمنين [٣٥/٨] لِأَعْدَائِكَ. فقال: وأى عدوٍّ لى أَعْدَى مِنْكَ؟! ثم أمر بقتله فقتل، كما ذَكَرْنَا، فقال له بعضُ الأُمراءِ: يا أمير المؤمنين، الآن صِرْتَ خَلِيفَةً. ويقالُ: إن المنصورَ أَنشَدَ عندَ ذلك^(٥):

(١) - (١) سقط من: ب، م.

(٢) في تاريخ الطبرى: «لخمس». والمثبت موافق لما فى تاريخ خليفة ٦٣٧/٢، وتاريخ دمشق ٣٩٨/٤١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٤٩١/٧، ووفيات الأعيان ١٥٣/٣، ١٥٤.

(٤) فى الأصل، ب، ص، ظ: «أسية». انظر أنساب الأشراف ٩٧/٤، ٩٨. والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى.

(٥) البيت فى عيون الأخبار ٢/٢٥٩، والعقد الفريد ٢/٣٠٣، ١٥٠/٦، والتمثيل والمحاضرة ص ٢٩٦ بلا نسبة، ونسبه الجاحظ فى البيان والتبيين إلى مضرس الأسدى، ونسب فى بهجة المجالس ١/٢٢٨ للأحمر بن سالم المزنى، وترددت نسبته فى اللسان (ع ص و) بين عبد ربه السلمى، وسليم بن ثمامة الحنفى ومعفر بن حمار. والشطر الأول من البيت يضرب مثلاً لكل من وافقه شىء فأقام عليه.

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنُنَا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ

وذكر القاضي ابن خلكان^(١) أن المنصور لما عزم على قتل أبي مسلم تحمير في أمره ؛ هل يستشير أحدا في ذلك أو يستبد هو برأيه ؛ لئلا يشيع ويتشهر ، ثم إنه استشار واحدا من نصحائه في قتل أبي مسلم فقال : يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] . فقال له : لقد أودعتها أذنا واعية . ثم عزم على ذلك .

وهذه ترجمة أبي مسلم الخراساني^(٢) ، هو عبد الرحمن بن مسلم ، أبو مسلم صاحب دولة - ويقال : دعوة - بني العباس ، وكان يقال له : أمين^(٣) آل بيت رسول الله ﷺ . وقال الخطيب البغدادي^(٤) : عبد الرحمن^(٥) بن مسلم^(٥) بن سفيرون^(٦) ابن أسفنديار ، أبو مسلم المروزي ، صاحب الدولة العباسية ، يزوي عن أبي الزبير وثابت البناني وإبراهيم وعبد الله ابني محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس . زاد ابن عساكر^(٧) في شيوخه محمد بن علي ، وعبد الرحمن بن حزملة ، وعكرمة^(٨) مولى ابن عباس . قال ابن عساكر : روى عنه إبراهيم بن

(١) وفيات الأعيان ١٥٣/٣ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٠٧/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٨٦/٤١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وسير أعلام النبلاء ٤٨/٦ ، ووفيات الأعيان ١٤٥/٣ .

(٣) في النسخ : « أمير » . والمثبت من تاريخ الطبري ٤٨٥/٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٠٧/١٠ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٩/٤١ ، من طريق الخطيب البغدادي به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في الأصل ، ب ، م : « شيرون » ، وفي ص : « مسعود » ، وفي ظ : « شيروره » . والمثبت من تاريخ بغداد .
(٧) تاريخ دمشق ٣٨٧/٤١ ، وقد زاد ابن عساكر أيضا إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، وسيدكره المصنف قريبا .

(٨) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠/٦ : هكذا قال الحافظ أبو القاسم ، وهذا غلط ، لم يدركه .

مَيْمُونِ الصَّائِعُ، وَيَشْرُ وَالِدُ مُضْعَبِ بْنِ بَشِيرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبْرَمَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(١)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنَيَّبِ الْمَزُوزِيِّ^(٢) وَقُدَيْدُ^(٣) بْنُ مَنِيَعِ صِهْرُ أَبِي مُسْلِمٍ .
 قَالَ الْخَطِيبُ^(٤): «وَكَانَ فَاتِكًا، شَجَاعًا^(٥)، ذَا رَأْيٍ وَعَقْلٍ وَتَذْيِيرٍ وَحَزْمٍ .
 وَقَتْلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ بِالْمَدَائِنِ .

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «تَارِيخِ الْأَصْبَهَانَ»^(٦): «كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ
 ابْنَ عَثْمَانَ بْنِ يَسَارٍ . قِيلَ: إِنَّهُ وُلِدَ بِأَصْبَهَانَ . وَرَوَى عَنِ الشُّدِّيِّ وَغَيْرِهِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْحَفَاطِ^(٧): «كَانَ اسْمُ أَبِي مُسْلِمٍ - صَاحِبِ الدَّعْوَةِ - إِبْرَاهِيمَ بْنَ
 عَثْمَانَ بْنِ يَسَارِ بْنِ شِيدُوسَ^(٨) بْنِ جُودَرْنَ، مِنْ وُلْدِ بَزْرَجَمَهَرَ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا
 إِسْحَاقَ،^(٩) وَوُلِدَ بِأَصْبَهَانَ، وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ، وَكَانَ أَبُوهُ أَوْصَى إِلَى عَيْسَى بْنِ
 مُوسَى الشَّرَاجِ، فَحَمَلَهُ إِلَى الْكُوفَةِ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سَنِينَ، فَلَمَّا بَعَثَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ إِلَى خُرَاسَانَ قَالَ لَهُ: «غَيِّرِ اسْمَكَ وَكُنِّيَّتَكَ . فَتَسَمَّى بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 مُسْلِمٍ، وَاکْتَنَى بِأَبِي مُسْلِمٍ، فَسَارَ إِلَى خُرَاسَانَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ^(١٠) عَشْرَةَ سَنَةً

-
- (١) قَالَ الذَّهَبِيُّ: قُلْتُ: وَلَا أَدْرِكُ ابْنَ الْمُبَارَكِ الرَّوَايَةَ عَنْهُ، بَلِ رَأَاهُ .
 (٢) لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ، وَلَكِنْ ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٠/٦ .
 (٣) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: «يَزِيدُ» . وَانظُرِ الْإِكْمَالَ ١٠٢/٧ .
 (٤) تَارِيخِ بَغْدَادَ ٢٠٧/١٠ .
 (٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، ب، م، ظ .
 (٦) تَارِيخِ الْأَصْبَهَانَ ١٠٩/٢ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٨٨/٤١، مِنْ طَرِيقِ أَبِي نُعَيْمٍ
 بِنَحْوِهِ .
 (٧) انظُرِ تَارِيخِ بَغْدَادَ ٢٠٧/١٠، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٩٠/٤١، ٣٩١ .
 (٨) فِي الْأَصْلِ، ب، م، ص: «سِنْدُوسُ»، وَفِي ظ: «سِنْدُرُوسُ» . وَالثَّبْتُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .
 (٩ - ١٠) سَقَطَ مِنْ: ب، م .
 (١٠) فِي الْأَصْلِ، ب، م، ظ: «سَبْعُ» .

راكباً على [٣٦/٨] حمارٍ بأكافٍ ، وأعطاه إبراهيمُ بنُ محمدٍ نَفَقَةً مِنْ عِنْدِهِ ، فرحلَ إلى خراسانَ وهو كذلك ، ثم آلَ به الحالُ حتى صارتَ له خراسانُ بِأَزْمَتِهَا وخدافيرِها ، وذَكَرَ بعضُهم^(١) أنه في مروره إلى خراسانَ عدا رجلٌ في بعضِ الخاناتِ على حمارةٍ ، فهَلَبَ ذَنْبَهُ^(٢) ، فلَمَّا تَمَكَّنَ أبو مسلمٍ وحكَمَ على ذلكِ الموضعِ ، جعله ذُكَاً ، فكان بعدَ ذلكِ خَرَابًا لا يُسْكَنُ . وذَكَرَ بعضُهم^(٣) أنه أصابه سِبَاءٌ في صِغَرِهِ ، وأنه اشْتَرَاهُ بعضُ دُعاةِ بني العباسِ بأربعمائةِ درهمٍ ، وأن إبراهيمَ ابنَ محمدٍ الإمامَ اسْتَوْهَبَهُ أو اشْتَرَاهُ ، فانتَمَى إليه ، وزَوَّجَهُ إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، حينَ بعثه إلى خُراسانَ ، بنتَ أبي النُّجْمِ^(٤) عِمْرانَ بنِ إسماعيلَ الطائِيّ ، أحدِ دُعاةِ بني العباسِ ، وأصدَقها عنه أربعمائةِ درهمٍ ، فوُلِدَ لأبي مسلمٍ بنتانٌ ؛ إحداهما أسماءُ ، أُعْقِبَت ، وفاطمةُ ، ولم تُعْقِب .

وقد ذَكَرنا فيما سَلَفَ من السنينِ ، كَيْفِيَةَ اسْتِقْلالِ أبي مسلمٍ بِأُمُورِ خراسانَ في سِنَةِ تسعٍ وعشرينِ ومائةٍ ، ونَشْرِهِ دَعْوَةَ بني العباسِ .

وقد كانَ ذا هَيْبَةٍ وصَرَامَةٍ وإقْدامٍ وتَسَرُّعٍ ؛ رَوَى ابنُ عَساکِرٍ^(٥) مِنْ طَرِيقِ مُضْعَبِ بنِ بشيرٍ ، عن أبيه قال : قامَ رجلٌ إلى أبي مسلمٍ وهو يَخْطُبُ ، فقال : ما هذا السُّوَادُ الَّذِي أَرى عَلَيْكَ ؟ فقال : حَدَّثَنِي أبو الزُّبَيْرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وعليه عِمَامَةٌ سوداءُ . وهذه ثِيابُ الهَيْبَةِ ، وثِيابُ الدَّوْلَةِ . يا غُلامُ ، اضْرِبْ عُنُقَهُ .

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٩٢/٤١ .

(٢) هلب ذنبه : استأصله جزأً . انظر اللسان (ه ل ب) .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٣٨٩/٤١ .

(٤) - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) المصدر السابق ٣٨٧/٤١ ، ٣٨٨ .

وروى^(١) من حديث عبد الله بن منيب، عنه، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد هواناً قرّيش أهانه الله». .

وقد كان^(٢) إبراهيم بن ميمون الصائغ من أصحابه وجلسائه في زمن الدعوة، وكان يعذبه إذا ظهر أن يُقيم الحدود والعدل، فلما تمكن أبو مسلم مازال إبراهيم بن ميمون يُلج عليه في القيام بما وعده به حتى أخرج به، فضرب عنقه بعد ما قال له: هلاً كنت تُنكر على نصر بن سيار وهو يعمل أواني الخمر من الذهب، فيبعتها إلى بنى أمية؟! فقال له: إن أولئك لم يعدوني من أنفسهم ما وعدتني أنت. وقد رأى بعضهم في المنام لإبراهيم منازل عالية في الجنة؛ بصبره على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رحمه الله.

وقد ذكرنا ما اعتمده أبو مسلم في أيام السفاح من الطاعة [٣٦/٨ ط] الأكيدة له، والمبادرة إلى أوامره، وامتنال مراسيمه، ثم لما صار الأمر إلى المنصور استخف به واحتقره، ومع هذا كسر عمه عبد الله بن علي حين دعا إلى نفسه بالشام، فاستنقذها منه وردّها إلى حكم المنصور، ثم شمت نفسه على المنصور، وهمم بقلعه، ففطن لذلك المنصور مع ما كان مُبطنًا له من البغضة، وقد سأل أخاه السفاح غير مرة أن يقتله فيضدّف عن ذلك، وذكرنا أيضًا ما كان من أمر أبي مسلم والمنصور من المراسلات والمكاتبات، حين استوحش منه المنصور وأتهمه بسوء النية، وما زال يُراسله ويستدعيه ويخدعه ويماكره حتى استحضره

(١) أي ابن عساكر. تاريخ دمشق ٣٨٨/٤١.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٩٤/٤١، ٣٩٥.

فقتله ، كما قدّمنا بيانه .

قال بعضهم^(١) : كتب المنصور إلى أبي مسلم : أمّا بعدُ ، فإنه يرينُ على القلوب ، وتطبعُ عليها المعاصي ،^(٢) فقع أيها الطائر^(٣) ، وأفق أيها السكران ، وانثيه أيها الحالم ، فإنك مَعْرُورٌ بأضغاثِ أحلامٍ كاذبية ، وفي بَرزخِ دُنْيَا قد غَرَّتْ من قبلك ، وسُمِّ^(٤) بها سَوَالِفُ القُرُونِ ، ﴿ هَلْ تُحِشُّ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مریم : ٩٨] . وإن الله لا يُعْجِزُهُ مَنْ هَرَبَ ، ولا يَفُوتُهُ مَنْ طَلَبَ ، ولا تَعْتَرُّ بَيْنَ مَعِكَ مِنْ شِيعَتِي وَأَهْلِ دَعْوَتِي ، فكأنهم قد صاؤلوك ، إن أنت خلعت الطاعة ، وفارقت الجماعة ، بدا لك من الله ما لم تكن تحسب ، مهلاً مهلاً ، اخذر البغى أبا مسلم ؛ فإنه من بغى واعتدى تخلى الله منه^(٥) ، ونصر عليه من يضرعه لليدين والقيم ، واخذر أن تكون سنة في الذين خلوا من قبل^(٦) ، فقد قامت الحجّة ، وأغذرت إليك وإلى أهل طاعتي فيك . قال الله تعالى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ ٱلشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلضَّالِّينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٥] .

فأجابه أبو مسلم : أمّا بعدُ ؛ فقد قرأت كتابك ، فرأيتك فيه للصواب مجانيناً ، وعن الحق حائداً ، إذ تضرب فيه الأمثال على غير أشكالها ، وتضرب فيه

(١) تاريخ دمشق ٣٩٨/٤١ - ٤٠٠ .

(٢) في ب ، م : « فع أيها الطائش » .

(٣) في تاريخ دمشق : « سحر » .

(٤) الرکز : الصوت الخفي . والحيس . المحيط (رك ز) .

(٥) في ب ، م ، وتاريخ دمشق : « عنه » . والمثبت موافق لنسختين من نسخ تاريخ دمشق . وكلاهما صواب .

(٦) بعده في ب ، م : « ومثله لمن يأتي بعدك » .

آياتٍ مُنزَّلةٍ مِنَ اللَّهِ لِلْكَافِرِينَ ، وَمَا يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ،
وإِنِّي وَاللَّهِ مَا أُنْسَلَخْتُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، وَلَكِنِّي يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ كُنْتُ رَجُلًا
مُتَأَوِّلًا فِيكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٍ أُوجِبَتْ لَكُمْ بِهَا الْوِلَايَةُ وَالطَّاعَةُ ، فَأَتَمَّمْتُ بِأَخَوَيْنِ
لَكَ مِنْ قَبْلِكَ ، ثُمَّ بَكَ مِنْ بَعْدِهِمَا ، [٣٧/٨] فَكُنْتُ لِهَما شَيْعَةً مُتَدَيِّتًا ، أَحْسَبُنِي
هَادِيًا ، وَأَخْطَأْتُ فِي التَّأْوِيلِ ، وَقَدِيمًا أَخْطَأَ الْمُتَأَوِّلُونَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذَا
جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَائِبِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ أَنْتُمْ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ
عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٥٤] . وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ^(١) : إِنَّ أَخَاكَ السَّفَاحَ ظَهَرَ
فِي صُورَةِ مَهْدِيٍّ ، وَكَانَ ضَالًّا ؛ أَمَرَنِي أَنْ أُجَرِّدَ السَّيْفَ ، وَأَقْتُلَ بِالظَّنَّةِ ، وَأُقَدِّمَ
بِالشُّبُهَةِ ، وَأَرْفَعَ الرَّحْمَةَ^(٢) وَلَا أَقْبَلَ الْمَعْدِرَةَ^(٣) وَلَا أَقْبَلَ الْعَثْرَةَ ، فَوْتَرْتُ أَهْلَ الدُّنْيَا
فِي طَاعَتِكُمْ ، وَتَوَطُّعَةِ سُلْطَانِكُمْ ، حَتَّى عَرَفْتُمْ مَنْ كَانَ جَهْلِكُمْ ، ثُمَّ إِنْ اللَّهُ
سَبَحَانَهُ تَدَارَكَنِي مِنْهُ بِاللَّدَمِ ، وَاسْتَنْقَذَنِي بِالتَّوْبَةِ ، فَإِنْ يَعْفُ عَنِّي وَيَصْفَحْ فَإِنَّهُ
كَانَ لِلْأَوَّابِينَ عَفْوَرًا ، وَإِنْ يُعَاقِبَنِي فَبِذُنُوبِي ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .

فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ : أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا الْمَجْرُمُ الْعَاصِي ، فَإِنْ أَخَى كَانَ إِمَامًا
هُدًى ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنَ اللَّهِ ، فَأَوْضَحَ لَكَ السَّبِيلَ ، وَحَمَلَكَ عَلَى
الْمَنْهَجِ ، فَلَوْ بِأَخِي اقْتَدَيْتَ مَا كُنْتَ عَنِ الْحَقِّ حَائِدًا ، وَعَنِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ
صَادِرًا ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْنَخْ لَكَ أَمْرًا إِلَّا كُنْتَ لِأَرْشِدِهِمَا تَارِكًا ، وَلِأَغْوَاهُمَا
مُوَافِقًا^(٤) ، تَقْتُلُ قَتْلَ الْفَرَاعِنَةِ ، وَتَبْطِشُ بِطِشِّ الْجُبَّارِينَ ، وَتَحْكُمُ بِالْحُجُورِ حُكْمَ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ب ، م ، ط .

(٣) في ب ، م : «راكبا» .

المُفسدين^(١) ، ثم من خَبَرِي^(٢) أَيُّهَا الفاسقُ أَنى قد وُلِّيتُ موسى بنَ كعبِ خُرَاسَانَ ، وأمرُته بالمقامِ بَنِيسابورَ ، فَإِن أَرَدْتَ خُرَاسَانَ لَقَيْكَ بَمَن مَعَهُ مِن قُوَادِي وشِيعَتِي ، وَأنا مُوجِبَةٌ للقاءِكَ أَقرانِكَ ، فأَجْمِعْ كَيْدَكَ وأمرَكَ غيرَ مُسَدِّدٍ ولا مُوَفِّقٍ ، وَحَسْبُ أميرِ المؤمنين^(٣) اللَّهُ ونَعَمَ الوَكِيلُ .

ولم يَزَلِ المنصورُ يُراسِلُهُ تارةً بالرَّغْبَةِ وتارةً بالرَّهْبَةِ ، وَيَسْتَحْفُ أَحْلَامَ مَنْ حوَلَهُ مِن الأُمراءِ والرُّسُلِ الَّذِينَ يَبْعَثُ بِهِم أَبُو مسلمٍ ، حتى حَسَنُوا لَهُ فِي رَأْيِهِ القُدُومَ عَلَى أبى جَعْفَرٍ سِوَى أميرٍ مَعَهُ يَقَالُ لَهُ : نَيْزُكَ . فَإِنَّهُ لَمْ يُوافِقْ عَلَى ذَلِكَ ، فلما رَأى أبا مسلمٍ قد انصاعَ مَعَهُمْ قال :

ما للرجالِ مع القَضاءِ مَحالَةٌ ذَهَبَ القَضاءُ بِحِيلَةِ الأَقْوامِ

وأشارَ عَلَيْهِ ، كما تَقَدَّمَ ، بأن يَبْدُرَ إِلى قَتْلِ الخَلِيفَةِ إِذا أَمكَنَهُ ، فما أَمكَنَهُ كما تَقَدَّمَ ، وذلك أَنَّ أبا مسلمٍ لما قَدِمَ المَدائِنَ تَلَقَّاهُ الأُمراءُ عَنِ أَمْرِ الخَلِيفَةِ ، فما وَصَلَ إِلا^(٤) آخَرَ النَّهَارِ ، وقد أشارَ أَبُو أَيُوبَ كاتِبُ الرِّسائِلِ^(٥) عَلَى الخَلِيفَةِ^(٥) أَنَّ لا يَقْتُلُهُ يَوْمَهُ هَذَا ، [٣٧/٨ظ] فلما وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ الخَلِيفَةِ أَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ ، وَأَظْهَرَ اخْتِرامَهُ ، وقالَ : أَذْهَبِ اللَّيْلَةَ فَأَذْهِبِ عَنكَ وَعِشاءَ السُّفَرِ ، ثم ائْتِنِي مِنَ العَدِيدِ . فلما كانَ العَدِيدُ أَزْصَدَ لَهُ مِنَ الأُمراءِ مَنْ يَقْتُلُهُ ، مِنْهُمْ ؛ عِثْمانُ بْنُ نَهْيَلِكٍ ، وشَيْبِيبُ بْنُ

(١) بعده في ب ، م : « وتبذر المال وتضعه في غير مواضعه فعل المسرفين » .

(٢) في تاريخ دمشق : « خيرتي » .

(٣) بعده في ب ، م : « ومن اتبعه » .

(٤) في الأصل ، ب ، ص ، ظ : « إلى » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

واج، ^(١) وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رُسُلًا تَتَرَى لِيَقْدَمَ عَلَيْهِ ^(٢) وَيَقَالُ: بل أقام عنده أيامًا يُظهِرُ له أبو جعفر الإكرام والاحترام، ثم ^(٣) بدا له منه الوحشة، فخاف أبو مسلم، واستشفع بعيسى بن موسى ^(٤)، وقال: إني أخافه على نفسي. فقال: لا بأس عليك، انطلق فأنات ورائك، وأنت في ذمتي حتى آتيتك - ولم يكن مع عيسى ابن موسى خبرٌ بما يُريدُ به الخليفة - فجاء أبو مسلم يستأذن على الخليفة فقالوا له: اجلس ههنا؛ فإن أمير المؤمنين يتوضأ. فجلس وهو يودُّ أن يطول مجلسه ليحییء عيسى بن موسى فأبطأ، وأذن له الخليفة فدخل عليه، فجعل يُعاتبه في أشياء صدرت منه، فيعتذر عنها جيدًا، حتى قال له: فلم قتل سليمان بن كثير ^(٥)، وفلاتنا وفلاتنا؟ قال: لأنهم عصوني وخالفوا أمرى. فغضب عند ذلك المنصور، وقال: ويحك! أنت تقتل إذا عصيت، وأنا لا أقتلك وقد عصيتني؟! وشفق بيديه، وكانت الإشارة بينه وبين أولئك المرصدين لقتله، فبادروا إليه ليقتلوه، فضربه أحدهم، فقطع حمائل سيفه، فقال: يا أمير المؤمنين، استبقيني لأعدائك. فقال: وأى عدو أعدى لى منك؟ ثم زجرهم المنصور، فقطعوه قطعًا قطعًا، ولقوه فى عباءة، ودخل عيسى بن موسى على إئير ذلك، فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا أبو مسلم. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال له المنصور: أحمد الله؛ فإنك ^(٦) هجمت على نعمة، ولم تهجم على نعمة. ففى

(١ - ١) فى ب، م: «قتلوه كما تقدم».

(٢) انظر تاريخ دمشق ٤١/٤١ - ٤٠٣.

(٣ - ٣) فى ب، م: «نشق». ونشيق: شم. انظر اللسان (ن ش ق).

(٤) بعده فى ب، م: «واستجار به».

(٥) بعده فى ب، م: «وإبراهيم بن ميمون».

(٦) فى النسخ: «الذى». والمثبت من تاريخ دمشق. وأثبتناه ليستقيم السياق.

ذلك يقول أبو دلامة :

أبا مسلم ما غيّر الله نعمةً على عبده حتى يُغيّرَها العبدُ
أبا مسلم خوّفتني القتلَ فانتحى عليك بما خوّفتني الأسدُ الورْدُ

وذكر ابن جرير^(١) أن المنصور تقدّم إلى عثمان بن نهيك وشيب بن واج وأبي حنيفة حرب بن قيس وآخر^(٢) من الحرّس أن يكونوا قريباً منه ، فإذا دخل عليه أبو مسلم ، وخاطبه وضرب بإحدى يديه على الأخرى فليقتلوه ، فلما دخل أبو مسلم على المنصور قال [٣٨/٨] له : ما فعل الشيفان اللذان أصبتهما من عبد الله بن عليّ ؟ فقال : هذا أحدهما . قال : أرينيه . فناوله السيف ، فوضعه المنصور تحت ركبته ، ثم قال له : ما حملك على أن كتبت إلى أبي العباس - يعنى السفّاح - تنهاه عن الموات^(٣) ، أردت أن تُعلّمنا الدين ؟! قال : إني ظننت أن أخذَه لا يحلُّ ، فلما جاءني كتابه علمتُ أن أمير المؤمنين وأهل بيته معديّ العلم . قال : فلم تقدّمت عليّ في طريق الحجّ ؟ قال : كرهتُ اجتماعنا على الماء ، فيضُر ذلك بالناس ، فتقدّمت التماس الرّفق . قال : فلم لا رجعت إليّ حين أتاك خبر موت أبي العباس ؟ قال : كرهتُ التّضييق على الناس^(٤) ، وعرفتُ أنا نجتمع بالكوفة ، وليس عليك مني خلاف . قال : فجارية عبد الله بن عليّ أردت أن تتخذها لنفسيك ؟ قال : لا ، ولكنني خفتُ أن تضيع فحملتها في قبّة ، ووكّلتُ بها من يحفظها . ثم قال له : ألسنت الكاتب إليّ تبدأ بنفسك ، والكاتب

(١) تاريخ الطبري ٤٨٨/٧ - ٤٩٢ .

(٢) في تاريخ الطبري : « رجلين آخرين » .

(٣) الموات : الأرض التي لم تُزرع ولم تُعقر ، ولا جرى عليها ملك لأحد . اللسان (م و ت) .

(٤) بعده في ب ، م : « في طريق الحج » .

إِلَى تَخْطُبُ أَمِينَةَ^(١) بِنْتِ عَلِيٍّ ، وَتَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُ سَلِيطِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ !؟
 هَذَا كُلُّهُ وَيَدُ الْمَنْصُورِ فِي يَدِهِ يَغْرُكُهَا وَيُقْبَلُهَا وَيَعْتَذِرُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : فَمَا حَمَلَكَ
 عَلَى مُرَاعَمَتِي وَدُخُولِكَ إِلَى خُرَّاسَانَ ؟ قَالَ : خِيفْتُ أَنْ يَكُونَ دَخَلَكَ مِنْ شَيْءٍ ،
 فَقُلْتُ : آتَى خُرَّاسَانَ ، وَأَكْتُبُ إِلَيْكَ بِعُذْرِي . قَالَ : فَلِمَ قَتَلْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ كَثِيرٍ
 وَكَانَ مِنْ نُقَبَائِنَا وَدُعَاتِنَا قَبْلَكَ ؟ قَالَ : أَرَادَ خِلَافِي . فَقَالَ : وَيَحْكُ ! وَأَنْتَ أَرَدْتَ
 خِلَافِي وَعَصَيْتَنِي ، قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ . ثُمَّ ضَرَبَهُ بِعَمُودِ الْحَيْمَةِ^(٢) ، وَخَرَجَ
 إِلَيْهِ أَوْلَاكُ ، فَضَرَبَهُ عِثْمَانُ قَطْعَ حَمَائِلَ سَيْفِهِ ، وَضَرَبَهُ شَيْبٌ قَطْعَ رِجْلِهِ ،
 وَاعْتَوَّرَهُ بِقِيَّتِهِمْ ، وَالْمَنْصُورُ يَصِيحُ : وَيَحْكُم ! اضْرِبُوا ، قَطَعَ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ . ثُمَّ
 ذَبَحُوهُ وَقَطَعُوهُ قِطْعًا قِطْعًا ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي دِجْلَةٍ . وَيُرْوَى^(٣) أَنَّ الْمَنْصُورَ لَمَّا قَتَلَ أَبَا
 مُسْلِمٍ وَقَفَّ عَلَيْهِ فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا مُسْلِمٍ ، بَايَعْتَنَا وَبَايَعْنَاكَ ، وَعَاهَدْتَنَا ،
 وَعَاهَدْنَاكَ ، وَوَفَّيْتَنَا لَنَا وَوَفَّيْنَاكَ لَكَ ، وَإِنَّا بَايَعْنَاكَ عَلَى أَنْ لَا يَخْرُجَ عَلَيْنَا أَحَدٌ فِي
 هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَّا قَتَلْنَاهُ ، فَخَرَجْتَ عَلَيْنَا فَقَتَلْنَاكَ ، وَحَكَمْنَا عَلَيْكَ حُكْمَكَ عَلَى
 نَفْسِكَ . وَيُقَالُ^(٤) : إِنَّهُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَانِي يَوْمَكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ .

قال ابن جرير^(٥) : وقال المنصور عند ذلك :

رَزَعِمْتَ أَنْ الدِّينَ لَا يُفْتَضَى فَاسْتَوْفِ بِالْكَيْلِ أَبَا مُجْرِمٍ

(١) في الأصل ، ب ، م ، ص : « آمنة » وظ : « آسية » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر ما تقدم في صفحة ٣١٢ .

(٢) بعده في ص : « فقال : يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك فقال أنت أكبر عدو لي لا أبقاني الله إن استبقيتك » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤١ / ٤٠٢ .

(٤) المصدر السابق ٤١ / ٤٠٣ .

(٥) تاريخ الطبري ٧ / ٤٩١ .

سُقِيَتْ كَأَمَّا كُنْتَ تَشْقَى بِهَا أَمْرٌ فِي الْحَلْقِ مِنَ الْعَلَقِمِ

[٣٨/٨ظ] وقد خطب المنصورُ الناسَ بعدَ قتلِ أبي مسلمٍ فقال^(١): أئِهَا
النَّاسُ، لَا تُتَفَرَّوْا أَطْرَافَ التَّعْمَةِ بِقَلَّةِ الشُّكْرِ، فَتُحْلَ بِكُمْ النَّقْمَةُ، وَلَا تُسِرُّوْا غِشَّ
الْأَنَمَةِ؛ فَإِنْ أَحَدًا لَا يُسِرُّ مِنْكُمْ شَيْعًا^(٢) إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ
وَجْهِهِ، وَطَوَالِعِ نَظَرِهِ، وَإِنَّا لَنْ نَجْهَلَ حُقُوقَكُمْ مَا عَرَفْتُمْ حَقَّنَا، وَلَا نَنْسَى
الْإِحْسَانَ إِلَيْكُمْ مَا ذَكَّرْتُمْ فَضْلَنَا، وَمَنْ نَارَعَنَا هَذَا الْقَمِيصَ أَوْطَانًا أُمَّ رَأْسِهِ^(٣) حَبِيءٌ
هَذَا الْغِمْدِ، وَإِنْ^(٤) أبا مسلمٍ بَايَعَ عَلِيٌّ أَنَّهُ مَنْ نَكَثَ بَيْعَتَنَا وَأَظْهَرَ غِشًّا لَنَا فَقَدْ
أَبَاخَنَا دَمَهُ، وَنَكَثَ، وَغَدَرَ، وَفَجَرَ، وَكَفَرَ، فَحَكَمْنَا عَلَيْهِ لِأَنفُسِنَا حُكْمَهُ عَلَى
غَيْرِهِ لَنَا، وَإِنْ أبا مسلمٍ أَحْسَنَ مُبْتَدَأًا وَأَسَاءَ مُعْقِبًا، وَأَخَذَ مِنَ النَّاسِ بِنَا أَكْثَرَ مِمَّا
أَعْطَانَا، وَرَجَحَ قَبِيحَ بَاطِنِهِ عَلَى حُسْنِ ظَاهِرِهِ، وَعَلِمْنَا مِنْ حُبِّهِ سَرِيرَتَهُ وَقَسَادِ
نَيْبِهِ مَا لَوْ عَلِمَهُ اللَّائِمُ لَنَا فِيهِ^(٥)، لَعَدَرْنَا فِي قَتْلِهِ، وَعَعَنَّا فِي إِمْهَالِهِ، وَمَا زَالَ
يَنْقُضُ بَيْعَتَهُ وَيَخْفِرُ ذِمَّتَهُ حَتَّى أَحَلَّ لَنَا عُقُوبَتَهُ، وَأَبَاخَنَا فِيهِ حُكْمَهُ
فِي غَيْرِهِ^(٥)، وَلَمْ يَمْتَنِعْنَا الْحَقُّ لَهُ مِنْ إِمْضَاءِ الْحَقِّ فِيهِ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ النَّابِغَةُ
الذُّيَانِي لِلتُّعْمَانِ^(٦) - يَعْنِي ابْنَ الْمُنْدَرِ:-

فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْفَعَهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَادَّلَهُ عَلَى الرَّشْدِ

(١) تاريخ دمشق ٤١/٤٠٤، ٤٠٥.

(٢) في تاريخ دمشق: «منكرا».

(٣ - ٣) في الأصل، ظ: «حتى هذا الغمد»، وفي ب: «حتى يستقيم جاهلكم ويرتدع عالمكم وإن هذا الغمر»، وفي م: «حتى يستقيم رجالكم، وترتدع عمالكم وإن هذا الغمر»، وفي ص: «جنى هذا الأمر». والثبت من تاريخ دمشق.

(٤) بعده في ب، م: «لما لام»، ولو اطلع على ما اطلعنا عليه منه.

(٥) بعده في ب، م: «من شق العصا».

(٦) ديوان النابغة ص ٢١.

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلْمَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدٍ^(١)

وقد روى البيهقي^(٢) عن الحاكم ، بسنده أن عبد الله بن المبارك سئل عن أبي مسلم ؛ أكان خيراً أم الحجاج ؟ فقال : لا أقول إن أبا مسلم كان خيراً من أحد ، ولكن كان الحجاج شراً منه .

قُلْتُ : قد اتَّهَمَهُ بعضهم على الإسلام ، ورَمَوْهُ بِالزُّنْدَقَةِ ، ولم أرَ فيما ذَكَرُوهُ ما يَدُلُّ على ذلك ، بل على أنه كان مَنَّ يَخَافُ اللَّهَ مِنْ ذُنُوبِهِ ، وقد ادَّعَى التَّوْبَةَ ما كان سَفَكٌ مِنَ الدِّمَاءِ فِي إِقَامَةِ الدَّوْلَةِ العباسية . واللَّهُ أعلمُ بِأَمْرِهِ .

وقد روى الخطيب^(٣) عنه أنه قال : اِزْتَدَيْتُ الصَّبْرَ ، وَآثَرْتُ الكِثْمَانَ ، وَحَالَفْتُ الأَحْزَانَ والأَشْجَانَ ، وَسَامَحْتُ^(٤) المَقَادِيرَ والأَحْكَامَ حَتَّى بَلَغْتُ غَايَةَ هِمَّتِي ، وَأَذْرَكْتُ نِهَايَةَ بُغْيَتِي . ثم أنشأ يقول :

قد نلتُ بالحزمِ والكِثْمَانِ ما عَجَزَتْ عنه مُلُوكُ بنِي مَرْوَانَ إِذْ حَسَدُوا
ما زِلْتُ أَضْرِبُهُم بِالسِّيفِ فَانْتَبَهُوا مِنْ رَقْدَةٍ لَمْ يَنْمُها قَبْلَهُمْ أَحَدٌ
طَفِيفْتُ أَشْعَى عَلَيْهِمُ فِي دِيَارِهِمْ وَالقَوْمُ فِي مُلْكِهِمُ بِالشَّامِ قَدْ رَقَدُوا
[٣٩٨/١] وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضِ مَشْبَعَةٍ وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الأَسَدُ

وقد كان قَتْلُهُ^(٥) بالمَدائنِ يَوْمَ الأَرْبَعاءِ لِسَبْعِ حَلَوْنَ - وقيل : لخمسين بَقِين .

(١) الضمد : الحقد .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/٤٠٥ ، من طريق البيهقي به .

(٣) تاريخ بغداد ١٠/٢٠٨ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/٣٩٣ ، من طريق الخطيب به .

(٤) في ب ، م : « سامخت » .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٤١/٣٩٨ ، ٤٠٦ .

وقيل : لأربع . وقيل : للثلاثين بقيتا - من شعبان من هذه السنة . أغنى سنة سبع وثلاثين ومائة .

وقال بعضهم^(١) : كان ابتداء ظهوره في رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة ، وقُتِلَ في شعبان سنة سبع وثلاثين^(٢) ومائة . وزعم بعضهم^(٣) أنه قُتِلَ ببغداد في سنة أربعين ، وهذا غلطٌ من قائله ؛ فإن بغداد لم تكن بُنيت بعد ، وقد ردَّ هذا القول أبو بكر الخطيب في « تاريخه »^(٤) . والله أعلم .

ثم إن المنصور^(٥) شرع في تأليف أصحاب أبي مسلم بالأعطية والرغبة والرهبية^(٦) ، واستدعى أبا إسحاق ، وكان من أعز أصحاب أبي مسلم عنده ، وكان على شرطيه^(٧) ، وهم بضرب عنقه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، والله ما أمنتُ قط إلا في هذا اليوم ، وما من مرة كنتُ أدخلُ عليه إلا تحنَّطتُ ولبستُ أكفاني . ثم كشف عن ثيابه التي تلى جسده فإذا هو مُحَنَّطٌ ، وعليه أذراع أكفان ، فرق له المنصور ، وأطلقه .

وذكر ابن جرير^(٨) أن أبا مسلم قتل في حروبه وما كان يتعاطاه لأجل دولة

(١) انظر تاريخ بغداد ١٠ / ٢١٠ ، وتاريخ دمشق ٤١ / ٤٠٥ .

(٢ - ٣) في م : « وقيل : في شعبان سنة سبع وعشرين » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤١ / ٤٠٦ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ / ٢١١ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٧ / ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٦) بعده في ب ، م : « والولايات » .

(٧) الذي في تاريخ الطبري أن أبا إسحاق كان صاحب حرس أبي مسلم ، وأن أبا نصر مالك بن الهيثم

كان على شرطته . وانظر سير أعلام النبلاء ٦ / ٦٦ .

(٨) تاريخ الطبري ٧ / ٤٩١ - ٤٩٤ .

بنى العباس، ستمائة ألف صبورا^(١). وقد قال للمنصور وهو يُعائنه على ما كان يصنعه: يا أمير المؤمنين، لا يقال لى مثل هذا بعد بلائى وما كان منى. فقال: يا ابن الخبيثة، والله لو كانت أمة مكانك لأجزأت عنك^(٢)، إنما عملت ما عملت فى دولتنا وبريحتنا، لو كان ذلك إليك لما قطعت فتيلا.

ولما قتله المنصور ألف فى كساء وهو مُقطع إزبا إزبا، فدخل عيسى بن موسى الذى كان وعده أن يلحقه ليشفع فيه، فقال: يا أمير المؤمنين، أين أبو مسلم؟ قال: قد كان هلهنا أنفا. فقال: يا أمير المؤمنين، قد عرفت طاعته ونصيحته، ورأى إبراهيم الإمام فيه. فقال له: يا أنوك^(٣)، والله ما أعلم فى الأرض عدوا أعدى لك منه، ها هو ذاك فى البساط. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! فقال له المنصور: خلع الله قلبك! وهل كان لكم ملك أو سلطان أو أمر أو نهى مع أبى مسلم؟

ثم استدعى المنصور برءوس الأمراء، فجعل يستشيرهم فى قتل أبى مسلم قبل أن يعلموا بقتله، فكلهم يُشير بقتله، ومنهم من إذا تكلم أسر كلامه لثلا يُنقل عنه إلى أبى مسلم، فلما أطلعهم الخليفة على قتله أفرجهم^(٤) ذلك، وأظهروا شروا كثيرا، ثم خطب المنصور الناس عامة بذلك كما قدمناه.

ثم كتب الخليفة [٣٩/٨ ظ] إلى نائب أبى مسلم على أمواله وخواصه بكتاب

(١) بعده فى ب، م: «زيادة عن من قتل بغير ذلك».

(٢) فى م، وتاريخ الطبرى: «ناحيها».

(٣) الأنوك: الأحق. المحيط (ن و ك).

(٤) فى الأصل: «أفرجهم». وفى ب، م: «أفرعهم»، وفى ظ: «أفرجهم».

على لسانِ أبي مسلمٍ ، وختم عليه بخاتمِ أبي مسلمٍ ، أن يُقدّمَ بجميع ما عنده من الحواصلِ والأموالِ ، فلما وصل الكتابُ إلى نائبهِ وعليه الخاتمُ بكماله مطبوعًا استرّاب في الأمرِ ، وقد كان أبو مسلمٍ تقدّم إليه : إني إذا بعثتُ إليك كتابي ، فإنما أختيمُ بنصفِ الفِصِّ على الكتابِ ، فإذا جاءك الخاتمُ بكماله فلا تقبل . فامتنع نائبه من قبولِ ذلك الكتابِ والانقيادِ له ، فأرسل المنصورُ إليه من قبضه له ، وقتل ذلك الرجلَ^(١) .

وكتب المنصورُ إلى أبي داودَ^(٢) خالد بن إبراهيم^(٣) بإمرة خراسان كما وعده قبل ذلك عوضًا عن أبي مسلم الخراساني . ولله الأمر .

وفي هذه السنة^(٤) خرج سُنبأذ يُطلبُ بدمِ أبي مسلم الخراساني ، وقد كان سُنبأذ هذا مَجوسيًا تغلب على قومس وأصبهان والرّي^(٥) ، وتسمّى بفيروزِ أصفهنبذ ، فبعث إليه أبو جعفر المنصورُ جيشًا هم عشرةُ آلافِ فارسٍ عليهم جهور^(٥) ابن مزار العجلي ، فالتقوا بين همدان والرّي على طرفِ المفازة ،

(١) ليس في تاريخ الطبري ما يدل على أن أبا نصر قتل ، بل إن الطبري ساق رواية تذكر أن المنصور صفح عنه وولاه الموصل . وانظر أنساب الأشراف ٤/٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢ - ٣) في النسخ : « إبراهيم بن خالد » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر ما تقدم في صفحة ٣٠٩ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٧/٤٩٥ ، ٤٩٦ ، والكامل ٥/٤٨١ - ٤٨٣ .

(٤) سقط من : الأصل ، ب ، م ، ظ . وفي تاريخ الطبري أنه تغلب على نيسابور وقومس والرّي .

(٥) هنا وفيما يأتي في الأصل ، ب ، ص ، ظ : « جمهور » . والمثبت موافق لما في عيون الأخبار ١/٢١٠ ، وأنساب الأشراف ٤/٣٣٢ ، والأخبار الطوال ص ٣٦٤ ، وتاريخ يعقوبى ٢/٣٦٨ ، وتاريخ الطبري الموضوع السابق ، ومروج الذهب ٣/٢٩٤ ، والمنتظم ٨/٢٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠ هـ) ص ٣٠٦ ، وغيرهم . ووقع في تاريخ خليفة ٢/٦٣٨ ، والكامل ٥/٤٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٧١ : « جمهور » .

قال ابن دريد في الاشتقاق ص ٣٤٦ : ومنهم : جهور بن المزار ، كان من قُوسانهم وأشرافهم .

فهزم جهورٌ لسُنْبَادَ^(١) ، وقتل من أصحابه ستين ألفاً ، وسبى ذراريهم ونساءهم ،
وقُتِلَ سُنْبَادُ بعدَ ذلك ، فكانت أيامه سبعين يوماً . وأُخِذَ ما كان استَحْوِذَ عليه
من أموال أبي مسلم التي كانت بالرّي .

وخرج في هذه السنة أيضاً رجلٌ يقال له : مُلَبَّدٌ . في ألفٍ من الخوارج بالجزيرة ،
فجهّز له المنصورُ جيوشاً متعدّدةً كثيفةً ، فكلّها تنفّر من مُلَبَّدٍ ، ثم قاتله حُمَيْدُ بْنُ
قَحْطَبَةَ نائِبُ الجزيرة ، فهزّمه مُلَبَّدٌ ، وتخصّن منه حُمَيْدٌ في بعض الحصون ، ثم
صالحه حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ على مائة ألفٍ ، فدفعها إليه ، وقبلها مُلَبَّدٌ ، وانقلع عنه .

وَحَجَّ بالناس في هذه السنة عمّ الخليفة إسماعيلُ بْنُ عَلِيٍّ بن عبد الله بن
عباسٍ . قاله الواقدي^(٢) . وكان نائب الموصِلِ ، وعلى نيابة الكوفة عيسى بْنُ
موسى ، وعلى البصرة سليمانُ بْنُ عَلِيٍّ ، وعلى الجزيرة حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ ، وعلى
مصرَ صالحُ بْنُ عَلِيٍّ ، وعلى خراسانَ أبو داودَ^(٣) خالدُ بْنُ إبراهيم^(٤) ، وعلى الحِجَازِ
زيادُ بْنُ عبد الله .

ولم يَكُنْ للناس في هذه السنة صائفةٌ ؛ لشُغْلِ الخليفة بسُنْبَادَ .

ومن مشاهير مَنْ تُوْفِّيَ في هذه السنة^(٤) أبو مُسلم الخراساني وقد
تقدّمت [٤٠/٨] ترجمته ، ويزيدُ بْنُ أَبِي زيادٍ^(٥) أحدُ المتكلمِ فيهم ، كما ذكرنا
في « التكميل » .

(١) في اللسان (هـ ز م) : هزم له حقه : كـ « هضمه » ، وهو من الكسر .

(٢) تاريخ الطبري ٤٩٦/٧ .

(٣ - ٣) في النسخ : « إبراهيم بن خالد » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٤) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٥٣ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣٤٠/٦ ، وتاريخ خليفة ٦٣٥/٢ ، وتهذيب الكمال ١٣٥/٣٢ ، وسير أعلام =

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ

فيها^(١) دَخَلَ قُسْطَنْطِينُ مَلِكُ الرُّومِ مَلَطِيَّةَ عَنُودَ ، فَهَدَمَ سُورَهَا ، وَعَفَا عَمَّنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْ مُقَاتِلَتِهَا .

وفيها غَزَا الصَّائِفَةُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ نَائِبُ مِصْرَ ، فَبَنَى مَا كَانَ هَدَمَهُ مَلِكُ الرُّومِ مِنْ سُورِ مَلَطِيَّةَ ، وَأَطْلَقَ لِأَخِيهِ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَكَذَلِكَ أُعْطِيَ لِابْنِ أَخِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

وفيها بَايَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الَّذِي^(٢) فَتَحَ دِمَشْقَ ثُمَّ كَسَرَهُ أَبُو مُسْلِمٍ كَمَا تَقَدَّمَ وَانْهَزَمَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَاسْتَجَارَ بِأَخِيهِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ ، حَتَّى بَايَعَ لِلْخَلِيفَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَرَجَعَ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَلَكِنْ حُجِسَ فِي سَجِنِ بَغْدَادَ ، كَمَا سَيَأْتِي .

وفيها خَلَعَ جَهْوَرُ بْنُ مَرْزَارِ الْعِجْلِيُّ الْخَلِيفَةَ الْمَنْصُورَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا كَسَرَ سُبَاذَ ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَى حَوَاصِلِهِ وَمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَمْوَالِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَقَوَّيْتَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى مُنَابَذَةِ الْخَلِيفَةِ بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ الْخُزَاعِمِيَّ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَهَزِمَ جَهْوَرُ ، وَقُتِلَ عَامَّةُ أَصْحَابِهِ ، وَأُخِذَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ ، ثُمَّ لَحِقُوهُ فَقَتَلُوهُ .

= النبلاء ١٢٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٦٤ .
(١) تاريخ الطبري ٤٩٧/٧ - ٤٩٩ ، والمنتظم ٢٠/٨ ، ٢١ ، والكامل ٤٨٤/٥ - ٤٨٧ .
(٢) سقط من : ب ، م .

وفيها قُتِلَ الْمَلْبُدُ الْخَارِجِيُّ عَلَى يَدَيْ خَازِمِ بْنِ خُزَيْمَةَ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ ، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلْبُدِ مَا يَزِيدُ عَلَى الْآلِفِ ، وَانْهَزَمَ بَقِيَّتُهُمْ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

قال الواقدي^(١) : وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْفَضْلُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ . وَالتُّوَابُ فِيهَا هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي الَّتِي قَبْلَهَا .

وَمَنْ تُؤَفِّي فِيهَا : زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ^(٢) ، وَالْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٣) ، وَلَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ^(٤) ، فِي قَوْلٍ .

^(٤) وفيها كانت خلافة الداخل على بلاد الأندلس ، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الهشامى^(٥) ، كان قد دخل إلى بلاد المغرب^(٦) فاجتاز بمن معه من أصحابه بقوم يقتلون على عصبية اليمانية والمضريية ، فبعث مولاة بدرًا إليهم فاستمالهم إليه ، فبايعوه ودخل بهم ، ففتح بلاد الأندلس ، واستخوذ عليها ، وانتزعها من يد نائبيها يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عتبة بن نافع الفهري وقتله ، وسكن عبد الرحمن [٤٠/٨ ظ] قرطبة ، واستمر في خلافته في تلك البلاد من هذه السنة - أعنى سنة ثمان وثلاثين^(٧)

(١) تاريخ الطبرى ٤٩٩/٧ .

(٢) تاريخ دمشق ٥٢٤/١٩ ، وتهذيب الكمال ١٠٨/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٣٣ .

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٣٠ ، وتهذيب الكمال ٢٢/٥٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٨٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٩٦ .

(٤) سيأتي ذكر وفاته سنة ثلاث وأربعين ومائة على الصحيح ، صفحة ٣٤٨ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) سقط من : ب . وفى الأصل ، م ، ظ : « الهاشمى » ، والمثبت من تاريخ دمشق ٩/٤٢ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٦) بعده فى ب ، م : « فرأى من عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس » .

١) ومائة - إلى سنة ثنتين وسبعين ومائة فتوفى فيها، وله في الملك أربع وثلاثون سنة وأشهر.

ثم قام من بعده ولده هشام سبب سنين وأشهرًا ثم مات، فولى ولده الحكم ابن هشام سببًا وعشرين سنة وأشهرًا، ثم من بعده ولده عبد الرحمن بن الحكم ثلاثًا وثلاثين سنة، ثم من بعده محمد بن عبد الرحمن بن الحكم سببًا وعشرين سنة، ثم ابنه المنذر بن محمد، ثم أخوه عبد الله بن محمد،^٢ ثم ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن المنذر^٣. وكانت أيامه بعد الثلاثمائة بدهر، ثم زالت تلك الدولة كما سنذكر، ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكانهم على ميعاد^١.

(١ - ١) سقط من: ص. وهذا من قول أبي تمام:

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكانها وكأنهم أحلام

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ب، م. وانظر تاريخ دمشق ١١/٤٢.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) أَكْمَلَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ بِنَاءَ مَلْطِيَّةَ، ثُمَّ غَزَا الصَّائِفَةَ عَلَى طَرِيقِ الْحَدِيثِ^(٢)، فَوَعَلَ فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَغَزَا مَعَهُ أُخْتَاهُ أُمَّ عَيْسَى وَلُبَابَةَ ابْنَتَا عَلِيٍّ، وَكَانَتَا نَذْرَتَا إِنْ زَالَ مُلْكُ بَنِي أُمَيَّةَ أَنْ تُجَاهِدَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَفِيهَا كَانَ الْفِدَاءُ الَّذِي حَصَلَ بَيْنَ الْمُتَنَصِّرِ وَمَلِكِ الرُّومِ، فَاسْتَنْقَذَ بَعْضَ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ صَائِفَةٌ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ، وَذَلِكَ لِاسْتِغْثَالِ الْمُتَنَصِّرِ بِأَمْرِ ابْنَتَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ، كَمَا سَنَدُ كُرْهَهُ، وَلَكِنْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ قَحْطَبَةَ غَزَا الصَّائِفَةَ مَعَ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣).

وَفِيهَا وَسَّعَ الْمُتَنَصِّرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَكَانَتْ هَذِهِ السَّنَةُ خَصِيبَةً جَدًّا، فَكَانَ

(١) تاريخ الطبري ٥٠٠/٧ - ٥٠٢، والمنتظم ٢٢/٨، ٢٣، والكامل ٤٨٨/٥ - ٤٩٧.
(٢) في ص: «الحرب». وفي تاريخ الطبري: «الحديث» والحدث: قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش. معجم البلدان ٢/٢١٨.
(٣) بعده في ص، ظ: «وفيها دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان إلى بلاد الأندلس فملكها فبقيت ذريته بها خلافاً دهوراً متطاولة كما سنبينه إن شاء الله تعالى؛ ولهذا يقال له عبد الرحمن الداخل». وقد وقع الخلاف في سنة دخول عبد الرحمن الأندلس، فذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤/٤٨٨، والمقرئ في نفع الطيب ١/٣٢٨، والمراكشي في البيان المغرب ٢/٤٤، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٨/٢١٨، أنه دخل في سنة ١٣٨. وذكر ابن جرير في تاريخه ٧/٥٠٠، وابن الجوزي في المنتظم ٨/٢٢، وابن الأثير في الكامل ٥/٤٨٩، أنه دخل في سنة ١٣٩. والله أعلم.

يُقَالُ لَهَا : سَنَةُ الْخِصْبِ ^(١) .

وفيهَا عَزَلَ الْمَنْصُورُ عَمَّهُ سَلِيمَانَ بْنَ عَلِيٍّ عَنِ امْرَأَةِ الْبَصْرَةِ - وَقِيلَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ - فَاخْتَفَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَأَصْحَابُهُ خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَبَعَثَ الْمَنْصُورُ إِلَى نَائِبِهِ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ سَفِيَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، يَسْتَحِثُّهُ فِي إِحْضَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَيْهِ ، فَبَعَثَهُ فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَتَلَ بَعْضَهُمْ ، وَسَجَنَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ ، وَبَعَثَ بَقِيَّةَ أَصْحَابِهِ إِلَى أَبِي دَاوُدَ نَائِبِ خُرَاسَانَ ، فَقَتَلَهُمْ هُنَاكَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ .

وفيهَا تُوُفِّيَ عَمْرُو بْنُ مُهَاجِرٍ ^(٢) ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَادِ ^(٣) ، وَيُونُسُ بْنُ عُيَيْدٍ ^(٤) ، أَحَدُ الْعُبَّادِ [٤١/٨] وَصَاحِبُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ .

(١) بعده في النسخ : « وقيل : إنما كان ذلك في سنة أربعين ومائة » . ونقلنا هذه العبارة إلى الفقرة التالية تبعاً للمصادر ، فقد ذُكِرَ أن عزل المنصور عمه سليمان كان في سنة تسع وثلاثين ومائة أو سنة أربعين ومائة .

(٢) في الأصل ، ب ، م : « مجاهد » . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٦٢/٧ ، وتاريخ دمشق ٦٤٢/١٣ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٥٢/٢٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥١٠ .

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٧٧ ، وتهذيب الكمال ١٦٩/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٨/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٦٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦٠/٧ ، وحلية الأولياء ١٥/٣ ، وتهذيب الكمال ٥١٧/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٨/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٧٢ .

ثم دخلت سنة أربعين ومائة

فيها^(١) ثار جماعة من الجنيد على أبي داود نائب خراسان، وحاصروا داره، فأشرف عليهم، وجعل يستغيث بجنديه ليحضروا إليه، واتكأ على آجرية في الحائط، فانكسرت به، فسقط فانكسر ظهره، فمات رحمه الله، فخلفه على خراسان عصام^(٢) صاحب الشرطة، حتى قدم الأمير عليها من جهة الخليفة، وهو عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، فتسلم بلاد خراسان، وقتل جماعة من الأمراء بها؛ لأنه بلغه عنهم أنهم يدعون إلى خلافة آل علي بن أبي طالب، وحبس آخرين، وأخذ نواب أبي داود بجباية الأموال المنكسرة عندهم.

وفيها حج بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور؛ أحرم من الحيرة، ورجع بعد انقضاء الحج إلى المدينة، ثم رحل إلى بيت المقدس فزاره وصلى فيه، ثم سلك الشام إلى الرقة، ثم سار إلى الهاشمية؛ هاشمية الكوفة.

ونواب الأقاليم هم المذكورون في التي قبلها، سوى خراسان، فإنه مات نائبها أبو داود، فخلفه مكانه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي.

وفيها توفي داود بن أبي هندي^(٣)، وأبو حازم سلمة بن دينار^(٤)، وسهيل بن

(١) تاريخ الطبري ٥٠٣/٧، ٥٠٤، والمتنظم ٢٧/٨، ٢٨، والكامل ٤٩٨/٥ - ٥٠١.

(٢) سقط من الأصل. وفي ب، م، ص، ظ: «عاصم». والمثبت من تاريخ الطبري والكامل.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٥٥/٧، وتاريخ دمشق ١١٦/١٧، وحلية الأولياء ٩٢/٣، وتهذيب الكمال ٤٦١/٨،

وسير أعلام النبلاء ٣٧٦/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤١٣.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٣٢، وتاريخ دمشق =

أبي صالح^(١)، وعمارة بن غزيرة^(٢)، وعمرو بن قيس الشكوني^(٣). والله أعلم.

= ١٦/٢٢، وحلية الأولياء ٢٢٩/٣، وتهذيب الكمال ٢٧٢/١١، وسير أعلام النبلاء ٩٦/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٤١.

(١) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٥، وتهذيب الكمال ١٢/٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ٤٥٨/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٦٥.

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٩٤، وتهذيب الكمال ٢٥٨/٢١، وسير أعلام النبلاء ١٣٩/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٥٩/٧، وتاريخ دمشق ٥٩٢/١٣ مخطوط، وتهذيب الكمال ١٩٥/٢٢، وسير أعلام النبلاء ٣٢٢/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٠٧.

ثم دَخَلت سنة إحدى وأربعين ومائة

فيها^(١) خَرَجَت طائفة يُقال لهم: الراونديَّة^(٢). على المنصور.

ذَكَر ابنُ جريرٍ عن المدائني أن أضلَّهُم من خُرَاسَانَ ، وهم على رأي أبي مسلم الخُرَاساني ، كانوا يقولون بالتَّناسُخِ ، ويَزْعُمون أن رُوحَ آدمَ انْتَقَلت إلى عُثْمَانَ بنِ نَهِيكِ ، وأن رَبَّهُم الذي يُطْعِمُهُم وَيَشْقِيهِم أبو جعفرِ المنصورِ ، وأن الهَيْتَمَ بنَ مُعاويةَ جَبْريلُ . قَبَّحَهُم اللهُ تعالى . قال : فَأَتَوْا يوماً قَصْرَ المنصورِ ، فجعَلوا يَطوفون به ويقولون : هذا قَصْرُ رَبِّنا . فَأرْسَلَ المنصورُ إلى رُؤسائِهِم ، فحبَسَ منهم مائتَين ، فغَضِبوا مِن ذلك وقالوا : علامَ تَحْبِسُهُم ؟ ثم عَمَدوا إلى نَعشٍ ، فحَمَلوه على كَواهِلِهِم ، وليس عليه أحدٌ ، واجْتَمَعوا حوله ، كأنهم يُشْبِعون جِنازَةً ، فاجتازوا بِيابِ السَّجَنِ ، فَألقُوا النَعشَ ودَخَلوا السَّجْنَ قَهْرًا ، واستَخْرَجوا مَن فيه مِن أصحابِهِم ، وقَصَدوا نحوَ المنصورِ وهم في ستمائةٍ ، فتنادى الناسُ ، وغُلِقَت أبوابُ البلدِ ، وخَرَجَ المنصورُ مِنَ القَصْرِ ماشيًا ؛ لأنه لم يَكُنْ في القصرِ دابَّةٌ يَزْكِبُها ، ثم جىءَ بِدَابَّةٍ فَرَكِبَها [٤١/٨ ظ] وقَصَدَ نحوَ الراونديَّةِ ، وجاءَ الناسُ مِن كُلِّ ناحِيَةٍ ، وجاءَ مَعَهُ بنُ زائدةٍ ، فلَمَّا رَأى أميرَ المؤمنينَ تَرَجَّلَ وأخَذَ يَلْجِامِ دابَّةِ المنصورِ ، وقال : يا أميرَ المؤمنينَ ، ازْجِعْ ونحن نَكْفِيكَهم . فَأَتى ، وقام أهلُ

(١) تاريخ الطبرى ٥٠٥/٧ - ٥١١ ، والمنتظم ٢٩/٨ - ٣٢ ، والكامل ٥٠٢/٥ - ٥٠٧ .
(٢) هنا وفيما يأتى فى الأصل ، ص : « الريوندية » . والراوندية نسبة إلى بليدة قرب قاشان وأصبهان . أما ريوند فهى كورة من نواحي نيسابور . انظر معجم البلدان ٧٦٠/٢ ، ٨٩٠ .

السوق إليهم فقاتلوهم ، وجاءت الجيوش فالتقوا عليهم من كل ناحية ، فحصدوهم عن آخرهم ، ولم يبق منهم بقيّة ، وجرحوا عثمان بن نهيك بسهم بين كتيّفه ، فمريض أياما ثم مات ، فولّى الصلاة عليه الخليفة المنصور ، وقام على قبره حتى دُفن ، ودعا له ، وولى أخاه عيسى بن نهيك على الحرس ، وكان ذلك كلّهُ بالمدينة الهاشمية من الكوفة .

ولما فرغ المنصور من قتال الراوندية ذلك اليوم صلى بالناس الظهر في آخر وقتها ، ثم أتى بالطعام فقال : أين معن بن زائدة ؟ وأمسك عن الطعام حتى جاء معن ، فأجلسه إلى جانبه ، ثم أخذ في شكره لمن بحضرته ؛ لما رأى من شهامته يومئذ ، فقال معن : والله يا أمير المؤمنين ، لقد جئت وإنى لوجل ، فلما رأيت استيهانتك بهم وإقدامك عليهم قوى قلبى بذلك ، وما ظننت أن أحدا يكون في الحرب هكذا ، فذاك الذى شجعتنى يا أمير المؤمنين . فأمر له المنصور بعشرة آلاف ، ورضى عنه ، وولاه اليمن ، وكان معن بن زائدة قبل ذلك مُحْتَفِيًا ؛ لأنه قاتل المسوّدّة مع ابن هُبَيْرَة ، فلم يظْهَرُ إلا فى هذا اليوم . فلما رأى الخليفة صدقه فى قتاله رضى عنه .

ويقال^(١) : إن المنصور قال : أخطأت فى ثلاث ؛ قتلت أبا مسلم وأنا فى جماعة قليلة ، وحين خرجت إلى الشام ولو اختلف سيفان بالعراق لذهبت الخلافة ، ويوم الراوندية لو أصابنى سهم غرّب لذهبت ضياعا . وهذا من حزمه وصرامته .

وفى هذه السنة ولى المنصور ابنه محمدا المهدي ولى عهده من بعده ، بلاد

(١) تاريخ الطبرى ٥٠٧/٧ .

خُرَاسَانَ ، وَعَزَلَ عَنْهَا عَبْدَ الْجُبَّارِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَتَلَ خَلْقًا مِنْ شِيعَةِ
الْخَلِيفَةِ ، فَشَكَاهُ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْخَوْزَمِيِّ ^(١) كَاتِبِ الرِّسَائِلِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، اكْتُبْ إِلَيْهِ لِيُبْعَثَ جَيْشًا مِنْ خُرَاسَانَ لِعَزْوِ الرُّومِ ، فَإِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ
بَعَثْتَ إِلَيْهِ [٤٢/٨] مَنْ شِئْتَ فَأَخْرِجُوهُ مِنْهَا ذَلِيلًا لَيْسَ عِنْدَهُ كَثِيرٌ أَحَدٌ . فَكُتِبَ
إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ بِذَلِكَ ، فَرَدَّ الْجَوَابَ بِأَنَّ بِلَادَ خُرَاسَانَ قَدْ عَائَتْ بِهَا الْأَثْرَاقُ ، وَمَتَى
خَرَجَ مِنْهَا جَيْشٌ فَسَدَ أَمْرُهَا . فَقَالَ الْمَنْصُورُ لِأَبِي أَيُّوبَ : مَاذَا تَرَى ؟ قَالَ :
فَاكْتُبْ إِلَيْهِ بِأَنَّ بِلَادَ خُرَاسَانَ أَحَقُّ بِالْمَدَدِ مِنْ غَيْرِهَا ، وَقَدْ جَهَّزْتُ إِلَيْكَ بِالْجُنُودِ .
فَأَجَابَ بِأَنَّ بِلَادَ خُرَاسَانَ فِي هَذَا الْعَامِ مُضَيِّقَةٌ أَقْوَاتُهَا ، وَمَتَى دَخَلَهَا جَيْشٌ
أَفْسَدَهَا . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ لِأَبِي أَيُّوبَ : مَا تَقُولُ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا رَجُلٌ
قَدْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ وَخَلَعَ ، فَلَا تُنَاطِرْهُ . فَحِينَئِذٍ بَعَثَ الْمَنْصُورُ ابْنَهُ مُحَمَّدًا الْمَهْدِيَّ
لِيُثَقِّمَ بِالرَّيِّ ، وَبَعَثَ الْمَهْدِيَّ خَازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ مُقَدِّمَةً بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى عَبْدِ الْجُبَّارِ ،
فَمَا زَالُوا عَلَيْهِ حَتَّى هَزَمُوا مِنْ مَعَهُ ، وَأَخَذُوهُ فَأَزَكَبُوهُ بَعِيرًا مُحْوَلًا وَجَهَّهُ إِلَى نَاحِيَةِ
ذَنْبِ الْبَعِيرِ ، وَسَيَّرُوهُ كَذَلِكَ فِي الْبِلَادِ حَتَّى أَقْدَمُوهُ عَلَى الْمَنْصُورِ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ
وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَضَرَبَ الْمَنْصُورُ عُنُقَهُ ، وَسَيَّرَ ابْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ إِلَى جَزِيرَةِ
دَهْلَكَ فِي طَرَفِ الْيَمَنِ ، فَأَسْرَتَهُمُ الْهُنُودُ بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ فُودِيَ بَعْضُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَاسْتَقَرَّ الْمَهْدِيُّ نَائِبًا بِخُرَاسَانَ ، وَأَمَرَهُ أَبُوهُ أَنْ يَغْزُوَ طَبْرِسْتَانَ ، وَأَنْ يُحَارِبَ
الْأَصْبَهَنِيَّةَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ ، وَأَمَدَّهُ بِجَيْشٍ عَلَيْهِمْ عَمْرُ بْنُ الْقَلَاءِ ، وَكَانَ مِنْ
أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَرْبِ طَبْرِسْتَانَ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ بِشَارُ الشَّاعِرِ :

فَقُلْ لِلْخَلِيفَةِ إِنْ جِئْتَهُ نَصِيحًا وَلَا خَيْرَ فِي الْمَتَّهِمِ

(١) سقط من : ب ، م . وانظر الأنساب ٤١٦/٢ .

إذا أَيْقَظْتِكَ حُرُوبُ الْعِدَا فَنَبَّهَ لَهَا عُمَرَا ثُمَّ نَمَّ
فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمِّ

فلما تَوَاقَفَتِ الْجِيُوشُ عَلَى طَبْرِسْتَانَ فَتَحَوْهَا، وَحَصَرُوا الْأَصْبَهَبْنَ حَتَّى
أَلْجَئُوهُ إِلَى قَلْعَتِهِ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الذَّخَائِرِ، وَكَتَبَ الْمَهْدِيُّ إِلَى أَبِيهِ
بِذَلِكَ، وَدَخَلَ الْأَصْبَهَبُ بِلَادَ الدَّيْلَمِ، فَمَاتَ هُنَاكَ، وَكَسَرُوا أَيْضًا مَلِكَ التُّرِكِ
الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْمُصْمُغَانُ. وَأَسَرُوا أُمَّامًا مِنَ الذَّرَارِيِّ، فَهَذَا فَتْحُ طَبْرِسْتَانَ الْأَوَّلِ.
وفى هذه السنة فُرِغَ مِنْ بِنَاءِ الْمِصْبِصَةِ عَلَى يَدَيْ جَبْرِئِيلَ بْنِ يَحْيَى
الْحُرَّاسَانِيِّ.

وفى رَابِطِ مُحَمَّدٍ [٤٢/٨ ظ] بِنُ إِبرَاهِيمَ الْإِمَامِ بِلَادِ مَلَطِيَّةَ.

وفىهَا عَزَلُ زِيَادِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ إِمْرَةِ الْحِجَازِ، وَوَلَّى الْمَدِينَةَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ، فَقَدِمَهَا فِي رَجَبٍ، وَوَلَّى مَكَّةَ وَالطَّائِفَ الْهَيْثَمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ
الْعَتَكِيُّ^(١).

وفىهَا تُوْفِيَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ الْمَنْصُورِ وَعَلَى مِصْرَ^(٢) وَالْهِنْدِ،
وَنَائِبُهُ فِي الْهِنْدِ ابْنُهُ.

وفىهَا^(٢) وَلى مِصْرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ثُمَّ عَزَلُ، وَوَلَّى عَلَيْهَا تُوْفُلُ بْنُ
الْفُرَاتِ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ، وَهُوَ نَائِبُ قَنْشَرِينَ وَحِمَصَ وَدِمَشْقَ،

(١) فى الأصل، ب، م، ظ: «العكى». وهو كذلك فى إحدى نسخ الطبرى.

(٢ - ٢) فى ب، م: «من كان عليها فى السنة الماضية ثم».

وَبَقِيَةُ الْبِلَادِ عَلَيْهَا مَنْ ذَكَرْنَا فِي التِّي قَبْلَهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَفِيهَا تُوفَى أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ^(١) ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ صَاحِبَ الْمَغَازِي^(٢) ،
وَأَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيَّ فِي قَوْلِ^(٣) . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(١) طبقات خليفة ٣٨٥/١، وتهذيب الكمال ٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٥.

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٠، وتاريخ دمشق ١٧/٢٨٩ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٩/١١٥، وسير أعلام النبلاء ٦/١١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٩٩.

(٣) وأبو إسحاق اسمه سليمان بن أبي سليمان، فيروز، انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦/٣٤٥، وتهذيب الكمال ١١/٤٤٤، وسير أعلام النبلاء ٦/١٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٦٠.

ثم دَخَلت سنة ثنَتَيْن وأربعين ومائة

فيها^(١) خَلَع عُيَيْنَةُ بنُ موسى بنِ كعبِ نائِبُ السُّنْدِ الخَلِيفَةُ، فَجَهَّزَ إليه الخَلِيفَةُ العسَاكِرَ صُحْبَةَ عَمْرٍ بنِ حَفْصِ بنِ أَبِي صُفْرَةَ، وولَّاهُ السُّنْدَ وَالهِندَ، فَحَارَبَهُ عَمْرٌ بنُ حَفْصِ، وَقَهَرَهُ عَلَى الأَرْضِ، وَتَسَلَّمَهَا مِنْهُ .

وَفِيهَا نَكَثَ أَصْبَهَيْدُ طَبْرِشْتَانَ العَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ طَائِفَةً مِنْ كَانِ بِطَبْرِشْتَانَ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِ الخَلِيفَةُ الجُيُوشَ صُحْبَةَ خَازِمِ بنِ خُزَيْمَةَ، وَرَوْحِ بنِ حَاتِمٍ، وَمَعَهُمْ مَرْزُوقُ أَبُو الخَصِيبِ مولى المُنْصُورِ، فَحَاصَرُوهُ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ، فَلَمَّا أَغْيَاهُمْ فَتَحَ الحِصْنَ الَّذِي هُوَ فِيهِ اخْتَالُوا عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا الخَصِيبِ قَالَ لَهُمْ: اضْرِبُونِي وَاحْلِقُوا رَأْسِي وَلِخِيَّتِي . فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ مُغَاضِبٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَدَخَلَ الحِصْنَ، فَفَرِحَ بِهِ الأَصْبَهَيْدُ، وَأَكْرَمَهُ وَقَرَّبَهُ، وَجَعَلَ أَبُو الخَصِيبِ يُظْهِرُ لَهُ مِنَ التُّصْحِ وَالخِدْمَةِ حَتَّى خَدَعَهُ، وَحَطَى عِنْدَهُ جَدًّا، وَجَعَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ يَتَوَلَّى فَتَحَ الحِصْنَ وَعَلَقَهُ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ عِنْدَهُ كَاتِبَ المُسْلِمِينَ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّيْلَةَ الفُلَانِيَّةَ فِي حَرَسِهِ، فَاقْتَرَبُوا مِنَ البَابِ حَتَّى أَفْتَحَهُ لَكُمْ . فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَتَحَ لِلْمُسْلِمِينَ البَابَ، وَدَخَلُوا فَقَتَلُوا مَنْ فِيهِ مِنَ المُقَاتِلَةِ، وَسَبَّوْا الذُّرِّيَّةَ، وَامْتَصَّ الأَصْبَهَيْدُ خَاتِمًا مَسْمُومًا فَمَاتَ . فَكَانَ مِنْ أَسِيرِ يَوْمِئِذٍ أُمُّ المُنْصُورِ ابْنِ المَهْدِيِّ، وَأُمُّ إِبْرَاهِيمَ بنِ المَهْدِيِّ، وَكَانَتَا مِنْ بَنَاتِ المُلُوكِ .

(١) تاريخ الطبري ٥١٢/٧ - ٥١٤، والمنتظم ٣٦/٨، ٣٧، والكامل ٥٠٩/٥ - ٥١١.

وفيهما بنى المنصور لأهل البصرة قبلتهم التي يُصلون عندها بالحِمان^(١) ،
وولى [٤٣/٨] بناءه سلمة بن سعيد بن جابر نائب الفرات والأبلة . وصام
المنصور شهر رمضان بالبصرة ، وصلى بالناس العيد في ذلك المصلى .

وفيهما عزّل المنصور نؤفل بن الفرات عن إمرة مصر ، وولى عليها حميد بن
قحطبة .

وحج بالناس في هذه السنة إسماعيل بن علي .

وفيهما توفى سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس^(٢) ، عمّ الخليفة ونائب
البصرة ، كان ذلك يوم السبت لسبع بقين من جمادى الآخرة ، وهو ابن تسع
وخمسين سنة ، وصلى عليه أخوه عبد الصمد .

روى عن أبيه وعكرمة وأبي بريدة بن أبي موسى . وعنه جماعة منهم ؛ بنوه
جعفر ومحمد وزينب ، والأصمعي . وكان قد شاب وهو ابن عشرين سنة ،
ونحسب لحيته من الشيب في ذلك السن ، وكان كريماً جواداً ممدحاً ، كان يغتق
عشيرة عرفة في كل سنة مائة نسمة ، وبلغت صلاته لبنى هاشم وسائر قريش
والأنصار خمسة آلاف ألف .

وأطلع يوماً من قصره ، فرأى نسوة يغزلن في دار من دور البصرة ، فاتفق أن

(١) في الأصل ، ص : « بالحبان » ، وفي ب ، م ، ظ : « بالجبان » . والمثبت من تاريخ الطبرى . والحمان :
محلة بالبصرة . معجم البلدان ٢ / ٣٣٠ .

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٤٦ ، ومختصر تاريخ دمشق
١٨٣ / ١٠ ، وتهذيب الكمال ٤٤ / ١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
١٤١ - ١٦٠) ص ١٥٩ .

قالت إحداهن: لَيْتَ الْأَمِيرَ أَطَّلَعَ عَلَيْنَا؛ فَأَعْنَانَا عَنِ الْعَزْلِ. فَتَهَضُّ فَجَعَلَ يَدُورُ فِي قَصْرِه، وَيَجْمَعُ مِنْ حُلِيِّ نِسَائِهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا مَلَأَ بِهِ مِنْدِيلًا، ثُمَّ دَلَّاهُ إِلَيْهِنَّ، وَنَثَرَهُ عَلَيْهِنَّ، فَمَاتَتْ إِحْدَاهُنَّ مِنَ شِدَّةِ الْفَرَحِ^(١).

وقد ولى الحجَّ أيامَ السَّقَّاحِ، وولى البصرةَ للمنصورِ، وكان من خيارِ بنى العباسِ، وهو أخو إسماعيلَ، وداودَ، وصالحِ، وعبدِ الصَّمَدِ، وعبدِ اللَّهِ، وعيسى، ومحمّدِ، وهو عمُّ السَّقَّاحِ والمنصورِ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا خَالِدَ الْحَذَّاءِ^(٢)، وَعَاصِمَ الْأَخْوَلِ^(٣)، وَعَمْرُو بْنَ عُبَيْدِ الْقَدْرِيِّ، فِي قَوْلِ^(٤)، وَهُوَ عَمْرُو بْنَ عُبَيْدِ بْنِ بَابٍ - وَيُقَالُ: ابْنُ كَيْسَانَ - التَّمِيمِيُّ مَوْلَاهُمْ، أَبُو عَثْمَانَ الْبَصْرِيُّ، مِنْ أَبْنَاءِ فَارَسَ، شَيْخُ الْقَدْرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ. رَوَى الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَأَبِي قِلَابَةَ، وَعنه الحَمَّادَانِ، وَسَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَالْأَعْمَشُ - وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِهِ - وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، وَهَارُونُ بْنُ مُوسَى، وَيَحْيَى الْقَطَّانُ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ.

(١) بعده في ب، م: «فأعطى ديتها وما تركته من ذلك لورثتها».

(٢) طبقات ابن سعد ٢٥٩/٧، وتهذيب الكمال ١٧٧/٨، وسير أعلام النبلاء ١٩٠/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٢٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٥٦/٧، ٣١٩، وتاريخ بغداد ٢٤٣/٢، وحلية الأولياء ١٢٠/٣، وتهذيب الكمال ١٣/١٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٨٨.

(٤) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٤٢، وطبقات ابن سعد ٢٧٣/٧، والكامل لابن عدى ١٧٥٠/٥، وتاريخ بغداد ١٦٢/١٢، وتهذيب الكمال ١٢٣/٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٠٤/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٣٨.

قال الإمام أحمد بن حنبل^(١) : ليس بأهل أن يُحدِّث عنه . وقال علي بن
 المديني ويحيى بن معين^(٢) : ليس بشيء . وزاد ابن معين^(٣) : وكان [٤٣/٨] ظ
 رجلٌ سوءٌ ، كان من الدهرية الذين يقولون : إنما الناس مثل الزرع . وقال
 الفلاس^(٤) : متروكٌ ، صاحبُ بدعةٍ ، كان يحيى القطان يُحدِّثنا عنه ثم تركه ،
 وكان ابن مهدي لا يُحدِّث عنه . وقال أبو حاتم^(٥) : متروكٌ . وقال النسائي^(٥) :
 ليس بثقةٍ . وقال شعبةٌ ، عن يونس بن عبيد^(٦) : كان عمرو بن عبيد يكذب في
 الحديث . وقال حماد بن سلمة^(٦) : قال لي حميدٌ : لا تأخذُ عنه ، فإنه كان
 يكذبُ على الحسن البصري . وكذا قال أيوب وعوف وابن عوف^(٧) . وقال
 أيوب^(٨) : ما كنتُ أَعُدُّ له عقلاً . وقال مطرُ الوراق^(٤) : والله لا أُصدِّقه في شيء .
 وقال ابن المبارك^(٤) : إنما تركوا حديثه لأنه كان يدعو إلى القدر . وقد ضَعَفه غيرُ
 واحدٍ من أئمة الجرح والتعديل ، وأثنى عليه آخرون في عبادته ، وزُهِدِه وتَقَشَّفِه ؛
 قال الحسن البصري^(٩) : هذا سيّدُ شبابِ القرى^(١٠) ما لم يُحدِّث . قالوا :

(١) انظر الجرح والتعديل ٢٤٧/٦ .

(٢) الجرح والتعديل ٢٤٧/٦ ، وتاريخ بغداد ١٨٤/١٢ .

(٣) المجروحين لابن حبان ٧٠/٢ .

(٤) الجرح والتعديل ٢٤٧/٦ .

(٥) تهذيب الكمال ١٢٥/٢٢ . وذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين ص ٨٠ بلفظ : متروك
 الحديث .

(٦) الجرح والتعديل ٢٤٦/٦ .

(٧) المصدر السابق ٢٤٦/٦ ، ٢٤٧ .

(٨) الكامل لابن عدي ١٧٥٠/٥ .

(٩) تاريخ بغداد ١٧٠/١٢ .

(١٠) في م : « القراء » . وفي تاريخ بغداد : « أهل البصرة » .

فَأَخَذَتْ وَاللَّهِ أَشَدَّ الْحَدَثِ . وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ ^(١) : كَانَ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ وَالْعِبَادَةِ إِلَى أَنْ أَخَذَتْ مَا أَخَذَتْ ، وَاعْتَزَلَ مَجْلِسَ الْحَسَنِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ فَشَمُّوا الْمُعْتَزِلَةَ ، وَكَانَ يَشْتُمُ الصَّحَابَةَ ، وَيَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ وَهَمَّا لَا تَعَمُّدًا . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ^(٢) : إِنْ كَانَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ . فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَمَا لِلَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ حُجَّةٌ .

وَرَوَى لَهُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ ^(٣) : حَدَّثَنَا الصَّادِقُ الْمَضْدُوقُ : « إِنْ خَلَقَ أَحَدُكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا » . حَتَّى قَالَ : « فَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ؛ رِزْقُهُ وَأَجَلُهُ ، وَعَمَلُهُ ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ » . إِلَى آخِرِهِ ، فَقَالَ : لَوْ سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَزُورِيهِ لَكَذَّبْتُهُ ، وَلَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ لَمَا أَحْبَبْتُهُ ، وَلَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَمَا قَبَلْتُهُ ، وَلَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَرَدَدْتُهُ ، وَلَوْ سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ هَذَا لَقُلْتُ : مَا عَلَى هَذَا أَخَذْتَ عَلَيْنَا الْمِيثَاقَ . وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ الْكُفْرِ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، إِنْ كَانَ قَالَ هَذَا ^(٤) .

وَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ^(٥) :

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا آيَتِ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ

(١) المجرورين ٦٩/٢ .

(٢) تاريخ بغداد ١٧٠/١٢ .

(٣) أخرج الحديث البخارى (٣٢٠٨ ، ٣٣٣٢ ، ٦٥٩٤ ، ٧٤٥٤) ، ومسلم (٢٦٤٣) ، وأبو داود (٤٧٠٨) ، والترمذى (٢١٣٧) ، وابن ماجه (٧٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٤٦) . والخير فى تاريخ بغداد ١٧٢/١٢ ، وتهذيب الكمال ١٢٩/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٩/٦ .

(٤) بعده فى ب ، م : « وَإِذَا كَانَ مَكْذُوبًا عَلَيْهِ فَعَلَى مَنْ كَذَبَهُ عَلَيْهِ مَا يَسْتَحِقُّهُ » .

(٥) الكامل لابن عدى ١٧٥٣/٥ ، وحلية الأولياء ٢٥٨/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٤٧/٧ ، ٢٤٨ .

فُحِذِ الْعِلْمَ بِجِلْمٍ ثُمَّ قَيِّدْهُ بِقَيْدِ
وَدَّرِ^(١) الْبِدْعَةَ مِنْ آ ثَارِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ

[٤٤/٨] وقال ابنُ عَدِيٍّ^(٢) : كان يُعْزُّ النَّاسَ بِتَقَشُّفِهِ ، وهو مَذْمُومٌ ضَعِيفٌ
الْحَدِيثِ جَدًّا ، مُغْلِقٌ بِالْبِدْعِ . وقال الدَّارِقُطْنِيُّ^(٣) : ضَعِيفُ الْحَدِيثِ . وقال
الْحَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٤) : جالَسَ الْحَسَنَ وَاشْتَهَرَ بِضُحْبَيْتِهِ ، ثم أزاله واصلُ بْنُ عَطَاءٍ
عن مذهبِ أَهْلِ السَّنَةِ ، وقال بِالْقَدْرِ وَدَعَا إِلَيْهِ ، واعتزل أصحابَ الْحَسَنِ^(٥) ،
وكان له سَمْتُ وَإِظْهَارُ زُهَيْدٍ . وقد قيل^(٦) : إنه وواصلَ بِنِ عَطَاءٍ وُلِدَا سَنَةَ
ثَمَانِينَ . وحكى الْبُخَارِيُّ^(٧) أَنَّهُ مات سَنَةَ ثَمَانِينَ أو ثَلَاثِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، بطريقِ
مَكَّةَ . وكان حَظِيظًا عندَ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ؛ لأنه كان يَفِدُّ مع الْقُرَّاءِ ، فيُعْطِيهِمْ
الْمَنْصُورُ فَيَأْخُذُونَ ، ولا يَقْبَلُ عَمْرُو مِنْهُ شَيْئًا ، فكان ذلك يُعْجِبُ الْمَنْصُورَ ؛ لأنَّ
الْمَنْصُورَ كان بَخِيلًا ، وكان يقولُ^(٨) :

كُلُّكُمْ يَمْشِي زُوَيْدٌ كَلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدٌ
غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ

ولو تَبَصَّرَ الْمَنْصُورُ لَعَلِمَ أَنَّ كَلًّا وَاحِدًا مِنْ أَوْلِيكَ الْقُرَّاءِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ الْأَرْضِ

(١) في الأصل : «واردد» ، وفي ب : «واحذر» .

(٢) الكامل ١٧٦٣/٥ .

(٣) ذكره الدارقطني في كتابه الضعفاء والتركيب ص ١٣٢ .

(٤) تاريخ بغداد ١٦٦/١٢ . وذكره صاحب تهذيب الكمال ١٣١/٢٢ .

(٥) في النسخ : «الحدِيث» . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) تاريخ بغداد ١٨٧/١٢ .

(٧) التاريخ الكبير ٣٥٢/٦ ، ٣٥٣ .

(٨) تاريخ بغداد ١٦٩/١٢ .

مثل عمرو بن عُبيد، والرُّهْدُ لا يَدُلُّ على صلاح، فإن بعض الرُّهَّابِينَ قد يَكُونُ عنده من الرُّهْدِ ما لا يُطِيقُهُ كثيرٌ من المسلمين في زمانه.

وقد رُوينا^(١) عن إسماعيل بن مَسْلَمَةَ^(٢) القَعْنَبِيُّ قال: رأيتُ الحسن بن أبي جعفرٍ في المنامِ بعدَ ما مات بَعْبَادَان، فقال لى: أيوبُ ويونسُ وابنُ عَوْنٍ في الجنة. قلتُ: فعمرو بنُ عُبيدٍ؟ قال: في النارِ. ثم رآه مرَّةً ثانيةً، ويُرَوَى ثالثةً، ويقولُ له مثلُ هذا.

وقد رُئيَتْ له مناماتٌ قبيحةٌ^(٣)، وقد طوَّل شيخُنَا في «تَهذِيهِ»^(٤) ترجمته، ولخَّصْنَا حاصلها في كتابنا «التَّكْمِيلِ»، وإنما أشرْنَا ههنا إلى نُبْدٍ من حاله؛ لِيَعْرِفَ فلا يُعْتَرَّ به. واللَّهُ أعلم.

(١) تاريخ بغداد ١٢/١٨٧، ١٨٨، وتهذيب الكمال ٢٢/١٣٣.

(٢) في الأصل، ص، ظ: «مسلم»، وفي ب، م: «خالد». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٣/٢٠٨.

(٣) انظر الكامل لابن عدى ٥/١٧٥١، وتاريخ بغداد ١٢/١٧٩.

(٤) تهذيب الكمال ٢٢/١٢٣ - ١٣٥.

ثم دَخَلت سنة ثلاثٍ وأربعين ومائة

فيها^(١) نَدَبَ الْمُتَّصِرُ النَّاسَ إِلَى غَزْوِ الدَّيْلَمِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَلْقًا ، وَأَمَرَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَقْدِرُ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ فَصَاعِدًا ، أَنْ يَذْهَبَ مَعَ الْجَيْشِ إِلَى الدَّيْلَمِ ، فَانْتَدَبَ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ لِذَلِكَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى نَائِبُ الْكُوفَةِ وَأَعْمَالِهَا .

وَفِيهَا تُرْفِي حَجَّاجُ الصَّوَّافُ^(٢) ، وَحَمِيدُ بْنُ تَيْرَوَيْهِ^(٣) الطَّوِيلُ ، وَسَلِيمَانُ بْنُ طَرْحَانَ التَّيْمِيُّ^(٤) ، وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فِي قَوْلٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي التِّي قَبْلَهَا ، وَلَيْثُ ابْنُ أَبِي سُلَيْمٍ^(٥) عَلَى الصَّحِيحِ ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ^(٦) .

-
- (١) تاريخ الطبري ٥١٥/٧ ، ٥١٦ ، والمتنظم ٤٠/٨ ، والكامل ٥١٢/٥ .
(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٠/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٤٣/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٧٥/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٠٥ .
(٣) في م ، ص : «رؤية» . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٥٢/٧ ، وتاريخ دمشق ٢٧٨/١٥ ، وتهذيب الكمال ٣٥٥/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٣/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١١٤ .
(٤) طبقات ابن سعد ٢٥٢/٧ ، وتهذيب الكمال ٥/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٥٦ .
(٥) طبقات ابن سعد ٣٤٩/٦ ، وتاريخ خليفة ٣٥٢/١ ، ٦٤٥/٢ ، وطبقات خليفة ٣٨٨/١ ، وتهذيب الكمال ٢٤٤/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٦٠ . وتقدم ذكر وفاته في سنة ثمان وثلاثين ومائة صفحة ٣٣٠ .
(٦) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٣٥ ، وتاريخ دمشق ١١٧/١٨ ، وتهذيب الكمال ٣٤٣/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٢/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٣١ .

ثم دَخَلَتْ سنةُ أربعٍ وأربعين ومائة [٨/٤٤٤ ط]

فيها^(١) سار محمدُ بنُ أبي العباسِ الشَّفَّاحِ عن أمرِ عمِّه المنصورِ إلى بلادِ الدَّيْلَمِ، ومعه الجيوشُ من أهلِ الكوفةِ والبصرةِ وواسطِ والمُؤَصِّلِ والجزيرةِ .

وفيها قَدِمَ محمدُ المهديُّ بنُ أبي جعفرِ المنصورِ على أبيه من بلادِ خُرَاسَانَ، ودَخَلَ بابنةَ عمِّه رَيْطَةَ^(٢) بنتِ الشَّفَّاحِ بالخيرَةِ .

وفيها حَجَّ بالناسِ أبو جعفرِ المنصورُ، واستَخْلَفَ على الميِّرةِ^(٣) والقسكِرِ خازِمَ بنَ خُزَيْمَةَ، ووَلَّى رِيَّاحَ بنَ عثمانَ المُرِّيَّ المدينةَ، وعَزَلَ عنها محمدَ بنَ خالدِ ابنِ عبدِ اللهِ القسريِّ .

وتَلَقَّى الناسُ أبا جعفرِ المنصورَ في أثناءِ^(٤) طريقِ مكةَ في حَجِّه سنةَ أربعين^(٥)، فكان في جُمْلَةٍ من تَلَقَّاهُ عبدُ اللهِ بنُ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، فأجْلَسَهُ المنصورُ معه على السَّمَاطِ، ثم جَعَلَ يُحَادِثُهُ، وأقبلَ عليه إقبالًا زائدًا بحيثِ اسْتغَلَ بذلك عن عَامَّةِ عَدَائِهِ، وسَأَلَهُ عن ابنيه؛ إبراهيمَ ومحمدَ: لِمَ لا جَاءَانِي مع الناسِ؟ فحَلَفَ عبدُ اللهِ بنُ حَسَنِ أنه لا يَدْرِي أين صارَا من أرضِ

(١) تاريخ الطبري ٥١٧/٧ - ٥٣٩، والمنتظم ٤٤/٨ - ٤٧، والكامل ٥١٣/٥ - ٥٢٣ .

(٢) في النسخ: «رائطة». والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) في النسخ: «الخيرة». وهو تحريف . والمثبت من تاريخ الطبري والكامل .

(٤ - ٥) في ب: «الطريق»، وفي م: «طريق مكة في حجه في سنة أربع وأربعين ومائة». وقد أورد ابن جرير - وتابعه في ذلك ابن كثير - حجَّ المنصور في سنة أربعين ومائة في سياق سبب عزل المنصور محمد بن خالد بن عبد الله القسري ومن قبله زياد بن عبيد الله الحارثي .

اللَّهِ . وَصَدَقَ فِي ذَلِكَ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ كَانَ قَدْ بَايَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي أَوَاخِرِ دَوْلَةِ مَرْوَانَ الْحِمَارِ بِالْخِلَافَةِ ، وَخَلَعَ مَرْوَانَ ، وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مِنْ بَايَعِهِ عَلَى ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْوِيلِ الدَّوْلَةِ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، فَلَمَّا صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ خَافَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْهُ خَوْفًا شَدِيدًا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَوَهَّمُ مِنْهُمَا أَنَّ يَخْرُجَا عَلَيْهِ ، وَالَّذِي خَافَ مِنْهُ وَقَعَ فِيهِ ، وَلَمَّا خَافَاهُ ذَهَبَا مِنْهُ هَرَبًا فِي الْبِلَادِ الشَّاسِعَةِ ، فَصَارَا إِلَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ سَارَا إِلَى الْهِنْدِ ، ثُمَّ تَحَوَّلَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَاحْتَفَيَا بِهَا ، فَدَلَّ عَلَى مَكَانِهِمَا الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ ، فَهَرَبَا إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ، فَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ ، فَدَلَّ عَلَيْهِمَا ثُمَّ كَذَلِكَ ، وَانْتَصَبَ أَلْبَا^١ عَلَيْهِمَا عِنْدَ الْمُنْصُورِ ، وَالْعَجَبُ أَنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِهِمَا ، وَاجْتَهَدَ الْمُنْصُورُ بِكُلِّ طَرِيقٍ عَلَى تَحْصِيلِهِمَا ، فَلَمْ يَتَّفِقْ لَهُ ذَلِكَ إِلَى الْآنَ^١ ، فَلَمَّا سَأَلَ أَبَاهُمَا عَنْهُمَا حَلْفَ أَنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ صَارَا إِلَيْهِ مِنَ الْبِلَادِ ثُمَّ أَلْحَ الْمُنْصُورُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فِي طَلْبِ وَلَدَيْهِ ، [٨/٤٥٠] فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَا تَحْتَ قَدَمَيْ مَا دَلَّلْتُكَ عَلَيْهِمَا . فَغَضِبَ الْمُنْصُورُ ، وَأَمَرَ بِسَجْنِهِ وَأَمْرٍ بِبَيْعِ رَقِيقِهِ وَأَمْوَالِهِ ، وَلَيْثَ فِي السُّجْنِ ثَلَاثَ سِنِينَ ، وَأَشَارُوا عَلَى الْمُنْصُورِ بِحَبْسِ بَنِي حَسَنِ عَنْ آخِرِهِمْ فَحَبَسَهُمْ ، وَجَدَّ فِي طَلْبِ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ جَدًّا ، هَذَا وَهُمَا يَحْضُرَانِ الْحَجَّ فِي غَالِبِ السَّنِينَ ، وَيَكْمُنَانِ فِي الْمَدِينَةِ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ ، وَلَا يَشْعُرُ بِهِمَا مَنْ يَنْتَمِي عَلَيْهِمَا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ . وَالْمُنْصُورُ يَغْزِلُ نَائِبًا عَنِ الْمَدِينَةِ ، وَيُؤَلَّى عَلَيْهَا غَيْرَهُ ، وَيُحَرِّضُهُ عَلَى إِمْسَاكِهِمَا وَالْفَخْصِ عَنْهُمَا ، وَبَدَلِ الْأَمْوَالِ فِي طَلْبِهِمَا ، وَتُعْجِزُهُ الْمَقَادِيرُ فِي ذَلِكَ لِمَا يُرِيدُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

(١ - ١) سقط من : ص .

وقد واطأهما على أمرهما أميرًا من أمراء المنصور يُقال له : أبو العساكر خالد
ابن حسان . فعزّموا في بعض الحجّات على الفتح بأبي جعفر المنصور بين الصفا
والمروة ، فنهاهم عبد الله بن حسن لشرف البقعة . وقد اطلع المنصور على ذلك ،
وعلم بما لأهما ذلك الأمير ، فعذّبه حتى أقرّ بما كانوا تمالقوا عليه من الفتح به .
فقال : وما الذي صرفكم عن ذلك ؟ فقال : عبد الله بن حسن نهانا عن ذلك .
فأمر به الخليفة فغيب في الأرض ، فلم يظهر حتى الآن .

وقد استشار المنصور من يعلم من أمرائه ووزرائه من ذوى الرأي فى أمر ابنتى
عبد الله بن حسن ، وبعث الجواسيس والقضاة إليهما ، فلم يقع لهما على خير ،
ولا ظهر لهما على عين ولا أثر ، والله غالب على أمره .

وقد جاء محمد بن عبد الله بن حسن إلى أمه فقال : يا أمّه ، إنى قد شققت
على أبى وعمومتى ، ولقد هممت أن أضع يدي فى أيدى هؤلاء لأريخ أهلى .
فذهبت أمه إليهم إلى السجن ، فعرضت عليهم ما قال ابنها ، فقالوا : لا ، بل
نصبر على أمره ، فلعل الله أن يفتح على يديه خيرًا ، ونحن نصبر ، وفرجنا بيد
الله . وتمالقوا كلهم على ذلك ، رجمهم الله .

وفى هذه السنة^(١) نقلوا من المدينة إلى حبس بالعراق وفى أرجلهم القيود ،
وفى أعناقهم الأغلال . وكان ابتداء تقييدهم من الرتبة بأمر أبى جعفر المنصور ،
وقد أشخص معهم محمد بن عبد الله العثماني ، وكان أخا عبد الله بن حسن
لأمه ، وكانت ابنته تحت إبراهيم بن عبد الله ، وقد حملت قريبًا ، فاستحضره
الخليفة ، فقال له : قد [٤٥ / ٨] حلفت بالعتاق والطلاق إنك لم تغشنى ، وهذه

(١) تاريخ الطبرى ٥٣٩/٧ - ٥٥١ ، والكامل ٥٢٣/٥ - ٥٢٧ .

ابنتك حامل! فإن كان من زوجها فقد حثت، وإن كان من غيره فأنت ذئب. فأجابه العُماني بجوابٍ أحفظه به، فأمر به فجرّدت عنه ثيابه، فإذا جسمه كأنه الفضة الثقيّة، ثم ضرب بين يدي الخليفة مائة وخمسين سوطاً، منها ثلاثون فوق رأسه، أصاب أحدها عينه فسالت، ثم رذّه إلى السجن وقد بقي كأنه عبدٌ أشود من زُرقة الضرب، وتراكم الدماء فوق جلده، فأجلس إلى جانب أخيه لأُمّه عبد الله بن حسن، فاستسقى فما جسر أحدٌ أن يشقيه حتى سقاه خراساني من جملة الجلاوزة المؤكّلين بهم، ثم ركب الخليفة في هودجه، وأزكبوا أولئك في محامل ضيقة، وعليهم القيود والأغلال، فاجتاز بهم المنصور وهو في هودجه، فناداه عبد الله بن حسن: واللّه يا أبا جعفر ما هكذا اصنعتنا بأشراكم يوم بدر. فأخسأه المنصور، وتقل عليه، ونقر عنهم. ولما انتهوا إلى العراق حيسوا بالهاشميّة، وكان فيهم محمد بن إبراهيم بن حسن، وكان جميلاً يذهب الناس لينظروا إليه من حسنه، وكان يقال له: الديباج الأصفّر. فأخضره المنصور بين يديه، وقال له: أما واللّه لأقتلنك قتلة ما^(١) قتلها أحد. ثم ألقاه بين أسطوانتين، وسدّ عليه حتى مات^(٢). وقد هلّك كثيرٌ منهم في السجن حتى فرّج عنهم فيما بعد على ما سنّد كره.

فكان فيمن هلّك في السجن عبد الله بن حسن، وقد قيل وهو الأظهر: إنه قتل صبراً. وأخوه إبراهيم بن حسن، وقيل من خرج منهم من الحبس، وقد كانوا في سجن لا يسمعون فيه التآذير، ولا يعرفون وقت الصلاة إلا بالتلاوة، ثم

(١ - ١) في م، وتاريخ الطبري، والكامل: «قتلتها أحدا».
(٢) المذكور في تاريخ الطبري أنه أدخل في أسطوانة فبنى عليه وهو حي.

بَعَثَ أَهْلَ خُرَاسَانَ يَشْفَعُونَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَانِيِّ ، فَأَمَرَ بِهِ ، فَضُرِبَتْ
عُنُقُهُ ، وَأُرْسِلَ بِرَأْسِهِ إِلَى أَهْلِ خُرَاسَانَ ^(١) .

وهو ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْأُمَوِيِّ ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالذِّيَّاجِ ، لِحُسْنِ وَجْهِهِ ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ
ابْنِ عَلِيٍّ ، رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَخَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ وَطَاوُسَ وَأَبِي الزُّنَادِ
وَالزُّهْرِيِّ وَنَافِعٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ ، وَوَثَّقَهُ [٤٦٨/٨] النَّسَائِيُّ وَابْنُ
جِبَّانَ ، وَكَانَ أَخَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ لِأُمِّهِ ، وَكَانَتْ ابْنَتُهُ رُقَيْيَةَ زَوْجَةَ ابْنِ
أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَبَسْبِهَا قَتَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَكَانَ
كَرِيمًا جَوَادًا مُمَدِّحًا .

قال الزبير بن بكار ^(٣) : أنشدني سليمان بن عياش ^(٤) السعدي لأبي وجزة
السعدي يمدحه :

وَجَدْنَا الْمَحْضَ الْأَيْضَ مِنْ قَرِيشٍ فَتَى بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالرَّسُولِ
أَتَاكَ الْمَجْدُ مِنْ «هَنَا وَهَنَا» وَكَنْتَ لَهُ بُعْتَلَجَ الشَّيُولِ

(١) المذكور في تاريخ الطبري والكمال أن أبا عون كتب إلى أمير المؤمنين أن أهل خراسان قد تقاعسوا
عنه ، وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله بن حسن ، فأمر أبو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد الله بن
عمرو ، فضربت عنقه ، وأرسل برأسه إلى خراسان ، وأقسم لهم أنه رأس محمد بن عبد الله ، وأن أمه
فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؛ إيهامًا للناس أنه رأس محمد بن عبد الله بن حسن .

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٦٠ ، وتاريخ بغداد ٥/
٣٨٥ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٢/٢٨٤ ، وتهذيب الكمال ٢٥/٥١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٢٤ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٧٣ .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/٣٨٧ ، من طريق الزبير بن بكار به .

(٤) في النسخ : «عباس» . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٥٢١ .

(٥ - ٥) في الأصل : « هذا وهذا » ، وهنأ بمعنى هنأ . انظر اللسان (ه ن ن) .

فَمَا لِلْمَجْدِ دُونَكَ مِنْ مَبِيَّتٍ وَمَا لِلْمَجْدِ دُونَكَ مِنْ مَقِيلٍ
وَلَا مُمَضَّى وَرَاءَكَ تَبْتَغِيهِ وَمَا هُوَ قَابِلٌ بِكَ مِنْ بَدِيلٍ

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٌ

فَمِمَّا كَانَ فِيهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ ^(١) مَخْرَجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بِالْمَدِينَةِ وَأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بِالْبَصْرَةِ، عَلَى مَا سَبَّيْتُهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

أَمَّا مُحَمَّدٌ فَإِنَّهُ خَرَجَ عَلَى إِثْرِ ذَهَابِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ بَيْتِي حَسَنِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْعِرَاقِ عَلَى الصُّفَةِ وَالنَّعْتِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَسَجَنَهُمْ فِي مَكَانٍ سَاءٍ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا، لَا يَسْمَعُونَ فِيهِ التَّأْدِينَ وَلَا يَعْرِفُونَ دُخُولَ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ إِلَّا بِالْأَذْكَارِ وَالتَّلَاوَاتِ. وَقَدْ مَاتَ أَكْثَرُ أَكْبَرِهِمْ هُنَالِكَ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ. هَذَا كُلُّهُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ مُخْتَفٍ بِالْمَدِينَةِ، حَتَّى إِنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ اخْتَفَى فِي بَيْتٍ؛ نَزَلَ فِيهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى رَأْسِهِ، وَبَاقِيَهُ مَعْمُورٌ بِالْمَاءِ، وَقَدْ تَوَاعَدَ هُوَ وَأَخُوهُ وَقَتًا مُعَيَّنًا يَظْهَرَانِ فِيهِ، هَذَا بِالْمَدِينَةِ وَإِبْرَاهِيمُ بِالْبَصْرَةِ، وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُؤْتَبُونَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي اخْتِفَائِهِ وَعَدَمِ ظُهُورِهِ حَتَّى عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ، وَذَلِكَ لِمَا أَضْرَّ بِهِ شِدَّةُ الْاِخْتِفَاءِ مِنْ كَثْرَةِ الْإِحْيَاءِ رِيَّاحِ نَائِبِ الْمَدِينَةِ فِي طَلَبِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا، فَلَمَّا اشْتَدَّ الْأَمْرُ وَضَاقَ الْحَالُ، وَاعَدَّ مُحَمَّدٌ أَصْحَابَهُ عَلَى الظُّهُورِ فِي اللَّيْلَةِ الْفُلَانِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ جَاءَ بَعْضُ الْوُشَاةِ إِلَى مُتَوَلَّى الْمَدِينَةِ، فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ، فَضَاقَ دَرْعًا بِذَلِكَ وَانْزَعَجَ انْزِعَاجًا شَدِيدًا، وَرَكِبَ فِي جِحَافَلٍ، فَطَافَ بِالْمَدِينَةِ وَحَوْلَهَا لِيَسْتَعْلِمَ مَكَانَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ

(١) تاريخ الطبرى ٥٥٢/٧ - ٥٧١، والكامل ٥٢٩/٥ - ٥٤١.

فأغياه ذلك ، وقد مرّ في رُجوعه على دارِ مَرْوَانَ وهم بها مُجْتَمِعُونَ^(١) ، فلم يَشْعُرْ بهم ، فلما رَجَعَ إلى مَنْزِلِهِ بَعَثَ إلى بنى حَسِينِ بنِ عَلِيٍّ ، فجمَعَهُمْ ومَعَهُمْ رُءُوسُ مِنْ ساداتِ قريشٍ وغيرِهِمْ ، [٤٦/٨ ظ] فَوَعَّظَهُمْ وَأَنْبَأَهُمْ ، وقال : يا مَعْشَرَ أَهْلِ المَدِينَةِ ، أميرُ الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُ هذا الرَّجُلَ في المِشَارِقِ والمَغَارِبِ ، وهو يَبِينُ أَظْهُرَكُمْ ، ثم ما كَفَاكُمْ كِثْمَانَهُ حَتَّى بَايَعْتُمُوهُ على السَّمْعِ والطَّاعَةِ؟! وَاللَّهِ لا يَبْلُغُنِي عن أَحَدٍ مِنْكُمْ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَهُ إِلا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ . فَأَنْكَرَ الَّذِينَ هُم هُنَاكَ أَن يَكُونَ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ أو شَعُورٌ بِشَيْءٍ مِمَّا وَقَعَ مِمَّا يَقُولُهُ ، وقالوا : نحن نَأْتِيكَ بِرِجَالٍ مُتَسَلِّحِينَ يُقَاتِلُونَ دُونَكَ إِذَا وَقَعَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ . وَنَهَضُوا فَجاءوه بِجَماعَةٍ مُتَسَلِّحِينَ ، فاستَأذَنوه في دُخُولِهِمْ عَلَيْهِ ، فقال : لا إِذْنَ لَهُمْ ، إِنِّي أَخَشَى أَن يَكُونَ ذَلِكَ خَدِيعَةً . فَجَلَسَ أَوْلَتْكَ على البَابِ ، وَمَكَثَ النَّاسُ مُجْلوسًا حَوْلَ الأَمِيرِ وهو واجِمٌ لا يَتَكَلَّمُ إِلا قَليلًا ، حَتَّى ذَهَبَتِ طائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، ثم ما فُجِئَ النَّاسُ إِلا وَأَصْحابُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ قد ظَهَرُوا وأَعْلَنُوا بِالتَّكْبِيرِ ، فَأَنْزَعَجَ النَّاسُ في جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَأشارَ بَعْضُ الحاضِرِينَ على الأَمِيرِ بِضَرْبِ أَغْناقِ بنى الحَسِينِ ، فقال أَحَدُهُمْ : عَلامٌ وَنَحْنُ مُقَرَّبُونَ بِالسَّمْعِ والطَّاعَةِ؟! وَاشْتَغَلَ الأَمِيرُ عَنْهُمْ بما فَجَأَهُ مِنَ الأَمْرِ ، فاعْتَمُوا العَقْلَةَ ، وَنَهَضُوا سِراعًا فَتَسَوَّروا جِدارَ الدارِ ، وأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ على كُناسَةِ هُنَاكَ .

وأَقْبَلَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ حَسِينِ في مائَتَيْنِ وخَمْسِينَ فارِسًا ، فأَقْبَلَ بِمِنِّ مَعَهُ ، فَمَرَّ بِالسُّجْنِ فَأَخْرَجَ مَنْ فِيهِ ، وَجاءَ دارَ الإِمارةِ ، فَحاصَرها فَافْتَتَحها ، وَأَمْسَكَ على رِياحِ بنِ عِثْمَانَ نائِبِ المَدِينَةِ ، فَسَجَنَهُ في دارِ مَرْوَانَ ، وَسَجَنَ مَعَهُ

(١) الذي في تاريخ الطبري والكامل أن اجتماعهم كان بدار لجهينة ، وأما دار مروان فهي دار رجع إليها رباح بعدما مر عليهم ولم يشعر بهم .

ابن مسلم بن عُقْبَةَ ، وهو الذى أشار بقتلِ بنى حسين في أولِ هذه الليلة ، فَتَجَوْا وأُحِيطَ به ، فأصْبَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ وقد اسْتَظْهَرَ على المدينة ، ودان له أهلها ، فصَلَّى بالناسِ الصُّبْحَ ، وَقَرَأَ فِيهَا : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح : ١] . وأسْفَرَتْ هذه الليلةُ عن مُسْتَهْلٍ رَجَبٍ مِنْ هذه السَّنَةِ . وقد خَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فِي هذا اليَوْمِ ، فَتَكَلَّمَ فِي بنى العباسِ ، وَذَكَرَ عَنْهُمْ أَشْيَاءَ دَمَّهَمَ بِهَا ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَدًا مِنَ الْبُلْدَانِ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَهَا ، وَأَنَّهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَبَايَعَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ كُلُّهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ .

وقد رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ^(١) عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ أَنَّهُ أَقْنَى بِبَايَعَتِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ فِي أَغْنَانَا بَيْعَةَ الْمَنْصُورِ . فَقَالَ : إِنَّمَا كُنْتُمْ مُكْرَهِينَ وَلَيْسَ لِمُكْرَهٍ بَيْعَةٌ . [٤٧/٨ و] فَبَايَعَهُ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنِ قَوْلِ مَالِكٍ ، وَلَزِمَ مَالِكٌ بَيْتَهُ .

وقد قال له إسماعيل بن عبد الله بن جعفر حين دُعا إلى بيعته : يا بن أخى ، إنك مقبول . فازدع بعض الناس عنه ، واستمرَّ جمهورهم معه ، فاستناب عليهم عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وعلى قضائها عبد العزيز بن المطالب بن عبد الله^(٢) المخزومي ، وعلى شرطتها عثمان بن^(٣) عبيد الله^(٣) بن عمر بن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن^(٤) عبد الرحمن^(٤) بن المسور بن مخزومة .

وتلقَّب بالمهدى ؛ طمعا أن يكون هو الموعود به في الأحاديث التي سنوردها

(١) تاريخ الطبرى ٥٦٠ / ٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ب ، م ، ط : « عبد الله » . والمثبت من مصدرى التخرىج . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٥٣ .

(٤ - ٤) فى النسخ « عبد الله » . والمثبت من مصدرى التخرىج . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٢ / ١٤ .

فى الفِتنِ والملاحمِ ، فلم يَكُنْ إِيَّاهُ ، ولا تَمَّ له ما تَمَّناه .

وقد ارتحل بعض أهل المدينة ليلة دخلها ابنُ حسين ، فطوى المراحلَ البعيدةَ إلى المنصورِ فى سبعِ ليالٍ^(١) ، فورد عليه ، فوجده نائمًا فى الليل ، فقال للربيع الحاجب : استأذن لى على الخليفة . فقال : إنه لا يُوقظُ هذه الساعةَ . فقال : إنه لا بدُّ من ذلك . فأخبر الخليفةَ ، فخرج فقال : ويحك ! ما وراءك ؟ فقال : إنه خرج ابنُ حسينِ بالمدينة . فلم يُظهِرْ لذلكِ أكثرًا ولا انزعاجًا ، بل قال : أنت رأيتَه ؟ قال : نعم . فقال : هلكَ واللَّهِ ، وأهلكَ من اتَّبَعَه . ثم أمر بالرجلِ فسُجِنَ ، ثم جاءت الأخبارُ بذلكِ وتواترت ، فأطلقه المنصورُ ، وأطلق له عن كلِّ ليلةٍ ألفَ درهمٍ ، فأعطاه سبعةَ^(٢) آلافِ درهمٍ .

ولما تحقَّقَ المنصورُ الأمرَ من خروجه ضاقَ ذرْعًا بذلكِ ، فقال له بعضُ المتَّجِّمينِ : يا أميرَ المؤمنين ، لا عليكِ منه ، فواللَّهِ لو ملكَ الأرضَ بحذافيرِها فإنه لا يُقيمُ أكثرَ من سبعينَ^(٣) يومًا .

ثم أمر الخليفةُ جميعَ رؤوسِ الأمراءِ أن يذهبوا إلى السُّجنِ ، فيجتمِعوا بعبدِ اللّهِ بنِ عليٍّ^(٤) ، فيخبروه بما وَقَعَ وبخروجِ محمدٍ^(٥) ، ويسمَعوا ما يقولُ لهم ، فلما دخلوا عليه أخبروه بذلكِ فقال : ما تزؤونَ ابنَ سلامةَ فاعلًا؟ - يعنى المنصورَ - قالوا : لا ندرى . قال : واللَّهِ لقد قتلَ صاحبكم البُخلُ ، ينبغى له أن يُنفقَ الأموالَ ، ويستخدِمَ الرجالَ ، فإن ظَهَرَ فاسترِجاعُ ما أنفقَ من الأموالِ عليه سهلٌ ،

(١) فى تاريخ الطبرى : « تسعا » ، وفى الكامل : « تسعة أيام » .

(٢) فى تاريخ الطبرى والكامل : « تسعة » .

(٣) فى تاريخ الطبرى والكامل : « تسعين » .

(٤) فى النسخ : « حسن والد محمد » . وهو خطأ بين . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

(٥) فى النسخ : « ولده » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

وإلا لم يكن لصاحبكم شيء في الخزائن، فرجعوا إلى الخليفة، فأخبروه بذلك.

وأشار الناس على الخليفة بمناجزته، واشتدعى عيسى بن موسى، فندبه إلى ذلك، ثم قال: إني سأكتب إليه كتابا أنذره به [٨/٤٧ظ] قبل قتاله. فكتب إليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿ إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ [المائدة: ٣٣، ٣٤]. ثم قال: فلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله، لئن أفلعت ورجعت إلى الطاعة لأؤمنتك ومن أتبعك، ولأعطينك ألف ألف درهم، ولأدعئك تقيم في أحب البلاد إليك، ولأفوضن جميع حوائجك. في كلام طويل. فكتب إليه محمد:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ: ﴿ طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتَلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يذَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ [القصص: ١-٥]. ثم قال: وإني أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي، فأنا أحق بهذا الأمر منكم، وأنتم إنما وصلتم إليه بنا، فإن عليا كان الوصي، وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟! ونحن أشرف أهل الأرض نسبا، فرسول الله ﷺ

خيرِ الناسِ ، وهو جدُّنا ، وجدُّتنا خديجةُ ، وهى أفضلُ زوجاته ، وفاطمةُ أمُّنا ، وهى أكرمُ بناته ، وإن هاشمًا ولدَ عليًّا مرتين^(١) ، وإن حسناً ولدَه عبدُ المطلبِ مرتين^(٢) ، وهو وأخوه سيِّدا شبابِ أهلِ الجنةِ ، وإن رسولَ اللهِ ﷺ ولدَنى مرتين^(٣) ، فإنى أوَسَطُ بنى هاشمِ نَسَبًا ، وأصْرَحُهُم نَسَبًا ، فأنا ابنُ أرفعِ الناسِ دَرَجَةً فى الجنةِ ، وأخفُّهم عذابًا فى النارِ^(٤) ، فأنا أولى بالأمرِ منك ، وأوفى بالعهدِ ، فإنك أعطيتَ ابنَ هُبَيْرَةَ العَهْدَ ونكثته ، وكذلك بعمتك عبدُ اللهِ بنِ عليٍّ ، وبأبى مسلمٍ الخُرَاسانىِّ .

فكُتِبَ إليه أبو جعفرٍ جوابَ ذلك فى كتابٍ طويلٍ ، حاصِلُه : أمَّا بعدُ ، فقد بلَغنى كلامُك ، وقَرَأْتُ كتابك ، فإذا جُلُّ فَخْرِكِ بقرابةِ النِّسَاءِ لثُضِلَّ به الجُفَاءُ والعَوْغَاءُ ، ولم يجعلِ اللهُ النِّسَاءَ كالعمومةِ والآباءِ ، ولا كالعصبةِ والأولياءِ ، وقد أنزلَ اللهُ تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] . وكان له حينئذٍ أربعةُ أعمامٍ ، فاستجاب له اثنانِ أحدهما أبى ، وكَفَرَ اثنانِ أحدهما أبوك ففَطَعَ اللهُ [٤٨/٨] ولا يَتَّهَمُ منه ، ولم يجعلِ بينهما إلاً ولا ذِمَّةً ، وقد أنزلَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، فى عدمِ إسلامِ أبى طالبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدَى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [سورة القصص : ٥٦] . وقد فَخَرَتْ به ؛ لأنه أَخَفُّ أهلِ النارِ عذابًا ، وليس فى الشَّرِّ خِيَارٌ ، ولا يَنْبَغى لمؤمنٍ الفخْرُ بأهلِ النارِ ، وفَخَرَتْ بأنِ عليًّا ولدَه هاشمٌ مرتين ، وأنِ حَسَنًا ولدَه عبدُ المطلبِ مَرَّتَيْنِ ، فهذا رسولُ اللهِ ﷺ خيرُ الأولينِ والآخِرينِ ، إنما

(١) يعنى أن عليًّا منسوب إلى هاشم من طريق أبيه وأمه ؛ فأبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم .

(٢) يعنى أن الحسن بن على منسوب إلى عبد المطلب من طريق الأب والأم ، فأبوه على بن أبى طالب بن عبد المطلب ، وأمه فاطمة بنت محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب .

(٣) يريد أن نسبه من ناحية أبيه عبد الله يصل إلى النبى ﷺ بنفس الطريقة ، فجدّه هو حسن بن الحسن ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وجدته فاطمة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

(٤) يعنى جدّه أبى طالب لحديث رسول الله ﷺ : « أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو متعل بنعلين يغلى منهما دماغه » . مسلم ٣٦٢ / ٢١٢ .

وُلِدَهُ عَبْدُ الْمَطْلِبِ وَهَاشِمٌ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَقَوْلُكَ : إِنَّكَ لَمْ تَلِدْكَ أُمَّهَاتُ الْأَوْلَادِ .
 فَهَذَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَارِيَةَ ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، ^(١) وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
 مِنْ أُمِّ وَلِيدٍ ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَكَذَلِكَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ ، وَابْنُهُ جَعْفَرُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ جَدَّتُهُمَا أُمُّ وَلِيدٍ ، وَهُمَا خَيْرٌ مِنْكَ ^(٢) ، وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّكُمْ بَنُو رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ . فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [سورة
 الْأَحْزَابِ : ٤٠] . وَقَدْ جَاءَتِ السُّنَّةُ الَّتِي لَا خِلَافَ فِيهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الْجَدَّ أَبَا
 الْأُمِّ وَالْخَالَ وَالْخَالَ لَا يُورَثُونَ ، وَلَمْ يَكُنْ لِفَاطِمَةَ مِيرَاثٌ مِّنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَصِّ
 الْحَدِيثِ ، وَقَدْ مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُوكَ حَاضِرٌ ، فَلَمْ يَأْمُرْهُ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ ،
 بَلِ أَمَرَ غَيْرَهُ ، وَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَغْدِلِ النَّاسُ بِأَبِي بَكْرٍ ثُمَّ عَمْرٌ ؛ ثُمَّ
 قَدَّمُوا عَلَيْهِ عُثْمَانَ فِي الشُّوْرَى ؛ ثُمَّ وَلَّوْهُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ، وَأَتَتْهُمْ بَعْضُهُمْ بِهِ ،
 وَقَاتَلَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، وَامْتَنَعَ سَعْدٌ مِّن مَّبَايَعَتِهِ ، ثُمَّ بَايَعَ بَعْدَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ
 طَلَبَهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَقَاتَلَ عَلَيْهَا الرِّجَالَ ، ثُمَّ اتَّفَقَ عَلَى التَّحْكِيمِ ، فَلَمْ يَفِ بِهِ ، ثُمَّ
 صَارَتْ إِلَى الْحَسَنِ فَبَاعَهَا بِخَرْقٍ وَدِرَاهِمٍ ، وَأَقَامَ بِالْحِجَازِ يَأْخُذُ مَالًا مِّنْ غَيْرِ حِلِّهِ ،
 وَسَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ ، وَتَرَكَ شِيعَتَهُ فِي أَيْدِي مُعَاوِيَةَ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَقَدْ
 تَرَكْتُمُوهَا وَبِعْتُمُوهَا بِثَمَنِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ عُمُّكَ حُسَيْنٌ عَلَى ابْنِ مَرْجَانَةَ ، فَكَانَ النَّاسُ
 مَعَهُ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ ، وَأَتَوْا بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجْتُمْ عَلَى بَنِي أُمِيَّةَ ، فَقَتَلُوكُمْ
 وَصَلَبُوكُمْ عَلَى جُدُوعِ النَّحْلِ ، وَخَرَقُوكُمْ بِالنِّيرَانِ وَحَمَلُوا نِسَاءَكُمْ عَلَى الْإِبِلِ
 كَالسَّبَايَا إِلَى الشَّامِ ، حَتَّى خَرَجْنَا عَلَيْهِمْ ، فَأَخَذْنَا بِثَأْرِكُمْ ، وَأَدْرَكْنَا بِدِمَائِكُمْ ،
 وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ ، وَذَكَرْنَا فَضْلَ سَلْفِكُمْ ، فَجَعَلْتَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْنَا ،
 وَظَنَنْتَ أَنَّا إِنَّمَا ذَكَرْنَا فَضْلَهُ تَقْدِيمَةً مِّثْلَهِ عَلَى حُمْزَةِ الْعَبَّاسِ وَجَعْفَرٍ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ

(١ - ١) سقط من : ص .

كما زَعَمَتْ ، فإن هؤلاء مَضَوْا ، ولم يَدْخُلُوا [٤٨/٨] في الفِتَنِ ، وسَلِمُوا مِنَ الدنيا ، واثْبَلَى بِذَلِكَ أبوك ، وكانتْ بنو أُمِيَّةَ تَلْعُنُ الكَفْرَةَ في الصَّلواتِ المكتُوباتِ ، فَذَكَرْنَا فضلَهُ ، وَعَتَّفْنَاهم بما نالوا منه ، وقد عَلِمْتَ أن مَكْرَمَتَنَا في الجاهلية سِقايَةُ الحَجِيجِ الأعْظَمِ ، وَخِدْمَةُ زَمْرَمَ ، وَحَكْمَ لنا بها رسولُ اللَّهِ ﷺ في الإسلامِ . ولما فَحَطَ الناسُ زَمَنَ عَمَرَ اسْتَشَقَى بأبينا العباسِ ، وتَوَسَّلَ به إلى رَبِّهِ وأبوك حَاضِرٌ ، وقد عَلِمْتَ أَنه لم يَبْقَ أَحَدٌ مِن بنى عبدِ المطلبِ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا العباسُ ، فالسَّقايَةُ سِقايَتُهُ ، والوراثَةُ وراثَتُهُ ، والخِلافةُ في ولَدِهِ ، فلم يَبْقَ شَرَفٌ في الجاهلية والإسلامِ في الدنيا والآخرةِ إلا والعباسُ وراثَتُهُ ومُورثُهُ .

في كلامٍ طویلٍ فيه بحثٌ ومناظرةٌ وفصاحةٌ وبلاغةٌ . وقد استتقصاه ابنُ جريرٍ بطوله .

فصلٌ في ذِكرِ مَقْتَلِ

محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَسَنِ

بَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ فِي غُيُوبِ ذَلِكَ رَسُولًا^(١) إِلَى أَهْلِ الشَّامِ يَدْعُونَهُمْ إِلَى يَتِّعَتِهِ وَخِلافتِهِ ، فَأَبَوْا قَبُولَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَقَالُوا : قَدْ ضَجَّجْنَا مِنَ الحُرُوبِ ، وَمَلَلْنَا مِنَ القِتالِ .^(٢) وَلَمْ يَكْتَرِثُوا بِأَصْحابِهِ ، فَرَجَعُوا إِلَيْهِ بَعْدَ ما خافوا على أَنفُسِهِمْ^(٢) ، وَجَعَلَ يَسْتَمِيلُ رُءُوسَ أَهْلِ المَدِينَةِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجابَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ امْتَنَعَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ قالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : كيفَ أبايَعُكَ وَقَدْ ظَهَرَتْ في بَلَدِ لَيْسَ فِيهِ مالٌ

(١) تاريخ الطبري ٥٧٢/٧ - ٥٩٧ ، والمنتظم ٦٦/٨ ، ٦٧ ، والكامل ٥٤٢/٥ - ٥٥٠ .

(٢) - ٢) سقط من : ب ، م .

تَشْتَعِينُ بِهِ عَلَى اسْتِخْدَامِ الرِّجَالِ؟! وَلَزِمَ مُنْزَلَهُ، فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ. وَبَعَثَ مُحَمَّدُ الْحَسَنُ^(١) بِنَ مُعَاوِيَةَ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا وَنَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ فَوَارِسَ^(٢) وَاسْتَنَابَهُ عَلَى مَكَّةَ إِنْ هُوَ دَخَلَهَا، فَسَارُوا إِلَيْهَا، فَلَمَّا بَلَغَ أَهْلَهَا قَدُومَهُمْ خَرَجُوا إِلَيْهِمْ فِي أَلُوفٍ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ، فَقَالَ لَهُمُ الْحَسَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: «عَلَامَ تُقَاتِلُونَ وَقَدْ مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ؟» فَقَالَ السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ زَعِيمُ أَهْلِ مَكَّةَ: «إِنْ بُرِّدَهُ جَاءَتْنَا مِنْ أَرْبَعِ لَيَالٍ، وَقَدْ أُرْسِلْتُ إِلَيْهِ، فَأَنَا أَنْتَظِرُ جَوَابَهُ إِلَى أَرْبَعٍ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُونَ حَقًّا سَلَّمْتُكُمْ الْبَلَدَ، وَعَلَيَّ مِثْلُ رِجَالِكُمْ وَخَيْلِكُمْ. فَامْتَنِعِ الْحَسَنُ ابْنَ مُعَاوِيَةَ مِنَ الْإِنْتِظَارِ وَأَيُّ إِلَّا الْمُنَاجَزَةَ، وَحَلَفَ لَا يَبِيتُ اللَّيْلَةَ إِلَّا بِمَكَّةَ، إِلَّا أَنْ يَمُوتَ. وَأُرْسِلَ إِلَى السَّرِيِّ أَنْ ابْرُزَ مِنَ الْحَرَمِ إِلَى الْحِلِّ حَتَّى لَا تُرَاقَ الدِّمَاءُ فِي الْحَرَمِ. فَلَمْ يَخْرُجْ، فَتَقَدَّمُوا إِلَيْهِمْ فَصَافَوْهُمْ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْحَسَنُ وَأَصْحَابُهُ حَمَلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ نَحْوَ [٨/٤٩٩] سَبْعِينَ، وَدَخَلُوا مَكَّةَ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا خَطَبَ الْحَسَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّاسَ، وَعَزَّاهُمْ^(٣) فِي أَبِي جَعْفَرٍ، وَدَعَا لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ الْمَلَقِّ بِالْمَهْدِيِّ.

خُرُوجُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ^(٤)

وظَهَرَ بِالْبَصْرَةِ^(٥) أَيْضًا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ، وَجَاءَ الْبَرِيدُ إِلَى أَخِيهِ

(١) هنا وفيما يأتي في م: «الحسين».

(٢) في تاريخ الطبري أن الحسن كان معه سبعون رجلاً وسبعة من الخيل. ولم يذكر المصدران الآخران هذا التفصيل.

(٣) في ب: «أغراهم»، وفي م: «أغراهم».

(٤) كذا ذكر المصنف هنا - في سياق مقتل محمد بن عبد الله بن حسن - خروج أخيه إبراهيم مختصراً، وستأتي قصة خروج ومقتل إبراهيم في صفحة ٣٧٢.

(٥) تاريخ الطبري ٥٧٦/٧.

محمدٍ بذلك ، فانتهى إليه ليلاً ، فاستؤذن له عليه وهو بدارِ مزوان ، فطرق بابها ، فقال : اللهم إني أعودُ بك من شرِّ طوارقِ الليل^(١) إلا طارقاً يطرقُ بخير^(٢) . ثم خرج^(٣) فأخبره عن أخيه بذلك ، فاستبشّر^(٤) جدًّا ، وفرح بذلك^(٥) كثيرًا ، وكان يقول للناس بعدَ صَلَاتِي الصبحِ والمغربِ : اذْعُوا اللَّهُ لِإِخْوَانِكُمْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وللحسنِ بنِ مُعَاوِيَةَ بِمَكَّةَ ، وَاسْتَنْصِرُوهُ عَلَى أَعْدَائِكُمْ .

وأما أبو جعفرٍ ، فإنه جهَّزَ الجيوشَ إلى محمدٍ صُحْبَةَ عيسى بنِ موسى أربعة^(٦) آلافِ فارسٍ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمُتَّخِضِينَ ، منهم ؛ محمدُ بنُ أُمِّ الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ ، وَحَمِيدُ بنِ قَحْطَبَةَ ، وَجَعْفَرُ بنُ حَنْظَلَةَ الْبَهْرَانِيِّ ، وَكَانَ الْمَنْصُورُ قَدْ اسْتَشَارَهُ فِيهِ^(٧) فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اذْعُ مِنْ شَيْءٍ مِمَّنْ تَتَّقَى بِهِ مِنْ مَوَالِكَ ، فَيَنْزِلُ وَادِي الْقَرَى فَيَمْنَعُهُ مِيرَةَ الشَّامِ ، فَيَمُوتُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ جُوعًا ، فَإِنَّهُ يَبْلِيهِ لَيْسَ فِيهِ مَالٌ وَلَا رِجَالٌ وَلَا كُرَاعٌ وَلَا سِلَاحٌ . وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَثِيرَ بَنِي الْحُصَيْنِ الْعَبْدِيِّ ، وَقَدْ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ لِعِيسَى بْنِ مُوسَى حِينَ وَدَّعَهُ : يَا عِيسَى ، إِنِّي أَبْعَثُكَ إِلَى مَا بَيْنَ جَنْبَيْ هَذَيْنِ ، فَإِنْ ظَفِرْتَ بِالرَّجْلِ ، فَشِمَّ سَيْفَكَ ، وَنَادَى فِي النَّاسِ بِالْأَمَانِ ، وَإِنْ تَغَيَّبَ فَضَمَّنْهُمْ إِيَّاهُ حَتَّى يَأْتُوكَ بِهِ ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ بِمَذَاهِبِهِ . وَكَتَبَ مَعَهُ كُتُبًا إِلَى زُوسَاءِ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ مِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَدْفَعُهَا إِلَيْهِمْ خَفِيَّةً ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى الطَّاعَةِ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ

(١) بعده في الأصل ، ب ، م : « والنهار » .

(٢) بعده في ب ، م : « يا رحمن » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « فأخبر أصحابه عن أخيه فاستبشروا » .

(٤ - ٤) في ب : « وفرح » ، وفي م : « وفرحوا » .

(٥) في ب ، م : « عشرة » .

(٦) أى كان المنصور قد استشار جعفرًا البهراني في شأن محمد بن عبد الله بن حسن .

عيسى بن موسى من المدينة بعثها مع رجلٍ ، فأخذَه حَزَسُ محمدٍ فوجدوا معه تلك الكتب ، فدفعوها إلى محمدٍ فاستخضر جماعةً من أولئك ، فعاقبهم ضرباً شديداً ، وقِيوداً ثقالاً ، وأودعهم السُّجْنَ ، ثم إن محمداً استشار أصحابه في المقام بالمدينة حتى يأتى عيسى بن موسى ، فيحاصِرهم بها ، أو أن يخرج بمن معه فيقاتل أهل العراق ، فمنهم من أشار بهذا ، ومنهم من أشار بذاك ، ثم اتَّفَقَ الرأي على المقام [٤٩/٨ ظ] بالمدينة - لأن رسولَ الله ﷺ تأسَّفَ يومَ أُحُدٍ على الخروجِ منها - وعلى حفرِ خندقٍ حول المدينة ، كما فعل رسولُ الله ﷺ يومَ الأحزابِ ، فأجاب إلى ذلك كلُّه ، وحفرَ مع الناسِ فى الخندقِ بيده اقتداءً برسولِ الله ﷺ ، وقد ظَهَرَت لهم لَبِنَةٌ مِنَ الخندقِ الذى كان حَفَرَهُ رسولُ الله ﷺ ، ففرحوا بذلك واستبشروا وكَبَرُوا وبَشَرُوهُ بالنَّصْرِ . وكان محمدٌ حاضِراً عليه قَباءٌ أبيضٌ ، وفى وَسَطِهِ مِنطَقَةٌ ، وكان شِكْلاً^(١) ضَخْماً ، أَسَمَرَ عَظِيمَ الهامة .

ولما نزل عيسى بن موسى الأعوص^(٢) ، واقترَب من المدينة ، صعد محمد بن عبد الله بن حسين المنبر ، فخطب الناس ، وحثهم على الجهادِ ونَدَبَهُم إليه - وكانوا قريبتاً من مائة ألف - فقال لهم فى جُملة ما قال : إني جَعَلْتُكم فى جِلٍّ من يَتَعَتى ، فمَن أَحَبَّ أن يُقِيمَ عليها فليَفعلْ ، ومَن أَحَبَّ أن يَتْرُكها فليَفعلْ . فَتَسَلَّلَ كثيرٌ منهم أو أكثرهم ، ولم يَبَقَ معه إلا شِرْذِمَةٌ مِنَ الناسِ ، وَخَرَجَ أَكثَرُ أَهْلِ المَدِينَةِ

(١) الشِكْلُ : صاحب الهيئة والشكْلُ الحَمَن . انظر تاج العروس (ش ك ل) .

(٢) الأعوص : موضع قرب المدينة . انظر معجم البلدان ١/٣١٧ .

بأهليهم منها لئلا يشهدوا القتالَ بها ، فنزّلوا الأعراضَ ^(١) ورؤوسَ الجبالِ ، وقد بعثَ محمدٌ أبا القلمسِ ^(٢) ليُرِدّهم عن الخروجِ ، فلم يُمكنه ذلك في أكثرهم ، واستمروا ذاهبين . وقد قال محمدٌ لرجلٍ : أتأخذُ سيفاً ورُمحاً وتُرُدُّ هؤلاء الذين خَرَجوا من المدينة ^(٣) ؟ فقال : نعم ، إن أعطيتني رُمحاً أطعُتهم به وهم بالأعراضِ ، وسيفاً أضربُهم به وهم في رؤوسِ الجبالِ فعَلْتُ . فسكَّت محمدٌ ، ثم قال : ويحك ! إنَّ أهلَ الشامِ والعراقِ وخراسانَ قد يبيضوا - يعنى لبسوا البياضَ - موافقةً لى وخلعوا السوادَ . فقال : وما ينفَعُنِي أن لو بقيت الدنيا زُبدةً يبيضاءَ وأنا فى مثلِ صُوفَةِ الدّواةِ ، وهذا عيسى بنُ موسى نازلٌ بالأعوصِ ^(٤) ! ثم جاء عيسى بنُ موسى ، فنزّل بجيشه قريئاً من المدينة ، على ميلٍ منها ، فقال له دليلُه ابنُ الأصمِّ : إني أخشى إذا كَشَفْتُمُوهم أن يَزِجِعُوا إلى مُعَشِكِهِم سريعاً قبلَ أن تُدْرِكَهُم الخيلُ . ثم ارتحلَ به فأنزله الجُزفَ على سِقايةِ سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ على أربعةِ أميالٍ من المدينة ، وذلك يومَ السبتِ [٥٠ / ٨] لصبحِ ثنتي عشرةَ ليلةً خلَّت من رمضانَ من هذه السنة ، وقال : إن الرجلَ إذا هَرَبَ لا يَقْدِرُ على الهَرْوَلَةِ أكثرَ من ميلينَ أو ثلاثةً ، فتُدْرِكُه الخيلُ .

وأرسلَ عيسى بنُ موسى خمسمائةَ فارسٍ ، فنزّلوا عندَ الشُّجْرةِ فى طريقِ مكةَ ، وقال لهم : إنَّ هذا الرجلَ إن هَرَبَ ليس له مَلْجَأٌ إلا مكةَ ، فاقتلوه وحولوا

(١) أعراض المدينة : قراها التى فى أوديتها . وقال شمر : أعراض المدينة هى بطون سوادها حيث الزرع والنخل . انظر معجم البلدان ٣١٣ / ١ ، ٣١٤ ، ٦٤٣ / ٣ .

(٢) فى الأصل ، ب : « اللس » ، وفى م : « الليث » .

(٣) فى تاريخ الطبرى - وقد انفرد بهذه القصة عن الكامل - أن محمد بن عبد الله بن حسن قال للرجل : أعطيك سلاحاً وتقاتل معى ؟ وقد عتَى القتال ضد جيش عيسى بن موسى .

(٤) فى الأصل ، ب ، ص : « بالأعراض » .

بينه وبينها . ثم أرسل عيسى إلى محمد يدعوه إلى السمع والطاعة والرجوع إلى
المبايعة لأمر المؤمنين ؛ فإنه قد أعطاه الأمان له ولأهل بيته إن هو أجاب إلى ذلك .
فقال محمد للرسول : لولا أن الرسل لا تُقتل لقتلتك . ثم بعث إلى عيسى بن
موسى يقول له : إني أدعوك إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فاحذر أن تمتنع
فأقتلك فتكون شر قتيل ، أو تقتلني فتكون قد قتلت من دعاك إلى كتاب الله
وسنة رسوله ﷺ . ثم جعلت الرسل تتردد بينهما ثلاثة أيام ،^(١) يدعوه فيها
عيسى بن موسى إلى السمع والطاعة والرجوع إلى الجماعة^(٢) ، وجعل عيسى
يقف في كل يوم من هذه الأيام الثلاثة على الثنية عند سلع فينادي : يا أهل
المدينة ، إن دماءنا^(٣) علينا حرام ، فمن جاء فوقف تحت رايتنا فهو آمن ،^(٤) ومن
دخل مسجد رسول الله ﷺ فهو آمن^(٥) ، ومن دخل داره فهو آمن ، ومن خرج
من المدينة فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، فليس لنا في قتالكم أرب ، وإنما
نريد محمداً وحده لنذهب به إلى الخليفة . فجعلوا يشبونه وينالون من
أمه ، ويتكلمون معه بكلام شنيع ، ويخطبونه مخاطبة فظيعة ، وقالوا : هذا ابن
رسول الله ﷺ معنا ونحن معه ، ونقاتل دونه .

فلما كان اليوم الثالث أتاهم في خيل ورجال وسلاح ورمح لم ير مثلها ،
فناداه : يا محمد ، إن أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أدعوك إلى السمع
والطاعة ، فإن فعلت أمرك ، وقضى دينك ، وأعطاك أموالاً وأراضى ، وإن أبيت
قاتلك ، فقد دعوتك غير مرة . فناداه محمد : إنه ليس لكم عندي إلا القتال .

(١ - ١) في ب ، م : « هذا يدعو هذا وهذا يدعو هذا » .

(٢) في ب ، م : « دماءكم » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

فَنَشِبَتِ الْحَرْبُ حَيْثُكَذِ بَيْنَهُمْ ، وَكَانَ جَيْشُ عَيْسَى بْنِ مُوسَى فَوْقَ الْأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، عَلَى الْمُقَدَّمَةِ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ ، وَعَلَى [٥٠ / ٨ ظ] مَيْمَنَتِهِ مُحَمَّدُ بْنُ السَّفَّاحِ ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ دَاوُدُ بْنُ كَرَّازٍ ^(١) ، وَعَلَى السَّاقَةِ الْهَيْثَمُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَمَعَهُمْ عُدَدٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا ، وَفَرَّقَ عَيْسَى أَصْحَابَهُ ، فِي كُلِّ قَطْرِ طَائِفَةٌ ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ ، وَأَقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ قِتَالًا شَدِيدًا جَدًّا ، وَتَرَجَّلَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْأَرْضِ فَيُقَالُ : إِنَّهُ قَتَلَ بِيَدِهِ مِنْ أَوْلَئِكَ سَبْعِينَ رَجُلًا ^(٢) ، وَأَحَاطَ بِهِمْ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ ، وَأَقْتَحَمُوا عَلَيْهِمُ الْخَنْدَقَ الَّذِي كَانُوا حَفَرُوهُ ، وَعَمِلُوا أَبْوَابًا عَلَى قَدْرِهِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُمْ رَدَمُوهُ بِحَدَائِجِ الْإِبِلِ ^(٣) حَتَّى أَمْكَنَتْهُمْ أَنْ يَجُوزُوهُ ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ ، وَهَذَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَلَمْ يَزَلِ الْقِتَالُ نَاشِبًا بَيْنَهُمْ ^(٤) مِنْ بُكْرَةِ النَّهَارِ حَتَّى ضَلَّيَتِ الْعَصْرُ ، فَلَمَّا صَلَّى مُحَمَّدٌ الْعَصْرَ نَزَلَ إِلَى مَسِيلِ الْوَادِي بِسَلْعٍ ، فَكَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ ، وَعَقَرَ فَرَسَهُ ، وَفَعَلَ أَصْحَابُهُ مِثْلَهُ ، وَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْقِتَالِ ، وَحَمِيَّتِ الْحَرْبُ حَيْثُكَذِ جَدًّا ، فَاسْتَنْظَهَرُ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَرَفَعُوا رَايَةَ سُودَاءَ فَوْقَ سَلْعٍ ، ثُمَّ دَنَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلُوهَا وَنَصَبُوا رَايَةَ سُودَاءَ فَوْقَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ تَنَادَوْا : دُخِلَتِ ^(٥) الْمَدِينَةُ . وَهَرَبُوا وَبَقِيَ مُحَمَّدٌ فِي شِرْذِمَةٍ قَلِيلَةٍ جَدًّا . ثُمَّ بَقِيَ وَحْدَهُ وَفِي يَدِهِ سَيْفٌ صَلَّتْ يَضْرِبُ بِهِ مَنْ تَقَدَّمَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « كَرَّاز » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « مِنْ أَبْطَالِهِمْ » .

(٣) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « حَقَائِبُ » . وَحَدَائِجُ ، جَمْعُ جَذَجٍ وَهُوَ الْجَيْلُ . اللَّسَانُ (ح د ج) .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي ب ، م : « أَخَذَتْ » .

إليه ، فلا يقوم له شيء^(١) ، ويقال : إنه كان في يده يومئذ ذو الفقار . ثم تكاثر عليه الناس ، فتقدم إليه رجل ، فضربه بسيفه تحت شحمة أذنه اليمنى فسقط محمد لركبتيه ، وجعل يحيى نفسه ، ويقول : ويحكم ! ابن نبيكم مجروح مظلوم . وجعل حميد بن قحطبة يقول : ويحكم ! دعوه لا تقتلوه . فأحجم عنه الناس ، وتقدم إليه حميد ابن قحطبة ، فاحتز رأسه ، وذهب به إلى عيسى بن موسى ، فوضعه بين يديه ، وكان حميد قد حلف أن يقتله متى رآه ، فما أدركه إلا كذلك^(٢) .

وكان مقتل محمد عند أحجار الزيت يوم الاثنين بعد العصر ، لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، وقد قال عيسى بن موسى لأصحابه حين وضع رأسه بين يديه : ما تقولون فيه ؟ فقال منه أقوام وتكلموا فيه ، [٥١/١ و] فقال رجل منهم : كذبتم والله ، لقد كان صوامًا قوامًا ، ولكنه خالف أمير المؤمنين ، وشق عصا المسلمين ، فقتلناه على ذلك . فسكتوا حينئذ .

وأما سيفه ذو الفقار فإنه صار إلى بنى العباس يتوارثونه بينهم حتى جرت به بعضهم ، فضرب به كلبًا ، فانقطع السيف . ذكره ابن جرير وغيره .

وقد بلغ المنصور في غبون هذا الأمر أن محمدًا قر من الحرب ، فقال : لا ، إنا أهل بيت لا نفر .

(١) بعده في ب ، م : « إلا أنامه حتى قتل خلقا من أهل العراق من الشجعان » .

(٢) بعده في ب ، م : « ولو كان على حاله وقوته لما استطاعه حميد ولا غيره من الجيش » .

وقال ابن جرير^(١) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَاشِدٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحَجَّاجِ قَالَ : إِنِّي لَقَائِمٌ عَلَى رَأْسِ الْمَنْصُورِ ، وَهُوَ مُسَائِلِي عَنْ مَخْرَجِ مُحَمَّدٍ ، إِذْ بَلَغَهُ أَنْ عَيْسَى قَدْ هَزِمَ - وَكَانَ مُتَكَيِّمًا فَجَلَسَ - فَضَرَبَ بِقَضِيْبٍ مَعَهُ مُصَلَّاهُ وَقَالَ : كَلَّا ، فَأَيْنَ لَعِبْتُ صِبْيَانِنَا بِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ وَمَشُورَةُ النِّسَاءِ ؟ مَا أَنَّى لَدَيْكَ بَعْدُ !

وَبَعَثَ عَيْسَى بِالْبِشَارَةِ^(٢) إِلَى الْمَنْصُورِ مَعَ الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ ، وَبِالرَّأْسِ مَعَ ابْنِ أَبِي الْكِرَامِ ، ثُمَّ أَذِنَ فِي دَفْنِ جِثَّةِ مُحَمَّدٍ فَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ ، وَأَمَرَ بِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَهُ فَضَلِّبُوا صَفَّيْنِ ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ طُرِحُوا عَلَى مَقْبَرَةِ الْيَهُودِ عِنْدَ سَلْعٍ ، ثُمَّ نُقِلُوا إِلَى خَنْدَقٍ هُنَاكَ ، وَأَخَذَ أَمْوَالَ بَنِي حَسَنِ كُلِّهَا ، فَسَوَّغَهَا لَهُ الْمَنْصُورُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ رَدَّهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ . حَكَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ .

وَنُودِيَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالْأَمَانِ^(٣) ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي أَسْوَاقِهِمْ ، وَتَرَفَّعَ عَيْسَى ابْنُ مُوسَى^(٤) إِلَى الْجُرُفِ مِنْ مَطَرٍ أَصَابَ النَّاسَ يَوْمَ قُتِلَ مُحَمَّدٌ ، وَجَعَلَ يَنْتَابُ الْمَسْجِدَ مِنَ الْجُرُفِ ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ إِلَى الْيَوْمِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا قَاصِدًا مَكَّةَ ، وَكَانَ بِهَا الْحَسَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مِنْ جِهَةِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ لِيَقْدِمَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَكَانَ بِيَعُضِ الطَّرِيقِ ، تَلَقَّتهُ الْأَخْبَارُ بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ ، فَاسْتَمَرَّ فَارًّا إِلَى الْبَصْرَةِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، الَّذِي كَانَ قَدْ خَرَجَ بِهَا ، ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ أَخِيهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى مَا سَنَدُ كُرَّهَ .

(١) تاريخ الطبري ٥٩٧/٧ .

(٢) المصدر السابق ٥٩٩/٧ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ .

(٣) المصدر السابق ٥٧٥/٧ ، ٥٧٦ ، ٦٠٠ .

(٤) بعده في ب ، م : « في الجيش » .

ولما جىء المنصور^(١) برأس محمد بن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه ، أمر فطيف به فى طبقي أبيض ، ثم طيف به فى الأقاليم بعد ذلك . ثم شرع المنصور فى استدعاء من خرج مع محمد من أشراف أهل المدينة ، فمنهم من يقتله ، ومنهم من يضربه ضرباً مبرحاً ، ومنهم من يغفو عنه .

ولما توجه عيسى بن موسى إلى مكة استناب^(٢) على المدينة [٥١ / ٨ ظ] كثير ابن حصين ، فاستمر شهراً حتى بعث المنصور على نيايتها عبد الله بن الربيع ، فعاث جنده فى المدينة فساداً ، واشتروا من الناس أشياء لا يعطونهم ثمنها ، وإن طولوا بذلك ضربوا المطالب ، وخوفوه بالقتل ، فنار عليهم طائفة من السودان ؛ اجتمعوا ونفخوا فى بوق لهم ، فاجتمع على صوته كل أسود فى المدينة ، وحملوا عليهم حملة واحدة وهم ذاهبون إلى الجمعة ، لسبع بقين من ذى الحجة من هذه السنة - وقيل : لخمس بقين من شوال منها - فقتلوا منهم طائفة كثيرة^(٣) ، وهرب نائب المدينة عبد الله بن الربيع ، وترك صلاة الجمعة ، وكان رؤساء السودان ؛ وثيق ، ويعقل ، ورمقة ، وحديا ، وعنقود ، ومشعر^(٤) وأبو قيس^(٥) ، وأبو النار ، فركب عبد الله بن الربيع فى جنوده والتقى مع السودان فهزموه ، ومضى فلحقه بالبقيع ، فألقى لهم^(٦) دراهم شغلهم بها^(٥) ، حتى نجا بنفسه ومن أتبعه ، فلحق بيطن نخلي على ليلتين من المدينة ، ووقع السودان على طعام للمنصور كان

(١) تاريخ الطبرى ٦٠١/٧ ، ٦٠٦ - ٦٠٩ ، والمنتظم ٦٨/٨ ، والكامل ٥٥٠/٥ ، ٥٥٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦٠٩/٧ - ٦١٤ ، والمنتظم ٦٨/٨ ، ٦٩ ، والكامل ٥٥٦/٥ ، ٥٥٧ .

(٣) بعده فى ب ، م : « بالمزريق وغيرها » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٥ - ٥) فى الأصل : « رداه شغلهم بها » ، وفى ب : « رداه يشغلهم به » ، وفى م : « داه يشغلهم

فيه » .

مَخْرُوتًا فِي دَارِ مَرْوَانَ قَدْ قُدِمَ بِهِ فِي الْبَحْرِ^(١) لِأَجْلِ الْجَنْدِ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ ؛ مِنْ دَقِيقٍ وَسَوِيقٍ^(٢) وَزَيْتٍ وَقَسْبٍ^(٣) ، فَانْتَهَبُوهُ^(٤) ، وَبَاعُوهُ بِأَرْخَصِ ثَمَنِ ، وَذَهَبَ الْخَبْرُ إِلَى الْمَنْصُورِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الشُّودَانِ ، وَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ مَعْرِةِ ذَلِكَ ، فَاجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَخَطَبَهُمُ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ - وَكَانَ مَسْجُوتًا - فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَفِي رِجْلَيْهِ الْقَيْوُذُ ، فَحَثَّهِمْ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ ، وَخَوَّفَهُمْ شَرَّ مَا صَنَعَهُ مَوَالِيَهُمْ ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَكْفُوا مَوَالِيَهُمْ وَيُقْرِقُوهُمْ وَأَنْ يَذْهَبُوا إِلَى أَمِيرِهِمْ ، فَيُرْذَوُهُ إِلَى عَمَلِهِ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، فَسَكَنَ الْأَمْرُ ، وَهَدَأَ النَّاسُ ، وَانْطَفَأَتِ الشُّرُورُ ، وَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَطَعَ يَدَ وَثِيقٍ وَأَبَى النَّارَ وَيَعْقِلَ وَمِسْعَرَ .

ذِكْرُ خُرُوجِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَسَنِ بِالْبَصْرَةِ^(٣) وَكَيْفِيَةِ مَقْتَلِهِ^(٣)

كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ نَزَلَ فِي بَنِي ضُبَيْعَةَ^(٤) مِنَ الْبَصْرَةِ ، فِي دَارِ الْحَارِثِ بْنِ عَيْسَى ، وَكَانَ لَا يُرَى بِالنَّهَارِ ، وَكَانَ قُدُومُهُ إِلَيْهَا بَعْدَ أَنْ طَافَ بِلَادًا كَثِيرَةً جَدًّا ، وَجَرَتْ عَلَيْهِ وَعَلَى أُخِيهِ حُطُوبٌ شَدِيدَةٌ هَائِلَةٌ ، وَانْعَقَدَ أَسْبَابُ هَلَاقِهِمَا فِي أَوْقَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، ثُمَّ [٥٢/٨] كَانَ آخِرُ مَا اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ بِالْبَصْرَةِ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ

(١ - ١) فِي ب ، م : « فَهَبُوهُ وَنَهَبُوا مَا لِلجَنْدِ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ دَقِيقٍ وَسَوِيقٍ وَغَيْرِهِ » .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « وَوَسُقٍ وَقَسْبٍ » ، وَفِي ص : « وَزَيْتٍ وَقَسْبٍ » ، وَفِي ط : « وَزَيْتٍ وَقَسْبٍ » .

وَالْمَثَبُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَالْقَسْبُ : التَّمْرُ الْيَابِسُ . اللَّسَانُ (ق س ب) .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٧/٦٢٢ - ٦٣٥ . أَحْدَاثُ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ .

وأربعين ومائة، بعد مُنْصَرَفِ الْحَجِيجِ .

وقيل : إن أولَ قُدومِهِ إليها كان في مُشْتَهَلِ رَمَضَانَ ، سنةَ خَمْسِ وَأَرْبَعِينَ ومائةَ ، بَعَثَهُ أَخُوهُ بَعْدَ ظُهُورِهِ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ . قاله الواقديُّ ^(١) . قال : وكان يَدْعُو فِي السَّرِّ إِلَى أَخِيهِ ، فلما قُتِلَ أَخُوهُ أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ إِلَى نَفْسِهِ ومخالفةِ المنصورِ فِي سَوَالِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . والمَشْهُورُ أَنَّهُ قَدِمَهَا قَبْلَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ فِي حَيَاةِ أَخِيهِ ، كما قَدَّمْنَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ولما دَخَلَ البَصْرَةَ أَوَّلَ قُدومِهِ إليها نَزَلَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ زِيَادِ بْنِ حَسَّانِ النَّبَطِيِّ ، وكان مُخْتَفِيًا عِنْدَهُ هَذِهِ المَدَّةَ كُلَّهَا ، حتى ظَهَرَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وكان أَوَّلُ ظُهُورِهِ فِي دارِ أَبِي فَرْوَةَ ، وكان أَوَّلَ مَنْ بايَعَهُ ثُمَيْلَةُ بْنُ مُرَّةَ ، و ^(٢) عَفْوُ اللَّهِ ابنُ سَفِيانَ ، وَعَبْدُ الواحِدِ بْنُ زِيادِ ، وَعَمْرُو ^(٣) بْنُ سَلَمَةَ الهُجَيْمِيُّ ، وَعُجَيْدُ اللَّهِ ابنُ يَحْيَى بْنِ حُضَيْنِ ^(٤) الرَّقَاشِيُّ ، وَنَدَبُوا النَّاسَ إِلَيْهِ ، فاسْتَجابَ لَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَتَحَوَّلَ إِلَى دارِ أَبِي مَرْوانَ فِي وَسْطِ البَصْرَةِ ، واسْتَفْحَلَ أَمْرَهُ ، وبايَعَهُ فِتْماً مِنْ النَّاسِ ، وَتَفاقَمَ الخَطْبُ بِهِ ، وَبَلَغَ خَبْرُهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ المَنْصُورِ ، فازدادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ بِأَخِيهِ مُحَمَّدٍ ؛ وَذلكَ لِأَنَّهُ ظَهَرَ قَبْلَ مَقْتَلِ أَخِيهِ ، كما ذَكَرْنَا وَإِنما كانَ السَّببُ فِي تَعْجِيلِهِ الظُّهورَ بالبَصْرَةِ كِتابَ أَخِيهِ إِلَيْهِ بِذلكَ ، فامْتَثَلَ أَمْرَهُ ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، فانتَظَمَ أَمْرَهُ بالبَصْرَةِ ، وكانَ نائِبَها لِلْمَنْصُورِ سَفِيانُ بْنُ مُعاوِيَةَ ، وكانَ ثَمالِيقًا لِإِبْراهِيمَ فِي الباطِنِ ، وَيَبْلُغُهُ أَخْبَارُهُ ، فلا يَكْتَرِثُ لَها ، وَيُكذِّبُ

(١) تاريخ الطبري ٦٣٤/٧ .

(٢ - ٣) فِي الأَصْلِ ، ب ، م ، ص : «عبد الله» .

(٣) فِي الأَصْلِ ، ب ، م ، ظ : «عمر» .

(٤) فِي الأَصْلِ ، ب ، م ، ظ : «حصين» .

(١) بما يُخْبِرُ به منها^(١) وَيُوَدُّ^(٢) «أن لو صَحَّ^(٣) أمرُ إبراهيمَ ، وقد أمدّه المنصورُ بأمرينِ من أهلِ خُرَاسَانَ ، معهما أُلْفًا فارسٍ وراجِلٍ^(٤) ، فأنزَلهما عنده لِيَتَقَرَّوْا بهما على مُحارَبَةِ إبراهيمَ ، وتحوَّلَ المنصورُ من بَغدَادَ - وكان قد شرَعَ فى عمارتِها - إلى الكوفةِ ، وجعلَ كلِّما أتَّهم رجلاً من أهلِ الكوفةِ فى أمرِ إبراهيمَ ، بَعَثَ إليه مَنْ يَقْتُلُهُ فى الليلِ فى منزله ، وكان الفُرَافِصَةُ العِجْلِيُّ قد هَمَّ بالوثوبِ بالكوفةِ ، فلم يُمكنه ذلكَ لمكانِ المنصورِ بها ، وجعلَ الناسَ يَقْصِدُونَ البَصْرَةَ من كلِّ فَجٍّ عميقٍ لمبايعةِ إبراهيمَ ، وَيَقْدُونَ إليها جَماعاتٍ وفُرَادَى ، وجعلَ المنصورُ يَوْضُدُ لهم المَسالِحَ ، فيقتلونهم فى الطرقاتِ ، ويأتونه برؤوسهم فيضأبئها بالكوفةِ لِيَتَّعِظَ بها الناسُ ، [٥٢/٨ ظ] وأرسلَ المنصورُ إلى حربِ الراوندى - وكان مُرابطاً بالجزيرةِ فى أُلْفَى فارسٍ لِقِتالِ الخَوارجِ - يَسْتَدْعِيهِ إلى الكوفةِ ، فأقبلَ بِنِمْ معه ، فلما اجتازَ ببلدةٍ بها أنصارٌ لإبراهيمَ ، فقالوا له : لا نَدْعُكَ تَجَنُّازُ ؛ لأنَّكَ إنما طَلَبْتَ ليحاربَ إبراهيمَ . فقال : ويحكم ! دَعُونِي . فأبَوْا فقاتلهم ، فقتلَ منهم خمسَ مائةٍ ، وأرسلَ برؤوسهم إلى المنصورِ ، فقال : هذا أولُ الفتحِ . ولما كانت ليلةُ الاثنينِ مُسْتَهْلُ رَمَضانَ من هذه السنةِ ، خَرَجَ إبراهيمُ فى الليلِ إلى مَقْبَرَةِ بنى يَشْكُرَ فى بَضْعَةِ عَشَرَ فارساً ، وقَدِمَ فى هذه الليلةِ أبو حَمَّادِ الأبرصُ فى أُلْفَى فارسٍ مَدَدًا لسفيانَ ابنِ مُعاويةَ ، فأنزَلهم الأميرُ

(١ - ١) فى ب : « من أخبره بها » ، وفى م : « من أخبره » . والذى فى تاريخ الطبرى أن سفيان حين كانت تبلغه أخبار إبراهيم ، لم يكن يعرض له ، ولا يتبع له أثرًا .

(٢ - ٢) فى الأصل : « أن يوضح » . وفى ب ، م : « أن يتضح » .

(٣) لم يُذكر فى تاريخ الطبرى إرسال المنصور أُلْفَى رجلٍ إلا تحت قيادة رجل واحد ، سماه الطبرى فى رواية ٦٣٠/٧ مجالد بن يزيد ، وفى رواية أخرى ٦٣٥/٧ - وسيأتى ذكر المصنف لها قريباً - سماه أبا حماد الأبرص . فلعلَّ المصنف فسّر بهاتين الروايتين المختلفتين ، الروايات الأخرى التى تذكر إرسال المنصور قائدتين دون ذكر عدد ما معهم من الجنود .

فى القصر، ومال إبراهيم وأصحابه ومن التف عليه وصار إليه إلى ذواب أولئك
العسكر وأسلحتهم، فأخذوها جميعاً^(١)، فكان هذا أول ما أصاب، وما أصبح
الصباح إلا وقد استظهر جداً، فصلّى بالناس صلاة الصبح فى المسجد الجامع،
والتفت الخلائق عليه ما بين ناظرٍ وناصرٍ، وتحصن سفيان بن معاوية نائب
الخليفة بقصر الإمارة، وجلس عنده الجنود، فحاصرهم إبراهيم بمن معه،
فطلب سفيان بن معاوية الأمان، فأعطاه الأمان، ودخل إبراهيم قصر الإمارة،
فبسطت له حصيرٌ ليجلس عليها فى مُقدّم إيوان القصر، فهبت الرياح، فقلبت
الحصيرَ ظهراً لبطن، فتطير الناس بذلك، فقال: إنا لا نتطير. وجلس على
ظهر الحصير، وأمر بحبس سفيان بن معاوية مُقيداً، وأراد بذلك أن يُبرئ
ساحته عند أبى جعفر المنصور، واستحوذ على ما كان بيت المال، فإذا فيه
سثمائة ألف، وقيل: ألفا ألف. فقوى بذلك جداً.

وكان بالبصرة جعفر ومحمد^(٢) ابنا سليمان بن على، وهما ابنا عمّ الخليفة
المنصور، فركبا فى سثمائة فارس، فأرسل إليهما إبراهيم المضاء بن القاسم فى
ثمانية عشر فارساً وثلاثين رجلاً، فهزم بهؤلاء سثمائة فارس، وأمن من بقى
منهم، وبعث إبراهيم إلى أهل الأهواز، فبايعوا له وأطاعوه، وأرسل إلى نائبها
مائتى فارس عليهم المغيرة، فخرج إليه محمد بن الحُصين نائب البلاد فى أربعة
آلاف، فهزّمه المغيرة، واستحوذ على البلاد، وبعث إبراهيم إلى بلاد [٥٣/٨] و
فارس، فأخذها، وكذلك واسط والمدائن والسواد، واستفحل أمره جداً، ولكن
لما جاء نعى أخيه محمد انكسر جداً، وصلّى بالناس يوم العيد وهو مكسور،

(١) بعده فى ب، م: «فتقروا بها».

(٢) تاريخ الطبرى ٦٣٥/٧ - ٦٣٨، والكامل ٥٦٤/٥، ٥٦٥.

فقال بعضهم: والله لقد رأيت الموت في وجهه وهو يخُطبُ الناس، فتعنى إلى الناس أخاه محمدًا، فازداد الناس حنقًا على المنصور، وأصبح فعسكر بالناس، واستتاب على البصرة ثميلة، وخلف ابنه حسنًا معه.

ولما بلغ المنصور خبره^(١) تحيّر في أمره، وجعل يتأسف على ما فرق من جنده في الممالك، وكان قد بعث مع ابنه المهدي ثلاثين ألفًا إلى الرمي، وبعث محمد ابن الأشعث إلى إفريقية في أربعين ألفًا، والباقون مع عيسى بن موسى بالحجاز، ولم يبق معه في معسكره سوى ألفى فارس، فكان يأمر بالنيران الكثيرة، فتوقد ليلاً، فيحسب الناظر أن هناك جنودًا كثيرة، ثم كتب المنصور إلى عيسى بن موسى وهو بالحجاز بعد قتل محمد بن عبد الله بن حسن: إذا قرأت كتابي هذا، فأقبل من فورك، ودع كل ما أنت فيه. فلم ينشب أن أقبل إليه، فقال له: اذهب إلى إبراهيم بالبصرة ولا يهولتك كثرة من معه، فإنهما جملا بنى هاشم المقتولان جميعًا، فابسط يدك، وثق بما عندك، وستذكر ما أقول لك. فكان الأمر كما قال المنصور.

وكتب المنصور إلى ابنه المهدي^(٢) أن يوجه خازم بن خزيمه في أربعة آلاف إلى الأهواز، فذهب إليها، فأخرج منها نائب إبراهيم - وهو المغيرة - وأباحها ثلاثة أيام، ورجع المغيرة إلى البصرة، وكذلك بعث إلى كل كورة من هذه الكور التي خلعت بيعته جنودًا يردونهم إلى الطاعة. قالوا: ولزم المنصور موضع مصلاه، فلم يبرح فيه ليلاً ولا نهارًا في بذلة ثياب عليه قد اتسخت، فلم يزل مقيمًا هناك

(١) تاريخ الطبرى ٦٣٨/٧، ٦٣٩، والكامل ٥/٥٦٥.

(٢) تاريخ الطبرى ٦٣٩/٧ - ٦٤١، والكامل ٥/٥٦٥ - ٥٦٧.

بضْعًا وخمسين يومًا ، حتى فَتَحَ اللهُ عليه ، وقد قيل له في عُيُونِ ذلك : يا أمير المؤمنين ، إن نِسَاءَكَ قد خَبِثَتْ أَنْفُسُهُنَّ لَعْنَيْتِكَ عنهن . فانتَهَرَ القائل ، وقال : ويحك ! لَيْسَتْ هذه أيامَ نِسَاءٍ حتى أَرَى رَأْسَ إِبْرَاهِيمَ بَيْنَ يَدَيَّ أو يُحْمَلَ رَأْسِي إليه . وقال بعضهم : دَخَلْتُ على المَنْصُورِ وهو مَهْمُومٌ مِن كَثْرَةِ ما وَقَعَ مِن [٥٣/٨] الشُّرُورِ والفتوقِ والخُرُوقِ وهو لا يَسْتَطِيعُ أن يُتَابِعَ الكلامَ مِن شِدَّةِ كَرْبِهِ وهَمِّهِ ، وهو مع ذلك قد أَعَدَّ لكلِّ أمرٍ ما يَسُدُّ خَلْلَهُ ، وقد خَرَجَتْ عن يَدِهِ البَصْرَةُ والأهوازُ وأرضُ فارسٍ ^(١) وواسيط ^(٢) والمدائنُ وأرضُ السَّوَادِ ، وفي الكوفةِ عنده مائةُ ألفِ سيفٍ مُعَمَّدةٌ ، تَنْتَظِرُ به صَيِّحَةٌ واحدةٌ ، فينبئون عليه مع إبراهيم ، وهو في ذلك يَعْزُكُ التَّوَابِتَ وَيَمْرُسُهَا ، ولم تَقْعُدْ به نَفْسُهُ ، وهو كما قال الشاعر ^(٣) :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْهُ الكَرَّ والإقْدَامَا
فَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هَمَامَا

وأقبل إبراهيم قاصدًا من البَصْرَةِ ^(٤) إلى الكوفةِ في مائةِ ألفِ مُقاتِلٍ ، فأرْسَلَ إليه المَنْصُورُ عيسى بنَ موسى في خمسةِ عَشَرَ ألفًا ، وعلى مُقَدِّمَتِهِ حَمِيدُ بنُ قَحْطَبَةَ في ثلاثةِ آلافٍ ، وجاء إبراهيم فنَزَلَ في باخْمَرَ في جَحَافِلٍ عَظِيمَةٍ ، فقال له بعضُ الأُمراءِ : إنك قد أَقْتَرَبْتَ مِنَ المَنْصُورِ ، فلو أنك سِرْتَ إليه بطائفةٍ مِن جيشِكَ هذا لَأَخَذْتَ بَقَفَاهُ ؛ فإنه ليس عنده مِن الجيوشِ أحدٌ يَرُدُّونَ عنه . فقال آخرونَ منهم : إن الأوْلَى أن تُناجِرَ هؤلاءَ الذين بإزائنا ، ثم هو في قَبْضَتِنَا . ففَنَاهَم

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ص ٢٣٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦٤٢/٧ - ٦٤٨ ، والكمال ٥٦٧/٥ - ٥٧٠ .

ذلك عن الرأي الأول، ولو فعلوه لتم لهم الأمر، ثم قال بعضهم: خندق حول الجيش. فقال آخرون: إن هذا الجيش لا يحتاج إلى خندق حوله. فترك ذلك، ثم أشار بعضهم بأن يبيت جيش عيسى بن موسى، فقال إبراهيم: إني لا أرى ذلك. فتركه، ثم أشار آخرون بأن يجعل جيشه كراديس، فإن غلب كزذوس ثبت الآخر، فقال آخرون: إن الأولى أن نقاتل صُفوقاً؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾ [الصف: ٤] ^(١).

وأقبل الجيشان، فتصافوا في باخمرًا، وهى على ستة عشر فرسخًا من الكوفة، فاقتلوا بها قتالًا شديدًا، فانهزم حميد بن قحطبة بمن معه من المقدمة، فجعل عيسى يناشدهم الله فى الرجوع والكرّة، فلا يلوى عليه أحد، وثبت عيسى بن موسى فى مائة رجل من أهله، فقيل له: لو تنحيت من مكانك هذا لئلا يخطمك جيش إبراهيم. فقال: والله لا أزول عنه حتى يفتح [٥٤/٨] الله لى أو أقتل هلهنا. وكان المنصور قد تقدّم إليه بما أخبره به بعض المنجيين؛ أن الناس يكون لهم جولة مع عيسى بن موسى، ثم يقومون إليه وتكون العاقبة له، فاستمر المنهزمون ذاهبين فانتهوا إلى نهر بين جبلين، فلم يمكنهم حوضه فكروا راجعين بأجمعهم، فكان أول راجع حميد بن قحطبة الذى كان أول من انهزم، ثم اجتمعوا هم وأصحاب إبراهيم، فاقتلوا قتالًا شديدًا، وقُتل من كلا الفريقين خلق كثير، ثم انهزم أصحاب إبراهيم، وثبت هو فى خمسمائة، وقيل: فى أربعمائة. وقيل: فى سبعين ^(٢) رجلاً. واستظهر عيسى بن موسى وأصحابه، وقُتل إبراهيم فى جملة من قُتل، واختلط رأسه مع رؤوس أصحابه، فجعل حميد

(١) بعده فى ب، م: «والأمر لله وما شاء فعل ولو ساروا إلى الكوفة وبيتوا الجيش أو جعل جيشه كراديس لتم لهم الأمر مع تقدير الله تعالى».

(٢) فى م: «تسعين».

يَأْتِي بِالرَّعُوسِ فَيَعْرِضُهَا عَلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى حَتَّى عَرَفُوا رَأْسَ إِبْرَاهِيمَ ، فَبَعَثُوهُ
 مَعَ الْبَشِيرِ إِلَى الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ نَبِيخْتُ^(١) الْمُنْجَمُ قَدْ دَخَلَ قَبْلَ مَجِيءِ الْبَشِيرِ عَلَى
 الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبَشِيرُ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ مَقْتُولٌ . فَلَمْ يُصَدِّقْهُ ، فَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي فَاحْبِسْنِي ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ
 فَاقْتُلْنِي . فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِهَزِيمَةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَمَّا جِئَءَ بِالرَّأْسِ تَمَثَّلَ
 الْمَنْصُورُ بَيْتِ مُعَقَّرِ بْنِ^(٢) حِمَارِ الْبَارِقِيِّ^(٣) :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ

وَيَقَالُ^(٤) : إِنْ الْمَنْصُورَ لَمَّا نَظَرَ إِلَى الرَّأْسِ بَكَى حَتَّى جَعَلَتْ دُمُوعُهُ تَسْقُطُ عَلَى
 الرَّأْسِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهَاً ، وَلَكِنْ كَأَبْتُلَيْتَ بِي وَأَبْتُلَيْتَ بَكَ . ثُمَّ
 أَمَرَ بِالرَّأْسِ ، فَنُصِبَ لِلنَّاسِ بِالسُّوقِ . وَأَقْطَعَ نَبِيخْتَ الْمُنْجَمِ^(٥) أَلْفَيْ جَرِيْبٍ^(٦) .
 وَذَكَرَ صَالِحٌ^(٧) مَوْلَى الْمَنْصُورِ قَالَ : لَمَّا جِئَءَ بِرَأْسِ إِبْرَاهِيمَ جَلَسَ الْمَنْصُورُ
 مَجْلِسًا عَامًّا ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ فَيُهَيِّئُونَهُ ، وَيَتَالُونَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ،

(١) فِي الْكَامِلِ : « نَبِيخْتُ » . وَسَيَأْتِي بَعْدُ بِلَفْظِ الْكَامِلِ فِي صَفْحَةِ ٣٩١ .
 (٢) بَعْدَهُ فِي م ، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « أَوْسُ بْنُ » . وَقَدْ جَاءَ اسْمُهُ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (ع ق ر) : « أَوْسُ
 ابْنِ » . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ وَرَدَتْ تَسْمِيَتُهُ فِي الْمَصَادِرِ بِيَعْيُضِ اخْتِلَافٍ . وَانظُرْ مَا تَقَدَّمَ فِي حَاشِيَةِ ٥ ص ٣١٢ .
 (٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٣١٢ .
 (٤) انظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٧/٦٤٨ ، وَالْكَامِلِ ٥/٥٧١ .
 (٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « الْكُذَّابِ » .
 (٦) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « فَهَذَا الْمُنْجَمُ إِنْ كَانَ قَدْ أَصَابَ فِي قَضِيَّةٍ وَاحِدَةٍ فَقَدْ أَخْطَأَ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، فَهَمَّ
 كَذْبَةً كُفْرَةً ، وَقَدْ كَانَ الْمَنْصُورُ فِي ضَلَالٍ مَعَ مَنْجَمِهِ هَذَا ، وَقَدْ وَرَثَ الْمُلُوكُ اعْتِقَادَ أَقْوَالِ الْمُنْجَمِينَ ،
 وَذَلِكَ ضَلَالٌ لَا يَجُوزُ » . وَالْجَرِيْبُ مِنَ الْأَرْضِ عَشْرَةُ أَقْفَرَةٍ ، وَالْفَقْفِيزُ قَدْرُ مِائَةٍ وَأَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . انظُرْ
 اللِّسَانَ (ج ر ب) ، (ق ف ز) .
 (٧) انظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٧/٦٤٨ ، ٦٤٩ .

وَيَقْبَحُونَ الْكَلَامَ فِيهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ الْمَنْصُورِ، وَالْمَنْصُورُ وَاجِمٌ مُتَعَيِّرٌ اللَّوْنِ لَا يَتَكَلَّمُ،
 حَتَّى دَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ الْبَهْرَانِيَّ، فَوَقَفَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ابْنِ عَمِّكَ، وَعَقَّرَ لَهُ مَا فَرَطَ فِيهِ مِنْ حَقِّكَ. قَالَ: فَاصْفَرَّ لَوْنُ
 الْمَنْصُورِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: أبا خَالِدٍ، مَرْحَبًا وَأَهْلًا، هَلْهَنَا؟! فَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّ
 ذَلِكَ قَدْ وَقَعَ مِنْهُ [٥٤٤/٨ ظ] فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ جَاءَ يَقُولُ كَمَا قَالَ جَعْفَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ.

قال أبو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ^(١): كان ذلك^(٢) في ليلةِ الثلاثاءِ^(٣) لخمسِ
 بَقِيَيْنِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ^(٤) مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. يَعْنِي سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

وقد قُتِلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْبَيْتِ، مِنْهُمْ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 حَسَنِ وَابْنَاهُ إِبرَاهِيمُ وَمُحَمَّدٌ، وَأَخُوهُ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ، وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْمَلْقَبِ بِالْأَبِيحِاجِ، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي
 آخِرِ الْجُزْءِ الَّذِي قَبْلَهُ^(٥).

فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ^(٦)

(١) انظر تاريخ الطبري ٦٤٨/٧.

(٢) (٢ - ٢) في النسخ: «يوم الخميس». والمثبت من تاريخ الطبري.

(٣) من هنا إلى قوله: «من موضع بغداد». في ص ٣٨٧، حرم في: ب.

(٤) في الأصل، م، ص، ظ: «الحجة». والمثبت من مصدر التخريج.

(٥) تقدم في صفحة ٣٥٣.

(٦) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٥٠، وتاريخ بغداد ٤٣١/٩،

وتاريخ دمشق ٣٦٤/٢٧، وتهذيب الكمال ٤١٤/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ -

١٦٠) ص ١٩١.

فتابعني ، رَوَى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب - وهو صحابي جليل - وغيرهم . وعنه جماعة منهم ؛ سفيان الثوري والدراوردي ، ومالك . وكان معظماً عند العلماء مبجلاً ، وكان عابداً كبير القدر . قال يحيى بن معين^(١) : كان ثقةً مأموناً^(٢) . وقد على عمر بن عبد العزيز ، فأكرمه ، ووفد على الشفاح فعظمه وأعطاه ألف ألف درهم ، فلما ولي المنصور^(٣) عكس هذا الإكرام^(٤) ، وأخذَه وأهل بيته مُقَيِّدين مغلولين مُهايين من المدينة إلى الهاشمية ، فأودعهم السجن الضيق كما قدّمنا^(٥) ، فمات أكثرهم فيه ، فكان عبد الله بن حسين هذا أول من مات فيه ، وذلك بعد خروج ولده محمد بالمدينة ، وقد قيل^(٦) : إنه قُتل عمداً .^(٧) وقيل^(٨) : بل مات حتف أنفه . والله أعلم^(٩) . وكان عمره يوم مات خمسا وسبعين سنة^(١٠) ، وصلى عليه أخوه الحسن بن الحسين^(١١) ابن الحسين^(١٢) بن علي .

(١) انظر تاريخ بغداد ٩/٤٣٢ ، وتاريخ دمشق ٢٧/٣٧١ ، وتهذيب الكمال ١٤/٤١٧ .

(٢) في الأصل ، م ، ص ، ظ : « صدوقا » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) في م : « عامله بعكس ذلك وكذلك أولاده وأهله وقد مضوا جميعا والتقوا عند الله عز وجل » .

(٤) تقدم في صفحتي ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٧/٥٤٩ أحداث السنة الرابعة والأربعين بعد المائة ، وفيه أن المنصور أمر بشيخا الرحال بدخول بيت ، فلما دخله وجد عبد الله مقتولا . وفي سير أعلام النبلاء ٦/٢١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٢ أن عبد الله شُم .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) انظر مصادر ترجمته .

(٨) انظر تاريخ دمشق ٢٧/٣٩٠ .

(٩) بعده في الأصل ، م : « لأمه » .

(١٠ - ١٠) سقط من : م ، ص . وانظر الحاشية القادمة .

ثم مات بعده أخوه حسن^(١)، فضلّى عليه أخوه محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفّان. ثم قُتِلَ بعده، وحُيِلَ رأسُه إلى خُرَاسَانَ، كما قَدَّمنا^(٢).

وأما محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب^(٣) فرَوَى عن أبيه، ونافع، وعن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة في كَيْفِيَةِ الْهُوِيِّ إلى الشُّجُودِ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ، وَوَقَّعَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ^(٤)، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥): لَا يُتَابَعُ عَلَى حَدِيثِهِ. وَقَدْ ذُكِرَ^(٦) أَنَّ أُمَّهُ حَمَلَتْ بِهِ أَرْبَعَ سِنِينَ. وَكَانَ طَوِيلًا سَمِينًا أَسْمَرَ ضَخْمًا، مُفَخَّخًا ذَا هِمَّةٍ سَامِيَةٍ، وَسَطُورَةٍ عَالِيَةٍ، وَكَانَ مَقْتُلَهُ [٥٥٥/٨] بِالْمَدِينَةِ فِي مُنْتَصَفِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، وَلَهُ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً. وَقَدْ حُيِلَ رَأْسُهُ إِلَى الْمَنْصُورِ، وَطِيفَ بِهِ فِي الْأَقَالِيمِ.

وأما أخوه إبراهيم^(٧) فكان ظهوره بالبصرة بعد ظهور أخيه بالمدينة، وكانت وفاته بعد وفاته في ذي القعدة^(٨) من هذه السنة، وليس له شيء في الكتب الستة، وقد حكى أبو داود السجستاني^(٩)، عن أبي عوانة أنه قال: كان إبراهيم

(١) الطبقات الكبرى (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٥٩، وتهذيب الكمال ٨٤/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٠٧.

(٢) تقدم في ص ٣٥٣.

(٣) الطبقات الكبرى (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٧٢، وتهذيب الكمال ٤٦٥/٢٥، وسير أعلام النبلاء ٢١٠/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٧١.

(٤) انظر الثقات ٣٦٣/٧، وتهذيب الكمال ٤٦٦/٢٥.

(٥) التاريخ الكبير ١٣٩/١.

(٦) تهذيب الكمال ٤٧٠/٢٥.

(٧) الطبقات الكبرى (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ٢١٨/٦.

(٨) في النسخ: «الحجة». والمثبت من المصدرين السابقين، وانظر الكامل ٥٧٠/٥.

(٩) سؤالات الآجرى ١١٤/٢.

وأخوه محمدًا خارجيين. ثم قال أبو داود: وبئسما قال، هذا رأى الزيدية. قلت: وقد حكي عن جماعة من الأئمة أنهم مالوا إلى ظهورهما^(١) وفي هذا نظر. والله أعلم^(٢).

ومن تُوفّي فيها أيضًا من المشاهير:

الأجلح بن عبد الله^(٣)، وإسماعيل بن أبي خالد^(٤) في قول، وحبيب بن الشهيد^(٥)، وعبد الملك بن أبي سليمان^(٦)، وعمرو مولى عفرة^(٧)، ويحيى^(٨).

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) الطبقات الكبرى ٦/٣٥٠، وتهذيب الكمال ٢/٢٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٤٤، وسير أعلام النبلاء ٦/١٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٨.

(٤) تاريخ دمشق ١٢/٣٦، وتهذيب الكمال ٥/٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ٧/٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٩٨.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) طبقات ابن سعد ٦/٣٥٠، وتهذيب الكمال ١٨/٣٢٢، وسير أعلام النبلاء ٦/١٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٠٩.

(٧) في م: «عمرو». وانظر الطبقات الكبرى (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٣، وتهذيب الكمال ٢١/٤٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١، ٢٢٩.

(٨) في الطبقات الكبرى وتهذيب الكمال: «غفرة». والظاهر أن هذا الاسم ورد مختلفًا - وإن لم تُشير المصادر إلى أن فيه اختلافًا - فقد جاء: «غُفيرة» وهي بنت رباح أخت بلال مؤذن النبي ﷺ، في: أسد الغابة ٧/٢١١، والإصابة ٨/٤٥. وجاء: «غفرة» في الطبقات الكبرى (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٣، والجرح والتعديل ٦/١١٩، وكتاب المجروحين ٢/٨١، وتهذيب الكمال ٢١/٤٢٠، وميزان الاعتدال ٣/٢١٠. وجاء: «غفرة» في تاريخ ابن معين ٢/٤٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١، ٢٢٩.

(١) ابن الحارث الذماری^(٢)، ويحيى بن سعيد^(٣) أبو حيان التميمي^(٣)، ورؤبة بن العجاج^(٤) - والعجاج لقب، واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة^(٥) - أبو محمد التميمي البصري، الراجز ابن الراجز، ولكل منهما ديوان رجز، وكل منهما بارع في فنه، لا يجازي ولا يمازي، عالم باللغة. وعبد الله بن المقفع^(٦) الكاتب الموفو، أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور، وكتب له، وله رسائل وألفاظ فصيحة، وكان يُتهم بالزندقة، وهو الذي صنّف كتاب «كيلة ودمنة»، ويُقال^(٧): بل هو الذي عزّبها من المجوسية إلى العربية.

قال المهدي بن المنصور^(٨): ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله من ابن المقفع. قال الجاحظ^(٩): الزنادقة ثلاثة؛ ابن المقفع^(٩)، ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد. قالوا^(١٠): ونسى الجاحظ نفسه، وهو رابعهم. وكان مع هذا فاضلاً بارعاً فصيحا.

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الطبقات الكبرى ٤٦٣/٧، وتاريخ دمشق ٤٨/١٨ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٥٦/٣١، وسير أعلام النبلاء ١٨٩/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٢٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٣٥٣/٦، وتهذيب الكمال ٣٢٣/٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٣٠.

(٤) تاريخ دمشق ٢١٢/١٨، ووفيات الأعيان ٣٠٣/٢، وسير أعلام النبلاء ١٦٢/٦.

(٥) بعده في م: «و». وانظر المصادر السابقة.

(٦) وفيات الأعيان ١٥١/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠٨/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٨.

(٧) انظر وفيات الأعيان ١٥٢/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٩.

(٨) انظر وفيات الأعيان ١٥١/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٩.

(٩ - ٩) سقط من : م، ص .

(١٠) انظر وفيات الأعيان ١٥١/٢.

قال الأضْمَعِيُّ^(١) : قيل لابنِ الْمُقَفِّعِ : مَنْ أَدَّبَكَ ؟ قال : نَفْسِي ؛ إِذَا رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِي قَبِيحًا أَتَيْتُهُ ، وَإِذَا رَأَيْتُ حَسَنًا أَتَيْتُهُ .

وَمِنْ كَلَامِهِ^(٢) : شَرِبْتُ مِنَ الْخُطْبِ رِيًّا ، وَلَمْ أَضْبِطْ لَهَا رَوِيًّا ، فَعَاظَتْ ثُمَّ فَاضَتْ ، فَلَا هِيَ هِيَ نِظَامًا ، وَلَيْسَتْ غَيْرَهَا كَلَامًا .

وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَى يَدِ سَفِيَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ نَائِبِ الْبَصْرَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَعْثُ بِه ، وَيَسُبُّ أُمَّه ، وَإِنَّمَا كَانَ يُسَمِّيهِ ابْنَ الْمُغْتَلِمَةِ^(٣) ، وَكَانَ كَبِيرَ الْأَنْفِ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمَا . عَلَى سَبِيلِ التَّهْكُمِ . وَقَالَ سَفِيَانُ مَرَّةً^(٤) : مَا نَدِمْتُ [٥٥٠/٨ هـ] عَلَى سُكُوتِ قَطُ . فَقَالَ : صَدَقْتَ ، الْخَرَسُ خَيْرٌ لَكَ . فَاتَّفَقَ أَنْ الْمَنْصُورَ تَغَضَّبَ عَلَى ابْنِ الْمُقَفِّعِ ، فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ سَفِيَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ هَذَا أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَأَخَذَهُ فَأَحْمَى لَهُ تَثْوِرًا ، وَجَعَلَ يُقَطِّعُهُ إِزْبَا إِزْبَا ، وَيُلْقِيهِ فِي ذَلِكَ التَّثْوِرِ حَتَّى أُخْرِقَهُ كُلَّهُ ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى أَطْرَافِهِ كَيْفَ تُقَطِّعُ ، ثُمَّ تُحْرَقُ . وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ فِي صِفَةِ قَتْلِهِ^(٥) .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(٦) : وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : ابْنُ الْمُقَفِّعِ . نِسْبَةٌ إِلَى بَيْعِ الْقِفَاعِ ،

(١) انظر وفيات الأعيان ١٥١/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٩ .

(٢) انظر وفيات الأعيان ١٥١/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٨ .

(٣) في الأصل : «العلمة» ، وفي م : «المعلم» . والمغتلمة : من الاغتلام ، وهو شدة الشهوة للجماع . انظر الوسيط (غ ل م) .

(٤) انظر وفيات الأعيان ١٥٢/٢ ، ١٥٣ .

(٥) انظر المصدر السابق ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٠٠ .

(٦) وفيات الأعيان ١٥٥/٢ .

وهى من الجريد، كالزنبيل^(١) بلا آذان، والصحيح أنه ابن المقفع، وهو أبوه^(٢)
دأذويه، كان الحجاج قد استعمله على الخراج، فخان فعاقبه حتى تقفعت يده.
والله أعلم.

وفيها خرجت الثوك والخز^(٣) بباب الأبواب، فقتلوا من المسلمين بأزمينية
جماعة كثيرة.

وحج بالناس^(٤) فى هذه السنة^(٥) السرى بن عبد الله بن الحارث بن عباس ابن
عبد المطلب نائب مكة، وكان نائب المدينة^(٦) عبد الله بن الربيع الحارثي، وعلى
الكوفة عيسى بن موسى، وعلى البصرة سلم^(٧) بن قتيبة، وعلى مصر يزيد بن
حاتم.

(١) فى الوفيات أنه شبه الزبيل. والزبيل والزنبيل: الجراب، وقيل: الوعاء يُحمل فيه. انظر اللسان
(ز ب ل).

(٢) فى الأصل، م: «أبو»، وفى ظ: «وأبوه».

(٣) تاريخ الطبرى ٦٤٩/٧، والكامل ٥٧١/٥.

(٤) تاريخ الطبرى ٦٤٩/٧، والكامل ٥٧٢/٥.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) فى م، ص: «مسلم».

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) تَكَامَلُ بِنَاءُ مَدِينَةِ السَّلَامِ بَغْدَادَ، وَسَكَنَهَا الْمَنْصُورُ بِأَنْبَاءِهَا فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَكَانَ مُقِيمًا قَبْلَ ذَلِكَ بِالْهَاشِمِيَّةِ الْمُتَأَخِّمَةِ لِلْكُوفَةِ، وَكَانَ قَدْ شَرَعَ فِي بِنَائِهَا فِي السَّنَةِ الْخَارِجَةِ، وَقِيلَ: فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد كان السببُ الباعثُ له على بِنَائِهَا أَنْ الرَّأْوَنْدِيَّةَ لَمَّا وَثَبُوا عَلَيْهِ بِالْكُوفَةِ، وَوَقَى اللَّهُ شَرَّهُمْ، فَفَهَّرَهُمْ وَقَتَلَهُمْ، كَمَا تَقَدَّمَ، بَقِيَتْ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ، فَخَشِيَ عَلَى جُنْدِهِ مِنْهُمْ، فَخَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ يَزْتَادُ لَهُمْ مَوْضِعًا لِبِنَاءِ مَدِينَةٍ، فَسَارَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَ الْجَزِيرَةَ، فَلَمْ يَرَ مَوْضِعًا أَحْسَنَ لَوْضَعِ الْمَدِينَةِ مِنْ مَوْضِعِ بَغْدَادَ الَّذِي هِيَ فِيهِ الْآنَ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ مَوْضِعٌ يُغْدَى إِلَيْهِ وَيُرَاحُ بِخَيْرَاتٍ مَا حَوْلَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَهُوَ مُحَصَّنٌ بِدَجَلَةَ وَالْفُرَاتِ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَوَصَّلَ إِلَى مَوْضِعِ الْخَلِيفَةِ إِلَّا عَلَى جِسْرِ، وَقَدْ بَاتَ بِهِ الْمَنْصُورُ قَبْلَ بِنَائِهِ، فَرَأَى الرِّيحَ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَطِيبَ الْهَوَاءِ فِي تِلْكَ الْحَلَّةِ، وَقَدْ كَانَ مَوْضِعُهَا قُرَى وَدُيُورَةً لِعِبَادِ النَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ - ذَكَرَ [٥٦٧/٨] ذَلِكَ مُفَصَّلًا بِأَسْمَائِهِ وَتَعْدَادِهِ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ رَجَمَهُ اللَّهُ^(٢) - فَحَيْثُكَذِ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِاخْتِطَاطِهَا، فَرَسَمَهَا لَهُ بِالرَّمَادِ، فَمَشَى فِي طُرُقِهَا وَمَسَالِكِهَا، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ سَلَّمَ كُلَّ رُبْعٍ مِنْهَا لِأَمِيرٍ يَقُومُ

(١) تاريخ الطبري ٧/٦٥٠، ٦٥٦، والكامل ٥/٥٧٣ - ٥٧٦.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٦١٦ - ٦٢٠.

على بنائه، وأخضر من كل البلاد فعلاً وصناعاً ومهندسين، فاجتمع عنده ألوف منهم، ثم كان هو أول من وضع لينة فيها بيده، وقال: بسم الله، والحمد لله، والأرض لله يُورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين. ثم قال: اثبتوا على بركة الله. وأمر بينائها مَدَوَّرَةً، سُمِّكُ سُورِهَا مِنْ أَسْفَلِهِ خَمْسُونَ ذِرَاعًا، وَمِنْ أَعْلَاهُ عَشْرُونَ ذِرَاعًا، وَجَعَلَ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ فِي الشُّورِ الْبَرْهَانِيِّ، وَمِثْلُهَا فِي الْجَوَانِيِّ، وَلَيْسَ كُلُّ وَاحِدٍ نَجْمَةَ الْآخَرِ، وَلَكِنْ أَرْوَرُ عَنْ الَّذِي يُقَابِلُهُ^(١)، وَلِهَذَا سُمِّيَتْ بَعْدَادُ الزُّورَاءِ^(٢)، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَزْوَارِهَا بِسَبَبِ انْحِرَافِ دِجْلَةَ عِنْدَهَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَبَنَى قَصْرَ الْإِمَارَةِ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ لِيَكُونَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، وَاخْتَطَّ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ إِلَى جَانِبِ الْقَصْرِ، وَكَانَ الَّذِي وَضَعَ قِبْلَتَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ. وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٣): وَيُقَالُ: إِنْ فِي قِبْلَتِهِ انْحِرَافًا يَحْتَاجُ الْمُصَلِّيَ فِيهِ أَنْ يَنْحَرِفَ إِلَى نَاحِيَةِ بَابِ الْبَصْرَةِ. وَذَكَرَ أَنَّ مَسْجِدَ الرُّصَافَةِ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ بُنِيَ قَبْلَ الْقَصْرِ، وَجَامِعُ الْمَدِينَةِ بُنِيَ عَلَى الْقَصْرِ، فَاخْتَلَّتْ قِبْلَتُهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٤)، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ مُجَالِيدٍ، أَنَّ الْمَنْصُورَ أَرَادَ أَبَا حَنِيفَةَ الثُّعْمَانَ بْنِ ثَابِتٍ عَلَى الْقَضَاءِ فَامْتَنَعَ، فَحَلَفَ الْمَنْصُورُ أَنْ يَتَوَلَّى لَهُ، وَحَلَفَ أَبُو حَنِيفَةَ أَنْ لَا يَفْعَلَ، فَوَلَّاهُ الْقِيَامَ بِأَمْرِ الْمَدِينَةِ وَضَرْبِ اللَّيْلِ وَعَدُّهُ، وَأَخَذَ الرِّجَالَ بِالْعَمَلِ، فَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ الْمُتَوَلَّى لِذَلِكَ، حَتَّى فَرَّغَ مِنْ اسْتِثْمَامِ حَائِطِ الْمَدِينَةِ مِمَّا

(١) في ب، م: « يليه ». وأزور؛ أى أمثل.

(٢) بعده في ب، م: « لازورار أبوابها بعضها عن بعض ».

(٣) تاريخ الطبرى ٦٥٢/٧. وانظر تاريخ بغداد ١٠٧/١.

(٤) تاريخ الطبرى ٦١٩/٧.

يلى الخندق، وكان استيتمائه فى سنة تسع^(١) وأربعين ومائة.

قال ابن جرير^(٢): وذُكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور عرض على أبى حنيفة القضاء والمظالم فامتنع، فحلف أن لا يُفْلِعَ عنه حتى يَعْمَلَ، فأُخبر بذلك أبو حنيفة، فدعا بقصبة، فعَدَّ اللَّبْنَ لِيبْرَ بذلك يمين أبى جعفر، ومات أبو حنيفة ببغداد.

وَذَكَرَ^(٣) أن خالد بن برمك هو الذى أشار على المنصور بينائها، وأنه كان [٥٦٨/٨] مُسْتَحْتَأً فيها، وقد شاور المنصور فى نقل القصر الأبيض من المدائن إلى بغداد لأجل قصر الإمارة بها، فقال^(٤): لا تَفْعَلْ فإنه آية فى العالم، وفيه مُصَلَّى أمير المؤمنين على بن أبى طالب. فخالفه^(٥) ونقل منه شيئاً كثيراً، فلم يف ما تحصل منه بأجرة ما يُصْرَفُ فى حمّله، فتركه، ونقل أبواب واسط إلى أبواب بغداد، وقد كان الحجاج نقلها من مدينة هناك كانت من بناء سليمان بن داود، وكانت الجرج قد عمّلت تلك الأبواب.

وقد كانت الأسواق قريتا من قصر الإمارة، فكانت أصوات الباعة وهوشات الأسواق تُسْمَعُ منه، فعاب ذلك بعض بطارقة النصارى ممن قديم فى بعض الرسائل من الروم، فأمر المنصور بنقل الأسواق من هناك إلى موضع آخر، وأمر

(١) فى النسخ: «أربع». والمثبت من تاريخ الطبرى ٢٨/٨، والكامل ٥٩٠/٥. حوادث سنة تسع وأربعين ومائة.

(٢) تاريخ الطبرى ٧/٦١٩.

(٣) تاريخ الطبرى ٧/٦٥٠، ٦٥١.

(٤) فى ب: «فقالوا له»، وفى م: «فقالوا». والقائل هنا هو خالد بن برمك.

(٥) فى ب، م: «فخالفهم».

بِتَوْسِعَةِ الطُّرُقَاتِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا^(١) ، وَمَنْ بَنَى فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ هُدِيمٌ .

قال ابنُ جرير^(٢) : وَذَكَرَ عَنْ عَيْسَى بْنِ الْمَنْصُورِ أَنَّهُ قَالَ : وَجَدْتُ فِي خَزَائِنِ الْمَنْصُورِ فِي الْكُتُبِ أَنَّهُ أَنْفَقَ عَلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ وَمَسْجِدِهَا الْجَامِعِ وَقَصْرِ الذَّهَبِ بِهَا وَالْأَسْوَاقِ^(٣) وَالْفُضْلَانِ وَالخِنَادِقِ وَقِيَابِهَا وَأَبْوَابِهَا^(٤) أَرْبَعَةَ آلَافِ أَلْفٍ وَثَمَانِمِائَةٍ^(٥) وَثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ دِرْهَمًا ، وَكَانَ أُجْرَةُ الْأُسْتَاذِ مِنَ الْبَنَائِينَ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَ فِصَّةٍ ، وَأُجْرَةُ الصَّانِعِ مِنَ الْحَبَّاتِينَ إِلَى الثَّلَاثِ .

قال الخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٦) : وَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ . وَحَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ : أَنْفَقَ عَلَيْهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) أَنَّ الْمَنْصُورَ نَاقَصَ أَحَدَ الْمُهَنْدِسِينَ الَّذِي بَنَى لَهُ بَيْتًا حَسَنًا فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ ، فَتَقَضَّه دِرْهَمًا عَمَّا سَاوَمَهُ ، وَأَنَّهُ حَاسَبَ بَعْضَ الْمُسْتَحْتَبِينَ^(٨) عَلَى الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ ، فَفَضَّلَ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا ، فَحَبَسَهُ حَتَّى أَحْضَرَهَا .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادٍ»^(٩) : وَبَنَاهَا مُدَوَّرَةً ،

(١) بعده في الأصل ، ب ، م : « في أربعين ذراعاً » .

(٢) تاريخ الطبري ٦٥٥/٧ .

(٣ - ٣) في ب ، م : « وغير ذلك » . والفصلان : واحدها الفَصِيل ، وهو حائط قصير دون سور المدينة والحصن . اللسان (ف ص ل) .

(٤ - ٤) في ب : « ألف وثلاثة وثلاثون ألف درهم » ، وفي م : « ألف وثلاثة وثمانين ألف درهم » .

(٥) تاريخ بغداد ٦٩/١ .

(٦) تاريخ الطبري ٦٥٤/٧ ، ٦٥٥ .

(٧) تاريخ الطبري ٦٥٢/٧ .

(٨) تاريخ بغداد ٦٧/١ .

ولا يُعْرَفُ في أَقْطَارِ الدُّنْيَا كُلِّهَا مَدِينَةٌ مَدَوَّرَةٌ سِوَاهَا ، وَوَضَعَ أُسَاسَهَا فِي وَقْتِ اخْتِرَارِهِ لَهُ تَوَبَّخْتُ الْمُنْجُمَ . ثُمَّ رَوَى عَنْ بَعْضِ الْمُنْجِمِينَ قَالَ ^(١) : قَالَ لِي الْمَنْصُورُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ بَعْدَادَ : خُذِ الطَّالِعَ . فَتَطَرْتُ فِي طَالِعِهَا ، وَكَانَ الْمُشْتَرَى فِي الْقَوْسِ ، فَأُخْبِرْتُهُ بِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ النُّجُومُ مِنْ [٥٧/٨] طُولِ زَمَانِهَا ، وَكَثْرَةَ عِمَارَتِهَا ، وَأَنْصِيبِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَفَقَّرَ النَّاسَ إِلَى مَا فِيهَا . قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : وَأَبْشُرْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) بِبِشَارَةِ أُخْرَى ؛ وَهِيَ ^(٣) أَنَّهُ لَا يَمُوتُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ أَبَدًا . قَالَ : فَرَأَيْتَهُ تَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

وَذَكَرَ عَنْ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ أَنَّهُ قَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا مِنْهُ ^(٤) :

فَقَضَى رَبُّهَا أَنْ لَا يَمُوتَ خَلِيفَةٌ بِهَا إِنَّهُ مَا شَاءَ فِي خَلْقِهِ يَقْضِي

وَقَدْ قَرَّرَهُ عَلَى هَذَا الْخَطِّ الْخَطِيبُ ، وَسَلَّمَ ذَلِكَ وَلَمْ يَنْقُضْهُ بِشَيْءٍ ، مَعَ إِطْلَاعِهِ وَمَعْرِفَتِهِ .

قَالَ ^(٤) : وَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْأَمِينَ قُتِلَ بِدَرْبِ الْأَنْبَارِ مِنْهَا ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْمُحَسِّنِ ^(٥) التَّنُوخِيِّ فَقَالَ : مُحَمَّدُ الْأَمِينُ أَيْضًا لَمْ يُقْتَلْ بِالْمَدِينَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ قَدْ نَزَلَ فِي سَفِينَةٍ إِلَى دِجْلَةَ لِيَتَنَزَّهَ ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ فِي وَسْطِ

(١) تاريخ بغداد ١/٦٧ ، ٦٨ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) المصدر السابق ١/٦٨ .

(٤) المصدر السابق ١/٦٨ ، ٦٩ .

(٥) في الأصل ، ظ : «الحسن» ، وفي ب ، م : «حسن» ، وفي ص : «الحسين» . والمثبت من تاريخ

بغداد ١٢/١١٥ ، والأنساب ١/٤٨٥ ، ٤٨٦ .

دِجْلَةَ ، وَقُتِلَ هُنَاكَ ، ذَكَرَ ذَلِكَ الصُّوَلِيُّ وَغَيْرُهُ .

وَذَكَرَ عَنْ بَعْضِ مَشَايخِ بَغْدَادَ أَنَّهُ قَالَ ^(١) : اتَّسَاعُ بَغْدَادَ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ جَرِيئًا ،
وَذَلِكَ يَغْدِلُ مِائَتَيْنِ فِي مِائَتَيْنِ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : بَغْدَادُ مِنَ الصَّرَاةِ إِلَى بَابِ التُّبْنِ .

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ ^(٣) عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ بَيْنَ كُلِّ بَابَيْنِ مِنْ أَبْوَابِهَا الثَّمَانِيَةَ مِيلًا ،
وَقِيلَ : أَقْلُ مِنْ ذَلِكَ . وَذَكَرَ الْخَطِيبُ ^(٤) صِفَةَ قَصْرِ الْإِمَارَةِ ، وَأَنَّ فِيهِ الْقُبَّةَ الْخَضْرَاءَ
طَوَّلَهَا ثَمَانُونَ ذِرَاعًا ، عَلَى رَأْسِهَا تِمْنَالُ فَرَسٍ عَلَيْهِ فَارَسٌ ، فِي يَدِهِ رُمْحٌ يَدُورُ بِهِ ،
فَالِي أَيِّ جِهَةٍ اسْتَقْبَلَهَا وَاسْتَمَرَّ مُسْتَقْبِلَهَا ، عَلِمَ أَنَّ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ قَدْ وَقَعَ حَدَثٌ ،
فَيَنْظُرُ فِي أَمْرِ الْخَلِيفَةِ . ^(٥) وَهَذِهِ الْقُبَّةُ عَلَى مَجْلِسٍ فِي صَدْرِ إِيوَانِ الْحَكْمَةِ ، وَطَوَّلُهُ
ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا ، وَعَرْضُهُ عَشْرُونَ ذِرَاعًا ، وَقَدْ سَقَطَتْ هَذِهِ الْقُبَّةُ فِي لَيْلَةِ بَرْدٍ وَمَطَرٍ
وَرَعْدٍ وَبَرْدٍ ، لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِسَبْعِ خَلْوَنٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ
وَثَلَاثِمِائَةَ ^(٥) .

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ^(٦) أَنَّهُ كَانَ يُبَاعُ فِي أَيَّامِ الْمَنصُورِ بِبَغْدَادَ الْكَبِشُ
بَدْرَهَمٍ ، وَالْحَمَلُ بِأَرْبَعَةِ دَوَانِقَ ، وَيُنَادَى عَلَى لَحْمِ الْغَنَمِ كُلِّ سِتِينَ رِطْلًا بَدْرَهَمٍ ،
وَلَحْمُ الْبَقَرِ كُلُّ تِسْعِينَ رِطْلًا بَدْرَهَمٍ ، وَالتَّمْرُ كُلُّ سِتِينَ رِطْلًا بَدْرَهَمٍ ، وَالزَّيْتُ كُلُّ

(١) تاريخ بغداد ١/ ٦٩ .

(٢) ذكره الخطيب في تاريخه ١/ ٧٠ ، ٧١ .

(٣) المصدر السابق ١/ ٧١ .

(٤) تاريخ بغداد ١/ ٧٣ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب .

(٦) المصدر السابق ١/ ٧٠ .

سِتَّةَ عَشَرَ رِطْلًا بَدْرَهْمٍ ، وَالسَّمْنُ كُلُّ ثَمَانِيَةِ أَرْطَالٍ بَدْرَهْمٍ ، وَالْعَسَلُ كُلُّ عَشْرَةِ
أَرْطَالٍ بَدْرَهْمٍ .

ولهذا الأيمن والرخص كثر ساكنوها ، وعظم أهلؤها^(١) ، حتى كان المار فيها
لا يكاد يجتاز في الأسواق ؛ لكثرة أهلها . قال بعض الأمراء [٧/٨٥٧هـ] وقد رجع
من السوق^(٢) : طالما طرذت خلف الأرانب في هذا المكان .

وذكر الخطيب البغدادي^(٣) ، أن المنصور جلس يوماً في قصر الإمارة^(٤) وعنده
بعض رسل الروم^(٥) ، فسمع صجّة عظيمة ، ثم أخرى ، ثم أخرى ، فقال للربيع
الحاجب : ما هذا ؟ فكشف فإذا بقرة قد نقرت من جازرها هاربة في الأسواق ،
فقال الرومي : يا أمير المؤمنين ، إنك بنيت بناء لم يئنه أحد قبلك ، وفيه ثلاثة
غيوب ؛ بئده من الماء ، وقرب الأسواق منه ، وليست عنده خضرة ، والعيون
خضرة تحب الخضرة . فلم يرفع بها المنصور رأساً^(٥) ، ثم أمر بتغيير ذلك
بعد ذلك ، وساق إليه الماء ، وبني عنده البساتين ، وحول الأسواق من ثم إلى
الكرخ .

قال يعقوب بن سفيان^(٦) : كمل بناء بغداد في سنة ست وأربعين ومائة ، وفي
سنة سبع وخمسين حول الأسواق إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحول ،

(١) بعده في ب ، م : « وكثر الدارج في أسواقها وأزقتها » .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٧ / ٦٢٠ .

(٣) تاريخ بغداد ١ / ٧٨ ، ٧٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) أي لم ينظر إلى ذلك ولم يلتفت إليه أو يهتم به .

(٦) أخرجه الخطيب في تاريخه ١ / ٦٧ ، ٧٩ .

وأمر بتوسعة الأسواق أربعين ذراعاً. وبعد شهر^(١) من ذلك شرع في بناء قصره المسمى بالخلد، فكمل سنة ثمان وخمسين ومائة، كما سيأتي، وجعل أمر ذلك إلى رجل يقال له: الوضاح،^(٢) فبنى قصر الوضاح^(٣)، وبنى للعامة جامع لصلاة الجمعة؛ لا يدخلون إلى جامع مدينة المنصور.

فأما دار الخلافة التي كانت ببغداد^(٤) فإنها كانت أولاً للحسن بن سهل، فانتقلت من بعده إلى ابنته بوران التي كان تزوجها المأمون، فطلبها منها المعتضد - وقيل: المعتمد - فأعتمت له بها، واستنظرت أياماً حتى تنتقل منها، ثم شرعت في تزيينها وتبييضها وتحسينها، ثم فرشتها بأنواع الفرش، وعلقت فيها أنواع الشثور، وأرصدت فيها ما ينبغي للخليفة من الجوارى والخدم، بأنواع الملابس، وجعلت في الخزان ما ينبغي من أنواع الأطعمة والمأكيل^(٥)، ثم بعثت بمفاتيحها إليه، فلما دخلها وجد فيها ما أرصدته بها، فهاله ذلك واستعظمه جداً، فكان أول خليفة سكنها، وبنى عليها سوراً. ذكره الخطيب البغدادي.

وأما التاج فبناه المكتفي على دجلة^(٦)، وحوله القباب والمجالس والميدان والثريات وحيئر الوحوش^(٧).

وذكر الخطيب^(٧) صفة دار [٥٨/٨] الشجرة التي كانت في زمن المقتدر

(١) في ب، م: «شهرين». وانظر تاريخ بغداد ٨٠/١.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل، ب، م.

(٣) تاريخ بغداد ٩٩/١.

(٤) بعده في ب، م: «وجعلت في بعض بيوتها من أنواع الأموال والذخائر».

(٥) المصدر السابق.

(٦) الحير: شبه الحظيرة أو الحيمى. اللسان (ح ي ر).

(٧) تاريخ بغداد ١٠٠/١، ١٠٢ - ١٠٤.

بالله، وما فيها من الفُرُشِ والشُّتورِ والخدمِ والماليكِ، والحشمةِ الباذخَةِ، وأنه كان بها أحدَ عشرَ ألفَ طَواشيٍ^(١)، وسبعمائةِ حاجِبٍ، وأما المماليكُ فألوفٌ لا يُحصون كثرةً^(٢)، وسيأتي ذكرُ ذلك مُفصَّلاً في موضِعِهِ^(٣) بعدَ سنةٍ ثلاثمائةٍ.

وذكرَ الخطيبُ دارَ الملكِ التي بالمحرَّمِ^(٤)، وذكرَ الجوامِعَ التي تُقامُ فيها الجُمُعاتُ، وذكرَ الأنهارَ والجُسورَ التي بها، وما كان في ذلك في زمنِ المنصورِ، وما أُخِثَ بعده إلى زمانِهِ. وأنشدَ لبعضِ الشعراءِ في جُسورِ بغدادَ التي على دِجَلَةَ:

يومٌ سَرَقْنَا العَيْشَ فِيهِ جِلْسَةً فِي مَجْلِسٍ بِفِنَاءِ دِجَلَةَ مُفْرِدِ
رَقَّ الهَوَاءُ بِرِقَّةِ قُدَّامِهِ فَعَدَوْتُ رِقًّا لِلزَّمَانِ المُسْعِدِ
فَكَأَنَّ دِجَلَةَ طَيْلَسَانٌ أبيضُ وَالجِسْرُ فِيهَا كَالطَّرَازِ الأَسْوَدِ
وقال آخرُ^(٥):

أيا حَبْدًا جَسْرٌ عَلَى مَتْنِ دِجَلَةَ بِيأْتِقَانِ تَأْسِيسِ وَحُسْنِ وَرَوْنِقِ
جَمَالٌ وَحُسْنٌ^(٦) للعِرَاقِ وَنُزْهَةٌ وَسَلْوَةٌ مِنْ أَصْنَاءِ فَرْطِ الشَّشْوِقِ

(١) إنما ذكر الخطيب وجود الطواشي والحجاب في دار المقتدر عامة، ولم يحدده بدار الشجرة. والطواشي: الخصى، وهو مؤلَّد لم يوجد في كلام العرب. والجمع طَواشيَّة. انظر تاج العروس، والوسيط (ط و ش).

(٢) جاء ذكر المماليك عند الخطيب ضمن ما في دار المقتدر عامة، لا ما في دار الشجرة.

(٣) في ب، م: «أيامهم ودولتهم التي ذهبت كأنها أحلام نوم».

(٤) تاريخ بغداد ١/١٠٥ - ١١٧.

(٥) تاريخ بغداد ١/١١٦.

(٦) في تاريخ بغداد: «فخر».

تراه إذا ما جئته متأملاً كسطرٍ عيبرٍ خطٌ في وسطٍ مَهْرَقٍ^(١)
 أو العاج فيه الآبُوسُ مُرَقَشٌ مِثَالُ فُيُولٍ تَحْتَهَا أَرْضٌ زَبْبِقٍ
 وذكر الصولي قال^(٢): ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ فِي كِتَابِ «بَغْدَادَ» أَنَّ دَرْعَ
 بَغْدَادَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ ثَلَاثَةٌ وَخَمْسُونَ أَلْفَ جَرِيْبٍ^(٣) وَسَبْعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ جَرِيْبًا^(٤)،
 وَأَنَّ الْجَانِبَ الشَّرْقِيَّ سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ جَرِيْبٍ وَسَبْعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ جَرِيْبًا، وَأَنَّ
 عَدَدَ حَمَّامَاتِهَا سِتُونَ أَلْفَ حَمَّامٍ، وَأَقْلُ مَا فِي كُلِّ حَمَّامٍ مِنْهَا خَمْسَةٌ نَقْرٍ؛
 حَمَّامِيٌّ وَقَيْمٌ وَزَبَّالٌ وَوَقَّادٌ وَسَقَاءٌ، وَأَنَّ بِإِزَاءِ كُلِّ حَمَّامٍ خَمْسَةٌ مَسَاجِدَ، فَذَلِكَ
 ثَلَاثُمِائَةُ أَلْفِ مَسْجِدٍ، وَأَقْلُ مَا يَكُونُ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ خَمْسَةٌ أَنْفُسٍ. يَعْنِي إِمَامًا
 وَقَيْمًا وَمُؤَدِّنًا وَمَأْمُومِينَ. ثُمَّ تَنَاقَصَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ ذَثَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى
 صَارَتْ كَأَنَّهَا خَرِبَةٌ؛ صُورَةٌ وَمَعْنَى. عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي مَوْضِعِهِ.

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي^(٤): لَمْ يَكُنْ لِبَغْدَادَ فِي الدُّنْيَا نَظِيرٌ فِي
 جَلَالَةِ قَدْرِهَا، وَفَخَامَةِ أَمْرِهَا، وَكَثْرَةِ عُلَمَائِهَا وَأَعْلَامِهَا، وَتَمَيُّزِ خَوَاصِّهَا
 وَعَوَامِّهَا، وَعِظَمِ أَقْطَارِهَا، وَسَعَةِ أَطْرَارِهَا^(٥)، وَكَثْرَةِ دُورِهَا وَمَنَازِلِهَا، وَدُرُوبِهَا
 وَشَوَارِعِهَا،^(٦) وَمَحَالِّهَا وَأَشْوَاقِهَا، وَسِكَكِهَا وَأَزْقِيَّتِهَا^(٦)، وَمَسَاجِدِهَا، [٨/٥٨٨ ظ]
 وَحَمَّامَاتِهَا، وَخَانَاتِهَا، وَطِيبِ هَوَائِهَا، وَعُدُوبَةِ مَائِهَا، وَبَرْدِ ظِلَالِهَا^(٧) وَأَفْيَائِهَا^(٧)،

(١) المَهْرَقُ: الصَّحِيفَةُ. فَارْسِيٌّ مُعْرَبٌ. الْمَرْبُ ص ٣٥١.

(٢) انظر تاريخ بغداد ١/١١٧، ١١٨.

(٣) (٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) المصدر السابق ١/١١٩.

(٥) الأَطْرَارُ: جَمْعُ طَرٍّ وَطَرَّةٌ؛ وَهُوَ الطَّرْفُ وَالنَّاحِيَةُ. اللِّسَانُ (ط ر ر).

(٦) (٦ - ٦) سقط من: ب، م.

(٧) (٧ - ٧) سقط من: ب، م. والأَفْيَاءُ: جَمْعُ فَيْءٍ، وَهُوَ الظِّلُّ بَعْدَ الزَّوَالِ يَبْسُطُ شَرْقًا. انظر الوسيط

(ف ي أ).

وَاعْتِدَالِ صَيْفِهَا وَشِتَائِهَا ، وَصِحَّةِ رَبِيعِهَا وَخَرِيفِهَا ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَتْ عِمَارَةً وَأَهْلًا فِي أَيَامِ الرَّشِيدِ . ثُمَّ ذَكَرَ تَنَاقُصَ أَحْوَالِهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَهَلُمَّ جَزًّا إِلَى زَمَانِهِ .

قُلْتُ : وَكَذَا مِنْ بَعْدِهِ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا ، وَلَا سِيَّمًا فِي أَيَامِ هَوْلَاكُو^(١) بْنِ تَوَلَّى ابْنَ جِنْدَبِ بْنِ خَانَ التُّرْكِيِّ الَّذِي وَضَعَ مَعَالِمَهَا ، وَقَتَلَ خَلِيفَتَهَا وَعَالِمَهَا ، وَخَرَّبَ دُورَهَا ، وَهَدَّمَ قُصُورَهَا ، وَأَبَادَ الْخَوَاصَّ وَالْعَوَامَّ مِنْ أَهْلِهَا فِي ذَلِكَ الْعَامِ ، وَأَخَذَ الْأَمْوَالَ وَالْحَوَاصِلَ ، وَنَهَبَ الذَّرَارِيَّ الْأَصَائِلَ ، وَأَوْرَثَ بِهَا حُزْنًَا يُعَدَّدُ بِهِ فِي الْبُكْرَاتِ وَالْأَصَائِلِ ، وَصَيَّرَهَا مِثْلَةً فِي الْأَقَالِيمِ ، وَعِبْرَةً لِكُلِّ مُعْتَبِرٍ عَلِيمٍ ، وَتَذَكِيرَةً لِكُلِّ ذِي عَقْلٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَبُدِّلَتْ بَعْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، بِالنَّعْمَاتِ وَالْأَلْحَانِ ، وَإِنْشَادِ الْأَشْعَارِ وَكَانَ وَكَانَ ، وَبَعْدَ سَمَاعِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ، بِدَرَسِ الْفَلَسْفَةِ الْيُونَانِيَّةِ ، وَالْمَنَاهِجِ الْكَلَامِيَّةِ ، وَالتَّأْوِيلَاتِ الْقُرْمَطِيَّةِ ، وَبَعْدَ الْعُلَمَاءِ بِالْحُكَمَاءِ ، وَبَعْدَ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ ، بِشَرِّ الْوَلَاةِ مِنَ الْآنَاسِيِّ ، وَبَعْدَ الرِّيَاسَةِ وَالنَّبَاهَةِ ، بِالْحَسَّاسَةِ وَالسَّفَاهَةِ ، وَبَعْدَ الْعُبَادِ بِالْأُنْكَادِ^(٢) ، وَبَعْدَ الطَّلَبَةِ الْمُشْتَعِلِينَ ، بِالظَّلْمَةِ وَالْعِيَّارِينَ ، وَبَعْدَ الْإِسْتِغَالِ بِفَنُونِ الْعُلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا ، بِالزُّجَلِ وَالْمُوشِحِ وَدُوبِيتِ وَمَوَالِيَا ، وَمَا أَصَابَهُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ .

وَالْتَحَوُّلُ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ - لِكثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْمُتَكَرَّرَاتِ الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْتَوِيَّةِ^(٣) - وَالْإِنْتِقَالَ عَنْهَا إِلَى بِلَادِ الشَّامِ الَّذِي تَكْفَّلَ اللَّهُ بِأَهْلِهِ ، أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ وَأَجْمَلُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « هَلَاوُونَ » ، وَفِي ص ، ظ : « هَلَاوُونَ » . وَقَدْ أوردَ الْمُنْصِفَ تَرْجُمَتَهُ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَسَمَائَةَ ، وَقَالَ : « هَوْلَاكُوخَانَ ... وَالْعَامَةَ يَقُولُونَ : هَوْلَاوُونَ مِثْلَ قَلَاوُونَ » .

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَأَكَلَ الْحَشِيشَةَ » .

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ في «مسنده»^(١) عن «أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ»^(٢) أَنَّهُ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ خِيَارُ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ ، وَشِرَارُ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى الْعِرَاقِ .

ذِكْرُ مَا وَرَدَ فِي ذِكْرِ مَدِينَةِ بَغْدَادَ مِنْ

الآثَارِ ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى ضَعْفِ مَا رَوَى فِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ

فِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ^(٣) ، بَغْدَادُ وَبَغْدَادُ بِإِهْمَالِ الدَّالِ الثَّانِيَةِ وَإِعْجَابِهَا ، وَبَغْدَانُ بِالتَّوْنِ آخِرَهُ ، وَبِالمِيمِ مَعَ ذَلِكَ أَوْلاً مَعْدَانُ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ ، قِيلَ : إِنَّهَا مُرَكَّبَةٌ مِنْ بَغْ وَدَادُ . [٥٩/٨] فَقِيلَ : بَغْ بُشْتَانُ ، وَدَادَ اسْمُ رَجُلٍ . وَقِيلَ : بَغْ اسْمُ صَنْمٍ - وَقِيلَ : شَيْطَانٌ - وَدَادَ : عَطِيَّةٌ . أَيْ عَطِيَّةُ الصَّانِمِ ، وَلِهَذَا كَرِهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَالْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُمَا تَسْمِيَتَهَا بَغْدَادَ^(٤) ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهَا : مَدِينَةُ السَّلَامِ . وَكَذَا سَمَّاهَا بَانِيهَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ ؛ لِأَنَّ دِجْلَةَ كَانَتْ يُقَالُ لَهَا : وَادِي السَّلَامِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَمِّيهَا الزُّورَاءَ ، وَهُوَ لِقَبُّ لَهَا .

فَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٥) مِنْ طَرِيقِ عَمَّارِ بْنِ سَيْفٍ - وَهُوَ مُتَّهَمٌ - قَالَ :

(١) المسند ٢٤٩/٥ .

(٢) (٢ - ٢) فِي النسخ : «رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» . وَالتَّبَيُّنُ مِنَ الْمَسْنَدِ . وَقَدْ جَاءَ فِي حَاشِيَةِ «ظ» : «لَيْسَ فِي الْمَسْنَدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِنَّمَا هُوَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ مِنْ قَوْلِهِ» . وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ فِي الْمَسْنَدِ عَقِبَ قَوْلِ أَبِي أُمَامَةَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ» .

(٣) تاريخ بغداد ٥٨/١ - ٦٢ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ظ : «بَغْدَادُ» . وَإِنَّمَا كَرِهَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُمَا تَسْمِيَتَهَا بَغْدَادَ ، بِالنَّوَالِ ؛ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : لَا يُقَالُ بَغْدَادُ ، بِالنَّوَالِ ؛ فَإِنَّ بَغْ شَيْطَانٌ وَدَادَ عَطِيَّةٌ ، وَإِنَّمَا شَرِكٌ ، وَلَكِنْ تَقُولُ : بَغْدَادُ ، وَبَغْدَانُ ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ . تاريخ بغداد ٥٩/١ .

(٥) تاريخ بغداد ٢٧/١ ، ٢٨ .

سَمِعْتُ عَاصِمًا الْأَخُولَ يُحَدِّثُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، عَنْ جَرِيرِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دِجْلَةَ وَدُجَيْلٍ وَقَطْرُبَلٍ
وَالصَّرَاةِ ؛ تُجْبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ ^(١) وَجَبَابِرُهَا ^(٢) ، لَهَا أَسْرَعُ ذَهَابًا فِي الْأَرْضِ
مِنَ الْوَتْدِ الْحَدِيدِ فِي الْأَرْضِ الرَّخْوَةِ » .

قال الخطيب ^(٣) : وقد رواه عن عاصم الأخول سيف بن محمد بن
أختِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وهو أخو عَمَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٤) - قلتُ : وكلاهما
ضَعِيفٌ مُتَّهَمٌ يُزَمَى بِالْكَذِبِ - ومحمد بن جابر اليمامي ^(٥) - وهو ضعيفٌ
أيضًا - وأبو شهاب الحنطاط ^(٦) ، ورَوَى عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَاصِمٍ . ثم أسند
ذلك كله .

وأورد ^(٧) من طريق يحيى بن معين ، عن يحيى بن أبي بكير ، عن عَمَّارِ بْنِ سَيْفٍ ،
عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عن عَاصِمٍ ، عن أَبِي عَثْمَانَ ، عن جَرِيرِ ، عن النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَهُ .
وقد قال أحمد ويحيى بن معين ^(٨) : ليس لهذا الحديث أصل . وقال أحمد ^(٩) : ما
حدَّث به إنسان ثقة . وقد علَّله الخطيب من جميع طرقه ^(١٠) ، وساقه أيضًا من

(١ - ١) في ب ، م : « وملوكها جبابرة » .

(٢) المصدر السابق ٢٩/١ ، ٣٠ .

(٣) في النسخ : « سيف » . والمثبت من تاريخ بغداد . وهو عمار بن محمد الثوري أبو اليقظان الكوفي .
أما عمار بن سيف فهو أبو عبد الرحمن الضمبي الكوفي ، وصي سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ . انظر تهذيب الكمال ١٩٤ / ٢١ ،
٢٠٤ .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ص : « اليماني » . وانظر تهذيب الكمال ٥٦٤ / ٢٤ .

(٥) في الأصل ، ص ، ظ : « الحنطاط » ، وفي م : « الحنطاطي » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٥ / ١٦ .

(٦) أي الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد ٣١ / ١ .

(٧) انظر المصدر السابق ٣٤ / ١ .

(٨) المصدر السابق ٣٤ / ١ - ٣٨ .

طريقِ عمارِ بنِ سيفٍ ، عن الثَّورِيِّ ، عن أبي عُبيدةَ حَمِيدِ الطَّوِيلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ^(١) ، ولا يَصِحُّ أيضًا . ومن طريقِ عمرَ بنِ يحيى ، عن سُفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن رُبَيْعِي ، عن حُدَيْفَةَ مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ ^(٢) ، ولا يَصِحُّ أيضًا . ومن غيرِ وَجْهِ ^(٣) عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ وابنِ مَسْعُودٍ وثُوبَانَ وابنِ عباسٍ ، وفي بعضها ذِكْرُ الشُّفِيَانِيِّ وأنه يُحَرِّبُهَا ، ولا يَصِحُّ إِسْنَادُ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وقد أَوْزَدَهَا الْخَطِيبُ بِأَسَانِيدِهَا وَالْفَاطِحُهَا ، وفي كُلِّ مِنْهَا نَكَارَةٌ ، وأَقْرَبُ مَا فِي ذَلِكَ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ ^(٤) ، وقد جَاءَ فِي آثَارِ [٥٩/٨ ظ] عَنْ كُتُبٍ مُتَقَدِّمَةٍ أَنْ بَانِيهَا يُقَالُ لَهُ : مِقْلَاصٌ وَذُو الدَّوَانِيْقِ ^(٥) . ^(٦) وقد كان المنصورُ يُلقَّبُ بمِقْلَاصٍ فِي صِغَرِهِ ، ولمَّا وَلِيَ لُقِّبَ بِذِي الدَّوَانِيْقِ ^(٧) ؛ لِئِخْلَه .

فصلٌ في ذِكْرِ مَحَاسِنِ بَغْدَادَ ^(٨) ،

وما رُوِيَ فِيهَا عَنِ الْأُئِمَّةِ النُّقَّادِ

قال يونسُ بنُ عبدِ الأَعْلَى الصَّدْفِيُّ المِصْرِيُّ ^(٨) : قال لي الشافعيُّ : هل رأيتَ بَغْدَادَ ؟ قلتُ : لا . فقال : لم ترَ الدُّنْيَا .

-
- (١) تاريخ بغداد ٣٣/١ ، وإنما ساقه الخطيب هناك من طريق همام بن سفيان - لا عمار كما ذكر المصنف هنا - عن الثوري به .
(٢) المصدر السابق ٣٨/١ .
(٣) المصدر السابق ٣٨/١ - ٤١ .
(٤) المصدر السابق ٤٠/١ .
(٥) انظر تاريخ الطبري ٦١٥/٧ - ٦١٩ .
(٦) ٦ - ٦ سقط من : م .
(٧) بعده في ب ، م : «ومساوتها» .
(٨) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٤٥/١ .

وعن الشافعي قال ^(١) : ما دَخَلْتُ بِلدًا قَطُّ إِلَّا عَدَدْتُه سَفَرًا ، إِلَّا بَغْدَادَ فَإِنِّي حِينَ دَخَلْتُهَا عَدَدْتُهَا وَطَنًا .

وقال بعضهم ^(٢) : الدنيا بادية ، وبغدادُ حاضرتُها .

وقال ابنُ عُليَّةَ ^(٣) : ما رأيتُ أَعْقَلَ في طلبِ الحديثِ مِن أَهلِ بَغْدَادَ ، وَلَا أَحْسَنَ رَغْبَةً .

وقال ابنُ مُجاهِدٍ ^(٤) : رأيتُ أبا عمرو بنَ العلاءِ في النومِ قفلتُ : ما فَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ فقال لى : دَعْنِي مِن هَذَا ، مَن أَقامَ ببَغْدَادَ على السُّنَّةِ ^(٥) والجماعةِ ^(٥) ومات ، نُقِلَ مِن جَنَّةٍ إِلَى جَنَّةٍ .

وقال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ^(٦) : الإسلامُ ببَغْدَادَ ، وإِنها لَصَيَّادَةٌ تَصِيدُ الرِّجَالَ ، وَمَن لَمْ يَزرها لَمْ يَزِ الدُّنْيَا .

وقال أبو مُعاويةَ ^(٧) : بَغْدَادُ دارُ دُنْيَا وآخِرَةٍ .

وقال بعضهم ^(٨) : مِن مَحاسِنِ الإسلامِ يَوْمُ الجُمُعَةِ ببَغْدَادَ ، وَصَلَاةُ التَّرَاوِيحِ بِمَكَّةَ ، وَيَوْمُ العِيدِ بِطَرَسُوسَ .

(١) تاريخ بغداد ٤٦/١ .

(٢) المصدر السابق ٤٥/١ .

(٣) المصدر السابق ٤٦/١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب ، ص ، ظ .

(٦) المصدر السابق ٤٧/١ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) المصدر السابق .

قال الخَطِيبُ^(١) : مَنْ شَهِدَ الْجُمُعَةَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ عَظَّمَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ مَحَلًّا
الإسلام؛ لأن مَشَايخَنَا كانوا يَقُولون : يَوْمُ الْجُمُعَةِ بِبَغْدَادَ كَيَوْمِ الْعِيدِ فِي غَيْرِهَا
مِنَ الْبِلَادِ .

وقال بعضهم^(٢) : كُنْتُ أَوْاطِبُ عَلَى الْجُمُعَةِ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ ، فَعَرَّضَ لِي
شُغْلٌ فَصَلَّيْتُ فِي غَيْرِهِ ، فَرَأَيْتُ^(٣) فِي الْمَنَامِ^(٤) كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لِي : تَرَكْتَ الصَّلَاةَ
بِالْجَامِعِ وَإِنِّه لَيَصَلِّي بِالْجَامِعِ كُلَّ جُمُعَةٍ سَبْعُونَ وَبَيِّنًا !؟

وقال آخَرُ^(٥) : أَرَدْتُ الْإِنْتِقَالَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى غَيْرِهَا ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ
لِي^(٦) فِي الْمَنَامِ^(٧) : أَتَنْتَقِلُ مِنْ بَلَدٍ فِيهِ عَشْرَةُ آلَافٍ وَلِيَّ لِلَّهِ عَزٌّ وَجَلٌّ !؟

وقال بعضهم^(٨) : رَأَيْتُ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَتَيَا بَغْدَادَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ :
أَقَلِّبْ بِهَا فَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَيْهَا . فَقَالَ الْآخَرُ : كَيْفَ أَقَلِّبُ بِلَدٍ خُتِمَ فِيهِ الْقِرَاءُ
الليِّلةَ خَمْسَةَ آلَافٍ خَتْمَةً !؟

وقال أبو مُسَهِّرٍ^(٩) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ :
إِذَا كَانَ عِلْمُ الرَّجُلِ [١٠/٨٠] حِجَازِيًّا ، وَخُلُقُهُ عِرَاقِيًّا ، وَطَاعَتُهُ^(١٠) شَامِيَّةً فَقَدْ
كَمَّلَ .

(١) تاريخ بغداد ٤٧/١ .

(٢) المصدر السابق ٤٧/١ ، ٤٨ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، ص ، ظ .

(٤) المصدر السابق ٤٨/١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق ٥٠/١ ، من طريق أبي مسهر به .

(٧) في ب ، م : «صلاته» .

وقالت زبيدة لمنصور التَّمَرِيُّ^(١) : قُلْ شعراً تُحِبُّ فِيهِ بَغْدَادَ إِلَى الرَّشِيدِ ، فقد
اخْتَارَ سُكْنَى الرَّافِقَةِ^(٢) . فقال :

ماذا ببغدادَ مِنْ طِيبِ الْأَفَانِينَ وَمِنْ مَنَازِلِ^(٣) لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ
تُحِبِّي الرِّيحَ بِهَا الْمَرْضَى إِذَا نَسَمَتْ وَجَوَّشَتْ بَيْنَ أَغْصَانِ الرِّيحِينَ
قال : فَأَعْطَتْهُ أَلْفَى دِينَارِ .

وقال الخَطِيبُ^(٤) : وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ طَاهِرِ بْنِ مُظَفَّرِ بْنِ طَاهِرِ الْخَازَنِ بِحَطِّهِ
مِنْ شِعْرِهِ :

سَقَى اللَّهُ صَوْبَ الْغَادِيَاتِ مَحَلَّةً بِيغْدَادَ بَيْنَ الْكَرْخِ فَالْخَلْدِ فَالْجِسْرِ
هِيَ الْبَلَدَةُ الْحَسَنَاءُ خُصِّتْ لِأَهْلِهَا بِأَشْيَاءَ لَمْ يُجْمَعَنَّ مَذْكَرٌ فِي مِصْرِ
هَوَاءٌ رَقِيقٌ فِي اعْتِدَالِ وَصْحَةٍ وَمَاءٌ لَهُ طَعْمٌ أَلْدُّ مِنَ الْخَمْرِ
وَدَجَلَتْهَا شَطَّانٌ قَدْ نُظِمًا لَنَا بِنَاجٍ إِلَى تَاجٍ وَقَضْرٍ إِلَى قَضْرٍ
تَرَاهَا^(٥) كِمِسْكِ الْمِيَاءِ كِفِضَّةٍ وَحَضْبَاؤُهَا مِثْلُ الْيَوَاقِيَتِ وَالذَّرِّ

وقد أورد الخطيب في هذا أشعارًا كثيرة^(٦) ، وفيما ذكرنا كفاية .

وقد كان الفراغ من بناء بغداد في هذه السنة - أعني سنة ست وأربعين

(١) تاريخ بغداد ١/ ٥١ - ٥٢ .

(٢) الرافقة : بلد متصل البناء بالرفقة ، وهما على ضفاف الفرات ، وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع . انظر معجم البلدان ٢/ ٧٣٤ .

(٣) في م ، وتاريخ بغداد : « منازة » .

(٤) تاريخ بغداد ١/ ٥٢ ، ٥٣ .

(٥) في الأصل ، وتاريخ بغداد : « تراها » ، وفي ص : « تراها » .

(٦) تاريخ بغداد ١/ ٥٢ - ٥٤ .

ومائة^(١) - وقيل^(٢) : فى سنة ثمانٍ وأربعين . وقيل^(٣) : إن سورها وخندقها كُملاً فى سنة تسع^(٤) وأربعين . ولم يزل المنصور يزيد فيها ، ويتأنق فى بنائها حتى كان آخر ما بنى فيها قصر الخلد ، فعند كماله تُوفى ، كما سيأتى بيانه .

قال ابن جرير^(٥) : وفى هذه السنة عزل المنصور سلم بن قتيبة عن البصرة ، وولى عليها محمد بن سليمان بن على ؛ وذلك لأنه كتب إلى سلم يأمره بهدم يوت الذين بايعوا إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، فتوانى فى ذلك فعزله ، وبعث ابن عمه محمد بن سليمان بن على فعات فيها فساداً ، وهدم دوراً كثيرة ، وعزل عبد الله بن الربيع عن إمرة المدينة ، وولى عليها جعفر بن سليمان ، وعزل عن مكة السرى بن عبد الله وولاهها عبد الصمد بن على .

قال^(٦) : وحج بالناس فى هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن على . قاله الواقدي وغيره . قال^(٧) : وفيها غزا الصائفة [٦٠/٨ ظ] من بلاد الروم جعفر بن حنظلة البهراني .

وفىها توفى من الأعيان : أشعث بن عبد الملك^(٧) ، ومحمد^(٨) بن السائب

(١) تاريخ بغداد ١/٦٦ ، ٦٧ .

(٢) انظر المصدر السابق ١/٦٧ .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٨/٢٨ ، وتاريخ بغداد ١/٦٧ .

(٤) فى الأصل ، م : « سبع » .

(٥) تاريخ الطبرى ٧/٦٥٥ ، ٦٥٦ .

(٦) المصدر السابق ٧/٦٥٦ .

(٧) طبقات خليفة ١/٥٢٩ ، وتهذيب الكمال ٣/٢٧٧ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٧٨ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٧٢ .

(٨) فى النسخ : « هشام » . وهو خطأ ؛ فهشام هو ابن محمد بن السائب ، وسيأتى ذكر وفاته ضمن

وفيات سنة أربع ومائتين فى ١٤ / ١٤١ . وانظر ترجمة محمد بن السائب فى طبقات ابن سعد ٦ / ٣٥٨ ، =

الكَلْبِيِّ ، وَهَشَامُ بْنُ عُزْرَةَ^(١) ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي عُيَيْدٍ^(٢) فِي قَوْلِي .

= وتهذيب الكمال ٢٥/٢٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٤٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٦٧ .

(١) طبقات ابن سعد ٧/٣٢١ ، وتاريخ بغداد ١٤/٣٧ ، وتهذيب الكمال ٣٠/٢٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٢٠ .

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٥٩ ، وتهذيب الكمال ٣٢/٢٠٦ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٠٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٣٨ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) أغار إسترخان الخوارزمي في جيش من الأتراك على ناحية أرمينية، فدخلوا تَفْلِسَ^(٢)، وقتلوا خَلْقًا، وأسروا كثيرًا من المسلمين وأهل الذمَّة، ومَن قتلوا يومئذٍ حربُ بن عبد الله الراوندي الذي تُنسبُ إليه الحزبية ببغداد، وكان مُقيمًا بالمؤصل في أَلْفَيْنِ لِمَقَاتِلَةِ الخَوَارِجِ، فسَيَّرَهُ المَنْصُورُ لمساعدة المسلمين ببلاد أرمينية، فكان في جيش جَبْرَيْلَ بنِ يَحْيَى، فهَزِمَ جَبْرَيْلُ، وقُتِلَ حربٌ، رَحِمَهُ اللهُ.

وفي هذه السنة كان مَهْلِكُ عبدِ اللهِ بنِ عَلِيٍّ^(٣) عَمَّ المَنْصُورِ، الذي أَخَذَ الشَّامَ مِنْ أَيْدِي بَنِي أُمِيَّةَ، ثم كان عليها حتى مات السَّفَّاحُ، فدعا إلى نفسه، فبعث إليه المَنْصُورُ أبا مسلم الخراساني، فهزَمَهُ، وهَرَبَ عبدُ اللهِ إلى عند أخيه سليمان بنِ عَلِيٍّ بالبصرة، فاخْتَفَى عنده مدةً، ثم ظَهَرَ المَنْصُورُ على أمرِهِ، فاستدعاه وسجَّنه، فلمَّا كان في هذه السنة عَزَمَ المَنْصُورُ على الحَجِّ، فطلب ابنُ عمِّه عيسى بنَ موسى - وكان وَلِيَ العَهْدِ مِنْ بعدِ المَنْصُورِ عن وصية السَّفَّاحِ - وسَلَّمَ إليه عمُّه عبدُ اللهِ بنَ عَلِيٍّ، وقال له: إن هذا عدوِّي وعدوُّكَ، فاقْتُلْهُ في غَيْبَتِي عنكَ ولا تتوانَ. وسار المَنْصُورُ إلى الحَجِّ، وجَعَلَ يَكْتُبُ إليه مِنَ الطَّرِيقِ يَسْتَحِثُّهُ في ذلك ويقولُ له: ماذا صَنَعْتَ فيما أُوَعِّزْتُ إليك فيه؟ مرةً بعدَ مرةً.

(١) تاريخ الطبري ٧/٨ - ٢٦، والكمال ٥٧٧/٥ - ٥٨٣.

(٢) تفلِس: بلد بأرمينية. معجم البلدان ٨٥٧/١. وهي تليس عاصمة أرمينيا اليوم.

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٠٣، وتاريخ بغداد ٨/١٠، والمنظم ١٠٧/٨، ومختصر تاريخ دمشق ١٣/١٤٥، وسير أعلام النبلاء ٦/١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٥، والوفيات ٣٢١/١٧.

وأما عيسى بن موسى فإنه لما تسلّم عمّه حار في أمره، وشاور بعض أهله^(١)، فأشار بعضهم ممن له رأي أن المصلحة تقتضي أن لا تقتله وأخفيه^(٢) عندك، وأظهر قتله؛ فإننا نخشى أن يطالبك به جهرة، فتقول: قتلته. فيأمر بالقود، فتدعى أنه أمرك بقتله في السر، فتعجز عن إثبات ذلك فيقتلك به، وإنما يريد المنصور قتله وقتلك ليستريح منكما معا. فتبصر^(٣) عيسى بن موسى عند ذلك، وأخفى عمّه، وأظهر أنه قتله، فلما رجع المنصور من [٦١/٨] الحج أمر أهله أن يدخلوا عليه، ويشفعوا في عبد الله بن علي،^(٤) فجاءوا كلهم فدخلوا عليه، وشفعوا في عبد الله بن علي^(٥) وأحووا في ذلك، فأجابهم إليه، واستدعى عيسى بن موسى وقال له: إن هؤلاء قد شفّعوا عليّ في عبد الله بن علي، وقد أجبّتهم إلى ما طلبوا، فسلمته إليهم. فقال عيسى: وأين عبد الله؟ ذاك قتلته منذ أمرتني. فقال المنصور: لم أمرك بذلك. ووجد أن يكون تقدّم إليه منه أمر في ذلك، فأحضر عيسى الكتب باستحثائه في ذلك مرة بعد مرة^(٥)، فأنكر أن يكون أراد ذلك، وصمّ علي الإنكار، وصمّ عيسى بن موسى أنه قد قتله، فأمر المنصور عند ذلك بقتله قصاصاً بعبد الله، فخرج به بنو هاشم ليقتلوه، فلما جاءوا بالسيف قال: رُدوني إلى الخليفة. فردوه إليه، فقال له: إن عمك حاضر، ولم أقتله. فقال: هلّم به. فأحضره، فسقط في يد الخليفة، وأمر بسجنه^(٦) في دار جذرائها مبنية على ملح، فلما كان من الليل أرسل على جذرائها الماء، فسقط عليه البناء، فهلك، رحمه الله.

(١) الذي في مصدرى التخريج، أن عيسى شاور كاتبه يونس بن فروة.

(٢) في الأصل، ب، م: «أبقه».

(٣) في الأصل، ب، م: «تغير»، وفي ص: «فينصر».

(٤ - ٤) سقط من: ب، م، ص، ظ.

(٥) ليس في مصدرى التخريج ذكر إحضار عيسى لكتب المنصور.

(٦) أى؛ سجن عبد الله بن علي.

ثم إن المنصور خلع عيسى بن موسى عن ولاية العهد، وقدم عليه ابنه المهدي، فكان يجلسه فوق عيسى عن يمينه، ثم كان بعد ذلك لا يلتفت إلى عيسى بن موسى، ويهيئته في الإذن والمشورة والدخول عليه والخروج من عنده، ^(١) بعد ما كان حظيًا عنده قبل ذلك جدًا، ثم ما زال يقصيه ويبيعه ويهدده ويتوعده، حتى خلع نفسه بنفسه وبايع لمحمد بن المنصور، وأعطاه المنصور على ذلك نحوًا من اثني عشر ألف ألف درهم، وانصلح أمر عيسى بن موسى وبنيه عند المنصور، وأقبل عليه بعد ما كان أعرض عنه، وكان قد جرت بينهما مكاتبات كثيرة جدًا، ومراوضات ^(٢) في تمهيد هذه البيعة لابنه المهدي وخلع عيسى نفسه، وأن العامة لا يعدلون بالمهدي أحدًا، وكذلك الأمراء والخواص، ولم يزل به حتى أجاب إلى ذلك مكرها، فعوضه عن ذلك ما ذكرنا، وسارت بيعة المهدي في الآفاق شرقًا وغربًا، وبعدًا وقربًا، وفرح المنصور بذلك فرحًا شديدًا، واستقرت الخلافة في ذريته إلى زماننا هذا، فلم يكن خليفة من بني العباس إلا من سلالته، ذلك تقدير العزيز العليم.

وفيها [٦١/٨ ظ] توفى غيبًا الله بن عمر الغمري ^(٣)، وهاشم بن هاشم ^(٤)، وهشام بن حسان ^(٥) صاحب الحسن البصري.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في م: «مراودات». والمراوضات: من رآوضه على الأمر: إذا داراه وخاتله حتى يدخله فيه. انظر الوسيط (ر و ض).

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٦٥، وتهذيب الكمال ١٩/١٢٤، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١٤.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٧١، وتهذيب الكمال ٣٠/١٣٧، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣١٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/٢٧١، وحلية الأولياء ٦/٢٦٩، وتهذيب الكمال ٣٠/١٨١، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣١٨.

ثم دَخَلت سنة ثمانٍ وأربعين ومائة

فيها^(١) بعث المنصورُ حميدَ بنَ قحطبةَ لغزوِ التُّركِ الذين كانوا قد عاثوا ببلادِ تَقْلَيْسَ ، فلم يَجِدْ منهم أحدًا ؛ لأنهم انشَمَرُوا إلى بلادِهِم . وحجَّ بالناسِ فيها جعفرُ بنُ أبي جعفرِ المنصورِ . ونُوِّبُ البلادِ فيها هم المذكُورون في التي قبلها . وفيها كانت وفاةُ جماعةٍ من الأعيانِ ، منهم ؛ جعفرُ بنُ محمدِ الصادقِ^(٢) ، المنسوبُ إليه كتابُ « اختِلاجِ الأعضاء » وهو مكذوبٌ عليه ، وسليمانُ بنُ مِهْرَانَ الأعمشُ^(٣) أحدُ مشايخِ الحديثِ ، في ربيعِ الأولِ منها ، وعمروُ بنُ الحارثِ^(٤) ، والعوامُ بنُ حَوْسَبِ^(٥) ، والزُّبيدِيُّ^(٦) ، ومحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلَى^(٧) ،

-
- (١) تاريخ الطبرى ٢٧/٨ ، والمتنظم ١١٠/٨ - ١١٥ .
 (٢) طبقات خليفة ٦٧٣/٢ ، وحلية الأولياء ١٩٢/٣ ، وتهذيب الكمال ٧٤/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٨٨ .
 (٣) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٦ ، وتاريخ بغداد ٣/٩ ، وحلية الأولياء ٤٦/٥ ، وتهذيب الكمال ٧٦/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٦١ .
 (٤) طبقات ابن سعد ٥١٥/٧ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٨ ، وتهذيب الكمال ٥٧٠/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٣٤ .
 (٥) طبقات ابن سعد ٣١١/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٢٧/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٤/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٤٦ .
 (٦) هو محمد بن الوليد بن عامر الزبيدى . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٦٥/٧ ، وتهذيب الكمال ٥٨٦/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨١/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٨٥ .
 (٧) طبقات ابن سعد ٣٥٨/٦ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٤ ، وتهذيب الكمال ٦٢٢/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٠/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٧٥ .

ومحمدُ بنُ عَجلانَ^(١) .

(١) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٥٤، وتهذيب الكمال ١٠١/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٦/٣١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٨٠.

ثم دَخَلت سنة تسع وأربعين ومائة

فيها^(١) فُرِغَ مِنْ بِنَاءِ سُورِ بَغْدَادَ وَخُنِدَقِهَا . وفيها غَزَا الصائِفَةَ العباسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، فَدَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ وَمَعَهُ الحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الأَشْعَثِ ، وَمَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ الأَشْعَثِ فِي الطَّرِيقِ . وفيها حَجَّ بالناسِ مُحَمَّدُ بْنُ إبراهيمَ^(٢) بنِ مُحَمَّدِ^(٣) بنِ عَلِيٍّ ، وَوَلَّاهُ المَنْصُورُ عَلِيٌّ مَكَّةَ وَالحِجَازَ عَوْضًا عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الصَّمَدِ ابْنِ عَلِيٍّ . وَعُمَّالُ الأَمْصَارِ فِيهَا هُمُ الَّذِينَ فِيهَا قَبْلَهَا .

وفيها تُوفِّيَ زَكْرِيَا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ^(٤) ، وَكَهْمَسُ بْنُ الحَسَنِ^(٥) ، وَالمُثَنَّى بْنُ الصَّبَّاحِ^(٦) ، وَعِيسَى بْنُ عَمْرِو أَبِي عُمَرَ^(٧) الثَّقَفِيُّ البَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ شَيْخُ سَيِّوَيْهِ ، يُقَالُ^(٨) : إِنَّهُ مِنْ مَوَالِي خَالِدِ بْنِ الولِيدِ ، وَإِنَّمَا نَزَلَ فِي تَقْيِيفٍ ، فَتُسَبِّبُ إِلَيْهِمْ . كَانَ

(١) تاريخ الطبري ٢٨/٨ ، والكامل ٥/٥٩٠ .

(٢) - (٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخریج .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٥٥ ، وتهذيب الكمال ٩/٣٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٠٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٢٧٠ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٢٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٣١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٥٨ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥/٤٩١ ، وتهذيب الكمال ٢٧/٢٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٨٧ .

(٦) في النسخ : « عمرو » ، وكذا في وفيات الأعيان ٣/٤٨٦ . والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر معجم الأدباء ١٦/١٤٦ ، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص ٢٤٩ ، وطبقات القراء ١/٦١٣ ، وتهذيب الكمال ٢٣/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٤٨ .

(٧) انظر إنباه الرواة ٢/٣٧٤ ، ووفيات الأعيان ٣/٤٨٦ ، وإشارة التعيين ص ٢٤٩ .

إمامًا كبيرًا جليلاً في اللغة والنحو والقراءات ، أخذ ذلك عن عبد الله بن كثير وابن محيصين وعبد الله بن أبي إسحاق ، وسمع الحسن البصري وغيرهم ، وعنه الخليل بن أحمد ، والأصمعي ، وسيبويه ، ولزمه وعرف به وانتفع به ، وأخذ كتابه الذي صنّفه وسماه « الجامع » فزاد عليه وبسطه ، فهو « كتاب سيبويه » اليوم ، وكان يسأل عمّا أشكل فيه عليه شيخه الخليل بن أحمد ، وقد سأل الخليل يوماً^(١) سيبويه عمّا صنّف عيسى بن عمر فقال : جمع بضعا وسبعين كتابا ، ذهبَتْ كلها إلا كتابه « الإكمال » ، وهو بأرض فارس ،^(٢) وكتابته « الجامع » [٦٢/٨] ، وهو الذي استغل فيه وأسألك عن غوامضه . فأطرق الخليل ساعة ثم أنشد :

ذهب النحو جميعا كله غير ما أخذت عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع وهما للناس شمس وقمر

وقد كان عيسى يُعرب ويتعزّر في عبارته جدًّا ، وقد حكى الجوهري عنه في الصحاح^(٣) أنه سقط يوماً عن حماره ، فاجتمع عليه الناس فقال : ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذى جنة^(٤) ؟! افرّقعوا عني . معناه : ما لكم تجمّعتم عليّ تجمّعكم على مجنون ؟! انكشّفوا عني .

وقال غيره^(٥) : كان به ضيق النفس ، فسقط بسببه ، فاعتقد الناس أنه مضرّوخ ، فجعلوا يُعوذون به ويُقرءون عليه ، فلما أفاق من غشّيته قال ما قال ، فقال

(١) انظر وفيات الأعيان ٣/٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(٢) ٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) الصحاح ١/٦٦ .

(٤) في النسخ : « مرة » . والمثبت من الصحاح . وميوة تعنى القوة ، والعقل .

(٥) انظر إنباه الرواة ٢/٣٧٧ ، ووفيات الأعيان ٣/٤٨٧ ، وإشارة التعيين ص ٢٥٠ .

بعضهم : إِنَّ جِنِّيَّتَهُ تَتَكَلَّمُ بِالْفَارْسِيَّةِ^(١) .

وذكر القاضي ابن خلكان^(٢) أنه كان صاحباً لأبي عمرو بن العلاء ، وأن عيسى بن عمر قال يوماً لأبي عمرو بن العلاء : أنا أفصح من معد بن عدنان . فقال له أبو عمرو : كيف تُشيدُ هذا البيت :

قد كُنَّ يَخْبَأَنَّ الْوُجُوهَ تَسْتُرًا فالِيَوْمَ حَيْسَ بَدَأَنَّ لِلنُّظَارِ

أو « بَدَيْنَ » ؟ فقال : بَدَيْنَ . فقال أبو عمرو : أخطأت . ولو قال : بَدَأَنَّ . لأخطأ أيضاً ، وإنما أراد أبو عمرو تَغْلِيظَهُ ، وإنما الصَّوَابُ : بَدَوْنَ ، من بَدَا يَبْدُو إِذَا ظَهَرَ . وبَدَأَ يَبْدَأُ إِذَا شَرَعَ فِي الشَّيْءِ .

(١) في مصادر التخريج : « بالهندية » .

(٢) وفيات الأعيان ٣/٤٨٦ ، ٤٨٧ .

ثم دخلت سنة خمسين ومائة من الهجرة

فيها^(١) خرج رجلٌ من الكفرة يُقال له : أستاذسيس . فى بلادِ خُرَاسَانَ ، فاستَحْوَذَ على أَكْثَرِهَا ، وَالتَّفَّ معه نحوُ من ثلاثِمائةِ ألفِ ، وَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُنَالِكَ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَهَزَمُوا الْجِيُوشَ الَّتِي فِي تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَسَبَّوْا خَلْقًا ، وَاسْتَحْكَمَ الْفَسَادُ بِسَبَبِهِمْ ، وَتَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ ، فَوَجَّهَ الْمَنْصُورُ خَازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ إِلَى ابْنِهِ الْمَهْدِيِّ لِثَوْبَتِهِ حَرْبَ تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَيَضُمَّ إِلَيْهِ مِنَ الْأَجْنَادِ مَا يُقَاوِمُ أَوْلِيكَ ، فَتَهَضَّ الْمَهْدِيُّ فِي ذَلِكَ نَهْضَةً رَجُلٍ هَاشِمِيٍّ ، وَجَمَعَ لِحَازِمِ بْنِ خُزَيْمَةَ الْإِمْرَةَ عَلَى تِلْكَ الْجِيُوشِ ، وَبَعَثَهُ فِي نَحْوِ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ ، وَمَا زَالَ يُرَاوِعُهُمْ وَيُمَاكِرُهُمْ ، وَيَعْمَلُ الْخَدِيعَةَ حَتَّى فَاجَأَهُمْ بِالْحَرْبِ ، وَوَاجَهَهُمْ بِالضَّرْبِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ [٦٢/٨ظ] سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَأَسَرَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا ، وَهَزَبَ مَلِكُهُمْ أَسْتَاذِيسِيَّ ، فَتَحَرَّزَ فِي جَبَلٍ ، فَجَاءَ خَازِمٌ إِلَى تَحْتِ الْجَبَلِ ، وَقَتَلَ أَوْلِيكَ الْأَسَارَى كُلَّهُمْ ؛ ضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ ، وَلَمْ يَزَلْ يُحَاصِرُهُ حَتَّى نَزَلَ عَلَى حُكْمِ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ ، فَحَكَمَ أَنْ يُقَيَّدَ بِالْحَدِيدِ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَأَنْ يُعْتَقَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَجْنَادِ ؛ وَكَانُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، فَفَعَلَ خَازِمٌ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَأَطْلَقَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَ أَسْتَاذِيسِيَّ ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ ، وَكَتَبَ بِمَا وَقَعَ مِنَ الْفَتْحِ إِلَى الْمَهْدِيِّ ، فَكَتَبَ الْمَهْدِيُّ بِذَلِكَ إِلَى أَبِيهِ الْمَنْصُورِ .

وفيهَا عَزَلَ الْخَلِيفَةُ عَنِ إِمْرَةِ الْمَدِينَةِ جَعْفَرَ بْنَ سَلِيمَانَ ، وَوَلَّاهَا الْحَسَنَ بْنَ

(١) تاريخ الطبرى ٢٩/٨ - ٣٢ ، والكامل ٥٩١/٥ - ٥٩٤ .

١) زيد بن حسن^(١) بن علي بن أبي طالب . وفيها حج بالناس عبد الصمد بن علي عم الخليفة .

وتوفي فيها جعفر بن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، ودُفن ليلاً^(٢) بمقابر بنى هاشم من بغداد^(٣) . وفيها توفي عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج^(٤) أحد أئمة أهل الحجاز، ويقال : إنه أول من جمع السنن . وعثمان بن الأسود^(٥) ، وعمرو بن محمد بن زيد^(٦) .

وفيها توفي الإمام أبو حنيفة .

ذِكْرُ تَرْجُمَتِهِ

هو الإمام أبو حنيفة^(٧) ، واسمه الثعمان بن ثابت التيمي ، مَوْلَاهُم الكوفي ،

-
- (١ - ١) في الأصل ، ب ، م ، ص : « زيد بن حسن بن حسن » . وفي ظ : « زيد بن حسن بن علي بن حسن » . وفي تاريخ الطبري : « يزيد بن حسن بن حسن » . والمثبت من الكامل ، وانظر تهذيب الكمال ١٠ / ٥١ ، ٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٤٨٧ .
- (٢) في ب ، م : « أولاً » . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٣٢ ، والكامل ٥ / ٥٩٣ ، ٥٩٤ .
- (٣) بعده في ب ، م : « ثم نقل منها إلى موضع آخر » . والذي في تاريخ الطبري والكامل ، أنه دُفن في مقابر قريش .
- (٤) طبقات ابن سعد ٥ / ٤٩١ ، وتاريخ بغداد ١٠ / ٤٠٠ ، وتهذيب الكمال ١٨ / ٣٣٨ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣٢٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١٠ .
- (٥) طبقات ابن سعد ٥ / ٤٩١ ، وتهذيب الكمال ١٩ / ٣٤١ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣٣٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١٩ .
- (٦) طبقات ابن سعد (القسم المنتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٦٩ ، وتاريخ دمشق ١٣ / ٣٥٢ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢١ / ٤٩٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٢٩ .
- (٧) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٦٨ ، ٧ / ٣٢١ ، وطبقات خليفة ١ / ٣٩٠ ، ٢ / ٨٥٠ ، وتاريخ بغداد ١٣ / ٣٢٣ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٦ ، ووفيات الأعيان ٥ / ٤٠٥ ، والجواهر المضية ١ / ٤٩ ، وتهذيب الكمال ٢٩ / ٤١٧ ، ٤١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣٩٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٠٥ .

فَقِيَهُ الْعِرَاقِ ، وَأَحَدُ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَالسَّادَةِ الْأَعْلَامِ ، وَأَحَدُ أَزْكَانِ الْعُلَمَاءِ ، وَأَحَدُ الْأُمَّةِ الْأَرْبَعَةِ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ الْمُتَّبَعَةِ^(١) ، وَهُوَ أَقْدَمُهُمْ وَفَاةٌ ؛ لِأَنَّهُ أُذْرِكُ عَصْرَ الصَّحَابَةِ ، وَرَأَى أَنْسَ بْنَ مَالِكٍ ، قِيلَ : وَغَيْرِهِ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ رَوَى عَنْ سَبْعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ^(٢) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٣) وَهُمْ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الرَّيْدِيِّ ، وَمَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ ، وَوَائِلَةُ ابْنُ الْأَشْقَعِ ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ عَجْرَدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ عَنْ هَؤُلَاءِ عِدَّةَ أَحَادِيثَ ، فِي صَحِيحِهَا إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ نَظَرٌ ؛ فَإِنَّ فِي الْإِسْنَادِ إِلَيْهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ ، وَفِي مَتْنِ بَعْضِهَا نَكَارَةٌ شَدِيدَةٌ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَخْبَرَنَا شَيْخُنَا الرَّحْمَلَةُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْحَجَّارُ ، عَنِ الرَّيْدِيِّ ، وَهُوَ الْحَسِينُ بْنُ الْمُبَارَكِ الْبَغْدَادِيُّ ، عَنِ وَالِدِهِ ، عَنِ أَبِي الْمَكَارِمِ عَمِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّعْرِيِّ ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنِ الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنِ الْقَاضِي أَبِي سَعِيدِ صَاعِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ أَبِي مَالِكٍ نَصْرَوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَلْخِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعِيَانِيِّ ، عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْخَطِيبِ ، عَنِ أَبِي الْحَصْرِ عَلِيِّ بْنِ بَدْرٍ ، عَنِ هَلَالِ بْنِ الْعَلَاءِ ، عَنِ أَبِيهِ ، عَنِ أَبِي حَنِيفَةَ ، عَنِ أَنْسِ مَرْفُوعًا : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . خَالِصًا مَخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ؛ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَعُودُ بِطَانًا » .

وَعَنْ جَابِرٍ : بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالنَّصِيحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ^(٣)

(١) فِي م : « الْمُتَّبَعَةُ » .

(٢) انظر جامع مسانيد أبي حنيفة ١/ ٢٢ ، ومسنند الإمام الأعظم أبي حنيفة ص ١٠ .

(٣) - ٣ (٣ - زيادة من : ظ .

وعن عبد الله بن أنيس مرفوعاً : « رأيتُ في عارضتي الجنة مكتوباً ثلاثة أسطر بالذهب الأحمر ، لا بماء الذهب ؛ السطر الأول : لا إله إلا الله محمد رسول الله . الثاني : الإمام ضامنٌ والمؤذنٌ مؤتمنٌ ، فأرشد الله الأئمةَ وغفر للمؤذنين . الثالث : وجدنا ما عملنا ، ربخنا ما قدمنا ، خسرنا ما خلفنا ، قدمنا على ربِّ غفورٍ » .

وعن عبد الله بن أبي أوفى ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ ^(٢) : « حُبُّك للشئِ يُعْمِي ويُصِمُّ ، والدالُّ على الخيرِ كفاعله ، وإن الله يُحِبُّ إِغَاثَةَ الْمَلْهُوفِ » . وفي لفظٍ : « اللهفانِ » .

وعن عبد الله بن الحارث بن جزيء مرفوعاً ^(٣) : « إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَمَنْ تَفَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّهُ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » .

وعن معقل بن يسار مرفوعاً : « علامةُ المؤمنِ ثلاثٌ ؛ إذا قال صدق ، وإذا وعد وفى ، وإذا حدث لم يُخُنْ » .

وعن وائلة مرفوعاً ^(٤) : « لا يظنُّ أحدكم أنه يتقربُ إلى الله بأقرب من هذه الركعاتِ » . يعنى الصلوات الخمس .

وعن عائشة بنتِ عَجْرِدٍ مرفوعاً ^(٤) : « الجرادُ أكثرُ جنودِ الله في الأرض ، لا آكلُهُ » ^(١) . وروى عن جماعةٍ من التابعين منهم ؛ الحكم ، وحمادُ بنُ أبي سليمان ،

(١ - ١) زيادة من : ظ .

(٢) مسند أبي حنيفة ص ٢٥ .

(٣) أخرج شطره الثاني أبو المؤيد الخوارزمي في جامع المسانيد ٢٤ / ١ ، والمصدر السابق ٢٦ .

(٤) جامع المسانيد ٢٥ / ١ ، ومسند أبي حنيفة ص ٣٦ .

وسَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، وعامرُ الشَّعْبِيِّ، وعِكرمةُ، وعطاءُ، وقنادةُ، والزُّهريُّ، ونافعُ مولى ابنِ عمرَ، ويحيى بنُ سعيدِ الأنصاريِّ، وأبو إسحاقَ السَّبيعيِّ .

وروى عنه جماعةٌ منهم؛ ابنةُ حمادٍ، وإبراهيمُ بنُ طهْمَانَ، وإسحاقُ بنُ يوسفَ ^(١) الأزرقُ، وأسدُ بنُ عمرو القاضى، والحسنُ بنُ زيادِ اللؤلؤيِّ، وحمزةُ الزِّيَّاتِ، وداودُ الطَّائِي، وزُفْرُ، وعبدُ الرزاقِ، وأبو نُعَيْمٍ، ومحمدُ بنُ الحسنِ الشَّيبانيِّ، وهُشَيْمٌ، ووَكَيْعٌ، وأبو يوسفَ القاضى .

قال يحيى بنُ [٦٣/٨] مَعِينٌ ^(٢): كان ثقةً، وكان من أهلِ الصِّدْقِ، ولم يُتَّهَمَ بالكذبِ، ولقد ضربَه ابنُ هُبَيْرَةَ على القَضَاءِ، فأبى أن يكونَ قاضيًا . قال ^(٣): وقد كان يحيى بنُ سعيدٍ يَخْتَارُ قولَه فى الفُتُوَى، وكان يحيى يقولُ ^(٤): لا نَكْذِبُ اللهَ، ما سَمِعْنَا أحسنَ مِن رَأْيِ أبى حنيفةَ، وقد أخذنا بأكثرِ أقوالِه . وقال عبدُ اللهُ بنُ المُباركِ ^(٥): لولا أن اللهَ أغانى ^(٥) بأبى حنيفةَ وسُفيانَ الثَّورِيَّ لكنتُ كسائرِ الناسِ .

^(٦) وقال الشافعيُّ ^(٧) عن مالكٍ ^(٨): رأيتُ رجلاً لو كلَّمك فى هذه الساريةِ أن يجعلَها ذهبًا لقام بحجَّته ^(٩) .

(١) فى ص: «موسى». وانظر تهذيب الكمال ٤٢٠/٢٩ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ٤٢٤/٢٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٤٥/١٣ ، ٣٤٦ ، والمصدر السابق ٤٣٣/٢٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٣٦/١٣ ، ٣٣٧ ، وتهذيب الكمال ٤٢٨/٢٩ .

(٥) فى الأصل، ب، م: «أغانى» .

(٦ - ٧) سقط من: ظ . وانظر تاريخ بغداد ٣٣٧/١٣ ، ٣٣٨ ، وتهذيب الكمال ٤٢٩/٢٩ .

(٧) بعده فى م: «فى» .

(٨ - ٩) سقط من: ب، م .

^(١) وقال الشافعي^(٢) : مَنْ أَرَادَ الْفِقْهَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ ، وَمَنْ أَرَادَ السِّيْرَةَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَمَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى مَالِكٍ ، وَمَنْ أَرَادَ التَّفْسِيرَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ .

وقال عبدُ اللهِ بنُ داودَ الحُرَيْمِيُّ^(٣) : يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَدْعُوا فِي صَلَاتِهِمْ لِأَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِحَفِظِهِ الْفِقْهَ وَالشُّنْنَ عَلَيْهِمْ .

وقال سفيانُ الثوريُّ وعبدُ اللهِ بنُ المباركِ^(٤) : كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ أَفْقَهَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ .

وقال أبو نُعَيْمٍ^(٥) : كَانَ صَاحِبَ غَوْصٍ فِي الْمَسَائِلِ .

وقال مَكِّي بنُ إِبْرَاهِيمَ^(٦) : كَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ .

ورَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٧) بِسَنَدِهِ عَنْ أُسْدِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يُصَلِّي فِي اللَّيْلِ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ، وَيَبْكِي حَتَّى يَرَوْحَمَهُ جِيرَانُهُ ، وَمَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يُصَلِّي الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ ، وَأَنَّهُ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ^(٨) سَبْعَةَ آلَافٍ^(٩) مَرَّةً ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَعْنَى سَنَةَ

(١ - ١) سقط من : ظ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٣٤٦/١٣ ، وتهذيب الكمال ٤٣٤/٢٩ ، وليس فيهما ذكر لمالك .

(٣) في م : « الحريمي » ، وفي ص ، ظ : « الحريتي » . وانظر تهذيب الكمال ٤٣٢/٢٩ .

(٤) المصدر السابق ٤٣٠/٢٩ ، ٤٣١ .

(٥) المصدر السابق ٤٣٢/٢٩ .

(٦) تهذيب الكمال ٤٣٣/٢٩ .

(٧) تاريخ بغداد ٣٥٤/١٣ .

(٨ - ٨) في النسخ : « سبعين ألف » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر سير أعلام النبلاء ٤٠٠/٦ ،

وهو أقرب للمعقول .

خمسين ومائة - وعن ابن معين : سنة إحدى وخمسين ومائة . وقال غيره : سنة
ثلاث وخمسين . والصحيح الأول .

وكان مولده في سنة ثمانين ، فتم له من العمر سبعون سنة ، وصلى عليه
ببغداد ست مرات ؛ لكثرة الزحام ، وقبره هناك ، رحمه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة

فيها^(١) عزل الخليفة المنصور عمر بن حفص عن السنيد، وولى عليها هشام بن عمرو التعلبي، وكان سبب عزله عمر بن حفص عن السنيد أن محمد بن عبد الله ابن حسن لما ظهر كان بعث ابته عبد الله الملقب بالأشتر ومعها جماعة بهديّة؛ خيول عتاق إلى عمر بن حفص بالسنيد، فقبلها، فدعوه إلى دعوة محمد بن عبد الله [٦٣/٨] بن حسن في السر، فأجابهم إلى ذلك وباع له من استطاع من الأمراء سرا، فأجابوه إلى ذلك أيضا، ولبسوا البياض. فلما جاء الخبر بمقتل محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة أسقط في يد عمر بن حفص وأصحابه، وأخذ في الاغتذار إلى عبد الله بن محمد، فقال له عبد الله: إني أخشى على نفسي. فقال: إني سأبعثك إلى ملك من المشركين في جوار أرضنا، وإنه من أشد الناس تعظيما لرسول الله ﷺ، وإنه متى عرف أنك من سلالته أحببك. فأجابه إلى ذلك، وصار عبد الله بن محمد إلى ذلك الملك، فكان عنده أميا، وصار عبد الله يزكب في مؤكب من الناس، ويتصيد في جحفل من الجنود، وانضم إليه ووفد عليه طوائف من الزيدية.

وأما المنصور فإنه بعث يعتب على عمر بن حفص نائب السنيد، فقال رجل من الأمراء: ابغضني إليه، واجعل القضية مُسندة إلي، فإني سأعتمدُ إليه من ذلك،

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٣/٨ - ٣٦، والكامل ٥٩٥/٥ - ٥٩٨.

فإن سلِمْتُ وإلا كنتُ فِدَاءَكَ وفِدَاءَ مَنْ عِنْدَكَ مِنَ الْأَمْرَاءِ . فَأَرْسَلَهُ سَفِيرًا فِي الْقَضِيَّةِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدِي الْخَلِيفَةِ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِ بْنِ حَفْصِ بَعْرُزْلَةَ عَنِ السُّنْدِ ، وَوَلَّاهُ بِلَادَ إِفْرِيقِيَّةَ عِوَضًا عَنْ أَمِيرِهَا . وَلَمَّا وَجَّهَ الْمَنْصُورُ هِشَامَ بْنَ عَمْرِو إِلَى السُّنْدِ أَمَرَهُ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَجَعَلَ يَتَوَانَى فِي ذَلِكَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ يَسْتَحِثُّهُ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ سَفَنَجًا^(١) أَخَا هِشَامِ بْنِ عَمْرِو لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ ، فَاقْتَتَلُوا فَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ جَمِيعًا ، وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ مَكَائِنُهُ فِي الْقَتْلِ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ . فَكَتَبَ هِشَامُ بْنُ عَمْرِو إِلَى الْمَنْصُورِ يُعْلِمُهُ بِقَتْلِهِ ، فَبَعَثَ يَشْكُرُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَأْمُرُهُ بِقِتَالِ الْمَلِكِ الَّذِي آوَاهُ ، وَيُعْلِمُهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ قَدْ تَسَرَّى بِجَارِيَةٍ هُنَالِكَ ، وَأَوْلَدَهَا وَلَدًا أَسْمَاهُ مُحَمَّدًا ، فَإِذَا ظَفِرَتْ بِالْمَلِكِ فَاحْتَفِظْ بِالْغُلَامِ . فَهَضَّ هِشَامُ بْنُ عَمْرِو إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ ، فَقَاتَلَهُ فَعَلَبَهُ وَقَهَرَهُ عَلَى بِلَادِهِ وَأَمْوَالِهِ وَخَوَاصِلِهِ ، وَبَعَثَ بِالْفَتْحِ وَالْأَخْمَاسِ وَبِذَلِكَ الْغُلَامِ إِلَى الْمَنْصُورِ ، فَفَرِحَ الْمَنْصُورُ بِذَلِكَ ، وَبَعَثَ بِذَلِكَ الْغُلَامِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهَا يُعْلِمُهُ بِصِحَّةِ نَسَبِهِ ، وَيَأْمُرُهُ بِأَنْ يُلْحِقَهُ بِأَهْلِهِ [١/٦٤] يَكُونُ عِنْدَهُمْ لثَلَا يَضِيعَ نَسَبُهُ ، فَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْأَشْتَرِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٢) قَدِيمَ الْمَهْدِيِّ عَلَى أَبِيهِ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ ، فَتَلَقَّاهُ أَبُوهُ وَالْأَمْرَاءُ وَالْأَكَابِرُ إِلَى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، وَقَدِمَ نُوَّابُ الْبِلَادِ مِنَ الشَّامِ وَغَيْرِهَا لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ وَتَهْنِئَتِهِ بِالسَّلَامَةِ وَالتَّنْصِيرِ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ظ : « سِفْحَا » ، وَفِي ب ، م : « سِيفَا » ، وَفِي ص : « سِيحَا » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ وَالْكَامِلِ .

(٢) انظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٣٦/٨ ، ٣٧ ، وَالْكَامِلِ ٥/٦٠٢ .

بناء الرصافة

قال ابن جرير^(١) : وفي هذه السنة المباركة شَرَعَ المنصورُ في بناءِ الرصافةِ لآبِنِهِ المَهْدِيِّ بعدَ مَقْدَمِهِ مِن خُرَاسَانَ ، والرصافةُ في الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِن بَغْدَادَ ، وجَعَلَ لها سُورًا وَحَدَقًا ، وَعَمِلَ عِنْدَهَا مَيْدَانًا وَبُيُوتَانًا ، وَأَجْرَى إِلَيْهَا المَاءَ مِن نَهْرِ المَهْدِيِّ .

قال ابن جرير^(٢) : وفيها جَدَّدَ المنصورُ لِنَفْسِهِ البَيْعَةَ ، وَلَوْلِيهِ المَهْدِيِّ مِن بَعْدِهِ ، وَلَعِيسَى بِنِ موسى مِن بَعْدِهِمَا ، وَجاءَ الأَمْرَاءُ وَالخَوَاصُّ ، فَبَايَعُوا وَجَعَلُوا يُقَبِّلُونَ يَدَ المنصورِ وَيَدَ ابْنِهِ المَهْدِيِّ ، وَيَلْمِسُونَ يَدَ عِيسَى بِنِ موسى ، وَيُشِيرُونَ بِالتَّقْبِيلِ إِلَيْهَا وَلَا يُقَبِّلُونَهَا .

قال الواقدي^(٣) : وَوَلَّى المنصورُ مَعْرَنَ بِنَ زائِدَةَ سِجِسْتَانَ .

وَحجَّ بالناسِ فِيهَا^(٤) مُحَمَّدُ بِنُ إِبراهيمَ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ عَلِيِّ ، وَهُوَ نائِبُ مَكَّةَ وَالطائِفِ ، وَعَلِي المَدِينَةَ الحَسَنُ بِنُ زَيْدِ ، وَعَلِي الكُوفَةَ مُحَمَّدُ بِنُ سَلِيمَانَ ، وَعَلِي البَصْرَةَ جَابِرُ بِنُ تَوْبَةَ^(٥) الكِلَابِيُّ ، وَعَلِي مِصْرَ يَزِيدُ بِنُ حَاتِمِ . وَنائِبُ خُرَاسَانَ

(١) تاريخ الطبري ٣٧/٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٣٩/٨ .

(٣) ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه ٤٠/٨ .

(٤) انظر المصدر السابق ٣٩/٨ - ٤١ ، والكامل ٦٠٤/٥ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ .

(٥) في النسخ : « زيد » . والمثبت من تاريخ الطبري والكامل . وانظر تاريخ خليفة ٦٥٨/٢ ، والمنظم ١٥٠/٨ .

حَمِيدُ بْنُ قَحْطَبَةَ، وَنَائِبُ سِجِسْتَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ .

وَعَزَا الصَّائِفَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ^(١)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَزُونَ^(٢)،
وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ^(٣)، صَاحِبُ «السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ» الَّتِي جَمَعَهَا فَجَعَلَهَا
عَلَمًا يُهْتَدَى بِهِ، وَفَجْرًا يُسْتَجَلَى بِهِ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، كَمَا
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد ٥/٤٩٣، وتهذيب الكمال ٧/٤٤٣، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٣٦ .
(٢) طبقات ابن سعد ٧/٢٦١، وتهذيب الكمال ١٥/٣٩٤، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٦٤، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٦٠ .
(٣) طبقات ابن سعد ٧/٣٢١، وتاريخ بغداد ١/٢١٤، ووفيات الأعيان ٤/٢٧٦، وتهذيب الكمال
٢٤/٤٠٥، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٨٨،
وطبقات الحفاظ ص ٧٥ .
(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١/٢١٩ . وانظر ما تقدم في صفحة ٤١٩ .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائة

فيها^(١) عزل المنصور عن إمرة مصر يزيد بن حاتم ، ولأها محمد بن سعيد ،
وبعث إلى نائب إفريقية ، وكان قد بلغه أنه عصى وخالف ، فلما جرى به أمر
بضرب عنقه^(٢) . وعزل عن البصرة جابر بن توبة^(٣) الكلابي ، ولأها يزيد بن
منصور .

وفيها قتلت الخوارج مَعْن بن زائدة بسجستان .

وفيها تُوفِّي عَبَّادُ بن منصور^(٤) ، [٨/٦٤ ط] ويونس بن يزيد الأيلي^(٥) .

(١) تاريخ الطبري ٨ / ٤١ ، والكامل ٥ / ٦٠٨ .

(٢) المذكور في تاريخ الطبري والكامل أن الذي عصى وخالف هو هاشم بن الأشتاخنج لا نائب إفريقية
كما ذكر المصنف رحمه الله ، وسيذكر المصنف في أحداث السنة الآتية صفحة ٤٢٨ مقتل نائب إفريقية
عمر بن حفص على يد الخوارج .

(٣) في الأصل ، ب ، م : «زيد» .

(٤) طبقات ابن سعد ٧ / ٢٧٠ ، وتهذيب الكمال ١٤ / ١٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ١٠٥ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٥١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٧ / ٥٢٠ ، وتهذيب الكمال ٣٢ / ٥٥١ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٩٧ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٧٤ .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة

فيها^(١) غضب المنصور على كاتبه أبي أيوب المورياني وسجنه ، وسجن أخاه خالدًا وبنى أخيه الأربعة ؛ سعيدًا ومسعودًا ومخلدًا ومحمدًا ، وطالبهم بالأموال الكثيرة . وكان سبب ذلك ما ذكره الحافظ ابن عساكر^(٢) في ترجمة أبي جعفر المنصور ، وهو أنه كان في زمن شبيبته قد ورد المؤصل وهو فقير لا شيء له ، ولا معه ، فأجر نفسه من بعض الملاحين حتى اكتسب شيئًا تزوج به امرأة ، ثم جعل يعدها ويمنيها أنه من بيت سيصير إليهم الملك سريعًا ، فاتفق حبها منه ، ثم تطلبه بنو أمية ، فهرب عنها ، وتركها حاملاً ، ووضع عندها رُقعة فيها نسبه ؛ أنه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمرها إذا بلغها أمره أن تأتيه ، وإذا ولدت غلامًا أن تسميه جعفرًا ، فولدت غلامًا فسمته جعفرًا ، ونشأ الغلام فتعلم الكتابة ، وغوى العربية والأدب ، وأتقن ذلك إتقانًا جيدًا ، ثم آل الأمر إلى بني العباس ، فسألت عن الشفاح ، فإذا هو ليس صاحبها ، ثم قام المنصور ، وسافر الولد إلى بغداد ، فاختلف بكتاب الرسائل ، فأعجب به أبو أيوب المورياني صاحب ديوان الإنشاء للمنصور ، وحظي عنده وقدمه على غيره ، فاتفق حضوره معه بين يدي الخليفة ، فجعل الخليفة يلاحظه ، ثم بعث يومًا الخادم ليأتيه

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٢/٨ ، ٤٣ ، والكامل ٦٠٩/٥ ، ٦١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

١٤١ - ١٦٠) ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٢) تاريخ دمشق ٢٣٦/٣٨ - ٢٤٠ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

بكاتيب ، فدخّل ومعه ذلك الغلام ، فكتب بين يدي الخليفة كتابًا ، وجعل الخليفة يُنظرُ إليه ويتأملُه ، ثم سأله عن اسمه ، فأخبره أنه جعفرُ ، فقال : ابنُ من ؟ فسكت الغلامُ ، فقال : ما لك لا تتكلّم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن من خبري كيف وكيت ، فتغيّر وجه الخليفة ، ثم سأله عن أمّه فأخبره ، وسأله عن أحوال بلد الموصل ، فجعل يُخبره والغلام يتعجبُ ، ثم قام إليه الخليفة ، فاحتضنه وقال : أنت ابني . ثم بعته بعقيد ثمين ومالٍ جزيلٍ وكتابٍ إلى أمّه يُعلّمها بحقيقة حال الزوج ^(١) .

وخرج الغلامُ ومعه ذلك من باب سير الخليفة ، فأحرز ذلك ، ثم جاء إلى أبي أيوب ، فقال : ما أبطأ بك عند الخليفة ؟ فقال : [٦٥ / ٨] إنه اشتكّبتني في رسائل كثيرة . ثم تقاولا ، ثم فازقه الغلامُ مُغضبا ، ونهض من فورهِ ، فاستأجر إلى الموصل ليُعلّم أمّه ، ويحمّلها وأهلها إلى بغداد إلى مكانٍ منها أمر به الخليفة . فسار مراحِل ، ثم سأل عنه أبو أيوب ، فقيل : سافر . فظنَّ أبو أيوب أن هذا قد أفضى شيئا من أسرارهِ إلى الخليفة وفرّ منه ، فبعث في طلبه رسولا وقال : حيث وجدته فؤده علي ^(٢) . فسار الرسولُ في طلبه ، فوجده في بعض المنازل ، فحنقه وألقاه في بئر ، وأخذ ما كان معه ، فرجع به إلى أبي أيوب ، فلما وقف أبو أيوب على الكتاب أسقط في يده ، ونديم علي بعثه خلفه ، وانتظر الخليفة عودَ ولده إليه واستبطأه ، فبعث من كشف خبره ، فإذا رسولُ أبي أيوب قد لحقه وقتله ، فحيثما استحضّر أبا أيوب ، وألزمه بأموالٍ عظيمة ، وما زال تحت العقوبة حتى استصفي جميع أمواله وحواصلهِ ، ثم قتله ، وقال : هذا قتل حبيبي . وكان المنصورُ كلما ذكر ولده حزن عليه حزنًا شديدًا .

(١) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « الولد » .

(٢) المذكور في تاريخ دمشق أن أبا أيوب أمر رسوله بقتله ، ورد ما معه .

وفيهما خَرَجَت الخَوَارِجُ مِنَ الصُّفَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ بِبِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ ، فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ أَلْفًا ، مَا بَيْنَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ ، وَعَلَيْهِمْ أَبُو حَاتِمِ الْإِبَاضِيِّ ، وَأَبُو عَادٍ^(١) ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ أَبُو قُرَّةَ الصُّفَرِيُّ فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَقَاتَلُوا نَائِبَ إِفْرِيقِيَّةَ ، فَهَزَمُوا جَيْشَهُ وَقَتَلُوهُ ، وَهُوَ عَمْرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ الَّذِي كَانَ نَائِبَ السُّنْدِ فَعَزَلَهُ الْمَنْصُورُ عَنْهَا بِسَبَبِ مَبَايَعَتِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ ، وَوَلَّاهُ هَذِهِ الْبِلَادَ فَقَتَلَتْهُ الْخَوَارِجُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَكْثَرَتِ الْخَوَارِجُ الْفَسَادَ فِي الْبِلَادِ ، وَقَتَلُوا الْحَرِيمَ وَالْأَوْلَادَ ، وَأَذَوُا عَامَّةَ الْعِبَادِ .

وفيهما أَلَزَمَ الْمَنْصُورُ النَّاسَ بَلْبُسِ قَلَانِسَ سُودٍ طَوَالِ جَدًّا ، حَتَّى كَانُوا يَسْتَعِينُونَ عَلَى رَفْعِهَا مِنْ دَاخِلِهَا بِالْقَصَبِ ، فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ :

وَكُنَّا نُرَجِّي مِنْ إِمَامٍ زِيَادَةً فزَادَ الْإِمَامُ الْمِصْطَفَى فِي الْقَلَانِسِ
تَرَاهَا عَلَى هَامِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا دِنَانُ يَهُودٍ جُلِّلَتْ بِالْبِرَانِسِ
وَفِيهَا غَزَا الصَّائِفَةَ مَعِيوْفُ بْنُ يَحْيَى الْحَجُورِيُّ^(٢) ، فَاسْرَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الرُّومِ
مَا يُنَيَّفُ عَلَى سِتَةِ آلَافٍ أُسَيْرٍ ، وَغَنِمَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ الْمَهْدِيُّ بْنُ [٦٥/٨ ظ] الْمَنْصُورِ . وَكَانَ عَلَى نِيَابَةِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى الْمَدِينَةِ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ ، وَعَلَى الْكُوفَةِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، وَعَلَى الْبَصْرَةِ يَزِيدُ بْنُ مَنصُورٍ ، وَعَلَى مِصْرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ .

(١) فِي النِّسْخِ : « عِبَاد » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ . وَانظُرِ النُّجُومَ الزَّاهِرَةَ ٢٠ / ٢ .
(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ص ، ظ : « الْحَجُونِي » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْحَجُورِيُّ نَسَبُهُ إِلَى حَجُورِ بْنِ أَشْلَمَ بْنِ عَلِيَّانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَجْشَمِ بْنِ حَاشِدِ بْنِ خَيْرَانَ بْنِ نَوْفِ بْنِ هَمْدَانَ ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ . انظُرِ الْبَابَ ١ / ٢٨٢ ، وَتَاجَ الْعُرُوسِ (ح ج ر) .

وذكر الواقدي^(١) أن يزيد بن منصور كان ولأه المنصور في هذه السنة اليمن .
فالله أعلم .

وفيها توفي أبان بن صمعة^(٢) ، وأسامة بن زيد الليثي^(٣) ، وثور بن يزيد
الحمصي^(٤) ، والحسن بن عمارة^(٥) ، وفطر بن خليفة^(٦) ، ومعمّر^(٧) ، وهشام بن
الغاز^(٨) . والله أعلم .

-
- (١) تاريخ الطبري ٤٣/٨ .
(٢) طبقات خليفة ٥٣٣/١ ، والجرح والتعديل ٢٩٧/٢ ، وتهذيب الكمال ١٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء
٦١/٧ .
(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٩٨ ، وتهذيب الكمال ٢/٢
٣٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٤٢ .
(٤) طبقات ابن سعد ٤٦٧/٧ ، وتاريخ دمشق ١٨٣/١١ ، وتهذيب الكمال ٤/٤١٨ ، وسير أعلام
النبلاء ٦/٣٤٤ .
(٥) تاريخ بغداد ٣٤٥/٧ ، وتهذيب الكمال ٦/٢٦٥ ، والمنظوم ٨/١٦٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٠ .
(٦) طبقات ابن سعد ٦/٣٦٤ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٣١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٠ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٧٠ .
(٧) هو معمر بن راشد . طبقات ابن سعد ٥/٥٤٦ ، وتاريخ دمشق ١٧/٢٦ مخطوط ، وتهذيب الكمال
٢٨/٣٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٢٥ ،
وطبقات الحفاظ ص ٨٢ .
(٨) طبقات ابن سعد ٧/٤٦٨ ، وتاريخ بغداد ١٤/٤٢ ، وتهذيب الكمال ٣٠/٢٥٨ ، وسير أعلام
النبلاء ٧/٦٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٥٧ ، وطبقات الحفاظ
ص ٨٤ .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

فيها^(١) دخل المنصور بلاد الشام، وزار بيت المقدس، وجهز يزيد بن حاتم في خمسين ألفاً، وولاه بلاد إفريقية، وأمره بقتال الخوارج، وأنفق على هذا الجيش نحواً من ثلاثة وستين ألف درهم.

وغزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي.

وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم.

ونواب الأقاليم هم المذكورون في التي قبلها، سوى البصرة فعليها عبد الملك ابن أيوب بن ظبيان.

وفيها توفى أبو أيوب المورياني الكاتب وأخوه خالد، فأمر المنصور في بني أخيه أن تقطع أيديهم وأرجلهم، ثم تضرب بعد ذلك أعناقهم، ففعل ذلك.

أشعب الطامع، هو ابن جبير أبو الغلاء، ويقال: أبو إسحاق المدني^(٢). ويقال له: ابن أم حميدة. وكان أبوه مؤلى لابن الزبير، فقتله المختار، وهو حال الواقدي.

(١) تاريخ الطبري ٤٤/٨، ٤٥، والمنتظم ١٧٤/٨، ١٧٥، والكامل ٦١٢/٥، ٦١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٣٧/٧، وتاريخ دمشق ١٤٧/٩، والمنتظم ١٧٥/٨، ووفيات الأعيان ٤٧١/٢، وسير أعلام النبلاء ٦٦/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٧٣.

رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْخَرُهُ فِي الْيَمِينِ ^(١) .
وَرَوَى عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ عَثْمَانَ ، وَسَالِمٍ ، وَعِكْرَمَةَ .

وَكَانَ ظَرِيفًا مَاجِنًا يُجِبُّهُ أَهْلُ زَمَانِهِ لِحَلَاغَتِهِ وَطَمَعِهِ ، وَكَانَ يُجِيدُ الْغِنَاءَ .

وَقَدْ وَقَفَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ دِمَشْقَ ، فَتَرَجَمَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ بِتَرْجُمَةٍ فِيهَا أَشْيَاءُ
مُضْحِكَةٌ ، وَأَسْنَدَ عَنْهُ حَدِيثَيْنِ ^(٢) .

وَرَوَى ^(٣) عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ يَوْمًا أَنْ يُحَدِّثَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « حَضَلْتَانِ مَنْ عَمِلَ بِهِمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » . ثُمَّ
سَكَتَ ، فَقِيلَ لَهُ : وَمَا هُمَا ؟ فَقَالَ : نِسِي عِكْرَمَةَ الْوَاحِدَةَ ، وَنَسَيْتُ أَنَا الْأُخْرَى .

وَكَانَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَسْتَحْفُهُ وَيَسْتَحْلِيهِ ، وَيَضْحَكُ مِنْهُ ، وَيَأْخُذُهُ
مَعَهُ إِلَى الْغَابَةِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَكْبَابِ النَّاسِ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ^(٤) : [١٦٦/٨] عَبَثَ الْوَلْدَانُ يَوْمًا بِأَشْعَبَ ، فَقَالَ : إِنْ هَلَهْنَا
أُنَاسًا يُفْرَقُونَ الْجُوزَ . فَتَسَارَعُوا إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ مُشْرِعِينَ قَالَ : لَعَلَّهُ حَقٌّ .
فَتَبِعَهُمْ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٧/٩ ، بسنده عن أشعب عن عبد الله بن جعفر . كما
أخرجه الترمذي في سننه (١٧٤٤) ، والنسائي في الكبرى (٩٥٢٧) ، كلاهما من طريق حماد بن
سلمة ، عن ابن أبي رافع ، عن عبد الله بن جعفر .

(٢) الحديث الأول : « المحرم لا ينكح ولا ينكح » ، والثاني : « ليجين أقوام يوم القيامة ليس في وجوههم
مُزْعَةٌ » . تاريخ دمشق ١٤٨/٩ .

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩/٧ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥١/٩ ، ١٥٢ ، والحديث
فيهما بلفظ : « خلطان لا يجتمعان في مؤمن » .

(٤) تاريخ دمشق ١٦٠/٩ .

وقال له بعضهم^(١) : ما بَلَغَ مِنْ طَمَعِكَ ؟ فقال : ما زُفْتُ عَرُوسَ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا رَجُوتُ أَنْ تُزَفَّ إِلَيَّ فَكَسَحْتُ دَارِي وَنَظَّفْتُ ثِيَابِي .

واجتاز^(٢) يوماً برجلٍ يَصْنَعُ طَبَقًا مِنْ قَشٍّ ، فقال : زدْ فِيهِ طَوْرًا أَوْ طَوْرَيْنِ لَعَلَّهُ يُهْدَى لَنَا فِيهِ يَوْمًا هَدِيَّةً .

وروى الحافظُ ابنُ عَسَاكِرَ^(٣) أَنَّ أَشْعَبَ غَنِيَّ يَوْمًا لِسَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَوْلَ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ :

مُعْجِرِيَّةٌ كَالْبَدْرِ سُنَّةٌ وَجْهَهَا مُطَهَّرَةٌ الْأَثْوَابِ وَالذِّينُ وَافِرُ
لَهَا حَسَبٌ زَاكٍ وَعِزٌّ مُهْدَبٌ وَعَنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ مِنَ الْأَمْرِ زَاجِرُ
مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ تَلَقَ رِيبةً وَلَمْ يَسْتَمِلْهَا عَنْ تُفَى اللَّهِ شَاعِرُ
فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ : أَحْسَنْتَ ، زِدْنَا . فَعَنَّا :

أَلَكْتُ بِنَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ كَأَنَّهُ جَنَاحُ غُرَابٍ عَنْهُ قَدْ نَفَضَ الْقَطْرَا
فَقَلْتُ أَعْطَاؤُ تَوَى فِي رِحَالِنَا وَمَا حَمَلْتُ أَيْلَى سِوَى رِيحِهَا عِطْرَا
فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ ، وَلَوْلَا أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ لِأَجْزَلْتُ لَكَ الْجَائِزَةَ ، وَإِنَّكَ مِنَ الْأَمْرِ بِمَكَانٍ .

وَفِيهَا تُوفَّى جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ^(٤) ، وَالْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ^(٥) ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

(١) انظر تاريخ دمشق ١٦٠/٩ ، ١٦١ .

(٢) المصدر السابق ١٦١/٩ ، ١٦٢ .

(٣) تاريخ دمشق ١٥٦/٩ ، ١٥٧ .

(٤) طبقات ابن سعد ٤٨٢/٧ ، وطبقات خليفة ٨٢٤/٢ ، والتاريخ الكبير ١٨٧/٢ ، وتهذيب الكمال ١١/٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥٤٥/٥ ، والتاريخ الكبير ٣٣٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٨٦/٧ ، وميزان الاعتدال ٥٦٩/١ .

يَزِيدُ بْنُ جَابِرٍ^(١)، وَقُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ^(٢)، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ، أَحَدُ أُمَّةِ الْقُرَاءِ،
وَأَسْمُهُ كُنْيَتُهُ، وَقِيلَ: اسْمُهُ زَبَانٌ. وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن العزبان بن عبد الله بن الحصين
التميمي المازني البصري^(٣)، وقيل غير ذلك في نسبه، كان علامة زمانه في اللغة
والتحوي وعلم القرآن، ومن كبار العلماء العاملين، يُقال^(٤): إنه كتب مِلءَ بيت
من كلام العرب، ثم تزهد، فأحرقه ثم راجع الأمر الأول، فلم يكن عنده سوى
ما كان يحفظه من كلام العرب، وكان قد لقي خلقًا من أعراب الجاهلية، وكان
مُقدِّمًا أيام الحسن البصري وبعده.

ومن اختياراته الغريبة^(٥) قوله في تفسير العروة في الجنين: إنها^(٦) لا يُقبَلُ فيها
إلا أبيضٌ غلامًا كان أو جاريةً. وفهم ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام: «عُرَّةٌ
عبدٌ أو أمةٌ». قال: ولو أريد أئى عبدٍ كان أو [٦٦/٨ ظ] جارية لما قيده بالعروة،
وإنما العروة البيضاء^(٧). قال القاضي ابن خلكان^(٨): وهذا غريبٌ، ولا أعلم هل
يُوافق قول أحدٍ من الأئمة المجتهدين أم لا.

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٦/٧، وتاريخ بغداد ٢١١/١٠، وتهذيب الكمال ٥/١٨، وسير أعلام النبلاء

١٧٦/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٠٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٥/٧، وتهذيب الكمال ٥٧٧/٢٣، وسير أعلام النبلاء ٩٥/٧، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٧٦.

(٣) طبقات النحويين ص ٣٥، ووفيات الأعيان ٤٦٦/٣، وتهذيب الكمال ١٢٠/٣٤، وإشارة التعيين

ص ١٢١، وغاية النهاية ٢٨٨/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٨٣.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٤٦٦/٣.

(٥) انظر طبقات النحويين ص ٣٦، ووفيات الأعيان ٤٦٧/٣.

(٦) أى الذئبة.

(٧) انظر المعنى لابن قدامة ٦٦/١٢.

(٨) وفيات الأعيان ٤٦٧/٣.

وذكروا^(١) أنه كان إذا دخل شهر رمضان لا يُنشد فيه بيتًا من الشعر حتى يُسَلِّخَ، وأنه كان يشتري له كلَّ يومٍ كوزًا جديدًا وزئحانًا طريًا، وقد صحبه الأضمعي نحوًا من عشر سنين.

كانت^(٢) وفاته في هذه السنة، وقيل: في سنة ست وخمسين. وقيل: سبع^(٣) وخمسين ومائة. فالله أعلم. وقبره بالشام. وقيل: بالكوفة. وقد قارب الثشعين، وقيل: إنه جاوزها. فالله أعلم.

^(٤) وقد روى ابنُ عساكر^(٥) في ترجمة صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن عباس، مرفوعًا: «لأن يُرئي أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جزؤ كلبٍ خيرٌ له من أن يُرئي ولدًا لصلبه». وهذا منكرٌ جدًّا، وفي إسناده نظرٌ. ذكره من فوائد تمام^(٦)، عن حَيْثَمَةَ بنِ سليمان، عن محمد بن عوفٍ الحمصيّ، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن السَّمْطِ، عن صالح، به. وعبدُ الله بنُ السَّمْطِ هذا لا أعرفه، وقد ذكره شيخنا الحافظ الذهبي في كتابه «الميزان»^(٧)، وقال: روى عن صالح بن علي حديثًا موضوعًا^(٤).

(١) انظر وفيات الأعيان ٣/٤٦٦، ٤٦٨.

(٢) المصدر السابق ٣/٤٦٩.

(٣) في النسخ، ووفيات الأعيان: «تسع». والمثبت من مُسَوِّدَة وفيات الأعيان. انظر وفيات الأعيان ٣/

٤٦٩ الحاشية (١)، وتهذيب الكمال ٣٤/١٣٠، وغاية النهاية ١/٢٩٢.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) تاريخ دمشق ٢٣/٣٥٧، ٣٥٨.

(٦) الروض البتام بترتيب وتخريج فوائد تمام (١٧١٩) طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٧) ميزان الاعتدال ٢/٤٣٦.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ بِلَادَ إِفْرِيقِيَّةَ، فَأَفْتَتَحَهَا عَوْدًا عَلَى بَدِيِّ، وَقَتَلَ مَنْ كَانَ تَغَلَّبَ عَلَيْهَا مِنَ الْخَوَارِجِ، وَقَتَلَ أَمْرَاءَهُمْ، وَأَضْعَرَ كِبْرَاءَهُمْ، وَأَذَلَّ أَشْرَافَهُمْ، وَأَزْغَمَ آنَافَهُمْ، وَبَدَّدَ آلَافَهُمْ، وَاسْتَبَدَلَ أَهْلَ الْبِلَادِ هُنَاكَ بِالْخَوْفِ سَلَامَةً، وَبِالْإِهَانَةِ كَرَامَةً، وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَنِ قُتِلَ مِنْ أَمْرَائِهِمْ أَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو عَادٍ^(٢) الْخَارِجِيَّانِ. ثُمَّ لَمَّا اسْتَقَامَتْ لَهُ وَبِهِ الْأُمُورُ فِي الْبُلْدَانِ دَخَلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِلَادَ الْقَيْرَوَانَ، فَمَهَّدَهَا وَأَطَدَهَا، وَأَقَرَّ أَهْلَهَا، وَقَرَّرَ أُمُورَهَا، وَأَزَالَ مَخْذُورَهَا.

بِنَاءُ الرَّافِقَةِ^(٣) الْمَدِينَةِ الْمَشْهُورَةِ

وفيهَا أَمَرَ الْمَنْصُورُ وَلَدَهُ الْمَهْدِيُّ بِنَاءَ الرَّافِقَةِ عَلَى مَنَوَالٍ بِنَاءِ بَعْدَادَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْمُبَارَكَةِ.

وفيهَا أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِنَاءَ سُورٍ، وَعَمَلَ خَنْدِقٍ حَوْلَ الْكُوفَةِ، وَأَخَذَ مَا غَرِمَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِهَا؛ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ [٦٧/٨] مِنْ ذَوِي الْيَسَارِ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا. وَكَانَ قَدْ فَرَضَهَا أَوْلًا خَمْسَةَ دِرَاهِمٍ، وَجُبِّيتْ أَرْبَعِينَ أَرْبَعِينَ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُهُمْ:

(١) تاريخ الطبري ٤٦/٨ - ٤٩، والمتنظم ١٨٣/٨ - ١٨٥، والكمال ٥/٦ - ٨.
(٢) في النسخ: «عباد». والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر ما تقدم في صفحة ٤٢٨ حاشية (١).
(٣) الرافقة: بلد متصل ببناء بالرة وهما على ضفة الفرات. انظر معجم البلدان ٧٣٤/٢.

يَا لَقَوْمِي مَا لَقِينَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَقَسَمَ الْخَمْسَةَ فِينَا وَجَبَانَا الْأَرْبَعِينَ
وفيهَا غزَا الصَّائِفَةَ يَزِيدُ بْنُ أَسِيدِ الشُّلَمِيِّ .

وفيهَا طَلَبَ مَلِكُ الرُّومِ الصُّلْحَ مِنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ إِلَى
الْمَنْصُورِ الْجَزِيرَةَ .

وفيهَا عَزَلَ الْمَنْصُورُ أَخَاهُ الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْجَزِيرَةِ ، وَعَزَّمَهُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً .

وفيهَا عَزَلَ مُحَمَّدَ بْنَ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ إِمْرَةِ الْكُوفَةِ ، فَقِيلَ : لِأُمُورٍ بَلَغَتْهُ
عَنْهُ فِي تَعَاطِي مُنْكَرَاتٍ وَأُمُورٍ لَا تَلِيْقُ بِالْعُمَّالِ . وَقِيلَ : لِقَتْلِهِ ^(١) «عَبْدَ الْكَرِيمِ»
أَبِي الْعَوْجَاءِ . وَقَدْ كَانَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ هَذَا زَنْدِيقًا ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَمَّا أَمَرَ بِضَرْبِ
عُنُقِهِ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِوَضْعِ أَرْبَعَةِ آلَافٍ حَدِيثٍ يُحِلُّ فِيهَا الْحَرَامَ ، وَيُحَرِّمُ فِيهَا
الْحَلَالَ ، وَيُصَوِّمُ النَّاسَ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ ، وَيُفْطِرُهُمْ فِي أَيَّامِ الصِّيَامِ ، فَأَرَادَ الْمَنْصُورُ أَنْ
يَجْعَلَ قَتْلَهُ لَهُ ذَنْبًا ، فَعَزَلَهُ بِهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُقَيِّدَهُ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ عَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ ^(٢) :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا تَعَزِّلْهُ بِهَذَا ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلَى الزُّنْدُاقَةِ ، وَمَتَى عَزَلْتَهُ بِهَذَا شَكَرْتَهُ
الْعَامَّةُ وَذَمُّوكَ . فَتَرَكَهُ حِينًا ، ثُمَّ عَزَلَهُ عَنِ الْكُوفَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عَمْرُو بْنَ
زُهَيْرٍ .

وفيهَا عَزَلَ الْمَنْصُورُ عَنِ الْمَدِينَةِ الْحَسَنَ بْنَ زَيْدٍ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عَمَّهُ عَبْدَ الصَّمَدِ
ابْنَ عَلِيٍّ ، وَجَعَلَ مَعَهُ قُلَيْحَ بْنَ سَلِيمَانَ مُشْرِفًا عَلَيْهِ .

(١ - ١) فِي النسخ: «محمد». والمثبت من مصادر التخریج .

(٢) فِي النسخ: «موسى». والمثبت من مصادر التخریج .

وعلى إمرة مكة محمد بن إبراهيم بن محمد، وعلى الكوفة عمرو بن زهير،
وعلى البصرة الهيثم بن معاوية، وعلى مصر محمد بن سعيد، وعلى إفريقية يزيد
ابن حاتم.

وفيها تُوفى صفوان بن عمرو^(١)، وعثمان بن أبي العاتكة^(٢) الدمشقيان،
وعثمان بن عطاء^(٣)، ومسعر بن كدام^(٤)، وحماد الراوية^(٥)، وهو ابن أبي ليلي
ميسرة - ويُقال: سابور - بن المبارك بن عبيد الدئلمي الكوفي، مولى مكيف^(٦)
ابن زيد الخليل الطائي، كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها
ولُغاتِها، وهو الذي جمع السبع المُعلقات الطوال، وإنما سُمي الراوية؛ لكثرة
روايته الشعر عن العرب، اختبره الوليد بن يزيد بن عبد الملك أمير المؤمنين
فأنشدهم تسعًا وعشرين قصيدة على حروف المُعجم، كلُّ [٦٧/٨] قصيدة نحو
من مائة بيت^(٧)، وزعم أنه لا يُسمى شاعرًا من شعراء العرب إلا أنشد له مالا

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٧/٧، وتاريخ دمشق ١٤٨/٢٤، وتهذيب الكمال ٢٠١/١٣، وسير أعلام

النبلاء ٣٨٠/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٤٠.

(٢) تاريخ دمشق ١١١/١١ مخطوط، وتهذيب الكمال ٣٩٧/١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

١٤١ - ١٦٠) ص ٥١٩.

(٣) تاريخ دمشق ١٤٠/١١ مخطوط، وتهذيب الكمال ٤٤١/١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

١٤١ - ١٦٠) ص ٥٢١.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٦٤/٦، والحلية ٢٠٩/٧، وتهذيب الكمال ٤٦١/٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٦٣/٧،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦١٢، وطبقات الحفاظ ص ٨١.

(٥) تاريخ دمشق ١٥٠/١٥، ووفيات الأعيان ٢٠٦/٢، وسير أعلام النبلاء ١٥٧/٧، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٢.

(٦) في الأصل، ب، م: «بكير»، وفي ص: «بكر»، وفي ظ: «مكنز». والمثبت من وفيات

الأعيان. وانظر الشعر والشعراء ٢٨٦/١، والمعارف ص ٣٣٣، وأسد الغابة ٣٠١/٢. وقد ذكر العلماء

أنه مولى لبني بكر بن وائل. انظر تاريخ دمشق ١٥٠/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ -

١٦٠) ص ٣٨٢.

(٧) المذكور في وفيات الأعيان والسير وتاريخ الإسلام أن حمادًا أنشد الوليد حتى ضجر، ثم وتكل =

يَحْفَظُهُ غَيْرُهُ ، فَأُطْلِقَ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وذكر أبو محمد الحريري في كتابه «دُرَّةُ الْعَوَاصِ»^(١) ، أن هشام بن عبد الملك استدعاه من العراق من نائبه يوسف بن عمر ، فلما دخل عليه إذا هو في دار قوراء مَرَحَمَةٍ بِالرُّخَامِ وَالذَّهَبِ ، وَإِذَا عِنْدَهُ جَارِيتَانِ حَسَنَاوَانِ جَدًّا ، فَاسْتَنْشَدَهُ شَيْئًا فَأَنْشَدَهُ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : كَائِنَةَ مَا كَانَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : تُطَلِّقُ لِي إِحْدَى هَاتَيْنِ الْجَارِيَتَيْنِ . فَقَالَ : هَمَا لَكَ وَمَا عَلَيْهِمَا . وَأَخْلَاهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ ، وَأُطْلِقَ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . هَذَا مُلَخَّصٌ الْحِكَايَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْخَلِيفَةَ إِنَّمَا هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ شَرِبَ مَعَهُ ، وَهَشَامٌ لَمْ يَكُنْ يَشْرَبُ ، وَلَمْ يَكُنْ نَائِبَهُ عَلَى الْعِرَاقِ يَوْسُفَ بْنَ عَمْرٍ ، وَإِنَّمَا كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَبَعْدَهُ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرٍ . وَكَانَتْ وَفَاةُ حَمَّادٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنِ سِتِينَ سَنَةً .

قال ابن خلكان^(٢) : وقيل : إنه أدرك أول خلافة المهدي في سنة ثمان وخمسين . فالله أعلم .

وفيها قُتِلَ حَمَّادُ عَجْرَدٍ عَلَى الزَّنْدَقَةِ ، وَهُوَ حَمَّادُ بْنُ عَمْرٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ كَلْبِيبِ الْكُوفِيِّ^(٣) ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ وَاسِطِيٌّ . مَوْلَى بَنِي سُوءَاءَةَ ، وَكَانَ شَاعِرًا مَاجِنًا ظَرِيفًا خَلِيفًا ، لَكِنَّهُ كَانَ مُتَّهَمًا عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ أَدْرَكَ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةَ

= الوليد به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه ، فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة .

(١) درة العواص ص ١١٠ ، ١١١ . وانظر وفيات الأعيان ٣/٢٠٧ .

(٢) وفيات الأعيان ٢/٢٠٩ .

(٣) الشعروالشعراء ٢/٧٧٩ ، وتاريخ بغداد ٨/١٤٨ ، وتاريخ دمشق ١٥/١٤١ ، وفيات الأعيان ٢/٢١٠ ،

وسير أعلام النبلاء ٧/١٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٣ .

والعبّاسية ، لكنه ما اشتهر إلا في أيام بني العباس ، وكان بينه وبين بشار بن بُرْدٍ
مُهاجاة كثيرة ، ولما قُتِلَ بشارٌ على الزُّنْدَقَةِ أيضًا ، دُفِنَ معه في قبره ، وقيل : إن
حمادَ عَجْرِيٍّ مات سنة ثمانٍ وخمسين^(١) . وقيل : سنة إحدى وستين ومائة . فاللهُ
أعلم .

(١) في وفيات الأعيان : « ستين » .

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة

فيها^(١) ظفر الهيثم بن معاوية نائب البصرة بعمر بن شداد الذي كان عاملاً لإبراهيم بن عبد الله^(٢) على فارس، فقتل بالبصرة؛ قطعت يداه ورجلاه، وضربت عنقه، ثم صلب.

وفيها عزل المنصور الهيثم بن معاوية عن البصرة، وولى عليها قاضيها سوار ابن عبد الله، فجمع له بين القضاء والصلابة، وجعل على شرطتها [٦٨/٨] وأحدثها سعيد بن دعلج، ورجع الهيثم بن معاوية إلى بغداد، فمات فيها فجأة في هذه السنة، وهو على بطن جارية له، فصلّى عليه المنصور، ودُفن في مقابر بني هاشم.

وحج بالناس في هذه السنة العباس بن محمد أخو أمير المؤمنين. ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها. وعلى فارس والأهواز وكور دجلة عمارة بن حمزة، وعلى كزمان والسند هشام بن عمرو.

وفيها توفى حمزة الزيات^(٣) في قول، وهو أحد القراء المشهورين والعباد

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٥٠، ٥١، والمنتظم ٨/ ١٨٧، والكمال ٦/ ٩ - ١٢.

(٢) في النسخ: «محمد». والمثبت من مصادر التخریج.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٦، وتهذيب الكمال ٧/ ٣١٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٣، وغاية النهاية ١/ ٢٦١.

المذكورين ، وإليه تُنسَبُ المدوّدُ الطويلةُ فى القراءة ، وقد تكَلَّم فيه بسببها بعضُ الأئمة . وسعيدُ بنُ أبى عروبة^(١) ، وهو أوّلُ من جمَعَ السّننَ ، فى قول ، وعبدُ اللّهِ ابنُ شوذب^(٢) ، وعبدُ الرحمنِ بنُ زيادِ بنِ أنعمِ الإفريقيّ^(٣) ، وعمرُ بنُ ذرّ^(٤) .

-
- (١) طبقات ابن سعد ٢٧٣/٧ ، وتهذيب الكمال ٥/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٣/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٠٢ .
- (٢) حلية الأولياء ١٢٩/٦ ، وتاريخ دمشق ١٦٤/٢٩ ، وتهذيب الكمال ٩٤/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٩٢/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٥٧ .
- (٣) تاريخ بغداد ٢١٤/١٠ ، وتهذيب الكمال ١٠٢/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤١١/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٧٧ .
- (٤) طبقات ابن سعد ٣٦٢/٦ ، وحلية الأولياء ١٠٨/٥ ، وتاريخ دمشق ٢٠٥/١٣ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤٤٢/٣ ، وتهذيب الكمال ٣٣٤/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٣٦ .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة

فيها^(١) بنى المنصور قصره المسمى بالخلد في بغداد^(٢)، وكان المشتت في عمارته أبان بن صدقة، والربيع مولى المنصور.

وفيها حوّل المنصور الأسواق من قرب دار الإمارة إلى باب الكرخ. وقد ذكرنا فيما تقدّم سبب ذلك^(٣).

وفيها أمر بتوسعة الطرقات.

وفيها أمر بعمل جسر عند باب الشعير.

وفيها استعرض المنصور جنده وهم ملبسون السلاح، وهو أيضاً لا يمشي سلاحاً عظيماً، وكان ذلك عند دجلة.

وفيها عزل عن السند هشام بن عمرو، وولّى عليها مغبد^(٤) بن الخليل.

وفيها غزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمى، فأوغل في بلاد الروم، وبعث سيناناً مولى البطال بين يديه، ففتح بعض الحصون وسبى وغنم.

(١) تاريخ الطبرى ٥٢/٨، ٥٣، والمنظم ١٩٣/٨، ١٩٥، والكمال ١٣/٦.

(٢) بعده في ب، م: «تفاوتاً بالتخليد في الدنيا، فعند كماله مات وخرّب القصر من بعده».

(٣) انظر ما تقدم في ص ٣٨٩، ٣٩٣.

(٤) في م: «سعيد». وانظر تاريخ الطبرى ٥٣/٨، والمنظم ١٩٦/٨، والكمال ١٣/٦.

وفيهما حجّ بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عليّ . وتوّاب البلاد فيها هم المذكورون في التي قبلها^(١) .

^(٢) وفيها توفّي الحسين بن واقد^(٣) ، والإمام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعيّ ، فقيه أهل الشام ، وقد بقي أهل الشام وما حولها من البلاد على مذهبه^(٤) نحوًا من مائتي سنة .

وهذا ذكُرُ شيءٍ من ترجمة الأوزاعيّ^(٥) رحمه الله

هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحَمَّد^(٦) أبو عمرو الأوزاعيّ . والأوزاع بطنّ من حمير ، وهو من أنفُسِهِمْ ، قاله محمد بن سعيد^(٧) . وقال غيره^(٨) : لم يكن من أنفُسِهِمْ ، وإنما نزل في محلّة الأوزاع ، وكانت [٦٨/٨ ظ] قرية خارج باب

(١) كذا قال المصنف ، ولكن في هذه السنة - أعني سنة سبع وخمسين ومائة - عزل المنصور محمد بن سعيد الكاتب عن مصر ، واستعمل عليها مطرًا مولى أبي جعفر المنصور . انظر تاريخ الطبري ٥٢/٨ ، المنتظم ١٩٥/٨ ، والكامل ١٣/٦ .

(٢ - ٣) سقط من : ص . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٦٢ .
(٣) طبقات ابن سعد ٣٧١/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٩١/٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٤/٧ ، وطبقات المفسرين ١٦٠/١ للداودي .

(٤) من هنا خرم في المخطوطة : «ب» ينتهي في صفحة ٤٤٨ .
(٥) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، وطبقات خليفة ٨٠٨/٢ ، وحلية الأولياء ١٣٥/٦ ، وتاريخ دمشق ١٤٢/٤١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وتهذيب الكمال ٣٠٧/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٧/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٨٣ .

(٦) في النسخ : «محمد» . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر تهذيب الكمال ، وسير أعلام النبلاء .
(٧) الطبقات الكبرى ٤٨٨/٧ .

(٨) انظر تاريخ دمشق ١٤٦/٤١ .

الفراديس من دمشق، وهو ابن عم يحيى بن أبي (١) عمرو السَّيَّانِي (٢). قال أبو زُرْعَةَ (٣): وأصله من سبأ السَّنْدِ، فنزل الأوزاع، فغلب عليه النسبة إليها. وقال غيره (٤): وُلِدَ بِبَغْلَبَك، ونشأ بالبِقَاعِ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أُمِّهِ، وَكَانَتْ تَنْتَقِلُ بِهِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَتَأْدَّبُ بِنَفْسِهِ، فَلَمْ يَكُنْ فِي أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ أَعْقَلُ مِنْهُ، وَلَا أَوْزَعُ، وَلَا أَعْلَمُ، وَلَا أَفْصَحُ، وَلَا أَوْقَرُ، وَلَا أَحْلَمُ، وَلَا أَكْثَرُ صَفَاتًا مِنْهُ، وَمَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ إِلَّا كَانَ الْمُتَعَيِّنَ عَلَى مَنْ يَجَالِسُهُ أَنْ يَكْتُبَهَا؛ مِنْ حُسْنِهَا، وَكَانَ يُعَانِي الرِّسَائِلَ وَالْكِتَابَةَ.

وقد اُكْتُبَ (٥) فِي بَعْثٍ إِلَى الْيَمَامَةِ، فَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ، فَأَرْشَدَهُ إِلَى الرَّحْلَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ لِيَسْمَعَ مِنَ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ، فَسَارَ إِلَيْهَا فَوَجَدَ الْحَسَنَ قَدْ تُوُفِّيَ مِنْ شَهْرَيْنِ، وَوَجَدَ ابْنَ سِيرِينَ مَرِيضًا، فَجَعَلَ يَتَرَدَّدُ لِعِيَادَتِهِ، فَقَوِيَ الْمَرَضُ بِهِ، وَمَاتَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ الْأَوْزَاعِيُّ شَيْئًا، وَجَاءَ فَنَزَلَ دِمَشْقَ بِمِحْلَةِ الْأَوْزَاعِ خَارِجَ بَابِ الْفَرَادِيسِ، وَسَادَ أَهْلُهَا فِي زَمَانِهِ وَسَائِرِ الْبِلَادِ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْمَعَاذِي وَعُلُومِ الْإِسْلَامِ. وَقَدْ أَدْرَكَ خَلْقًا مِنَ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَاتٌ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ، كَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَالثَّوْرِيِّ، وَالزُّهْرِيِّ وَهُوَ مِنْ شُيُوخِهِ (٦).

وأثنى عليه غير واحد من الأئمة، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته؛ قال

(١) سقط من: ب، م. وانظر تهذيب الكمال ٤٨٠/٣١.

(٢) في النسخ: «السَّيَّانِي». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر الأنساب ٣٥٤/٣.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٠/٤١.

(٤) المصدر السابق ١٥٢/٤١.

(٥) انظر المصدر السابق ١٥٣/٤١، ١٥٤.

(٦) انظر المصدر السابق ١٦٤/٤١، ١٧٤.

مالك^(١) : كان الأوزاعي إماماً يُقتدى به .

وقال سفيان بن عُيينة وغيره^(٢) : كان إمام أهل زمانه .

وقد حج مرة ، فدخل مكة وسفيان الثوري أخذ بزمام جماله ، ومالك يسوق به ، والثوري يقول : أفسحوا للشيخ^(٣) .

وقد تذاكر مالك والأوزاعي بالمدينة من الظهر حتى صلياً العصر ، ومن العصر حتى صلياً المغرب ، فغمره الأوزاعي في المغازي ، وغمره مالك في الفقه^(٤) .

وتناظر^(٥) هو والثوري في مسجد الخيف في مسألة رفع اليدين في الركوع والرفع منه ، فاحتج الأوزاعي بما رواه عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه في الركوع والرفع منه ، واحتج الثوري على ذلك بحديث يزيد بن أبي زياد^(٦) ، فغضب الأوزاعي وقال : [٦٩/٨] أتعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو رجل ضعيف ؟! فاحمأ وجه الثوري ، فقال الأوزاعي : لعلك كرهت ما قلت ؟ قال : نعم . قال : فقم بنا حتى نلتعن عند الركن أئنا على الحق . فسكت الثوري .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/١٦١ ، بمعناه .

(٢) تاريخ دمشق ٤١/١٥٨ ، ١٦٥ - ١٦٧ .

(٣) بعده في م : « حتى أجلساه عند الكعبة ، وجلسا بين يديه يأخذان عنه » . والخبر في تاريخ دمشق ٤١/١٥٩ ، ١٦٠ .

(٤) بعده في م : « أو في شيء من الفقه » . والخبر في المصدر السابق ٤١/١٦٣ ، ١٦٤ .

(٥) المصدر السابق ٤١/١٦٤ .

(٦) بعده في الأصل : « عن » ثم يياض . وبعده في ص ، ظ يياض .

وتمام الحديث : « عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن البراء أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ، ثم لا يعود » . أخرجه أبو داود (٧٤٩) .

وقال هِغْلُ بْنُ زِيَادٍ^(١) : أَفْتَى الْأَوْزَاعِيُّ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ مَسْأَلَةٍ^(٢) .

وقال أَبُو زُرْعَةَ^(٣) : رُوِيَ عَنْهُ سِتُونَ أَلْفَ مَسْأَلَةٍ .

وقال غَيْرُهُمَا^(٤) : أَفْتَى فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ، وَعَمْرُهُ إِذْ ذَاكَ خَمْسَ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُفْتَى حَتَّى مَاتَ^(٥) .

وقال يَحْيَى الْقَطَّانُ^(٦) عَنْ مَالِكٍ : اجْتَمَعَ عِنْدِي الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . فَقُلْتُ : أَيُّهُمَ أَرْجَحُ ؟ قَالَ : الْأَوْزَاعِيُّ .

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ^(٧) : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْصَحَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَوْزَاعِيِّ .

وقال غَيْرُهُ^(٨) : مَا رَأَيْتُ الْأَوْزَاعِيَّ ضَاحِكًا مُفَهِّقًا قَطُّ ، وَلَقَدْ كَانَ يَعِظُ النَّاسَ فَلَا يَتَّقَى أَحَدًا فِي مَجْلِسِهِ إِلَّا بَكَى بَعِيْنَهُ أَوْ بَقْلِبِهِ ، وَمَا رَأَيْتَاهُ يَتَكَبَّرُ فِي مَجْلِسِهِ قَطُّ^(٩) .

وقال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١٠) : الْعُلَمَاءُ أَرْبَعَةٌ ؛ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٦/٤١ ، ١٥٧ .

(٢) بعده في م : « بحدثنا وأخبرنا » .

(٣) المصدر السابق ١٥٧/٤١ .

(٤) المصدر السابق ١٥٦/٤١ .

(٥) بعده في م : « وعقله زالك » .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦٢/٤١ ، من طريق يحيى القطان به .

(٧) المصدر السابق ١٧٢/٤١ ، ١٧٣ .

(٨) المصدر السابق ١٧١/٤١ .

(٩) بعده في م : « وكان إذا خلى بكى حتى يرحم » .

(١٠) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٣/٤١ .

«الأوزاعي ثقة، وليس هو في الزهري بذاك. أخذ كتاب الزبيدي عن الزهري. وما أقل ما رواه عن الزهري»^(١).

قال أبو حاتم^(٢): كان ثقةً متبعًا لما سمع. قالوا^(٣): وكان الأوزاعي لا يلحن في كلامه، وكانت كُتبه تَرِدُ على المنصور، فينظرُ فيها ويتأملُها، ويتعجبُ من فصاحتها وحلاوتها، فقال يوماً لأخطى كُتبه عنده وهو سليمان بن مجاليد: ينبغي أن تُجيب الأوزاعي عن كُتبه. فقال: واللّه يا أمير المؤمنين، لا يُقدِرُ أحدٌ من أهل الأرض على ذلك، وإنا لنستعينُ بكلامه فيما نُكاتِبُ به أهل الآفاقِ ممن لا يعرفُ كلام الأوزاعي.

وقال الوليد بن مسلم^(٤): كان الأوزاعي إذا صَلَّى الصبحَ جلسَ يذكُرُ الله سبحانه حتى تَطْلُعَ الشمسُ، ويأثُرُ عن السلفِ ذلك. قال: ثم يقومون فيتذاكرون في الفقه والحديث.

وعن الأوزاعي أنه قال^(٥): رأيتُ ربَّ العزّةِ في المنام، فقال: أنت الذي تأمُرُ بالمعروفِ وتنهى عن المنكرِ؟ فقلتُ: بفضلكِ ياربُّ. قلتُ: ياربُّ أمثني على الإسلام. فقال: وعلى السنتي.

وقال محمد بن شعيب بن شابور^(٦): قال لي شيخٌ بجامعِ دمشق: أنا ميّتٌ

(١ - ١) سقط من: م. وانظر تاريخ دمشق ١٧٤/٤١.

(٢) المرح والتعديل ٢٦٧/٥. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٥/٤١. واللفظ له.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٨٢/٤١، ١٨٣.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٨/٤١، ١٧٩.

(٥) المصدر السابق ١٨٥/٤١.

(٦) في ص، ظ: «سابور». وانظر تبصير المنتبه ٦٧٢/٢.

فى يومِ كذا وكذا. فلما كان ذلك اليوم رأيتُه فى صَحْنِ الجامعِ يَتَفَلَّى ، فقال لى : [٦٩/٨ ظ] أَذْهَبَ إِلَى سَرِيرِ الْمَوْتَى فَأُخْرِزُهُ لى عِنْدَكَ قَبْلَ أَنْ تُسَبِّقَ إِلَيْهِ . فقلتُ : ما تقولُ؟! فقال : هو ما أقولُ لك ؛ إنى رأيتُ كأن قائلًا يقولُ : فلائِ قَدَرْتِى ، وفلائِ كذا ، وعثمانُ بنُ أبى العاتكةِ نَعَمَ الرجلُ ، وأبو عمرو الأوزاعى خَيْرُ مَنْ يَمْسِئُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَأَنْتِ مَيِّتٌ فى يَوْمِ كَذَا وَكَذَا . قال محمدُ بنُ شُعَيْبٍ : فما جاء الظُّهُرُ حتى مات ، وُضِّلَ عَلَيْهِ بَعْدَهَا ، وَأُخْرِجَتْ جِنَازَتُهُ . رواها ابنُ عساکر^(١) .

وكان الأوزاعى ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، كثيرَ العبادةِ ، حَسَنَ الصَّلَاةِ ، وكان يقولُ : مَنْ أَطَالَ الْقِيَامَ فى صَلَاةِ اللَّيْلِ هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ طُولَ الْقِيَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وكأنَّه أَخَذَ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَبَيْنَ أَيْتِلٍ فَاسْجُدْ لَمْ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ [٢٦٧] .

وقال الوليدُ بنُ مسلم^(٢) : ما رأيتُ أحدًا أشدَّ اجتهادًا مِنَ الْأَوْزَاعِيِّ فى الْعِبَادَةِ .

وقال غيره^(٣) : حجَّ فما نام على الراحلةِ ، إنما هو فى صَلَاةٍ ، فإذا^(٤) نَعَسَ اسْتَنَدَ إِلَى الْقَتَبِ . وقال غيره^(٣) : كان مِنَ شِدَّةِ الْخُشُوعِ كأنه أُغْمِيَ .

ودخَلت امرأةً على امرأةِ الأوزاعى ، فرأت الحَصِيرَ الذى يُصَلِّى عَلَيْهِ مَبْلُولًا ،

(١) تاريخ دمشق ٤١/١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) المصدر السابق ٤١/١٨٧ .

(٣) المصدر السابق ٤١/١٨٨ .

(٤) إلى هنا ينتهى الحرم الذى وقع فى المخطوطة (ب) .

فَقَالَتْ لَهَا : لَعَلَّ الصَّبِيَّ بِال هَلْهَنَا . فَقَالَتْ : لَا ، هَذَا مِنْ أَثَرِ دُمُوعِ الشَّيْخِ فِي سُجُودِهِ ، وَهَكَذَا يُصْبِحُ كُلَّ يَوْمٍ ^(١) .

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ^(٢) : عَلَيْكَ بِأَثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ ، وَإِيَّاكَ وَرَأَى ^(٣) الرِّجَالَ وَإِنْ زَحْرَفُوهُ بِالْقَوْلِ ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَلِي وَأَنْتَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ .

وَقَالَ أَيْضًا ^(٤) : اضْبِرِّ عَلَى السُّنَّةِ ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ ، وَقُلْ مَا قَالُوا ، وَكُفِّ عَمَّا كَفُّوا ، وَلْيَسْغِكَ مَا وَسِعَهُمْ .

وَكَانَ يَقُولُ ^(٤) : الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، وَمَا لَمْ يَجِئْ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ .

وَكَانَ يَقُولُ ^(٥) : لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ إِلَّا فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ شَرًّا فَتَحَ عَلَيْهِمُ بَابَ الْجَدَلِ وَسَدَّ عَنْهُمْ بَابَ الْعَمَلِ .

قَالُوا ^(٦) : وَقَدْ كَانَ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ وَأَسْخَاهِمَ ، وَكَانَ لَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ عَلَى الْخُلَفَاءِ إِقْطَاعٌ ، فَصَارَ إِلَيْهِ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ ^(٦) ، وَبَنِي الْعَبَّاسِ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمْ يَقْتَنِ مِنْهَا شَيْئًا ^(٧) ، وَلَا تَرَكَ يَوْمَ مَاتَ سِوَى سَبْعَةِ دَنَانِيرَ ^(٨) ، كَانَ يُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي الْفُقَرَاءِ .

(١) تاريخ دمشق ٤١/١٨٨ .

(٢) المصدر السابق ٤١/١٩١ .

(٣) في النسخ : « أقوال » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) المصدر السابق ٤١/١٩٢ .

(٥) انظر المصدر السابق ٤١/١٩٢ ، ١٩٣ .

(٦) بعده في ب ، م : « وقد وصل إليه من خلفاء بني أمية وأقاربهم » . وانظر المصدر السابق ٤١/١٩٠ .

(٧) بعده في ب ، م : « ولا اقتنى شيئا من عقار ، ولا غيره » .

(٨) بعده في ب ، م : « كانت جهازه ، بل » .

ولما دَخَلَ^(١) عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ دمشقَ ، وسَلَبَ الملكَ [٧٠/٨] مِن بنى أُمِيَّةَ تطلَّبَ الأوزاعيَّ ، فتعَيَّبَ عنه ثلاثةَ أيامَ ، ثم أُخْضِرَ بينَ يَدَيْهِ . قال : دَخَلْتُ عليه وهو على سَرِيرٍ وفي يَدِهِ خَيْزُرَانَةٌ ، والمُسْوَدَةُ عن يَمِينِهِ وشمالِهِ ، معهم السيفُ مُصَلَّتَةٌ والعُمْدُ الحديدُ ، فسَلَّمْتُ فلم يَزِدْ ، ونَكَتُ بتلك الخَيْزُرَانَةِ التي في يَدِهِ ، ثم قال : يا أوزاعيُّ ، ما تَرَى فيما صَنَعْنَا مِن إِزَالَةِ أَيْدِي أولئك الظَّلَمَةِ أَرِباطٌ هو ؟ قال : فقلتُ : أَيُّها الأميرُ ، سَمِعْتُ يَحْيَى بنَ سَعِيدِ الأنصاريِّ يقولُ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ إبراهيمَ التَّيْمِيِّ يقولُ : سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ بنَ وَقَّاصٍ يقولُ : سَمِعْتُ عَمَرَ ابنَ الخَطَّابِ يقولُ : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ^(٢) : « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى ، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورسولِهِ ، فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورسولِهِ ، وَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُها أو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُها ، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إليه » . قال : فنَكَتُ بالخَيْزُرَانَةِ أَشَدَّ ما كان يَنْكُتُ ، وجعلَ من حَوْلِهِ^(٣) يَعْضُونَ على أَيْدِيهِمْ^(٤) ، ثم قال : يا أوزاعيُّ ، ما تقولُ في دِمَاءِ بنى أُمِيَّةَ ؟ فقلتُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَجِلُّ دَمُ امْرِئٍ مسلمٍ إلا بإحدى ثلاثٍ ؛ النفسُ بالنفسِ ، واليَتِيْبُ الزَّانِي ، والتَّارِكُ لدينِهِ المُفَارِقُ لِلجماعَةِ »^(٥) . فنَكَتُ أَشَدَّ مِن ذلك ، ثم قال : ما تقولُ في أموالِهِمْ ؟ فقلتُ : إن كانَتْ في أَيْدِيهِمْ حَرَامًا فَهِيَ حَرَامٌ عَلَيْكَ ، وَإِنْ كانَتْ لَهُمْ حَلالًا فلا تَحِلُّ لَكَ إلا بطريقِ شُرْعِي . فنَكَتُ أَشَدَّ ما كان يَنْكُتُ قبل ذلك ، ثم قال : ألا نُؤَلِّيكُ القَضاءَ ؟ فقلتُ : إن أسْلافاً لَمْ يَكُونوا

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٠١/٤١ - ٢٠٣ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٦٠ .

(٣ - ٣) في الأصل : « يقبضون على أيديهم » ، وفي ب ، م : « يقبضون أيديهم على قبضات السيف » .

(٤) البخاري (٦٤٨٤) ، ومسلم (١٦٧٦) ، وأبو داود (٤٣٥٢) ، والترمذي (١٤٠٢) ، والنسائي في الكبرى (٦٩٢٣) .

يَشْقُونَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تُتِمَّ مَا ابْتَدَأْتَنِي بِهِ مِنَ الْإِحْسَانِ . فَقَالَ :
 كَأَنَّكَ تُحِبُّ الْإِنْصِرَافَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ وِرَائِي حُرْمًا ، وَهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَى الْقِيَامِ
 عَلَيْهِمْ وَسَتْرِهِمْ ^(١) . قَالَ : وَانْتَظَرْتُ رَأْسِي أَنْ يَسْقُطَ بَيْنَ يَدَيَّ ، فَأَمَرَنِي
 بِالْإِنْصِرَافِ ، فَلَمَّا خَرَجْتُ إِذَا رَسُولُهُ مِن وِرَائِي ، وَإِذَا مَعَهُ مِائَتَا دِينَارٍ ، فَقَالَ :
 يَقُولُ لَكَ الْأَمِيرُ : أَنْفِقْ هَذِهِ . قَالَ : فَتَصَدَّقْتُ بِهَا ^(٢) .

وَكَانَ ^(٣) فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ صَائِمًا طَائِبًا ، فَيُقَالُ : إِنْ الْأَمِيرَ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ
 عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِفْطَارَ عِنْدَهُ ، فَأَبَى أَنْ يُفْطِرَ عِنْدَهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالُوا ^(٤) : ثُمَّ رَحَلَ الْأَوْزَاعِيُّ مِنْ دِمَشقَ ، فَنَزَلَ بَيْرُوتَ مُرَابِطًا بِأَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ .
 قَالَ : وَأَعْجَبَنِي فِيهَا أُنَى مَرْزُتُ بِقُبُورِهَا ، فَإِذَا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ ، فَقُلْتُ لَهَا : أَيْنَ
 الْعِمَارَةُ يَا هَهْنَاهُ ؟ فَقَالَتْ : إِنْ أَرَدْتَ الْعِمَارَةَ فَهِيَ هَذِهِ ^(٥) ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَرَابَ
 [٧٠/٨ ظ] فَأَمَّا مَكَ . وَأَشَارَتْ إِلَى الْبَلَدِ ، فَعَزَمْتُ عَلَى الْإِقَامَةِ بِهَا .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ^(٦) : سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ : خَرَجْتُ يَوْمًا إِلَى
 الصَّخْرَاءِ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ ^(٧) فِي السَّمَاءِ ^(٧) ، وَإِذَا شَخْصٌ رَاكِبٌ عَلَى جَرَادَةٍ
 مِنْهَا وَعَلَيْهِ سِلَاحُ الْحَدِيدِ ، وَكَلَّمَا قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا ^(٨) مَالِ الْجَرَادِ مَعَ يَدِهِ وَهُوَ

(١) بعده في ب ، م : « وقلوبهن مشغولة بسببي » .

(٢) بعده في ب ، م : « وإنما أخذتها خوفًا . قال » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٨٩/٤١ . وفيه أن صديقًا له هو الذي عرض عليه الإفطار .

(٤) المصدر السابق ١٩٤/٤١ .

(٥) بعده في ب ، م : « وأشارت إلى القبور » .

(٦) المصدر السابق ١٩٤/٤١ .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . والرجل من الجراد : القطعة العظيمة منه . انظر

اللسان (ر ج ل) .

(٨) بعده في ب ، م : « إلى جهة » .

يقول: الدُّنيا باطلٌ باطلٌ باطلٌ^(١) ما فيها، الدُّنيا باطلٌ باطلٌ باطلٌ ما فيها، الدُّنيا باطلٌ باطلٌ باطلٌ ما فيها^(٢).

وقال الأوزاعي^(٣): كان عندنا رجلٌ يخرج يوم الجمعة إلى الصَّيد ولا ينتظر الجمعة، فحَسِيفَ بِيَعْلَتِهِ، فلم يَتَّقَ منها إلا أذُنَها.

وخرج^(٤) الأوزاعي يوماً من بابِ مسجدِ بَيْرُوتَ، وهناك دُكَّانٌ فيه نَاطِفٌ^(٥)، وإلى جانبه رجلٌ يَبِيعُ البَصَلَ وهو يقول: يا^(٦) أحملى من النَاطِفِ. فقال: سبحانَ اللهِ! "ما يَرى هذا بالكذبِ بأَسأ؟"^(٧).

وقال الواقدي^(٨): قال الأوزاعي: كنا قبلَ اليومِ نَضْحَكُ ونَلْعَبُ، أمَّا إذ صِرنا أُمَّةً يُقْتَدَى بنا^(٩) فَيُنْبَغى أن تَتَحَفَّظَ.

وكتب^(١٠) إلى أخ له: أمَّا بعدُ، فقد أُحِيطَ بك من كلِّ جانبٍ، وإنه يُسارُ بك في كلِّ يومٍ وليلةٍ، فاحذِرِ اللهَ والقيامَ بينَ يديه، وأن يَكُونَ آخرَ عَهْدِكَ به، والسلامُ.

وقال ابنُ أبي الدنيا^(١١): حدَّثني محمدُ بنُ إدريسَ، سَمِعْتُ أبا صالحٍ كاتبِ

(١ - ١) في الأصل: «ما فيها»، وفي ب، م: «وما فيها باطل باطل باطل».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/١٩٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الناطف: نوع من الخلّواء. تاج العروس (ن ط ف).

(٥) في م: «يا بصل، أحملى من العسل»، في ب: «يا بصل، أحملى من البصل».

(٦ - ٦) في ب، م: «أبظن هذا أن شيئاً من الكذب يباح؟ فكأن هذا ما يرى في الكذب بأسا».

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/١٩٦، من طريق الواقدي عن الأوزاعي بنحوه.

(٨) بعده في ب، م: «فلا نرى أن يسعنا ذلك».

(٩) المصدر السابق ٤١/١٩٨.

(١٠) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/١٩٨، ١٩٩، من طريق ابن أبي الدنيا به.

اللَّيْثِ يَذْكُرُ عَنِ الْهَقْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، أَنَّهُ وَعَظَ فَقَالَ فِي مَوْعِظَتِهِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، تَقَوُّوا بِهَذِهِ النَّعْمِ الَّتِي أَصْبَحْتُمْ فِيهَا عَلَى الْهَرَبِ مِنْ نَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفِيدَةِ ، فَإِنَّكُمْ فِي دَارِ الثَّوَاءِ فِيهَا قَلِيلٌ ، وَأَنْتُمْ فِيهَا مُرَّخَلُونَ ، خَلَائِفُ بَعْدِ الْقُرُونِ الَّتِي اسْتَقْبَلُوا مِنَ الدُّنْيَا أَنْفَهَا وَزَهْرَتَهَا ، فَهَمَّ كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا وَأَمَدَ أَجْسَامًا ، وَأَعْظَمَ آثَارًا ، فَخَدَّدُوا الْجِبَالَ ، وَجَابُوا^(١) الصَّخُورَ ، وَنَقَبُوا^(٢) فِي الْبِلَادِ ، مُؤَيَّدِينَ بِيَطْشٍ شَدِيدٍ ، وَأَجْسَادٍ كَالْعِمَادِ ، فَمَا لَبِثَ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي أَنْ طَوَتْ^(٣) مُدَّتَّهُمْ وَعَفَتْ^(٤) آثَارَهُمْ ، وَأَخْرَبَتْ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَنْسَتْ ذِكْرَهُمْ ، فَمَا تُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ، وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ، كَانُوا يَلْهَوِ الْأَمَلِ آمِينَ ، وَلِمِيقَاتِ يَوْمِ غَافِلِينَ ، أَوْ لَصَبَاحِ قَوْمٍ نَادِمِينَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِي نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ بَيِّنَاتًا مِنْ عَقُوبَةِ اللَّهِ ، فَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ ، وَأَصْبَحَ الْبَاقُونَ يَنْظُرُونَ فِي آثَارِ نَقْمِهِ ، وَزَوَالِ نِعْمِهِ ، وَمَسَاكِنِ خَاوِيَةٍ ، فِيهَا^(٥) آيَةٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى ، وَأَصْبَحْتُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي أَجَلٍ مَنَقُوصٍ ، وَدُنْيَا مَقْبُوضَةٍ ، فِي زَمَانٍ قَدْ وَلَّى عَفْوُهُ ، وَذَهَبَ رِخَاؤُهُ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا حُمَةٌ سَرٌّ ، وَصُبَابَةٌ كَدِيرٌ ، وَأَهَاوِيلُ [٧١/٨] غَيْرٌ^(٦) ، وَعُقُوبَاتٌ عِبرٌ^(٧) ، وَأَرْسَالٌ فَتَنٌ ، وَتَتَابِعُ زَلَازِلٌ ، وَرُذَالَةٌ خَلْفٌ ، بِهِمْ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ^(٨) ، فَلَا تَكُونُوا أَشْبَاهًا لِمَنْ

(١) جابوا: نقبوا. اللسان (ج و ب).

(٢) في ب، م: «نقلوا». وهما بمعنى.

(٣ - ٤) سقط من: ب، م.

(٤) سقط من: الأصل، ص، ظ. وفي ب، م: «قد كانت بالعر محفوفة، وبالنعمة معروفة، والقلوب إليها مصروفة، والأعين نحوها ناظرة، فأصبحت». والمثبت من مصدر التخريج.

(٥) في النسخ: «عبر». وهو تصحيف. والمثبت من مصدر التخريج.

(٦) في النسخ: «غير». والمثبت من مصدر التخريج.

(٧) بعده في ب، م: «يضيقون الديار ويغفلون الأسعار بما يرتكبونه من العار والشنار».

خَدَعَهُ الْأَمْلُ ، وَغَرَّهُ طَوْلُ الْأَجْلِ ، وَتَبَلَّغَ بِالْأَمَانِيِّ ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ
مَنْ وَعَى نُذْرَهُ وَانْتَهَى ، وَعَقَلَ مَثْوَاهُ فَمَهَّدَ لِنَفْسِهِ .

وقد اجتمع^(١) الأوزاعي بالمنصور حين دخل الشام ووعظه ، وأحبه المنصور
وعظمه ، ولما أراد الانصراف استأذنه في أن لا يلبس السواد ، فأذن له ، فلما خرج
قال المنصور للربيع الحاجب : الحقه فسله لم كره لبس السواد؟ ولا تخبره أنى
قلت لك . فسأله الربيع فقال : لأنى لم أر مُحْرِمًا أَحْرَمَ فِيهِ ، وَلَا مَيْتًا كُفِّنَ فِيهِ ،
وَلَا عَرُوسًا جُلِيَتْ فِيهِ ، فَلِهَذَا أَكْرَهُهُ .

وقد كان^(٢) الأوزاعي في الشام مُعْظَمًا مُكْرَمًا ، أَمْرُهُ أَعَزُّ عِنْدَهُمْ مِنْ أَمْرِ
السُّلْطَانِ ، وَهَمٌّ بِهِ بَعْضُ الْوَلَاةِ ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : دَعَهُ عِنكَ فَوَاللَّهِ لَوْ أَمَرَ
الشَّامِيِّينَ أَنْ يَقْتُلُوكَ لَقَتَلُوكَ .

ولما مات^(٣) جلس عند قبره بعضُ الْوَلَاةِ فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ
كُنْتُ أَخَافُ مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَافُ مِنَ الذِّى وَلَآئِي . وَقَدْ قَالَ 'أَبُو مُشْهِرٍ' : مَا
مَاتَ الْأَوْزَاعِيُّ حَتَّى جَلَسَ وَحْدَهُ ، وَسَمِعَ سَنَمَهُ بِأُذُنِهِ .

وقال 'أَبُو خَيْثَمَةَ'^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ الطَّنَافِسى قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا

(١) انظر تاريخ دمشق ٢١١/٤١ .

(٢) المصدر السابق ٢١١/٤١ ، ٢١٢ .

(٣) المصدر السابق ٢١٢/٤١ .

(٤) (٤ - ٤) فى النسخ : « ابن أبى العشرين » . والمثبت من تاريخ دمشق . والخبر أخرجه ابن عساكر فى
تاريخ دمشق ٢١٢/٤١ .

(٥) (٥ - ٥) فى النسخ : « أبو بكر بن أبى خيثمة » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الجرح والتعديل ٥٢/٢ ،
وتهذيب الكمال ٤٠٢/٩ ، ٤٠٣ . والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٣/٤١ ، من طريق
أبى خيثمة به .

عند الثوري، فجاءه رجل، فقال: رأيت كأن ريحانة من المغرب قُلعَتْ. قال: إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي. فكتبوا ذلك، فجاء موت الأوزاعي في ذلك اليوم^(١) أو في تلك الليلة.

وقال أبو مُشَهِر^(٢): بلغنا أن سبب موت الأوزاعي أن امرأته أغلقت عليه باب حمام، فمات فيه، ولم تكن عامدة لذلك، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعثي رقية. قال: وما خلف ذهبًا ولا فضة ولا عقارًا ولا متاعًا، إلا ستة دنانير^(٣) فضلت من عطائه. وكان قد اكتسب في ديوان الساحل.

وقال غيره^(٤): كان الذي أغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام، وذهب إلى حاجة، ثم جاء ففتح الحمام، فوجده ميتًا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مُستقبل القبلة، رحمه الله.

قلت: لا خلاف أنه مات بيروت مرابطًا، واختلفوا في سنة وفاته؛ فروى يعقوب بن سفيان^(٥) عن سلمة قال: قال أحمد: «قال يحيى^(٦): رأيت الأوزاعي، وتوفي سنة خمسين ومائة.

^(٧) وقال الوليد بن مسلم: سنة ست وخمسين ومائة.

(١ - ١) سقط من: الأصل، ب، م.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٤/٤١.

(٣) في الأصل، ب، م: «وثمانين».

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٤/٤١.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٤/٤١، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج. ويحيى هو ابن سعيد القطان، وأحمد هو ابن

حنبل، وانظر كتاب العلل ومعرفة الرجال ٣٩٩/١.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ب، م. والخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٥/٤١.

وقال العباسُ بنُ الوليدِ البَيْرُوتِيُّ^(١) : «أخبرني أبي قال : ^(٢) تُؤْفَى يومَ الأحدِ ، أولَ النهارِ [٧١/٨ظ] لليلتين بَقِيَّتَا مِن صَفَرٍ ، سنةَ سبعٍ وخمسين ومائة . وهو الذى عليه الجُمهُورُ ، وهو الصَّحِيحُ ، وهو قولُ أبي مُسْهِرٍ ، وهشامِ بنِ عَمَّارٍ ، والوليدِ بنِ مسلمٍ .- فى أصحِّ الرواياتِ عنه - وَيَحْيَى بنِ مَعِينٍ ، ودُحَيْمٍ ، وخَلِيفَةَ ابنِ خَيْطٍ ، وأبى عُبَيْدٍ ، وسعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ وغيرِ واحدٍ^(٣) .

قال العباسُ بنُ الوليدِ^(٤) : ولم يَتَلُغْ سبعين سنةً .

قُلْتُ : وقال غيره^(٥) : جاوزَ السبعين^(٦) . والصحيحُ تسع^(٧) وستون سنةً ؛ لأنه كان ميلادُه فى سنةِ ثمانٍ وثمانين على الصحيح . وقيل : إنه وُلِدَ سنةً^(٨) ثلاثٍ وتسعين^(٨) ، وهذا ضعيفٌ .

وقد رآه^(٩) بعضهم فى المنامِ ، فقال له : دُلَّنِي على عملٍ يُقَرِّبُنِي إلى اللَّهِ . فقال : ما رأيتُ فى الجنةِ درجةً أعلى من درجةِ العلماءِ ، ثم المخزومين .

-
- (١) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٤٣/١ ، عن العباس بن الوليد به . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٦/٤١ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .
(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٣) أخرج هذه الأقوال ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٥/٤١ - ٢١٩ .
(٤) المصدر السابق ٢١٥/٤١ .
(٥) المصدر السابق ١٤٨/٤١ ، ٢١٧ .
(٦) فى ص ، ظ : «الستين» .
(٧) فى الأصل ، ب ، م : «سبع» . وانظر المصدر السابق ٢١٩/٤١ .
(٨ - ٨) فى الأصل ، ب ، م : «ثلاث وسبعين» ، وفى ص : «ثمانى وتسعين» . وانظر المصدر السابق ١٥١/٤١ .
(٩) انظر المصدر السابق ٢٢٠/٤١ .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

فيها^(١) تكامل بناء قصر المنصور المسمى بالخلد، وسكنه أياما يسيرة، ثم مات وتركه.

وفيها مات طاغية الروم.

وفيها وجه المنصور ابنة المهدي إلى الرقة، وأمره بعزل موسى بن كعب عن المؤصل، وأن يؤلى عليها خالد بن برمك، وكان ذلك بعد نكته غريبة اتفقت ليحيى بن خالد؛ وذلك أن المنصور كان قد تغضب على خالد بن برمك، وألزمه بحمل ثلاثة آلاف ألف، فضاقت ذرعا بذلك، ولم يبق له مال ولا حال، وعجز عن أكثر ما طلب منه، وقد أجله ثلاثة أيام، فإن لم يحمل ذلك في هذه الأيام فدمه هدز، فجعل يُرسل ابنة يحيى إلى أصحابه من الأمراء يستقرض منهم، فكان منهم من أعطاه المائة ألف، ومنهم أقل وأكثر.

قال يحيى بن خالد: فبينما أنا ذات يوم من تلك الأيام على جسر بغداد، وأنا مهموم في تحصيل ما طلب منا ولا طاقة لنا به، إذ وثب إلي زاجر - يعني من أولئك الذين يكونون عند الجسر من الطريقية - فقال لي: أبشر. فلم ألتفت إليه، فتقدم حتى أخذ بلجام فرسي، ثم قال لي: أنت مهموم، والله ليفرجن الله

(١) تاريخ الطبري ٥٤/٨، ٥٥، ٦٢، والمنتظم ١٩٩/٨ - ٢٠٣، والكامل ١٥/٦، ١٦، ٣٤ -

هَمَّكَ ، وَلْتَمُرَّنْ غَدًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَاللَّوَاءُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَإِنْ كَانَ مَا قَلْتُ حَقًّا
فَلِي عَلَيْكَ خَمْسَةٌ آلَافٍ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . وَلَوْ قَالَ : خَمْسُونَ أَلْفًا . لَقُلْتُ : نَعَمْ .
لِبُعْدِ ذَلِكَ عِنْدِي . قَالَ : وَذَهَبْتُ لَشَأْنِي ، وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْنَا مِنَ الْحِمْلِ ثَلَاثُمِائَةٍ
أَلْفٍ ، فَوَرَدَ الْخَبْرُ عَلَى الْمَنْصُورِ بِانْتِقَاضِ الْمَوْصِلِ وَانْتِشَارِ الْأَكْرَادِ بِهَا ، فَاسْتَشَارَ
الْأُمَّرَاءَ مَنْ يَصْلُحُ لِلْمَوْصِلِ ؟ فَأَشَارَ بَعْضُهُمْ بِخَالِدِ بْنِ بَزْمَكَ ، فَقَالَ لَهُ [٧٢/٨]
الْمَنْصُورُ : وَيَحْكُ ! أَوْ يَصْلُحُ لَذَلِكَ بَعْدَمَا فَعَلْنَا بِهِ مَا فَعَلْنَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَأَنَا
الضَّامِنُ أَنَّهُ يَصْلُحُ لَهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ ، فَوَلَّاهُ إِيَّاهَا ، وَوَضَعَ عَنْهُ بَقِيَّةَ مَا كَانَ
عَلَيْهِ ، وَعَقَدَ لَهُ اللَّوَاءَ ، وَوَلَّى ابْنَهُ يَحْيَى بْنَ خَالِدِ أَدْرَبِيجَانَ ، وَخَرَجَ النَّاسُ فِي
خِدْمَتَيْهِمَا . قَالَ يَحْيَى : فَمَرَزْنَا بِالْجِسْرِ ، فَثَارَ إِلَيْ ذَلِكَ الرَّاجِرُ فَطَالَبَنِي بِمَا وَعَدْتُهُ
بِهِ ، فَأَمَرْتُ لَهُ بِهِ ، فَقَبِضُ خَمْسَةَ آلَافٍ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(١) خَرَجَ الْمَنْصُورُ إِلَى الْحَجِّ ، فَسَاقَ الْهَدْيَ مَعَهُ ، فَلَمَّا جَاوَزَ
الْكُوفَةَ بِمَرَايِلَ أَخَذَهُ وَجَعُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ سُوءُ مَزَاجٍ ، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ
مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَرُكُوبِهِ فِي الْهَوَاجِرِ ، وَأَخَذَهُ إِسْهَالٌ وَأَفْرَطٌ بِهِ ، فَقَوِيَ مَرَضُهُ ،
وَدَخَلَ مَكَّةَ ، فَتَوَفَّى بِهَا لَيْلَةَ السَّبْتِ لَسْتُ مَضِيئِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ،
وَدُفِنَ بِكَدَاءٍ عِنْدَ نَيْبَةِ الْمَعْلَى الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثًا - وَقِيلَ :
أَرْبَعًا . وَقِيلَ : خَمْسًا - وَسَتِينَ سَنَةً . وَقِيلَ : إِنَّهُ بَلَغَ ثَمَانِيًا وَسَتِينَ سَنَةً . فَاللَّهُ
أَعْلَمُ . وَقَدْ كَتَمَ الرَّبِيعُ مَوْتَهُ حَتَّى أَخَذَ الْبَيْعَةَ لِلْمَهْدِيِّ ، مِنْ الْقَوَادِ وَرُءُوسِ بَنِي
هَاشِمٍ ، ثُمَّ دُفِنَ . وَكَانَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ،
وَهُوَ الَّذِي أَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

(١) تاريخ الطبري ٥٩/٨ - ٦٢ ، والمنظوم ٢٠٣/٨ ، والكامل ٣٥/٦ .

وهذه ترجمة أبي جعفر المنصور

هو عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عباسِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ، أبو جعفرِ المنصورِ^(١). وكان أكبرَ من أخيه أبي العباسِ السفَّاحِ، وأمُّه أمُّ وليدٍ، اسمُها سَلامَةٌ.

روى عن أبيه، عن جدِّه، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يتَخَتَّمُ في يمينه. أوردَه الحافظُ ابنُ عساکرَ^(٢) من طريقِ محمدِ بنِ إبراهيمِ السُّلمِيِّ عن المأمونِ، عن الرَّشيدِ، عن المهديِّ، عن أبيه المنصورِ به.

بُويعَ^(٣) له بالخِلافةِ بعدَ أخيه في ذى الحِجَّةِ، سنةً ستَّ وثلاثين ومائةً، وعمرُه يومئذٍ إحدى وأربعون سنةً؛ لأنَّه وُلِدَ في سنةٍ خمسٍ وتسعين على المشهورِ في صَفَرٍ منها بالحَمَيْمَةِ، وكانت خِلافتهُ ثنتين وعشرين سنةً إلا أيامًا.

وكان أَسَمَرَ اللونِ، مُوفَّرَ اللَّمَّةِ، خَفِيفَ اللَّحِيَّةِ، رَحَبَ الجَبْهَةِ، أَقْنَى الأنفِ، بَيِّنَ القَنَا، أَعْيَنَ كَأَن عَيْنِيهِ لِسَانَانِ نَاطِقَانِ، تَخَالَطَهُ أُبْهَةٌ المَلِكِ، وَتَقَبَّلَهُ القُلُوبُ، وَتَتَبَّعَهُ العُيُونُ، يُعْرَفُ الشَّرْفُ فِي تَوَاضُعِهِ، وَالعِتْقُ^(٤) فِي صُورَتِهِ، وَاللُّبُّ فِي مَشِيَّتِهِ. هَكَذَا وَصَفَهُ بَعْضُ مَنْ رَأَاهُ.

(١) تاريخ الطبرى ٦٢/٨ - ١٠٨، وتاريخ بغداد ٦٢/١، ٥٣/١٠، وتاريخ دمشق ٢٠١/٣٨ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والكامل ٢٢/٦ - ٣٢، وسير أعلام النبلاء ٨٣/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٦٥، وتاريخ الخلفاء ص ٢٥٩.

(٢) تاريخ دمشق ٢٠١/٣٨.

(٣) المصدر السابق ٢٠٤/٣٨.

(٤) العتق: الكرم. يقال: ما أبيض العتق في وجه فلان! يعنى الكرم. اللسان (ع ت ق).

وقد صحَّح عن ابن عباس أنه قال ^(١): «منا السَّفَاحُ والمنصورُ والمهدى». وفي رواية ^(٢): [٧٢/٨ظ] حتى يُسَلِّمَهَا إلى عيسى ابن مَرْيَمَ، عليه السلام. وقد رُوِيَ مَرْفُوعًا ^(٣)، ولا يَصِحُّ رفعه.

وذكر الحَطيِّبُ البغدادي ^(٤) أن أمه سَلَامَةٌ قالت: رأيتُ حينَ حملتُ به كأنه خرج مني أسدٌ، فزَّارَ وأقَمَى على يديه، فما بقي أسدٌ حتى جاء فسجد له.

وقد رأى ^(٥) المنصورُ في صِغَرِهِ منامًا غريبًا، فكان يقول: يُبَغَى أن يُكْتَبَ في ألواح الذهب، ويُعَلَّقَ في أغناقِ الصُّبَّانِ. قال: رأيتُ كأنى في المسجدِ الحرامِ، وإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ في الكعبةِ، والناسُ مُجْتَمِعُونَ حولها، فخرج من عنده مُنادٍ فنادى: أين عبدُ اللَّهِ؟ فقام أخى السَّفَاحُ يَتَخَطَّى الرجالَ حتى جاء بابَ الكعبةِ، فأخذ بيده، فأدخَله إياها، فما لبث أن خرجَ ومعه لواءٌ أسودٌ. ثم نُودى: أين عبدُ اللَّهِ؟ فقمْتُ أنا وعمى عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ نَسْتَبِقُ، فسبقتُه إلى بابِ الكعبةِ، فدخلتها، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأبو بكرٍ وعمرُ وبلالٌ، فعقد لي لواءً، وأوصاني بأُمِّتِهِ، وعمَّنى عِمَامَةٌ كَوْرُهَا ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ كَوْرًا ^(٦)، وقال: «خُذْهَا إِلَيْكَ أبا الخُلَفَاءِ إلى يومِ القِيَامَةِ».

وقد اتَّفَقَ ^(٧) سَجْنُ المنصورِ في أيامِ بنى أمية، فاجتمع به في السُّجْنِ نُوبُخْتُ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٥/٣٨.

(٢) تقدم تخريجه في ٢٧٧/٩.

(٣) تاريخ بغداد ٦٥/١.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٦٤/١، ٦٥، وتاريخ دمشق ٢٠٨/٣٨.

(٥) كل دارة من العمامة كَوْر، وكل دور كَوْر. وكار العمامة على الرأس يكورها: لانها عليه وأدارها. اللسان (ك و ر).

(٦) انظر تاريخ بغداد ٥٤/١٠، ٥٥، وتاريخ دمشق ٢٠٦/٣٨، ٢٠٧.

الْمُنْجَمُ ، وَتَوَسَّم فِيهِ الرِّيَاسَةَ ، فَقَالَ لَهُ : مِمَّنْ تَكُونُ ؟ فَلَمَّا عَرَفَ نَسَبَهُ وَكُنْيَتَهُ قَالَ : أَنْتَ الْخَلِيفَةُ الَّذِي يَلِي الْأَرْضَ . فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! مَاذَا تَقُولُ ؟ فَقَالَ : هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ ، فَضَعُ لِي خَطُّكَ فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ أَنْ تُعْطِيَنِي شَيْئًا إِذَا وَلَيْتَ . فَكَتَبَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلِيَ أَكْرَمَهُ الْمَنْصُورُ ، وَأَعْطَاهُ وَأَسْلَمَ نُوبِيحْتُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَجُوسِيًّا ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَحْصَى أَصْحَابِ الْمَنْصُورِ عِنْدَهُ .

وقد حجَّ المنصورُ بالناسِ سنةَ أربعين ومائة^(١) ، أُحْرِمَ مِنَ الْحَيْرَةِ ، وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَفِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ ، ثُمَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا وَفَاتُهُ . وَبَنَى مَدِينَةَ السَّلَامِ بَغْدَادَ ، وَالرَّافِقَةَ ، وَقَصَرَ الْخَلْدِ .

قال الربيعُ بنُ يونسَ الحاجبُ^(٢) : سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ : الْخُلَفَاءُ أَرْبَعَةٌ ؛ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعِثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَالْمَلُوكُ أَرْبَعَةٌ ؛ مُعَاوِيَةُ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ، وَهِيْشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَأَنَا .

وقال مالكُ^(٣) : قَالَ لِي الْمَنْصُورُ : مَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقُلْتُ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ . فَقَالَ : أَصَبْتُ ، وَذَلِكَ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

وعن إسماعيلَ الفِهْرِيِّ قَالَ^(٤) : سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ عَلَى مِئْبَرِ عَرَفَةَ يَوْمَ عَرَفَةَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا سُلْطَانُ اللَّهِ فِي [٧٣/٨] وَأَرْضِهِ ، أَشُوشِكُمْ بِتَوْفِيقِهِ وَرُشْدِهِ ، وَخَازِنُهُ عَلَى مَالِهِ ، أَقْسِمُهُ بِإِرَادَتِهِ ، وَأُعْطِيهِ بِإِذْنِهِ ، وَقَدْ جَعَلَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) انظر تاريخ دمشق ٢١٢ / ٣٨ . وقد حج المنصور أيضًا سنة ست وثلاثين ومائة وهو ولي العهد ، وهي الحجة الشهيرة التي حجها مع أبي مسلم الخراساني .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٥٥ / ١٠ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١١ / ٣٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٢١١ / ٣٨ .

(٤) انظر المصدر السابق ٢١٣ / ٣٨ ، والعقد الفريد ٩٩ / ٤ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٦٣ .

قُفْلًا ، إِذَا شَاءَ أَنْ يَفْتَحَنِي لِإِعْطَائِكُمْ ^(١) وَقَسَمِ أَرْزَاقِكُمْ فَتَحَنِي ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يُقْفَلَنِي عَلَيْهِ أَقْفَلَنِي ، فَارْغَبُوا إِلَى اللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ ، وَسَلُّوهُ - فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّرِيفِ الَّذِي وَهَبَ لَكُمْ فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَعْلَمَكُمْ بِهِ فِي كِتَابِهِ ، إِذْ يَقُولُ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . أَنْ يُوقِّفَنِي لِلصَّوَابِ ، وَيُسَدِّدَنِي لِلرَّشَادِ ، وَيُلْهِمَنِي الرَّأْفَةَ بِكُمْ ، وَالْإِحْسَانَ إِلَيْكُمْ ، وَيَفْتَحَنِي لِإِعْطَائِكُمْ ^(١) ، وَقَسَمِ أَرْزَاقِكُمْ بِالْعَدْلِ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ .

وقد خطب ^(٢) يوماً ، فاعتزضه رجلٌ وهو يُثني على الله عز وجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اذكرو من أنت ذاكره ، واتق الله فيما تأتيه وتذرّه . فسكت المنصور حتى انتهت كلام الرجل ، فقال : أعود بالله أن أكون ممن قال الله ، عز وجل ، فيه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ [البقرة : ٢٠٦] . أو أن أكون جباراً عصياً ، أيها الناس ، إن المؤعظة علينا نزلت ، ومن عندنا بُيِّنَتْ . ثم قال للرجل : ما أظنك في مقالتيك هذه تُريدُ وجه الله ، وإنما أردت أن يقال : وعظ أمير المؤمنين . أيها الناس ، لا يُعزِّنكم هذا فتفعلوا كفعله . ثم أمر به فاحتفظ به ، وعاد إلى خطبته فأكملها ، ثم قال لمن هو عنده : اغرض عليه الدنيا فإن قبلها فأعلمني ، وإن ردّها فأعلمني . فما زال به الرجل الذي هو عنده حتى أخذ المال والجواري ، وولاه الحسبة والمظالم ، وأدخله على الخليفة في بزة حسنة ، وثياب وشارية حسنة ، فقال له الخليفة : ويحك ! إنك لو كنت مُحِقًّا لما قبلت شيئاً مما أرى ، ولكن أردت أن يقال عنك : إنك وعظت أمير المؤمنين ، وخرجت عليه .

(١) في النسخ : « لأعطياتكم » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢١٤/٣٨ - ٢١٦ .

ثم أمر به فضربت عنقه .

وقد قال المنصور لابنه المهدي^(١) : إن الخليفة لا يضلحه إلا التقوى ،
والسلطان لا يضلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يضلحها إلا العدل ، وأولى الناس
بالعفو أقدّرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه .

وقال أيضاً^(٢) : يا بني ، استدِم^(٣) النعمة بالشكر ، والقدرة بالعفو ، والطاعة
بالتأليف ، والنصر بالتواضع والرحمة للناس ، ولا تنس نصيبك من الدنيا
ونصيبك من رحمة الله .

وحضر^(٤) عنده مبارك بن [٧٣/٨ ظ] فضالة يوماً ، وقد أمر برجل أن تضرب
عنقه ، وأحضر النطع والسيف ، فقال له مبارك : سمعت الحسن يقول : قال
رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد : ليقيم من أجره على الله .
فلا يقوم إلا من عفا » . فأمر بالعفو عن ذلك الرجل . ثم أخذ يعدد على جلسائه
عظيم جرائمه وما كان صنعه .

وقال الأصبغ^(٥) : أتى المنصور برجل ليعاقبه فقال : يا أمير المؤمنين ، الانتقام
عدل ، والعفو فضل ، وتعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس
النصيبين ، دون أن يبلغ أرفع الدرجتين . قال : فعفا عنه .

(١) الوزراء والكتاب ص ١٢٦ ، وتاريخ دمشق ٢١٦/٣٨ - ٢١٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٧١ / ٨ ، والوزراء والكتاب ص ١٢٦ ، وتاريخ دمشق ٢١٨ / ٣٨ .

(٣) في الأصل ، ب ، ص ، ظ ، وتاريخ دمشق : « ائتم » .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢١٩ / ٣٨ .

(٥) المصدر السابق ٢٢١ / ٣٨ .

قال الأَصْمَعِيُّ^(١) : قال المنصورُ لرجلٍ من أهلِ الشامِ : احمَدِ اللهَ يا أعرابيُّ الذي رَفَعَ عنكم الطاعونَ بولائتنا . فقال : إن اللهَ لم يَجْمَعْ علينا حَشْفًا وسوءَ كَيْلٍ^(٢) ؛ ولا يَتَكَّم والطاعونَ . والحِكَايَاتُ في ذِكْرِ جَلْمِهِ وَعَقُوبِهِ كَثِيرَةٌ جَدًّا .

ودخَلَ بعضُ الزُّهَّادِ على المنصورِ ، فقال^(٣) : إن اللهَ أعطاك الدنيا بأَسْرِها ، فاشْتَرِ نَفْسَكَ ببيعِها ، واذْكُرْ ليلةَ تَبَيْتُ في القبرِ لم تَبْتْ قبلها ليلةً ، واذْكُرْ ليلةً تَمَحَّضُ عن يومٍ لا ليلةَ بعده . قال : فأفحَمَ المنصورُ قولَهُ ، وأمرَ له بمالٍ فقال : لو احتججتُ إلى مالِكِ لما وعظتُك .

وقد رُوِيَ^(٤) عن عمرو بن عُبيدِ القَدْرِيِّ أنه دخل على المنصورِ ، فأكرمه وعظَّمه وأذناه ، وسأله عن أهله وعياله ، ثم قال له : عِظْنِي . فقرأ عليه أولَ سورةِ « الفَجْرِ » إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] . قال : فبَكَى المنصورُ بُكاءً شديدًا حتى كأنه لم يَسْمَعْ بهذه الآياتِ قبلَ تلك الساعةِ ثم قال : زدني . فقال : إن اللهَ قد أعطاك الدنيا بأَسْرِها ، فاشْتَرِ نَفْسَكَ ببيعِها ، وإن هذا الأمرُ كان لَمَنَ قبلكَ ، ثم صار إليك ، ثم هو صائرٌ لَمَنَ بعدك ، واذْكُرْ ليلةً تُسْفِرُ عن يومِ القيامةِ . فبَكَى المنصورُ أشدَّ من بُكائِهِ الأولِ حتى اختلفَ جفناه . فقال له سليمانُ بنُ مُجالِدٍ : رِفْقًا بأَميرِ المؤمنين . فقال عمرو : وماذا على أميرِ المؤمنين أن

(١) تاريخ دمشق ٢٢١/٣٨ .

(٢) يقال : أحشفاً وسوءَ كيلةٍ؟! وهو مثل يُضْرَبُ لجمعك على الرجلِ ضريبن من الخسران . والحشفُ أَرْدَا التمر . قال العسكري : والعامَّة تقول : حشفاً وسوءَ كيل . والصواب : كيلة - بالكسر - لأنهم أنكروا نوعاً من الكيل شيئاً . والكيلة : النوع من الكيل . ١هـ . جمهرة الأمثال ١٠١/١ ، واللسان (ح ش ف) .

(٣) تاريخ دمشق ٢٢٣/٣٨ .

(٤) تاريخ بغداد ١٦٧/١٢ - ١٦٩ ترجمة عمرو بن عبيد المعتزلي ، وتاريخ دمشق ٢٢٤/٣٨ - ٢٢٧ .

يَيْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . ثم أمر له المنصورُ بعشرة آلاف درهم ، فقال : لا حاجة لي فيها . فقال المنصورُ : وَاللَّهِ لَتَأْخُذَنَّهَا . فقال : وَاللَّهِ لَا أَخُذَنَّهَا . فقال له المَهْدِيُّ وهو جالسٌ في سَوَادِهِ وسيفه ، إلى جنبِ أبيه : أَيُخْلِيفُ أميرُ المؤمنين وَتَخْلِيفُ أنت ؟! [٧٤/٨] فَالْتَفَتَ إلى المنصورِ ، فقال : وَمَنْ هَذَا ؟ فقال : هذا ابني محمدُ المهدِيُّ وليُّ العهدِ مِن بعدى . فقال : أَسْمَيْتَهُ اسْمًا لَمْ يَسْتَحِقَّهُ بِعَمَلِهِ هَذَا ، وَأَلْبَسْتَهُ لَبُوسًا مَا هُوَ لَبُوسُ الْأَبْرَارِ ، وَلَقَدْ مَهَّدْتَ لَهُ أَمْرًا أَمْتَعُ مَا يَكُونُ بِهِ أَشْغَلُ مَا تَكُونُ عَنْهُ . ثم التفتَ إلى المَهْدِيِّ فقال : يَا بَنَ أَخِي ، إِذَا حَلَفَ أَبُوكَ حَلَفَ عَمُّكَ ؛ لِأَنَّ أَبَاكَ أَقْدَرُ عَلَى الْكَفَّارَةِ مِنْ عَمِّكَ . ثم قال المنصورُ : يَا أَبَا عُثْمَانَ ، هَلْ مِنْ حَاجَةٍ ؟ قال : نعم . قال : وما هي ؟ قال : لَا تَبْعَثْ إِلَيَّ حَتَّى آتِيكَ . فقال : إِذَا وَاللَّهِ لَا نَلْتَقِي . فقال : عن حاجتي سألتني . فودَّعه وانصرفت ، فلما وليَّ أَبَدَهُ^(١) بَصْرَةَ وهو يقولُ :

كُلُّكُمْ يَمْشِي رُوَيْدٌ كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدٌ
غَيْرَ عَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ

ويُقالُ^(٢) : إن عمرو بنَ عُبَيْدٍ أنشدَ المنصورَ قصيدةً في مَوْعِظَتِهِ إِيَّاهُ ، وهى قوله :

يا أَيُّهَذَا الذى قد غرَّه الأملُ ودونَ ما يَأْمُلُ التَّغْيِصُ والأجلُ
ألا ترى أَمَّا الدنيا وزينتها كمنزلِ الرِّكَبِ حلُّوا ثُمَّتْ ازْتَحَلُّوا
حُتُوفُهَا رَصْدٌ وَعَيْشُهَا نَكْدٌ وَصَفُوهَا كَدْرٌ وَمُلْكُهَا دَوْلُ
تَظَلُّ تَقْرَعُ بِالرَّوْعَاتِ ساكنها فما يَسُوعُ لَه لِيِنَّ وَلَا جَدَلُ

(١) فى النسخ ومصادر التخرىج «أمد» بالميم، والصواب «أبد» بالباء. جاء فى حديث وفاة النبى ﷺ «فأبد بصره إلى السواك» قال ابن الأثير: كأنه أعطاه بُدَّة من النظر، أى حظه. النهاية ١/١٠٥.
(٢) تاريخ بغداد ١٢/١٦٦، ١٦٧، وتاريخ دمشق ٣٨/٢٢٤.

كَأَنَّهُ لِلْمَنَايَا وَالرَّذَى غَرَضٌ تَظَلُّ فِيهِ بِنَاتُ الدَّهْرِ تَنْتَضِلُ^(١)
تُدِيرُهُ مَا أَدَارَتْهُ دَوَائِرُهَا مِنْهَا الْمُصِيبُ وَمِنْهَا الْمُخْطِئُ الزَّلِيلُ
وَالنَّفْسُ هَارِبَةٌ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهَا^(٢) وَكُلُّ عَشْرَةٍ رَجُلٍ عِنْدَهَا جَلَلُ
وَالمرءُ يَسْعَى بِمَا يَسْعَى لَوَارِثِهِ وَالقَبْرِ وَاثُ مَا يَسْعَى لَهُ الرَّجُلُ
وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ^(٣) ، عَنْ الرَّيَاشِيِّ^(٤) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : رَأَتْ جَارِيَةٌ
لِلْمَنْصُورِ ثَوْبَهُ مَرْقُوعًا فَقَالَتْ : خَلِيفَةُ وَقَمِيصُهُ مَرْقُوعٌ؟! فَقَالَ : وَيْحَكَ ! أَمَا
سَمِعْتِ مَا قَالَ ابْنُ هَزْمَةَ^(٥) :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرْفَ الفَتَى وَرِدَاؤُهُ خَلَقَ وَجِيبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعٌ
وَمِنْ شَعْرِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى قَتْلِ أَبِي مُسْلِمِ الْخِرَاسَانِيِّ^(٦) :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فِسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا
وَلَا تُثْمِلِ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا بِقُدْرَةٍ وَبَادِرْهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَدَا
[٧٤/٨] وَلَمَّا قَتَلَهُ وَرَأَاهُ طَرِيحًا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ^(٦) :

قَدْ اكْتَفَيْتُكَ خَلَّاتٌ ثَلَاثٌ جَلِبْنَ عَلَيْكَ مَخْتومَ الحِمَامِ
خِلَافُكَ وَامْتِنَاعُكَ مِنْ يَمِينِي وَقَوْدُكَ لِلجَمَاهِيرِ العِظَامِ

(١) فِي النسخ : « تنقل » . والمثبت من تاريخ بغداد ، وتاريخ دمشق . وانتضل القوم وتناضلوا ، أى رَمَوْا
للسبق . وبنات الدهر : شدائده . اللسان (ن ض ل) ، والوسيط (ب ن و) .
(٢) فِي تاريخ بغداد ، وتاريخ دمشق : « يرصدها » .
(٣) أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ فِي تاريخ بغداد ٥٧/١٠ ، من طريق ابن دريد . كما أَخْرَجَهُ ابن عساکر فِي تاريخ
دمشق ٢٤١/٣٨ ، من طريق الخطيب به .
(٤) فِي ص ، ظ : « الرقاشى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣٤/١٤ .
(٥) البيت فِي الشعر والشعراء ٧٥٤/٢ ، واللسان (خ ل ق) .
(٦) تاريخ دمشق ٢٤١/٣٨ .

ومن شعره أيضًا^(١) :

المُرءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيَّ شَ وَطُولُ عَمْرِ قَدْ يَضُرُّهُ
تَبْلَى بِشَاشْتُهُ وَيَبُ قَى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرَّةُ
وَتَخَوُّهُ الْأَيَّامُ حَتَّى لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهُ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ وَقَائِلٍ لَلَّهِ دَرَّةُ

قالوا^(٢) : وكان المنصورُ في أوَّلِ النَّهَارِ يَتَّصِدُ لِلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنْ
الْمُنْكَرِ، وَالْوَلَايَاتِ وَالعَزْلِ، وَالتَّنْظَرِ فِي المَصَالِحِ الْعَامَّةِ، فَإِذَا صَلَّى الطُّهْرَ دَخَلَ
مَنْزِلَهُ، وَاسْتَرَاحَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ إِلَى العَصْرِ، فَإِذَا صَلَّى جَلَسَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ،
وَمَصَالِحِهِمُ الْخَاصَّةِ، فَإِذَا صَلَّى العِشَاءَ نَظَرَ فِي الكُتُبِ وَالرِّسَائِلِ الْوَارِدَةِ مِنْ
الْأَفَاقِ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ مَنْ يُسَامِرُهُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى أَهْلِهِ، فَيَتَأَمَّرُ فِي
فِرَاشِهِ إِلَى الثُّلُثِ الْآخِرِ، فَيَقُومُ إِلَى وُضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ حَتَّى يَتَفَجَّرَ الصَّبَاحُ، ثُمَّ
يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيَجْلِسُ فِي إِيوَانِهِ.

وقد ولى^(٣) بعضُ العُمَّالِ عَلَى بَلَدٍ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُ قَدْ تَصَدَّى لِلصَّيْدِ، وَأَعَدَّ لَذَلِكَ
الْكِلَابَ وَالبُرَّاقَةَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ المَنْصُورُ: ثَكِلْتُكَ أُمَّكَ وَعَدِمْتُكَ عَشِيرَتَكَ،
وَيَحُكُّ! إِنَّا إِنَّمَا اسْتَكْفَيْنَاكَ أُمُورَ المُسْلِمِينَ، وَلَمْ نَسْتَكْفِكَ أُمُورَ الوُحُوشِ، فَسَلِّمْ
مَا كُنْتَ تَلِي مِنَ عَمَلِنَا إِلَى فُلَانٍ، وَالحَقُّ بِأَهْلِكَ مَلُومًا مَدْحُورًا.

وَأَتَى^(٣) يَوْمًا بِخَارِجِيٍّ قَدْ هَزَمَ جُيُوشَ المَنْصُورِ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَلَمَّا أَوْقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ

(١) تاريخ دمشق ٣٨/٢٤٢. والأبيات للبيد بن ربيعة. وقيل: للناطقة الذيباني. انظر شرح ديوان لبيد
ص ٣٥٦، والشعر والشعراء ١/١٥٩، والأضداد لمحمد بن القاسم الأتباري ص ١٩٦.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٨/٧٠.

(٣) المصدر السابق ٨/٦٨.

قال له المنصور: ويحك! يا بن الفاعلة، مثلك يَهْزِمُ الجيوش؟ فقال الخارجي: ويلك، سوءة لك! بيني وبينك أمس السيف والقتل، واليوم القذف والسب! وما كان يؤمُّك أن أزد عليك وقد يمستك من الحياة، فلا تستقيها أبدا؟! قال: فاستخيا منه المنصور وأطلقه. فما رأى له وجهًا إلى الحول.

وقال أيضًا^(١): يا بُني، ليس العاقل من يختال للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه، ولكنه الذي يختال للأمر الذي غشيه حتى لا يقع فيه.

وقال المنصور أيضًا يومًا لابنه المهدي^(١): يا بني، لا تجلس مجلسًا إلا وعندك من أهل العلم من يحدثك؛ فإن [٧٥/٨] الزهري قال: علم الحديث لا يجبه إلا ذكران الرجال، ولا يكرهه إلا مؤنثوهم، وصدق أخو زهرة.

وقد كان المنصور في شبابه يطلب العلم من مظانّه والحديث والفقّه، فقال من ذلك جانبًا جيدًا، وطرفًا صالحًا، وقد قيل له يومًا^(٢): يا أمير المؤمنين، هل بقي شيء من اللذات لم تنله؟ قال: لا، سوى شيء واحد. قالوا: وما هو؟ فقال: قول المحدث للشيخ: من ذكرت، رحمتك الله؟ فاجتمع وزرأوه وكتابه، وجلسوا حوله، وقالوا: ليمل علينا أمير المؤمنين شيئًا من الحديث. فقال: لستم بهم، إنما هم الدنسة ثيابهم، المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، بُرد الآفاق، ونقلة الحديث.

(١) تاريخ الطبري ٧٢/٨.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٣٢/٣٨.

وقال المنصور يوماً للمهدى^(١) : كم عندك راية^(٢)؟ فقال : لا أدرى . فقال :
هذا هو التَّقْصِيرُ ، أنت لأمرِ الخِلافةِ أَشَدُّ تَضْيِيعًا ، فأتقِ اللهَ يا بنى .

وقالت خالصةٌ إحدى حَظِيَّاتِ المَهْدِيِّ^(٣) : دَخَلْتُ يوماً على المنصورِ وهو
يَشْتَكِي ضِرْسَهُ ، ويَدَاهِ على صُدْغَيْهِ ، فقال لى : كم عندك مِنَ المَالِ يا خالصةُ ؟
فقلتُ : ألفُ درهمٍ . فقال : ضَعِي يدك على رأسى واخْلِفى . فقلتُ : عندى
عِشْرَةُ آلافِ دينارٍ . قال : اذْهَبِي فاخْمَلِيهَا إِلَيَّ . قالتُ : فَذَهَبْتُ حتى دَخَلْتُ
على سَيِّدِي المَهْدِيِّ وهو مع زوجته الخَيْرَانِ ، فشَكَوْتُ إليه ما قال أميرُ المؤمنين ،
فَرَكَّنِي برجله ، وقال : وَيَحْك ! إنه ليس به وَجَعٌ ، ولكنى سألتُه بالأمسِ مالا ،
فتمارِض ، وإنه لا يَسْعُكُ إلا ما أمَرَكَ به . فذهبتُ إليه خالصةٌ ومعها عِشْرَةُ آلافِ
دينارٍ ، فاستدعى بالمهدى ، فقال له : تَشْكُو الحاجةَ وهذا كُلُّهُ عندَ خالصةٍ ؟!

وقال المنصورُ لخازِنه^(٤) : إذا عَلِمْتَ بِمَجِيءِ المهدى فائْتِنِي بِخُلُقَانِ الثيابِ قبل
أن يَجِيءَ . فجاء بها فوضَعها بين يديه ، ودخل المهدى والمنصورُ يُقَلِّبُهَا ، فجعل
المهدى يَضْحَكُ ، فقال له : يا بنى ، مَنْ لَيْسَ لَهُ خَلْقٌ ما له جَدِيدٌ ، وقد حَضَرَ
الشتاءُ فَنَحْتَاجُ نُعِينَ العِيَالِ والوَلَدِ . فقال المهدى : على كِسْوَةِ أميرِ المؤمنين
وعِيالِهِ . فقال : دونك فافْعَلْ .

وذكر ابنُ جرير^(٥) عن الهيثم ، أن المنصورَ أَطْلَقَ فى يومٍ واحدٍ لِبَعْضِ أَعْمَامِهِ
ألفَ ألفِ درهمٍ ، وفى هذا اليومِ فَرَّقَ فى أَهْلِ بَيْتِهِ عِشْرَةَ آلافِ درهمٍ ، ولا يُعْلَمُ

(١) تاريخ الطبرى ٧٢/٨ .

(٢) فى النسخ ، وإحدى نسخ تاريخ الطبرى : « دابة » . والمثبت من تاريخ الطبرى . الموضع السابق ،
والكامل ٢٧/٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٧٢/٨ ، ٧٣ .

(٤) المصدر السابق ٧٣/٨ .

(٥) المصدر السابق ٨٤/٨ .

خليفة فزق مثل هذا في يوم واحد .

وقرأ^(١) بعض القراء عند المنصور: ﴿ الَّذِينَ [٧٥/٨] يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ [الحديد: ٢٤] . فقال : والله لولا أن المال حصن للسلطان
وإعامة للدين والدنيا وعزهما وزيتهما ما بت ليلة واحدة وأنا أحرز منه دينارًا ولا
درهما ؛ لما أجد لبذل المال من اللذاذة ، ولما أعلم في إعطائه من جزيل المثوبة .

وقرأ^(٢) عنده قارئ آخر : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء: ٢٩] . فقال : ما أحسن ما أدبنا ربنا عز وجل !

وقال المنصور^(٣) : سمعتُ أبي يقول : سمعتُ أبي ؛ علي بن عبد الله يقول :
سادة الناس في الدنيا الأغنياء ، وفي الآخرة الأتقياء^(٤) .

ولما عزم^(٥) المنصور على الحج في هذه السنة - أعنى سنة ثمان وخمسين
ومائة - دعا ولده المهدى ولحقه عهد من بعده فأوصاه في خاصة نفسه وفي أهل
بيته وبسائر المسلمين خيرًا ، وعلمه كيف يفعل الأشياء ، ويسد الثغور ، بوصايا
يطول بسطها ، وحرَّج عليه أن لا يفتح شيئًا من خزائن المسلمين حتى يتحقق
وفاته ؛ فإن بها من الأموال ما يكفي المسلمين لو لم يُجب إليهم من الخراج درهم
عشر سنين ، وعهد إليه أن يقضى ما عليه من الدين ، وهو ثلاثمائة ألف دينار^(٦) ،

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٨٨ .

(٢) المصدر السابق ٨/ ٨٩ .

(٣) المصدر السابق ٨/ ٩٤ .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « الأنبياء » .

(٥) المصدر السابق ٨/ ١٠٤ - ١٠٧ .

(٦) فى تاريخ الطبرى : « درهم ونيف » .

فإنه لم يَرِ قَضَاءَهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . فَاُمْتَلَّ الْمَهْدِيُّ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَأَحْرَمَ الْمَنْصُورُ
 بِحِجِّ وَعُمْرَةٍ مِنَ الرُّصَافَةِ ، وَسَاقَ بُذْنَهُ ، وَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي وُلِدْتُ فِي ذِي
 الْحِجَّةِ ، وَقَدْ وَقَعَ لِي أُنَى أَمُوتُ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي حَدَانِي عَلَى
 الْحِجِّ عَامِي هَذَا . وَوَدَّعَهُ وَسَارَ ، وَاعْتَرَاهُ مَرَضُ الْمَوْتِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَمَا
 دَخَلَ مَكَّةَ إِلَّا وَهُوَ مُثَقَّلٌ جَدًّا ، فَلَمَّا كَانَ بِأَحْرِ مَنْزِلٍ نَزَلَهُ دُونَ مَكَّةَ إِذَا فِي
 صَدْرِ مَنْزِلِهِ مَكْتُوبٌ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

أبا جعفرٍ حانثٌ وفاتك وانقضت سيئوك وأمر الله لا بد واقع
 أبا جعفرٍ هل كاهنٌ أو مُنَجِّمٌ لك اليوم من كَرَبٍ ^(١) المنيَّةِ مانعٌ
 فدعا بالحجبة ، فأمرهم بقراءة ذلك ، فلم يَرَوْا شيئًا ، فعرف أن أجله قد نُعي
 إليه .

قالوا ^(٢) : ورأى المنصورُ في منامه ، ويُقالُ : بل هتَفَ به هاتِفٌ ، وهو يقولُ :

أما وربُّ الشُّكُونِ وَالْحَرَكَ
 [٧٦/٨] عَلَيْكَ يَا نَفْسُ إِنْ أَسَأْتُ وَإِنْ
 إِنْ الْمَنَايَا كَثِيرَةُ الشُّرَكَ
^(٣) أَحْسَنْتِ يَا نَفْسُ كَانَ ذَاكَ لِكَ
 مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا
 إِلَّا بِنَقْلِ السُّلْطَانِ عَنِ مَلِكِ
 حَتَّى يَصِيرَا بِهِ إِلَى مَلِكِ
 دَارَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكَ
 إِذَا انْقَضَى مُلْكُهُ إِلَى مَلِكِ
^(٤) مَا عَزَّ سُلْطَانِهِ بِمُشْتَرِكِ

(١) في تاريخ الطبري : « حر » .

(٢) انظر تاريخ الطبري ١٠٧/٨ .

(٣ - ٣) في تاريخ الطبري : « أحسنت بالقصد كل ذلك لك » .

(٤ - ٤) في الأصل ، ب ، ص ، ظ : « لا ينقضى ملكه إلى ملك » .

ذاك بَدِيعِ السَّمَاءِ والأَرْضِ وَالْمُحْرَسِي الْجِبَالِ الْمَسْحُورِ الْفَلَكِ
فقال المنصور: هذا والله أوانُ حضورِ أجلي وانقضاءِ عمري .

وكان^(١) قد رأى قبلَ ذلك في قَصْرِه الخلدِ الذي بناه وتأنق فيه ، منامًا أفزعه ،
فقال للرَّبِّيع : ويحك ياربيع ! لقد رأيتُ منامًا هالني ؛ رأيتُ قائلًا وقف في بابِ
هذا القصرِ ، وهو يقولُ :

كأني بهذا القصرِ قد باد آهلهُ وعُرِّي مِنْهُ أهلهُ وَمَنارِلُهُ
وصار رئيسُ القومِ مِنْ بعدِ بَهْجَةٍ إلى جَدِّثِ تُبْنِي عليه جنادِلُهُ
فما أقام في الخلدِ إلا أقلَّ مِنْ سنةٍ حتى خرج إلى الحجِّ عامه هذا ، ومريضٍ في
طريقِ مكة ، فدخلها مُدْنِفًا ثَقِيلًا . وكانت^(٢) وفاته ليلةَ السبتِ لست - وقيل :
لسبع - مَضِينِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ .

وكان آخرَ ما تكَلَّمَ به أن قال^(٣) : اللهم بارِكْ لي في لِقائِكَ . ويقالُ^(٤) : إنه
قال : ياربِّ ، إن كنتُ عصيْتُكَ في أمورٍ كثيرةٍ فقد أطعْتُكَ في أَحَبِّ الأشياءِ
إليك ؛ شهادةً أن لا إلهَ إلا اللهُ مُخْلِصًا . ثم مات .

وكان^(٣) نَقَشُ خاتِمِهِ : اللهُ ثِقَةٌ عَبْدِ اللهِ ، وبه يُؤْمَرُ .

وكان عمره يومَ وفاته ثلاثًا وستين سنةً على المشهورِ ؛ منها ثنتان وعشرون

(١) تاريخ دمشق ٣٨/٢٤٣ .

(٢) المصدر السابق ٣٨/٢٤٧ ، ٢٤٩ .

(٣) المصدر السابق ٣٨/٢٤٥ .

(٤) المصدر السابق ٣٨/٢٤٦ .

سنة في الخلافة، ودُفِنَ بِيَابِ الْمَغْلَى، رَجِمَهُ اللَّهُ.

قال أبو جعفر بن جرير^(١): ومما رُثِيَ به أبو جعفر المنصور، رَجِمَهُ اللَّهُ، قولُ
سَلَمِ الْخَاسِرِ الشَّاعِرِ:

عَجَبًا لِلذِي نَعَى النَّاعِيَانِ كَيْفَ فَاهَتْ بِمَوْتِهِ الشُّفْتَانِ
مَلِكٌ إِنْ غَدَا عَلَى الدَّهْرِ يَوْمًا أَضْبَحَ الدَّهْرُ سَاقِطًا لِلجِرَانِ
لَيْتَ كَفًّا حَثَّتْ عَلَيْهِ تَرَابًا لَمْ تَعُدْ فِي يَمِينِهَا بَبْنَانِ
حِينَ دَانَتْ لَهُ الْبِلَادُ عَلَى الْعَسَدِ نَفٍ وَأَغْضَى مِنْ خَوْفِهِ الثَّقْلَانِ
أَيْنَ رَبِّ الزُّورَاءِ قَدْ قَلَدْتَهُ الـ مَلِكٌ عَشْرُونَ حِجَّةً وَاثْنَتَانِ
[٧٦٨/٥] إِنَّمَا الْمَوْءُ كَالزَّنَادِ إِذَا مَا أَخَذْتَهُ قَوَادِحُ التُّيَرَانِ
لَيْسَ يَثْنِي هَوَاهُ زَجْرٌ وَلَا يَقْفُ دَخُ فِي حَبْلِهِ ذَوُورُ الْأَذْهَانِ
قَلَدْتَهُ أَعِنَّةَ الْمَلِكِ حَتَّى قَادَ أَعْدَاءَهُ بِغَيْرِ عِنَانِ
يُكْسِرُ الطُّرُوفُ دُونَهُ وَتَرَى الْأَيْدِ بَدَى مِنْ خَوْفِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
ضَمَّ أَطْرَافَ مُلْكِهِ ثُمَّ أَضْحَى خَلْفَ أَقْصَاهُمْ وَدُونَ الدَّانِي
هَاشِمِي التَّشْمِيرِ لَا يَحْمِلُ الثَّقْلُ لَ عَلَى غَارِبِ الشُّرُودِ الْهَدَانِ
ذُو أَنَاةٍ يَنْسَى لَهَا الْخَائِفُ الْخَوْ فَ وَعَزَمَ يُلَوِي بِكُلِّ جَنَانِ
ذَهَبَتْ دُونَهُ التُّفُوسُ حِدَارًا غَيْرَ أَنْ الْأُرُوعَ فِي الْأَبْدَانِ
وقد دُفِنَ^(٢) المنصورُ بِبَيْتَةِ الْمَغْلَى عِنْدَ بَابِ مَكَّةَ، وَلَا يُعْرَفُ قَبْرُهُ؛ لِأَنَّهُ عُمِّي
قَبْرُهُ؛ فَإِنَّ الرِّبْعَ حَفَرَ مَائَةَ قَبْرِ، وَدَفَنَهُ فِي غَيْرِهَا لِمَا يُعْرَفُ.

(١) تاريخ الطبري ٨/١٠١، ١٠٢.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٨/١١٤.

ذِكْرُ أَوْلَادِ الْمَنْصُورِ^(١)

محمدٌ المَهْدِيُّ، وكان وليَّ عهده من بعده، وجعفرُ الأكبرُ، مات في حياته، وأمهها أزوى بنتُ منصورٍ، وعيسى، ويعقوبُ، وسليمانُ، وأمههم فاطمةُ بنتُ محمدٍ، من ولدِ طلحةَ بنِ عُبيدِ اللهِ، وجعفرُ الأصغرُ من أمِّ وُلِدِ كُرْدِيَّةٍ، وصالحُ المشكينِ من أمِّ وُلِدِ رُومِيَّةٍ يُقالُ لها: قالى الفَرَّاشَةُ. والقاسمُ من أمِّ وُلِدِ أَيْضًا. والعالِيَةُ من امرأةٍ من بنى أُمِيَّةَ.

ذِكْرُ خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ^(٢)

لما مات أبوه المنصورُ بمكةَ لستٌ - وقيل: لسبع - مضيين من ذى الحِجَّةِ من سنة ثمانٍ وخمسين ومائة، أُخِذَتْ له البيعةُ بمكةَ من رُؤوسِ بنى هاشمٍ والقُوادِ الذين هم مع المنصورِ فى الحجِّ قبلَ ذَفْنِهِ، وُبُعِثَ بالبيعةِ وبالْبُرْدَةِ والقَضِيْبِ مع البريدِ إلى المَهْدِيِّ وهو ببغدادَ، فوصله البريدُ يومَ الثلاثاءِ للنصفِ من ذى الحِجَّةِ، فسَلَّمَ عليه بالخِلافةِ، وأعطاه الكتَبَ بالبيعةِ، وبايعه أهلُ مدينةِ السلامِ، ونفَدَتْ البيعةُ إلى سائرِ الآفاقِ والأقاليمِ، وقد كان وليَّ العهدِ من بعدِ أبيه.

وذكر ابنُ جريرٍ^(٣) أن المنصورَ قبلَ وفاته بيومٍ تحاملَ وتساندَ، واشتدعى

(١) انظر تاريخ الطبرى ١٠٢/٨.

(٢) انظر المصدر السابق ١١٠/٨ - ١١٥.

(٣) المصدر السابق ١١٤/٨.

بالأمراء، فجدد لهم البيعة لابنه المهدي، فتسارعوا إلى ذلك وتبادروا إليه .

وحج^(١) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد [٧٧/٨] بن علي ابن عبد الله بن عباس، عن وصية عمه إليه في ذلك، وهو الذي صلى عليه، وقيل^(٢): إن الذي صلى على المنصور عيسى بن موسى ولي العهد من بعد المهدي. والصحيح الأول؛ لأنه كان نائب مكة والطائف .

وعلى إمرة المدينة عبد الصمد بن علي، وعلى الكوفة عمرو بن زهير الصبي، أخو المسيب بن زهير أمير الشرطة للخليفة، وعلى خراسان حميد بن قحطبة، وعلى خراج البصرة وأرضها عمارة بن حمزة، وعلى صلاتها وقضاها عبيد الله ابن الحسن العنبري، وعلى أحداتها سعيد بن دعلج .

قال الواقدي^(٣): وأصاب الناس في هذه السنة وباء شديد. فتوفي فيه خلق كثير وجم غفير، منهم أفلح بن حميد^(٤)، وحيوة بن شريح^(٥)، ومعاوية بن صالح^(٦) بمكة، وزفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مفضل بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنجد^(٧) بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن

(١) تاريخ الطبري ١١٥/٨ .

(٢) انظر المصدر السابق ٦١/٨ .

(٣) ذكره ابن جرير في تاريخه ١١٥/٨ .

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٤٢٩، والتاريخ الكبير ٥٣/٢، والجرح والتعديل ٣٢٢/٢، وتهذيب الكمال ٣٢١/٣ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥١٥/٧، وتهذيب الكمال ٤٧٨/٧، وسير أعلام النبلاء ٤٠٤/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٦ .

(٦) طبقات ابن سعد ٥٢١/٧، وتهذيب الكمال ١٨٦/٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٥٨/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٢٠، وطبقات الحفاظ ص ٧٧ .

(٧) في النسخ، ووفيات الأعيان ٣١٧/٢: «حنجد». وهو تحريف. والمثبت من جمهرة أنساب =

مُرِّبِ بْنِ أُدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ التَّمِيمِيِّ الْعَنْبَرِيِّ
الْكُوفِيِّ الْفَقِيهَ الْحَنْفِيَّ^(١). أَقْدَمُ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَفَاةً، وَأَكْثَرُهُمْ اسْتِعْمَالًا
لِلْقِيَاسِ، وَكَانَ عَابِدًا، اسْتَشْغَلَ أَوْلًا بِعِلْمِ الْحَدِيثِ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ الْفِقْهُ وَالْقِيَاسُ.
وُلِدَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ عَنْ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً،
رَحِمَهُ اللَّهُ.

= العرب ص ٢٠٨. وانظر الاشتقاق ص ٢١٣، وتاج العروس (حنجد).
(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٧٠، وطبقات الفقهاء ص ١٣٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٣١٧، وسير أعلام النبلاء
٣٥/ ٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٩، والجواهر المضية ٢/ ٢٠٧.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٌ

اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ^(١) وَخَلِيفَةُ النَّاسِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ
الْمَنْصُورِ، فَبَعَثَ فِي أَوْلِيَّهَا الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ،
وَرَكِبَ مَعَهُمْ مُشِيْعًا لَهُمْ، فَسَارُوا إِلَيْهَا، فَافْتَتَحُوا مَدِينَةَ عَظِيمَةً لِلرُّومِ
وَمَطْمُورَةَ^(٢)، وَغَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً، وَرَجَعُوا سَالِمِينَ، لَمْ يُفْقَدْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ.
وَفِيهَا تُوفِيَ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ نَائِبُ خُرَاسَانَ، فَوَلَّى الْمَهْدِيُّ مَكَانَهُ أَبَا عَوْنٍ
عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ يَزِيدَ، وَوَلَّى حَمْرَةَ بْنَ مَالِكِ سِجِسْتَانَ، وَوَلَّى جَبْرِئِيلَ بْنَ يَحْيَى
سَمَرْقَنْدًا.

وَفِيهَا بَنَى الْمَهْدِيُّ مَسْجِدَ الرِّصَافَةِ وَخَنَدَقَهَا.

وَفِيهَا جَهَّزَ الْمَهْدِيُّ جَيْشًا كَثِيفًا إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ، فَوَصَلُوا إِلَيْهَا فِي السَّنَةِ
الْآتِيَةِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا سَنَدُّكُوهُ.

وَفِيهَا تُوفِيَ نَائِبُ السُّنْدِ مَعْبُدُ بْنُ الْخَلِيلِ، فَوَلَّى الْمَهْدِيُّ مَكَانَهُ رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ
بِمَشُورَةَ وَزِيْرَهُ أَبِي عُيَيْدِ اللَّهِ.

وَفِيهَا أَطْلَقَ الْمَهْدِيُّ مَنْ كَانَ فِي الشُّجُونِ إِلَّا مَنْ كَانَ [٧٧/٨ ط] مَحْبُوسًا عَلَى

(١) تاريخ الطبري ١١٦/٨ - ١٢٣، والمنتظم ٢٢٦/٨، ٢٢٧، والكامل ٤٠/٦.

(٢) سقط من: الأصل، ب، م. ومطمورة: بلد من ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس. معجم البلدان ٥٦٧/٤.

دم ، أو ممن يسعى في الأرضِ فسادًا ، أو عنده حقٌّ لأحدٍ ، فكان من جُملةِ مَنْ أخرج من المطبق^(١) يعقوبُ بنُ داودَ مولى بنى سُليمان ، والحسنُ بنُ إبراهيمَ بن عبد الله بنِ حسنٍ ، وأمر الخليفةُ بصَيورَةِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ إلى نُصَيْرِ الخادمِ ليَحْتَرَزَ عليه .

وكان الحسنُ قد عَزَمَ على الهَرَبِ من السجنِ قبلَ تَخْرُوجِهِ منه ، فلما خرج يعقوبُ بنُ داودَ من السجنِ ، ناصح الخليفةَ بما كان عَزَمَ عليه الحسنُ بنُ إبراهيمَ ، فنقله الخليفةُ مِنَ السجنِ ، وأودَعَهُ عندَ نُصَيْرِ الخادمِ ليَحْتَاطَ عليه ، وحظِيَ يعقوبُ ابنُ داودَ عندَ المهديِّ جدًّا حتى صارَ يَدْخُلُ عليه في الليلِ بلا اسْتِغْذَانٍ ، وجعله الخليفةُ على أمورٍ كثيرةٍ فَوَضَعَهَا إليه ، وأطلقَ له مائةَ ألفِ درهمٍ ، وما زالَ عنده كذلك حتى تَمَكَّنَ المهديُّ مِنَ الحسنِ بنِ إبراهيمَ ، فسقطتْ مَنْزِلَةُ يَعْقُوبَ عندَ المهديِّ . وقد عزلَ المهديُّ نُؤَابَا كثيرةً عن البلادِ ، وولَّى بَدَلَهُمْ عليها .

وفي هذه السنةِ تزَوَّجَ المهديُّ بابنةَ عمِّه أمِّ عبدِ الله بنتِ صالحِ بنِ عليٍّ ، وأعتقَ جاريتهِ الخَيْرَانَ ، وتزوَّجها أيضًا ، وهي أمُّ الرَّشِيدِ .

وفيها وقعَ حريقٌ عظيمٌ في السُّفْنِ التي بَدِجَلَةِ بغدادَ .

ولما وَلِيَ المهديُّ سألَ عيسى بنَ موسى - وكان وَلِيَ العَهْدِ من بعدِ المهديِّ - أن يَخْلَعَ نَفْسَهُ مِنَ الأَمْرِ ، فامْتَنَعَ على المهديِّ ، وسألَ مِنَ المهديِّ أن يُقِيمَ بأرضِ الكوفةِ في ضَيْعَةٍ له ، فأذِنَ له ، وكان قد اسْتَقَرَّ على إمرةِ الكوفةِ رُوْحُ بنُ حاتمٍ ، فكتبَ إلى المهديِّ : إنَّ عيسى بنَ موسى لا يَأْتِي الجُمُوعَةَ ولا الجَمَاعَةَ مع الناسِ إلا

(١) المطبق : السجن تحت الأرض . الوسيط (ط ب ق) .

شهرين من السنة، وإنه إذا جاء يَدْخُلُ بدَوَائِهِ إلى داخلِ بابِ المسجدِ، فترُوثُ دوائه حيث يُصَلِّي الناسُ. فكتب إليه المهديُّ أن يَعْمَلَ حَشْبًا على أفواهِ السَّكَّكِ؛ حتى لا يَصِلَ الناسُ إلى الجامعِ إلا مُشاةً، فعلم بذلك عيسى بنُ موسى، فاشترى قبلَ الجمعةِ دارَ المُختارِ بنِ أبي عبيدٍ من ورثته، وكانت مُلاصِقَةً المُسجِدِ، فكان يَأْتِي إليها من يومِ الخميسِ، فإذا كان وقتُ الجُمُعَةِ ركبَ حمارًا إلى بابِ المسجدِ، فنزلَ عنه، وشهد الصلاةَ مع الناسِ، وأقام بالكُليَّةِ في الكوفةِ بأهله، ثم أَلَحَّ المهديُّ على عيسى بنِ موسى في أن يَخْلَعَ نفسه من [٧٨/٨] ولايةِ العهدِ، وتَوَعَّدَهُ إن لم يَفْعَلْ، ووعدَهُ إن فَعَلَ، فأجابهُ إلى ذلك، فأعطاه أقطابًا عظيمةً، وجعل له من المالِ عَشْرَةَ آلافِ ألفِ درهمٍ، وقيل: عشرين ألفَ ألفٍ. وباعَ المهديُّ لولديهِ من بعده؛ موسى الهادي، ثم لهارونَ الرشيدِ، كما سيأتى.

وحجَّ بالناسِ في هذه السنة يزيدُ بنُ منصورٍ خالَ المهديِّ، وكان نائبًا على اليمنِ، فولَّاه الموسَمَ، واستَقَدَمَهُ عليه شوقًا إليه.

وغالبُ نُوَّابِ البلادِ قد تَعَيَّرُوا في هذه السنة، غيرَ أن إفريقيَّةَ مع يزيدَ بنِ حاتمٍ، وعلى مِضَرَ محمدُ بنُ سليمانَ أبو ضَمْرَةَ، وعلى خُرَاسَانَ أبو عَوْنٍ، وعلى السُّنْدِ بِسَطَّامُ بنُ عمرو، وعلى الأَهوازِ وفارسَ عُمارةُ بنُ حَمْرَةَ، وعلى اليمنِ رَجاءُ بنُ رُوْحٍ، وعلى اليَمامةِ بشرُ بنُ المُنذِرِ، وعلى الجزيرةِ الفُضْلُ بنُ صالحٍ، وعلى المدينةِ عبدُ اللَّهِ بنُ صَفْوانَ الجُمَحِيُّ، وعلى مكةَ والطائفِ إبراهيمُ بنُ يَحْيَى ابنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، وعلى أحداثِ الكوفةِ إسحاقُ بنُ الصَّبَّاحِ الكِنْدِيُّ، وعلى خِراجِها ثابتُ بنُ موسى، وعلى قضايها شريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ النُّخَعِيُّ، وعلى أحداثِ البَصْرَةِ عُمارةُ بنُ حَمْرَةَ، وعلى صلاتيها عبدُ الملكِ بنُ

أَيُّوبُ بْنُ ظَلِيَّانَ النَّمَيْرِيُّ، وَعَلَى قَضَائِهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيُّ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَزَّادٍ^(١)، وَعَكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ^(٢)، وَمَالِكُ بْنُ مَعْوَلٍ^(٣)، وَمَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذَيْبِ الْمَدَنِيِّ^(٤)، نَظِيرُ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِي الْفِقْهِ، وَرَبَّمَا أَنْكَرَ عَلَى مَالِكٍ فِي تَرْكِهِ الْأَخْذَ بِبَعْضِ الْأَحَادِيثِ؛ لَمَّا أَخَذَ كَانَ يَرَاهَا مَالِكٌ مِنْ إِجْمَاعِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَالِكِ.

-
- (١) طبقات ابن سعد ٥/٤٩٣، وتهذيب الكمال ١٨/١٣٦، وسير أعلام النبلاء ٧/١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٠٢.
- (٢) طبقات ابن سعد ٥/٥٥٥، وتاريخ بغداد ١٢/١٥٧، وتهذيب الكمال ٢٠/٢٥٦، وسير أعلام النبلاء ٧/١٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٢٦.
- (٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٦٥، وتهذيب الكمال ٢٧/١٥٨، وسير أعلام النبلاء ٧/١٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٨٢.
- (٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٤١٢، وتاريخ بغداد ٢/٢٩٦، وتهذيب الكمال ٢٥/٦٣٠، وسير أعلام النبلاء ٧/١٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٠٠.

ثم دخلت سنة ستين ومائة من الهجرة

فيها^(١) خرج رجلٌ بخُراسانَ على المَهْدِيِّ مُنْكَرًا عليه أحواله وسيرته ، يقال له : يوسُفُ البِزْمُ . والتَّفُّ عليه خلُقٌ كثيرٌ ، وتفاقم أمره وعظم الخطبُ به ، فتوجَّه إليه يزيدُ بنُ مَزيدٍ ، فلقِيَه فاقْتتلا حتى تنازلا وتعانقا ، فأسرَ يزيدُ بنُ مَزيدٍ يوسُفَ هذا ، وأسرَ جماعةً من أصحابِه ، فبعثه وبعثهم إلى المَهْدِيِّ ، فأذخِلوا عليه وقد حُمِلوا على جمالٍ ، مُحوَّلةٌ وجوههم إلى ناحيةِ أذنانِ الإبلِ ، فأمرَ الخليفةُ هُرَثةَ ابنَ أَعْيَنَ أن يقطعَ يدي يوسُفَ ورجليه ، ثم تُضربَ عنقه وأغناقُ من معه ، وصلبهم على جسرٍ دجلةَ [٧٨/٨ظ] الأكبرِ مما يلي عسكرَ المَهْدِيِّ ، وأطفأ اللهُ نائرتهم^(٢) ، وكفى شرَّهم .

ذِكْرُ البَيْعَةِ لموسى الهادى وهارونَ الرشيدِ^(٣)

كان الخليفةُ المَهْدِيُّ قد أَلحَّ على عيسى بنِ موسى فى أن يَخْلَعَ نَفْسَه عن ولايةِ العهدِ ، وهو فى ذلك كلُّهُ يَمْتَنِعُ ، وهو مُقيِّمٌ بالكوفةِ ، فبعثَ إليه المَهْدِيُّ

(١) انظر تاريخ الطبرى ١٢٤/٨ - ١٣٣ ، والمنتظم ٢٣٥/٨ - ٢٤٦ ، والكامل ٤٣/٦ - ٥٠ .
(٢) فى الأصل ، ظ : « نارهم » . وفى ب ، م : « نائرتهم » . والنائرة : الفتنة والهَيِّج . اللسان (ن أ ر) ، (ن و ر) .
(٣) كذا قال المصنف ، والمذكور فى تاريخ الطبرى والمنتظم والكامل أن البيعة كانت لموسى فحسب ، وسيأتى ذكر بيعة هارون ضمن حوادث سنة ست وستين ومائة فى صفحة ٥٢٧ .

أحد القواد الكبار، وهو أبو هريرة محمد بن فروخ في ألف من أصحابه لإخضاره إليه، وأمرهم أن يستصحبوا مع كل واحد منهم طبلاً، فإذا واجهوا الكوفة عند إضاءة الفجر ضرب كل واحد منهم بطنه، ففعلوا ذلك، فازتجت الكوفة، وخاف عيسى بن موسى، فلما انتهوا إليه دعوه إلى حضرة الخليفة، فأظهر التشكي، فلم يقبلوا، وأخذوه معهم، فدخلوا بغداد في يوم الخميس لثلاث^(١) خلون من الحرم من هذه السنة، فاجتمع عليه وجوه بني هاشم والقضاة والأعيان، وسألوه في ذلك وهو يمتنع، ثم لم يزل الناس به بالرغبة والرغبة حتى أجاب في يوم الأربعاء^(٢) لأربع بقين^(٣) من الحرم بعد العصر يومئذ. وتوبع لولدي أمير المؤمنين؛ موسى وهارون الرشيد صبيحة يوم الخميس لثلاث بقين من الحرم، فجلس المهدي في قبة عظيمة في إيوان الخلافة، ودخل الأمراء فبايعوا، ثم نهض المهدي فصعد المنبر، وجلس ابنه موسى الهادي تحته، وقام عيسى بن موسى على أول درجة منه، وخطب المهدي، فأعلمهم بما وقع من خلع عيسى بن موسى نفسه، وأنه قد حلل الناس من الأيمان التي له في أعناقهم، وجعل ذلك إلى موسى الهادي، فصدق عيسى بن موسى ذلك، وبايع المهدي على ذلك، ثم نهض الناس، فبايعوا الخليفة على حسب مراتبهم وأسنانهم، وكتب على عيسى ابن موسى مكتوباً مؤكداً بالأيمان البالغة من الطلاق والعتاق، وأشهد عليه جماعة الأمراء والوزراء وأعيان بني هاشم وغيرهم.

وفيها وصل عبد الملك بن شهاب المسمعى مدينة بازبد من الهند في جحفل

(١) في تاريخ الطبرى: «لست».

(٢) في ب، م: «الجمعة».

(٣) في الأصل، ب، م، ظ: «مضين».

كثير معه ، فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق ، ورموها بالنفط ، فأحرقوا منها طائفة ، وهلك بشر كثير من أهلها ، وفتحوها عنوة ، وأرادوا الانصراف فلم يمكّنهم ذلك ؛ لاغتيال [٧٩/٨] البحر^(١) ، فأقاموا هنالك ، فأصابهم داء في أفواههم يُقال له : حُمَامٌ قُرٌّ . فمات منهم ألف نفس ، منهم الربيع بن صبيح ، فلما أمكّنهم الميسر ركبوا في البحر ، فهاجت عليهم ريح ، فغرق منهم طائفة أيضًا ، ووصل بقيتهم إلى البصرة ومعهم سبئ كثير ، فيهم بنت ملكهم .

وفيها حكم المهدي بإلحاق نسب ولد أبي بكره الثقفى إلى ولاء رسول الله ﷺ ، وقطع نسبهم من ثقيف ، وكتب بذلك كتابًا إلى والى البصرة ، وقطع نسبه من زياد ومن نسب نافع^(٢) ، ففى ذلك يقول بعض الشعراء ، وهو خالد النجّار :

إن زيادًا ونافعًا وأبا بكره عندي من أعجب العجب
 ذا قرشي كما يقول وذا مؤلى وهذا بزعمه عربى
 فذكر ابن جرير أن نائب البصرة لم يُنفذ ذلك^(٣) .

وفى هذه السنة حج بالناس أمير المؤمنين المهدي ، واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادى ، واستصحب معه ابنه هارون الرشيد وخلقا من الأمراء ، منهم يعقوب بن داود على منزله ومكانته ، وكان الحسن بن إبراهيم قد هرب من الخادم ، فليحق بأرض الحجاز ، فاستأمن له يعقوب بن داود ، فأحسن المهدي

(١) اغتلام البحر : هيجانه واضطرابه . انظر اللسان (غ ل م) .

(٢) زياد هو ابن أبيه ، ونافع هو ابن الحارث بن كعدة الثقفى ، وأبو بكره هو نافع بن الحارث ، وقيل : ابن مسروح . كلهم إخوة لأم ، وهى سمية . انظر أنساب الأشراف ١٩٧/٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٣٢/٨ .

صِلْتَهُ ، وَأَجْزَلَ جَائِزَتَهُ ، وَفَرَّقَ الْمَهْدِيُّ فِي أَهْلِ مَكَّةَ مَالًا عَظِيمًا جَدًّا ، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ مَعَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَمِائَةِ أَلْفِ ثَوْبٍ^(١) ، وَجَاءَ مِنْ مِصْرَ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمِنَ الْيَمَنِ مِائَتَا أَلْفِ دِينَارٍ ، فَأَعْطَاهَا كُلَّهَا فِي أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

وَشَكَتِ الْحَجَّابَةُ إِلَى الْمَهْدِيِّ أَنَّهُمْ يَخَافُونَ عَلَى الْكَعْبَةِ أَنْ تَنْهَدَمَ مِنْ كَثْرَةِ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْكَسَاوِي ، فَأَمَرَ بِتَجْرِيدِهَا مِنَ الْكِسْوَةِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى كَسَاوِي هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَجَدَهَا مِنْ دِيبَاجٍ ثَخِينٍ جَدًّا ، وَبَقِيَّةَ كَسَاوِي الْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا جَرَّدَهَا طَلَّاهَا بِالْخُلُوقِ ، وَكَسَاهَا كِسْوَةً حَسَنَةً جَدًّا ، وَيُقَالُ^(٢) : إِنَّهُ اسْتَفْتَى مَالِكًا فِي إِعَادَةِ الْكَعْبَةِ إِلَى مَا كَانَ بَنَاهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ مَوْضِعِهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي كَانَ يَوَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ مَالِكٌ : دَعَهَا عَلَى حَالِهَا ؛ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّخِذَهَا الْمَلُوكُ مَلْعَبَةً . فَتَرَكَهَا كَمَا كَانَتْ .

وَحَمَلَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ نَائِبُ الْبَصْرَةِ الثَّلْجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَكَانَ أَوَّلَ [٧٩/٨ظ] خَلِيفَةِ حُمَيْلٍ لَهُ الثَّلْجُ إِلَيْهَا . وَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ وَسَّعَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ ، وَكَانَ فِيهِ مَقْصُورَةٌ ، فَأَزَالَهَا . وَأَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ مِنَ الْمِنْبَرِ مَا كَانَ زَادَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : إِنَّهُ يُخْشَى أَنْ يَتَكْسِرَ الْخَشَبُ الْعَتِيقُ إِذَا زُغِرِعَ . فَتَرَكَهُ فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ .

وَتَزَوَّجَ مِنَ الْمَدِينَةِ رُقَيْيَةَ بِنْتَ عَمْرِو الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَانْتَحَبَ مِنْ أَهْلِهَا مِنَ الْأَنْصَارِ خَمْسَمِائَةَ مِنْ أَعْيَانِهَا لِيَكُونُوا حَوْلَهُ حَرَسًا بِالْعِرَاقِ وَأَنْصَارًا لَهُ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِمْ أَرْزَاقًا غَيْرَ أَعْطِيَاتِهِمْ ، وَأَقْطَعَهُمْ أَقْطَاعًا مَعْرُوفَةً بِهِمْ .

(١) فِي مِصَادِرِ التَّخْرِيجِ أَنَّهُ فَرَّقَ مِائَةً وَخَمْسِينَ أَلْفَ ثَوْبٍ .

(٢) تَقَدَّمَ فِي ١/٣٨٣ ، ٣/٣٨٣ ، ١١/٦٩٣ .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان: الربيعُ بنُ صبيح^(١)، وسُفيانُ بنُ حسين^(٢)،
أحدُ أصحابِ الزُّهرى، وشُعْبَةُ بنُ الحجاجِ بنِ الوزدِ العتكي الأزدى أبو بسطامِ
الواسطي^(٣)، ثم انتقل إلى البصرة. رأى شُعبَةَ الحسن، وابنَ سيرين، وروى عن
أُمِّ من التابعين، وحدث عنه خَلْقٌ من مشايخه وأقرانه وأئمةِ الإسلام، وهو شيخُ
المُحدثين الملقَّب فيهم بأَميرِ المؤمنين. قاله الثوري^(٤).

وقال يحيى بن معين^(٥): هو إمامُ المتقين. وكان في غايةِ الورعِ والزهدِ
والتَّقشفِ والحِفْظِ وحسنِ الطَّرِيقَةِ.

وقال الشافعي^(٦): لولاه ما عُرفَ الحديثُ بالعراقِ.

وقال الإمامُ أحمد^(٧): كان أُمَّةً وحده في هذا الشأن، ولم يكن في زمانه
مثله.

وقال محمد بنُ سعد^(٨): كان ثقةً مأموناً حجةً، صاحبَ حديثٍ.

(١) طبقات ابن سعد ٢٧٧/٧، وتهذيب الكمال ٨٩/٩، وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/٧، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٦٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٣١٢/٧، وتاريخ بغداد ١٤٩/٩، وتهذيب الكمال ١٣٩/١١، وسير أعلام
النبلاء ٣٠٢/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٠٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٨٠/٧، وتاريخ بغداد ٢٥٥/٩، وتهذيب الكمال ٤٧٩/١٢، وسير أعلام
النبلاء ٢٠٢/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤١٦.

(٤) تاريخ بغداد ٢٥٩/٩.

(٥) المصدر السابق ٢٦٣/٩.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٠٦/٧.

(٧) الطبقات الكبرى ٢٨٠/٧.

وقال وَكَيْعٌ^(١) : إني لأرجو أن يزفَع الله لشُعْبَةَ في الجنةِ دَرَجَاتٍ بِذَبِّهِ عن حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ .

وقال صالحُ بنُ محمدٍ ، جَزْرَةٌ^(٢) : كان شُعْبَةُ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ في الرجالِ ، وتبعه يحيى القَطَّانُ ، ثم أحمدُ وابنُ معين .

وقال ابنُ مَهْدِيٍّ^(٣) : ما رأيتُ أغفلَ من مالكِ ، ولا أشدَّ تَقَشُّفًا من شُعْبَةَ ، ولا أنصحَ للأُمَّةِ من ابنِ المَبَارِكِ ، ولا أحفظَ للحديثِ من الثَّورِيِّ .

وقال مسلمُ بنُ إبراهيمَ^(٤) : ما دخلتُ على شُعْبَةَ في وقتِ صلاةٍ إلا رأيتُهُ يُصَلِّي ، وكان أبا الفقراءِ وأُمَّهم .

وقال النَّضْرُ بنُ شَمَيْلٍ^(٥) : ما رأيتُ أَرْحَمَ بمسكينٍ منه ، كان إذا رأى مسكينًا لا يزالُ يَنْظُرُ إليه حتى يَغيبَ عنه .

وقال بعضهم^(٦) : ما رأيتُ أعبدَ منه ؛ لقد عبدَ اللهُ حتى لصِقَ جلدُهُ بعظمه .

وقال يَحْيَى القَطَّانُ^(٧) : ما رأيتُ أَرْقَ للمسكينِ منه ، كان يَدْخُلُ المسكينِ منزله فيُعْطيه ما أمكنه .

(١) تاريخ بغداد ٢٦٣/٩ ، وتهذيب الكمال ٤٩٣/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٩/٧ .

(٢) تهذيب الكمال ٤٩٤/١٢ ، ٤٩٥ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٦٢/٩ ، وتهذيب الكمال ٤٩٣/١٢ . وليس فيهما : « ولا أحفظ للحديث من الثوري » .

(٤) تهذيب الكمال ٤٩٢/١٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) تاريخ بغداد ٢٦٣/٩ ، وتهذيب الكمال ٤٩٢/١٢ .

(٧) تهذيب الكمال ٤٩٢/١٢ .

قال محمدُ بنُ سعدٍ وغيره^(١) : مات في أولِ سنةِ ستينٍ ومائَةٍ بالبصرةِ
[٨٠/٨] عن ثمانٍ وسبعين سنةً .

(١) الطبقات ٧ / ٢٨١، وذكر ابن سعد أنه مات وهو ابن خمس وسبعين سنة . وانظر مصادر ترجمته .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

فيها^(١) غزا الصائفة ثمامة بن الوليد، فنزل دابق، وجاشت الروم عليه، فلم يَمَكِّن المسلمون من الدخول إليها بسبب ذلك.

وفيها أمر المهدي بحفر الركايا وعمَلِ المصانع وبناء القصور في طريق مكة، وولّى على ذلك يقطين بن موسى، فلم يَزَلْ يَعْمَلُ في ذلك إلى سنة إحدى وسبعين ومائة، حتى صارت طريق الحجاز من أرفق الطرقات وأمنها وأطيبها. وفيها وسّع المهدي جامع البصرة من قبلته وغزبه.

وفيها كتب إلى الآفاق أن لا تَبْقَى مَقْصُورَةٌ في مسجد جماعة، وأن تُقَصَّرَ المنابر إلى مقدار ما كان منبر رسول الله ﷺ، ففعل ذلك في المدائن كلها. وفيها اتضعت منزلة أبي عبيد الله وزير المهدي عنده، وظهرت عنده خيائته، فضم إليه المهدي من يُشْرِفُ عليه، فكان ممن ضم إليه إسماعيل ابن عليّة، ثم أبعده وأقصاه وأخرجه من معسكره.

وفيها ولي القضاء عافية بن يزيد الأزدي، فكان يحكم هو وابن ثلاثه في عسكر المهدي بالرياسة.

(١) انظر تاريخ الطبري ١٣٥/٨ - ١٤٠، والمنتظم ٢٤٧/٨ - ٢٥١، والكامل ٥١/٦ - ٥٦.

وفيها خرج رجل يُقال له : المُقَنَّع . بخراسان في قرية من قرى مَزَوَ ، وكان يقول بالنَّاسِخِ ، وأتبعه على ضلَّالته خلق كثيرٌ ، فجهَّز له المهديُّ عِدَّةً من أمرائه ، وأنفذ إليه جيوشًا كثيرةً ، منهم مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ أميرُ خُرَاسَانَ ، فكان من أمره وأمرهم ما سنَدُكُره .

وحجَّ بالناسِ في هذه السنة موسى الهادي بنُ أميرِ المؤمنين ، وهو وليُّ عهدِ أبيه ، كما قدَّما .

وفيها تُوَفِّي إسرائيلُ بنُ يونسَ بنِ أبي إسحاقَ السَّبيعيَّ ^(١) ، وزائدةُ بنُ قدامة ^(٢) ، وسفيانُ بنُ سعيدِ بنِ مسروقِ الثَّوريَّ ^(٣) ، أحدُ أئمةِ الإسلامِ وعُبابه والمُقْتَدَى بهم ، أبو عبدِ اللهِ الكُوفِيَّ ، روى عن غيرِ واحدٍ من التابعين ، وروى عنه خلقٌ من الأئمةِ وغيرهم .

قال شعبةُ وسفيانُ بنُ عُيينَةَ وأبو عاصمٍ ويحیی بنُ معین وغيرِ واحدٍ ^(٤) : هو أميرُ المؤمنين في الحديث .

وقال ابنُ المُبَارِكِ ^(٥) : كتبتُ عن ألفٍ ومائةٍ شيخٍ ، هو أَفْضَلُهُمْ .

(١) طبقات ابن سعد ٦/٣٧٤ ، وتاريخ بغداد ٧/٢٠ ، وتهذيب الكمال ٢/٥١٥ ، وسير أعلام النبلاء

٧/٣٥٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٧٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٣٧٨ ، وتهذيب الكمال ٩/٢٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٧٥ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٩١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٧١ ، وتاريخ بغداد ٩/١٥١ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٢ ، وتهذيب الكمال

١١/١٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٢٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٩/١٦٤ ، ١٦٥ .

(٥) المصدر السابق ٩/١٥٦ .

وقال أيوب^(١) : ما رأيتُ كوفيًّا أفضله عليه .

وقال يونس بن عبيد^(٢) : ما رأيتُ أفضلَ منه .

وقال عبدُ الله بن داود^(٣) : ما رأيتُ أفقهَ من الثوريِّ .

وقال شُعبة^(٤) : ساد الناسَ بالورعِ والعلمِ .

وقال سفيانُ بن عُيينة^(٥) : أصحابُ الحديثِ ثلاثةٌ ؛ ابنُ عباسٍ في زمانه ،
والشعبيُّ في زمانه ، والثوريُّ في زمانه .

وقال الإمامُ أحمد^(٦) : لا [٨٠/٨ ظ] يتقدّمه في قلبي أحدٌ . ثم قال : أتدري
من الإمام ؟ الإمامُ سفيانُ الثوريُّ .

وقال عبدُ الرزاق^(٧) : سمعتُ الثوريَّ يقولُ : ما استودعتُ قلبي شيئًا قطُّ
فخانني .

وقال الثوريُّ^(٨) : لأنَّ أتركُ عشرةَ آلافِ دينارٍ يُحاسبيني اللهُ عليها أحبُّ إليَّ
من أن أحتاجَ إلى الناسِ .

قال محمدُ بنُ سعيد^(٩) : أجمَعوا أنه تُوفِّيَ بالبصرة ، سنةَ إحدى وستين ومائة .

(١) تاريخ بغداد ٩/١٥٥ .

(٢) تهذيب الكمال ١١/١٦٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٩/١٦٢ .

(٤) المصدر السابق ٩/١٥٤ .

(٥) المصدر السابق ٩/١٧٠ .

(٦) تهذيب الكمال ١١/١٦٥ .

(٧) المصدر السابق ١١/١٦٨ .

(٨) الطبقات الكبرى ٦/٣٧١ . وانظر تهذيب الكمال ١١/١٦٩ .

وكان عمره يوم مات أربعاً وستين سنة. ورآه^(١) بعضهم في المنام يطير في الجنة من نخلة إلى نخلة، وهو يقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤].

أبو دلامة زئد^(٢) بن الجون، الشاعر الماجن، أحد الظرفاء، أصله من الكوفة، وأقام ببغداد، وحظى عند أبي جعفر المنصور؛ لأنه كان يضحك، ويُشيدُه ويمدحه؛ حضر يوماً جنازة امرأة المنصور وابنة عمه حمادة بنت عيسى^(٣)، وكان المنصور قد وجد عليها، فلما شهد القبر نظر إليه المنصور ثم قال لأبي دلامة: ويحك يا أبا دلامة! ما أعددت لهذا؟ فقال: ابنة عم أمير المؤمنين. فضحك المنصور حتى استلقى، ثم قال: ويحك! فضحنتنا بين الناس.

ودخل يوماً على المهدي يُهنئه بقُدومه من سفره وأنشده^(٤):

إني خلقت لئن رأيتك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وفري
لتصليين على النبي محمد ولتملآن دراهمًا ججري

فقال المهدي: أمّا الأول فنعم، وأمّا الثاني فلا. فقال: هما كلمتان فلا يُفَرَّقُ بينهما. فملأ حجّره دراهم، ثم قال له: قم. فقال: إذا يتخرق قميصي. فأفرغت في أكياسها، ثم قام وأخذها.

(١) تاريخ بغداد ٩/١٧٣، ١٧٤.

(٢) في النسخ: «زيد». والثابت من مصادر ترجمته. انظر الشعر والشعراء ٢/٧٧٦، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٥٤، والأغانى ١٠/٢٣٥، وتاريخ بغداد ٨/٤٨٨، ووفيات الأعيان ٢/٣٢٠، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٧٤.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٨/٤٨٩، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٧٥.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٢/٣٢٥، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٧٥.

وذكر عنه ابنُ خَلِّكَانَ^(١) أنه مرض ابنُه فداواه طبيبٌ ، فلما عُوفِيَ قال له :
ليس عندنا ما نُعْطِيكَ ، ولكن ادَّعِ على فلانِ اليهوديِّ بمبلغ ما تَسْتَحِقُّهُ ؛ حتى
أشْهَدَ أنا وولدي عليه . فادَّعى عليه عندَ قاضي الكوفةِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ
أبي ليلي - وقيل : ابنُ شُبْرَمَةَ - فأنكرَ اليهوديُّ ، فشهدَ عليه أبو دُلَامَةَ وابنه ، فلم
يَسْتَطِعِ القاضي أن يَزِدَّ شهادتهما ، وخاف من طلبِ التُّزْكِيَةِ ، فأعطى المدَّعى
المالَ من عنده ، وأطلقَ اليهوديُّ ، وجمَعَ القاضي بينَ المصالحِ .

تُوِّفِيَ أبو دُلَامَةَ في هذه السنةِ ، وقيل^(٢) : إنه أدركَ خِلافةَ الرَّشِيدِ سنةَ سبعين .
واللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٣٢٧ .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة

فيها^(١) خرج عبد السلام بن هاشم اليشكري [٨١/٨] بأرض قنشرين، وأتبعه خلق كثير، وقويت شوكته، فقاتله خلق من الأمراء، وجهز إليه المهدي جيوشا، وأنفق فيهم أموالا جزيلة، وهزم الخارجى الجيوش مرات، ثم إنه قتل بعد ذلك.

وفيها غزا الصائفة الحسن بن قحطبة^(٢) في ثمانين ألفا^(٣) من الموزقية سيوى المطوعة، فقهر الروم، وحرق بلدانا كثيرة وخرّبها، وأسر خلقا من الدراري^(٤).

وكذلك غزا يزيد بن أبي أسيد السلمى بلاد الروم من باب قاليقلا^(٥)، فغنم وسليم وسى خلقا كثيرا.

وفيها خرجت طائفة بجرجان، فلبسوا الحمرة؛ ولهذا يقال لهم: المحمّرة. مع رجل يقال له: عبد القهار. فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان، فقهر عبد القهار، فقتله وأصحابه.

وفيها أجرى المهدي الأرزاق في سائر الأقاليم والآفاق على المجدمين

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/١٤٢، ١٤٣، والمنتظم ٨/٢٥٦، ٢٥٧، والكامل ٦/٥٧، ٥٨.

(٢ - ٣) فى تاريخ الطبرى: «ثلاثين ألفا». والمثبت موافق لما فى المنتظم والكامل.

(٣) لم يُذكر فى مصادر التخرّيج أنه أسر أحدًا بل المذكور أنه لم يلق جمعا أو يفتح حصنا.

(٤) قاليقلا: مدينة بأرمينية. انظر معجم البلدان ٤/١٩.

والمحبسين ، وهذه مثوبة عظيمة ومكرمة جسيمة .

وفيها حجج بالناس إبراهيم بن جعفر بن المنصور .

وفيها توفى من الأعيان : إبراهيم بن أدهم ، أحد مشاهير العبّاد ، ومن أكابر من له همة عالية من العبّاد ، وداوُد الطائي ، أحد أئمة الصوفية ، وزهير بن محمد^(١) ، ويزيد بن إبراهيم التستري^(٢) .

فأمّا إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر ، أبو إسحاق التميمي ، ويقال : العجلي^(٣) . فهو أحد الزهاد ، أضله من بلخ ، وسكن الشام ، ودخل دمشق ، وروى الحديث عن أبيه ، والأعمش ، ومحمد بن زياد صاحب أبي هريرة ، وأبي إسحاق السبيعي ، وخلق .

وحدث عنه خلق منهم ؛ بقیة ، والثوري ، وأبو إسحاق الفزاري ، ومحمد بن جعفر ، وحكى عنه الأوزاعي .

وروى ابن عساکر^(٤) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجزري ،^(٥) عن الثوري ، عن إبراهيم بن أدهم ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة قال :

(١) التاريخ الكبير ٤٢٧/٣ ، وتاريخ دمشق ١١٦/١٩ ، وتهذيب الكمال ٤١٤/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٩٥ .
(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٨/٧ ، وتهذيب الكمال ٧٧/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٢/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥١٦ .
(٣) حلية الأولياء ٣٦٧/٧ ، وتاريخ دمشق ٢٧٧/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٧/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣ ، ٤٤ .
(٤) تاريخ دمشق ٢٧٨/٦ .
(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي جَالِسًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُصَلِّي جَالِسًا، فَمَا أَصَابَكَ؟ قَالَ: «الْجُوعُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». قَالَ: فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «لَا تَبْكِي؛ فَإِنَّ شِدَّةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تُصِيبُ الْجَائِعَ إِذَا احْتَسَبَ فِي دَارِ الدُّنْيَا».

وَمِنْ طَرِيقِ بَقِيَّةٍ^(١)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَرِيْبَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ فَتَنْسِفُ الْعِبَادَ نَسْفًا، وَيَنْجُو الْعَالِمُ مِنْهَا بِعَلِمِهِ».

قَالَ النَّسَائِيُّ^(٢): هُوَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ، أَحَدُ الزُّهَّادِ.

وَذَكَرَ^(٣) الْأَسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ فِي «رِسَالَتِهِ»^(٤) أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَلُوكِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَصَيَّدُ إِذْ أَتَبَعَ ثَعْلَبًا أَوْ أَرْنَبًا، فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ مِنْ قَرْبُوسٍ^(٥) سَرَّجِهِ: أَلْهَذَا خُلِقْتَ أَمْ بِهَذَا أُمِرْتَ؟ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ، [٨١/٨ ظ] وَجَاءَ إِلَى رَاعِي غَنَمٍ لِأَبِيهِ، فَأَخَذَ جُبَّةً مِنْ صُوفٍ فَلَبِسَهَا، وَأَعْطَاهُ فَرَسَهُ وَلِبَاسَهُ وَمَا كَانَ مَعَهُ، وَذَهَبَ فِي الْبَادِيَةِ، فَدَخَلَ^(٦) مَكَّةَ، وَصَحِبَ الثَّوْرِيَّ وَالْفَضَيْلَ بْنَ

(١) تاريخ دمشق ٦/٢٧٩.

(٢) المصدر السابق ٦/٢٨١.

(٣ - ٣) فِي ب، م: «أَبُو نَعِيمٍ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ كَانَ ابْنُ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ خِرَاسَانَ، وَكَانَ قَدْ حَبِبَ إِلَيْهِ الصَّيْدَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَرَّةً فَأَتَرْتُ ثَعْلَبًا، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ قَرْبُوسٍ سَرَّجِي مَا لَهَذَا خُلِقْتَ، وَلَا بِهَذَا أُمِرْتُ. قَالَ: فَوَقَفْتُ وَقَلْتُ: انْتَهَيْتُ انْتَهَيْتُ، جَاءَنِي نَذِيرٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي فَخَلَيْتُ عَنْ فَرَسِي وَجِئْتُ إِلَى بَعْضِ رِعَاةِ أَبِي، فَأَخَذَتْ مِنْهُ جَبَّةً وَكِسَاءً، ثُمَّ أَلْقَيْتُ ثِيَابِي إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ إِلَى الْعِرَاقِ، فَعَمَلَتْ بِهَا أَيَّامًا فَلَمْ يَصْفُ لِي بِهَا الْحَلَالُ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ الْمَشَائِخِ عَنِ الْحَلَالِ، فَأَرَشَدَنِي إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، فَأَتَيْتُ طَرَسُوسَ، فَعَمَلْتُ بِهَا أَيَّامًا أَنْظَرَ الْبَسَاتِينَ، وَأَحْصَدَ الْحَصَادَ، وَكَانَ يَقُولُ: مَا تَهْنَيْتُ بِالْعَيْشِ إِلَّا فِي بِلَادِ الشَّامِ، أَوْ بَدِينِي مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ، وَمَنْ جَبَلَ إِلَى جَبَلٍ، فَمَنْ يَرَانِي يَقُولُ: هُوَ مَوْسُوسٌ. ثُمَّ دَخَلَ الْبَادِيَةَ وَدَخَلَ». وَانظُرِ الْحَلِيَّةَ ٧/٣٦٨، ٣٦٩.

(٤) الرِّسَالَةُ الْقَشِيرِيَّةُ ١/٥٤، ٥٥. وَانظُرِ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٦/٢٨٢.

(٥) الْقَرْبُوسُ: جِنُّو السَّرَّجِ، وَهُمَا قَرْبُوسَانُ، وَهُمَا مُتَقَدِّمُ السَّرَّجِ وَمُؤَخَّرُهُ. تَاجُ الْعُرُوسِ (قَرْبُوسٌ).

عياض ، ودخل الشام ، ومات بها .

وكان يأكلُ من عملِ يده ، مثلَ الحَصَادِ ، وحِفْظِ البَسَاتِينِ ، وغير ذلك .

^(١) قال القشيريُّ ^(٢) : وإنه رأى في البادية رجلاً علّمه اسمَ اللهِ الأعظم ، فدعا به بعده ، فرأى الخضرَ ، فقال : إنما علّمك أخي داودُ اسمَ اللهِ الأعظم . ثم ساقه القشيريُّ بإسنادٍ ضعيفٍ لا يصحُّ . ورواها ابنُ عساكرَ ^(٣) أيضاً من وجهٍ آخرٍ ضعيفٍ ، وفيه أنه قال : إن إلياسَ هو علّمك الاسمَ الأعظم ^(٤) .

^(٥) قال القشيريُّ ^(٥) : وكان إبراهيمُ بنُ أدهمَ كبيرَ الشأنِ في بابِ الورعِ ، ويُحكى عنه أنه قال : أطبَ مطعمَكم ، ولا عليك أن لا تقومَ الليلَ ، ولا تصومَ النهارَ .

وقيل ^(٦) : كان أكثرَ دُعائه : اللهم انقلني من ذلِّ معصيتك إلى عزِّ طاعتك .

وقيل لإبراهيمَ بنِ أدهمَ : إن اللحمَ قد غلا . فقال : أرخصوه . أى لا تشتروه .

وقال بعضهم ^(٧) : هتف به الهاتفُ قائلاً له من فوقه : يا إبراهيمُ ، ما هذا

(١ - ١) في ب ، م : « وما روى عنه أنه وجد رجلاً في البادية ، فعلمه اسم الله الأعظم ، فكان يدعو به حتى رأى الخضر ، فقال له : إنما علّمك أخي داودُ اسم الله الأعظم . ذكره القشيري وابن عساكر عنه بإسناد لا يصح . وفيه أنه قال له : إن إلياس علمك اسم الله الأعظم » .

(٢) الرسالة القشيرية ٥٥ / ١ .

(٣) تاريخ دمشق ٦ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) الرسالة القشيرية ٥٦ / ١ .

(٦) حلية الأولياء ٨ / ٣١ ، ٣٢ .

(٧) تاريخ دمشق ٦ / ٢٨٣ .

العَبَثُ؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]. أتتِ اللهَ، وعليك بالزادِ ليومِ الفاقةِ. قال: فنزلَ عن دابَّتِهِ، ورفضَ الدنيا، وأخذَ في عملِ الآخرةِ.

وروى ابنُ عَسَاكِرَ^(١) - بإسنادٍ فيه نَظَرٌ - عن ابتداءِ أمرِ إبراهيمَ بنِ أدهمَ قال: بينما أنا يوماً في مَنْظَرَةٍ لى بيلخَ، وإذا بشيخٍ حَسَنٍ قد استَظَلَّ بِفِيحِهَا، فأخذَ بِمَجَامِعِ قَلْبِي، فأمرتُ غلامِي، فطلبه فدخل، فعرضتُ عليه الطَّعامَ، فأبى، فقلتُ: مِن أين أَقْبَلْتَ؟ قال: مِن وراءِ النهرِ. قلتُ: أين تُرِيدُ؟ قال: الحجُّ. قلتُ: في هذا الوقتِ؟ - وكان أولَ يومٍ مِن عشرِ ذى الحِجَّةِ أو ثانيه - فقال: يَفْعَلُ اللهُ ما يَشَاءُ. فقلتُ: الصُّحْبَةُ. قال: إن أُحْبِبْتَ ذلكَ فَمَوْعِدُكَ الليلُ. فلما كان الليلُ جاءنى فقال: قُمْ بِسَمِ اللهِ. فأخذتُ ثيابَ سَفَرِي، وسيرنا نَمَشَى كأنما الأرضُ تُجذِبُ مِن تَحْتِنَا، ونحنُ نَمُرُّ على البُلدانِ، ونقولُ: هذه فلانةُ، هذه فلانةُ. فإذا كان الصُّباحُ فارقتنى ويقولُ: مَوْعِدُكَ الليلُ. فإذا كان الليلُ جاءنى، فانتَهينَا إلى المدينةِ النَّبَوِيَّةِ، وزرنا قبرَ النَّبِيِّ ﷺ، ثم سِرنا إلى مكةَ، فحجَّناها ليلاً، فقضينا الحجَّ مع الناسِ، ثم رجعنا إلى الشامِ، فزرنا بيتَ المَقْدِسِ، وقال: إني عازِمٌ على المَقَامِ بالشامِ. ورجعتُ أنا إلى بلدى بِلَخَ أَسِيرٌ سيرَ الضُّعفاءِ، حتى رجعتُ إليها، ولم أسألهُ عن اسمِهِ، وكان ذلكَ أولَ أمرِي. وروى مِن وجهٍ آخرَ فيه نَظَرٌ^(٢).

وقال أبو حاتمِ الرازى^(٣)، عن أبى نُعَيْمٍ، عن سفيانِ الثَّورِيِّ قال: كان

(١) تاريخ دمشق ٦/٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) المصدر السابق ٦/٢٨٦ - ٢٨٨.

(٣) المصدر السابق ٦/٢٨٩، من طريق أبى حاتم الرازى محمد بن إدريس به.

إبراهيمُ بنُ أدهمَ يُشبهُ إبراهيمَ الخليلَ ، ولو كان في الصحابةِ لكان رجلاً فاضلاً .
وقال عبدُ اللهِ بنُ المباركِ^(١) : [٨٢/٨ و] كان إبراهيمُ رجلاً فاضلاً ، له سرائرٌ ،
وما رأيته يُظهِرُ تشبيهاً ولا شيئاً من عمله ، ولا أكلَ مع أحدٍ طعاماً إلا كان آخرَ
من يرفعُ يده .

وقال بشرُ بنُ الحارثِ الحافى^(٢) : أزيعةٌ رفعهم اللهُ بطيبِ المطعمِ ؛ إبراهيمُ بنُ
أدهمَ ، وسليمانُ الخواصُ ، ووهيبُ بنُ الوزدِ ، ويوسفُ بنُ أسباطِ .

وروى ابنُ عساکرَ من طريقِ معاويةَ بنِ حفصِ قال^(٣) : إنما سمعَ إبراهيمُ بنُ
أدهمَ^(٤) من منصورٍ^(٥) حديثاً ، فأخذ به ، فساد أهلَ زمانه ، قال : حدثنا منصورٌ ،
عن ربيعِ بنِ حراشٍ قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللهِ ،
دُلّني على عملٍ يُحِبُّني اللهُ عليه ويُحِبُّني الناسُ . قال : « إذا أرذتَ أن يُحِبَّكَ اللهُ
فأنقضِ الدنيا ، وإذا أرذتَ أن يُحِبَّكَ الناسُ فما كان عندك من فضولها فأنبذه
إليهم » .

وقال أبو بكرِ بنُ أبي الدنيا^(٥) : حدثنا أبو الربيعِ ، عن إدريسَ قال : جلس
إبراهيمُ بنُ أدهمَ إلى بعضِ العلماءِ ، فجعلوا يتذاكرونَ الحديثَ وإبراهيمُ ساكتٌ ،
ثم قال : حدثنا منصورٌ . ثم سكتَ ، فلم ينطقَ بحرفٍ حتى قام من ذلك
المجلسِ ، فعاتبه بعضُ أصحابه في ذلك ، فقال : إني لأخشى مَصْرَةَ ذلك المجلسِ

(١) تاريخ دمشق ٦/٢٨٩ .

(٢) المصدر السابق ٦/٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٣) المصدر السابق ٦/٢٩٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م . وفي الأصل ، ص : « بن منصور » . ومنصور هو ابن المعتز .

(٥) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٦/٢٩٠ ، من طريق ابن أبي الدنيا .

فى قلبى إلى اليوم .

وقال رَشِيدُ بْنُ سَعِيدٍ^(١) : مرَّ إبراهيمُ بنُ أدهمَ بالأوزاعيِّ وحوَّلَهُ حَلَقَةً فقال : لو أن هذه الحَلَقَةَ على أبى هُرَيْرَةَ لعَجَزَ عنهم . فقام الأوزاعيُّ وتركهم .

وقال إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ^(٢) : قيل لإبراهيمَ بنِ أدهمَ : لِمَ لا تُكْتُبُ الحديثَ ؟ فقال : إني مَشغولٌ بثلاثٍ ؛ بالشُّكْرِ على النِّعَمِ ، وبِالاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ ، وبِالاسْتِغْدَادِ لِلْمَوْتِ . ثم صاح وغيشى عليه ، فسمعوا هاتفاً يقولُ : لا تَدْخُلُوا بينى وبينَ أوليائى .

وقال أبو حنيفةَ يوماً لإبراهيمَ بنِ أدهمَ^(٣) : قد رُزِقْتَ مِنَ العِبَادَةِ شيئاً صالحاً ، فليكنِ العلمُ مِنَ بَالِكٍ ؛ فإنه رأسُ العِبَادَةِ وقِوَامُ الدِّينِ^(٤) .

وقال إبراهيمُ بنُ أدهمَ^(٥) : ماذا أنعمَ اللهُ على الفقراءِ ! لا يسألهم يومَ القيامةِ عن زكاةٍ ، ولا عن حجٍّ ، ولا عن جهادٍ ، ولا عن صِلةٍ رَجِمَ ، إنما يسألُ هؤلاءِ المساكينَ . يعنى الأغنياءَ .

وقال شقيقُ بنُ إبراهيمَ^(٦) : لقيتُ ابنَ أدهمَ بالشامِ ، وقد كنتُ رأيتُهُ بالعراقِ وبينَ يديه ثلاثون شاكرياً^(٧) . فقلتُ له : تركتَ خراسانَ ، وخرجتَ من

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٢٩١ .

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٩٢ .

(٣) المصدر السابق ٦/ ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٤) بعده فى ب ، م : « فقال له إبراهيم : وأنت فليكن العبادَة والعمل بالعلم من بالك وإلا هلكت » .

(٥) المصدر السابق ٦/ ٢٩٥ .

(٦) المصدر السابق ٦/ ٢٩٥ ، بنحوه .

(٧) الشاكرى : الأجير والمستخدم ، وهو معزب جاكِر . اللسان (ش ك ر) .

نِعْمَتِكَ؟ فَقَالَ: قَدْ تَهَيَّئْتُ بِالْعَيْشِ هَلْهَنَا، أَوْ بِدِينِي مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ، فَمَنْ
يَرَانِي يَقُولُ: مُوسُوسٌ. أَوْ: حَمَّالٌ. أَوْ: مَلَّاحٌ. ثُمَّ قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّهُ يُؤْتَى بِالْفَقِيرِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ لَهُ: يَا عَبْدِي، مَا لَكَ لَمْ
تَحُجَّ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَمْ تُعْطِنِي شَيْئًا أَحُجُّ بِهِ. فَيَقُولُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ
عَبْدِي، أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ.

وعن إبراهيم [٨٢٢/٨ ط] بن أدهم قال ^(١): أَقَمْتُ بِالشَّامِ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً لَمْ
أَجِئْ لِلْجِهَادِ وَلَا رِبَاطٍ، إِنَّمَا جِئْتُ لِأَشْبِعَ مِنْ خُبْزِ الْحَلَالِ.

وقال إبراهيم بن أدهم ^(٢): الْحُزْنُ حُزْنَانٍ؛ حُزْنٌ لَكَ وَحُزْنٌ عَلَيْكَ؛ فَحُزْنُكَ
عَلَى الْآخِرَةِ ^(٣) وَخَيْرُهَا ^(٤) لَكَ، وَحُزْنُكَ عَلَى الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا عَلَيْكَ.

وقال ^(٥): الزُّهْدُ ثَلَاثَةٌ؛ وَاجِبٌ، وَمُسْتَحَبٌّ، وَزُهْدٌ سَلَامَةٌ، فَالزُّهْدُ فِي
الْحَرَامِ وَاجِبٌ، وَالزُّهْدُ عَنِ الشَّهَوَاتِ الْحَلَالِ مُسْتَحَبٌّ، وَالزُّهْدُ عَنِ الشُّبُهَاتِ
سَلَامَةٌ.

وَكَانَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَمْتَنِعُونَ أَنْفُسَهُمُ الْحَمَامَ وَالْمَاءَ الْبَارِدَ وَالْحِذَاءَ، وَلَا يَجْعَلُونَ
فِي مَلْحِهِمْ أَنْبَارًا ^(٥).

وَكَانَ إِذَا جَلَسَ عَلَى سُفْرَةٍ فِيهَا طَعَامٌ طَيِّبٌ رَمَى بِطَيِّبِهَا إِلَى أَصْحَابِهِ، وَأَكَلَ

(١) تاريخ دمشق ٦/٢٩٥.

(٢) المصدر السابق ٦/٢٩٦.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ب، م.

(٤) المصدر السابق ٦/٢٩٦، بنحوه.

(٥) الأبرار: التوابل. انظر اللسان (ب ز ر).

هو الخبز والزيتون^(١) .

وقال إبراهيم بن أدهم^(٢) : قِلَّةُ الحِرْصِ والطَّمَعِ ثورثُ الصَّدَقِ والوَزَعِ ،
وكثرةُ الحِرْصِ والطَّمَعِ ثورثُ العَمِّ والجَزَعِ .

وقال له رجل^(٣) : هذه جُبَّةٌ أُحِبُّ أن تُقْبَلَهَا مِنِّي . فقال : إن كنتَ غَنِيًّا
قَبِلْتُهَا ، وإن كنتَ فقيرًا لم أَقْبَلْهَا . قال : أنا غَنِيٌّ . قال : كم عندك ؟ قال : ألفان .
قال : تَوَدُّ أن تكونَ أربعةَ آلافِ ؟ قال : نعم . قال : فأنت فقيرٌ ، لا أَقْبَلُهَا .

وقال له رجل^(٣) : لو تزوَّجتُ ؟! فقال : لو أمكنتني أن أطلقَ نَفْسِي لَطَلَّقْتُهَا .

ومكث بمكة خمسةَ عشرَ يومًا لا شيءَ معه ، فلم يَكُنْ له زادٌ سوى الرَّمْلِ
بالماءِ^(٣) .

وصلَّى بوضوءٍ واحدٍ خمسَ عشرةَ صلاةً^(٣) .

وأكل يومًا على حافةِ الشَّرِيعَةِ كَسِيرَاتٍ مَبْلُولَةٌ^(٤) وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَبُو يوسُفَ
الغَسُولِي ، ثم قام فشرب من الشَّرِيعَةِ ، ثم جاء فاستلقَى على قَفَاهُ ، وقال : يا أبا
يوسُفَ ، لو عَلِمَ المُلُوكُ وأبْنَاؤُ المُلُوكِ ما نحن فيه مِنَ النِّعَمِ جالِدونا بالسيوفِ أيامَ
الحياةِ على ما نحن فيه مِنَ لَذِيذِ العَيْشِ . فقال له أبو يوسُفَ : طَلَبَ القَوْمُ الرَاحَةَ

(١) انظر تاريخ دمشق ٦/٢٩٨ .

(٢) المصدر السابق ٦/٣٠٠ .

(٣) المصدر السابق ٦/٣٠١ .

(٤) في تاريخ دمشق ٦/٣٠٢ : « يابسات » . والشريعة : مَشْرَعَةُ المَاءِ وهى مؤرد الشاربة . اللسان

(ش ر ع) .

والتَّعِيمَ ، فَأَخْطَأُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ . فَتَبَسَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْكَلَامُ ؟
 وبينما هو يوماً بالمِصْبِصَةِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَهُ رَاكِبٌ فَقَالَ ^(١) :
 أَيُّكُمْ إِبْرَاهِيمُ بَنُ أَدَهَمَ ؟ فَأُزِيدُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، أَنَا غُلَامُكَ ، وَإِنْ أَبَاكَ قَدْ
 مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا هُوَ عِنْدَ الْقَاضِي ، وَقَدْ جِئْتُكَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ لِتُنْفِقَهَا عَلَيْكَ
 إِلَى بَلْخَ ، وَفَرَسٍ وَبَعْلَةٍ . فَسَكَتَ إِبْرَاهِيمُ طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ
 صَادِقًا فَالْدَّرَاهِمُ وَالْفَرَسُ وَالبَعْلَةُ لَكَ ، وَلَا تُخَيِّرْ بِهِ أَحَدًا . وَيُقَالُ : إِنَّهُ ذَهَبَ بَعْدَ
 ذَلِكَ إِلَى بَلْخَ ، وَأَخَذَ الْمَالَ مِنَ الْحَاكِمِ ، وَجَعَلَهُ كُلَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وكان معه بعض أصحابه ، فمكثوا شهرين لم يحصل لهم شيء يأكلون ،
 فقال له إبراهيم : ادخل إلى هذه العيضة . وكان ذلك في يوم شات . قال :
 فدخلت [٨٣/٨] فوجدت شجرة عليها خوخ كثير ، فملأت منه جرابي ، ثم
 خرجت ، فقال : ما معك ؟ فقلت : خوخ . فقال : يا ضعيف اليقين ، لو صبرت
 لوجدت رطبًا جنيًا ، كما رزقت مريم بنت عمران .

وشكى إليه بعض أصحابه الجوع ، فصلى ركعتين ، فإذا حوله دنانير كثيرة ،
 فقال لصاحبه : خذ منها دينارًا . فأخذه واشترى لهم به طعامًا .

وذكروا ^(٢) أنه كان يعمل بالفاعل ، ثم يذهب فيشتري الخبز الأبيض والزبد ،
 وتارة الشواء والجوزابات ^(٣) والخبيص ^(٤) ، فيطعمه أصحابه وهو صائم ، وإذا أفطر

(١) انظر تاريخ دمشق ٦/٣٠٣ - ٣٠٥ .

(٢) المصدر السابق ٦/٣٠٧ - ٣٠٩ .

(٣) في م ، وتاريخ دمشق : «الجوزبان» . والجوزابات : جمع جوزاب ، وهو طعام يُؤخذ من سكر وأرز
 وجوز ولحم . فارسي معرب . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ٣٩ .

(٤) الخبيص : خلواء معروف ، يُعمل من التمر والسمن . انظر التاج (خ ب ص) .

يَأْكُلُ مِنْ رِذْيِ الطَّعَامِ ، وَيَحْرِمُ نَفْسَهُ الْمَطْعَمَ الطَّيِّبَ لِيُؤْتِرَ بِهِ النَّاسَ ؛ تَأْلِيْقًا لَهُمْ
وَمُحِبَّةً وَتَوَدُّدًا إِلَيْهِمْ .

وأضاف الأوزاعي إبراهيم بن أدهم^(١) ، فقَصَّرَ إبراهيم في الأكلِ ، فقال :
مالك قَصَّرَتْ ؟ فقال لأنك قَصَّرْتَ في الطَّعامِ . ثم عَمِلَ إبراهيم طعامًا كثيرًا ،
ودعا الأوزاعي ، فقال الأوزاعي : أَمَا تَخَافُ أَنْ يَكُونَ سَرَفًا ؟ فقال : لا ، إنما
السَّرْفُ مَا كَانَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَأَمَّا مَا أَنْفَقَهُ الرَّجُلُ عَلَى إِخْوَانِهِ ، فَهُوَ مِنَ
الدِّينِ .

وذكروا أنه حصَّد مرةً بعشرين دينارًا^(٢) ، فجلَسَ مرةً عندَ حَجَّامٍ هو
وصاحبٌ له ليخْلِقَ رُءُوسَهُمْ وَيَحْجُمَهُمْ ، فكأنه تَبَرَّمَ بهم ، واشتَغَلَ عنهم
بغيرهم ، فتَأَدَّى صاحبه من ذلك ، ثم أَقْبَلَ عليهم الحَجَّامُ فقال : ماذا تُرِيدُونَ ؟
قال إبراهيم : أُرِيدُ أَنْ تَخْلِقَ رَأْسِي وَتَحْجُمَنِي . ففَعَلَ ذلك ، فأعْطاه إبراهيم تلك
العشرين دينارًا ، وقال : أَرَدْتُ أَنْ لَا تُحَقَّرَ بَعْدَهَا فَقِيرًا أَبَدًا .

وقال مَضَاءُ بْنُ عَيْسَى^(٣) : ما فاق إبراهيم أصحابه بصومٍ ولا صلاةٍ ، ولكن
بالصَّدَقِ وَالسَّخَاءِ .

وكان إبراهيم بن أدهم يقول^(٤) : فِرُّوا مِنَ النَّاسِ كِفْرَارِكُمْ مِنَ الْأَسَدِ
الضَّارِي ، وَلَا تَخَلَّفُوا عَنِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ .

(١) انظر تاريخ دمشق ٦/٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٢) المصدر السابق ٦/٣١١ .

(٣) المصدر السابق ٦/٣١٢ .

(٤) المصدر السابق ٦/٣١٣ .

وكان إذا سافر مع أحدٍ من أصحابه يخدمه إبراهيم ، وكان إذا حضر في مجلس فكأما على رُءوسهم الطير؛ هَيْبَةً له وإجلالاً^(١) .

وربما تسامر هو وسفيان الثوري في الليلة التامة إلى الصباح ، وكان الثوري يَحْرُزُ معه في الكلام^(٢) .

ورأى رجلاً ، فقيل له^(٣) : هذا قاتلُ خالك . فذهب إليه وسلم عليه وأهدى له ، وقال : بلغني أن الرجل لا يَبْلُغُ درجةَ المتقين حتى يَأْمَنَهُ عدوه .

وقال له رجل^(٤) : طوبى لك ؛ أفنيتَ عمرَكَ في العبادة ، وتركتَ الدنيا والزَّوجاتِ . فقال : ألك عيالٌ ؟ قال : نعم . فقال : لزوجةَ الرجلِ بعياله - يعني في بعضِ الأحيانِ مِنَ الفاقةِ - أفضلُ من عبادةِ كذا وكذا سنةً .

ورآه الأوزاعي بيثروتَ وعلى عُتْقِهِ حُرْمَةٌ حَطَبٍ فقال^(٥) : يا أبا إسحاق ، إن إخوانك يَكْفُونك هذا . فقال له : اشكُتْ يا [٨٣/٨] أبا عمرو ، فقد بلغني أنه إذا وَقَفَ الرجلُ مَوْقِفَ مَذَلَّةٍ في طلبِ الحلالِ وَجِبَتْ له الجنةُ .

وخرج إبراهيم بن أدهم من بيت المقدس^(٥) ، فمرَّ بطبريةَ ، فأخذته المسلحةُ في الطريقِ فقالوا : أنت عبدٌ ؟ قال : نعم . قالوا : آبقُ ؟ قال : نعم . فسجنوه . فبلغ أهلَ بيتِ المقدسِ خبره ، فجاءوا برؤميتهم إلى نائبِ طبريةَ فقالوا : علام

(١) تاريخ دمشق ٦/٣١٥ .

(٢) المصدر السابق ٦/٣١٣ .

(٣) المصدر السابق ٦/٣١٤ .

(٤) المصدر السابق ٦/٣١٦ .

(٥) المصدر السابق ٦/٣١٨ .

سَجَنَتْ إِبْرَاهِيمَ بَنَ أَدَهْمَ؟ قَالَ: مَا سَجَنْتُهُ. قَالُوا: بَلَى، هُوَ فِي سِجْنِكَ. فَاسْتَحْضَرَهُ، فَقَالَ: عَلَامَ حُيِسْتِ؟ فَقَالَ: سَلِ الْمَسْلُحَةَ، قَالُوا: أَنْتَ عَبْدٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ. قَالُوا: وَأَنْتَ أَبِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَأَنَا عَبْدُ أَبِي مِنْ دُنُوبِي. فَخَلَّى سَبِيلَهُ.

وَذَكَرُوا أَنَّهُ مَرَّ مَعَ رُفْقَةٍ^(١)، فَإِذَا الْأَسَدُ عَلَى الطَّرِيقِ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بَنَ أَدَهْمَ فَقَالَ لَهُ: يَا قَسْوَرَةٌ، إِنْ كُنْتَ أَمِزْتَ فِينَا بِشَىءٍ فَاْمُضِ لِمَا أَمِزْتَ بِهِ، وَإِلَّا فَعَوَّذْكَ عَلَى بَدْنِكَ. قَالُوا: فَوَلَّى السَّبِيحَ ذَاهِبًا يَضْرِبُ بَدَنِيهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ اخْرُسْنَا بَعِينِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَانْكُفْنَا بِرُكْنِكَ^(٢) الَّتِي لَا يُرَامُ، وَارْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا، وَلَا نَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا، يَا اللَّهُ، يَا اللَّهُ، يَا اللَّهُ. قَالَ خَلْفُ بَنِ تَمِيمٍ: فَمَا زِلْتُ أَقُولُهَا مِنْذُ سَمِعْتُهَا فَمَا عَرَضَ لِي لِيَصَّ وَلَا غَيْرُهُ.

وَقَدْ رُوِيَ لِهَذَا شَوَاهِدٌ مِنْ وُجُوهِ أُخَرَ^(٣).

وَرُوِيَ^(٤) أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَجَاءَهُ أَسَدٌ ثَلَاثَةٌ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ، فَشَمَّ ثِيَابَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ، فَرَبِضَ قَرِيبًا مِنْهُ، وَجَاءَ الثَّانِي فَفَعَلَ كَذَلِكَ، وَجَاءَ الثَّلَاثُ فَفَعَلَ كَذَلِكَ، وَاسْتَمَرَّ إِبْرَاهِيمُ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحْرِ قَالَ لَهُمْ: إِنْ كُنْتُمْ أَمِزْتُمْ بِشَىءٍ فَهَلُّمَّ، وَإِلَّا فَاَنْصَرِفُوا. فَاَنْصَرَفُوا.

وَصَعِدَ^(٥) مَرَّةً جَبَلًا بِمَكَّةَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ، فَقَالَ لَهُمْ: لَوْ أَنَّ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ

(١) تاريخ دمشق ٦/٣١٩.

(٢) في م: «بكنفك». وهو موافق لرواية أخرى للخبر في تاريخ دمشق ٦/٣١٩.

(٣) انظر هذه الشواهد في تاريخ دمشق ٦/٣١٩، ٣٢٠.

(٤) انظر تاريخ دمشق ٦/٣٢٠، ٣٢١.

(٥) انظر المصدر السابق ٦/٣٢١، ٣٢٢.

قال لجبل: زُل. لزال. فتَحَرَّكَ الجبلُ تحتَه، فَرَكَلَه برِجْلِه وقال: اسْكُنْ، فإنما
ضربتُكَ مَثَلًا لأصحابي. وفي رواية^(١): وكان الجبلُ أبا قُبَيْسٍ.

وركب^(٢) مرةً سفينةً، فأخذهم المَوْجُ ذاتَ يومٍ من كلِّ مكانٍ، فلفَّ إبراهيمُ
رأسَه بكِساءِه، واضطجع، وعجَّ أصحابُ السفينةِ بالضَّجيجِ، وأيقظوه وقالوا:
ألا تَرى ما نحن فيه من الشُّدةِ؟ فقال: ليس هذا بشدةٍ، إنما الشدةُ الحاجةُ إلى
الناسِ. ثم قال: اللهم أَرِنَّا قُدْرَتَكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ. فصار البحرُ كأنه قَدَحُ زيتٍ.
وكان قد طالبه صاحبُ السفينةِ^(٣) بأجرةِ حَمْلِه دينارين، وألحَّ عليه،
^(٤) فخرج معه مرَّةً إلى جزيرةٍ في البحرِ، فقال: أين الدينارانِ؟ فتوصَّأ إبراهيمُ،
وصلَّى ركعتينِ ودعا، فإذا ما حوله قد ملئُ دينارينِ، فقال له: خُذْ حَقَّكَ ولا
تَزِدْ، ولا تَدُكِرْ هذا لأحدٍ.

وعن حُدَيْفَةَ المَزْعَنِيِّ قال^(٥): [و٨٤/٨] أُوَيْتُ أنا وإبراهيمُ بنُ أدهمَ إلى
مسجدِ خَرَابٍ بالكُوفَةِ، وكان قد مضى علينا أيامٌ لم نَأْكُلْ فيها شيئاً، فقال لى:
كأنك جائعٌ. قلتُ: نعم. فأخذَ رُقْعَةً فكتبَ فيها: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،
أنت المَقْصُودُ إليهِ بكلِّ حالٍ، المُشارُ إليهِ بكلِّ مَعْنَى:

أنا حامدٌ^(٦) أنا شاكرٌ أنا ذاكرٌ^(٧) أنا جائعٌ أنا نائمٌ^(٧) أنا عارى

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/٣٢٢.

(٢) المصدر السابق ٦/٣٢٢، ٣٢٣.

(٣) المصدر السابق ٦/٣٢٣، ٣٢٤.

(٤) - ٤) فى ب، م: «قال له: اذهب معى حتى أعطيك دينارين، فأتى به إلى جزيرة في البحر».

(٥) انظر حلية الأولياء ٣٨/٨، والرسالة القشيرية ٤٣٤/١، ٤٣٥، وتاريخ دمشق ٦/٣٢٩، ٣٣٠.

(٦) - ٦) فى م: «أنا ذاكر أنا شاكر». وهو ترتيب رواية الحلية.

(٧) فى م: «حاسر». وهو لفظ رواية الحلية. والنائم: الجائع. انظر اللسان (ن و ع).

هي سِتَّةٌ وأنا الضَّمِينُ لنصفِها فكُنِ الضَّمِينِ لنصفِها يا باري^(١)
مَدْحِي لغيرِكَ وَهَجُجِ نارِ حُضَّتْهَا فَأَجِرْ عُبَيْدَكَ^(٢) مِنْ دُخُولِ النارِ

ثم قال لى : اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله ، وادفع هذه الرقعة لأول رجل تلقاه . فخرجت فإذا رجل على بئلة ، فدفعتها إليه ، فلما قرأها بكى ، ودفع إلي ستمائة دينارٍ وانصرفت فسألت رجلاً : من هذا الذى على البئلة ؟ فقال : هذا رجل نصراني . فبحث إبراهيم ، فأخبرته فقال : الآن يجيء فيسليم . فما كان غير قريب حتى جاء ، فأكب على رأس إبراهيم بن أدهم ، وأسلم .

وكان إبراهيم يقول^(٣) : دارنا أماننا ، وحياتنا بعد وفاتنا ، فإنا إلى الجنة ، وإنا إلى النار .

وكان يقول^(٤) : مثل لبصر قلبك حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك ، وانظر كيف تكون ، ومثل له هول المطلع ومساءلة منكروك ونكير ، وانظر كيف تكون ، ومثل له القيامة وأهوالها وأفراعها والعرض والحساب ، وانظر كيف تكون . ثم صرخ صرخة خرو مغشياً عليه .

ونظر^(٥) إلى رجلٍ من أصحابه يضحك فقال له : لا تطمع فيما لا يكون ، ولا تيأس مما يكون . فقيل له : كيف هذا يا أبا إسحاق ؟ فقال : لا تطمع في البقاء والموت يطلبك ، فكيف يضحك من يموت ولا يدرى إلى أين يذهب ؛ إلى

(١) فى الأصل ، ص ، ظ : « جارى » . وهو لفظ رواية تاريخ دمشق .

(٢) فى الأصل ، ب ، ص : « فديتك » . وهو لفظ رواية الحلية وتاريخ دمشق .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٦ / ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٤) المصدر السابق ٦ / ٣٣١ .

(٥) انظر حلية الأولياء ٨ / ١٣ .

جنة أم إلى نارٍ؟! ولا تَيَأَسُ مِمَّا يَكُونُ ، الموتُ يَأْتِيكَ صَبَاحًا أَوْ مَسَاءً . ثم قال : أَوْه
أَوْه . ثم حَرَّ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ .

وكان ^(١) يقولُ : ما لنا نَشْكُو فَقَرْنَا إِلَى مِثْلِنَا ، وَلَا نَسْأَلُ كَشْفَهُ مِنْ رَبِّنَا . ثم
يقولُ : ثَكَلَتْ عِبْدًا أُمَّهُ أَحَبَّ الدُّنْيَا ، وَنَسِيَ مَا فِي خَزَائِنِ مَوْلَاهُ .

وقال ^(٢) : إِذَا كُنْتَ بِاللَّيْلِ نَائِمًا ، وَبِالنَّهَارِ هَائِمًا ، وَبِالْمَعَاصِي دَائِمًا ، فَكَيْفَ
يُؤْضِي مَنْ كَانَ هُوَ بِأَمْرِكَ قَائِمًا؟!

ورآه بعضُ أصحابِه ^(٣) بِمَسْجِدِ بَيْرُوتَ وَهُوَ يَتَكَبَّرُ ، وَيَضْرِبُ بِيَدَيْهِ عَلَى
رَأْسِهِ ، فَقَالَ : مَا يُنْكِيكَ؟ فَقَالَ : ذَكَرْتُ يَوْمًا تَقَلَّبْتُ فِيهِ الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارُ .

وقال ^(٤) : إِنَّكَ كُلَّمَا أَمَعَنْتَ النَّظَرَ فِي مِرَاةِ التَّوْبَةِ بَانَ لَكَ قَبِيحُ شَيْنِ الْمَعْصِيَةِ .

وكتب ^(٥) إلى الثوريِّ : مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَتَذَلُّ ، وَمَنْ أَطْلَقَ
بَصْرَهُ طَالَ أَسْفُهُ ، وَمَنْ أَطْلَقَ أَمَلَهُ سَاءَ عَمَلُهُ ، وَمَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ قَتَلَ نَفْسَهُ .

وسأله ^(٥) بعضُ الوُلاةِ : مِنْ أَيْنَ مَعِيشَتُكَ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

[٨٤/٨ظ] نُرْقَعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيْقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقَعُ

وكان كثيرًا ما يَتَمَثَّلُ ^(٦) بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

(١) انظر حلية الأولياء ٣٢/٨ ، وتاريخ دمشق ٣٣٢/٦ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٣٣/٦ .

(٣) المصدر السابق ٣٣٣/٦ ، ٣٣٤ .

(٤) المصدر السابق ٣٣٥/٦ .

(٥) المصدر السابق ٣٣٥/٦ ، ٣٣٦ .

(٦) المصدر السابق ٣٣٦/٦ .

لِما تُوعِدُ الدنِيا به مِن شُرورِها يَكُونُ بُكاءُ الطِفْلِ ساعَةَ يُوضَعُ^(١)
 وإِلا فِما يُبكِيه مِنها وإِنها لأَزْوَجُ ما كانَ فيه وأَوْسَعُ
 إِذا أَبْصَرَ الدنِيا اسْتَهْلَهُ كَأَما يَرى ما سَيَلْقَى مِن أَذاها وَيَسْمَعُ
 وَكانَ يَتَمَثَّلُ^(٢) أَيضاً بِهذه الأَبياتِ :

رَأَيْتُ الذُّنوبَ تُمِيتُ القُلُوبَ وَيُثْبِئُها^(٣) الذُّلُّ إِذْمائِها
 وَتَرَكَ الذُّنوبُ حِياةَ القُلُوبِ بِ^(٤) وَالخَيْرُ لِلنَّفْسِ عِضائِها
 وَما أَهْلَكَ^(٥) الدِّينَ إِلا المُلُوكُ^(٦) وَأَحْبارُ سَوءِ وَرُهبانِها
 وَباعوا النُّفوسَ فلمَ يَرَبِّحُوا ولمَ يَغْلُ بِالبِيعِ أَثمائِها
 لَقَدْ وَقَعَ^(٧) القَوْمُ فِي جِيفَةٍ تَبِينُ لَدَى اللُّبِّ أَنتائِها

وقال إبراهيم بن أدهم^(٨) : إِنما يَتَمُّ الوَرَعُ بِتَسْوِيَةِ كُلِّ الخَلْقِ فِي قَلْبِكَ ،
 وَالاسْتِغْلالِ عَن عِوَبِهِم بِذَنبِكَ ، وَعَلَيْكَ بِاللَّفْظِ الجَمِيلِ مِن قَلْبِ ذَلِيلِ لَرَبِّ جَلِيلِ ،
 فَكَّرْ فِي ذَنْبِكَ ، وَتُبْ إِلى رَبِّكَ يَنْبُتِ الوَرَعُ فِي قَلْبِكَ ، وَأَقْطَعْ الطَّمَعِ إِلا مِن رَبِّكَ .
 وقال أَيضاً^(٩) : لَيسَ مِن أَعلامِ الحُبِّ أَن تُحِبَّ ما يُفِغِضُه حَبِيبُكَ ، ذَمَّ مَولانا

(١) الأبيات لابن الرومي ، في ديوانه ص ١٥٥١/٤ ، وتأتي هذه الأبيات في قصيدة دالية لابن الرومي
 أيضا ، في ديوانه ٥٨٦/٢ ، برواية : ساعة يولَّد - وأرغَد - يُهَدَّدُ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٣٦/٦ ، ٣٣٧ .

(٣) في ب ، م : « يورثها » .

(٤ - ٤) في ب ، م : « وخير لنفسك » .

(٥) في ب ، م : « أفسد » .

(٦) في م : « ملوك » .

(٧) في ب ، م : « رجع » .

(٨) انظر حلية الأولياء ١٦/٨ ، وتاريخ دمشق ٣٣٨/٦ ، ٣٣٩ .

(٩) انظر حلية الأولياء ٢٤/٨ ، وتاريخ دمشق ٣٣٩/٦ .

الدنيا فمدحناها، وأبغضها فأحببناها، وزهدنا فيها فأثروناها، ورغبنا في طلبها،
 ووعدكم خراب الدنيا فحصنتموها، ونهاكم عن طلبها فطلبتموها، وأنذركم
 الكنوز فكنزتموها، دعيتكم إلى هذه العزارة دواعيها، فأجبتكم مسرعين مناديتها،
 خدعتكم بغرورها، ومثتكم فأفترتم خاضعين لأمانيتها، تتمرغون في زهراتها،
 وتتعمون في لذاتها، وتتقلبون في شهواتها، وتكلمون بتبعاتها، تبتشون بمخالف
 الحزص عن خزائنها، وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها.

وشكى^(١) رجل إلى إبراهيم بن أدهم كثرة العيال فقال: ابعث إلى من هم من
 لا رزقه على الله. فسكت الرجل.

وقال إبراهيم بن أدهم^(٢): مررت في بعض جبال الشام فإذا بحجر مكتوب^(٣)
 عليه بالعربية:

كلُّ حيٍّ وإن بقيَ فمن العُمريِّ^(٣) يستقي
 فاعملِ اليومَ واجتهد واخذِرِ الموتَ يا سقي

[٨٥/٨] فبينما أنا واقفٌ أقرأ وأبكي، إذا برجلٍ أشعثٍ أغبرٍ عليه مدرعةٌ من
 شعرٍ، فسلم وقال: مم تبكي؟ فقلت: من هذا. فأخذ بيدي ومضى غير بعيد،
 فإذا صخرةٌ عظيمةٌ مثل الحرابِ فقال: اقرأ وابك، ولا تقصُر. وقام هو يُصلي
 فإذا في^(٤) أعلاه نقشٌ بينَ عربيٍّ:

(١) تاريخ دمشق ٦/٣٤٥.

(٢) انظر حلية الأولياء ٨/١٢، والمصدر السابق ٦/٣٤٠، ٣٤١.

(٣) من هنا تبدأ النسخة السعيدية، ويشار إليها بالرمز (س).

(٤) في ب: «الموت»، وفي م: «العيش». وهو لفظ رواية الحلية.

(٤ - ٤) في الأصل، ب، س، ص، ظ: «ناحية منها».

لا تَبْتَغِي جَاهًا وَجَاهُكَ سَاقِطٌ عِنْدَ الْمَلِكِ وَكُنْ لِحَاكِمِكَ مُضْلِحًا
وفى الجانبِ الآخرِ نَقْشٌ يَبِينُ عَرَبِيٌّ :

مَنْ لَمْ يَثِقْ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ لَاقَى هُمُومًا كَثِيرَةً الضَّرْرُ
وفى الجانبِ الأيسرِ مِنْهُ نَقْشٌ يَبِينُ عَرَبِيٌّ :

مَا أَرَزَيْنَ التَّقَى ، وَمَا أَقْبَحَ الحَنَاءَ ، وَكُلُّ مَاخُوذٍ بِمَا جَنَى ، وَعِنْدَ اللَّهِ الحِزَاءُ .

وفى أسفلِ المحرابِ فَوْقَ الأَرْضِ بِذِرَاعٍ أَوْ أَكْثَرَ :

إِنَّمَا الفَوْزُ وَالغِنَى فِى تُقَى اللَّهِ وَالعَمَلِ

قال : فلما فرغتُ مِنَ القِراءةِ التَّقَتْ فإذا لَيْسَ الرَّجُلُ هُنَاكَ ، فَمَا أُذِرِي

انصرفتُ أَوْ حُجِبَ عَنِي ؟

وقال إبراهيمُ بنُ أدهمَ^(١) : أثقلُ الأعمالِ فى المِيزانِ أثقلُها على الأبدانِ ، وَمَنْ
وَفَى العَمَلِ وَفَى لَهُ الأَجْرُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحَلَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ بِلا قَلِيلٍ وَلا
كثِيرٍ .

وقال أيضًا^(٢) : كُلُّ سُلْطَانٍ لا يَكُونُ عادِلًا فهو واللصُّ بِمَنْزِلَةٍ واحِدَةٍ ، وَكُلُّ
عالمٍ لا يَكُونُ وِرْعًا فهو والذئبُ بِمَنْزِلَةٍ واحِدَةٍ ، وَكُلُّ مَنْ خَدَمَ سِوَى اللَّهِ فهو
والكلبُ بِمَنْزِلَةٍ واحِدَةٍ^(٣) .

(١) انظر حلية الأولياء ١٦/٨ ، وتاريخ دمشق ٣٤٢/٦ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٤٤/٦ .

(٣) بعده فى ب ، م : « وقال : ما ينبغي لمن ذل لله فى طاعته أن يذل لغير الله فى مجاعته ، فكيف بمن
هو يتقلب فى نعم الله وكفايته . »

وقال أيضًا^(١): أعرَبْنَا فِي الْمَقَالِ حَتَّى لَمْ نَلْحَنَ ، وَلِحْنًا فِي الْفِعَالِ حَتَّى لَمْ نُعْرَبَ .

وقال^(٢): كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الشَّابَّ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَجْلِسِ أَيْسِنَا مِنْ خَيْرِهِ .
وقال إبراهيم لأصحابه^(٣): جَانِبُوا النَّاسَ ، وَلَا تَنْقَطِعُوا عَنْ جُمُعَةٍ وَلَا جَمَاعَةٍ .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب^(٤): أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٥) بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رَامِينَ الْإِسْتِرَابَادِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الْحَمِيدِيُّ الشِّيرَازِيُّ ، أَنْبَأَنَا الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خُرَزَادَةَ الْأَهْوَازِيُّ ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَضْرِيُّ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيُّ ، سَمِعْتُ سَرِيًّا السَّقَطِيُّ يَقُولُ: سَمِعْتُ بَشَرَ بْنَ الْحَارِثِ الْحَافِي يَقُولُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: وَقَفْتُ عَلَى رَاهِبٍ^(٦) فِي جَبَلٍ لُبْنَانٍ ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ: عِظْنِي . فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

خُذْ عَنِ النَّاسِ جَانِبًا كِي يَعُدُّوكَ رَاهِبًا
إِنَّ دَهْرًا أَظْلَمَنِي قَدْ أَرَانِي الْعَجَائِبَا

(١) تاريخ دمشق ٦/٣١٣ .

(٢) المصدر السابق ٦/٣٤٤ .

(٣) المصدر السابق ٦/٣١٣ ، بنحوه .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/٣٤٥ - ٣٤٨ ، من طريق الخطيب به .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « الحسن » . وانظر تاريخ بغداد ٧/٣٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٢٩٥ ، والوفاء بالوفيات ١١/٤٢٦ .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

قَلْبِ النَّاسِ كَيْفَ شِئْتُمْ تَجِدُهُمْ عَقَابِرًا

قال بشر: فقلت لإبراهيم: هذه موعظة الراهب لك، فعظني أنت. فأنشأ يقول:

تَوَحَّشَ مِنَ الْإِخْوَانِ لَا تَبْغِ مُؤْنَسَا وَلَا تَتَّخِذْ خِيَلًا وَلَا تَبْغِ صَاحِبَا
وَكُنْ سَامِرِيَّ الْفِعْلِ مِنْ نَسْلِ آدَمِ وَكُنْ أَوْحَدِيًّا مَا قَدَرْتَ مُجَانِبَا
[٨٥/٨] فَقَدْ فَسَدَ الْإِخْوَانُ وَالْحُبُّ وَالْإِخَا فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا مَذُوقًا وَكَاذِبًا^(١)
فَقُلْتُ وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ مُدْهَدَةً^(٢) وَتُنَكَّرَ حَالَاتِي لَقَدْ صِرْتُ رَاهِبَا

قال سري: فقلت لبشر: هذه موعظة إبراهيم لك، فعظني أنت. فقال:
عليك بلزوم بيتك. فقلت: بلغني عن الحسن أنه قال: لولا الليل وملاقة الإخوان
ما كنت أبالى متى ميت. فأنشأ يقول:

يَا مَنْ يُسَرُّ بِرُؤْيَا الْإِخْوَانِ مَهْلًا أَمِنْتَ مَكَايِدَ الشَّيْطَانِ
خَلَّتِ الْقُلُوبُ مِنَ الْمَعَادِ وَذَكَرِهِ وَتَشَاعَلُوا بِالْحَرِصِ فِي الْخُشْرَانِ
صَارَتْ مَجَالِسُ مَنْ تَرَى وَحَدِيثُهُمْ فِي هَتِكِ مَسْتَوِرٍ وَ^(٣) خَلْقِ قُرَانِ

قال الحلبي: فقلت لسري: هذه موعظة بشر لك، فعظني أنت. فقال:
عليك بالإحمال. فقلت: إني أحب ذلك. فأنشأ يقول:

يَا مَنْ يُرِيدُ بَزْعِمَهُ إِحْمَالًا إِنْ كَانَ حَقًّا فَاسْتَعِدَّ خِصَالًا
تَرْكُ الْمَجَالِسِ وَالْتِذَاكِرِ يَا أُخِي وَاجْعَلْ خُرُوجَكَ لِلصَّلَاةِ خِيَالًا

(١) المذوق: الكذب. انظر اللسان (م ذ ق).

(٢) أي ساقط، مأخوذ من: ذهذه الشيء فندهه: أي حذره من غلوه إلى شغل. اللسان (دهه).

(٣ - ٣) في ب، م: «موت جنان»، وفي تاريخ دمشق: «خلف قران».

بل كُنْ بِهَا حَيًّا كَأَنَّكَ مَيِّتٌ لَا يَزْتَجِي مِنْهُ الْقَرِيبُ وَصَالًا
 قال عليُّ بنُ محمدِ القَصْرِيُّ: قلتُ للحَلْبِيِّ: هذه مَوْعِظَةٌ سَرِيٌّ لَكَ،
 فِعِظْنِي أَنْتَ. فقال: يَا أَخِي، أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا أُضِدِّرَ إِلَيْهِ مِنْ قَلْبٍ زَاهِدٍ
 فِي الدُّنْيَا، فَازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبِّكَ اللَّهُ. ثم أنشأ يقول:

أنت في دارِ شَتَاتٍ فَتَأَهَّبْ لَشَتَاتِكَ
 واجْعَلِ الدُّنْيَا كِيَوْمٍ صُمْتَهُ عَنْ شَهْوَاتِكَ
 واجْعَلِ الْفِطْرَ إِذَا مَا صُمْتَهُ يَوْمَ وَفَاتِكَ

قال ابنُ خُرَزَادٍ: فقلتُ لعليٍّ: هذه مَوْعِظَةٌ الْحَلْبِيِّ لَكَ، فِعِظْنِي أَنْتَ. فقال
 لي: احْفَظْ وَقْتَكَ واسْخُ بِنَفْسِكَ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وانزِعْ قِيَمَةَ الْأَشْيَاءِ عَنْ قَلْبِكَ
 يَصِفُ بِذَلِكَ سِرِّكَ، وَيَزُكُّ بِهِ ذِكْرَكَ. ثم أنشدني:

حياتك أنفاسٌ تُعَدُّ فَكُلَّمَا مَضَى نَفْسٌ مِنْهَا انْتَقَصَتْ بِهِ جُزْءًا
 فَتُصْبِحُ فِي نَقِصٍ وَتُمْسِي بِمَثَلِهِ وَمَا لَكَ مَعْقُولٌ^(١) تُحِسُّ بِهِ رُزْءًا
 يُمِيتُكَ مَا يُحْيِيكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَيُخَدِّدُكَ حَادٍ مَا يُرِيدُ بِكَ الْهَزْءًا

[٨٦/٨] قال أبو محمدٍ: قلتُ لأحمدَ: هذه مَوْعِظَةٌ عليٍّ لَكَ، فِعِظْنِي.
 فقال: يَا أَخِي، عَلَيْكَ بَلْزُومِ الطَّاعَةِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَبْرَحَ مِنْ بَابِ الْقَنَاعَةِ، وَأَصْلِحْ
 مَثْوَاكَ، وَلَا تُؤَثِّرْ هَوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، واشْتَغِلْ بِمَا يَغْنِيكَ بِتَرْكِ مَا لَا
 يَغْنِيكَ. ثم أنشدني:

نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً وَمَنْ يَتَّبِعْ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ يَنْدَمِ

(١) المعقول: العقل. اللسان (ع ق ل).

فخافوا لكيما تأمنوا بعد موتكم ستلقون ربًا عادلًا ليس يظلم
فليس لمعروير بدنياه زاجر سيئدتم إن زلت به الثعل فاعلم

قال القاضي أبو محمد بن رامين : فقلت لأبي محمد : هذه موعظة أحمد
لك ، فعطني أنت . فقال : اعلم ، ربحك الله ، أن الله ، عز وجل ، ينزل العبيد
حيث نزلت قلوبهم بهمومها ، فانظر أين أنزلت قلبك ، واعلم أنه تقرب القلوب
على حسب ما قرب إليها ، فانظر من القريب من قلبك . وأنشدني :

قلوب رجال في الحجاب نزل
وأزواحهم فيما هناك حلول
بروح نعيم الأنس في عز قربه
بإفراد توحيد المليك تحول
لهم ببناء القرب من مخض يره
عوائد بذل خطبهن جليل

قال الحافظ أبو بكر الخطيب : فقلت للقاضي أبي محمد بن رامين : هذه
موعظة الحميدي لك ، فعطني . فقال : اتق الله ، وثق به ولا تتهمه ؛ فإن اختياره
لك خير من اختيارك لنفسك . وأنشدني :

اتخذ الله صاحبًا وذو الناس جانبًا
جرب الناس كيف شدت مجدهم عقاربًا

قال أبو الفرج غيث الصوري^(١) : فقلت للخطيب البغدادي : هذه موعظة
ابن رامين لك ، فعطني أنت . فقال : اخذ نفسك التي هي أعدى أعدائك أن
تتابعها على هواها ، فذاك أغضل دائك ، واشتد شعير الخوف من الله بخلافها ،

(١) أبو الفرج غيث الصوري هذا قد روى الخبر عن الخطيب البغدادي ، كما في تاريخ دمشق ، وقد أورد
المصنف ، رحمه الله ، الإسناد مبتدئا بالخطيب .

وَكَرَّزَ عَلَى قَلْبِكَ ذِكْرَ نُعُوتِهَا وَأَوْصَافِهَا ، فَإِنِهَا الْأَمَّارَةُ بِالسُّوْءِ وَالْفَحْشَاءِ ، وَالْمُورِدَةُ
 مَنَ أَطَاعَهَا مَوَارِدَ الْعَطَبِ وَالْبَلَاءِ ، وَاعْتَمِدَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ إِلَى تَحَرُّي الصِّدْقِ ،
 وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ لِمَن خَالَفَ هَوَاهُ أَنْ يَجْعَلَ
 دَارَ الْخُلْدِ قَرَارَهُ وَمَأْوَاهُ . ثُمَّ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

إِن كُنْتَ تَبْغِي الرِّشَادَ مَحْضًا فِي أَمْرِ دُنْيَاكَ وَالْمَعَادِ
 [٨٦/٨] فَخَالِفِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا إِنَّ الْهَوَى جَامِعُ الْفَسَادِ

قال الحافظ ابن عساكر^(١) : المحفوظ أن إبراهيم بن أدهم توفى سنة ثنتين
 وستين ومائة . وقال غيره^(١) : سنة إحدى . وقيل^(١) : سنة ثلاث . والصحيح ما
 قاله ابن عساكر ، كما ذكرنا . والله الحمد .

وذكروا^(٢) أنه توفى بجزيرة من جزائر بحر الروم وهو مُرابط ، وأنه ذهب إلى
 الخلاء ليلة وفاته نحوًا من عشرين مرة ، وكلَّ مرة يُجددُ الوضوءَ بعدها ، فلما
 غَشِيَهُ الموتُ قال : أوتروا لي قَوْسِي . وقبض على القَوْسِ ، ومات وهو كذلك ،
 رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ .

وقد قال أبو سعيد بن الأعرابي^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ الصَّائِغُ^(٤)
 قال : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ السَّرِيَّ بْنَ حَيَّانَ يَقُولُ - وَكَانَ سُفْيَانُ
 مُعْجَبًا بِهِ - :

(١) تاريخ دمشق ٦/٣٤٩ .

(٢) المصدر السابق ٦/٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/٣٤٩ ، ٣٥٠ ، من طريق أبي سعيد به .

(٤) في م ، وتاريخ دمشق : «يزيد» . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٤٢٨ .

أَجَاعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَجَاعُوا^(١) وَلَمْ يَزَلْ
 أَخُو طَيْئِي دَاوُدُ مِنْهُمْ وَمِسْعَرٌ
 وَفِي ابْنِ سَعِيدٍ قُدْوَةُ الْبِرِّ وَالتَّهْيِي
 وَحَسْبُكَ مِنْهُمْ بِالْفُضَيْلِ مَعَ ابْنِهِ
 أَوْلَاكَ أَصْحَابِي وَأَهْلُ مَوَدَّتِي
 فَمَا ضَرَّ ذَا التَّقْوَى نِصَالُ أَسِنَّةٍ
 وَمَا زَالَتِ التَّقْوَى تُرِيكَ عَلَى الْفَتَى
 كَذَلِكَ ذُو التَّقْوَى عَنِ الْعَيْشِ مُلْجَمًا
 وَمِنْهُمْ وَهَيْبٌ وَالْغَرِيبُ ابْنُ أَذْهَمًا
 وَفِي الْوَارِثِ الْفَارُوقِ صِدْقًا مُقَدَّمًا
 وَيُوسُفَ إِنْ لَمْ يَأَلُ أَنْ يَتَسَلَّمَ^(٢)
 فَصَلَّى عَلَيْهِمْ ذُو الْجَلَالِ وَسَلَّمًا
 وَمَا زَالَ ذُو التَّقْوَى أَعَزَّ وَأَكْرَمًا
 إِذَا مَحَّضَ التَّقْوَى مِنَ الْعِزِّ مَيْسَمًا

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ « الْأَدَبِ »^(٣) عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ ، وَأَخْرَجَ لَهُ
 التِّرْمِذِيُّ فِي « جَامِعِهِ »^(٤) حَدِيثًا مُعَلَّقًا فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخَفِيِّينَ .

وَأَمَّا دَاوُدُ الطَّائِيُّ فَهُوَ دَاوُدُ بْنُ نَصِيرِ الطَّائِيِّ ، أَبُو سَلِيمَانَ الْكُوفِيُّ^(٥) الْفَقِيهُ
 الزَّاهِدُ ، أَخَذَ الْفِقْهَ عَنِ أَبِي حَنِيفَةَ .

وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٦) : ثُمَّ تَرَكَ طَلَبَ الْفِقْهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ ، وَدَفَنَ
 كِتَبَهُ .

(١) فِي ب ، م : « فَمَخَافُوا » .

(٢) وَأَخُو طَيْئِي : دَاوُدُ بْنُ نَصِيرِ ، وَمِسْعَرٌ : مِسْعَرُ بْنُ كِدَامَ ، وَوَهَيْبٌ : وَهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ ، وَابْنُ سَعِيدٍ :
 سَفِيَانُ بْنُ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ ، وَوَارِثُ الْفَارُوقِ : عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالْفُضَيْلُ : الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضَ ، وَابْنُهُ :
 عَلِيُّ ، وَيُوسُفٌ : يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٣) الْأَدَبُ الْمَفْرُودُ (١٢٥٣) . وَالْبُخَارِيُّ لَمْ يَرَوْهُ صِرَاحَةً ، إِتِمَّا أُوْرِدَ خَبِيرًا فِيهِ ذِكْرُ لِإِبْرَاهِيمَ .

(٤) التِّرْمِذِيُّ (٩٤) .

(٥) حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٧ / ٣٣٥ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٨ / ٣٤٧ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٨ / ٤٥٥ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ
 ٧ / ٤٢٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَاتُ ١٦١ - ١٧٠) ص ١٧٦ .

(٦) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٨ / ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

قال عبدُ اللهِ بنُ المباركِ^(١) : وهل الأمرُ إلا ما كان عليه داوُدُ الطائِحُ .
وقال يحيى بنُ معِين^(٢) : كان ثقةً . وقال الخطيبُ البغداديُّ^(٣) : تركَ الفِقهَ ،
وأقْبَلَ على العبادةِ حتى مات ، وقد قديم على المهديِّ بغدادًا ثم عاد إلى الكوفةِ .
مات في سنةِ ستين ومائةٍ . وقيل : في سنةِ^(٤) خمسٍ وستين^(٤) ومائةٍ .
قلت : وقد ذكر شيخنا أبو عبدِ اللهِ الذهبيُّ في « تاريخه »^(٥) أنه تُوفِّي في
هذه السنةِ ، أعنى سنةَ ثنتين [٨ / ٨٧ و] وستين ومائةٍ . فاللهُ أعلمُ .

(١) تهذيب الكمال ٤٥٨ / ٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٥٣ / ٨ .

(٣) المصدر السابق ٣٤٧ / ٨ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « ست وخمسين » .

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٠ .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة

فيها^(١) حُصِرَ الْمُقَنَّعُ الرُّنْدِيُّ الَّذِي كَانَ قَدْ نَبِغَ بِخُرَّاسَانَ وَقَالَ بِالتَّنَاسُخِ ،
وَاتَّبَعَهُ عَلَى جَهَالَتِهِ وَضَلَالَتِهِ خَلَقَ مِنَ الطَّعَامِ وَسُقْمَاءِ الْأَنَامِ ، وَالسَّفَلَةِ مِنَ
العَوَامِّ ،^(٢) وَمَنَعُوهُ مِنَ الْجُنُودِ فِي ذَلِكَ الْعَامِ^(٣) ، فَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ لَجَأً إِلَى
قَلْعَةِ كَشٍّ ، فَحَاصِرَهُ سَعِيدُ الْحَرَشِيِّ^(٤) فَأَلْحَ عَلَيْهِ فِي الْحِصَارِ ، فَلَمَّا أَحْسَسَ بِالْغَلْبَةِ
تَحَسَّى سُمًّا وَسَمَّ نِسَاءَهُ ، فَمَاتُوا جَمِيعًا ، عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ . وَدَخَلَ الْجَيْشُ
الإِسْلَامِيُّ قَلْعَتَهُ ، فَاحْتَزُّوا رَأْسَهُ ، وَبَعَثُوا بِهِ إِلَى الْمُهَدِّيِّ ، وَكَانَ الْمُهَدِّيُّ حِينَ جَاءَهُ
رَأْسُ الْمُقَنَّعِ بِحَلَبَ .

قال ابن خلكان^(٥) : الْمُقَنَّعُ الْخُرَّاسَانِيُّ قِيلَ : اسْمُهُ عَطَاءٌ . وَقِيلَ : حَكِيمٌ .
وَالأَوَّلُ أَشْهُرٌ ، وَكَانَ أَوَّلًا قَصَّارًا^(٦) ، ثُمَّ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ قَبِيحَ
الْمَنْظَرِ ، وَكَانَ يَتَّخِذُ لَهُ وَجْهًا مِنْ ذَهَبٍ^(٧) ، وَاتَّبَعَهُ عَلَى جَهَالَتِهِ خَلَقَ كَثِيرٌ مِنْ

(١) انظر تاريخ الطبري ١٤٤/٨ - ١٤٩ ، والكامل ٦٠/٦ - ٦٢ ، والمنتظم ٢٦٣/٨ - ٢٦٥ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . والمقصود بذلك العام ؛ العام الذي ظهر فيه المقنع ، وهو عام واحد وستين
ومائة ، كما تقدم ضمن حوادث ذلك العام صفحة ٤٨٩ .

(٣) في الأصل : «الخرسى» ، وفي ب : «الجريني» ، وفي س ، ظ : «الخرسى» ، وفي م ، ص :
«الخرشي» . والمثبت من المصادر المتقدمة .

(٤) وفيات الأعيان ٢٦٣/٣ - ٢٦٥ .

(٥) القصار : المبيض للثياب . الوسيط (ق ص ر) .

(٦) بعده في س ، ص ، ظ : «ويتقنع فوق ذلك» .

الجهالة، وكان يُرى الناس قمرًا يُرى من مسيرة شهرين، ثم يغيب، فعظم اعتقادهم فيه، ومنعوه بالسلاح، وكان يزعم - لعنه الله، وتعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا - أن الله ظهر في صورة آدم، ولهذا سجدت له الملائكة، ثم في نوح، ثم في الأنبياء واحدًا واحدًا، ثم تحول إلى أبي مسلم الخراساني، ثم تحول إليه، ولما حاصره المسلمون في قلعته التي كان جددتها بناحية كَشَّ مَمَّا وراء النهر، ويُقال لها: سَنَام. سقى نساءه وأهله سُمًّا، وتَحَسَّى هو أيضًا منه، فماتوا كلهم - لعنهم الله أجمعين - واستحوذ المسلمون على حواصله وأمواله كلها^(١).

وفيها جهز المهديُّ البعوث من خراسان وغيرها من البلاد لغزو الروم، وأمر على الجميع ولده هارون الرشيد، وخرج من بغداد مُشِيْعًا له، فسار معه مَرَّاحِلَ، واستخلف على بغداد ولده موسى الهادي، وكان في هذا الجيش الحسن بن قحطبة، والربيع الحاجب، وخالد بن برمك، وهو مثل الوزير للرشيد ولي العهد، ويحيى بن خالد، وهو كاتبه وإليه التفقات. وما زال المهديُّ مع ولده مُشِيْعًا له حتى بلغ^(٢) دزب الروم عند جيحان^(٣)، وارتاد هناك المدينة المسماة بالمهدية في بلاد الروم، ثم رجع إلى الشام، وزار بيت المقدس، فسار الرشيد إلى بلاد الروم في جحافل عظيمة، ففتح الله عليهم فتوحات كثيرة، وغنموا أموالًا جزيلة جدًا، وكان لخالد بن برمك في ذلك أثر جليل لم يكن لغيره، وبعثوا

(١) ليس في وفيات الأعيان ذكر استحواذ المسلمين على حواصله وأمواله.

(٢ - ٣) في الأصل: «دروب المدينة». و«جيحان»: نهر بالمصيصة مخرجه من بلاد الروم. انظر معجم البلدان ١٧٠/٢.

بالبشارة مع سليمان بن بزيم إلى المهدي، فأكرمه المهدي وأجزل عطائه.

وفيها عزل المهدي عمه عبد الصمد بن علي [٨/٨٧] عن الجزيرة، وولّى عليها زفر بن عاصم الهلالي، ثم عزله وولّى عبد الله بن صالح بن علي.

وفيها ولّى المهدي ولده هارون الرشيد بلاد المغرب وأذربيجان وأرمينية، وجعل علي رسائله يحيى بن خالد بن بزيم، وولّى وعزل جماعة من الثواب، وحجّ بالناس فيها علي بن المهدي.

وفيها تُوفى إبراهيم بن طهمان^(١)، وحرير بن عثمان الرحبي الحمصي^(٢)، وموسى بن علي اللخمي المصري^(٣)، وشعيب بن أبي حمزة^(٤)، وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس^(٥) عم الشفاح والمنصور، وإليه يُنسب قضر عيسى، ونهر عيسى ببغداد، قال يحيى بن معين^(٦): كان له مذهب جميل، وكان معتزلاً للسلطان. تُوفى في هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة. وهما بن يحيى^(٧)،

-
- (١) تاريخ بغداد ٦/١٠٥، وتهذيب الكمال ٢/١٠٨، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٦٠، وطبقات الحفاظ ص ٩٠.
- (٢) تاريخ دمشق ١٢/٣٣٦، وتهذيب الكمال ٥/٥٦٨، وسير أعلام النبلاء ٧/٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٢٠، وطبقات الحفاظ ص ٧٨.
- (٣) طبقات ابن سعد ٧/٥١٥، وتاريخ دمشق ١٧/٢٩٥ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٩/١٢٢، وسير أعلام النبلاء ٧/٤١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٧٥.
- (٤) طبقات ابن سعد ٧/٤٦٨، وتهذيب الكمال ١٢/٥١٦، وسير أعلام النبلاء ٧/١٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٦٠، وطبقات الحفاظ ص ٩٤.
- (٥) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٤٥، وتاريخ بغداد ١١/١٤٧، وتهذيب الكمال ٢٣/٥، وسير أعلام النبلاء ٧/٤٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨١، ووفيات الأعيان ٢/١٥١.
- (٦) انظر المنتظم ٨/٢٦٨، وتاريخ الإسلام الموضوع السابق.
- (٧) طبقات ابن سعد ٧/٢٨٢، وتهذيب الكمال ٣٠/٣٠٢، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٩٦، وطبقات الحفاظ ص ٨٦.

ويحيى بن أيوب المِصرِيُّ^(١) . وعُبَيْدَةُ بنتُ أبي كِلَابِ العابِدةُ^(٢) ، بَكَتْ مِنْ
خَشْيَةِ اللَّهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى عَمِيَتْ . وَكَانَتْ تَقُولُ : أَشْتَهِي الْمَوْتَ ، فَإِنِّي أَخْشَى
أَنْ أَجْنِيَ عَلَى نَفْسِي جِنَايَةً تَكُونُ سَبَبَ هَلَاكِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) طبقات ابن سعد ٥١٦/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٣٣/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٨ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٠٧ .
(٢) المنتظم ٢٦٨/١٤ ، وصفة الصفوة ٣٤/٤ .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة

فيها^(١) غزا عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدِ بنِ الخطَّابِ ، بلادَ الرومِ ، فأقبلَ إليه ميخائيلُ البَطْرِيْقُ في نحوِ من تسعين ألفًا ، فيهم طازاؤُ الأَرْمَنِيُّ البَطْرِيْقُ ، ففشِلَ عنه عبدُ الكبيرِ ، ومنعَ المسلمينَ مِنَ القتالِ ، وأنصَرَفَ ، فأرادَ المَهْدِيُّ ضَرْبَ عُنُقِهِ ، فكَلَّمَهُ فيه ، فحبَسَهُ في المَطْبِقِ . وفي يومِ الأربَعاءِ في أواخرِ ذِي القَعْدَةِ أسَّسَ المَهْدِيُّ قَصْرًا مِن لَبِنِ بَعِيسَابَادَ ، ثم عَزَمَ على الذَّهَابِ إلى الحَجِّ ، فقلَّ الماءُ ، وأصابه حُمَّى ، فرَجَعَ مِن أَثناءِ الطَّرِيقِ ، فعطِشَ النَّاسُ في الرَّجْعَةِ حتى كَادَ بَعْضُهُم يَهْلِكُ ، فغَضِبَ المَهْدِيُّ على يَقْطِينِ صَاحِبِ المَصَانِعِ ، وبعَثَ مِن حيثُ رَجَعَ صَالِحَ^(٢) بَنِ أَبِي جَعْفَرٍ لِيُحْجِجَ بِالنَّاسِ ، فحجَّجَ بِهِم عامئذٍ .

وفيها تُوفِّيَ^(٣) حَمَادُ الرَّائِيَّةِ - في قولٍ - وكان مِن أَعْلَمِ النَّاسِ بِأَيَّامِ النَّاسِ والشُّعْرِ والعَرَبِيَّةِ والأَدَبِ ، وقد كانَتْ بَنُو أُمِيَّةٍ تُعَظِّمُهُ وتُشْنِي^(٤) جَائِزَتَهُ ، وقد دَخَلَ على المَنصُورِ والمَهْدِيِّ . و^(٥) شَيْبَانُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ النَّحْوِيُّ .

(١) انظر تاريخ الطبري ٨/ ١٥٠ ، ١٥١ ، والمتنظم ٨/ ٢٧٠ ، ٢٧١ ، والكامل ٦/ ٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٧ .

(٢) في النسخ : « المهلب بن صالح » . والمثبت من المصادر السابقة . وانظر أيضا تاريخ خليفة ٢/ ٦٨٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٧ . وانظر ما سيأتي في سنة خمس وستين ومائة . (٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، م . وقد جاءت العبارة في « ص » تامة عدا : « في قول » . وانظر ذكر وفاة حماد وترجمته في تاريخ دمشق ١٥/ ١٥٠ ، والمتنظم ٨/ ٢٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٢ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٠٦ . والراجع أن وفاته سنة خمس وخمسين ومائة .

(٤) أشنى له الجائزة : رَفَعَهَا .

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٧ ، ٧/ ٣٢٢ ، وطبقات خليفة ١/ ٣٩٥ ، ٢/ ٨٥٠ ، وتاريخ بغداد =

وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون^(١)، ومبارك بن فضالة صاحب الحسن
البصري^(٢).

= ٢٧١/٩، وإنباه الرواة ٧٢/٢، وتهذيب الكمال ٥٩٢/١٢، وسير أعلام النبلاء ٤٠٦/٧، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٦٥.
(١) وعبد العزيز هو ابن عبد الله بن أبي سلمة كما في مصادر ترجمته، ولعل المصنف ذكره هنا على
المشهور من اسمه. والله أعلم.
انظر طبقات ابن سعد ٣٢٣/٧، وطبقات خليفة ٦٨٨/٢، وتاريخ بغداد ٤٣٦/١٠، وتهذيب
الكمال ١٥٢/١٨، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠)
ص ١٢٦.
(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٧/٧، والمنتظم ٢٧٦/٨، وتهذيب الكمال ١٨٠/٢٧، وسير أعلام النبلاء
٢٨١/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤١٤.

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

فيها^(١) جهَّز المهديُّ ولده هارونَ الرشيدَ لغزو الصائفةِ، وأنفَذَ معه من الجيوشِ خمسةً وتسعين ألفاً وسبعمائةً وثلاثةً وتسعين رجلاً، وكان معه من النَّقَقَةِ مائة ألفِ دينارٍ،^(٢) وأربعةً وتسعون^(٣) ألفَ دينارٍ، وأربعمائةً وخمسون ديناراً، ومن الفضةِ أحدَ وعشرون ألفَ ألفٍ وأربعمائة ألفٍ، وأربعة عشرَ ألفاً وثمناً مائة درهمٍ. قاله ابنُ جريرٍ. فبلغ^(٤) بجنوده [٨٨٨/٨] خليجَ البحرِ الذي على القسطنطينيةِ، وصاحبُ الرومِ يومئذٍ أغسطةُ امرأةُ أليونَ، ومعها ابنتها في حجرها من الملكِ الذي تُوفِّي عنها، فطلبت الصلحَ من الرشيدِ على أن تدفعَ له سبعين ألفَ دينارٍ في كلِّ سنةٍ، فقَبِلَ ذلكَ منها، وذلكَ بعدَ ما قتلَ من الرومِ في الوقائعِ أربعةً وخمسين ألفاً، وأسرَ من الذراريِّ خمسةَ آلافِ رأسٍ وستمائةً وثلاثة^(٥) وأربعين رأساً، وقتلَ من الأسرى ألفي^(٦) أسيرٍ صَبْرًا، وغنمَ من الدوابِّ بأدواتها عشرين ألفَ فريسٍ، وذبحَ من البقرِ والغنمِ مائة ألفِ رأسٍ، وبيعَ البيدُونُ بدرهمٍ، والبغلُ بأقلَّ من عشرةِ دراهمٍ، والدُّرْعُ بأقلَّ من درهمٍ، وعشرون سيفًا بدرهمٍ،

(١) انظر تاريخ الطبرى ١٥٢/٨.

(٢ - ٣) فى الأصل، ب، س، ص، ظ: « وثلاثة وسبعون ». وهو ما ورد عند ابن الجوزى فى المنتظم ٢٧٧/٨. وابن الأثير فى الكامل ٦٦/٦.

(٣) تاريخ الطبرى ١٥٢/٨، ١٥٣، والمنتظم ٢٧٧/٨، ٢٧٨، والكامل ٦٦/٦، ٦٧.

(٤) فى م: « أربعة ».

(٥) المذكور فى تاريخ الطبرى والكامل أن من قتل من الأسرى ألفان وتسعون، وفى المنتظم ألفان وسبعون.

فقال في ذلك مزوان بن أبي حفصة:

أطفت بقسطنطينة الروم مُسنيداً إليها القنا حتى اكتسى الذلُّ سورها
وما زومتها حتى أتتك ملوكها بجزيتها والحرب تغلي قُدورها

وحجَّ بالناس في هذه السنة صالح بن أبي جعفر المنصور.

وفيها تُوفى سليمان بن المغيرة^(١)، وعبدُ اللهِ بنُ العلاء بن زهير^(٢)، وعبدُ
الرحمن بن ثابت بن ثوبان^(٣)، ووهيب^(٤) بن خالد.

(١) طبقات ابن سعد ٧/٢٨٠، وطبقات خليفة ١/٥٣٥، وتاريخه ٢/٧٠٤، وتهذيب الكمال ١٢/٦٩،
وسير أعلام النبلاء ٧/٤١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٥٠.

(٢) في س غير منقوطة، وفي م، ص: «دير». وانظر طبقات ابن سعد ٧/٤٦٨، وتاريخ دمشق ٣٧/
٢٦٦ طبعة مجمع اللغة العربية، وتهذيب الكمال ١٥/٤٠٥، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٥٠، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٩٧.

(٣) في م: «نائب». وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٤٠/٢٠٤ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق،
وتهذيب الكمال ١٧/١٢، وسير أعلام النبلاء ٧/٣١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ -
١٧٠) ص ٣١٥.

(٤) في م، ظ: «وهب». وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٢٨٧، وتاريخ خليفة ٢/٧٠٤،
وتهذيب الكمال ٣١/١٦٤، وسير أعلام النبلاء ٨/١٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ -
١٧٠) ص ٥٠٣.

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة

في المحرم^(١) منها قدم الرشيد من بلاد الروم، فدخل بغداد في أبهة عظيمة،
ومعه الروم يحملون الجزية من الذهب وغيره.

وفيها أخذ المهدي البيعة لولده هارون من بعد موسى الهادي، ولقب هارون
بالرشيد.

وفيها سخط المهدي على يعقوب بن داود، وكان قد حظى عنده حتى
استوزره، وارتفعت منزلته في الوزارة حتى فوض إليه جميع أمر الخلافة، وفي
ذلك يقول بشار بن بريد:

بنى أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا خليفة الله بين الدف^(٢) والعود

فلم تزل السعاة والوشاة بينه وبين الخليفة حتى أخرجه^(٣) عليه، وكلما
سعوا به إليه، دخل عليه فأصلح أمره عنده، حتى وقع من أمره ما سأذكره؛ وهو
أنه دخل ذات يوم على المهدي في مجلس عظيم قد فرش بأنواع الفرش وألوان
الحرير، وحول ذلك المكان أشجار مزهرة بأنواع الأزاهير، فقال: يا يعقوب،

(١) تاريخ الطبري ١٥٤/٨ - ١٦٣، والمنتظم ٢٨١/٨ - ٢٨٤، والكامل ٦٩/٦ - ٧٤.

(٢) في الأصل، ص، ظ: «الزق»، وفي ب، م: «الخرم».

(٣) في الأصل، س: «أخرجه» بالخاء المهملة. ولعل وجهه: «أخربوه» بالباء الموحدة، من الخراب،
وهو الفساد، ويقوى ذلك قوله بعد «فأصلح أمره».

كيف رأيتَ مَجْلِسَنَا هذا؟ فقال: يا أميرَ [٨٨٨/٨] المؤمنين، ما رأيتُ شيئاً أحسنَ منه. فقال: هو لك بما فيه، وهذه الجاريةُ لِيَتَمَّ بها سُروُوكُ، ولى إليك حاجةٌ أُحِبُّ أنْ تَقْضِيَهَا لِي. قال: وما هي يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: حتى تقول: نعم. فقلتُ: ^(١) «يَأْمُرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ»، وعلى السَّمْعِ والطَّاعَةِ. فقال: آللهِ؟ فقلتُ: آللهِ. قال: وحيَاةِ رَأْسِي. قلتُ: وحيَاةِ رَأْسِيكَ. فقال: ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِي وَقُلْ ذَلِكَ. ففَعَلْتُ، فقال: إن هَلَهْنَا رَجُلًا مِنَ الْعَلَوِيِّينَ أُحِبُّ أَنْ تَكْفِيْتَنِيهِ - وَالظَاهِرُ أَنَّهُ الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - فقلتُ: نعم. فقال: وَعَجَّلْ عَلِيٌّ. ثم أَمَرَ بِتَحْوِيلِ مَا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ^(٢) «مِنَ الْفُرْشِ» إِلَى مَنْزِلِي، وَأَمَرَ لِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَتِلْكَ الْجَارِيَةِ، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِهَا، فَلَمَّا صَارَتْ إِلَى مَنْزِلِي حَجَبْتُهَا فِي جَانِبِ الدَّارِ فِي الْخِيْطْرِ، فَأَمَرْتُ بِذَلِكَ الْعَلَوِيِّ فَجِئْتُ بِهِ، فَجَلَسَ إِلَيَّ فَتَكَلَّمْتُ، فَمَا رَأَيْتُ أَغْقَلَ مِنْهُ وَلَا أَفْهَمَ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا يَغْقُوبُ، تَلَقَى اللَّهُ بِدَمِي وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! فقلتُ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ أَذْهَبَ حَيْثُ شِئْتَ. فقال: إِنِّي أَخْتَارُ بِلَادَ كَذَا وَكَذَا. فقلتُ: أَذْهَبَ كَيْفَ شِئْتَ، وَلَا يَظْهَرَنَّ عَلَيْكَ الْمَهْدِيُّ فَتَهْلِكَ وَأَهْلِكَ. فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِي وَجَهَّزْتُ مَعَهُ رَجُلَيْنِ يُسَفِّرَانِهِ وَيُوضِّلَانِهِ بَعْضَ الْبِلَادِ، وَلَمْ أَشْعُرْ بِأَنَّ الْجَارِيَةَ قَدْ أَحَاطَتْ عَلَمَاً بِمَا جَرَى ^(٣)، وَبَعَثْتُ بِخَادِمِهَا إِلَى الْمَهْدِيِّ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ، وَقَالَتْ لَهُ: هَذَا الَّذِي قَدْ آثَرْتَهُ بِي قَدْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا. فَغَضِبَ الْمَهْدِيُّ وَبَعَثَ إِلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَدُّوا الْعَلَوِيَّ، فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ فِي بَيْتٍ مِنْ دَارِ

(١ - ١) في ب، م: «نعم»، وفي س: «مر يا أمير المؤمنين»، وفي ص، ظ: «يا أمير المؤمنين».

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) بعده في ب، م: «وأنها كالجاسوس على».

الخِلافةِ ، وأرسل إليّ في اليومِ الثاني ، فذهبتُ وأنا لا أَسْتَشِيرُ أَمْرَ العَلَوِيِّ ، فلَمَّا دَخَلْتُ عليه قال : ما فعل العَلَوِيُّ ؟ قلتُ : مات . قال : آللهِ ؟ ^(١) قلتُ : آللهِ . قال : فضَعُ يدك على رأسي ، واخْلِيفْ بِحَيَاتِهِ . ففَعَلْتُ ، فقال : يا غُلامُ ، أخرج ما في هذا البيتِ . فخرج العَلَوِيُّ ، فأسْقِطْ في يدي ، فقال المهديُّ : دَمَك لِي حلالٌ . ثم أمر به فألقَى في بئرِ في المَطْبِقِ . قال يعقوبُ : فكنتُ في مكانٍ لا أَسْمَعُ فيه ولا أَبْصِرُ ، فذهب بصري ، وطال شَعْرِي حتى صِرْتُ مِثْلَ البَهَائِمِ ، ثم مَضَتْ عَلَيَّ مُدَدٌ مُتَطَاوِلَةٌ ، فبينما أنا ذاتِ يومٍ إذ دُعِيتُ فخرجتُ مِنَ البئرِ التي في ذلك المَطْبِقِ ، فقبل لِي : سلَّمْ على أميرِ المؤمنين . فسَلَّمْتُ وأنا أَظُنُّهُ المَهْدِيُّ ، فلما ذَكَرْتُ المَهْدِيَّ في كلامي ، قال : رَجِمَ اللهُ المَهْدِيَّ . فقلتُ : الهادي ؟ فقال : رَجِمَ اللهُ الهادي . فقلتُ : الرَّشِيدُ ؟ قال : نعم . فقلتُ : يا [٨ / ١٨٩] أميرِ المؤمنين ، قد رأيتُ ما حلَّ بي مِنَ الضَّعْفِ والعِلَّةِ ، فإن رأيتَ أن تُطَلِّقَنِي . فقال : أين تُريدُ تَذَهَبُ ؟ قلتُ : مكة . فقال : اذْهَبْ راشداً . فسار إلى مكة ، فما لبث بها إلا قليلاً حتى مات ، رَجِمَهُ اللهُ تعالى .

وقد كان يعقوبُ هذا يَعِظُ المَهْدِيَّ في تَعَاطِيهِ شُرْبِ التَّبِيدِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَثْرَةِ سَمَاعِ الغِنَاءِ ، وَيَلْوَمُهُ على ذلك ويقولُ : ما على هذا اسْتَوْرَزْتَنِي ، ولا على هذا صَحْبَيْتُكَ ، أَبْعَدَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ يُشْرَبُ ^(٢) عِنْدَكَ التَّبِيدُ وَيُسْمَعُ السَمَاعُ ^(٣) بَيْنَ يَدَيْكَ ؟ فيقولُ : فقد سَمِعَ عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ . فقال : إن ذلك لم يَكُنْ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، ولو كان هذا قُرْبَةً لَكَانَ كَلِمَا دَاوَمَ عَلَيْهِ العَبْدُ كَان

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « التبيد » . وفي ب ، م : « الخمر ويغني » . والمثبت من مصادر التخريج .

أفضل له .

وفى ذلك يقول بعض الشعراء^(١) :

فَدَعَّ عَنْكَ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ جَانِبًا وَأَقْبَلَ عَلَى صَهْبَاءَ طَيِّبَةَ النَّشْرِ
وَفِيهَا ذَهَبَ الْمَهْدِيُّ إِلَى قَصْرِهِ الْمُسَمَّى «بِقَصْرِ السَّلَامِ» بِعَيْسَابَادَ - بُنِيَ لَهُ
بِالْأَجْرُ بَعْدَ الْقَصْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ بِاللَّيْنِ - فَسَكَنَهُ وَضَرَبَ هُنَاكَ الدَّرَاهِمَ
وَالدَّنَانِيرَ .

وفىها أمر المهدي بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن ، ولم يُفعل هذا قبل
هذه السنة .

وفىها خرج موسى الهادي إلى جرجان ،^(٢) وقد جعل على القضاء أبا يوسف
يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة^(٣) رحمهم الله .

وفىها حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد عامل الكوفة^(٤) ، ولم يكن فى
هذه السنة صائفة ؛ للهدنة التى كانت بين الرشيد وبين الروم .

(١) بعده فى ب ، م : « حثا للمهدى على ذلك » .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفى تاريخ الطبرى سماه « قصر السلامة » . وانظر تاريخ بغداد ٩٧ / ١ ، ومعجم
البلدان ٧٥٢ / ٣ .

(٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « كان » . وانظر تاريخ الطبرى ١٥٠ / ٨ .

(٣ - ٣) فى ب : « وفىها ولى المهدي القضاء أبا يوسف صاحب أبي حنيفة » ، وفى م : « وفىها ولى
القضاء أبا يوسف صاحب أبي حنيفة » .

(٤) كذا قال المصنف ، والصواب أن إبراهيم بن يحيى استعمله المهدي فى هذه السنة - أعنى سنة ست
وستين ومائة - على المدينة بعد عزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة ، وقد كان العامل على الكوفة
هاشم بن سعيد . وانظر تاريخ الطبرى ١٥٤ / ٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، والمنظوم ٢٨١ / ٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ،
والكامل ٧٣ / ٦ ، ٧٤ ، ٧٦ . وانظر كذلك ما سيأتى فى صفحة ٥٣٣ .

وفيهَا تُوفَى صَدَقَةٌ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّمِينِ^(١) ، وَأَبُو الْأَشْهَبِ الْعَطَارِدِيُّ^(٢) ،
وَأَبُو بَكْرِ التُّهَشَلِيُّ^(٣) ، وَعُغْفَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ^(٤) .

-
- (١) تاريخ دمشق ١٦/٢٤ ، وتهذيب الكمال ١٣/١٣٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٣١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٧٥ ، والعبير ١/٢٤٧ .
- (٢) طبقات ابن سعد ٧/٢٧٤ ، وطبقات خليفة ٢/٥٣٦ ، وتاريخه ٢/٦٨٦ ، وتهذيب الكمال ٥/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٨٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٣١ .
- (٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٥٨ ، وتهذيب الكمال ٣٣/١٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٣٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٤٠ .
- (٤) التاريخ الكبير ٧/٨١ ، وتهذيب الكمال ٢٠/١٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٦٠ .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة

فيها^(١) ووجه المهديّ ابنه موسى الهاديّ إلى مجزجانّ في جيشٍ كثيفٍ لم يُر مثله، وجعل على رسائله أبا بن صدقة .

وفيها تُوفّي عيسى بن موسى^(٢) الذي كان وليّ العهد من بعد المهديّ فخلع، وكانت وفاته بالكوفة، فأشهد نائبها رُوْح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الأعيان، ثم دُفن، وكان قد ائتمن من الصلاة عليه^(٣) فبلغ ذلك المهديّ^(٤)، فكتب إليه يُعَنِّفه أشدَّ التَّغْنِيفِ، وأمر بمُحاسبته على عمله .

وفيها عزل المهديّ أبا عُبيد الله معاوية بن عُبيد الله^(٥) عن ديوان الرسائل، وولاه الربيع بن يونس الحاجب، فاستخلف فيه سعيد بن واقد، وكان أبو عُبيد الله يَدْخُلُ على مرّتيه .

وفيها وقع وباءٌ شديدٌ وسُعالٌ كثيرٌ بيغدادَ والبصرة، [٨/٨٩ظ] وأظلمت الدنيا فكانت كالليل حتى تعالي النهار، وكان ذلك ليالٍ يقيّن من ذى الحجة من هذه السنة .

وفيها تتبّع المهديّ جماعةً من الزنادقة في سائر الآفاق، فاستحضرهم وقتلهم

(١) انظر تاريخ الطبري ١٦٤/٨، ١٦٥، والمنتظم ٢٨٧/٨ - ٢٩٢، والكمال ٧٥/٦ - ٧٧ .
(٢) المنتظم ٢٩١/٨، ووفيات الأعيان ٢/٣٨٨، ٤٠١، ٤٦٨، ٤٦٩، وسير أعلام النبلاء ٧/٤٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٤ .
(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
(٤ - ٤) في النسخ : « عبد الله » . والمثبت من تاريخ الطبري والمنتظم والكمال . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٩٨/٧ .

صَبْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَانَ الْمُتَوَلَّى أَمْرَ الزَّنَادِقَةِ عَمْرُ الْكَلَوَاضِيِّ ^(١) .

وفيهَا أَمْرُ الْمَهْدِيِّ بِزِيَادَةِ كَبِيرَةٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَدَخَلَ فِي ذَلِكَ دُورًا كَثِيرَةً ، وَوَلَّى ذَلِكَ يَقْطِيبَ بْنَ مُوسَى الْمُوَكَّلَ بِأَمْرِ الْحَرَمَيْنِ وَمَصَالِحِهِمَا ، فَلَمْ يَزَلْ فِي عِمَارَةِ ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ الْمَهْدِيُّ كَمَا سَيَأْتِي ، وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ صَائِفَةٌ ؛ لِلْهُدْنَةِ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ نَائِبُ الْمَدِينَةِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَتُوَفِّيَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْحَجِّ بِأَيَّامٍ ، وَوُلِّيَ مَكَانَهُ إِسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ .

وَمَنْ تُوَفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ ، أَبُو مُعَاذِ الشَّاعِرِ مَوْلَى عُقَيْلٍ ^(٢) ، وَوُلِدَ أَعْمَى ، وَقَالَ الشُّعْرَ وَهُوَ دُونَ عَشْرِ سِنِينَ ، وَلَهُ التَّشْبِيهَاتُ الَّتِي لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهَا الْبَصْرَاءُ ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ الْأَضْمَعِيُّ وَالْجَاحِظُ وَأَبُو تَمَّامٍ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ ^(٣) : لَهُ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ جَيِّدٍ ^(٤) . فَلَمَّا بَلَغَ الْمَهْدِيُّ أَنَّهُ هَجَاهُ ، وَشَهِدَ عَلَيْهِ قَوْمٌ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ ، أَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ حَتَّى مَاتَ عَنِ بَضْعٍ وَتَسْعِينَ ^(٥) سَنَةً . وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ خَلِّكَانَ فِي « الْوَفِيَّاتِ » ^(٦) ، فَقَالَ : بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ بْنُ يَزْجُوخِ الْعُقَيْلِيُّ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِنِ الْكُودَانِيِّ » ، وَفِي ب : « الْكُودَانِيُّ » ، وَفِي س : « بِنِ الْكَلُودَانِيِّ » ، وَفِي ص : « بِنِ الْكَلُودَانِيِّ » ، وَفِي ظ : « الْكُودَانِيُّ » . وَفِي الْكَامِلِ : « الْكَلُودَانِيُّ » . وَانظُرِ الْأَنْسَابَ ٨٩/٥ ، ٩٠ ، وَمَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٤/٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٢) الْأَغَانِي ٣/١٣٥ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٧/١١٢ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٨/٢٨٩ ، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ١/٢٧١ ، وَسِيرَةُ أَعْلَامِ النَّبِيَاءِ ٧/٢٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ١٦١ - ١٧٠) ص ٨٧ .

(٣) انظُرِ الْمُنْتَظَمَ ٨/٢٨٩ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، م ، ظ : « سَبْعِينَ » . وَلَمْ يُذَكَّرْ هَذَا إِلَّا فِي الْأَغَانِي ٣/٢٤٩ ، وَقَالَ فِي حَاشِيَتِهِ : كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ ، وَفِي ح : « تَسْعِينَ » .

وَقَدْ وَافَقَ مَا أَثْبَتَهُ : تَارِيخُ بَغْدَادَ ٧/١١٨ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٨/٢٩٠ ، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ١/٢٧٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ١٦١ - ١٧٠) ص ٩٢ .

(٦) وَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ١/٢٧١ - ٢٧٣ .

مؤلاهم ، وقد نسبته صاحبُ الأغانى فأطال نَسَبَهُ^(١) ، وهو بَصْرِيٌّ ، قَدِيمُ بَغْدَادَ ،
وأصلُهُ مِنْ طَخَارِشْتَانَ ، وَكَانَ صَحْحَمًا عَظِيمَ الخَلْقِ ، وَشِعْرُهُ فِي أَوَّلِ طَبَقَاتِ
المَوْلُودِينَ^(٢) ، وَمِنْ شِعْرِهِ البَيْتُ المَشهُورُ^(٣) :

هَلْ تَعْلَمِينَ وِرَاءَ الحُبِّ مَنْزِلَةً تُذْنِي إِلَيْكَ فَإِنِ الحُبُّ أَقْصَانِي
وقولُهُ^(٤) :

أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَهِي سِحْرَ عَيْنَيْكَ وَأَخْشَى مَصَارِعَ العُشَاقِ
وله أَيْضًا^(٥) :

يَا قَوْمِ أذْنِي لِبَعْضِ الحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالأُذُنُ تَعَسَّقُ قَبْلَ العَيْنِ أُخْيَانًا
قالوا^(٦) بَمَنْ لَا تَرَى تَهْدِي فَقُلْتُ^(٧) لَهُمْ
الأُذُنُ^(٨) كَالعَيْنِ تُؤَلِي القَلْبَ مَا كَانَا^(٩)
وله أَيْضًا^(٨) :

إِذَا بَلَغَ الرَأْيُ المَشُورَةَ فَاشْتَعِنِ وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً^(٩)
بِحَزْمِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ^(١٠) حَازِمٍ
فَرِيشُ الخَوَافِي تَابِعٌ لِلقَوَادِمِ^(٩)

(١) هذا من كلام صاحب الوفيات ، وانظر نسبه في الأغانى ١٣٥/٣ ، ١٣٦ .

(٢) في الوفيات : « المحدثين » .

(٣) ديوان بشار ٢١٥/٤ .

(٤) المصدر السابق ١١٧/٤ .

(٥) المصدر السابق ٢٠٦/٤ ، ٢٠٧ .

(٦ - ٦) في الأصل : « فمن لا يرى كبرى فقلت » ، وفي ب : « لمن لا ترى عينيك قلت » ، وفي م : « لم لا

ترى عينيك قلت » ، وفي ص : « بمن لا يرى نهدي فقلت » ، وفي ظ : « فمن لا يرى يهدى فقلت » .

(٧ - ٧) في الأصل : « كالقلب يولى القلب ما كانا » ، وفي ب : « كالعين تردى القلب ما كانا » ، وفي

م : « كالعين تروى القلب مكانا » ، وفي ص : « كالعين تروى القلب ما كانا » .

(٨) ديوان بشار ١٧٢/٤ ، ١٧٣ .

(٩ - ٩) سقط من : س ، ظ .

(١٠) في ب ، س ، ظ : « نصيحة » . والمثبت موافق لما في الديوان .

(١) وما خيرٌ كفَّ أَمْسَكَ العُلَّ أُخْتَهَا وما خيرٌ سيفٍ لم يُؤَيِّدْ بقائمٍ^(١)

[١٩٠/٨] كان^(٢) بَشَارٌ يَمْدَحُ المَهْدِيَّ حتى وُسِّي إليه الوزيرُ أنه هجاه وقذفه ،
ونُسِبَ^(٣) إلى شيءٍ من الزُّنْدَقَةِ ، وأنه يقولُ بتفضيلِ النارِ على التُّرابِ ، وعُذِرَ
إبليسَ في تَرْكِ^(٤) السُّجُودِ لآدَمَ ، وأنه أنشد :

الأرضُ مُظْلِمَةٌ والنارُ مُشْرِقَةٌ والنارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كانتِ النارُ
فأمر المهدى بضربه ، فضرب حتى مات . ويقالُ : إنه عُرِقَ^(٥) ، ثم نُقِلَ إلى
البصرة في هذه السنة .

وفيهما تُوفِّي الحسنُ بنُ صالحِ بنِ حُحَيْيٍّ^(٦) ، وحمَّادُ بنُ سَلَمَةَ^(٧) ، والربيعُ
ابنُ مسلمٍ^(٨) ، وسعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ^(٩) ، وعبدُ العزيزِ^(١٠) بنُ مسلمٍ ، وعُتْبَةُ

-
- (١ - ١) سقط من : س ، ظ .
(٢) انظر وفيات الأعيان ٢٧٣/١ .
(٣) في الأصل ، ب ، م : «نسيه» .
(٤) سقط من : م .
(٥) في س : «غرقة» . والمذكور في الأغاني ٢٤٨/٣ أنه لما مات بشار أُلقيت جثته بالطيحة في موضع يُعرف بالخزازة ، فحمله الماء فأخرجه إلى دجلة البصرة ، فأخذ فأتى به أهله فدفنوه .
(٦) طبقات ابن سعد ٣٧٥/٦ ، وطبقات خليفة ٣٩٥/١ ، ووفيات سنة ١٦٩ ، والمنتظم ٣١٣/٨ ووفيات سنة ١٦٩ ، وحلية الأولياء ٣٢٧/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦١/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٣١ .
(٧) طبقات ابن سعد ٢٨٢/٧ ، وطبقات خليفة ٥٣٧/١ ، وتاريخه ٦٩١/٢ ، والمنتظم ٢٩٥/٨ ، وحلية الأولياء ٢٤٩/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٥٣/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٤/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٤٤ .
(٨) التاريخ الكبير ٢٧٥/١ ، وتهذيب الكمال ١٠٢/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٠/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٨٥ .
(٩) طبقات ابن سعد ٤٦٨/٧ ، وطبقات خليفة ٨٠٩/٢ ، وتاريخه ٦٩١/٢ ، وتاريخ بغداد ٧٢/١١ ، وتهذيب الكمال ٥٣٩/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢١٥ .
(١٠ - ١٠) سقط من : م . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٨٣/٧ ، وطبقات خليفة ٥٣٩/٢ =

الغلام^(١)؛ وهو عُتْبَةُ بْنُ أَبَانَ بْنِ صَمْعَةَ، أَحَدُ الْعُبَايِدِ الْمَشْهُورِينَ، وَالْبِكَائِينَ الْمَذْكُورِينَ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ فِي الْخُوصِ، وَيَصُومُ الدَّهْرَ وَيُقَطِرُ عَلَى الْخَبِزِ وَالْمِلْحِ. ^(٢) وَالْقَاسِمُ الْحُدَّانِيُّ ^(٣)، وَأَبُو هِلَالٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ ^(٤)، وَمُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ ^(٥)، وَأَبُو حَمْزَةَ الشُّكْرِيُّ ^(٦) مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ ^(٧).

-
- = وتهذيب الكمال ١٨/٢٠٢، وسير أعلام النبلاء ٨/١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٢٨.
- (١) المنتظم ٨/٢٩٢، وحلية الأولياء ٦/٢٢٦، وسير أعلام النبلاء ٧/٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٤٧.
- (٢ - ٢) سقط من: ص.
- (٣) في م: «الخداء»، وفي ظ: «الحراني». وهو القاسم بن الفضل أبو المغيرة الأزدي الحدّاني البصري، كان ينزل في بني حدّان ففرّف بهم. انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٢٨٣، وتهذيب الكمال ٢٣/٤١٠، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٠٠.
- (٤) طبقات ابن سعد ٧/٢٧٨، والتاريخ الكبير ١/١٠٥، وتهذيب الكمال ٢٥/٢٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٢٦.
- (٥) طبقات ابن سعد ٦/٣٧٦، وطبقات خليفة ١/٣٩٤، وتاريخه ٢/٦٩١، وتهذيب الكمال ٢٥/٤١٧، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٢٩.
- (٦) في م: «الشكري». انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٣٧١، وتاريخ بغداد ٣/٢٦٦، وتهذيب الكمال ٢٦/٥٤٤، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٤٤.

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة

فيها، في رمضان منها^(١)، نقضت الروم ما كان بينهم وبين المسلمين من الصلح الذي عقده لهم هارون الرشيد عن أمر أبيه المهدي، ولم يستمروا على الصلح إلا ثنتين وثلاثين شهرا، فبعث نائب الجزيرة خيلا إلى الروم، فقتلوا وأسروا وغنموا وسلموا.

وفيها اتخذ المهدي دواوين الأرمّة، ولم يكن بنو أمية يعرفون ذلك. وفيها حجّ بالناس عليّ بن محمد المهدي الذي يقال له: ابن ربيعة.

ومن توفي فيها من الأعيان: الحسن بن زيد بن حسن بن عليّ بن أبي طالب^(٢)، ولأه المنصور المدينة خمس سنين، ثم غضب عليه، فعزله^(٣) وحبسّه، وأخذ جميع ماله. ^(٤) وحماد عجرد^(٥)، كان ظريفا ماجنا شاعرا، وكان ممن يعاشر الوليد بن يزيد، ويهاجى بشار بن بريد، وقدم على المهدي، ونزل الكوفة، وأتهم بالزندقة^(٦).

(١) تاريخ الطبري ١٦٧/٨، والمنتظم ٢٩٣/٨ - ٣٠٣، والكامل ٧٨/٦ - ٨٠.
(٢) طبقات خليفة ٦٨١/٢، وتاريخ بغداد ٣٠٩/٧، والمنتظم ٢٩٤/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٢٩.
(٣) في م: «فضربه».
(٤ - ٤) زيادة من: س، م، ص، ظ.
(٥) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ١٥٥ هـ صفحة ٤٣٨، ٤٣٩، تبعاً لشيخه الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٣، وأورد المصنف وفاته هنا تبعاً لابن الجوزي في المنتظم ٢٩٦/٨. فالله أعلم.

^(١) قال ابن قُتَيْبَةَ في « طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ » ^(٢) : ثَلَاثَةٌ حَمَّادُونَ بِالْكَوْفَةِ يُؤْمِنُونَ بِالرُّنْدَقَةِ ؛ حَمَّادُ الرَّاوِيَّةِ ، وَحَمَّادُ عَجْرِيْدٍ ، وَحَمَّادُ بِنِ الزُّرِّيْقَانِ النَّحْوِيُّ ، وَكَانُوا يَتَعَاشَرُونَ وَيَتَمَاجِنُونَ ^(٣) .

وَخَارِجَةٌ بِنُ مُضْعَبٍ ^(٤) ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ ^(٥) بِنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ أَبِي الْحُرِّ ^(٦) الْعَبْرِيُّ ^(٧) ، قَاضِي الْبَصْرَةِ بَعْدَ سَوَّارٍ ، سَمِعَ خَالِدًا الْحَدَّاءَ ، وَدَاوُدَ بْنَ أَبِي هِنْدٍ ، وَسَعِيدًا الْجُرَيْرِيَّ ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ . وَكَانَ ثِقَةً فَقِيهًا ، لَهُ اخْتِيَارَاتٌ تُعْزَى إِلَيْهِ غَرِيبَةٌ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ ، وَقَدْ سُئِلَ مَرَّةً عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَأَخْطَأَ فِي الْجَوَابِ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : الْحُكْمُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا . فَأَطْرَقَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا أَرَجِعُ ، وَأَنَا صَاحِبُكُمْ ، لِأَنَّ أَكُونَ ذَنْبًا فِي الْحَقِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ رَأْسًا فِي الْبَاطِلِ . تُوفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقِيلَ ^(٨) : بَعْدَ ذَلِكَ بَعَشْرَ سِنِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

غَوْثُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ زِيَادِ بْنِ رَبِيعَةَ ^(٩) بِنِ نَعِيمٍ ^(١٠) أَبُو يَحْيَى الْحَضْرَمِيُّ ^(١١) ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ب .

(٢) الشعر والشعراء ٧٧٩/٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣٧١/٧ ، وتاريخ دمشق ٣٩٩/١٥ ، وتهذيب الكمال ١٦/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢٦/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٥٧ .

(٤ - ٤) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « عبد الله » . وانظر طبقات ابن سعد ٢٨٥/٧ ، وتاريخ خليفة ٦٩٢/٢ ، وتاريخ بغداد ٣٠٦/١٠ ، والمنتظم ٢٩٨/٨ ، وتهذيب الكمال ٢٣/١٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٤٤ .

(٥) في النسخ : « الحسن » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٦) في الأصل ، ب ، م : « البصري » .

(٧) انظر المنتظم ٢٩٩/٨ .

(٨ - ٨) سقط من : ب ، م .

(٩) في ب ، م : « الجرمي » ، وفي ص : « المصري » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ ، وطبقات خليفة ٧٦٤/٢ ، والمنتظم ٢٩٩/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٨ .

قاضى مِصْرَ، كان من خيارِ الحُكَّامِ، ولجى الدِّيَارَ المِصْرِيَّةَ ثلاثَ مراتٍ فى أيامِ المنصورِ والمَهْدِيِّ. ^(١) وفُلَيْحُ بنُ سَلِيمَانَ ^(٢)، وقَيْسُ بنُ [٩٠/٨ ظ] الرِّبِيعِ ^(٣)، فى قولٍ.

ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عَلَاثَةَ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ مالِكِ أبو اليَسِيرِ ^(٤) العُقَيْلِيُّ، قاضى الجانبِ الشَّرْقِيِّ من بَغْدَادَ للمَهْدِيِّ، هو وعافيةُ بنُ يَزِيدَ. وكان يُقالُ لابنِ عَلَاثَةَ: قاضى الجِنِّ. لأنه كانتْ بئرٌ يُصَابُ من أخذَ منها شيئاً فقال: أئِهَا الجِنُّ، إِنَّا حَكَمْنَا أنْ لكم الليلَ ولنا النهارَ. فكان من أخذَ منها شيئاً فى النهارِ لم يُصِبْه شىءٌ. قال ابنُ مَعِينٍ ^(٥): كان ثقةً. وقال البخارىُّ ^(٦): فى حِفْظِهِ شىءٌ ^(٧).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) طبقات ابن سعد ٤١٥/٥، وطبقات خليفة ٦٩٠/٢، وتهذيب الكمال ٣١٧/٢٣، وسير أعلام

النبلاء ٣٥١/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٩٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٧٧/٦، وتاريخ خليفة ٦٩٢/٢، وتاريخ بغداد ٤٥٦/١٢، وتهذيب الكمال

٢٥/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٣٧/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٠٣.

وانظر التاريخ الكبير ١٥٦/٧، والمجروحين لابن حبان ٢١٧/٢.

(٤) فى الأصل، ب، س، م، ظ: «اليسر». والمثبت من المنتظم، وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد

٣٢٣/٧، ٤٨٣، وتاريخ بغداد ٣٨٨/٥، المنتظم ٣٠١/٨، وتهذيب الكمال ٥٢٤/٢٥، وسير أعلام

النبلاء ٣٠٨/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣١.

(٥) تاريخ يحيى بن معين ٥٢٤/٢.

(٦) التاريخ الكبير ١٣٣/١. وعبارته هناك: فى حفظه نظر.

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة

في المحرم منها^(١) تُوفى أمير المؤمنين المهدي بن المنصور العباسي - رحمه الله - بمكان يُقال له : ما سبذان . بالحُمى^(٢) ، وقيل : مَشْمومًا^(٣) . وقيل : بِعَصَّة فَرَس ، فمات . كما سيأتي بيانه . وهذه ترجمته :

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ، أبو عبد الله المهدي^(٤) ، أمير المؤمنين ، وإنما لُقّب بالمهدي طمعًا أن يكون هو الموعود به في الأحاديث ، فلم يكن به ، وإن اشتركا في الاسم ؛ لأنه لم يُشبهه في الفعل ، ذاك يأتي في آخر الزمان وعند فسادِه ، فيملأ الأرض عدلًا كما مُلئت جورًا وظلمًا . وقد قيل : إن في أيامه ينزل عيسى ابن مريم بدمشق . كما سيأتي ذكر ذلك في أحاديث الفتن والملاحم وذكر المهدي ونزول عيسى ابن مريم إن شاء الله وبه الثقة . وقد جاء في حديث من طريق عثمان بن عفان أن المهدي من بني العباس^(٥) ، وقد جاء موقوفًا على ابن عباس وكعب الأخبار^(٦) ، ولا يصح

(١) تاريخ خليفة ٦٩٣/٢ ، وتاريخ الطبري ١٦٨/٨ ، ١٧١ ، والكمال ٨١/٦ ، ٨٢ .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٥٤١/١٥ مخطوط .

(٣) انظر تاريخ الطبري ١٦٩/٨ ، والمنظوم ٣١٦/٨ ، والكمال ٨٢/٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٩١/٥ ، وتاريخ دمشق ٥٢٣/١٥ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٠/٧ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٣ .

(٥) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٤٣١) بسنده عن عثمان بن عفان .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٠٨٦ - ١٠٨٨ ، ١١٠٥) بسنده عن ابن عباس وكعب الأخبار .

ذلك ، وبتقدير صحة شيء من ذلك لا يلزم أن يكون هذا على التعيين ، وقد ورد في حديث آخر : « المهدى من ولد فاطمة ^(١) » . فهو يعارض هذا . والله أعلم . وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله الحيمري .

روى عن أبيه ، عن جده ^(٢) عن أبيه ^(٣) عبد الله بن عباس ، أن رسول الله ﷺ جهر ب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ . رواه عنه يحيى بن حمزة البجلي قاضي دمشق ، وذكر أنه صلى خلف المهدى حين قديم دمشق ، فجهر في السورتين بالبسملة ، وأسند ذلك عن رسول الله ﷺ ^(٤) ، ورواه غير واحد ^(٥) عن يحيى بن حمزة . وروى المهدى عن المبارك بن فضالة . وروى عنه أيضا جعفر بن سليمان الضبيعي ، ومحمد بن عبد الله الرقاشي ، وأبو سفيان سعيد بن يحيى بن مهدي .

وكان مولد المهدى في سنة ست أو سبع - وقيل ^(٦) : سنة إحدى - وعشرين ومائة ، بالحمة من أرض البلقاء ، واستخلف بعد موت [٨ / ٩١] أبيه في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة ، وتوفي في الحرم من هذه السنة ، عن ثلاث أو ثمان وأربعين سنة ، وكانت خلافته عشر

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٠٨٦) بسنده عن أم سلمة عن النبي ﷺ . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٠١) . كما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٠٨٢ ، ١١١٤) مرسلًا بسنده عن سعيد بن المسيب والزهرى ، وموقوفًا على علي (١١١٧) .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) في الأصل : « البتهلى » . وفي ب ، م : « النهشلي » . وفي ص : « البتلى » . وفي ظ : « التهلى » . وانظر تهذيب التهذيب ٢٠٠ / ١١ .

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٢ / ٢٩٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٥ .

(٥) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٥ .

(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٢ / ٢٩٨ .

سنين وشهراً وبعض شهر، وكان أسمر طويلاً، جفد الشعر، على إحدى عينيه نُكْتَةٌ بِيضَاءَ، فقیل^(١): عَيْنُهُ الیَمْنَى . وقیل^(١): الیسرى .

قال الربیع الحاجب^(٢): رَأَيْتُ الْمَهْدَى يُصَلِّي فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ فِي بَهْوِ لَهُ ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ حِسَانٌ ، فَمَا أَذْرَى أَهْوَ أَحْسَنُ أَمَ الْقَمَرُ ، أَمْ بَهْوُهُ ، أَمْ ثِيَابُهُ . فقراً: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢] . ثم أمرني فأحضرت رجلاً من قرابته كان مسجوناً، فأطلقه .

ولما جاءه خبر موت أبيه بمكة^(٣) وهو ببغداد مع منارة البزبري^(٤) مؤلاه، في السادس عشر من ذى الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة، وكان ولي العهد من بعد أبيه^(٥)، كنتم الأمر يومئذ، ثم تودى في الناس يوم الخميس: الصلاة جامعة. فقام فيهم خطيباً، فأعلمهم بموت أبيه، فقال: إن أمير المؤمنين دعى فأجاب، وقد قُذِّتْ بعده جسيماً، فعند الله أحسب أمير المؤمنين، وأستعينه على خلافة المسلمين. وبايعه الناس بالخلافة يومئذ، وقد عزاه أبو دلامة وهنأه في قصيدته التي يقول فيها^(٥):

عيناى واحدة تُرى مسرورة بأميرها جذلى وأخرى تذرِفُ
تبكى وتضحك تارة ويسوءها ما أنكرت ويسرُّها ما تعرفُ
فيسوءها موت الخليفة مُحَرِّمًا ويسرُّها أن قام هذا الأزافُ

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٩٢/٥، وتاريخ الطبرى ١٧١/٨.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ١٧٧/٨.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٣٩١/٥، ٣٩٢.

(٥) انظر طبقات الشعراء ص ٦٠.

ما إن رأيتُ كما رأيتُ ولا أرى شَعَرًا أُرَجِّلُهُ وَأَخْرَ يُنْتَفُ
هَلَكَ الخَلِيفَةُ يَالَ أُمَّةِ أَحْمَدِ وَأَتَاكُمْ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَخْلُفُ
أَهْدَى لِهَذَا اللّٰهُ فَضَلَ خِلَافَةَ وَلِذَاكَ جَنَّاتُ النَّعِيمِ تُزْخَرُفُ

وقد قال المهديُّ يومًا في خطبته^(١) : أيُّها الناسُ ، أسِرُّوا مثلما تُعْلِنون من طاعتنا تَهْنِكُم العافيةُ ، وتَحْمَدُوا العاقبةُ ، واخْفِضُوا جَنَاحَ الطَّاعَةِ لِمَنْ نَشَرَّ مَعْدِلَتَهُ فيكم ، وطَوَى ثَوْبَ الإِضْرِ عَنْكُمْ ، وأهال عليكم السَّلَامَةَ وَلِيَنَّ المَعِيشَةَ مِنْ حَيْثُ أَرَاهُ اللّٰهُ ، مُقَدِّمًا ذَلِكَ فِعْلًا مَنْ تَقَدَّمَه ، واللّٰهُ لِأَفْيَيْنَ عَمْرَى بَيْنَ عَقُوبَتَيْكُمْ وَالإِحْسَانِ إِلَيْكُمْ . قال : فَأَشْرَقَتْ وُجُوهُ النَّاسِ مِنْ حُسْنِ كَلَامِهِ .

ثم اسْتَخْرَجَ^(٢) المهديُّ حَوَاصِلَ أَبِيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الَّتِي [٨/٩١ظ] لَا تُحَدُّ وَلَا تُوصَفُ كَثْرَةً ، ففَرَّقَهَا فِي النَّاسِ ، وَلَمْ يُعْطِ أَهْلَهُ وَمَوَالِيَهُ شَيْئًا مِنْهَا ، بَلْ أَجْرَى لَهُمْ أَرْزَاقًا بِحَسَبِ كِفَايَتِهِمْ مِنْ بَيْتِ المَالِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ خَمْسُمِائَةٍ فِي الشَّهِرِ غَيْرِ الأَعْطِيَّاتِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ المَنْصُورُ حَرِيصًا عَلَى تَوْفِيرِ بَيْتِ المَالِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُنْفِقُ فِي السَّنَةِ أَلْفَى دِرْهَمٍ مِنَ مَالِ الشَّرَاةِ ، وَأَمَرَ المَهْدِيُّ بِنَاءِ مَسْجِدِ الرُّصَافَةِ وَعَمَلِ خَنْدَقٍ وَسُورٍ حَوْلَهَا ، وَبَنَى مُدُنًا قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِيمَا تَقَدَّمَ .

وقد ذُكِرَ لَهُ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ القَاضِي أَنَّهُ لَا يَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَهُ ، فَأَحْضَرَهُ إِلَيْهِ فَتَكَلَّمَ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ المَهْدِيُّ فِي كَلَامٍ : يَا بَنَ الزَّانِيَةِ . فَقَالَ : مَهْ مَهْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، فَلَقَدْ كَانَتْ صَوَامَةٌ قَوَامَةً . فَقَالَ لَهُ : يَا زَنْدِيقُ لَأَقْتُلَنَّكَ . فَضَحِكَ

(١) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٨ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٣٩٢/٥ ، ٣٩٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٨ .

شريك، وقال: يا أمير المؤمنين، إن للزنادقة علامات يُعرفون بها؛ شربهم القهوات، واتخاذهم القينات. فأطرق المهدي، وخرج شريك من بين يديه.

وذكروا^(١) أنه هاجت ريح شديدة في زمن المهدي فدخل المهدي بيتاً في داره، فألرزق خدّه بالتراب، وقال: اللهم إن كنت أنا المطلوب بهذه الجناية دون الناس فيها أنا ذا بين يديك، اللهم لا تُشمت بي الأعداء من أهل الأديان. فلم يزل كذلك حتى انجَلت.

ودخل عليه رجل يوماً^(٢) ومعه نعل، فقال: هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتها لك. فقال: هاتيها. فناوله إياها، فقبلها ووضعها على عينيه، وأمر له بعشرة آلاف درهم. فلما انصرف الرجل قال المهدي: واللّه إنى لأعلم أن رسول الله ﷺ لم يَر هذه النعل، فضلاً عن أن يلبسها، ولكن لو ردّته لذهب يقول للناس: أعطيت نعل رسول الله ﷺ فردها عليّ. فيصدّقه أكثر الناس؛ لأن العامة تميل إلى أمثالها، ومن شأنهم نصر الضعيف على القوي وإن كان ظالماً، فاشترينا لسانه بعشرة آلاف درهم، ورأينا هذا أرحم وأنجح.

واشتهر عنه أنه كان يُحب الحمام والسباق بينها^(٣)، فدخل عليه جماعة من المحدثين، فيهم غياث^(٤) بن إبراهيم، فحدثه بحديث أبي هريرة: «لا سبق^(٥) إلا في حُف أو نصل^(٦) أو حافر^(٧)». وزاد في الحديث: «أو جناح». فأمر له بعشرة

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/٤٠٠، وتاريخ الطبري ٨/١٧٥، وسير أعلام النبلاء ٧/٤٠٢.

(٢) انظر تاريخ بغداد ٥/٣٩٤.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٥/٥٢٣ مخطوط.

(٤) هنا وفيما يأتي؛ في الأصل، ب، م: «عتاب». وانظر لسان الميزان ٤/٤٢٢.

(٥) السبق: ما يجعل من المال رهناً على المسابقة. النهاية ٢/٣٣٨.

(٦) في الأصل، ب، م، ص: «نعل».

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٥٦، وأبو داود (٢٥٧٤)، والترمذي (١٧٠٠)، والنسائي =

آلاف . ولما خرَّج قال : والله إنى لأرى قفاك قفا كذابٍ على رسولِ اللهِ ﷺ . ثم أمر بالحمام فذبح ، ولم يذكر غيائاً بعدها .

وقال الواقدي^(١) : دخلت يوماً على المهدي ، فحدثته بأحاديث ، فكتبها عنى ، [٨/٩٢ و] ثم قام فدخل ثبوت نساءه ، ثم خرَّج وهو ثمثلي غيظاً ، فقلت : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : دخلت على الخيزران ، فقامت إلي ، ومزقت ثوبى ، وقالت : ما رأيت منك خيراً . وإنى والله يا واقدي إنما اشتريتها من نخاس ، وقد نالت عندى ما نالت ، وقد بايعت لولديها بإمرة المؤمنين من بعدى . فقلت : يا أمير المؤمنين^(٢) ، إن رسول الله ﷺ قال : «إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام» . وقال : «خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى»^(٣) . وقال^(٤) : «خُلقت المرأة من ضلع أعوج ، إن قومتته كسوتته»^(٥) . وحدثته فى هذا الباب بكل ما حضرنى ، فأمر لى بألفى دينار ، فلما وافيت المنزل إذا رسول الخيزران قد لحقنى بألفى دينار إلا عشرةً دنانير ، وإذا معه أثوابٌ أخر ، وبعثت تشكراً لى وتثنى على معروفًا .

وذكروا^(٦) أن المهدي كان قد أهدر دم رجلٍ من أهل الكوفة ، وجعل لمن جاء

= (٣٥٨٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٢٤٤) .

(١) انظر تاريخ بغداد ٤٣١/١٤ ، وتاريخ دمشق ٥٢٣/١٥ مخطوط .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى النسخ : «لأهله» . والمثبت من مصدرى التخريج . والحديث أخرجه ابن ماجه فى سننه

(١٩٧٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٦٠٨) .

(٤) فى الأصل ، ب ، م : «قد» .

(٥) أخرجه البخارى (٣٣٣١ ، ٥١٨٦) ، ومسلم (١٤٦٨/٦٠) .

(٦) انظر تاريخ دمشق ٥٢٣/١٥ ، ٥٢٤ مخطوط .

به مائة ألف ، فدخل الرجل بغداداً مُتَّكِّراً ، فبينما هو يوماً في بعض أزقة بغداد إذ لقيه رجل ، فأخذ بمجاميع ثوبه وناذى : هذا طليبة أمير المؤمنين . وجعل الرجل يُريد أن ينفلت منه فلا يقدر ، فبينما هما كذلك إذا أمير في موكبه قد أقبل وإذا هو معن ابن زائدة ، فقال الرجل : يا أبا الوليد ، خائفٌ مُستَجِيرٌ . فقال : ويحك ! مالك وله ؟ فقال هذا طليبة أمير المؤمنين ، جعل لمن جاء به مائة ألف . قال معن : ويحك ! أو ما علمت أنى قد أجرته ؟ أرسله من يدك . ثم أمر بعض غلمانِه فترجل وأزكبه ، وذهب به إلى منزله ، وانطلق ذلك الرجل إلى باب الخليفة فأهَى إليه الخبر ، فبلغ المهدي ، فأرسل إلى معن بن زائدة فدخل عليه ، فسلم فلم يرد المهدي . وقال : يا معن ، أبلغ من أمرِك أن تُجِيرَ عليّ ؟ قال : نعم . قال : ونعم أيضاً . قال : نعم ، قد قتلت في دولتكم أربعة آلاف مُصل ، أفلا يُجار لي رجل واحد ؟ فأطرق المهدي ، ثم رفع رأسه إليه وقال : قد أجرنا من أجرته يا معن . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الرجل ضعيفٌ . فأمر له المهدي بثلاثين ألفاً . فقال : إن جريمته عظيمة ، وإن جوائز الخلفاء على قدر ذنوب الرعية . فأمر له بمائة ألف ، فحملت بين يدي معن إلى الرجل ، فقال له معن : ادع للخليفة وأصليح نيتك في المستقبل .

وقدم المهدي مرة البصرة^(١) ، فخرج ليصلي بالناس ، فجاء أعرابي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، مُر هؤلاء فليتنظروني حتى أتواضاً . فأمرهم المهدي بانتظاره ، ووقف المهدي في الحراب [٨ / ٩٢ ظ] حتى قيل له : هذا الأعرابي قد جاء . فكبر ، فتعجب الناس من سماحة أخلاقه .

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٩٩/٥ ، ٤٠٠ ، وتاريخ دمشق ٥٢٤/١٥ مخطوط .

وقدم أعرابيٍّ ومعه كتابٌ مَحْتومٌ^(١) ، فجعل يقولُ : هذا كتابُ أميرِ المؤمنين ، أين الرجلُ الذي يُقالُ له : الرِّبيعُ؟ فدلّوه على الربيعِ الحاجبِ ، فأخذ الكتابَ وجاء به إلى أميرِ المؤمنين ، وأوقف الأعرابيَّ ، وفتح الكتابَ ، فإذا هو قطعةٌ أديمٍ ، فيه كتابَةٌ ضعيفةٌ ، والأعرابيُّ يزعمُ أن هذا خطُّ الخليفةِ^(٢) ، فتبسّم المهدّيُّ وقال : صدق الأعرابيُّ ، هذا خطُّي ، إني خرجتُ يوماً إلى الصَّبيدِ ، فضعتُ من الجيشِ ، وأقبل الليلُ ، فتعوذتُ بتعوذِ رسولِ اللهِ ﷺ فزُفِع لي نازٌ من بُعْدٍ ، فقصدتها فإذا هو الشيخُ وامرأتهُ في خِباءٍ يُوقدان نازًا ، فسلمتُ ، فردَّ السلامَ ، وفرش لي كِسَاءً ، وسقاني مَدَقَّةً من لبنٍ مشوبٍ بماءٍ ، فما شربتُ شيئاً إلا وهى أطيّبُ منه ، ونمتُ نومةً على تلك العِباءةِ ما أذكرُ أني نمتُ نومةً أحلى منها . فقام إلى شوْهيّةٍ له فذبحها ، فسمعتُ امرأتهُ تقولُ له : عمدتُ إلى معيشتك ومعيشةِ أولادك فذبحتها؟! أهلكك نفسك وعيالك . فما التفتَ إليها ، واستيقظتُ من النومِ فاشتويتُ من تلك الشوْهيّةِ ، وقلتُ له : أعندك شيءٌ أكُتُبُ لك فيه كتابًا؟ فأتاني بهذه الرُّقعةِ من الأديمِ فكتبتُ له بَعُودٍ من ذلك الرِّمادِ خمسمائةِ ألفٍ ، وإنما أزدتُ خمسين ألفًا ، واللهُ لأنفذنّها له كلّها ولو لم يكن في بيتِ المالِ سِواها . فقبضها الأعرابيُّ ، واستمرَّ مُقيماً في ذلك الموضعِ وهو في طريقِ الحاجِّ من ناحيةِ الأنبارِ ، فجعل يقرئ الناسَ في ذلك الموضعِ ، فعرفَ بمنزِلِ مُضَيِّفِ أميرِ المؤمنين المهدّيِّ .

وعن سَوَايرِ^(٣) - صاحبِ رَحْبَةِ سَوَايرِ - قال : انصرفتُ يوماً من عندِ المهدّيِّ ، فجمتُ منزلي ، فوضع لي الغدَاءَ ، فلم تُقبِلْ نفسي عليه ، فدخلتُ خلوتى لأنام

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/٣٩٦ - ٣٩٨ ، وتاريخ دمشق ١٥/٥٢٩ ، ٥٣٠ مخطوط .

(٢) بعده في س ، ص ، ظ : « فأنكر الربيع والكتاب أن يكون هذا بخط الخليفة » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٥/٥٣٠ ، ٥٣١ مخطوط .

(١) فى القائلة ، فلم يأخذنى نوم ، فاستدعيتُ ببعضِ حظاياى لأتلهى بها ، فلم يقرّ لى قراراً ، فنهضتُ فخرجتُ من المنزل ، وركبتُ بغلتى ، فما جاوزتُ الدارَ إلا قليلاً حتى لقينى رجلٌ ومعه ألفا درهم ، فقلتُ : من أين هذه (١) ؟ فقال : من ثلك الجديدي . فاستصحبته معى ، وسيرتُ فى أزقة بغداد أتشاعلُ بما أنا فيه من الضجر ، فحانتُ صلاةُ العصرِ عندَ مسجدٍ فى بعضِ الحاراتِ ، فنزلتُ لأصلى فيه ، فلما قضيتُ الصلاةَ إذا برجلٍ أعمى قد أخذ بثيابى فقال : إن لى إليك حاجة . فقلتُ : وما حاجتكُ ؟ فقال : إنى رجلٌ [٩٣/٨] ضريزٌ ، ولكننى لما سمنتُ رائحةَ طيبك ظننتُ أنك رجلٌ من أهلِ النعمةِ والثروة ، فأخبيتُ أن أفضى بحاجتى إليك . فقلتُ : وما هى ؟ فقال : إن هذا القصرَ الذى هو تجاهَ المسجدِ كان لأبى ، فسافرَ منه إلى خراسانَ ، وباعه وأخذنى معه وأنا صغيرٌ ، فاقتقرنا (٢) هناك ، وأصابنى الضررُ ، فرجعنا إلى بغداد (٣) ، فجمتُ إلى صاحبِ هذا القصرِ أطلبُ منه شيئاً أتبلغُ به لعلى أجمعُ بسوارٍ ، فإنه كان صاحباً لأبى ، فلعله أن يكونَ عنده سعةٌ وجودُ منها على . فقلتُ : ومن أبوك ؟ فذكر رجلاً كان أضحبَ الناسِ إلى ، فقلتُ : إنى أنا سوارٌ صاحبُ أيبك ، وقد منعى الله فى يومك هذا النومَ والقرارَ والأكلَ والراحةَ ، حتى أخرجنى من منزلى لأجمعُ بك ، وأجلسَ بينَ يديك . وأمرتُ وكيلى ، فدفعَ إليه الألفين التى كانت معه ، وقلتُ : إذا كان الغدُ فأتِ منزلى فى مكانِ كذا وكذا . وركبتُ فجمتُ دارَ الخلافةِ وقلتُ : ما أتحفُ المهديُّ الليلةَ فى السمرِ بأعزبٍ من هذا . فلما قصصتُ عليه

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م ، ظ : « فاقترقنا » .

(٣) بعده فى ب ، م : « بعد أن مات أبى » .

القِصَّةَ تَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ جَدًّا، وَأَمَرَ لِلأَعْمَى بِالْفَنَى دِينَارٍ، وَقَالَ لِي : عَلَيْكَ دَيْنٌ ؟
 قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : كَمْ ؟ قُلْتُ : خَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَسَكَتَ وَحَادِثَنِي سَاعَةً ،
 فَلَمَّا قَمْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، فَوَصَلْتُ الْمَنْزَلَ إِذَا الْحَمَّالُونَ قَدْ سَبَقُونِي إِلَى الْمَنْزَلِ
 بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَالْفَنَى دِينَارٍ لِلأَعْمَى ، فَانْتَهَرْتُ الأَعْمَى أَنْ يَجِيءَ فِي ذَلِكَ
 الْيَوْمِ ، فَتَأَخَّرَ ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ جَلَسْتُ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : قَدْ فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ ،
 فَوَجَدْتُكَ إِذَا قَضَيْتَ دَيْنَكَ لَمْ يَبْقَ مَعَكَ شَيْءٌ ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ
 دِينَارٍ أُخْرَى . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ جَاءَنِي الْمَكْفُوفُ فَقُلْتُ : قَدْ رَزَقَ اللَّهُ بِسَبَبِكَ
 خَيْرًا كَثِيرًا ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الأَلْفَ دِينَارٍ الَّتِي مِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ ، وَزِدْتُهُ أَلْفَ دِينَارٍ مِنْ
 مَالِي أَيْضًا .

وَوَقَّتَ^(١) امْرَأَةً لِلْمَهْدِيِّ فَقَالَتْ : يَا عَصْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، اقْضِ حَاجَتِي . فَقَالَ
 الْمَهْدِيُّ : مَا سَمِعْتُهَا مِنْ غَيْرِهَا ، اقْضُوا حَاجَتَهَا وَأَعْطُوهَا عَشْرَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .
 وَدَخَلَ ابْنُ الْحَيَّاطِ عَلَى الْمَهْدِيِّ^(٢) ، وَامْتَدَّحَهُ فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،
 فَفَرَّقَهَا ابْنُ الْحَيَّاطِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنْ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي
 فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُرُّو الْغِنَى أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَبَدَّدْتُ مَا عِنْدِي
 قَالَ : فَنَمَى ذَلِكَ إِلَى الْمَهْدِيِّ ، فَأَعْطَاهُ بَدَلَ كُلِّ دِرْهَمٍ دِينَارًا .

وَبِالْجُمْلَةِ فَلَهُ مَائَةٌ [٨/٩٣ظ] وَمَحَاسِنُ كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَاسَبِدَانَ ،

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/٣٩٩ .

(٢) المصدر السابق ٥/٣٩٣ ، ٣٩٤ .

كان قد خرج إليها لبيعت إلى ابنه الهادي^(١) ليخضّر إليه من مجزجان حتى يخلعه
من ولاية العهد، ويجعله بعد هارون الرشيد، فامتنع الهادي من ذلك، فركب
المهدّي من بغداد قاصدا إحصاره، فلما كان بماسبذان مات بها على ما
سندكوه.

وكان قد رأى في النوم وهو بقصره ببغداد^(٢) - وأظنه المسمّى بقصر
السلامة^(٣) - كأن شيخا وقف بباب القصر، ويقال: إنه سمع هاتفا يقول:

كأني بهذا القصر قد باد أهله وأوحش منه أهله^(٤) ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة ومليك إلى قبر عليه جنادله
ولم يبق إلا ذكره وحديثه يُنادى بليل مغولات خلائله
فما عاش بعدها إلا عشرا حتى تُوفّي، رحمه الله وسامحه وأدخله الجنة
برحمته.

ويروى^(٥) أنه لما قال له الهاتف:

كأني بهذا القصر قد باد أهله وقد درست أعلامه ومنازله
فأجابه المهدي:

كذاك أمور الناس يتلى جديدها وكل فتى يوما ستبلى فعائلته

(١) تاريخ الطبري ١٦٨/٨، والكامل ٨١/٦.

(٢) تاريخ الطبري ١٧٠/٨، وتاريخ دمشق ٥٣٧/١٥ مخطوط، والكامل ٨١/٥. وعندهم أنه كان
بماسبذان لا بغداد.

(٣) تقدم في صفحة ٥٣٠ أن اسمه «قصر السلام». و«السلامة» لفظه الذي جاء في تاريخ الطبري.

(٤) في ب: «أنسه». وفي م، وتاريخ الطبري، والكامل: «ربعه». وفي تاريخ دمشق: «ركبه».

(٥) انظر تاريخ دمشق ٥٣٨/١٥، ٥٣٩ مخطوط.

فقال الهاتفُ :

تَزَوَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّكَ مَسْئُولٌ فَمَا أَنْتَ قَائِلُهُ

فأجابه المهديُّ :

أَقُولُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ شَهِدْتُهُ فَذَلِكَ قَوْلٌ لَيْسَ تُحْصِي فَضَائِلُهُ

فقال الهاتفُ :

تَزَوَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ وَقَدْ أَزِفَ الْأَمْرُ الَّذِي بَكَ نَازِلُهُ

فأجابه المهديُّ :

مَتَى ذَاكَ خَبَّرَنِي هُدَيْتَ فَإِنِّي سَأَفْعَلُ مَا قَدْ قَلَّتْ لِي وَأَعَاجِلُهُ

فقال الهاتفُ :

تَلَبَّثْتُ ثَلَاثًا بَعْدَ عِشْرِينَ لَيْلَةً إِلَى مُنْتَهَى شَهْرٍ وَمَا أَنْتَ كَامِلُهُ

قالوا : فلم يعيش بعدها إلا تسعًا وعشرين يومًا حتى مات ، رحمه الله تعالى .

وقد ذكر ابن جرير^(١) اختلافًا في سبب موته ، فقيل : إنه ساق خلف ظنبي والكلاب بين يديه ، فدخل الظنبي إلى خربة ، فدخلت الكلاب وراءه ، وجاء الفرس ، فحمل به في مشواره^(٢) ، فدخل الخربة ، فكسير ظهر الخليفة فكان ذلك سبب وفاته . وقيل : إن بعض حظاياها بعثت إلى أخرى لبنًا مسمومًا ، فمر الرسول بالمهدي ، فأكل منه فمات . وقيل : بل بعثت إليها بصيصية فيها كمثرى ، وفي

(١) تاريخ الطبري ١٦٨/٨ - ١٧٠ .

(٢) المشوار : المدى تجزى فيه الدابة . انظر الوسيط (ش و ر) .

أغلاها واحدة كبيرة فيها سُم، وكان المهدي يُعجبه الكُمثرى، فمَرَّت [٨/١٩٤] الجارية تحمِلُ تلك الصَّبِيَّةَ فرآها فاستدعاها، فأخذَ التي في أغلاها، فأكلها فمات مِن ساعته، فجعلت الحَظِيَّةُ تَنذُبه، وتقول: وأمير المؤمنين، أزدت أن تكونَ لي وحدى، فقتلتك.

وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة - أغنى سنة تسع وستين ومائة - وله من العمر ثلاث وأربعون سنة على المشهور، وكان خِلافته عشر سنين وشهرًا وكسورًا، وقد رثاه الشعراء بمرث كثيرة قد أورد منها الحافظ ابن عساكر طرفًا وكذلك أبو جعفر بن جرير^(١)، رجمهما الله.

وفيها تُوفِّي عُبيدُ الله بن إباد^(٢)، ونافع بن عمر الجمحي^(٣)، ونافع بن أبي نُعيم القاري^(٤).

(١) تاريخ الطبري ٨/١٧٠، ١٧١.

(٢) في الأصل، ب، س، م، ظ: «زياد». وانظر تهذيب الكمال ١٩/١١، وسير أعلام النبلاء ٧/٣١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٤٣.

(٣) الطبقات الكبرى ٥/٤٩٤، وتهذيب الكمال ٢٩/٢٨٧، وسير أعلام النبلاء ٧/٤٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٨٣.

(٤) الطبقات الكبرى (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٤٥١، ووفيات الأعيان ٥/٣٦٨، وتهذيب الكمال ٢٩/٢٨١، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٨٤. وطبقات القراء ٢/٣٣٠.

خلافة موسى الهادي بن المهدي^(١)

تُوِّفَى أبوه في المحرم من أول سنة تسع وستين ومائة ، وكان ولي العهد من بعد أبيه ، لكن كان أبوه قد عزم على تقديم أخيه هارون الرشيد عليه في ولاية العهد ، فلم يفتق ذلك حتى مات أبوه بمسبذان في شهر الله المحرم ، وكان الهادي إذ ذاك بجرجان ، فهم بعض الدولة ؛ منهم الربيع الحاجب وطائفة من القواد على تقديم الرشيد عليه والمبايعه له^(٢) ، وكان حاضرًا ببغداد ، وعزموا على الثقة في الجند لذلك تنفيذًا لما رامه المهدي من ذلك . فأشرع الهادي السير من جرجان إلى بغداد حين بلغه الخبر ، فساق منها إليها في عشرين يومًا ، فدخل بغداد ، وقام في الناس خطيبًا ، وأخذ البيعة منهم فبايعوه ، وتغيّب الربيع الحاجب ، فتطلبه الهادي حتى حضر بين يديه ، فعفا عنه وأحسن إليه ، وأقره على وظيفة الحجووية ، وزاده الوزارة وولايات أحر ، وشرع الهادي في تطلب الزنادقة من الآفاق ، فقتل منهم طائفة كثيرة ، واقتدى في ذلك بأبيه ، وقد كان موسى الهادي من أفكاه الناس مع أصحابه في الخلوة ، فإذا جلس في مقام الخلافة لا يستطيعون النظر إليه ؛ لما يغلوه من المهابة والرياسة ، وكان شابًا حسنًا وقورًا مهيبًا .

وفي هذه السنة^(٣) - أعني سنة تسع وستين ومائة - خرج بالمدينة الحسين بن علي بن الحسن^(٤) بن الحسن بن الحسن^(٥) بن علي بن أبي طالب ، وذلك أنه أصبح

(١) انظر تاريخ الطبري ١٨٧/٨ - ١٩١ ، والكامل ٨٧/٦ - ٨٩ .

(٢) ليس في تاريخ الطبري ولا في الكامل ما يدل على هم الموالي والقواد بتقديم الرشيد على الهادي والمبايعه له .

(٣) انظر تاريخ الطبري ١٩٢/٨ - ٢٠٣ ، والكامل ٩٠/٦ - ٩٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ . وانظر أنساب الأشراف ٣/٣٥٥ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٢ ، ٤٣ .

يوماً وقد لبس البياضَ ، وجلسَ في المسجدِ النبويِّ ، وجاء الناسُ إلى الصَّلَاةِ ، فلما رَأَوْه ولَّوْا راجِعِينَ ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ ، فبَايَعُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسِنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالرِّضَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ . وَكَانَ سَبَبَ خُرُوجِهِ [٨ / ٩٤ ظ] أَنْ مُتَوَلَّيْهَا خَرَجَ مِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ لِتَلْقَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَهْنِئَتِهِ بِالْوِلَايَةِ ، وَتَعَزِيَّتِهِ فِي أَبِيهِ الْمَهْدِيِّ ، فَجَرَتْ أُمُورٌ افْتَضَّتْ أَنْ خَرَجَ حَسِينٌ هَذَا ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ ، وَجَعَلُوا مَأْوَاهُمْ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ ، وَمَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، وَلَمْ يُجِئْهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَجَعَلُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِ لِامْتِنَانِهِمُ الْمَسْجِدَ ، حَتَّى ذُكِرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقَدِّرُونَ فِي جَنَابَاتِ الْمَسْجِدِ ، وَقَدْ افْتَتَلُوا مَعَ الْمُسَوَّدَةِ مَرَاتٍ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ وَقُتِلَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ ازْتَحَلَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى زَمَنِ الْحَجِّ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْهَادِي جَيْشًا ، فَقَاتَلُوهُ بَعْدَ فَرَاغِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْسِمِ ، فَقَتَلُوهُ وَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَأَنْهَزَمَ بِقِيَّتِهِمْ ، وَتَفَرَّقُوا شَدْرَ مَدْرَ ، فَكَانَ مَدَّةُ خُرُوجِهِ إِلَى أَنْ قُتِلَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

وَقَدْ كَانَ كَرِيمًا مِنْ أَجُودِ النَّاسِ ؛ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ ، فَأَطْلَقَ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَفَرَّقَهَا فِي أَهْلِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَالْكُوفَةِ ، وَمَا خَرَجَ مِنْهَا وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ ، إِنَّمَا عَلَيْهِ فَرْوَةٌ لَيْسَ دُونَهَا قَمِيصٌ .

وَفِيهَا ^(١) حَجَّ بِالنَّاسِ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَمُّ الْخَلِيفَةِ .

وَغَزَا الصَّائِفَةَ مِنْ طَرِيقِ دَرْبِ الرَّاهِبِ مَعْيُوفُ بْنُ يَحْيَى فِي جَحْفَلٍ كَثِيفٍ ، وَقَدْ أَقْبَلَتْ الرُّومُ مَعَ بَطْرِيقِهَا فَبَلَّغُوا الْحَدَثَ ^(٢) .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٠٣/٨ ، ٢٠٤ ، والكامل ٩٤/٦ ، ٩٥ .

(٢) الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وشميساط ومزعرش ، من الثغور . معجم البلدان ٢١٨/٢ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : الْحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ
 حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(١) ، قُتِلَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، كَمَا ذَكَرْنَا . الرَّبِيعُ بْنُ
 يُونُسَ^(٢) الْحَاجِبُ ، مَوْلَى الْمُنْصُورِ وَحَاجِبُهُ وَوَزِيرُهُ ، وَقَدْ وَزَرَ أَيْضًا لِلْهَادِي .
 وَقِيلَ^(٣) : إِنَّهُ وَزَرَ أَيْضًا لِلْمَهْدِيِّ . وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَطْعَنُ فِي نَسَبِهِ . وَقَدْ أُوْرِدَ
 الْخَطْبِيُّ^(٤) فِي تَرْجُمَتِهِ حَدِيثًا مِنْ طَرِيقِهِ ، وَلَكِنَّهُ مُنْكَرٌ ، فِي صَحِيحَتِهِ عَنْهُ نَظَرٌ . وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ . وَقَدْ وَلَّى الْحُجُوبِيَّةَ بَعْدَهُ وَلِذَلِكَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَأَلَاهُ إِيَّاهَا الْخَلِيفَةُ الْهَادِي .

(١) المحبر ص ٣٧ ، وأنساب الأشراف ٣/ ٣٥٥ ، وتاريخ الطبري ٨/ ١٩٢ ، ومقاتل الطالبين ص ٤٣١ ،
 وجمهرة أنساب العرب ص ٤٣ .

(٢) الوزراء والكتاب ص ١٢٥ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٤١٤ ، وتاريخ دمشق ١٨/ ٨٥ ، ووفيات الأعيان ٢/
 ٢٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٨٦ .
 (٣) لم نجد فيما بين أيدينا من المصادر مصدرا ذكر أن الربيع وزر للمهدي ، وقد أجمعت المصادر - التي
 بين أيدينا - أن الربيع كان حاجبا للهادي لا وزيرا له . وانظر تاريخ خليفة ٢/ ٧٠٠ ، والوزراء والكتاب
 (أيام المهدي) ص ١٤١ - ١٦٦ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٤١٤ ، وتاريخ دمشق ١٨/ ٩١ ، والمنظم ٨/
 ٣٣٣ ، ومروج الذهب ٣/ ٣١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ -
 ١٧٠) ص ١٨٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤١٤ . ولفظ الحديث : « كان رسول الله ﷺ إذا جاء الشتاء دخل البيت ليلة
 الجمعة ، وإذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة ، وإذا لبس ثوبا جديدا حمد الله ، وصلى ركعتين ، وكسا
 الخلق » .

ثم دخلت سنة سبعين ومائة من الهجرة النبوية

فيها^(١) عزم الهادي على خلع أخيه هارون من الخلافة وولاية العهد من بعده ومبايعه ابنه جعفر بن الهادي، فانقاد هارون لذلك، ولم يُظهر المنازعة بل المطاوعة، واستدعى الهادي جماعة من الأمراء، فأجابوه إلى ذلك، وأبت ذلك أم أمير المؤمنين الخيزران، وكانت أميل إلى ابنها هارون الرشيد، وكان الهادي قد منعها التصرف في شيء من المملكة، بعد ما كانت قد استحوذت عليه في أول ولايته، وانقلبت الدول إلى بابها، والأمراء إلى جنابها، [٩٥/٨] فحلف الهادي لئن عاد أمير يلودُ بابها ليضربن عنقه، ولا يقبل لها شفاعه أبدًا، فامتنت من الكلام في ذلك، وحلفت لا تكلمه أبدًا، وانتقلت عنه إلى منزل آخر، وألح هو على أخيه هارون في الخلع، وبعث إلى يحيى بن خالد بن برمك - وكان من أكابر القواد الذين هم في صف الرشيد - فقال له: ماذا ترى فيما أريد من خلع الرشيد، وتولية ابني جعفر؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، إنني أخشى أن تهون الأيمان على الناس، ولكن من المصلحة أن تجعل جعفرًا ولي العهد من بعد هارون، وأيضًا يا أمير المؤمنين فإني أخشى أن لا يجيب أكثر الناس إلى البيعة لجعفر؛ وهو دون البلوغ، فيتفاقم الأمر ويختلف الناس فينالها بعض أهلك، لا هذا ولا هذا.

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٠٥/٨ - ٢١٤، والكامل ٩٦/٦ - ١٠٠.

فأطرق مَلِيًّا - وكان ذلك ليلاً - ثم أمر بسجنه ، ثم أطلقه .

وجاء يوماً إليه أخوه هارون الرشيد ، فجلس عن يمينه بعيداً عنه ، فجعل الهادي ينظرُ إليه مَلِيًّا ثم قال : يا هارون ، أتطمع أن تكون رؤيا المهدي حقا ؟ فقال : إى والله ، والله لئن كان ذلك لأصلنَّ من قطعَت ، ولأنصفنَّ من ظلمت ، ولأزوجنَّ بنيك من بناتي . فقال : ذاك الظنُّ بك . فقام إليه هارون ليُقبلَ يده ، فحلف الهادي ليُجلسنَّ معه على السرير ، فجلس معه ، ثم أمر له بألف ألف دينار ، وأن يدخلَ الخزانَ فيأخذَ منها ما أراد ، وإذا جاء الخراجُ فليُدفعَ إليه نصفه . ففعلَ ذلك كله ، ورضى الهادي عن الرشيد . ثم سافر إلى حديثه الموصل^(١) بعد ذلك ، ثم عاد منها ، فمات بعباسا بآذ ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول - وقيل^(٢) : الآخر - سنة سبعين ومائة . وله من العمر ثلاث وعشرون سنة ، وكانت خلافته سنة وشهرا وثلاثة وعشرين يوما . وكان طويلاً جميلاً أبيض ، بشفته العليا تقلص .

وقد تُوفى في هذه الليلة خليفة ، وهو الهادي ، وولّى خليفة ، وهو الرشيد ، ووُلد خليفة ، وهو المأمون بن الرشيد . وقد كانت الخيزران أم الخليفة قالت في أول الليل : إنه بلغنى أنه يُولدُ الليلة خليفة ، ويموت خليفة ، ويتولّى خليفة . يُقال^(٣) : إنها سمعت ذلك من الأوزاعي قبل ذلك بمدة ، وقد سرّها ذلك جداً . ويُقال : إنها سمّت ولدها الهادي خوفاً على ابنها الرشيد منه ، وأيضاً فإنه

(١) حديقة الموصل : « بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى » . معجم البلدان

٢٢٢/٢ .

(٢) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٨٠ .

(٣) تاريخ الطبرى ٢١٢/٨ .

كان قد أبعدهما وأقصاها، وقرب حظيته خالصة وأذناها. فالله المستعان.

وهذا ذكر شيء من ترجمة الهادي

[٩٥/٨ظ] هو موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس، أبو محمد الهادي أمير المؤمنين ابن المهدي بن المنصور^(١). ولي الخلافة - كما ذكرنا - في مُحَرَّم سنة تسع وستين ومائة. وكانت وفاته في النصف من ربيع الأول أو الآخر سنة سبعين ومائة، وله من العمر ثلاث - وقيل: أربع. وقيل: ست - وعشرون سنة. والصحيح الأول، قال الخطيب^(٢) ويقال: إنه لم يل الخلافة أحد قبله في سنته. وكان حسنًا جميلًا طويلًا أبيض، في شفته العليا تقلص، وكان قوي البأس، يب على الدابة وعليه دزغان، وكان أبوه يُسميه رِيحانتي.

وذكر عيسى بن دأب قال^(٣): كنت يومًا عند الهادي، إذ جيء بطبست فيه رأسا جاريتين، لم أر أحسن منهما، ولا مثل شعورهما، وفي شعورهما اللآلي والجواهر منضدة، ولا مثل طيب ريحهما، فقال: أتدرون ما شأن هاتين؟ قلنا: لا. فقال: إنه ذكر لي عنهما أنهما يرتكبان الفاحشة، فأمرت الخادم، فرصدهما ثم جاءني فقال: إنهما مجتمعتان. فبحثت فوجدتهما في لحاف واحد وهما على

(١) المعارف ص ٣٨٠، ٣٨١، ومروج الذهب ٣/٣٢٤ - ٣٣٦، وتاريخ بغداد ١٣/٢١، والمنظوم ٨/٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ٧/٤٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٧٨.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٢٢.

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٨/٢٢١، ٢٢٢ بسنده عن علي بن يقطين لا عن عيسى بن دأب، بنحوه.

الفاحشة، فأمرتُ بحزِّ رِقَابِهِمَا . ثم أمرُ برُفْعِ رُءُوسِهِمَا مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ، ورجع إلى حديثه الأول ، كأن لم يَصْنَعْ شَيْئًا . وكان شَهْمًا خَبِيرًا بِالْمُلْكِ كَرِيمًا .

ومن كلامه^(١) : ما أَصْلِحَ الْمُلْكُ بِمِثْلِ تَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ لِلْجَانِي ، وَالْعَفْوِ عَنِ الزَّلَّاتِ الْقَرِيبَةِ ، لِيَقْلُ الطَّمَعُ عَنِ الْمُلْكِ .^(٢)

وغضب^(٣) يوماً على رجلٍ ، فاسترضى عنه فرضى ، فشرع الرجلُ يَعتَذِرُ ، فقال الهادي : إن الرضا قد كفك مؤنة الاعتذار .

وعزى^(٤) الهادي رجلاً في وليد له تُوفى ، فقال له : أسرك وهو عدوٌّ وفئسةٌ ، وأحزتك وهو صلاةٌ ورحمةٌ .

وروى الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ^(٥) أن مزوانَ بنَ أبي حفصةً أنشد الهادي قصيدةً له ،

منها :

تَشَابَهَ يَوْمًا بِأُسِهِ وَنَوَالُهُ فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي لِأَيُّهِمَا الْفَضْلُ

فقال له الهادي : أيما أحب إليك ؟ ثلاثون ألفاً مُعَجَّلَةٌ أو مائة ألفٍ تدورُ في الدَّوَاوِينِ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أو أحسنُ من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ثلاثون ألفاً مُعَجَّلَةٌ ومائة ألفٍ تدورُ بالدَّوَاوِينِ . فقال الهادي : أو أحسنُ من ذلك ؛ نُعَجِّلُ الْجَمِيعَ لَكَ . فأمر له بمائة ألفٍ وثلاثين ألفاً مُعَجَّلَةً .

(١) تاريخ بغداد ٢٣/١٣ .

(٢) في تاريخ بغداد : « في » .

(٣) المصدر السابق ٢٣/١٣ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٢١٩/٨ .

(٥) تاريخ بغداد ٢٣/١٣ ، ٢٤ .

وقال الخطيب البغدادي^(١): حَدَّثَنِي الْأَزْهَرِيُّ، ثنا سهلُ بنُ أحمدَ الديباجي، ثنا الصُّولِيُّ، ثنا الغَلايِيُّ^(٢)، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الرحمنِ التِّيمِيُّ المَكِّيُّ، حَدَّثَنِي الْمُطَّلِبُ [٨/٩٦٦] بنُ عُكَّاشَةَ المَزْنِيَّ قال: قَدِمْنَا على أَبِي محمَدِ الهادِي شُهودًا على رَجُلٍ مِنَّا سَتَمَ قُرَيْشًا، وَتَخَطَّى إلى ذِكْرِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَ لَنَا مَجْلِسًا أَحْضَرَ فِيهِ فُقَهَاءَ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَمَن كَانَ بِالْحَضْرَةِ على بَابِهِ، وَأَحْضَرَ الرَجُلَ وَأَحْضَرْنَا، فَشَهِدْنَا عَلَيْهِ بما سَمِعْنَا مِنْهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ الهادِي، ثُمَّ نَكَسَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي المَهْدِيَّ يُحَدِّثُ عَن أَبِيهِ المَنْصُورِ، عَن أَبِيهِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن أَبِيهِ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَن أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ قال: مَن أَرَادَ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ، وَأَنْتَ يا عَدُوَّ اللَّهِ لَمْ تَرُضْ بِأَنْ أَرَدْتَ ذَلِكَ مِن قُرَيْشٍ حَتَّى تَخَطَّيْتَ إلى ذِكْرِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ! أَضْرِبُوا عُنُقَهُ. فَمَا بَرِحْنَا حَتَّى قُتِلَ.

تُوفِيَ الهادِي^(٣) فِي ربيعِ الأوَّلِ مِن هذِهِ السَّنَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَشِيدُ وَلِيُّ العَهْدِ، وَدُفِنَ فِي قَصْرِ بِناءِ وَسَمَّاهُ الأَيْضُ بِعيسابادَ مِنَ الجانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ بَغدَادَ. وَكانَ لَهُ مِنَ الوَلدِ تِسعَةٌ؛ سَبْعَةٌ ذُكُورٍ وَابْتِتان، فَالذُّكُورُ؛ جَعْفَرٌ - وَهُوَ الَّذِي كانَ قَدِ رَشَّحَهُ لِلخِلافةِ - وَعَبَّاسٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَإِشْحاقُ، وَإِسْماعيلُ، وَسَلِيمانُ، وَموسى الأَعْمَى الَّذِي وُلِدَ بَعْدَ وَفاتِهِ فَسُمِّيَ بِاسمِ أَبِيهِ، وَالبِتِّتانِ هُمَا أُمُّ عيسى التِّي تَرَوَّجُها المَأْمُونُ، وَالأُخْرى أُمُّ

(١) تاريخ بغداد ٢٢/١٣، ٢٣.

(٢) في مصدر التخريج: «ابن الغلاي». وانظر تاريخ بغداد ٤٢٧/٣، والأنساب ٥٦٧/٣، والعبر ٨٦/٢.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٢١٣/٨، ٢١٤، والكامل ١٠١/٦.

خِلافة هارون الرشيد بن المهدي (٣)

بُويع له بالخِلافة ليلة مات أخوه الهادي ، وذلك ليلة الجمعة للتصنيف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وكان عُمرُ الرشيد يومئذ ثنتين وعشرين سنة ، فبعث إلى يحيى بن خالد بن برمك ، فأخرجه من السجن ، وقد كان الهادي عزم في تلك الليلة على قتله وقتل هارون الرشيد ، فأخرجه الرشيد ، وكان ابنه من الرضاة ، وولاه حينئذ الوزارة ، وولى يوسف بن القاسم بن صبيح كتابة الإنشاء ، وكان هو الذي قام خطيباً بين يديه حين أخذت البيعة له على المنبر بعبساباذ ، ويقال : إنه لما مات الهادي في الليل جاء يحيى بن خالد بن برمك إلى الرشيد فوجده نائماً ، فقال له : قم يا أمير المؤمنين . فقال : كم تُروِّعني ، ولو سمع بهذا الكلام هذا الرجل لكان ذلك أكبر ذنوبي عنده . فقال له يحيى : قد مات الرجل . فجلس هارون فقال : أشتر علي . فجعل يذكر له ولايات الأقاليم لرجالي يُسميهم ، فيؤليهم الرشيد ، فبينما هم كذلك إذ جاء آخر فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ؛ فقد وُلد لك الساعة [٩٦/٨ ظ] غلام . فقال : هو عبد الله ، وهو المأمون . ثم أصبح فصلّى على أخيه الهادي ، ودفنه بعبساباذ ، وحلف لا يُصلّي الظُّهر إلا ببيغداد ، فلما فرغ من الجنائزة أمر بضرب عُقبي أبي عِصمة القائد ؛ لأنه

(١ - ١) سقط من : س ، ظ .

(٢) في الأصل ، ب ، م : « توبة » ، وفي الكامل : « نونة » .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٢٣٠/٨ - ٢٣٤ ، والكامل ١٠٦/٦ - ١٠٩ .

كان مع جعفر بن الهادي فزاحموا هارونَ على جِسْرِ، فقال أبو عِصْمَةَ: قِفْ حتى يَجُوزَ وليُّ العهدِ. فقال الرشيدُ: السَّمْعُ والطاعةُ للأميرِ. فجاز جعفرٌ ووقف الرشيدُ، فلما ولي أمرَ بقتلِ أبي عِصْمَةَ، ثم سار إلى بَغدَادَ، فلما انْتَهَى إلى جِسْرِ بَغدَادَ اسْتَدْعَى بِالْعَوَاصِينِ فقال: إني سَقَطْتُ مِنِّي هلْهنا خاتمٌ، كان والدي المهديُّ قد اشْتَرَاهُ لِي بِمِائَةِ أَلْفٍ، فلما كان مِن أَيامِ بَعثِ ورائي الهادي يَطْلُبُهُ، فَأَلْقَيْتُهُ إِلَى الرَسُولِ، فسَقَطَ هلْهنا. فغاصوا ورائه فوجدوه، فسَرَّ به الرشيدُ سرورًا كثيرًا.

ولما ولي الرشيدُ يحيى بنَ خالدِ الوِزَارَةَ قال له: قد فَوَّضْتُ إِلَيْكَ أَمْرَ الرِّعِيَّةِ، وَخَلَعْتُ ذَلِكَ مِن عُنُقِي، وَجَعَلْتُهُ فِي عُنُقِكَ، فَوَلِّ مَنْ رَأَيْتَ، وَاعْرِضْ مَنْ رَأَيْتَ. ففى ذلك يقولُ إبراهيمُ المَوْصِلِيُّ:

ألم تَرَ أن الشمسَ كانت سَقِيمَةً فلما ولي هارونُ أَشْرَقَ نورُها
يُؤْمِنُ آمِينَ^(١) اللَّهُ هَارُونَ ذِي التَّدَى فَهَارُونَ وَالِيهَا وَيَحْيَى وَزَيْرُهَا

وكانت الخَيْرَاتُ هِيَ المِشَاوِرَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، لَا يَقْطَعُ يَحْيَى بِنُ خَالِدِ أَمْرًا حَتَّى يُشَاوِرَهَا فِيمَا يُتْرَمُهُ وَيُخْلَهُ وَيُضْيِيهِ وَيُحْكِمُهُ.

وفِيهَا أَمْرُ الرَّشِيدِ بِسَهْمِ ذِي القُرْبَى أَنْ يُقَسِّمَ فِي بَنِي هَاشِمٍ عَلَى السَّوَاءِ.

وفِيهَا تَتَّبِعُ الرَّشِيدُ خَلْقًا مِنَ الزَّنَادِقَةِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ طَائِفَةً كَثِيرَةً.

وفِيهَا خَرَجَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ البَيْتِ.

وفِيهَا وُلِدَ الأَمِينُ مُحَمَّدُ بِنُ الرَّشِيدِ مِن زُيْتَدَةَ، وَذَلِكَ يَوْمَ الجُمُعَةِ لَسْتُ^(٢)

(١) فِي الأَصْلِ، ب، س، ص، ظ: «يَمِين».

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِى: «لِلثَلَاث».

عشرة ليلة خلّت من شَوَّالٍ من هذه السنة .

وفيها كَمَل بناء مدينة طَرَشُوسَ على يدي فَرَجِ الخادمِ التُّوكَيِّ ، ونزلها الناسُ .
وفيها حجَّ بالناسِ أميرُ المؤمنين هارونُ الرشيدُ ، وأعطى أهلَ الحرمَينِ أموالاً
كثيرةً جدًّا ، ويُقال : إنه غزا في هذه السنة أيضًا . وفي ذلك يقولُ داودُ بنُ رزِينِ
الشاعرُ :

بهارونَ لاح الثورُ في كلِّ بلدةٍ وقام به في عدلٍ سيرته النهجُ
إمامَ بذاتِ اللهِ أصبح شغلُهُ وأكثرُ ما يُعنى به العزُّ والحجُّ
تضيّقُ عيونُ الناسِ عن نورِ وجهه إذا ما بدا للناسِ منظرُه البلجُ
[٩٧/٨] وإنَّ أمينَ اللهِ هارونَ^(١) ذا الندى^(٢) يُنبئُ الذي يَرجوه أضعافَ ما يَرجو

وغزا الصائفةَ في هذه السنةِ سليمانُ بنُ عبدِ اللهِ البَكَّائِيُّ .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

الخليلُ بنُ أحمدَ بنِ عمرو بنِ تميمِ أبو عبدِ الرحمنِ الفراهيديُّ - ويقالُ :
الفُوهوديُّ - الأزديُّ اليحمديُّ^(١) ، شيخُ النُّحاةِ ، وعنه أخذَ سيبويهيُّ والنَّضْرُ بنُ
شُمَيْلٍ ، وغيرُ واحدٍ من أكابرِهِم ، وهو الذي اختَرَع عِلْمَ العَروضِ ، قسّمه إلى

(١ - ١) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « بالندی » . وهو موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبري . انظر تاريخ
الطبري ٢٣٤/٨ حاشية (٢) .
(٢) طبقات النحويين ص ٤٧ ، ووفيات الأعيان ٢/٢٤٤ ، وتهذيب الكمال ٨/٣٢٦ ، وسير أعلام
النبلاء ٧/٤٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٦٩ .

خَمْسِ دَوَائِرَ، وَفَرَعَهُ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ بَحْرًا، وَزَادَ الْأَخْفَشُ فِيهِ بَحْرًا آخَرَ، وَهُوَ
الْحَبَبُ^(١)، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

قَدْ كَانَ شَعْرُ الْوَرَى صَحِيحًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْخَلِيلُ

وَقَدْ كَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بَعْلِمِ النَّعْمِ، وَلَهُ فِيهِ تَصْنِيفٌ أَيْضًا، وَلَهُ كِتَابُ «الْعَيْنِ»
فِي اللُّغَةِ، ائْتَدَاهُ وَأَكْمَلَهُ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ وَأَصْرَابُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، كَمُؤَرِّجِ
السُّدُوسِيِّ، وَنَضْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيِّ. فَلَمْ يُنَاسِبُوا مَا وَضَعَهُ الْخَلِيلُ، رَجِمَهُ اللَّهُ.
وَقَدْ وَضَعَ ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ كِتَابًا يَتَّبِعُ فِيهِ مَا وَقَعَ لَهُمْ مِنَ الْخَلَلِ، فَأَفَادَ.

وَقَدْ كَانَ الْخَلِيلُ رَجُلًا صَالِحًا عَاقِلًا كَامِلًا حَلِيمًا وَقُورًا، وَكَانَ مُتَقَلِّلاً مِنَ
الدُّنْيَا، صَبُورًا عَلَى الْعَيْشِ الْخَشِينِ الضَّيِّقِ، وَكَانَ يَقُولُ: لَا يُجَاوِزُهُ هَمِّي مَا وَرَاءَ
بَابِي. وَكَانَ ظَرِيفًا حَسَنَ الْخُلُقِ.

ذِكْرٌ^(٢) أَنَّهُ اشْتَعَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فِي الْعَرُوضِ، قَالَ: وَكَانَ بَعِيدَ الْفَهْمِ، قَالَ:
فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: كَيْفَ تَقْطَعُ هَذَا الْبَيْتَ؟

إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ^(٣)

فَشَرَعَ مَعِيَ فِي تَقْطِيعِهِ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ مِنْ عِنْدِي فَلَمْ يَعُدْ
إِلَيَّ، وَكَأَنَّهُ فِيهِمْ مَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يُسَمِّ أَحَدًا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِأَحْمَدَ
سِوَى أَبِيهِ. رُوي^(٤) ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي حَيْثِمَةَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) الحبيب اسم من أسماء هذا البحر، وقد سُمِّي بالمتدارك، والمحدث، والمتقاطر، والمتداني، وغير ذلك.

(٢) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٤٧، ٢٤٨.

(٣) البيت لعمر بن معديكرب، وهو في ديوانه ص ١٣٣.

(٤) المصدر السابق ٢/٢٤٨.

وُلِدَ الخَلِيلُ سَنَةَ مِائَةٍ مِنَ الهِجْرَةِ، وَمَاتَ بالبَصْرَةِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ، عَلَى المَشْهُورِ، وَقِيلَ: سَنَةَ سِتِينَ. وَزَعَمَ ابْنُ الجَوْزِيِّ^(١) فِي كِتَابِهِ «سُدُورِ العُقُودِ» أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا. وَالمَشْهُورُ الأَوَّلُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الرَّبِيعُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الجَبَّارِ بْنِ كَامِلِ المَرَادِيِّ^(٢) مَوْلَاهُمْ، المِصْرِيُّ المُوَدَّدُ، رَاوِيَةٌ الشَّافِعِيِّ، وَأَخْرَجُ مَنْ رَوَى عَنْهُ. وَكَانَ^(٣) رَجُلًا صَالِحًا تَفَرَّسَ فِيهِ الشَّافِعِيُّ، وَفِي البُيُوطِيِّ والمُرْتَضِيِّ وَابْنِ عَبْدِ الحَكَمِ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِ الأَمْرِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَمِنْ شَعْرِ الرَّبِيعِ هَذَا^(٤):

[٩٧/٨ظ] صَبْرًا جَمِيلًا مَا أَسْرَعَ الفَرْجَا مَنْ صَدَقَ اللّهُ فِي الأُمُورِ نَجَا
مَنْ خَشِيَ اللّهُ لَمْ يَنْلَهُ أَدَى وَمَنْ رَجَا اللّهُ كَانَ حَيْثُ رَجَا
فَأَمَّا الرَّبِيعُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ الجَيْزِيِّ^(٥)، فَإِنَّهُ رَوَى عَنِ الشَّافِعِيِّ أَيْضًا. وَقَدْ
مَاتَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ^(٦)، رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

(١) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٤٨.

(٢) كذا ذكره المصنف فيمن توفي في هذه السنة - أعني سنة سبعين ومائة - وهو وهم من المصنف، رحمه الله، والصحيح أنه توفي سنة سبعين ومائتين، وهذا ما سيذكره المصنف نفسه ضمن حوادث سنة سبعين ومائتين.

(٣) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٩١.

(٤) المصدر السابق ٢/٢٩٢.

(٥) ذكر الربيع بن سليمان الجيزي هنا للتمييز بينه وبين الربيع بن سليمان المرادي.

(٦) المصدر السابق.

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة

فيها^(١) أضاف الرشيدُ الخاتمَ إلى يحيى بن خالدٍ مع الوزارة.

وفيها قتل الرشيدُ أبا هُريرةَ محمدَ بنَ قُرُوحَ نائبَ الجزيرةِ صَبْرًا^(٢) في قصرِ الخلدِ بينَ يديه .

وفيها خرج الفضلُ بنُ سعيدِ الحروريِّ فقتل .

وفيها قدم رُوْحُ بنُ حاتمِ إفريقيَّةَ^(٣) . وخرَّجت أُمُّ أميرِ المؤمنين الخيزرانُ إلى مكةَ ، فأقامتُ بها حتى شهدت الحجَّ ، وكان الذي حجَّ بالناسِ عمُّ الخلفاءِ عبدُ الصَّمَدِ بنُ عليِّ بنِ عبدِ اللّهِ بنِ عباسٍ ، رجمه اللّهُ ، وأكْرَمَه ، وتَقَبَّلَ منه .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٣٥/٨ ، والكامل ١٠٨/٦ ، ١٠٩ .

(٢) في تاريخ الطبري أن الرشيد ضرب عنقه .

(٣) في الأصل ، ب ، م ، ص : « نائب إفريقية » ، وفي س ، ظ : « نائب الروم » . والمثبت من تاريخ الطبري .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائة

فيها^(١) وضع الرشيد عن أهل العراق العُشْرَ الذي كان يُؤخذُ منهم بعدَ التُّصْفِ .

وفيها خرج الرشيدُ من بَغْدَادَ يَتَأَدُّ له مَوْضِعًا يَسْكُنُهُ غيرَها ، فلم يَبْرَحْ إلا أن تَشَوَّشَ^(٢) فيها ثم رجع .

وفيها حجَّ بالناسِ يعقوبُ بنُ أبي جعفرِ المنصورِ عمُّ هارونَ الرشيدِ .

وفيها غزا الصائفةُ إِسْحاقُ بنُ سليمانَ بنِ عليٍّ .

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٣٦/٨ ، والكامل ١١٨/٦ .

(٢) قال صاحب اللسان : « قال أبو منصور : التشويش لا أصل له فى العربية ، وإنه من كلام المولدين ، وأصله التهويش وهو التخليط . » اللسان (ش و ش) . وفى تاريخ الطبرى أنه خرج إلى مرج القلعة فاعتل بها فانصرف .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

فيها ^(١) تُوفِّي محمدُ بنُ سليمانَ بالبصرة ^(٢) ، فأمر الرشيدُ بالاحتياطِ على خواصِّه التي تَصَلُّحُ للخلفاءِ ، فوجدوا من ذلك شيئاً كثيراً جداً ، فقبضوه ؛ من الذهبِ والفضةِ والأمتعةِ التي يُستعانُ بها على الحربِ وعلى تقوى المسلمين من العُدَدِ والبزكِ ^(٣) وغير ذلك .

وهو محمدُ بنُ سليمانَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ^(٤) ، وأمُّه أمُّ حسنِ بنتُ جعفرِ بنِ حسنِ بنِ عليِّ ، وكان من رجالِ قريشٍ وشُجعانِهِمْ . جمَعَ له المنصورُ بينَ البصرةِ والكوفةِ ، وزوَّجه المهدئِ ابنته العباسَةَ ، وكان له من الأموالِ شيءٌ كثيرٌ ، وكان دخله ^(٥) كلَّ يومٍ مائة ألفٍ . وكان له خاتمٌ من ياقوتٍ أحمرٍ لم يُر مثله .

روى الحديثُ عن أبيه ، عن جدِّه الأكبرِ - وهو ابنُ عباسٍ - حديثاً مرفوعاً في مسحِ رأسِ اليتيمِ إلى مُقدِّمِ رأسِهِ ، ومسحِ رأسِ مَنْ له أبٌ إلى مؤخِّره ^(٦) .

(١) تاريخ الطبرى ٢٣٧/٨ ، والكامل ١١٩/٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٩١/٥ ، المنتظم ٣٥٠/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٧١ ، والوفاء بالوفيات ١٢١/٣ .

(٣) البزك : الإبل الكثيرة . اللسان (ب ر ك) .

(٤) فى المنتظم : « غلته » .

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ٢٩١/٥ ، من طريق محمد بن سليمان به . بلفظ :

« امسح رأس اليتيم هكذا إلى مقدم رأسه ، ومن له أب هكذا إلى مؤخر رأسه » .

وقد وقد على الرشيد ، فهتأه بالخلافة ، فأكرمه وعظمه ، وزاده في عمله شيئاً
[١٩٨/٨] كثيراً . ولما أراد الخروج خرج معه الرشيدُ يُشيعُهُ إلى كلواذى ^(١) .

تُوفِّي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وخمسين سنة .

وقد أرسل الرشيدُ من اضطفَى من ماله الصامت ، فوجد له من الذهب ثلاثة
آلاف ألف دينار ، ومن الدراهم ستين ألف ألف ، خارجاً عن الأملاك والجواهر .

وقد ذكر ابن جرير ^(٢) أن وفاته ووفاة الخيزران في يوم واحد .

وقد وقفت جارية من جواريه على قبره ، فأنشأت تقول :

أمسى التراب لمن هويت مبيتاً ألق التراب فقل له حبيبتا
إنا نحبك يا تراب وما بنا إلا كرامة من عليه حبيبتا

وفيها توفيت الخيزران ^(٣) جارية المهدي وأم أميرى المؤمنين الهادي والرشيد ،
أشترها المهدي وحظيت عنده جداً ، ثم أعتقها وتزوجها ، وولدت له خليفتين ؛
موسى الهادي والرشيد ، ولم يتفق هذا لغيرها من النساء إلا لولادة بنت العباس
العبيسيّة ، زوجة عبد الملك بن مزوان ، وهي أم الوليد وسليمان . وإلا لشاهفريد ^(٤)

(١) كلواذى : طسوج - أى ناحية - قرب مدينة السلام بغداد . معجم البلدان ٤/٣٠١ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨/٢٣٨ . وانظر المنتظم ٨/٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/٤٣٠ ، والخبير ص ٣٧ ، ٣٨ ، والمنتظم ٨/٣٤٦ - ٣٤٨ ، ونهاية الأرب ٢٢/

١٢٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣١٠ .

(٤) فى المنتظم : «شاهقيريد» ، وفى الخبير ص ٣١ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٦٧ : «شاهفريد» ، وفى

تاريخ الطبرى ٧/٢٩٨ : «شاه أفريد» ، وفى مروج الذهب ٣/٢٢٦ : «سارية» . والمثبت موافق لما فى

الكامل ٥/٣١٠ . وانظر ما تقدم فى ١٠/١٩٢ .

بنت فيروز بن يزيد جرد، ولدت لمولاه الوليد بن عبد الملك^(١) بن مروان، يزيد^(١)
وابراهيم، وكلاهما ولي الخِلافة.

وقد روى من طريق الخيزران، عن مولاه المهدي، عن أبيه، عن جده، عن
ابن عباس، عن النبي ﷺ، أنه قال^(٢): «مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ». ولما
غرِضت^(٣) على المهدي ليشتريها أعجبت به إلا دقة ساقئها، فقال لها:
يا جارية، إنك لعلی غاية المتی لولا خموشة في ساقئك. فقالت: يا أمير
المؤمنين، إنك أحوج ما تكون إليهما لا تراهما. فاستحسن جوابها واشترها،
وحظيت عنده جدًا.

وقد حجت^(٤) الخيزران مرة في حياة المهدي، فكتب إليها وهي بمكة
يشتوق حش لها، ويشتوق إليها، يقول:

نحن في غاية الشرور ولكن ليس إلا بكم يتيم الشرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي أنكم غيب ونحن حضور
فأجدوا في السير بل إن قدزتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا
فأجابته أو قالت لمن أجابه:

قد أتانا الذي وصفت من الشؤ ق فكذنا وما فعلنا نطيرو

(١ - ١) في ب، م: «مروان».

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٤ / ٤٣٠، ٤٣١، من طريق الخيزران به. قال الذهبي
في تاريخ الإسلام: لا يثبت.

(٣) انظر المنتظم ٨ / ٣٤٦.

(٤) المصدر السابق ٨ / ٣٤٧، ٣٤٨.

[٩٨/٨] ليت أن الرياح كن يُؤدِّي من إليكم ما قد يُجنُّ الضميرُ
 لم أزلُ صبَّةً فإن كنتَ بعدى في سُروِرِ فدام ذاك السُروُرُ
 وذكروا^(١) أنه أهدى إليها محمدُ بنُ سليمانَ نائبَ البصرةَ مائةَ وِصيفٍ ، مع
 كلِّ وِصيفٍ جامٌ^(٢) من فضةٍ مملوءةٍ مِسْكَاً . فكتبَتْ إليه : إن كان ما بعثته ثمنًا عن
 ظننا فيك فظننا فيك أكثرُ مما بعثتَ ، وقد بحسنتنا في الثمنِ ، وإن كنتَ تُريدُ به
 زيادةَ المودَّةِ فقد اتَّهَمْتَنِي في المودةِ . وردَّتْها عليه .

وقد اشترت الدارَ المشهورةَ بها بمكةَ المعروفةَ بدارِ الخَيْرَانِ ، فزادتها في
 المسجدِ الحرامِ .

وكان^(٣) مُعَلُّ ضِياعِها في كلِّ سنةٍ ألفَ ألفٍ وستين ألفًا .

واتَّفَقَ^(٤) موثها ببيغداد ليلةَ الجمعةِ لثلاثِ بَقيينِ من جُمادى الآخرةِ من هذه
 السنةِ ، فخرجَ ابنُها الرشيدُ في جنازتها وهو حاملٌ سريرَها يَحُفُّ في الطينِ ، فلما
 انتهَى إلى المقبرةِ أتى بماءٍ ، فغسلَ رجلَيْه ، ولبسَ خفًا ، وصلَّى عليها ، ونزلَ في
 لحديها ، فلما خرجَ من القبرِ أتى بسريرِ ، فجلسَ عليه ، واستدعى بالفَضْلِ بنِ
 الربيعِ ، فولاهُ الخاتمَ والتَّفَقَاتِ . وأنشدَ الرشيدُ^(٥) قولَ مُتَمِّمِ بنِ نُويرَةَ حينَ دَفَنَ
 أمَّهُ الخَيْرَانِ^(٦) :

(١) المنتظم ٣٤٧/٨ . وقد لفق المصنف الخبر هنا بين روايتين وأوردهما في سياق واحد .

(٢) الجام : الإناء . اللسان (ج و م) .

(٣) انظر المنتظم ٣٤٨/٨ .

(٤) المصدر السابق ٣٤٨/٨ .

(٥) تقدم تخريجه في ٤٦٣/٩ .

(٦) الأولى أن يقول : حين دفن أخاه مالكا . أو يقول : أنشد الرشيد حين دفن أمه الخيزران قول متمم : ...

وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَزِيمَةً بُوهَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَنْصَدَعَا
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

وَمَنْ تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ غَادِرٌ^(١) جَارِيَةٌ كَانَتْ لِمُوسَى الْهَادِي، وَكَانَ
 يُجِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا جَدًّا، وَكَانَتْ تُحْسِنُ الْغِنَاءَ جَيِّدًا، فَبَيْنَمَا هِيَ يَوْمًا تُغَنِّيهِ إِذْ
 أَخَذَتْهُ فِكْرَةٌ غَيْبَتْهُ عَنْهَا، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، فَسَأَلَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ: مَا هَذَا يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَخَذَتْنِي فِكْرَةٌ؛ أَنِّي أَمُوتُ، وَأَنَّ أَخِي هَارُونَ يَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ
 بَعْدِي، وَيَتَزَوَّجُ جَارِيَتِي هَذِهِ. فَفَدَاهُ الْحَاضِرُونَ، وَدَعَوْا لَهُ بِطُولِ الْعَمْرِ،
 فَاسْتَدْعَى أَخَاهُ هَارُونَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا وَقَعَ فِي فِكْرِهِ، فَعَوَّذَهُ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ،
 فَاسْتَحْلَفَهُ الْهَادِي بِالْأَيْمَانِ الْمُغْلَظَةِ مِنَ الطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ، وَالْحَيْجِ مَاشِيًا حَافِيًا أَنْ لَا
 يَتَزَوَّجَهَا، فَحَلَفَ لَهُ، وَاسْتَحْلَفَ الْجَارِيَةَ بِالْحَيْجِ وَالْعَتَاقِ، فَحَلَفَتْ لَهُ، فَلَمْ يَكُنْ
 إِلَّا أَقْلٌ مِنْ شَهْرٍ حَتَّى مَاتَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بَعَثَ الرَّشِيدُ إِلَيْهَا يَخْطُبُهَا،
 فَقَالَتْ: كَيْفَ بِالْأَيْمَانِ الَّتِي حَلَفْتَهَا وَحَلَفْتُهَا؟ فَقَالَ: أَنَا أَكْفَرُ عَنْكَ وَعَنِّي.
 وَتَزَوَّجَهَا فَحَظِيَّتْ عِنْدَهُ أَيْضًا جَدًّا، [١٩٩/٨] حَتَّى كَانَتْ تَنَامُ فِي حِجْرِهِ فَلَا
 يَتَحَرَّكُ خَشْيَةً أَنْ يُزْعِجَهَا مِنْ مَنَامِهَا، فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمَةٌ مَعَهُ إِذْ انْتَبَهَتْ
 مَذْعُورَةً تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَأَيْتُ الْهَادِيَّ
 مَوْلَايَ فِي مَنَامِي هَذَا وَهُوَ يَقُولُ:

أَخْلَفْتِ عَهْدِي بَعْدَ مَا جَاوَزْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
 وَنَسِيْتِي وَحَيْثِي فِي أَيْمَانِكَ الْكَذِبِ الْفَوَاجِرِ
 وَنَكَحْتِ غَادِرَةً أُخِي صَدَقَ الَّذِي سَمَّكَ غَادِرُ

(١) المنتظم ٣٤٩/٨، ٣٥٠.

أَمْسَيْتُ فِي أَهْلِ الْبَلَى «وَعَدَوْتَ فِي الْحَوْرِ الْغَرَائِزِ»^(١)
لَا يَهْنِكُ الْإِلْفُ الْجَدِيدُ لَمْ تَدْرُ عَنْكَ الدَّوَائِرُ
وَلِحَقَّتْ بِي قَبْلَ الصَّبَا حِوَصِرَتْ حَيْثُ غَدَوْتُ صَائِرُ

فقال لها الرشيدُ: إنما هذا أضغاثُ أحلامٍ. فقالت: كلاً والله يا أمير المؤمنين، لكأنا كُتبتُ هذه الأبياتُ في قلبي. ثم ما زالت تَضْطَرِبُ وتَرْتَعِدُ حتى ماتت قبل الصباح.

هَيْلَانَةٌ جَارِيَةٌ الرَّشِيدِ^(٢)، وهو الذي سَمَّاهَا هَيْلَانَةً لكَثْرَةِ قَوْلِهَا: هي لانة. قال الأضْمَعِيُّ^(٣): وكان لها مُحِبًّا، وكانَتْ قَبْلَهُ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ، فَدْخَلَ الرَّشِيدُ يَوْمًا مَنْزِلَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ، فَاعْتَرَضَتْهُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَتْ: أَمَا لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ؟ فَقَالَ لَهَا: وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: اسْتَوْهِنِي مِنْ هَذَا الشَّيْخِ. فَاسْتَوْهَبَهَا مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ، فَوَهَبَهَا لَهُ فَحْظِيَّتَ عِنْدَهُ، وَمَكَّنَتْ عِنْدَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوفِّيتُ، فَحَزِنَ عَلَيْهَا حُزْنًا شَدِيدًا وَرَثَاهَا وَاسْتَرْثَاهَا، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ فِيهَا:

قَدْ قَلْتُ لِمَا ضَمَّنوكِ الثَّرَى وَجَالَتِ الْحَسْرَةُ فِي صَدْرِي
أَذْهَبَ فَلَا وَاللَّهِ لَا سَرَّيَ بَعْدَكَ شَيْءٌ آخِرَ الدَّهْرِ

وقال العباسُ بنُ الأَحْنَفِ فِي مَوْتِهَا^(٤):

(١ - ١) في ب، م: «وعددت في الموتى الغواير».

(٢) تاريخ بغداد ١/٩٧، ٩٨، والمنتظم ٨/٣٥٢، ٣٥٣.

(٣) تاريخ بغداد ١/٩٧، ٩٨، والمنتظم ٨/٣٥٢.

(٤) تاريخ بغداد ١/٩٨، والمنتظم الموضوع السابق، وديوان العباس ص ٢٠٨.

يا مَنْ تَباشَرَتِ القُبورُ بِموتِها قَصَدَ الزمانُ مَساءَتِي فرمائي
أَبغى الأيسرَ فما أرى لِي مُؤنِسا إلا التَّردُّدَ حيثُ كُنْتُ أراكِ
مَلِكٌ بكاكِ وِطالَ بَعْدَكَ حُزْنُهُ لو يَسْتَطِيعُ بِمُلكِهِ لِفدائِكَ
تَحْمِي الفؤادِ عَنِ النِّساءِ حَفِيظَةً كَيْلا يَحُلَّ جِمْيَ الفؤادِ سِواكِ

[٩٩/٨ ظ] قال : فَأَمَرَ لَهُ الرَّشِيدُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا ؛ لِكُلِّ بَيْتٍ عَشْرَةُ أَلْفٍ .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة

فيها^(١) وقعت عَصْبِيَّةُ بالشامِ وتَخْيِيطُ بين أهلِها .

وفيها استَقَضَى الرشيدُ يوسفَ ابنِ القاضي أبي يوسفَ وأبوه حتى .

وفيها غزا الصائفةَ عبدُ الملكِ بنُ صالحٍ ، فدخَلَ بلادَ الرومِ .

وفيها حجَّ بالناسِ أميرُ المؤمنينِ الرشيدُ ، فلما اقْتَرَبَ مِن مكةَ بلغه أن بها

وباءً ، فلم يَدْخُلْ مكةَ حتى كان وقتُ الوُقُوفِ فوقَ ، ثم جاء المزدلفةَ ، ثم

مِنَى ، ثم دخل مكةَ ، فطاف وسعى ، وارتحل ، ولم ينزل بها .

(١) تاريخ الطبري ٢٣٩/٨ ، والكامل ١٢١/٦ .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة

فيها^(١) أخذ الرشيد البيعة بولاية العهد من بعده لولده محمد ابن زبيدة،
وسمّاه الأمين، وعمره إذ ذاك خمس سنين، فقال في ذلك سلّم الخاسر:

قد وفق الله الخليفة إذ بنى بيت الخلافة للهجان الأزهر^(٢)
فهو الخليفة عن أبيه وجدّه شهدا عليه بمنظري وبمخبر
قد بايع الثقلان في مهد الهدى لمحمد ابن زبيدة ابنة جعفر

وقد كان الرشيد يتوسّم النجابة والرجاحة في عبد الله المأمون، ويقول: والله
إن فيه حزم المنصور، ونسك المهدي، وعزة نفس الهادي، ولو شئت أن أقول
الرابعة مني لقلت، وإني لأقدم محمد ابن زبيدة عليه وإني لأعلم أنه متبّع هواه،
ولكن لا أستطيع غير ذلك. ثم أنشأ يقول:

لقد بان وجه الرأي لي غير أنني غلبت على الأمر الذي كان أخزما
وكيف يُردُّ الدرّ في الصرع بعدما توزّع حتى صار نهبا مقسما
أخاف التواء الأمر بعد استوائه وأن يتقصّ الأمر الذي كان أبرما

وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح، في قول الواقدي. وحج بالناس أمير
المؤمنين هارون الرشيد.

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٢٤٠، ٢٤١، والمنتظم ٩/ ٩ - ١١، والكامل ٦/ ١٢٢، ١٢٣.

(٢) الهجان: الكرم الحسب. اللسان (هـ ن).

وفيها سار يَحْيَى بنُ عبدِ اللهِ بنِ حَسَنِ إلى الدَّيْلَمِ، وتَحَرَّكَ هُنَالِكَ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

شَعْوَانَةُ الْعَابِدَةُ الرَّاهِدَةُ^(١) ، كَانَتْ أُمَّةً سَوْدَاءَ ، كَثِيرَةَ الْعِبَادَةِ ، رُؤِيَ عَنْهَا
كَلِمَاتٌ حِسَانٌ ، وَقَدْ سَأَلَهَا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضِ الدُّعَاءِ ، فَقَالَتْ : أَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
مَا إِنْ دَعَوْتَهُ اسْتَجَابَ لَكَ ؟ فَشَهَقَ الْفُضَيْلُ ، وَوَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .

وَاللَيْثُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْمِيُّ مَوْلَاهُمْ^(٢) ، قَالَ [١٠٠/٨] ابْنُ
خَلِّكَانَ^(٣) : كَانَ مَوْلَى قَيْسِ بْنِ رِفَاعَةَ ، وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسَافِرِ
الْفَهْمِيِّ ، إِمَامٌ أَهْلِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَوُلِدَ بِقَرْقَشَنْدَةَ مِنْ بِلَادِ مِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعٍ
وَتَسْعِينَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَنَشَأَ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٤) : أَصْلُهُ مِنْ قَلْقَشَنْدَةَ^(٥) ، وَضَبَطَهُ بِلَامَيْنِ ، الثَّانِيَةُ
مُتَحَرِّكَةٌ .

(١) المنتظم ١١/٩ ، ١٢ ، وصفة الصفوة ٥٣/٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٨ ، وتاريخ بغداد ٣/١٣ ، والمنتظم ١٢/٩ ،

ووفيات الأعيان ١٢٧/٤ ، ١٢٩ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٢٥٥ ، وسير أعلام النبلاء ٨/١٢٢ ، وتذكرة

الحفاظ ١/٢٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٠٢ .

(٣) وفيات الأعيان ١٢٧/٤ .

(٤) وفيات الأعيان ١٢٨/٤ .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، م : « قَلْقَشَنْدَةَ » . وبالرجوع إلى وفيات الأعيان الموضع السابق وجدناها

« قَلْقَشَنْدَةَ » بلام واحدة . قال القلقشندى : قال ابن خلكان : بفتح القاف وسكون النون وفتح الدال

المهمله وبعدها هاء ساكنة . وهكذا هي مكتوبة في دواوين الديار المصرية ، وأبدل ياقوت في « معجم

البلدان » اللام راءً ، وهو الجارى على ألسنة العامة ، وعليه جرى القضاعى فيما رأته مكتوباً في

« خِطَطُهُ » . اهـ . صبح الأعشى ٣/٣٩٩ .

وحكى^(١) عن بعضهم أنه كان حنفي المذهب ، وأنه ولي القضاء بمصر ، وأنه
وُلِدَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، وَذَلِكَ غَرِيبٌ جَدًّا .

وَذَكَرَ^(٢) أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ لَهُ مِنْ مَلِكِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ خَمْسَةُ آلَافٍ دِينَارٍ .

وَقَالَ غَيْرُهُ^(٣) : كَانَ يَدْخُلُ لَهُ مِنَ الْعَلَّةِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَمَانُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَمَا
وَجِبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةٌ .

وَكَانَ إِمَامًا فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْعَرَبِيَّةِ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ^(٤) : كَانَ اللَّيْثُ أَفْقَهَ مِنْ مَالِكٍ إِلَّا أَنَّهُ ضَيَّعَهُ أَصْحَابُهُ .

وَبَعَثَ^(٥) إِلَيْهِ مَالِكٌ يَسْتَهْدِيهِ شَيْئًا مِنْ الْغَضْفُرِ لِأَجْلِ جِهَازِ ابْنَتِهِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ثَلَاثِينَ
جَمَلًا ، فَاسْتَعْمَلَ مِنْهُ مَالِكٌ حَاجَتَهُ ، وَبَاعَ مِنْهُ بِخَمْسِائَةِ دِينَارٍ ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ .

وَحَجَّ^(٦) مَرَّةً فَأَهْدَى لَهُ مَالِكٌ طَبَقًا فِيهِ رُطْبٌ ، فَرَدَّ الطَّبَقَ وَفِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ .

وَكَانَ^(٧) يَهَبُ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ الْأَلْفَ دِينَارٍ وَمَا يُقَارِبُ
ذَلِكَ .

وَكَانَ^(٨) يَخْرُجُ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فِي الْبَحْرِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي مَرْكَبٍ ، وَمَطْبَعُهُ

(١) أى ابن خلكان . وفيات الأعيان ٤/١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) المصدر السابق ٤/١٢٧ .

(٣) المصدر السابق ٤/١٣٠ .

(٤) المصدر السابق ٤/١٢٧ .

(٥) انظر المصدر السابق ٤/١٣٠ .

(٦) انظر المصدر السابق ٤/١٣١ .

(٧) انظر تاريخ بغداد ٨/١٣ ، وفيات الأعيان ٤/١٣٠ ، ١٣١ .

(٨) المصدر السابق ٤/١٣١ .

في مَرْكَبٍ . وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي « التَّكْمِيلِ » .

وَحَكَى ابْنُ خَلِّكَانَ^(١) أَنَّهُ سَمِعَ قَائِلٌ يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ اللَّيْثُ :

ذَهَبَ اللَّيْثُ فَلَا لَيْثَ لَكُمْ وَمَضَى الْعِلْمُ غَرِيبًا وَقُبِيزَ
فَالْتَفَتُوا فَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا .

وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْقُرَشِيُّ^(٢) ، عَرَضَ عَلَيْهِ الْمَهْدِيُّ أَنْ يَلِيَ الْقَضَاءَ
وَيُعْطِيَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ عَاهَدْتُ اللَّهَ أَنْ لَا أَلِيَ
شَيْئًا ، وَأُعِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ أَنْ أَحْيَسَ^(٣) بَعْهَدِي . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : أَللَّهُ ؟ قَالَ :
أَللَّهُ . قَالَ : انْطَلِقْ فَقَدْ أَعْفَيْتُكَ .

(١) وفيات الأعيان ١٢٨/٤ .

(٢) التاريخ الكبير ٣٥٩/٧ ، وتاريخ بغداد ٢٤٤/١٣ ، والمنتظم ١٤/٩ ، وتهذيب الكمال ٥٠٣/٢٨ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٧٢ .

(٣) في س ، ص ، ظ : « أحبس » . وأخيس بعهدي : أنقضه . اللسان (خ ي س) .

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

فيها^(١) كان ظهورُ يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ببلاد الديلم، واتبعه خلق كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ، وقويت شوكتُه، وارتحل إليه الناسُ من الكورِ والأمصاري، فانزعج لذلك الرشيدُ، وقلق من أمره، فندب إليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في خمسين ألفاً، وولاه كوز الحبل والرئى ومجرجان وطبرستان وقومس والزويان، وغير ذلك، فسار الفضل بن يحيى إلى تلك الناحية في أبهة عظيمة، وكتب الرشيد تلحقه مع البرد في [١٠٠/٨] كل منزلة، وأنواع الشحف والبر، وكاتب الفضل صاحب الديلم، ووعده بألف ألف درهم إن هو سهل خروج يحيى بن عبد الله إليهم، وكتب الفضل إلى يحيى بن عبد الله يعده ويمنيه ويؤمله ويرجيه ويسقط أمله، إن هو خرج إليه أن يقيم له العذر عند الرشيد، فامتنع يحيى أن يخرج إليهم حتى يكتب له الرشيد كتاب أمان بيده، فكتب الفضل إلى الرشيد بذلك، وفرح الرشيد، ووقع منه موقعا عظيما، وكتب الأمان بيده، وأشهد عليه القضاة والفقهاء ومشايخ بني هاشم، منهم عبد الصمد بن علي، وبعث الأمان، وأرسل معه جوائز وتُحفا كثيرة جدا، فلما وصلت إلى الفضل بعثها بكمالها إلى يحيى بن عبد الله، فخرج يحيى بن عبد الله إليهم، فسار به الفضل، فدخل به بغداد، وتلقاه الرشيد، وأكرمه وأجزل له العطاء، وخدمه آل برمك خدمة عظيمة، بحيث إن يحيى بن خالد كان يتولى

(١) تاريخ الطبرى ٢٤٢/٨ - ٢٥١، والمنتظم ١٦/٩ - ٢٠، والكامل ١٢٥/٦، ١٢٦.

خِدْمَتَهُ بِنَفْسِهِ ، وَعَظُمَ الْفَضْلُ عِنْدَ الرَّشِيدِ جَدًّا بِهَذِهِ الْفَعْلَةِ ؛ حَيْثُ سَعَى فِي
الإِصْلَاحِ بَيْنَ الْعَبَاسِيِّينَ وَالْفَاطِمِيِّينَ .

فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ يَمْدَحُ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى ، وَيَشْكُرُهُ عَلَى
سَعْيِهِ هَذَا :

ظَفِرَتْ فَلَا سَلْتٌ يَدٌ بَرْمَكِيَّةٌ رَتَقَتْ بِهَا الْفَتَقَ الَّذِي بَيْنَ هَاشِمِ
عَلَى حَيْثُ أَعْيَا الرَّاتِقِينَ النِّبَامَهُ فَكَفُّوا وَقَالُوا لَيْسَ بِالْمُتَلَائِمِ
فَأَصْبَحَتْ قَدْ فَازَتْ يَدَاكَ بِخُطَّةٍ مِنْ الْمَجْدِ بَاقٍ ذِكْرُهَا فِي الْمَوَاسِمِ
وَمَا زَالَ قَدْحُ الْمُلْكِ يَخْرُجُ فَائِزًا لَكُمْ كَلِمَا ضُمَّتْ قِدَاحُ الْمُسَاهِمِ

قالوا^(١) : ثم إن الرشيد تنكر ليحیی بن عبد الله بن حسن ، وتغير عليه ،
ويقال : إنه سجنه ، ثم استخضره الرشيد وعنده القاضيان محمد بن الحسن وأبو
البحترى ، وعنده جماعات من الهاشمين وغيرهم ، وأخضر الأمان الذي كان
بعنه إليه ، فسأل الرشيد محمد بن الحسن عن هذا الأمان أصحیح هو ؟ قال :
نعم . فتعيط الرشيد عليه . وقال أبو البخرى : ليس هو بصحيح ، فاحكمم فيه بما
شئت . ومزق الأمان ، وبصق فيه أبو البخرى ، وأقبل الرشيد على يحيى بن عبد
الله فقال : هيه هيه . وهو يتبسم تبسم الغضب ، وقال : إن الناس يزعمون أنا
سممناك . فقال له يحيى : يا أمير المؤمنين ، إن لنا قرابة ورحما وحقا ، فعلام
تعدبني وتحبسني ؟ فرق له الرشيد ، فاعترض بكار بن مضعب بن ثابت بن
عبد الله بن الزبير ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا يعرثك كلام هذا ، فإنه عاص
شاق ، وإنما هذا منه [١٠١/٨] مكر وخبث ، وقد أفسد علينا مدينتنا ، وأظهر فيها

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٤٤/٨ - ٢٥١ .

العُضَيَّانَ . فقال له يَحْيَى : وَمَنْ أَنْتُمْ عَافَاكُمْ اللَّهُ ؟ وإنما هاجر أبوك إلى المدينة بآبائي وآبائي هذا . ثم قال يحيى : يا أمير المؤمنين ، إنما الناس نحن وأنتم ، والله يا أمير المؤمنين ، لقد جاء إليّ هذا حين قُتِلَ أخى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ ، فقال : لعن اللهُ قاتله . وأنشدنى فيه مَرْثِيَّةً نحوًا من عِشْرِينَ بيتًا ، وقال : إن تَحَرَّكَتْ فى هذا الأمرِ فأنا أولُ مَنْ يُيَايِعُكَ ، وما يَمْنَعُكَ أَنْ تَلْحَقَ بالبصرة وأيدينا مع يدك ؟ قال : فتغيّر وجهُ الزُّبَيْرِيِّ ، وأنكر وشرع يَخْلِفُ بالأيمانِ المُغلَظَةِ : إنه لكاذبٌ فى ذلك . وتكتمُ الرشيدُ ، وقال ليحْيَى : أتحفظُ شيئًا من المَرْثِيَّةِ ؟ قال : نعم . وأنشده منها جانبًا . فإزداد الزُّبَيْرِيُّ فى الإنكارِ ، فقال له يَحْيَى بنُ عبدِ اللهِ : فقل : إن كنتُ كاذبًا فقد برئتُ من حَوْلِ اللهِ وقوته ، ووكلنى اللهُ إلى حَوْلِي وقوتي . فامتنع من الحَلْفِ بذلك ، فعزم عليه الرشيدُ ، وتغيّظ عليه ، فحلفَ بذلك ، فما كان إلا أن خرجَ من عندِ الرشيدِ فرماه اللهُ بالفالجِ ، فمات من ساعته . ويُقالُ : إن امرأته غمّت وجهه بمخدّة ، فقتلته ، فالله أعلم .

ثم إن الرشيدَ أطلقَ يَحْيَى بنَ عبدِ اللهِ بنِ حسنٍ ، وأطلقَ له مائةَ ألفِ دينارٍ ، ويُقالُ : إنما حبسه بعضَ يومٍ . وقيل : ثلاثةَ أيامٍ . وكان جُمْلَةُ ما وصله من المالِ من الرشيدِ أربعمائةَ ألفِ دينارٍ من بيتِ المالِ ، وعاش بعدَ ذلك كله شهرًا واحدًا ، ثم مات ، رحمه اللهُ وأكرمَ مثواه .

وفى هذه السنة^(١) وقعت فتنةٌ عظيمةٌ بالشامِ بينَ النُّزاريَّةِ - وهم قيسٌ - واليَمانيَّةِ ، وهذا كان أولَ بُدُوِّ أمرِ العِشْرِينَ^(٢) بِحُورَانَ ، وهم قيسٌ ويَمَنٌ ، أعادوا

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/٢٥١ ، ٢٥٢ ، والمنتظم ٩/١٨ ، والكامل ٦/١٢٧ - ١٣٣ .

(٢) فى م : « العشيرتين » . والعِشْر : القطعة من كل شىء . تاج العروس (ع ش ر) .

ما كانوا عليه في الجاهلية في هذا الأوان ، فقُتِلَ منهم بشرٌ كثيرٌ ، وكان على نيابة الشام كلها من جهة الرشيد ابن عمّه موسى بن عيسى ، وقيل : عبد الصّمد بن علي . فالله أعلم .

^(١) وكان على نيابة دمشق بخصوصها سندي بن شاهك ^(٢) أحد موالى أبي جعفر المنصور ، وقد هدم سور دمشق حين هاجت هذه الفتنة ؛ خوفاً من أن يتغلّب عليها أبو الهيثم المُرّي رأس القيسية ، وقد كان سندي هذا دميم الخلق . قال الحافظ ^(٣) : وكان لا يُخلّف المكارى ولا الملاح ولا الحائك ، ^(٤) يقول : القول قولهم ^(٥) . ويستخير الله في الجمال ومعلم الكتاب . وقد تُوفّي سندي سنة أربع ومائتين ^(٦) .

فلما تفاقم الأمر بعث الرشيد من جهته موسى بن يحيى بن خالد ، ومعه جماعة من القوادِ ورؤوس الكتاب ، [١٠١/٨ ظ] فأصلحوا بين الناس ، وهدأت الفتنة ، واستقام أمر الشام ، وحملوا جماعات من رؤوس الفتنة إلى مدينة السلام ، فردّ الرشيد أمرهم إلى يحيى بن خالد ، فعفا عنهم وأطلقهم ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

قد هاجت الشام هيجاً يُشيبُ راسَ وليدة
فصّب موسى عليها بخيله وجنوده

(١ - ١) سقط من : ص . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٠/٢١٠ .
(٢) في ب ، م : « سهل » ، وفي الأصل ، س ، ظ : « ساهل » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق . وانظر الإكمال ٢/٥ ، ٣ .
(٣) في الأصل ، ب ، م : « الجاحظ » . وهو تحريف . والحافظ هنا هو ابن عساكر .
(٤ - ٤) في مختصر تاريخ دمشق : « كان يجعل القول قول المدعي » .

فدانت الشام لما أتى نسيجٌ وحيدُه
 هذا الجوادُ الذي بُدِّ كلُّ جُودٍ بجُودِه
 أَعْداه جُودُ أبيه يحيى وجُودُ^(١) جُودِه
 فجاد موسى بنُ يحيى بطاريفٍ وتليدِه
 ونال موسى دُرى المجد وهو حشُو مُهودِه
 خصَّصْتَه بمديحى مَنثورِه وقصيدِه
 مِن البرامِكِ عُوْدٌ له فأكْرِمَ بعُودِه
 حوِّوا على الشُّعْرِ طُرًّا خفيفه ومديده

وفيها^(٢) عزَّل الرشيدُ العُطريفَ بنَ عطاءٍ عن خُرَاسانَ ، وولَّاهَا حَمزةَ بنَ مالكِ بنِ الهيثمِ الخُزاعيِّ الملقَّبِ بالعُروسِ .

وفيها ولى الرشيدُ جعفرَ بنَ يحيى بنِ خالدِ بنِ بزَمَكِ نيابةً مِصرَ ، فاستناب جعفرَ عليها عمرَ بنَ مهرانَ ، وكان شَنِيعَ الشُّكْلِ ، زَرِيَّ الخَلْقِ ،^(٣) «يُنَّ الكِنْبَةَ» ، أحوَلُ ، وما كان سببَ ولايةِ الرشيدِ إيَّاه الديارَ المِصريَّةَ إلا أن نائِبها موسى بنَ عيسى كان قد عزَمَ على خَلعِ الرشيدِ ، فقال : وَاللَّهِ لَأَعزِّلَنَّهُ وَأولِّينَ عليها أَحْسَ الناسِ . فاستدعى عمرَ بنَ مهرانَ هذا ، وولَّاهُ عليها نيابةً عن جعفرِ بنِ يحيى بنِ خالدِ البزَمَكِيِّ ، فسارَ إليها عمرُ بنُ مهرانَ على بَغْلٍ وغلَامُه أبو دُرَّةَ على بَغْلٍ آخرَ ، فدخَلها كذلك ، فانتَهَى إلى مجلسِ نائِبها موسى بنِ عيسى ، فجلسَ في

(١) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « جَدَّ » .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٢٥٢/٨ - ٢٥٤ ، والمنظوم ١٩/٩ ، ٢٠ ، والكامل ١٢٦/٦ ، ١٢٧ .
 (٣ - ٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « بين الكنبه » بالياء الفوقية ، وفى ب ، م : « زمن الكف » ، ولعل الميثب هو الصواب . والكنبُ : غلظٌ يعلو الرجل واليد ، وخص بعضهم به اليد إذا غلظت من العمل . انظر اللسان (ك ن ب) .

أُخْرِيَاتِ النَّاسِ ، فلما انْقَضَ النَّاسُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوسَى بْنُ عِيسَى وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَنْ هُوَ ، فَقَالَ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ يَا شَيْخُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . ثُمَّ قَامَ بِالْكِتَابِ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ : أَنْتَ عَمْرُ بْنُ مِهْرَانَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَعْنُ اللَّهِ فِرْعَوْنَ حِينَ قَالَ : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾ [الزخرف : ٥١] . ثُمَّ سَلَّمَ إِلَيْهِ الْعَمَلَ ، وَازْتَمَلَّ عَنْهَا ، وَأَقْبَلَ عَمْرُ بْنُ مِهْرَانَ عَلَى عَمَلِهِ ، فَكَانَ لَا يَقْبَلُ شَيْئًا مِنَ الْهَدَايَا إِلَّا مَا كَانَ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً أَوْ قُمَاشًا ، وَيَكْتَسِبُ عَلَى ذَلِكَ اسْمَ مُهْدِيهِ ، [١٠٢/٨] ثُمَّ إِنَّهُ طَالَبَ بِالخَرَاجِ وَالْحَجِّ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، فَشَرَعَ بَعْضُهُمْ فِي مِمَاطَلَتِهِ ، فَأَقْسَمَ لَا يُمَاطِلُهُ أَحَدٌ فَيَقْبِضَ مِنْهُ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يَبْعَثُهُ إِلَى بَغْدَادَ وَيَزِنُ خَرَاجَهُ بِهَا ، وَيَأْتِي بِبُرْقَةِ الْقَبْضِ ، وَفَعَلَ ذَلِكَ بِبَعْضِ النَّاسِ فَتَأَدَّبَ بِقِيَّتِهِمْ ، ثُمَّ جَبَاهُمْ الْقِسْطَ الثَّانِي ، فَلَمَّا كَانَ الثَّلَاثَ عَجَزَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنِ الْأَدَاءِ ، فَجَعَلَ يَسْتَحْضِرُ مَا كَانُوا أَهْدَوْا إِلَيْهِ ؛ فَإِنْ كَانَ نَقْدًا أَذَاهُ عَنْهُمْ ، وَإِنْ كَانَ بُرًّا بَاعَهُ وَاعْتَدَّ بِهِ عَنْهُمْ ، وَقَالَ : إِنِّي إِنَّمَا ادْخَرْتُ هَذَا لَكُمْ إِلَى وَقْتِ حَاجَتِكُمْ . ثُمَّ أَكْمَلَ اسْتِخْرَاجَ جَمِيعِ الخَرَاجِ بِدِيَارِ مِصْرَ ، وَلَمْ يَقْعَلْ ذَلِكَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهَا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ شَرَطَ عَلَى الرَّشِيدِ أَنَّهُ إِذَا مَهَّدَ الْبِلَادَ وَجَبَى الخَرَاجَ ، فَذَلِكَ إِذْنُهُ فِي الْانْصِرَافِ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ سِوَى مَوْلَاهُ أَبِي دُرَّةَ وَهُوَ حَاجِبُهُ ، وَهُوَ مُنْفَعِدُ أُمُورِهِ .

وغزا الصائفة في هذه السنة عبد الرحمن بن عبد الملك ، ففتح حصنًا .

وحجبت زبيدة زوجة الخليفة في هذه السنة ، ومعها أخوها . وكان أمير الحج في هذه السنة سليمان بن أبي جعفر المنصور عم الرشيد .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس^(١) ، كان أميراً على مِصرَ ،
تُوفِّي في شِعْبَانَ ،^(٢) حَكَى عنه عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ .

وإبراهيم بن هزْمة ، الشاعر^(٣) ، وهو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن
هزْمة أبو إسحاق الفهرِّي المدني ، شاعرٌ مُفْلِقٌ^(٤) ، وقد على المنصورِ بغدادَ في وفدِ
أهلِ المدينة حينَ استوفدَهم إليه ، فقدموا عليه ، فجلسوا إلى سِترِ دونَ المنصورِ ،
يَرَى الناسَ من ورائه ولا يَرُونَهُ ، وأبو الخِصْبِ الحاجبُ واقفٌ يقولُ : يا أميرَ
المؤمنين ، هذا فلانُ الخطيبُ . فيأمرُ فيخطُبُ ، ويقولُ : هذا فلانُ الشاعرُ .
فيستنشدُهُ ، حتى كان من آخرهم ابنُ هزْمة هذا ، قال : فسمِعْتُهُ يقولُ : لا مرحباً
ولا أهلاً ، ولا أنعم اللهُ به عَيْناً . قال : فقلتُ : «إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهبَتْ
والله نفسى ، ثم رجعتُ إلى نفسى فقلت : يا نفسُ ، هذا موقفٌ إن لم تشتدِّي
فيه^(٥) هلكتِ . ثم استنشدني ، فأنشدته قصيدتي التي أقولُ فيها :

سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل^(٦)
وقرب ليلبين الخليط المزابل

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٤٤٥ ، والمنتظم ٩/ ٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٤٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٠ ، والوفاء بالوفيات ٦/ ٢١ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) الأغاني ٤/ ٣٦٧ ، وتاريخ بغداد ٦/ ١٢٧ ، والمنتظم ٩/ ٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٧ ، وفوات
الوفيات ١/ ٣٤ ، والوفاء بالوفيات ٦/ ٥٩ .

(٤) شاعر مفلق : مُجِيد ، يَجِيءُ بالعجائب في شعره . اللسان (ف ل ق) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم .

(٦) في ب : « المتجايل » ، وفي س ، ص ، ظ : « المتحامل » ، وفي م : « المتجايل » . وسرى : كشف .

حتى انتهيت إلى قولي^(١) :

فأما الذى أمنتَه بأمرن الردى وأما الذى حاولت بالثكلِ ناكلُ
قال : فأمر برفع الحجابِ ، فإذا وجهه كأنه فلقةُ قمرٍ ، فاستششدى بقية
القصيدِ ، وأمرنى بالقربِ إليه والجلوسِ بينَ يديه ، ثم قال : ويحك يا
إبراهيم ! لولا ذنوبٌ بلغتنى عنك لفضلتك على أصحابك ،^(٢) فأقره على
بذنوبك أعفها عنك . فقلت : هذا رجلٌ فقيهٌ عالمٌ ، وإنما يريدُ أن يقتلنى
بحجةٍ تجبُ على^(٣) ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، كلُّ ذنبٍ^(٤) بلغك بما عفوته
عنى^(٥) فأنا مُقرٌّ به . [١٠٢/٨ ط] فتناول الخِصرة^(٦) ، فصربنى بها ضربتين ،
وأمر لى بعشرةِ آلافِ درهمٍ وخِلعةٍ ، وعفا عنى وألحقنى بنظرائى .
وكان من جُملةِ ما يَنقِمه المنصورُ عليه قوله^(٥) :

ومهما ألام على حُبهم
بنى بنتٍ من جاء بالمحكّماتِ
فلسنُ أبالى بحبى لهم
فإنى أحبُّ بنى فاطمة
وبالدينِ والسنةِ القائمةِ
سواهم من النعمِ السائمةِ

(١) بعده فى تاريخ بغداد :

له لحظات فى خفاء سريرة إذا كرها فيها عقاب ونائل

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بلغتنى عنه لم تعف منه » . وفى ب ، م : « بلغك عنى لم تعف عنه » . وفى س ،

ص ، ط : « بلغك لم تعف عنى منه » . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم .

(٤) الخصرة : قضيب يشار به فى أثناء الخطابة والكلام ، وكان يتخذه الملوك والخطباء . الوسيط (خ ص ر) .

(٥) تاريخ بغداد ١٢٩/٦ ، ١٣٠ ، والمنتظم ٢٢/٩ ، ٢٣ .

قال الأَخْفَشُ^(١) : قال لنا ثعلبٌ : قال الأَصَمَعِيُّ : نُحْتِمُ الشُّعْرَاءَ بِابْنِ هَرَمَةَ ،
(٢) وهو آخرُ الحَجَجِ .

ذَكَرَ وَفَاتَهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَبُو الْفَرَجِ بَنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمُنْتَظَمِ »^(٣) .

وَالجَوْرَاحُ بَنُ مَلِيحٍ^(٤) ، وَالذُّوَيْبِيُّ بَنُ الْجَوْرَاحِ . وَسَعِيدُ بَنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَمِيلٍ^(٥) ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ ، وَلِيٌّ قَضَاءَ بَغْدَادَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً
بِعَشْكَرِ الْمَهْدِيِّ ، وَثَقَّهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ .

وَصَالِحُ بَنُ بَشِيرِ الْمُرِّيِّ^(٦) ، أَحَدُ الْعُبَّادِ الزُّهَادِ ، كَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ ، وَكَانَ
يَعِظُ ، فَيَحْضُرُ مَجْلِسَهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فَيَقُولُ^(٧) : هَذَا نَدِيرٌ قَوْمٍ . وَقَدْ اسْتَدْعَاهُ
الْمَهْدِيُّ لِيَحْضُرَ عِنْدَهُ ، فَجَاءَ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ ، فَدَنَا مِنْ بَسَاطِ الْخَلِيفَةِ ، فَأَمَرَ
الْمَهْدِيُّ ابْنَهُ - وَلِيِّ الْعَهْدِ ؛ مُوسَى الْهَادِيَّ وَهَارُونَ الرَّشِيدَ - فَاثْبَدُوا إِلَيْهِ لِيُنْزِلَاهُ
عَنْ دَابَّتِهِ ، فَأَقْبَلَ صَالِحٌ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ : لَقَدْ خِجْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ^(٨) كُنْتُ عَمَلْتُ
لِهَذَا الْيَوْمِ^(٨) . ثُمَّ جَلَسَ إِلَى الْمَهْدِيِّ ، فَوَعَّظَهُ فَقَالَ لَهُ : اعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) انظر الأغاني ٣٧٣/٤ ، وتاريخ بغداد ١٣١/٦ ، والمنتظم ٢٤/٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وقوله : « آخر الحجج » . أى آخر من يُحتج بشعره على اللغة والنحو .
(٣) المنتظم ٢١/٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٥٢/٧ ، والمنتظم ٢٤/٩ ، وتهذيب الكمال ٥١٧/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٨/٩ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٦٤ .

(٥) تاريخ بغداد ٦٧/٩ ، والمنتظم ٢٤/٩ ، وتهذيب الكمال ٥٢٨/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٣٢ .

(٦) طبقات ابن سعد ٢٨١/٧ ، وحلية الأولياء ١٦٥/٦ ، وتاريخ بغداد ٣٠٥/٩ ، والمنتظم ٢٤/٩ ،
ووفيات الأعيان ٤٩٤/٢ ، وتهذيب الكمال ١٦/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢/٨ ، ٤٣ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٨٤ .

(٧) فى ب ، م : « وغيره من العلماء ويقول سفیان » . وانظر المنتظم ٢٥/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣/٨ .

(٨ - ٨) فى ب ، م : « أنا داهنت ولم أصدع بالحق فى هذا اليوم وفى هذا المقام » .

خَضُمُ مَنْ خَالَفَهُ فِي أُمَّتِهِ ، وَمَنْ كَانَ مُحَمَّدًا ﷺ خَضَمَهُ كَانَ اللَّهُ خَضَمَهُ ، فَأَعِدَّ لِمُخَاصِمَةِ اللَّهِ وَمُخَاصِمَةِ رَسُولِهِ ﷺ حُجَجًا تَضْمَنُ لَكَ النَّجَاةَ ، وَإِلَّا فَاسْتَسَلِمَ لِلْهَلَكَةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَطْبَاطَ الصَّرْعَى نَهْضَةٌ صَرِيحٌ هَوَى ^(١) يَدْعِيهِ إِلَى اللَّهِ قُوْبَةً ^(٢) ، وَأَنَّ أُثْبِتَ النَّاسِ قَدَمًا ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) آخَذَهُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ ﷺ . فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ ، فَبِكَيِّ الْمَهْدِيِّ ، وَأَمَرَ بِكِتَابَةِ ذَلِكَ فِي دَوَائِينِهِ .

وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزِيمٍ ^(٥) ، قَدِيمٌ قَاضِيًا بِالْعِرَاقِ ^(٦) فَمَاتَ فِي هَذَا الْعَامِ ^(٧) .

فَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ الْحِمْصِيِّ الشُّوْخِيِّ ^(٨) ، كَانَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ بِيْعُدَادَ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ ، فَتَوُفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ ، فَمَاتَ وَلَهُ ثَمَانٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً .

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ أَنَّ الْمَنْصُورَ دَخَلَ يَوْمًا إِلَى قَصْرِ ^(٩) الذَّهَبِ ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَّا الْفَرَجَ ابْنَ فَضَالَةَ ، فَقَالَ لَهُ وَقَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ : لَمْ لَمْ تَقُمْ !؟ فَقَالَ : خِفْتُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ ، وَيَسْأَلُكَ لَمْ رَضِيْتِ وَقَدْ كَرِهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٠٣/٨] ؟ قَالَ : فَبِكَيِّ الْمَنْصُورِ ، وَقَرَّبَهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ .

(١ - ١) فِي ب ، م : « بَدَعْتَهُ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَاهِرٌ فَوْقَ عِبَادِهِ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ٣٢٣/٧ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٠٨/١٠ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٦/٩ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٤٩ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ٣٢٧/٧ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٩٣/١٢ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٠٧/١٤ مَخْطُوطٌ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٦/٩ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٥٦/٢٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٩٠ .

(٦) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ مَخْطُوطٌ ٢٠٩/١٤ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٧/٩ : « بَابٌ » . وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ ، انْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادَ ٦٩/١ ، ٧٩ .

المسيب بن زهير بن عمرو^(١) أبو مسلم^(٢) الضبي، كان والي الشرطة ببغداد
في أيام المنصور والمهدي والرشيد، وولي خراسان مرة للمهدي^(٣). وكانت وفاته
في هذه السنة عن ست وسبعين سنة^(٤).

الوضاح بن عبد الله^(٥) أبو عوانة اليشكري^(٥) مولاهم، كان من أئمة
المشايخ في الرواية. توفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين^(٦).

-
- (١) تاريخ بغداد ١٣٧/١٣، المنتظم ٢٨/٩.
(٢) في الأصل، ب، م، ص: «سلمة». وفي س، ظ: «مسلمة». والمثبت من المصدرين السابقين.
(٣ - ٣) في م: «عاش ستا وتسعين سنة».
(٤) الطبقات الكبرى ٢٨٧/٧، وتاريخ بغداد ٤٦٠/١٣، المنتظم ٢٨/٩، وتهذيب الكمال ٤٤١/٣٠،
وسير أعلام النبلاء ١٩٣/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٤١٩.
(٥) في الأصل، ب، م: «السري».
(٦) وقع في المنتظم أنه توفي عن اثنتين وثلاثين سنة، والصواب ما أثبتناه من النسخ؛ انظر الكامل
١٣٤/٦.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة

فيها^(١) عزل الرشيد جعفر بن يحيى البيهقي عن مضر، وولي عليها إسحاق ابن سليمان، وعزل حمزة بن مالك عن خراسان، وولي عليها الفضل بن يحيى البيهقي مضافاً إلى ما كان بيده من الأعمال بالرقي وسجستان وغير ذلك.

وذكر الواقدي^(٢) أنه أصاب الناس ريح شديدة وظلمة في أواخر المحرم من هذه السنة، وكذلك في أواخر صفر منها.

وحج بالناس فيها أمير المؤمنين هارون الرشيد.

ذكر من توفي فيها من الأعيان:

شريك بن عبد الله القاضي الكوفي النخعي^(٣)، سجع أبا إسحاق الشيبعي^(٤) وغير واحد، وكان مشكوراً في حكمه^(٥) وتنفيذه وتضمينه^(٦)، وكان لا يجلس للحكم حتى يتغدي، ثم يُخرج ورقة من قمطرة^(٧) فينظر فيها، ثم يأمر

(١) تاريخ الطبري ٢٥٥/٨، والمنتظم ٢٩/٩، والكامل ١٣٥/٦ - ١٤٠.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٢٥٥/٨.

(٣) أخبار القضاة ١٤٩/٣، وتاريخ بغداد ٢٧٩/٩، والمنتظم ٢٩/٩، ووفيات الأعيان ٤٦٤/٢، وتهذيب الكمال ٤٦٢/١٢، وسير أعلام النبلاء ١٧٨/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٦٥.

(٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) في ب: «وتنفيذه الأحكام»، وفي س: «وتنفيذه وتصميمه». وفي م: «وتنفيذ الأحكام». وفي ص، ظ: «وتنفيذه وتصميمه».

(٦) في ب، م: «خفه»، وفي ص: «قطره». والقمطرة: ما تصان فيه الكتب. اللسان (قمطر).

بِتَقْدِيمِ الْخُصُومِ إِلَيْهِ ، فَحَرَّصَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَلَى قِرَاءَةِ مَا فِي تِلْكَ الْوَرَقَةِ ، فَإِذَا فِيهَا : يَا شَرِيكَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ ، اذْكُرِ الصَّرَاطَ وَحِدَّتَهُ ، يَا شَرِيكَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ ، اذْكُرِ الْمَوْقِفَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عِزَّ وَجَلِّ . كَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ السَّبْتِ مُسْتَهْلًا ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا .

وعبدُ الواحدِ بنُ زيدٍ^(١) ، ومحمدُ بنُ مسلمٍ^(٢) ، وموسى بنُ أُعَيْنٍ^(٣) .

(١) الطبقات الكبرى ٧/٢٨٩ ، وتاريخ دمشق ٤٣/٣٣٥ طبعة المجمع ، وتهذيب الكمال ١٨/٤٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ٧/١٧٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٧ ، ٢٥١ . وقد سَمَّته بعض المصادر : «عبد الواحد بن زيد» ، وبعضها : «عبد الواحد بن زياد» . وأورده الذهبي في السير ٧/١٧٨ «ابن زيد» وجعل وفاته بعد سنة ١٥٠ ، وقال : «ويقال : بقى إلى سنة سبع وسبعين ومائة . وهذا بعيد جدًا ، وإنما المتأخر إلى هذا التاريخ هو الحافظ عبد الواحد بن زياد البصرى» . وذكره باسم : «ابن زياد» فى السير ٧/٩ وجعل وفاته سنة ١٧٧ ، كما أورده فى الموضع الأول من تاريخ الإسلام ص ١٧ باسم «ابن زيد» ، وفى الموضع الثانى ص ٢٥١ باسم «ابن زياد» .

(٢) الطبقات الكبرى ٥/٥٢٢ ، وتهذيب الكمال ٢٦/٤١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٨/١٥٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٥١ .

(٣) الطبقات الكبرى ٧/٤٨٣ ، وتهذيب الكمال ٢٩/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٤٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٧٨ .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

فيها^(١) وثبت طائفة من الخوفاية من قيس وقضاة بعامل مضر إسحاق بن سليمان، فقاتلوه وجزت بها فثنة عظيمة، فبعث الرشيد هزيمة بن أعين نائب فلسطين في خلق من الأمراء مدداً لإسحاق بن سليمان، فقاتلوه حتى أذعنوا بالطاعة، وأدوا ما عليهم من الخراج والوظائف، واستمر هزيمة نائباً على مضر نحواً من شهر عروضا عن إسحاق بن سليمان، ثم عزله عنها، وولى عليها عبد الملك بن صالح.

وفيها وثبت طائفة من أهل إفريقية، فقتلوا الفضل بن روح بن حاتم، وأخرجوا من كان بها من آل المهلب، فبعث إليهم الرشيد هزيمة، فرجعوا إلى الطاعة على يديه.

وفيها فوض الرشيد أمور [١٠٣/٨] الخليفة كلها إلى يحيى بن خالد بن برمك.

وفيها خرج الوليد بن طريف بالجزيرة، وحكم بها وقتل خلقاً من أهلها، ثم مضى منها إلى أزمينية، فكان من أمره ما سنذكره.

وفيها سار الفضل بن يحيى إلى خراسان، فأحسن السيرة بها، وبني فيها

(١) تاريخ الطبري ٢٥٦/٨ - ٢٦٠، المنتظم ٣٥/٩، ٣٦، والكامل ١٤١/٦ - ١٤٥.

الرُّبُطِ والمَسَاجِدَ، وغزا ما وراءَ النهرِ، واتَّخَذَ بِهَا جُنْدًا مِنَ العَجَمِ سَمَّاهُم العَبَّاسِيَّةَ، وجعلَ ولاءَهُم لَهُم وكانوا نَحْوًا مِنْ خَمِيسِمَائَةِ أَلْفٍ، وبعثَ مِنْهُم نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا إِلَى بَغْدَادَ، فَكَانُوا يُعْرَفُونَ بِهَا بِالكَرْنَبِيَّةِ^(١).

وفى ذلك يَقُولُ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ:

ما الفُضْلُ إِلا سِهَابٌ لا أَفولَ له	عندَ الحُرُوبِ إِذا ما تَأْفَلُ الشُّهُبُ
حامٍ على مُلْكِ قومٍ عَزَّ سَهْمُهُمُ	مِنَ الوِراثَةِ فى أَيديهِمُ سببُ
أَمْسَتْ يَدُ لَبْنى ساقى الحَجِيجِ بِها	كَنائِبُ ما لَها فى غَيرِهِمُ أَرَبُ
كَنائِبُ لَبْنى العِباسِ قَد عَرَفْتُ	ما أَلَفَ الفُضْلُ مِنْها العُجْمُ والعَرَبُ
أُثْبِتُ خَمَسَ مِئتينَ فى عِدادِهِمُ	مِنَ الأَلُوفِ التى أَحْصَتَ لَها الكَتَبُ
يُقارِعونَ عَن القومِ الذينَ هُمُ	أَولى بِأحمدَ فى الفُرْقانِ إِنْ نُسِبوا
إِنَّ الجِوادَ ابنَ يحيى الفُضْلَ لا وِرقُ	يَنقَى على جُودِ كَفِّهِ ولا ذَهَبُ
ما مرَّ يَوْمٌ لَه مَدٌّ شَدٌّ مِغزَزَه	إِلا تَمَوَّلَ أَقوامٌ بِما يَهَبُ
كَم غايَةٍ فى النَّدَى والبأسِ أَحزَزَها	لِلطالِبينَ مِداها دونَها تَعَبُ
يُعْطى اللُّهى ^(٢) حينَ لا يُعْطى الجِوادُ ولا	يَنبُو إِذا سُلَّتِ الهِنْدِيَّةُ القُضْبُ
ولا الرِّضا والرِّضا لِلَّهِ غايَتُه	إِلى سِوى الحَقِّ يَدعُوهُ ولا العُضْبُ
قَد فاضَ عُوقُكَ حَتى ما يُعادِلُه	غَيتُ مُغَيْثٌ ولا بَحْرٌ لَه حَدْبُ

وكان قد أَنشده قبلَ خُروجِهِ إِلى خُراسانَ :

(١) فى الأصل: «بالكرنبيته». وفى ب، س: غير منقوطة. وفى م: «بالكرمينية». وفى ص: «بالرسة». وفى ظ: «بالكرنبيه». والمثبت من تاريخ الطبرى والمنظم.
(٢) فى ب: «الهنى». وفى م: «النهى». واللهى: أفضل العطايا وأجزؤها. انظر الوسيط (ل ه و).

ألم تَرَ أن الجودَ مِن لَدُنِ آدَمِ تحَدَّرَ حتَّى صارَ في راحةِ الفَضْلِ
 إذا ما أبو العَبَّاسِ راحَتْ^(١) سَماؤُهُ فيالك مِن هَظْلِ ويا لك مِن وَبْلِ
 إذا أُمُّ طِفْلِ راعها جوعُ طِفْلِها دَعَتْه بِإِسْمِ الفَضْلِ فاستطعم^(٢) الطِفْلُ
 ليحيى بِكَ الإسلامُ إنك عِزُّه وإنك مِن قومِ صَغِيرُهُم كَهْلُ

[١٠٤/٨] قال : فأمر له بمائة ألفِ درهمٍ . ذَكَرَ ذلك كُلُّهُ أبو جعفرِ بنُ

جرير .

وقال سَلَّمَ الخاسرُ فيهم أيضًا :

وكيف تَخافُ مِن بُؤْسِ بدارِ تَكَنَّفَها^(٣) البَرامِكَةُ البُحورُ
 وقومُ منهمُ الفَضْلُ بنُ يحيى نَفيرُ ما يُوازِنُه نَفيرُ
 له يومانِ يومِ نَدَى وبأسِ كأنَّ الدَّهْرَ بينَهما أَسيرُ
 إذا ما البَزْمَكِيُّ غَدَا ابنَ عَشيرِ فهِمُّهُ أَميرُ أو وزيرُ

وقد اتَّفَقَ للفَضْلِ بنِ يحيى في هذه السَّفْرةِ إلى خُرَسانَ أشياءَ غريبةً ، وفتح بلادًا كثيرةً ، منها كابلُ وما وراءَ النهرِ ، وقَهَرَ ملكَ التُّوكِ هناك وكان مُمتِنِعًا ، وأطلقَ أموالًا كثيرةً جدًّا ، ثم قَفَلَ راجعًا إلى بَغدادَ ، فلما اقْتَرَبَ منها خَرَجَ الرشيدُ ووجوهُ الناسِ إليه ، وقَدِمَ عليه الشعراءُ والخُطباءُ وأكابرُ الناسِ ، فجعلَ يُطَلِّقُ الألفَ ألفِ ، والخمسمائةَ ألفِ ونحوها ، فَصَرَفَ مِنَ الأموالِ في ذلك شيئًا كثيرًا

(١) في ب ، م : « سحت » .

(٢) في م : « فاعتصم » . وهو لفظ الرواية في إحدى نسخ الطبري كما أشار محققه لذلك في حاشيته ، وقد أثبت « فاستعصم » في المتن . والمثبت من سائر نسخنا هو الأترب لصحة المعنى .

(٣) في ب ، م : « يجاورها » .

جَدًّا لَا يُمَكِّنُ حَضْرَهُ إِلَّا بِكُلْفَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ، وَالْبِدْرُ^(١)
مَوْضُوعَةٌ مَخْتُومَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَهِيَ تُفَرِّقُ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ :

كَفَى اللَّهُ بِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَجُودَ يَدِيهِ بُحْلَ كُلِّ بَخِيلٍ
فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ جَزِيلٍ .

وَعَزَا الصَّائِفَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَعَاوِيَةَ بْنَ زُفَرٍ بْنِ عَاصِمٍ ، وَعَزَا الشَّائِئَةَ سَلِيمَانَ
ابْنَ رَاشِدٍ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
وَهُوَ نَائِبُ مَكَّةَ ، كَرَّمَهَا اللَّهُ .

وَفِيهَا تُوفِّيَ جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ^(٢) ، وَعَبَثُرُ بْنُ الْقَاسِمِ^(٣) ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ^(٤) بْنِ مُحَمَّدٍ^(٤) بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمِ الْقَاضِي بَيْغَدَادَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ
الرَّشِيدُ ، وَدُفِنَ بِهَا ، وَقَدْ قِيلَ^(٥) : إِنَّهُ مَاتَ فِي التِّي قَبْلَهَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) البدر: جمع بَدْرَة، وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف. انظر اللسان (ب د ر).
(٢) الطبقات الكبرى ٧/٢٨٨، وحلية الأولياء ٦/٢٨٧، وتهذيب الكمال ٥/٤٣، وسير أعلام النبلاء
٨/١٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٦٨، والوفائي بالوفيات ١١/١٠٦.
(٣) الطبقات الكبرى ٦/٣٨٢، وتاريخ بغداد ١٢/٣١٠، وتهذيب الكمال ١٤/٢٦٩، وسير أعلام
النبلاء ٨/٢٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٩٨.
(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت مما تقدم في صفحة ٥٨٩. وانظر الحاشية القادمة.
(٥) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٥٠. وقد تقدم ذكر المصنف له في
وفيات سنة ١٧٦ صفحة ٥٨٩.

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة

فيها^(١) كان قدومُ الفضلِ بنِ يحيى من خراسانَ ، وقد استخلف عليها
«عمر بن شريحيل»^(٢) ، فولى الرشيدُ عليها منصورَ بنَ يزيدَ بنِ منصورِ الحميريِّ .
وفيها عزل الرشيدُ محمدَ بنَ خالدِ بنِ برمكٍ عن الحجابة ، وردّها إلى الفضلِ
ابنِ الربيع .

وفيها خرج بخراسانَ حمزةُ بنُ أترك السجستانيِّ ، وكان من أمره ما سيأتي
طرفٌ من ذكره .

وفيها رجع الوليدُ بنُ طريفِ الساري إلى الجزيرة ، واشتدَّت شوكتُه ، وكثُر
أتباعُه ، فبعث إليه الرشيدُ يزيدَ بنَ مزيدِ الشيبانيِّ ، فراوغه حتى قتله ، وتفرَّق
أصحابُه ، فقالت الفارعةُ أختُ الوليدِ بنِ طريفٍ تزييه :

[١٠٤/٨] أيا شجرَ الخابورِ ما لك مورقاً كأنك لم تجزع على ابنِ طريفٍ
فتى لا يُحبُّ الزادَ إلا من التقي ولا المالَ إلا من قنا وسيوفٍ
وفيها خرج الرشيدُ من بغدادَ مُعْتَمِراً شُكراً لله عز وجل ، فلما قضى عُمرته
أقام بالمدينة حتى حجَّ بالناسِ في هذه السنة ، فمشى من مكة إلى مئى ، ثم إلى

(١) تاريخ الطبرى ٢٦١ / ٨ ، والمنتظم ٣٨ / ٩ ، ٣٩ ، والكامل ١٤٦ / ٦ ، ١٤٧ .

(٢ - ٢) فى النسخ : « عمر بن جميل » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

عَرَافَاتِ ، وشَهِدَ المَشَاهِدَ والمَشَاعِرَ كُلَّهَا مَاشِيًا ، ثم انصَرَفَ إلى بَغْدَادَ على طَرِيقِ البَصْرَةِ .

ذَكَرَ مِنْ تَوْفِي فِيهَا مِنَ السَادَةِ الأَعْيَانِ

السَّيِّدُ الحَمِيرِيُّ الشَاعِرُ الرَّافِضِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رَبِيعَةَ^(١) ، أَبُو هَاشِمٍ الحَمِيرِيُّ المَلَقَّبُ بِالسَّيِّدِ ، كَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ المَشْهُورِينَ ، وَالمُبْتَزِّزِينَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ المَفْوْهِينَ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ رَافِضِيًّا خَبِيثًا ، وَشِيعِيًّا غَثِيثًا ، كَانَ مِمَّنْ يَشْرَبُ الخَمْرَ ، وَيَقُولُ بِالرَّجْعَةِ ، أَيِ بالدَّوْرِ .

قَالَ يَوْمًا لِرَجُلٍ^(٢) : أَقْرِضْنِي دِينَارًا ، وَلِكِ عِنْدِي مِائَةٌ دِينَارٍ إِذَا عُدْنَا إِلَى الدُّنْيَا . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنِّي أَحْشَى أَنْ تَعُودَ كَلْبًا أَوْ خِنْزِيرًا ، فَيَذْهَبَ مَالِي .

وَكَانَ ، قَبَّحَهُ اللهُ ، يَسُبُّ الصَّحَابَةَ فِي شِعْرِهِ^(٣) وَيَسْتَمُّ الحَيْرَةَ^(٤) .

قَالَ الأَضْمَعِيُّ^(٥) : وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قَدَّمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا فِي طَبَقَتِهِ . وَلَا سِيَّمَا الشَّيْخَيْنِ^(٥) وَابْنَيْهِمَا ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وَلَعَنَهُ وَأَسْحَقَهُ وَأَبْعَدَهُ .

(١) الأغانى ٧/ ٢٢٩ ، وطبقات الشعراء ص ٣٢ ، والمنتظم ٩/ ٣٩ ، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٥٧ .

(٢) انظر الأغانى ٧/ ٢٤٢ ، والمنتظم ٩/ ٣٩ ، ٤٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) انظر الأغانى ٧/ ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، والمنتظم ٩/ ٤٠ .

(٥) هذا كلام المصنف - رحمه الله - ويعنى به أن الحميرى كان يسب الصحابة ولاسيما الشيخين

وبتتبعهما ، رضى الله عنهم . وانظر الأغانى ٧/ ٢٧١ ، ٢٧٤ .

وقد أورد ابنُ الجوزي^(١) شيئاً من شعره في ذلك كرهتُ كتابته^(٢) ، وقد اسودَّ وجهه قبل موته وأصابه كَرْبٌ شديدٌ جدًّا . ولما مات لم يدفنه^(٣) ؛ لسببه الصحابة ، رضى الله عنهم .

وفيها تُوفى حمادُ بنُ زيد^(٤) أحدُ أئمةِ الحديث . وخالدُ بنُ عبدِ الله الطَّحَّانُ^(٥) ، من ساداتِ المسلمين ، وشرى نفسه من الله أربع مراتٍ .

ومالكُ بنُ أنسِ الإمام . والهقلُ بنُ زياد^(٦) صاحبُ الأوزاعي ، وأبو الأخصِص^(٧) . وكلُّهم ذكروناهم في كتابنا « التَّكميلِ » بما فيه مَنعٌ وكفايةٌ بما يُغنى عن ذكرهم ههنا ، ولكن الإمامُ مالكٌ هو أشهرهم ، فإنه أحدُ الأئمةِ الأربعةِ أصحابِ المذاهبِ المتَّبعةِ .

فهو مالكُ بنُ أنسِ بنِ مالكِ بنِ أبي عامرِ بنِ عمرو بنِ الحارثِ بنِ عَيمانِ ابنِ حُثَيْلِ بنِ عمرو بنِ الحارثِ ، وهو ذو أصبَحِ الحِميرِيّ ، أبو عبدِ الله

-
- (١) المنتظم ٤٠/٩ .
(٢) في ب ، م : « أن أذكره لبشاعته وشناعته » .
(٣) هذا أحدُ القولين ، والقول الآخر أنه دُفن . انظر الأغاني ٢٧٨/٧ ، والمنتظم ٤١/٩ .
(٤) الطبقات الكبرى ٢٨٦/٧ ، وحلية الأولياء ٢٥٧/٦ ، والمنتظم ١٧٩/٩ ، وتهذيب الكمال ٧/٢٣٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥٦/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٩٤ .
(٥) الطبقات الكبرى ٣١٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٢٩٤/٨ ، والمنتظم ٤٢/٩ ، وتهذيب الكمال ٨/٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٦/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ٢٩٠) ص ١٣٩ . وذكر أنه قيل في سنة وفاته هذه السنة ، وغيرها .
(٦) مختصر تاريخ دمشق ١١٥/٢٧ ، وتهذيب الكمال ٢٩٢/٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٩١ .
(٧) الطبقات الكبرى ٣٧٩/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٨٢/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٥٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٤١١ .

المدنئى، إمام دار الهجرة فى زمانه^(١).

روى عن غير واحد من التابعين، وحدث عنه خلق من الأئمة، منهم؛ الشفيانان، وشعبة، وابن المبارك، والأوزاعي، وابن مهدي، وابن جريج، والليث والشافعي، والزهرى شيخه، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وهو شيخه، ويحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن يحيى الأندلسى، ويحيى بن يحيى النيسابورى.

[١٠٥/٨] قال البخارى^(٢): أصح الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

وقال سفيان بن عيينة^(٣): ما كان أشد انتقاده للرجال!

وقال يحيى بن معين^(٤): كل من روى عنه مالك فهو ثقة، إلا أبا أمية.

وقال غير واحد^(٥): هو أثبت أصحاب نافع والزهرى.

وقال الشافعي^(٦): إذا جاء الحديث فمالك النجم.

وقال أيضًا^(٧): من أراد الحديث فهو عيال على مالك.

(١) المعارف ص ٤٩٨، والطبقات الكبرى ١٩٢/٧، وحلية الأولياء ٣١٦/٦، وطبقات الفقهاء ص ٦٧، وترتيب المدارك ١٠٢/١، والمنظوم ٤٢/٩، ووفيات الأعيان ١٣٥/٤، وتهذيب الكمال ٩١/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٤٣/٨، وتذكرة الحفاظ ٢٠٧/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣١٦.

(٢) انظر تهذيب الكمال ١١٠/٢٧.

(٣) انظر الجرح والتعديل ٢٠٤/٨.

(٤) تاريخ ابن معين ٥٤٤/٢.

(٥) انظر تهذيب الكمال ١١٣/٢٧ - ١١٥.

(٦) انظر الجرح والتعديل ٢٠٦/٨.

ومناقبه وفضائله كثيرة جدًا ، وثناء الأئمة عليه أكثر من أن يُحصَرَ في هذا المكان .

قال أبو مُصعبٍ : سمعتُ مالكا يقول^(١) : ما أفتيتُ حتى شهد لي سبعون أنى أهلٌ لذلك .

وكان إذا أراد التَّحْدِيثَ تَنظَّفَ وَتَطَيَّبَ ، وَلَبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ، وَكَانَ يَلْبَسُ حَسَنًا . وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِهِ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وكان إذا دَخَلَ مَنْزِلَهُ يَقُولُ : مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَكَانَ مَنْزِلُهُ مَبْسُوطًا بِأَنْوَاعِ الْفُرْشِ . وَمِنْ وَقْتِ خُرُوجِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ لَزِمَ مَالِكُ بَيْتَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ يَتَرَدَّدُ إِلَى أَحَدٍ لَا لِعَزَاءٍ وَلَا لِهَنَاءٍ ، حَتَّى قِيلَ^(٢) : وَلَا يَخْرُجُ إِلَى جَمَاعَةٍ وَلَا جُمُعَةٍ . وَيَقُولُ : مَا كُلُّ مَا يُعْلَمُ يُقَالُ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يُقَدِّرُ عَلَى الْإِعْتِدَارِ . وَمَا اخْتَضِرَ رَحِمَهُ اللَّهُ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ : لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ . ثُمَّ قُبِضَ فِي لَيْلَةِ أَرْبَعَةِ عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ ، وَقِيلَ^(٣) : مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ . مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَهُ خَمْسٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً .

قال الواقدي^(٤) : بَلَغَ تِسْعِينَ^(٥) سَنَةً . وَذُفِنَ بِالْبَقِيعِ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ^(٦) ، مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ

(١) انظر المنتظم ٤٣/٩ .

(٢) المصدر السابق ٤٤/٩ .

(٣) انظر المصدر السابق ٤٥/٩ .

(٤) انظر تهذيب الكمال ١١٩/٢٧ .

(٥) في ب ، م : « سبعين » .

(٦) تقدم تخريجه في ٢٩١/٩ .

أبى صالح ، عن أبى هريرة روايةً : « يُوشِكُ أن يَضْرِبَ الناسُ أَكْبَادَ الإِبِلِ يَطْلُبُونَ العلمَ فلا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِن عَالِمِ المَدِينَةِ » . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ وهو حديثُ ابنِ عُيَيْنَةَ ، وقد رُوِيَ عنه أنه قال : هو مالكُ بنُ أنسٍ . وكذا قال عبدُ الرزاقِ . وعن ابنِ عُيَيْنَةَ روايةٌ أنه عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللّهِ العُمَرِيُّ . وقد ترجمه القاضى ابنُ خَلِّكَانَ فى « الوَفَيَاتِ » فأطْنَبَ وأتى بِفَوَائِدَ جَمَّةٍ .

ثم دَخَلت سنة ثمانين ومائة

فيها^(١) هاجت الفتنة بالشام بين النزارية واليمانية، فانزعج الرشيد لذلك، فندب جعفرًا البزيمكي إلى الشام في جماعة من الأمراء والجنود، فدخل الشام، فانقاد الناس له، ولم يدع جعفر بالشام فرسًا ولا سيفًا ولا رُمحًا إلا اشتبهه من الناس، وأطفأ الله به نار تلك الفتنة. وقد [١٠٥/٨] قال بعض الشعراء في ذلك^(٢):

لقد أوقدت بالشام نيران فتنة
إذا جاش موج البحر من آل بؤمك
رماها أمير المؤمنين بجعفر
رماها بميمون الثقيبية ماجد
فهذا أو أن الشام تُحمد نازها
عليها خبت شهبانها وشرازها
وفيه تلاقى^(٣) صدعها وأنجبارها^(٤)
تراضى به قحطانها ونزازها
ثم كثر جعفر راجعًا إلى بغداد بعد ما استخلف على الشام عيسى بن العكي،
ولما قديم على الرشيد أكرمه وقربه وأذناه، وشرع جعفر يذكر كثرة وحشته له في
الشام، ويحمد الله الذي من عليه برجوعه إلى أمير المؤمنين ورؤيته وجهه.

وفيها ولي الرشيد جعفرًا خراسان وسجستان، فاستعمل على ذلك محمد

(١) تاريخ الطبري ٢٦٢/٨ - ٢٦٧، والمنتظم ٤٦/٩ - ٤٨، والكامل ١٥١/٦ - ١٥٣.

(٢) هو منصور النمرى، كما في تاريخ الطبري.

(٣) في الأصل، ب، س، م، ص: «تلاقى».

(٤) في م: «انكسارها».

ابن الحسن بن قحطبة، ثم عزل الرشيد جعفرًا عن خراسان بعد عشرين ليلة .
وفيها هدم الرشيد سور المؤصل؛ بسبب كثرة الخوارج هناك، وجعل الرشيد
جعفرًا على الحرس، ونزل الرشيد الرقة واستوطنها، واستناب على بغداد ابنه
الأمين محمدًا، وولاه العراقيين، وعزل هزيمة بن أعين عن إفريقية واستدعاه إلى
بغداد، فاستنابه جعفر على الحرس .

وفيها كانت بمصر زلزلة شديدة سقط منها رأس منارة الإسكندرية .

وفيها خرج بالجزيرة خراشة الشيباني، فقتله مسلم بن بكار بن مسلم
العقيلي .

وفيها ظهرت طائفة بجوجان يقال لهم : المحمّرة . ليسوا الحمرة، وأتبعوا
رجلاً يقال له : عمرو بن محمد العمركي . وكان ينسب إلى الرندقة، فبعث
الرشيد يأمر بقتله، فقتل بمزور^(١)، وأطفأ الله نارهم في ذلك الوقت .
وفيها غزا الصائفة^(٢) معاوية بن زفر بن عاصم .

وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس .

وفيها كانت وفاة جماعة من الأعيان :

إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير^(٣) الأنصاري، قارئ أهل المدينة، وقد أقام

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخریج .

(٣) من هنا حتى قوله : « وغيرهم من أئمة التابعين » في صفحة ٦١٠ خرم في (ب) . وانظر ترجمة =

مدةً ببغداد يُؤدّب عليّ بن المهديّ، حتى تُوفّي في هذه السنة.

وفيها كانت وفاة عليّ بن المهديّ^(١)، وقد ولى إمرة الحجّ غير مرّة، كما تقدّم، وكان أسنّ من الرشيد بشهور.

حسان بن سنان بن أوفى بن عوف التّوخيّ الأباري^(٢)، وُلد سنة ستين، ورأى أنس بن مالك [١٠٦/٨] ودعا له، فجاء من نسله قضاة ووزراء وصلحاء، وأدرك الدولتين^(٣)، وكان نصرانيًّا فأسلم وحسن إسلامه، وكان يكتُب بالعربية والفارسية والشّريانية، وكان يُعزّب الكُتُب بين يدي ربيعة لما ولاه الشّفاخ الأنباز.

وفيها تُوفّي عبد الوارث بن سعيد التّورّي^(٤)، أحد الثّقاث.

وعافية بن يزيد بن قيس^(٥)، القاضي للمهديّ على الجانب الشّرقيّ من بغداد هو وابنُ علّثة، وكانا يحكّمان بجامع الرّصافة، وكان عافيةً عابداً زاهداً ورعاً، دخل يوماً على المهديّ في وقت الظّهيرة فقال: يا أمير المؤمنين، أعفني. فقال:

= إسماعيل بن جعفر في طبقات القراء ١/١٦٣، وطبقات ابن سعد ٧/٣٢٧، وتاريخ بغداد ٦/٢١٨، وتهذيب الكمال ٣/٥٦، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٥.

(١) تاريخ بغداد ١٢/٥٤، والمنتظم ٩/٤٩.

(٢) تاريخ بغداد ٨/٢٥٨، والمنتظم ٩/٤٩.

(٣) بعده في م: «الأمية والعباسية».

(٤) في م: «البيروتي»، وفي ظ: «السوري». وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٢٨٩، والمنتظم

٩/٥١، وتهذيب الكمال ١٨/٤٧٨، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

١٧١ - ١٨٠) ص ٢٥٣.

(٥) أخبار القضاة ٣/٢٥١، وطبقات ابن سعد ٧/٣٣١، وتاريخ بغداد ١٢/٣٠٧، وتهذيب الكمال

١٤/٥، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٩٨.

لم؟ أعتزض عليك أحد من الأمراء؟ فقال: لا، ولكن كان بين اثنتين خصومةً عندي، فعمد أحدهما إلى رطب السكر، وكأنه سمع أني أجيء، فأهدى إلي منه طبقاً لا يصلح إلا لأمير المؤمنين^(١)، فردذته عليه، فلما أصبحا وجلسا للحكومة، لم يستويا عندي في قلبي ولا نظري، ومال قلبي إلى المهدي منهما، هذا وما قبلت منه، فكيف لو قبلت منه؟! فأعفيني يا أمير المؤمنين، عفا الله عنك. فأغفاه.

وقال الأضمعي^(٢): كنت عند الرشيد يوماً وعندَه عافية القاضي، وقد أخضره لأن قوماً استعدوا عليه إلى الرشيد، فجعل الرشيد يوقفه على ما قيل عنه، وهو يجيب الخليفة عما يسأله، وطال المجلس، فعطس الخليفة، فشمته الناس ولم يُشمته عافية، فقال له: لم لم تُشمّني مع الناس؟ فقال: لأنك لم تحمد الله. واحتج بالحديث في ذلك، فقال له الرشيد: ارجع إلى عملك، فوالله ما كنت لتفعل ما قيل عنك، وأنت لم تُسامحنى في عطسة^(٣). وردّه ردّاً جميلاً إلى ولايته.

وفيها تُوفى سيبويه إمام الثحابة^(٤)، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، المعروف بسيبويه الثحوي، مولى بني الحارث بن كعب، وقيل: مولى آل الربيع ابن زياد. وإنما سُمي سيبويه؛ لأن أمه كانت تُرقصه وتقول له ذلك، ومعنى

(١) في مصدرى التخريج أنه لا يتهياً في وقتنا جمع مثله إلا لأمير المؤمنين.

(٢) تاريخ بغداد ٣٠٩/١٢، والمنظّم ٥٢/٩، ٥٣.

(٣) بعده في م: «لم أحمد الله فيها».

(٤) طبقات النحويين واللغويين ص ٦٦، وتاريخ العلماء النحويين ص ٩٠، وتاريخ بغداد ١٢/١٩٥، والمنظّم ٥٣/٩، ونباه الرواة ٣٤٦/٢، ووفيات الأعيان ٤٦٣/٣، وسير أعلام النبلاء ٣١١/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٥٤.

سَبِيئِيَّةٍ : رائحةُ الثُّفاحِ . وقد كان في ابتداءِ أمرِهِ يَصْحَبُ المُحدِّثينَ والفُقهاءَ ، وكان يَشْتَمِلِي على حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، فَلَحَنَ يَوْمًا ، فَرَدَّ عليه قوله ، فَأَيْفَ مِنْ ذلك ، فَلَزِمَ الخَلِيلُ بنَ أَحْمَدَ ، فَبَرَعَ في النَّحْوِ ، ودَخَلَ بَعْدَ دَناظِرِ الكِساءِ .

وكان سَبِيئِيَّةٍ شابًّا جَميلًا نَظيفًا ، تَعَلَّقَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِسَبَبٍ ، ووضُرِبَ في كُلِّ أدبٍ بِسَهْمٍ ، مع حَدائِةِ سِنِّهِ ^(١) وبراعَتِهِ في النَّحْوِ . وقد صَنَّفَ في النَّحْوِ كتابًا لا يُلْحَقُ شَأوُهُ ، وشَرَحَهُ أُمَّةُ النُّحاةِ بَعْدَهُ ، فانغَمَرُوا في لُججِ بَحْرِهِ ، واشتَحَرَجُوا مِنْ ^(٢) جواهرِ حاصِلِهِ ^(٣) ، ولم يَتَلُغُوا إلى قَعْرِهِ . وقد زَعَمَ ثَعْلَبٌ ^(٤) أَنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ [١٠٦/٨ ظ] بِتَصْنيفِهِ ، وقد تَسَاعَدَ ^(٥) جَماعَةٌ في تَصْنيفِهِ نَحْوَ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسًا ، هو أَحَدُهُمْ . قال : وهو أَصُولُ الخَلِيلِ ، فادَّعاه سَبِيئِيَّةٌ لِنَفْسِهِ ، وقد اسْتَبَعَدَ ذلكَ السُّيرافي ^(٥) في كتابِ « طَبقاتِ النُّحاةِ » ، قال ^(٦) : وقد أَخَذَ سَبِيئِيَّةٌ اللُّغاتِ عن ^(٧) « أَمِي الخُطابِ الأَخْفَشِ وغيرِهِ » ^(٧) ، وكتابِهِ المشهورُ « بالكتابِ » لم يُسَبِّقْ إلى مِثْلِهِ ، ولا يُلْحَقُهُ فيه أَحَدٌ ^(٨) .

وكان سَبِيئِيَّةٌ يَقُولُ : سَعِيدُ بنُ أَبِي العَرُوبِ ، والعَرُوبَةُ يَوْمُ الجُمُعَةِ . وكان يَقُولُ : مَنْ قال : عَرُوبَةٌ . فقد أَخْطَأَ . فذَكَرَ ذلكَ لِيُونُسَ ، فقال : أَصابَ ، لِلَّهِ دَرُّهُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في م : « درره » . والحاصل : ما تَخَلَّصَ مِنَ الفِضَّةِ ونحوِها من حِجارةِ المِعادِنِ . الرِّسِيطُ (ح ص ل) .

(٣) انظر المنتظم ٥٥/٩ ، وإنباه الرواة ٣٤٧/٢ .

(٤) في س ، م ، ظ : « ساعده » .

(٥) المنتظم ٥٤/٩ ، ٥٥ ، وإنباه الرواة ٣٤٦/٢ ، ٣٤٧ .

(٦) أخبار النحويين البصريين ص ٤٨ .

(٧ - ٧) في النسخ : « أَمِي الخُطابِ والأَخْفَشِ وغيرَهُما » . والمثبت من أخبار النحويين البصريين ، وهو الصواب .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، م .

وقد ارتحل إلى خراسان ليحظى عند طلحة بن طاهر، فإنه كان يحب
النحو، فمرض هناك مرضه الذي توفي فيه، فتمثل عند الموت:

يؤمل دنيا لتبقى له فمات المؤمل قبل الأمل
«حيثما يروى أصول الفسيل»^(١) فعاش الفسيل ومات الرجل

ويقال^(٢): «إنه لما احتضر وضع رأسه في حجر أخيه، فدمعت عين أخيه،
فأفاق فرآه يبكي، فقال:

وكنّا جميعاً فرق الدهر بيننا إلى الأمد الأقصى فمن يأمن الدهراً
قال الخطيب البغدادي^(٣): «ويقال: إنه توفي وعمره ثنتان وثلاثون سنة.

وفيها توفيت عفيفة العابدة^(٤)، كانت طويلة الحزن كثيرة البكاء، قديم قريب
لها من سفر، فجعلت تبكي، فقيل لها: «ليس هذا وقت بكاء!» فقالت: لقد
ذكرني قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله، فمن مسرور ومثبور.

وفيها مات مسلم بن خالد الزنجي^(٥) شيخ الشافعي، كان من أهل مكة،
وقد تكلموا فيه لشوء حفظه.

(١ - ١) في م: «يرى فسيلا لبيتي له».

(٢) انظر طبقات النحويين واللغويين ص ٧٢، وتاريخ العلماء النحويين ص ١٠٩، وتاريخ بغداد ١٢/١٢
١٩٨، والمنظم ٥٦/٩، وإنباه الرواة ٣٥٨/٢.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/١٩٩.

(٤) المنظم ٥٦/٩، وصفة الصفوة ٣٣/٤.

(٥ - ٥) في م: «في ذلك».

(٦) طبقات ابن سعد ٥/٤٩٩، وطبقات الفقهاء ص ٤٨، والمنظم ٥٦/٩، وتهذيب الكمال
٥٠٨/٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٥٨/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠)
ص ٣٥٦.

ثم دخلت سنة إحدَى وثمانين ومائة

فيها^(١) غزا أمير المؤمنين هارون الرشيد بلاد الروم ، فافتتح حصنًا يُقال له :
الصَّفْصَافُ . فقال في ذلك مروان بن أبي حفصة :

إن أمير المؤمنين المصطفي^(٢) قد ترك الصَّفْصَافَ قاعًا صَفْصَافًا

وفيها غزا عبدُ الملك بن صالح بلاد الروم ، فبلغ أنقرة ، وافتتح مطمورة .

وفيها تغلبت المحمرة على جرجان .

وفيها أمر الرشيد أن يُكتب في صدور الرسائل الصلاة على رسول الله ﷺ
بعد الثناء على الله عز وجل .

وفيها حج بالناس الرشيد وتعجل في التفر ، وسأله يحيى بن خالد أن يُغفبه
من الولاية ، فأغفاه وأقام يحيى بمكة .

ذكر من توفي فيها من الأعيان : [١٠٧/٨] الحسن بن قحطبة^(٣) ، أحد
أكابر الأمراء العباسية ، وحمزة بن مالك^(٤) ، ولي إمرة خراسان في أيام الرشيد .

(١) تاريخ الطبري ٢٦٨/٨ ، المنتظم ٥٧/٩ ، والكامل ١٥٨/٦ ، ١٥٩ .

(٢) في م : « المنصفا » .

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٣/٧ ، المنتظم ٥٨/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص

١١٩ ، والوافي بالوفيات ٢٠٨/١٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٢٦٨/٨ ، والكامل ١٥٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥ .

وخلّف بن خليفة^(١) شيخ الحسن بن عرفة عن مائة سنة .

وعبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن الموزني^(٢) ، كان أبوه تروكيا مؤلى لرجل من التجار من بنى حنظلة من أهل همدان ، فكان ابن المبارك إذا قدمها أحسن إلى ولد مؤلاهم ، وكانت أمه خوارزمية ، وُلد سنة ثمان عشرة ومائة ، وسمع إسماعيل بن أبي خالد ، والأعمش ، وهشام بن عروة ، وحميد الطويل ، وغيرهم من أئمة التابعين . وحدّث عنه خلائق من الناس ، وكان موصوفاً بالحفظ والفقّه والعربية والزهد والكرم والشجاعة ، وله التصانيف الحسان ، والشعر المتضمن حكماً جمّة ، وكان كثير العزّ والحج ، وكان له رأس مال نحو أربعمائة ألف يدور يتجرّ به في البلدان ، فحيث اجتمع بعالم بلدة أحسن إليه ، وكان يزور كسبه في كل سنة على مائة ألف ، يُنفقها كلها في أهل العلم والعبادة ، وربما أنفق من رأس المال .

قال سفيان بن عيينة^(٣) : نظرت في أمره وأمر الصحابة ، فما رأيتهم يفضّلون عليه إلا بضحيبتهم رسول الله ﷺ .

وقال إسماعيل بن عياش^(٤) : ما على وجه الأرض مثله ، وما أعلم خصلة من الخير إلا وقد جعلها الله في ابن المبارك ، ولقد حدّثني أصحابي أنهم صحبوه من

(١) طبقات ابن سعد ٣١٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٣١٨/٨ ، المنتظم ٥٨/٩ ، وتهذيب الكمال ٢٨٤/٨ ،

وسير أعلام النبلاء ٣٠٢/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٤٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧ ، ٥٢٠ ، وحلية الأولياء ١٦٢/٨ ، وتاريخ بغداد ١٥٢/١٠ ، وتاريخ

دمشق ٣٠١/٣٨ طبعة المجمع ، ووفيات الأعيان ٣٢/٣ ، وتهذيب الكمال ٥/١٦ ، وسير أعلام النبلاء

٣٣٦/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢٠ .

(٣) تاريخ بغداد ١٦٣/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٢١/٣٨ ، والمنتظم ٥٨/٩ ، ٥٩ .

(٤) تاريخ بغداد ١٥٧/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٣٢/٣٨ ، والمنتظم ٥٩/٩ .

مِصْرَ إِلَى مَكَّةَ ، فَكَانَ يُطْعِمُهُمُ الْخَيْصَ ، وَهُوَ الدَّهْرُ صَائِمٌ .

وقد قَدِمَ مَرَّةً إِلَى الرَّقَّةِ ^(١) ، وَبِهَا هَارُونَ الرَّشِيدُ ، فَلَمَّا دَخَلَهَا ^(٢) انجفلَ النَّاسُ يُهْرَعُونَ إِلَى ابْنِ الْمُبَارِكِ ^(٣) ، وَازْدَحَمَ النَّاسُ حَوْلَهُ ، فَأَشْرَفَتْ أُمُّ وَالدِّ لِلرَّشِيدِ مِنْ قَصْرِ هُنَاكَ فَقَالَتْ : مَا لِلنَّاسِ ؟ فَقِيلَ لَهَا : قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ خُرَّاسَانَ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارِكِ . فَانجفلَ النَّاسُ إِلَيْهِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : هَذَا هُوَ الْمَلِكُ ، لَا مَلِكُ هَارُونَ الرَّشِيدِ الَّذِي يَجْمَعُ النَّاسَ عَلَيْهِ بِالسُّوْطِ وَالْعَصَا وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ .

وخرج مرةً إلى الحج ^(٤) ، فَاجْتَازَ بَعْضَ الْبِلَادِ ، فَمَاتَ طَائِرٌ مَعَهُمْ ، فَأَمَرَ بِإِلْقَائِهِ عَلَى مَرْبَلَةٍ ، وَسَارَ أَصْحَابُهُ أَمَامَهُ وَتَخَلَّفَ هُوَ وَرَاءَهُمْ ، فَلَمَّا مَرَّ بِالْمَرْبَلَةِ إِذَا جَارِيَةٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ دَارٍ قَرِيبَةٍ مِنْهَا ، فَأَخَذَتْ ذَلِكَ الطَّائِرَ الْمَيْتَ ، ^(٥) فَكَشَفَتْ عَنْ أَمْرِهَا وَفَحَصَتْ ، حَتَّى سَأَلَهَا ^(٦) ، فَقَالَتْ : أَنَا وَأَخْتِي ^(٧) هَلَهْنَا ، لَيْسَ لَنَا شَيْءٌ إِلَّا هَذَا الْإِزَارُ ^(٨) ، وَقَدْ حَلَّتْ لَنَا الْمَيْتَةُ ، وَكَانَ أَبُوْنَا لَهُ مَالٌ عَظِيمٌ ، فَطَلِّمْ وَأُخِذْ مَالُهُ وَقْتِيل . فَأَمَرَ ابْنُ الْمُبَارِكِ بِرَدِّ الْأَحْمَالِ ، وَقَالَ لَوَكِيلِهِ : كَمْ مَعَكَ مِنَ الثَّقَفَةِ ؟ فَقَالَ : أَلْفُ دِينَارٍ . فَقَالَ : عُدَّ مِنْهَا عَشْرِينَ دِينَارًا تَكْفِينًا إِلَى مَرْوَ ، وَأَعْطِهَا الْبَاقِي ، فَهَذَا أَفْضَلُ مِنْ حَجِّنَا فِي هَذَا الْعَامِ . ثُمَّ رَجَعَ .

وَكَانَ إِذَا عَزَمَ عَلَى الْحَجِّ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ ^(٩) : مَنْ عَزَمَ مِنْكُمْ عَلَى [١٠٧/٩] اظ

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٥٦ ، وتاريخ دمشق ٣٨/٣٥٣ ، والمنتظم ٩/٦٠ .

(٢ - ٣) في ب ، م : « احتفل الناس به » .

(٣) المنتظم ٩/٦٢ .

(٤ - ٥) في ب ، م : « ثم لفته ثم أسرع به إلى الدار فجاء فسألها عن أمرها وأخذها الميتة » .

(٥) في الأصل ، ب ، م ، ص : « أخي » ، وفي س ، ظ : « أُمِّي » . والمثبت من المنتظم .

(٦) بعده في ب ، م : « وليس لنا قوت إلا ما يلقي على هذه المربلة » ، وبعده في المنتظم : « إذا لبسته

بقيت أختي عريانة فهو كسوتنا وفراشنا ودثارنا » .

(٧) تاريخ بغداد ١٠/١٥٨ ، وتاريخ دمشق ٣٨/٣٥٧ .

الحجّ؟ فيأخذ^(١) منهم نفقاتهم، ويكتب على كل صرة اسم صاحبها ويجمعها في صندوق،^(٢) ثم يخرج بهم في أوسع ما يكون من النفقات والركوب، وحسن الخلق والتيسير عليهم، فإذا قضوا حاجتهم يقول لهم^(٣): هل أوصاكم أهلوكم بهدية؟ فيشتري لكل واحد منهم ما وصاه أهله من الهدايا^(٤) المكيّة واليمينية وغيرها، فإذا جاءوا إلى المدينة اشتري لهم منها الهدايا المدنية^(٥)، فإذا قفلوا بعث من أثناء الطريق إلى بيوتهم فأصلحت ويصّنت أبوابها وزمّ شعنها، فإذا رجعوا إلى أوطانهم عمِل وليمة بعد قدومهم ودعاهم فأكلوا وكساهم، ثم دعا بذلك الصندوق ففتحه وأخرج منه تلك الصرر، ثم يقسم عليهم أن يأخذ كل واحد نفقته التي عليها اسمه، فيأخذونها وينصرفون إلى منازلهم وهم شاكرون ناشرون لواء الثناء الجميل.

وكانت سفرته تحمل على بعير وحدها، وفيها من أنواع المأكول من اللحم والدجاج والحلوى وغير ذلك، يطعمه وهو صائم لله عز وجل في الحر الشديد. وسأله مرة سائل^(٤)، فأعطاه درهما، فقال له بعض أصحابه: إن هؤلاء يأكلون في غدائهم الشواء والفالودج، وقد كان يكفيه قطعة. فقال: والله ما ظننت أنه يأكل إلا البقل والخبز، فأما إذا كان يأكل الشواء والفالودج فلا بد من عشرة دراهم، يا غلام: ردّه وأعطه عشرة دراهم. وفصائله ومناقبه ومآثره كثيرة جدًا.

(١) في ب، م: «فليأتني بنفقته حتى أكون أنا أنفق عليه فكان يأخذ».

(٢ - ٢) في الأصل، س، ص، ظ: «ثم يخرجون فإذا قضوا المناسك يقول».

(٣ - ٣) في الأصل، س، ص، ظ: «وكذلك في المدينة النبوية».

(٤) المنتظم ٦٣/٩.

قال أبو عمر بن عبد البر: أجمع العلماء على قبوله وجلالته وإمامته وعدله .
 تُوفِّي عبدُ الله بنُ المباركٍ بهيت^(١) في هذه السنة في رمضان عن ثلاثٍ وستين سنة .
 ومفضل بن فضالة^(٢) ، ولي قضاء مصرَ مرتين ، وكان دينا ثقةً ، سأل الله أن
 يُذهب عنه الأمل ، فأذهب ، فكان بعد ذلك لا يهتبه عيش ولا شيء من الدنيا ،
 فسأل الله أن يرده عليه فردّه ، فرجع إلى حاله .

ويعقوب التائب العابد الكوفي^(٣) ، قال علي بن الموفقي ، عن منصور بن
 عمارة : خرجت ذات ليلة وأنا أظن أني قد أصبحت ، فإذا علي ليل ، فجلست إلى
 باب صغير ، وإذا شاب ينيكي وهو يقول : وعزتك وجلالك ما أزدت بمعصيتي
 مخالفتك ، ولكن سؤلت لي نفسي ، وغلبتني شقوتي ، وغزني سترك المزحى
 علي ، فالآن من عذابك من يستنقذني ؟ وبحبل من أتصل إن قطعت حبلك
 عني ؟ واسؤأتاه علي ما مضى من أيامي في معصية ربى ! يا ولى كم أتوب ،
 وكم أعود ! قد حان لي أن أستحيى من ربى عز وجل . قال منصور : فقلت : أعود
 بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا
 أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ [١٠٨/٨] وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ
 لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] . قال : فسمعت صوتاً
 واضطراباً شديداً ، فذهبت لحاجتى ، فلما أصبحت رجعت ، فلما مررت على
 ذلك الباب ، فإذا جنازة ، فسألت ، فإذا هو قد مات من سماع هذه الآية .

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد . معجم البلدان ٩٩٧/٤ .
 (٢) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ ، وأخبار القضاة ٢٣٧/٣ ، ٢٣٨ ، وتهذيب الكمال ٤١٦/٢٨ ، وسير
 أعلام النبلاء ١٥٣/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤١٢ .
 (٣) المنتظم ٦٤/٩ ، ٦٥ .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائة

فيها^(١) أخذ الرشيدُ لولده عبد الله المأمون البيعةَ بولاية العهدِ من بعد أخيه محمد ابن زبيدة الأمين، وذلك بالرقعة بعد مزججه من الحج، وضمَّ ابنه المأمونَ إلى جعفر بن يحيى البزيمكي، ثم أرسله إلى بغدادَ ومعه جماعةٌ من أهل الرشيدِ خدمةً له، وولاه خراسانَ وما يتصلُ بها، وسماه المأمونَ.

وفيها رجع يحيى بن خالد البزيمكي من مجاورته بمكة إلى بغداد.

وفيها غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، فبلغ مدينة أصحاب الكهف.

وفيها سمّلت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن أليون، وملكوا عليهم أمه ريتي، وتلقب أعشمة^(٢).

وحجَّ بالناس فيها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس.

ومن تُوفى فيها من الأعيان: إسماعيل بن عياش الحمصي^(٣) أحد المشاهير من أئمة الشاميين، وفيه كلام.

(١) تاريخ الطبري ٢٦٩/٨، والمنتظم ٦٦/٩، ٦٧، والكامل ١٦١/٦، ١٦٢.

(٢) في الأصل، ب، س، ص، ظ: «أعشمة»، وفي الكامل: «عطسة».

(٣) تاريخ بغداد ٢٢١/٢، وتاريخ دمشق ٣٥/٩، والمنتظم ٦٧/٩، وتهذيب الكمال ١٦٣/٣، وسير

أعلام النبلاء ٢٧٧/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٧٠.

ومروان بن أبي حفصة^(١)، الشاعر المشهور المشكور، كان يمدح الخلفاء والبرامكة ومعن بن زائدة، وكان قد تحصل له من الأموال شيء كثير جدًا، وكان مع ذلك من أبخل الناس، لا يكاد يأكل اللحم من بخله، ولا يشعل في بيته سراجًا، ولا يلبس من الثياب إلا الكرباس^(٢) والفرو الغليظ، وكان رفيقه سلم الخاسر إذا ركب إلى دار الخلافة يأتي على بردون، وبذلة سنية تساوي ألف دينار، والطيب ينقح من ثيابه، ويأتي مروان في شر حالة وأسوئها.

وخرج^(٣) يوماً إلى المهدي، فقالت امرأة من أهله: إن أطلق لك الخليفة شيئاً فاجعل لي منه شيئاً. فقال: إن أعطاني مائة ألف درهم فلك درهم. فأعطاه ستين ألفاً، فأعطاه أربعة ذوايق. توفى ببغداد في هذه السنة، ودفن في مقبرة نصر بن مالك.

القاضي أبو يوسف^(٤) وهو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد ابن حبة^(٥)، وهي أمه، وأبوه بحير^(٦) بن معاوية، وسعد هذا له صحبة، استصغر يوم

(١) طبقات الشعراء ص ٤٢، وتاريخ بغداد ١٣/١٤٢، وتاريخ دمشق ١٦/٣٦٥ مخطوط، والمنظّم ٦٩/٩، ووفيات الأعيان ٥/١٨٩، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٨٩.

(٢) في م: «الكرباسي». والكرباس: ثوب من القطن الأبيض، فارسي معرب. تاج العروس (كربس).

(٣) انظر المنظّم ٧١/٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٣٣٠، وأخبار القضاة ٣/٢٥٤، وتاريخ بغداد ١٤/٢٤٢، وطبقات الفقهاء ص ١٣٤، والمنظّم ٧١/٩، ووفيات الأعيان ٦/٣٧٨، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣/٦١١، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٩٦.

(٥) في ب، م: «حسنة»، وفي ص: «حبة». وانظر الإكمال ٣/١٢١.

(٦) في ب، م: «بحير»، وفي س، ص، ظ: «يحيى». وقد اختلف في اسم أبي سعد، فقيل: بحير. وقيل: بحير. والأول أصح. وانظر المصدر السابق ١/١٩٩، ٣/١٢١، ووفيات الأعيان ٦/٣٨٩، ٣٧٨.

أحيد ، وأبو يوسف القاضي هذا كان أكبر أصحاب أبي حنيفة ، رحمه الله ،
وروى الحديث عن الأعمش ، وهشام بن عروة ، ومحمد [١٠٨/٨] بن
إسحاق ، ويحيى بن سعيد ، وغيرهم . وعنه محمد بن الحسن ، وأحمد بن
حنبل ، ويحيى بن معين .

وقال علي بن الجعد^(١) : سمعته يقول : تُوفِّي أبي وأنا صغير ، فأسلمتني أمي
إلى قصار ، فكنث أمره على حلقة أبي حنيفة ، فأجلس فيها ، فكانت أمي تتبغني ،
فتأخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي إلى القصار ، ثم كنت أخالفها في ذلك
وأذهب إلى أبي حنيفة ، فلما طال ذلك قالت أمي لأبي حنيفة : إن هذا صبي
يتيم ، ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزلي ، وإنك قد أفسدته علي . فقال لها :
اسكتي يا رغاء ، ها هو ذا يتعلم العلم ، وسيأكل الفالودج بذهن الفسقي . فقالت
له : إنك شيخ قد خرفت . قال أبو يوسف : فلما وليت القضاء - وكان أول من
ولاه القضاء الهادي ، وهو أول من لقب بقاضي القضاة ، وكان يقال له : قاضي
قضاة الدنيا . لأنه كان يشتيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة - قال
أبو يوسف : فبينا أنا ذات يوم عند الرشيد إذ أتني بالفالودج وكنث لا أعرفها ، فقال
لي : كل من هذا ؛ فإنه لا يصنع لنا كل وقت . فقلت : وما هذا يا أمير المؤمنين ؟
فقال : هذا الفالودج . قال : فتبسمت ، فقال : مالك تتبسم ؟ فقلت : لا شيء ،
أبقى الله أمير المؤمنين . فقال : لتخبرني . فقصصت عليه القصة من أولها ، فقال :
إن العلم ينفع ويوفع في الدنيا والآخرة . ثم قال : رحم الله أبا حنيفة ، فلقد كان
يظن بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه .

(١) تاريخ بغداد ١٤/٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والمنتظم ٩/٧٢ .

وكان أبو حنيفة يقول عن أبي يوسف^(١) : إِنَّهُ أَعْلَمُ أَصْحَابِهِ .

وقال المزني^(١) : كان أبو يوسف أتبعهم للحديث .

وقال ابن المديني^(١) : كان صدوقاً . وقال ابن معين^(٢) : كان ثقةً . وقال أبو

زُرعة^(٣) : كان سليماً من التَّجْهِمِ .

وقال بشر الخفاف^(٣) : سمعتُ أبا يوسف يقول : مَنْ قال : القرآن مخلوقٌ .

فحرامٌ كلامه ، وفَوْضُ مُبَايَنَتِهِ .

ومن كلامه الذي يُنْفِى كتابته بماء الذهب قوله^(٤) : مَنْ طَلَبَ المَالَ بالكِيمياءِ

أفلس ، وَمَنْ تَبِعَ غَرائبَ الحديثِ كَذَب ، وَمَنْ طَلَبَ العِلْمَ بالكلامِ تَزَنَّدَق .

ولما تناظر هو ومالك بالمدينة بحضرة الرشيد في مسألة الصاع وزكاة

الخضراوات احتج مالك بما استدعى به من تلك الصيغ المنقولة عن آبائهم

وأسلافهم ، وبأنه لم تكن الخضراوات في زمن الخلفاء الراشدين . فقال : لو رأى

صاحبي ما رأيث لرجع كما رجعت . وهذا إنصافٌ .

وقد كان يحضر في مجلس حُكْمِهِ العُلَمَاءِ على طَبَقَاتِهِمْ ، حتى إنَّ أحمدَ

[١٠٩/٨] ابن حنبلٍ كان شاباً ، وكان يحضر مجلسه في أثناء الناس ، فيتناظرون

ويتباحثون فيه ، وهو مع ذلك يحكمهم ويصنّفهم أيضاً .

(١) المنتظم ٧٥/٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٩/١٤ ، والمنتظم ٧٥/٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٣/١٤ ، والمنتظم ٧٥/٩ .

(٤) أخبار القضاة ٢٥٨/٣ ، والكمال لابن عدى ٢٦٠٣/٧ .

وقال^(١): «وُلِّيتُ هذا الحُكْمَ ، وأزجو الله أن لا يسألني عن جزير ولا مَيْلٍ إلى أحدٍ ، إلا يوماً واحداً ؛ جاءني رجلٌ فذكر أن له بُسْتَانًا ، وأنه في يد أمير المؤمنين ، فدخلتُ إلى أمير المؤمنين فأعلمته ، فقال : البستانُ لي ، اشتراه لي المهديُّ . فقلتُ : إن رأى أمير المؤمنين أن يُحضِرَه لِأَسْمَعَ دَعْوَاهُ . فأحضَرَه فأدعَى بالبستانِ ، فقلتُ : ما تقولُ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هو بُسْتَانِي . فقلتُ للرجلِ : قد سمعتُ ما أجاب . فقال الرجلُ : يَحْلِفُ . فقلتُ : أتَحْلِفُ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لا . فقلتُ : سأعرضُ عليك اليمينَ ثلاثاً ، فإن حلفتَ وإلا حكمتُ عليك . فعرضتها عليه ثلاثاً فامتنع ، فحكمتُ بالبستانِ للمدعي . قال : فكنْتُ في أثناءِ الخصومةِ أوْذُ أن نَنفَصِلَ ، ولم يُمكنني أن أُجْلِسَ الرجلَ مع الخليفةِ . وبعثَ القاضي أبو يوسفَ في تسليمِ البستانِ إلى الرجلِ .

وروى المعافى بنُ زكريا الجريُّ^(٢) ، عن محمد بن أبي الأزهر ، عن حمادِ ابنِ أبي إسحاق - الموصليِّ ، عن أبيه ، عن بشر بن الوليد ، عن أبي يوسفَ قال : بينا أنا ذاتَ ليلةٍ قد نمتُ في الفراشِ ، إذا رسولُ الخليفةِ يطرقُ البابَ ، فخرجتُ مُتَزَعِّجًا فقال : أمير المؤمنين يدعوك . فذهبتُ فإذا هو جالسٌ ومعه عيسى بنُ جعفرٍ ، فقال لي الرشيدُ : إن هذا قد طلبتُ منه جاريةً يَهْبئُها ، فلم يفعلْ ، أو يبيغنيها فلم يفعلْ ، وإني أشهدك إن لم يُجِبنِي إلى ذلك قتلتُه . فقلتُ لعيسى : لم لم تفعلْ ؟ فقال : إنني حالفٌ بالطلاقِ والعنقِ وصدقةِ مالي كله أن لا أبيعها ولا أهبها . فقال لي الرشيدُ : فهل له من مخلصٍ ؟ فقلتُ : نعم ، يبيغك نصفها ، ويهبك نصفها . فوهبه النصفَ ، وباعه النصفَ بمائة ألفِ دينارٍ ، فقبل منه ذلك ،

(١) انظر المنتظم ٧٦/٩ ، ٧٧ .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٤٩/١٤ - ٢٥١ ، من طريق المعافى بن زكريا به مطولاً .

وأُخْضِرَتِ الجاريةُ ، فلما رآها الرشيدُ قال : هل لى من سبيلٍ عليها الليلة ؟ قلتُ :
إنها تملوكةٌ ، ولا بد من استئثارها ، إلا أن تُعْتَقَهَا وتزوَّجَهَا ، فإن الحرَّةَ لا تُسْتَبْرَأُ .
قال : فأعْتَقَهَا وزوَّجْتُهَا منه بعشرين ألفَ دينارٍ ، وأمر لى بمائتي ألفِ درهمٍ
وعشرين تُخْتًا^(١) من ثيابٍ ، وأرسلتُ إلى الجاريةِ بعشرةِ آلافِ دينارٍ .

وقال يَحْيَى بنُ مَعِينٍ^(٢) : كنتُ عندَ أبى يوسفَ ، فجاءته هديةٌ من ثيابِ
دَيْقِي^(٣) وطيبٍ وتماثيلٍ نِدِّ^(٤) لوغيرِ ذلك ، فذاكرنى رجلٌ فى إسنادِ حديثٍ :
« من أُهْدِيَتْ له هديةٌ وعنده قومٌ جلوسٌ فهم شركاؤه » . فقال [١٠٩/٨] أبو
يوسفَ : إنما ذاك فى الأقطِ والتمرِ والزبيبِ ، ولم تكنِ الهدايا ما تزون ، يا غلامُ ،
سئل إلى الخزائنِ .

وقال بشرُ بنُ غياثِ المريسِيُّ^(٥) : سمعتُ أبا يوسفَ يقولُ : صحبتُ أبا حنيفةَ
سبعَ عشرةَ سنةً ، ثم انصبتُ على الدنيا سبعَ عشرةَ سنةً ، وما أظنُّ أجلى إلا قد
أقترَب . فما كان شهوً حتى مات .

وقد مات^(٦) أبو يوسفَ فى ربيعِ الأولِ من هذه السنةِ عن تسعِ وستين سنةً ،
وقد مكثَ فى القضاءِ ستَّ عشرةَ سنةً ، وولى القضاءَ من بعده ولدهُ يوسفُ .

(١) التخت : وعاءٌ تُصانُ فيه الثيابُ ، فارسى ، وقد تكلمت به العرب . اللسان (ت خ ت) .
(٢) تاريخ بغداد ٢٥٢/١٤ ، المنتظم ٧٩/٩ ، ٨٠ ، ووفيات الأعيان ٣٨٦/٦ ، ٣٨٧ .
(٣) فى ب ، ط ، وتاريخ بغداد : « ديقى » . والديقى : من دق ثياب مصر ، معروفة تسبب إلى ديقى ،
وهى قرية بمصر . اللسان ، والوسيط (د ب ق) .
(٤) والنَّدُّ والنَّدُّ : ضربٌ من الطيبِ يُدخَّن به . اللسان (ن د د) .
(٥) تاريخ بغداد ٢٥٢/١٤ ، المنتظم ٨٠/٩ .
(٦) انظر تاريخ بغداد ٢٤٣/١٤ ، ٢٦١ ، المنتظم ٧٢/٩ ، ٨٠ .

وقد كان نائبه على الجانب الغربي^(١) من بغداد . ومن زعم من الرواة أن الشافعي اجتمع بأبي يوسف كما يقوله عبد الله بن محمد البلوي الكذاب في الرحلة التي ساقها للشافعي ، فقد أخطأ في ذلك ، فإن الشافعي إنما ورد بغداد في أول قدمية قدمها إليها في سنة أربع وثمانين . وإنما اجتمع بمحمد بن الحسن الشيباني ، فأحسن إليه وأقبل عليه ، ولم يكن بينهما شئان ، كما قد يذكره بعض من لا خبرة له بهذا الشأن . والله أعلم^(٢) .

وفيها توفي يعقوب بن داود بن طهمان أبو عبد الله^(٣) ، مولى عبد الله بن خازم^(٤) السلمى ، استوزره المهدي ، وسلم إليه أزيمة الأمور ، وحظي عنده جداً ، ثم لما أمره بقتل ذلك العلوي فأرسله ، ونمت عليه الجارية ، وتحقق أنه لم يفعل ، سجنه في بئر ، وبييت عليه قبّة ، ونبت عليه شعر كما ينبت شعر الأنعام ، وعيى ، ويقال : عشي بصره ، ومكث نحوًا من خمس عشرة سنة في ذلك المكان لا يرى شيئًا ، ولا يسمع صوتًا إلا حين الصلوات يُعلم به ، ويُدلى إليه في كل يوم رغيّف وكوز ماء ، حتى انقضت أيام المهدي وأيام الهادي وصدّر من خلافة الرشيد ، قال يعقوب : فأتاني آت في منامي فقال :

عسى الكزب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويُفك عان ويأتى أهله النائى الغريب^(٥)

(١) في النسخ : « الشرقى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٥٠ / ١٠ .

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٥٨ ، وتاريخ بغداد ٢٦٢ / ١٤ ، المنتظم ٨٠ / ٩ ، ووفيات الأعيان ١٩ / ٧ ،

وسير أعلام النبلاء ٣٠٦ / ٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٧١ .

(٤) في الأصل ، ب ، س ، م : « حازم » . وانظر تهذيب الكمال ٤٤١ / ١٤ .

(٥) البيتان من قصيدة لهذبة بن تحشم العذري . انظر أمالي القالي ٧٢ / ١ .

فلما أصبحت نُوديتُ فظننتُ أني أُعلمُ بوقتِ الصلاةِ ، ودُلِّي إلى حبلٍ ،
وقيل لي : اربطِ هذا الحبلَ في وسطِكَ . فأخرَجوني ، فلما نظرتُ إلى الضياءِ لم
أُبصرُ شيئاً ، وأوقفتُ بينَ يدي الخليفةَ . فظننتُهُ المهديَّ ، فسلمتُ عليه أنه
المهديُّ ، فقال : لستُ به . قلتُ : فالهادي ؟ فقال : لستُ به . فقلتُ : السلامُ
عليك يا أميرَ المؤمنين الرشيدَ . فقال : نعم . ثم قال : [١١٠ / ٨] واللَّهِ إنه لم يَشْفَعْ
فيك عندي أحدٌ ، ولكنني البارحةَ حملتُ جاريةً لي صغيرةً على عُنقي ، فذكَرتُ
حملكَ إياي على عنقِكَ ، فرجمتُ ما أنت فيه مِنَ الضَّيقِ ، فأخرَجتُك . ثم أنعمَ
عليه وأحسنَ إليه . فغار منه يحيى بنُ خالدِ بنِ برمكٍ ، وخشى أن يُعيدَه إلى المنزلةِ
التي كان فيها في أيامِ المهديِّ ، وفيهم ذلك يَعقوبُ ، فاستأذنَ الخليفةَ في أن
يذهبَ إلى مكةَ ، فأذنَ له ، فكان بها حتى مات في هذه السنةِ ، رحمه اللهُ^(١) .

وزيدُ بنُ زُرَّيعِ أبو معاويةَ العيشيُّ^(٢) ، كان ثقةً عالماً عابداً ورعاً ، تُوفِّي أبوه
وكان واليَ البصرةَ ، وترك من المالِ خمسمائةَ ألفِ درهمٍ ، فلم يأخذُ منها يزيدُ
درهماً واحداً ، وكان يَعْمَلُ الخوصَ ، ويأكلُ منه . تُوفِّي بالبصرةَ في هذه السنةِ ،
وقيل قبلَ ذلك^(٣) . فاللَّهُ أعلمُ .

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤/٢٦٢ - ٢٦٥ ، والمنتظم ٩/٨٠ - ٨٢ ، ووفيات الأعيان ٧/٢٥ ، ٢٦ .
(٢) طبقات ابن سعد ٧/٢٨٩ ، والمنتظم ٩/٨٢ ، وتهذيب الكمال ٣٢/١٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٨/
٢٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٦٣ .
(٣) انظر المنتظم ٩/٨٢ .

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وثمانين ومائة

فيها^(١) خرجت الخزرُّ على الناسٍ من ثلثة أزمينية، فعاثوا في تلك البلادِ فسادًا، وسبوا من المسلمين وأهلِ الذمَّة نحوًا من مائة ألفٍ، وقتلوا بشرًا كثيرًا، وانتهزم نائبُ أزمينية سعيْدُ بنُ مسلمٍ، فأرسل الرشيدُ إليهم^(٢) خزيمةَ بنَ خازمٍ^(٣) ويزيدَ بنَ مزَيْدٍ في جيوشٍ كثيفة، إلى تلك البلادِ فأصلحوا ما وقع فيها من العيثِ والفسادِ. وحجَّ بالناسِ العباسُ بنُ موسى الهادي.

وفيها تُوفِّي من الأعيانِ عليُّ بنُ الفضيلِ بنِ عياضٍ^(٤) في حياة أبيه، وكان كثيرَ العبادةِ والورعِ والخوفِ.

ومحمدُ بنُ صبيحٍ^(٥) أبو العباسِ، مولى بني عجلٍ، المذكورُ^(٥). ويُعرفُ بابنِ السمَّاكِ. روى عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ والأعمشِ والثوريِّ وهشامِ بنِ عروةٍ وغيرهم.

(١) تاريخ الطبرى ٢٧٠/٨، ٢٧١، والمنتظم ٨٣/٩، والكامل ١٦٣/٦.
(٢ - ٣) في النسخ: «خازم بن خزيمة». والمثبت من مصادر التخريج. وخازم بن خزيمة هو والد خزيمة، توفي في حياة المنصور أبي جعفر. وانظر المؤلف والمختلف للدارقطنى ٦٥١/٢.
(٣) حلية الأولياء ٢٩٧/٨، والمنتظم ٨٥/٩، وتهذيب الكمال ٩٦/٢١، وسير أعلام النبلاء ٣٩٠/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٦٩.
(٤) حلية الأولياء ٢٠٣/٨، وتاريخ بغداد ٣٦٨/٥، والمنتظم ٨٦/٩، وسير أعلام النبلاء ٢٩١/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٦٧.
(٥) أى الراعظ.

ودخل يوماً على الرشيد، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ لك بين يدي الله مؤقفاً، فانظروا أين مُنصَرَفُك؟ إلى الجنة أم إلى النار؟ فبكى الرشيد حتى كاد يموت.

وموسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي، ^(١) ويُقال له: الكاظم. وُلد سنة ثمانٍ أو تسعٍ وعشرين ومائة، وكان كثير العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحد أنه يُؤذيه أرسل إليه بالتحف والذهب، وُلد له من الذكور والإناث أربعون نسمة. وأهدى له مرةً عبد عَصيدة فاشتراه واشترى المزرعة التي هو فيها بألف دينار، وأعتقه، ووهبها له.

وقد استدعاه المهدي [١١٠/٨ ط] إلى بغداد فحبسه، فلما كان في بعض الليالي رأى المهدي علي بن أبي طالب وهو يقول له: يا محمد ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢]. فاستيقظ مذعوراً، وأمر به فأخرج من السجن ليلاً، فأجلسه معه، وعانقه وأقبل عليه، وأخذ عليه العهد أن لا يخرج عليه، ولا على أحد من أولاده، فقال: واللّه ما هذا من شأني ^(٢). فقال: صدقت. وأمر له بثلاثة آلاف دينار، وأمر به فُرِدَّ إلى المدينة، فما أصبح الصباح إلا وهو على الطريق، فلم يزل بالمدينة حتى كانت خلافة الرشيد فحج، فلما دخل ليُسَلِّم على قبر النبي ﷺ ومعه موسى بن جعفر، فقال الرشيد: السّلام عليك يا رسول الله يا بن عم. فقال موسى: السّلام عليك

(١ - ١) سقط من: الأصل، س، ظ. وانظر تاريخ بغداد ٢٧/١٣، والمنظوم ٨٧/٩، ووفيات الأعيان ٣٠٨/٥، وتهذيب الكمال ٤٣/٢٩.
(٢) بعده في ب، م: «ولا حدثت فيه نفسى».

يا أبة . فقال الرشيدُ : هذا هو الفخرُ يا أبا الحسن^(١) . ثم لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه في سنة تسع وسبعين^(٢) ، وسجنه فأطال سجنه ، فكتب إليه موسى رسالة يقول فيها : أما بعد ، يا أمير المؤمنين ، إنه لن يُنقضى عنى يومٌ من البلاء إلا انقضى عنك يومٌ من الرخاء ، حتى يُفضى بنا ذلك إلى يومٍ يخسر فيه المبطلون . تُوفى لحمس بقين من رجبٍ من هذه السنة ببغداد ، وقبره هناك مشهورٌ .

هُشَيْمٌ^(٣) بنُ بشيرِ بنِ أبي حازمٍ^(٤) القاسمِ بنِ دينارٍ ، أبو معاويةَ السلميِّ الواسطيِّ ، كان أبوه طبائخًا للحجاجِ بنِ يوسفَ الثَّقفيِّ ، ثم كان بعد ذلك يبيع الصُّحناة^(٥) والكوامخ^(٦) ، وكان يمتنعُ ابنه من طلبِ العلمِ لئيساعده على صناعته ، فيأبى إلا أن يسمعَ الحديثَ . فاتَّفَقَ أن هُشَيْمًا مريضٌ ، فجاءه أبو شَيْبَةَ قاضي واسطٍ ليعوده ، ومعه خَلْقٌ من الناسِ ، فلما رآه بشيرٌ فرحَ بذلك وقال له : يا بني ، أبلغَ من أمرك أن جاء القاضي إلى منزلي ؟! لا أمتنعُ بعدَ هذا اليومِ من طلبِ الحديثِ .

كان هو من ساداتِ العُلَماءِ ، حدَّث عنه ؛ مالكٌ ، وشُعْبَةُ ، والثَّورِيُّ ، وأحمدُ بنُ حَنْبَلٍ ، وخلَقَ سواهم ، وكان من الصُّلحاءِ العُبادِ . مكثَ يُصَلِّي

(١) في ب ، م : « الحسن » .

(٢) في النسخ : « ستين » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٣) في م : « هاشم » . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣١٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٨٥/١٤ ، وتهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٥/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٣٢ .

(٤) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ ، والمنتظم : « حازم » . وهو تصحيف ، وانظر مصادر ترجمته . وانظر تبصير المنتبه ٣٨٧/١ .

(٥) سقط من : ب ، م . والصحناة : إدامٌ يُتخذُ من السمكِ الصُّغارِ المملُحِ . انظر اللسان (ص ح ن) .

(٦) الكوامخ : جمع كامخ وهو نوع من الأدم ، وقيل : المخلَّلات المُشَهَّية . اللسان ، والوسيط (ك م خ) .

الصبيح بوضوء العشاء قبل أن يموت^(١) عشر سنين .

يحيى بن زكريا بن أبي زائدة^(٢)، قاضي المدائن، كان من الأئمة الثقات .

يونس بن حبيب^(٣)، أحد الثعاة الثجباء، وقد أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وغيره، وأخذ عنه الكسائي والقراء، وقد كانت له حلقة بالبصرة يتتابها أهل العلم والأدب والفصحاء من الحاضرين والعرب^(٤). تُوفّي في هذه السنة عن ثمان [١١١/٨] وتسعين^(٥) سنة .

(١ - ١) في س: «عشرين سنة» .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٩٣/٦، وتاريخ بغداد ١١٤/١٤، والمنتظم ٩٠/٩، ووفيات الأعيان ٤١٦/٢، وتهذيب الكمال ٣١/٣٠٥، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٥١ .

(٣) أخبار النحويين البصريين ص ٣٣، والمنتظم ٩١/٩، ووفيات الأعيان ٧/٢٤٤، وإنباه الرواة ٤/٦٨، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص ٣٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٨٠، وغاية النهاية ٢/٤٠٦ .

(٤) في ب، م: «الغرباء» .

(٥) في الأصل، ب، س، م، ظ: «سبعين» .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة

فيها^(١) رجع الرشيد من الرقة إلى بغداد، فأخذ الناس بأداء بقايا الخراج الذي عليهم، وولّى رجلاً يضرب على ذلك ويحبس، وولّى على أطراف البلاد، وعزل وقطع ووصل.

وخرج بالجزيرة أبو عمرو الشّاري، فبعث إليه الرشيد من قتله بشهرزور.

وحجّ بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي.

ومن توفّي فيها من الأعيان: أحمد بن أمير المؤمنين الرشيد^(٢) كان زاهدًا عابدًا قد تنسك، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه، يعمل في الطين^(٣)، وليس يملك إلا مراً وزنبلاً - أي مجرفة وقفة - وكان أجرته في كل يوم يعمل فيه من الجمعة إلى الجمعة درهماً ودانقاً،^(٤) وكان لا يعمل إلا في يوم السبت فقط، ثم يُقبل على العبادة بقية أيام الجمعة^(٥)، وكان من زبيدة في قول بعضهم، والصحيح أنه كان من امرأة غيرها كان الرشيد قد أحبها فتزوَّجها سرّاً^(٦)، فحملت منه بهذا الغلام ثم أحدرها إلى البصرة، وأعطاهها خاتماً من ياقوت أحمر، وأشياء معها

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٧٢/٨، والمنتظم ٩٢ - ٩٦، والكامل ١٦٦/٦، ١٦٧.

(٢) المنتظم ٩٣/٩، ووفيات الأعيان ١/١٦٨.

(٣) بعده في ب، م: «كان يعمل فاعلا فيه».

(٤ - ٥) سقط من: الأصل، س، ط.

(٥) سقط من: م.

نَفِيْسَةً ، وَأَمْرَهَا إِذَا أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةَ أَنْ تَأْتِيَهُ . فَلَمَّا صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ لَمْ تَأْتِهِ
وَلَا وُلْدَهَا^(١) ، وَبَلَغَهُ أَنَّهُمَا مَاتَا ، وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ^(٢) ، فَكَانَ هَذَا الشَّابُّ يَعْمَلُ
بِيَدِهِ ، وَيَأْكُلُ مِنْ كُدَّهَا ، فَاتَّفَقَ مَرَضُهُ فِي دَارٍ مِنْ دَارِ مَنْ كَانَ يَسْتَعْمَلُهُ فِي الطُّبِّينَ ،
فَمَرَضَهُ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا اخْتَضِرَ أَخْرَجَ الْخَاتِمَ ، وَقَالَ لِمُصَاحِبِ الْمَنْزِلِ : أَذْهَبُ بِهَذَا إِلَى
الرَّشِيدِ ، وَقُلْتُ لَهُ : صَاحِبُ هَذَا الْخَاتِمِ يَقُولُ لَكَ : إِيَّاكَ أَنْ تَمُوتَ فِي سَكْرَتِكَ هَذِهِ
فَتَنْدَمَ^(٣) فَلَمَّا مَاتَ وَدَفِنَهُ وَطَلَبَ الْحُضُورَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ ، فَقَالَ : مَا حَاجَّتُكَ ؟
قُلْتُ : هَذَا الْخَاتِمُ دَفَعَهُ إِلَيَّ رَجُلٌ^(٤) ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ لَكَ كَلَامًا . فَلَمَّا نَظَرَ عَرَفَهُ
فَقَالَ : وَيْحَكَ ! وَأَيْنَ صَاحِبُ هَذَا الْخَاتِمِ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : مَاتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
^(٥) وَهُوَ يَقُولُ لَكَ : احْذَرِ أَنْ تَمُوتَ فِي سَكْرَتِكَ فَتَنْدَمَ . قَالَ : فَقَامَ الرَّشِيدُ
فَضْرَبَ بِنَفْسِهِ الْبِسَاطَ^(٦) وَجَعَلَ يَتَّقَلُّبُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَقَدْ نَصَحْتَنِي
يَا بَنِي . ثُمَّ قَالَ : أَتَعْرِفُ قَبْرَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِذَا كَانَ الْعَشِيُّ فَأَتَيْتُهُ . فَأَتَيْتُهُ ،
فَذَهَبَ إِلَى قَبْرِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي عِنْدَهُ حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ أَمَرَ لِدَلِكِ الرَّجُلِ بِعَشْرَةِ
آلَافِ دَرَاهِمٍ ، وَكَتَبَ لَهُ وَلِإِعْيَالِهِ رِزْقًا .

(١) بعده فى ب ، م : « بل اختفيا » .

(٢) بعده فى ب ، م : « وفحص عنهما فلم يطلع لهما على خير » .

(٣) بعده فى ب ، م : « حيث لا ينفع نادما ندمه واحذر انصرفك من بين يدي الله إلى الدارين وأن يكون آخر العهد بك فإن ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل إليك وسيصير إلى غيرك وقد بلغك أخبار من مضى » .

(٤) بعده فى ب ، م : « وأمرنى أن أدفعه إليك » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « ثم ذكرت الكلام الذى أوصانى به وذكرت له أنه كان يعمل بالفاعل فى كل جمعة بدرهم وأربع دوانيق أو بدرهم ودائق يتقوت به سائر أيام الجمعة ثم يقبل على العبادة قال فلما سمع هذا الكلام قام » .

(٦) فى الأصل ، ص : « البلاد » ، وفى س : « البلاط » ، وفى ب ، م : « الأرض » . والمثبت من المنتظم .

عبدُ اللهِ بنُ مُضْعَبِ بنِ ثَابِتِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ بنِ العوّامِ، أبو بكرٍ القُرشيّ الأَسديّ^(١)، والدُ بَكَّارٍ. أَلَزَمَهُ الخليفةُ الرشيْدُ بولايةِ المدينةِ، فقبلها بِشُرُوطِ عِدَّةٍ^(٢) اشْتَرَطَهَا، فأجابهُ إلى ذلك، ثم أضاف إليه نيابةَ اليمنِ، وكان من أَعْدَلِ الوُلاةِ، وكان عمرُهُ يومَ تُوفِّي^(٣) نحوًا من [١١١/٨] سبعين سنةً.

عبدُ اللهِ بنُ عبدِ العزيزِ الغَمَريّ^(٤) أَدْرَكَ أبا طُوَالَةَ، وروى عن أبيه وإبراهيمِ ابنِ سعيدٍ، وكان عابِدًا زاهدًا، وَعَظَّ الرشيْدَ يومًا فأطنَّبَ وأطيبَ؛ قال له وهو واقفٌ على الصِّفا: انظرْ كم حولها^(٥) من الناسِ؟ فقال: بِشَرِّ كثيرٍ. فقال: كلُّ منه يُسألُ يومَ القيامةِ عن خاصَّةِ نَفْسِهِ، وأنت تُسألُ عنهم كلُّهم. فبَكَى الرشيْدُ بُكاءً كثيرًا، وجعلوا يأتونه بِمَنديلٍ بعدَ مَنديلٍ للدموعِ. ثم قال له: يا هارونُ، إن الرجلَ لَيُسْرِعُ في مالِهِ فيسْتَحِقُّ الحَجَرَ عليه، فكيف بَمَن يُسْرِعُ في أموالِ المسلمين كلُّهم؟! ثم تركه وأنصرفَ والرشيْدُ يَبْكِي. وله معه مواقفٌ مَحمودَةٌ في غيرِ هذا الموضعِ. تُوفِّي عن ستِّ وستين سنةً.

محمدُ بنُ يوسفِ بنِ مَعْدَانَ، أبو عبدِ اللهِ الأصبهانيّ^(٦)، أَدْرَكَ التابعينَ، ثم اشْتَغَلَ بالتعبُّدِ والزَّهَادَةِ. وكان عبدُ اللهِ بنُ المَبَارِكِ يُسَمِّيهِ عروسَ الزُّهَادِ.

(١) طبقات ابن سعد ٤٣٤/٥، وتاريخ بغداد ١٧٣/١٠، والمنتظم ٩٦/٩، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٤٨.

(٢) في ب، س، م، ص: «عدل».

(٣) في الأصل، م: «تولى».

(٤) طبقات ابن سعد ٤٣٥/٥، وحلية الأولياء ٢٨٣/٨، والمنتظم ٩٨/٩، وتهذيب الكمال ١٥/٢٤١، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢١١.

(٥) بعده في ب، م: «يعنى الكعبة».

(٦) طبقات المحدثين ١٧٠/٢، وحلية الأولياء ٨/٢٢٥، وأخبار أصبهان ١٧٢/٢، والمنتظم ٩/١٠٠، وسير أعلام النبلاء ٩/١٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٨٥.

وقال يحيى بن سعيد القطان^(١) : ما رأيت أفضل منه ، وكان كأنه قد عاين .

وقال ابن مهدي^(٢) : ما رأيت مثله . قالوا : وكان لا يشتري زاده من خباز واحد ، ولا^(٣) من بقالٍ واحد ، ولا يشتري إلا ممن لا يعرفه ، يقول : أحشى أن يُحابوني فأكون ممن يعيشُ بدينه . وكان لا يضعُ جنبه للنوم صيفًا ولا شتاءً . ومات ولم يُجاوزِ الأربعين سنةً ، رحمه الله .

(١) المنتظم ٩/١٠٠ .

(٢) بعده في ب ، م : « بقلة » .

ثم دخلت سنة خمسٍ وثمانين ومائة

فيها^(١) قتل أهل طبرستان متوَلِّيهم مهزُويهِ الرازي، فولَّى الرشيدُ عليهم مكانه عبدَ اللهِ بنَ سعيدِ الحرَّشي.

وفيها قتل عبدُ الرحمنِ الأُنبائوي^(٢) أبانَ بنَ قحطبةَ الخارجيِّ بمزجِ القلعة.

وفيها عاث حمزةُ الشاري ببادغيسَ من خُراسانَ، فنَهَضَ عيسى بنُ عليِّ بنِ عيسى إلى عشرةِ آلافٍ من جيشِ حمزة، وقاتلهم، وسار وراءَ جيشِ حمزة إلى كابلَ وزابلستانَ.

وفيها خرج أبو الخَصِيبِ فتعلَّبَ على أيبورْدَ وطوسَ ونيسابورَ، وحاصرَ مزو، وقوى أمره.

وفيها تُوفِّي يزيدُ بنُ مزيْدٍ بيزْدَعَةَ، فولَّى الرشيدُ مكانه ابنه أسدَ بنَ يزيدَ. واستأذن الوزيرُ يحيى بنُ خالدِ الخليفةَ في أن يَغْتَمِرَ في رمضانَ، فأذن له، فاعتمر في رمضانَ، ثم رابطَ بجُدَّة^(٣) إلى وقتِ الحجِّ فحجَّ مع الناسِ، وكان أميرَ الحجِّ في هذه السنة منصورُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عليِّ.

(١) تاريخ الطبري ٢٧٣/٨، ٢٧٤، والمنتظم ١٠٣/٩، والكامل ١٦٨/٦.

(٢) هنا وفيما سيأتي في النسخ والكامل: «الأنباري». والمثبت من تاريخ الطبري والمنتظم.

(٣) في الأصل، ب، م: «بجندة».

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ

عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ ^(١)، عَمُّ السَّفَّاحِ وَالْمَنْصُورِ، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ، وَكَانَ ضَخْمًا [١١٢/٨] الْخَلْقِ جَدًّا وَلَمْ يُبَدَّلْ أَسْنَانُهُ، وَكَانَتْ أُصُولُهَا صَفِيحَةً وَاحِدَةً. وَقَدْ قَالَ يَوْمًا لِلرَّشِيدِ ^(٢): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا مَجْلِسٌ اجْتَمَعَ فِيهِ عَمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَمُّ عَمَّةٍ، وَعَمُّ عَمِّ عَمَّةٍ. وَذَلِكَ أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ أَبِي جَعْفَرِ عَمِّ الرَّشِيدِ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَمِّ سَلِيمَانَ، وَعَبْدَ الصَّمَدِ بْنَ عَلِيٍّ عَمِّ الْعَبَّاسِ، وَتَلَخِيصُ ذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ الصَّمَدِ عَمُّ عَمِّ عَمِّ الرَّشِيدِ، لِأَنَّهُ عَمُّ جَدِّهِ.

رَوَى عَبْدُ الصَّمَدِ ^(٣) عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْبِرَّ وَالصَّلَاةَ لِيُطِيلَانَ الْأَعْمَارَ، وَيَعْمُرَانَ الدِّيَارَ، وَيُثْرِيانِ الْأَمْوَالَ، وَلَوْ كَانَ الْقَوْمُ فُجَارًا». وَبِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْبِرَّ وَالصَّلَاةَ لِيُخَفِّفَانِ سُوءَ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]. وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ ^(٤).

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، الْمَعْرُوفُ

(١) الجرح والتعديل ٦/ ٥٠، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٧، وتاريخ دمشق ٤٢/ ٢٧٣ طبعة المجمع، ووفيات الأعيان

٣/ ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٧٠.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٣٨.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤٢/ ٢٧٣، ٢٧٤.

(٤) تاريخ بغداد ١/ ٣٨٥، ٣٨٦، وتاريخ دمشق ٤٢/ ٢٧٦.

بالإمام^(١) ، كان يلي إمارة الحاج وإقامة شعائر الحج في خلافة المنصور عدّة سنين. تُوفّي بتعداد فصلّى عليه الأمين في سؤالٍ من هذه السنة، ودُفن بالعبّاسيّة.

وفيها تُوفّي من مشايخ الحديث ضمام بن إسماعيل^(٢) ، وعمرو بن عُبيد^(٣) ، والمطلب بن زياد^(٤) ، والمعافى بن عمران في قول^(٥) ، ويوسف بن الماجشون^(٦) ، وأبو إسحاق الفزاري^(٧) ، إمام أهل الشام بعد الأوزاعي في المغازي والعلم والعبادة.

رابعة العدويّة، هي رابعة بنت إسماعيل العدويّة مولاة آل عتيك، البصريّة العابدة المشهورة^(٨). ذكرها القشيري في «الرسالة» وأبو نُعيم في «الحليّة»،

-
- (١) تاريخ بغداد ٣٨٤/١، والمتنظم ١٠٨/٩، وسير أعلام النبلاء ٨٨/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٥٥، والوفى بالوفيات ١/٣٤١.
- (٢) التاريخ الكبير ٤/٣٤٣، والجرح والتعديل ٤/٤٦٩، وتهذيب الكمال ١٣/٣١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٩٢.
- (٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٨٧، وتهذيب الكمال ٢١/٤٥٤، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣١٤.
- (٤) طبقات ابن سعد ٦/٣٨٧، وتهذيب الكمال ٢٨/٧٨، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٠٠.
- (٥) طبقات ابن سعد ٧/٤٨٧، وتاريخ بغداد ١٣/٢٢٦، وتهذيب الكمال ٢٨/١٤٧، وسير أعلام النبلاء ٩/٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٠٢.
- (٦) طبقات ابن سعد ٥/٤١٥، وتهذيب الكمال ٣٢/٤٧٩، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٧٩.
- (٧) طبقات ابن سعد ٧/٤٨٨، وطبقات الفقهاء ص ٧٦، ٨٥، وتاريخ دمشق ٧/١١٩، وتهذيب الكمال ٢/١٦٥، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥٤.
- (٨) الرسالة القشيرية ١/٢٦٩، ٢/٤٢٤، ٥١٦، ٥٣١، ٦٢٤، ٧٣٠، وصفة الصفوة ٤/٢٧، =

وابنُ الجوزي في « صفة الصفة » ، والشيخ شهاب الدين الشهرزدي في « المعارف » ، وأثنى عليها أكثر الناس ، وتكلم فيها أبو دواد السجستاني ، وأتت بها بالزئذقة^(١) ، فلعله بلغه عنها أمرٌ . وأنشد لها الشهرزدي في « المعارف » :

إني جعلتُك في الفؤادِ مُحدّثي وأبحثُ جسمي من أراد جلوسي
فالجسمُ مني للجليسِ مُؤانسِ وحبیبُ قلبی فی الفؤادِ أنيسی
وقد ذُكر لها أحوالٌ وأعمالٌ سالحةٌ ، وقيامٌ ليلٍ وصيامٌ نهارٍ ، ورؤيتٌ لها مناماتٌ سالحةٌ . فاللهُ سبحانه وتعالى أعلمُ . وتُوفيت بالقدس الشريف ، وقبرها شرفيته بالطور .

= ووفيات الأعيان ٢/٢٨٥ ، ومرآة الجنان ١/٢٨١ ، ٣٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٢١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١١٧ . وليس لها ترجمة في حلية الأولياء .
(١) سؤالات الأجرى ١/٤١٦ .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة

فيها^(١) خرج علي بن عيسى بن ماهان من مرو [١١٢/٨ ط] لحرب أبي الحنصيب إلى نسا^(٢)، فقاتله بها، وسبى نساءه وذرائئه، واشتقامت خراسان.

وحج بالناس فيها أمير المؤمنين هارون الرشيد، ومعه ابنه محمد الأمين وعبد الله المأمون، فبلغ جملة ما أعطى لأهل الحرمين ألف دينار وخمسين ألف دينار، وذلك أنه كان يُعطي، ثم يذهب الناس من بعده إلى ولده محمد الأمين فيُعطي، ثم يذهبون إلى ولده عبد الله المأمون فيُعطي.

وكان إلى الأمين ولاية الشام والعراق، وإلى المأمون من همدان إلى بلاد المشرق. ثم بايع الرشيد لولده القاسم من بعد أخويه، ولقبه المؤمن، وولاه الجزيرة والثغور والعواصم، وكان الباعث له على ذلك أن ابنة القاسم هذا كان في حجر عبد الملك بن صالح، فلما بايع الرشيد لولديه الأمين والمأمون كتب إليه:

يا أيها الملك الذي لو كان نجماً كان سعدا
اغقذ لقاسم بيعة وأقدح له في الملك زندا
الله فزود واحد فاجعل ولاة العهد فزدا

(١) تاريخ الطبري ٢٧٥/٨ - ٢٨٦، والمتنظم ١١٠/٩ - ١٢٥، والكامل ١٧٢/٦ - ١٧٤.

(٢) نسا: مدينة بخراسان بينها وبين مرو خمسة أيام. انظر معجم البلدان ٧٧٦/٤.

ففعَلَ الرشيدُ ذلك ، وقد حمَّده قومٌ على ذلك ، وذمَّه آخرون ، ولم يَنْتَظِمِ
للقاسمِ هذا أمرٌ ، بل اختَرَمْتَهُ الأقدارُ عن بُلُوغِ الأوطارِ .

ولما قضى الرشيدُ حَجَّه ومنايِكَه أخصَّرَ من معه من الأُمراءِ والوزراءِ ،
وأخصَّرَ ولِيِّ العهْدِ ؛ محمدًا الأَمِينِ وعبدَ اللّهِ المَأْمُونِ ، ^(١) « وأشهد على كلِّ
منهما السمعَ والطاعةَ لأخيه ، والأُيُنَازِعَهُ ما وِلاهُ اللّهُ من ذلك ^(٢) ، وكتب
بمضمون ذلك صحيفةً ، وكتب فيها الأُمراءُ والوزراءُ خُطوطَهم بالشهادةِ عليها
بذلك ، وأراد الرشيدُ أن يُعَلِّقَها في الكعبةِ فسَقَطَتْ ، فقيل : هذا الأمرُ سَرِيعٌ
انْتِقَاضُهُ . وكذا وقعَ كما سيأتى بيانه .

وقد قال إبراهيمُ المَوْصِلِيُّ في عَقْدِ هذه البيعةِ في الكعبةِ :

خيرُ الأُمورِ مَغَبَّةٌ وأحقُّ أمرٍ بالتَّمامِ
أمرٌ قضى أحكامَه الر حمنٌ في البلدِ الحرامِ

وقد أطال القولُ في هذا المقامِ الإمامُ أبو جَعْفَرِ بنِ جَرِيرٍ ، وتبعه ابنُ الجَوْزِيِّ
في كتابه « المُنْتَظَمِ » أيضًا .

ذَكَرُ مَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الأَعْيَانِ :

أضْبِغُ بنُ عبدِ العزیزِ بنِ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ أبو زَبَّانَ ^(١) في رَمَضَانَ منها .
وحَسَّانُ بنُ إبراهيمِ ^(٢) ، قاضي كَرْمَانَ ، عن مائةِ سَنَةٍ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ١٠٥ ، وتاريخ دمشق ١٦٩ / ٩ ، والمنتظم ١٢٠ / ٩ ، ووفيات الأعيان ٣٥٤ / ٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٦٠ / ٨ ، والمنتظم ١٢٠ / ٩ ، وتهذيب الكمال ٨ / ٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠ / ٩ ،

والوفاء بالوفيات ٣٦٣ / ١١ .

سَلَّمَ الخاسرُ الشاعرُ، وهو سَلَّمَ بنُ عمرو بنِ حمادِ بنِ عطاءٍ^(١)، وإنما قيل له: الخاسرُ. لأنه باع مُضحفًا واشترى به ديوانَ شعيرِ لامرئِ القيسِ. وقيل: للأعشى. وقيل: طنبورًا. وقيل: لأنه أنفق مائتي ألفٍ في صناعةِ الأدبِ [١١٣/٨]. وقد كان شاعرًا مُطبِّقًا^(٢)، له قُدرةٌ على الإنشاءِ على حرفٍ واحدٍ، فمن ذلك قوله لموسى الهادي^(٣):

مُوسَى المَطْرُ	غَيْثٌ بَكَرُ
ثُمَّ انْهَمَرُ	كَمِ اغْتَسَرُ
ثُمَّ ائْتَسَرُ	وَكَمِ قَدَرُ
ثُمَّ غَفَرُ	عَدْلُ السَّيَرُ
بَاقِي الأَثَرُ	خَيْرُ البَشَرُ
فَرْعُ مُضَرُ	بَدْرٌ بَدْرُ
لَمَنْ نَظَرُ	هُوَ الوَوزُ
لَمَنْ حَضَرُ	والمُفْتَخَرُ
لَمَنْ غَبَرُ	والمُجْتَبَرُ

لِمَنْ عَثَرُ

وذكر الخطيبُ البغداديُّ أنه كان على طريقةٍ غيرِ مَرَضِيَّةٍ مِنَ المَجُونِ والفِسْقِ، وأنه كان من تلاميذِ بَشَّارِ بنِ بُزْدِ، وأن نَظْمَهُ أَحْسَنُ مِنَ نَظْمِ بَشَّارِ، فمما غَلَبَ

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٩٩، والأغاني ٢٦١/١٩، وتاريخ بغداد ١٣٦/٩ - ١٤٠، ووفيات الأعيان ٣٥٠/٢، والمنتظم ١٢٠/٩، وسير أعلام النبلاء ١٧٢/٨.
(٢) في الأصل، ب، س، ص: «مطيقا»، وفي م: «منطيقا».
(٣) الأبيات في العمدة ١٢٣/١، ومعجم الأدباء ٢٤٠/١١. وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٢٤٥/٧.

فيه بَشَارًا قَوْلُ بَشَارٍ:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرُوا بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكِ اللَّهْجِ
فَقَالَ سَلَّمَ:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورِ
فَغَضِبَ بَشَارًا وَقَالَ: أَخَذَ مَعَانِي فَكَسَاهَا أَلْفَاظًا أَخَفَّ مِنَ الْفَاطِي.

وقد حصل له من الخلفاء والبرامكة نحو من أربعمائة ألف دينار، وقيل أكثر من ذلك. ولما مات ترك ستة وثلاثين ألف دينار فأودعها عند أبي السمراء العسائي، فغنى إبراهيم الموصلي الرشيد يوماً فأطربه، فقال له: سل. فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك شيئاً لا أرزؤك. قال: وما هو؟ فذكر له وديعة سلم الخاسر، وأنه لم يترك وارثاً، فأمر له بها. ويُقال: إنها كانت خمسين ألف دينار.

العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عم الرشيد^(١)، كان من سادات قريش، ولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد، وقد أطلق له الرشيد في يوم خمسة آلاف ألف درهم، وإليه تُنسب العباسية، وبها دُفن وعمره خمس وستون سنة، وصلّى عليه الأمين.

يَقْطِينُ بْنُ مُوسَى^(٢)، كان أحد الدعاة إلى دولة بني العباس، وكان داهية ذا رأي، وقد احتال مرة حيلة عظيمة وذلك حين حبس مروان الحمار إبراهيم بن

(١) أنساب الأشراف ٤/٣٧٩، وتاريخ بغداد ١٢/١٢٤، والمنتظم ٩/١٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٠٤.

(٢) المنتظم ٩/١٢٥.

محمد بخرآن ، فتحيرت الشيعة العباسية فيمن يكون ولي الأمر من بعده ، فذهب
يَقْطِينُ هذا إلى مزوان ، فوقف بين يديه في صورة تاجر فقال : يا أمير المؤمنين ،
إني قد بعث بضاعة من رجل ولم أقبض ثمنها منه حتى أخذته رُسْلُكَ فحبسوه ،
فإن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بيني وبينه لأطاليته بمالي ؟ قال : نعم . فأرسل به
إليه مع غلام ، فلما رآه قال : يا عدو الله ، إلى من تركت بعدك أخذ مالي منه ؟
فقال : إلى ابن الحارثية . يعنى أخاه عبد الله السفّاح ، فرجع يَقْطِينُ [١١٣/٨ ظ]
إلى الدعاة إلى بنى العباس ، فأعلمهم بما قال ، فبايعوا السفّاح ، وكان ما قد
كان .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

مهلك البرامكة

فيها^(١) كان مقتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، ودمار ديارهم، واندثار آثارهم، وذهاب صغارهم وكبارهم، وقد اختلف في سبب ذلك على أقوال ذكرها أبو جعفر بن جرير وغيره من علماء التاريخ، فمما قيل^(٢): إن الرشيد كان قد سلم يحيى بن عبد الله بن حسين إلى جعفر البرمكي فسجنه عنده، فما زال يحيى يترفق له حتى أطلقه جعفر، فتم الفضل بن الربيع على جعفر في ذلك، فقال له الرشيد: ويلك! لا تدخل بيني وبين جعفر، فلعله قد أطلقه عن أمري وأنا لا أشعُر. ثم سأل الرشيد جعفرًا عن ذلك فصدقه الحال، فتعظ عليه الرشيد، وحلف ليقتلته، وكره البرامكة ومقتهم، وقلاهم بعد ذلك، بعد ما كانوا أخطى الناس عنده وأحبهم إليه.

وكانت أم جعفر والفضل أمه^(٣) من الرضاعة، فحصل لهم من الرقة في الدنيا وكثرة المال بسبب ذلك شيء كثير لم يحصل لمن قبلهم من الوزراء ولا لمن بعدهم من الأكابر والرؤساء، بحيث إن جعفرًا بنى دارًا غرم عليها عشرين ألف ألف درهم، وكان ذلك من جملة ما نغمه عليه الرشيد. ويُقال^(٤): إن الرشيد

(١) تاريخ الطبري ٢٨٧/٨ - ٢٩٤، والمنتظم ١٢٦/٩ - ١٣٤، والكمال ١٧٥/٦ - ١٧٧، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٣ - ٢٧.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٢٨٩/٨.

(٣) أي؛ أم هارون الرشيد.

(٤) انظر المنتظم ١٣٢/٩، ١٣٣.

كان لا يكاد يُؤمِّر ببلدٍ ولا إقليمٍ ، فيسألُ عن قريةٍ أو مزرعةٍ أو بُنتانٍ إلا قيل : هذا لجعفرٍ . وقيل ^(١) : إن البرامكة كانوا يُريدون إبطالَ خلافةِ الرشيدِ وإظهارَ الرُّندقةِ . وقيل ^(٢) : بسببِ العباسيةِ . ومن العلماءِ مَنْ أنكرَ ذلك ، وإن كان ابنُ جريرٍ قد ذكَّره .

روى ابنُ الجوزي ^(٣) أن الرشيدَ سُئل عن السببِ الذى من أجله أهلك البرامكةَ ، فقال : لو أعلمُ أن قميصي يعلمُ ذلك لأحرقتهُ .

وقد كان جعفرٌ يَدْخُلُ على الرشيدِ بغيرِ إذنٍ ، حتى إنه كان ربما دَخَلَ عليه وهو فى المفراشِ مع حظاياها ، وهذه وجاهةٌ عظيمةٌ ومنزلةٌ عاليةٌ ، وكان من أخطى العُشراءِ على الشُّرابِ - فإن الرشيدَ كان يَسْتَعْمِلُ فى أواخرِ مُلكِه المُشكرَ ، وكأنه اختلفَ فيه - وكان أحبَّ أهلِه إليه أخته العباسةُ بنتُ المهديِّ ، وكان يُحضرُها معه ، وجعفرُ البزْمَكِيُّ حاضرٌ أيضًا ، فزوجه بها ليحلَّ له النَّظَرُ إليها ، واشترط عليه أن لا يَطَّأها ، فكان [١١٤/٨] الرشيدُ ربما قام وتَرَكهما وهما ثَمِلانٍ من الشُّرابِ ، وربما واقعا جعفرٌ فاتفقَ حَمَلُها منه ، فولدت ولدًا ، وبعثته مع بعضِ جوارِها إلى مكةَ ، فكان يُرَبَّى بها .

وذكر القاضى ابنُ خَلْكَانَ فى « الوَفَيَاتِ » ^(٤) صفةً أخرى فى مَقْتَلِ جعفرٍ ، وذلك أنه لما زَوَّج الرشيدُ جعفرًا من العباسيةِ أَحَبَّهُ حُبًّا شديدًا ، فراودته عن نفسه ، فامتنعَ أشدَّ الامتناعِ من خشيةِ أميرِ المؤمنين ، فاحتالت عليه ، وكانت أمه

(١) المنتظم ١٣٣/٩ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٢٩٤/٨ .

(٣) المنتظم ١٣٢/٩ .

(٤) وفیات الأعيان ٣٣٣/١ ، ٣٣٤ .

تُهْدِي إِلَيْهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جَمْعَةٌ جَارِيَةٌ حَسَنَاءٌ بِكُرًا، فَقَالَتْ لِأُمِّهِ: أَدْخِلْنِي عَلَيْهِ فِي صِفَةِ جَارِيَةٍ مِنْ تِلْكَ الْجَوَارِي. فَهَابَتْ مِنْ تِلْكَ، فَتَهَدَّدَتْهَا حَتَّى فَعَلَتْ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَكَانَ لَا يَتَحَقَّقُ وَجْهَهَا مِنْ مَهَابَةِ الرَّشِيدِ، فَوَاقَعَهَا فَقَالَتْ لَهُ: كَيْفَ رَأَيْتَ خَدِيعَةَ بَنَاتِ الْمَلُوكِ. فَقَالَ: وَمَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْعَبَّاسَةُ. وَحَمَلْتُ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ لَهَا: بِعَيْنِي وَاللَّهِ بَرَخِيصٍ. ثُمَّ إِنْ وَالِدَهُ يَحْتَمِي ابْنَ خَالِدٍ جَعَلَ يُضَيِّقُ عَلَى عِيَالِ الرَّشِيدِ فِي النَّفَقَةِ، حَتَّى شَكَّنَهُ إِلَى الرَّشِيدِ زَيْبِدَةً مَرَاتٍ، ثُمَّ أَفْشَتْ لَهُ سِرَّ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَاسْتَشَاطَ غَضَبًا، وَلَمَّا أُخْبِرَتْهُ أَنَّ الْوَلَدَ قَدْ أُرْسِلَتْ بِهِ إِلَى مَكَّةَ حَجَّ عَامَهُ ذَلِكَ حَتَّى تَحَقَّقَ الْأَمْرَ. وَيُقَالُ^(١): إِنْ بَعْضَ الْجَوَارِي نَمَّتْ عَلَيْهَا إِلَى الرَّشِيدِ، وَأُخْبِرَتْهُ بِمَا وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ، وَأَنَّ الْوَلَدَ بِمَكَّةَ، وَعِنْدَهُ جَوَارٍ وَمَعَهُ أَمْوَالٌ وَحُلِيُّ كَثِيرٌ، فَلَمْ يُصَدِّقْ حَتَّى حَجَّ فِي السَّنَةِ الْحَالِيَةِ، فَكَشَفَ عَنِ الْحَالِ، فَإِذَا هُوَ كَمَا ذَكَرْتَ تِلْكَ الْجَارِيَةَ.

وَقَدْ حَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَحْتَمِي بِنُ خَالِدِ الْوَزِيرِ، وَقَدْ اسْتَشْعَرَ الْغَضَبَ مِنْ الرَّشِيدِ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَعْبَةِ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ يُرِضِيكَ عَنِّي سَلِّبْ مَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي فَافْعَلْ ذَلِكَ بِي، وَأَبْقِ عَلَيَّ مِنْهُمْ الْفَضْلَ. ثُمَّ خَرَجَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ رَجَعَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ وَالْفَضْلُ مَعَهُمْ، فَإِنِّي رَاضٍ بِرِضَاكَ عَنِّي، وَلَا تَسْتَنْبِ مِنْهُمْ أَحَدًا.

فَلَمَّا قَفَلَ الرَّشِيدُ مِنَ الْحَجِّ صَارَ إِلَى الْحَيْرَةِ، ثُمَّ رَكِبَ فِي السَّفِينِ إِلَى الْعُمَرِ مِنْ أَرْضِ الْأَنْبَارِ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّبْتِ سَلَخَ الْحَرَمَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَعْنَى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ - أُرْسِلَ مَسْرُورًا الْخَادِمَ، وَمَعَهُ حَمَّادُ بْنُ سَالِمٍ أَبُو عِصْمَةَ فِي جَمَاعَةٍ

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٩٤/٨.

من الجنيد، فأطافوا بجعفر بن يحيى ليلاً، فدخل عليه مسرور الخادم، وعنده
بختيشوع المتطبب، وأبو زكار الأعمى المعنى الكلوذاني، وهو في أمره، وأبو
زكار يُعنيه :

[١١٤/٨ظ] فلا تَبَعْدُ فكلُّ قَتَى سِيَأْتِي عليه الموتُ يَطْرُقُ أو يُغَادِي

فقال الخادم له : يا أبا الفضل، هذا الموت قد طرقتك، أجب أمير المؤمنين .
فقام إليه ، فقبل قدميه ، ودخل عليه ؛ أن يدخلَ إلى أهله ، فيوصي إليهم ، فقال :
أما الدخولُ فلا سبيلَ إليه . فأوصى جعفرَ وأعتق جماعةً من تماليكه ، وجاءت
رسلُ الرشيد تستحثُ الخادمَ ، فأخرجه إخراجاً عنيقاً يقوده ، حتى أتى المنزلَ
الذي كان فيه الرشيدُ ، فحبسه وقيده بقيد حمارٍ ، وأعلم الرشيد بما كان فعل ،
فأمره بضرب عنقه ، فجاء إلى جعفرِ فقال : إن أمير المؤمنين أمرني أن آتية برأسك .
فقال : يا أبا هاشم ، لعل أمير المؤمنين سكرانٌ ، فإذا صحا عاتبك على ذلك ،
فعاوذه . فرجع إليه فقال : يا أمير المؤمنين ، لعلك مشغولٌ . فقال ويحك يا ماص
بظُر أمه ! اثنتي برأسه . فكرر عليه جعفرُ المعاودة ، فقال له : برئت من المهدي ،
لئن لم تأتني برأسه لأبعثن من يأتيني برأسك ورأسه . فرجع إلى جعفر ، فحز
رأسه ، وجاء به إلى الرشيد ، فألقاه بين يديه ، وأرسل الرشيد من ليلته البرد في
الاحتياط على البرامكة جميعهم ببغداد وغيرها ، ومن كان منهم بسبيل ، فأخذوا
كلهم عن آخرهم . فلم يفلت منهم أحدٌ ، وحبس يحيى بن خالد في منزله ،
وحبس الفضل بن يحيى في منزل آخر ، وأخذ جميع ما كانوا يملكونه من
الأموال ، والموالي ، والحشم ، والخدم ، واحتيط على أملاكهم ، وبعث الرشيد
برأس جعفرٍ وجثته ، ثم قطعت بائنين ، فنصب الرأس عند الجسر الأعلى ، وشق
الجثة عند الجسر الأسفل ، وشقها الآخر عند الجسر الآخر ، ثم أحرقت بعد

ذلك ، وتُودى في بَغْدَادَ أَنْ لَا أَمَانَ لِلْبِرَامِكَةِ وَلَا لِمَنْ آوَاهُمْ ، إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى
ابنِ خَالِدٍ ، فَإِنَّهُ اسْتَشْنَاهُ مِنْ بَيْنِ الْبِرَامِكَةِ ؛ لِنُصْحِهِ الْخَلِيفَةَ .

وَأَتَى الرَّشِيدُ بِأَنْسِ بْنِ أَبِي شَيْخٍ - وَكَانَ يُتَمِّمُ بِالزُّنْدَقَةِ ، وَكَانَ مَصَاحِبًا لَجَعْفَرِ
الْبُرْمَكِيِّ - وَذَلِكَ لَيْلَةَ قَتْلِ جَعْفَرٍ ، فَدَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ كَلَامٌ ، فَأَخْرَجَ الرَّشِيدُ سَيْفًا مِنْ
تَحْتِ فِرَاشِهِ ، وَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ بِهِ ، وَجَعَلَ يَتَمَثَّلُ بَيْتِ قَيْلٍ فِي أَنْسِ قَبْلَ ذَلِكَ :
تَلَمَّظَ السَّيْفُ مِنْ شَوْقِي إِلَى أَنْسِ فَالسَّيْفُ يَلْحَظُ وَالْأَقْدَارُ تَنْتَظِرُ
فَضْرِبَتْ عُنُقُ أَنْسِ ، فَسَبَقَ السَّيْفُ الدَّمَ ، فَقَالَ الرَّشِيدُ : رَحِمَ اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
مُضْعَبٍ . فَقَالَ [١١٥/٨] النَّاسُ : إِنْ السَّيْفُ كَانَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ .
وَشَحِنَتْ الشُّجُونُ بِالْبِرَامِكَةِ ، وَاسْتَلْبَيْتْ أَمْوَالَهُمْ كُلَّهَا .

وَقَدْ كَانَ الرَّشِيدُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَتَلَ فِي آخِرِهِ جَعْفَرًا ، هُوَ وَإِيَاهُ رَاكِبَيْنِ فِي
الصَّيْدِ ، وَقَدْ خَلَا بِهِ دُونَ وُلَاةِ الْعُهُودِ ، وَطَيَّبَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِالْغَالِيَةِ^(١) بِيَدِهِ ، وَلَمَّا
كَانَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ وَوَدَّعَهُ الرَّشِيدُ ، ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ : لَوْلَا أَنْ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ خَلْوَتِي
بِالنِّسَاءِ مَا فَارَقْتُكَ ، فَاذْهَبْ إِلَى مَنْزِلِكَ وَاشْرَبْ وَأَطْرَبْ لِتَكُونَ عَلَى مِثْلِ حَالِي .
فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَشْتَهِي ذَلِكَ إِلَّا مَعَكَ . فَانْصَرَفَ عَنْهُ جَعْفَرٌ ، فَمَا
هُوَ إِلَّا أَنْ ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ بَعْضُهُ حَتَّى أَوْقَعَ بِهِ مِنَ الْبَاسِ وَالنِّكَالِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ،
وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ السَّبْتِ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنَ الْحُرْمِ ، وَقِيلَ : إِنَّهَا كَانَتْ مُسْتَهْلًا صَفَرٍ سَنَةً
سَبْعٍ وَثَمَانِينَ . وَكَانَ عُمُرُ جَعْفَرٍ إِذْ ذَاكَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً .

وَلَمَّا جَاءَ الْخَبِيرُ إِلَى أَبِيهِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ بِقَتْلِهِ قَالَ : قَتَلَ اللَّهُ ابْنَهُ . وَلَمَّا قِيلَ لَهُ :

(١) الغالية : نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودُهْن . اللسان (غ ل ي) .

قد خُرِبَتْ دَارُكَ . قال : خَرَبَ اللَّهُ دُورَهُ . ويُقالُ : إنه لما نظرَ إلى دارِهِ وقد هُتِكَتْ
سُتُورُهَا ، واسْتَشِيحَتْ قُصُورُهَا ، وانْتَهَبَ ما فيها ، قال : هكذا تَقُومُ السَّاعَةُ .

وقد كَتَبَ إليه بعضُ أصحابِهِ يُعزِّيه فيما وَقَعَ ، فكَتَبَ جوابَ التَّعزِيَةِ : أنا
بِقُضَاءِ اللَّهِ راضٍ ، وبِالْخِيَارِ عالِمٌ ، ولا يُؤَاخِذُ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا بِذُنُوبِهِمْ ، وما اللَّهُ
بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ ، وما يَغْفِرُ اللَّهُ أَكْثَرَ ، ولِلَّهِ الْحَمْدُ .

وقد أَكْثَرَ الشعراءُ مِنَ المراثِي فِي البرامِكَةِ ، فَمِنَ ذلك قولُ الرَّقَاشِيِّ - ويُذَكَّرُ
أنها لأبي نُؤاسٍ - :

أَلَا نَ اسْتَرَحْنَا واسْتَرَاخَتْ رِكاؤُنَا	وأَمْسَكَ مَن يُجْعِدِي وَمَن كان يُجْتَدِي
فَقُلْ لِلْعَطَايا قَدِ أَمِنْتِ مِنَ الشَّرِي	وطَيِّ الفِياثِي فَذَفَدًا بَعَدَ فَذَفِدِ
وَقُلْ لِلْمَنايَا قَدِ ظَفِرَتِ بِجَعْفِرِ	ولن تَظْفِرِي مِن بَعْدِهِ بِمُسَوِّدِ
وَقُلْ لِلْعَطَايا بَعَدَ فَضْلي تَعَطَّلِي	وقلْ لِلرِّزايا كَلَّ يَومِ تَجَدَّدِي
وَدُونِكَ سِيفًا بَرَمَكِيًّا مُهَنَّدًا	أُصِيبَ بِسِيفِ هاشِمِي مُهَنَّدِ

وقال الرَّقَاشِيُّ^(١) ، وقد نظرَ إلى جَعْفِرِ وهو على جِذْعِهِ مَصلُوبٌ :

أَمَّا وَاللَّهِ لولا خَوْفُ واشٍ	وعينٌ لِلخَلِيفَةِ لا تَنامُ
لَطُفْنَا حَولَ جِذْعِكَ واسْتَلَمْنَا	كما لِلناسِ بِالْحَجَرِ اسْتِلامُ
[١١٥/٨ ظ] فما أَبْصَرْتُ قَبْلَكَ يا بَنَ يَحْيَى	حُسامًا فَلهُ السِيفُ الحُسامُ
على اللُّذاتِ والدُنيا جَميعًا	«وَدَوْلَةٌ» ^(٢) آلِ بَرَمَكِ السَّلَامُ

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٥٨/٧ ، وابن الجوزي في المنتظم ١٣٦/٩ . وانظر
وفيات الأعيان ١/٣٤٠ ، ونهاية الأرب ٢٢/١٤١ .
(٢ - ٢) في الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ ، ووفيات الأعيان : «لدولة» .

قال : فاستدعى به الرشيد وقال له : ويحك ! كم كان يعطيك جعفر كل عام ؟ قال : ألف دينار . فأمر له بألفي دينار .

وقال الزبير بن بكار^(١) عن عمه مضعب الزبيرى قال : لما قُتِل جعفر بن يحيى وقفت امرأة على حمار فاربه ، فقالت بلسان فصيح : والله لئن صرحت اليوم آيةً فلقد كنت في المكارم^(٢) غاية . ثم أنشأت تقول :

ولما رأيتُ السيفَ خالطَ جعفرًا وناذى مُنادٍ للخليفةِ فى يحيى
بكيثُ على الدنيا وأيقنثُ أما قُصارى الفتى يوماً مفارقةَ الدنيا
وما هى إلا دؤلةٌ بعدَ دؤلةٍ تُخوّلُ ذا نُعمى وتُعقبُ ذا بلوى
إذا أنزلتُ هذا منازلَ رفعةٍ من الملكِ حطتُ ذا إلى الغايةِ القُصوى
قال : ثم حرّكت حمارها ، فكأنها كانت ريحاً لا أثر لها ، ولا يُعرف أين ذهبت .

وذكر الشيخ أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه « المنتظم »^(٣) أن جعفرًا كانت له جارية يُقال لها : فنفة^(٤) . معنيّة لم يكن لها فى الدنيا نظيرٌ ، كان مُشترها عليه بمن معها من الجوارى مائة ألف دينار ، فطلبها منه الرشيد ، فامتنع من ذلك ، فلما قتله الرشيد اضطفى تلك الجارية ، فأخضرها ليلةً فى مجلسٍ شرابه ، وعنده

(١) أخرجه الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ٧/ ١٥٩ ، ١٦٠ ، وابن الجوزى فى المنتظم ٩/ ١٣٦ ، ١٣٧ ، كلاهما من طريق الزبير بن بكار به .

(٢) فى س : « الكرم » . وهو موافق لنسخة الأصل فى المنتظم .

(٣) المنتظم ٩/ ١٣٠ .

(٤) فى الأصل : « قتيبة » ، وفى ب ، م ، والمنتظم : « فتينة » ، وفى س : « فنفة » . والمثبت موافق لنسخة الأصل فى المنتظم .

جماعة من مجلسائه وسُمّاره وأحبابه، فأمر من معها أن يُعَنِّين، فاندفعت كل واحدة تُعْنَى، حتى انتهت التوبة إلى فنفنة، فأمرها بالغياء، فأسبكت ذمعتها وقالت: أمّا بعد السادة فلا. فغضب الرشيد من ذلك غضباً شديداً، وأمر بعض الحاضرين أن يأخذها إليه فقد وهبها له، ثم لما أراد الانصراف قال له فيما بينه وبينه: لا تطأها. ففهموا أنه يُريد بذلك كسرها. فلما كان بعد ذلك أخضرها، وأظهر أنه قد رضى عنها وأمرها بالغياء، فامتنعت وأرسلت دموعها وقالت: أمّا بعد السادة فلا. فغضب الرشيد أشد من الأول، وقال: التُّطْع والسيف. وجاء الشِّيف، فوقف على رأسها، وقال له: إذا أمرتكَ ثلاثاً وعقدت أصابعي ثلاثاً فاضرب. ثم قال لها: غنّي. فبكت وقالت: أمّا بعد السادة فلا. فعقد أصبعه الخنصر، ثم أمرها [١١٦/٨] الثانية فامتنعت، فعقد اثنتين، فازتعد الحاضرون، وأشفقوا غاية الإشفاق، وأقبلوا عليها يسألونها أن لا تقتل نفسها، وأن تُجيب أمير المؤمنين إلى ما يُريد منها. ثم أمرها الثالثة، فاندفعت تُعْنَى:

لما رأيتُ الدِّيارَ قد درستُ أيقنتُ أن النِّعيمَ لم يعد

قال: فوثب إليها الرشيد، وأخذ العود من يدها، وأقبل يضربُ به وجهها، ورأسها حتى تكسّر، وأقبلت الدماء، وتطايرونا^(١) من حولها، وحملت الجارية من بين يديه، فماتت بعد ثلاث.

وروى أن الرشيد كان يقول^(٢): لعن الله من أغراني بالبرامكة، فما وجدت

(١) فى الأصل، ب: «تطايرون». وفى م: «تطايرونا». والضمير يعود على راوية الخبر - كما فى المنتظم - أمية البرمكية، ومن معها.

(٢) المنتظم ١٣٥/٩، ١٣٦.

بعدهم لذّة ولا راحة ولا رخاء، ووددْتُ واللّه أنى شوطوتُ نصفَ عمرى
ومُلْكى وأنى تركتُهم على أمرهم .

وحكى ابنُ خَلْكَانَ^(١) أن جعفرًا اشترى جاريةً من رجلٍ بأربعين ألفَ دينارٍ ،
فالتفتت إلى بائعها وقالت له : اذكر العهدَ الذى بينى وبينك ، أن لا تأكلَ من
ثمنى شيئًا . فبكى سيدها وقال : أشهدوا أنها حرّةٌ ، وأنى قد تزوّجتها . فقال
جعفرٌ : وأشهدوا أن الثمنَ له أيضًا .

قال^(٢) : وكتب إلى نائبٍ له : أما بعدُ ؛ فقد كثر شاكوك ، وقلّ شاكروك ،
فإمّا أن تعدّل ، وإمّا أن تغتزل .

ومن أحسن ما وقع منه^(٣) من التلطفِ فى إزالةِ همّ الرشيدِ ، وقد دخل عليه
مُنَجِّمٌ يهودىٌّ ، فأخبر أنه سيموتُ فى هذه السنةِ ، فحمل الرشيدُ همًا عظيمًا ،
فدخل جعفرٌ فسأل : ما الخبرُ ؟ فأخبر بقولِ اليهودىِّ للخليفةِ : أنه سيموتُ من
عامه هذا ، فاستدعى جعفرُ اليهودىِّ ، فقال له : كم وجدتَ بقى لك من العمرِ ؟
فذكر مدةً طويلةً ، فأقبل على الرشيدِ وقال : يا أمير المؤمنين ، اقتله حتى تعلمَ
كذبه فيما أخبر به عن موتك ، كما علمتَ كذبه فيما أخبر عن عمره . فأمر
الرشيدُ باليهودىِّ فقتل ، وسرى عن الرشيدِ همُّه الذى كان يجده ، ولله الحمد .
وبعدَ مقتلِ البرامكةِ قتل الرشيدُ إبراهيمَ بنَ عثمانَ بنِ نَهيكٍ^(٤) ، وذلك أنه

(١) وفيات الأعيان ١/٣٣٢ .

(٢) المصدر السابق ١/٣٢٩ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨/٣١٠ - ٣١٢ ، والمنتظم ٩/١٣٩ ، ١٤٠ ، والكامل ٦/١٨٦ ، ١٨٧ .

حزِنَ على مَقْتَلِ البَرَامِكَةِ، ولا سيما على جعفر، وكان يُكثِرُ البكاءَ عليهم، ثم خَرَجَ من حَيِّرِ البكاءِ إلى حَيِّرِ الاِتِّصَارِ لهم والأخذِ بِأَرْهَمِ، فكان إذا شَرِبَ في منزله يَقولُ لجاريتِهِ: اثْبِينِي بسيفي. فيسئلهُ ثم يَقولُ: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّ قاتله. فأكثَرَ أن يَقولَ ذلك، فخشِيَ ابنُه عثمانُ أن يَطَّلِعَ الخَلِيفَةُ على شَيْءٍ من ذلك، فيُهْلِكَهُم عن آخِرِهِم، ورأى أن أباه لا يَنْزِعُ عن هذا، فذَهَبَ إلى الفضلِ بنِ الربيعِ [١١٦ ط] فأعْلَمَهُ، فأخْبَرَ الفضلُ الخَلِيفَةَ، فاستدعى به، فاستخبرَهُ فأخبرَهُ، فقال: وَمَنْ يَشْهَدُ معك؟ قال: فلانُ الخادمُ. فجاء به فأخبرَهُ، فقال الرشيدُ: لا يَحِلُّ لِي قَتْلُ أميرٍ كبيرٍ بمَجْرَدِ قولِ غلامٍ وَخَصِيٍّ، لعلهما قد تواصيا على ذلك. فأخضَرَهُ الرشيدُ معه على الشَّرَابِ، ثم خلا به فقال له: ويحك يا إبراهيم! إن عندى سراً أُحِبُّ أن أُطْلِعَكَ عليه، قد أَقْلَقَنِي في الليلِ والنَّهارِ. قال: وما هو؟ قال: إنى نَدِمْتُ على قتلِ البَرَامِكَةِ، وودِدْتُ أنى قد خَرَجْتُ من نصفِ مُلْكي ونُقِضْتُ نصفَ عمرى ولم أَكُنْ فَعَلْتُ بهم ما فَعَلْتُ، فإنى لم أَجِدْ بعدَهُم لَذَّةً ولا راحَةً. فقال: رحمةُ اللَّهِ على أبنِ الفضلِ - يعنى جعفرًا، وبكى - وَاللَّهِ يا سيدي، لقد أَخْطَأْتُ في قتله. فقال له: قُمْ، لَعَنَكَ اللَّهُ. ثم قتله بعدَ ثلاثةِ أيامٍ. وسَلِمَ أهلهُ وولدهُ.

وفى هذه السنة^(١) غَضِبَ الرشيدُ على عبدِ الملكِ بنِ صالحٍ بسببِ أنه بلغه أنه يُريدُ الخِلافةَ، واشتدَّ غَضَبُهُ بسببِهِ أيضًا على البَرَامِكَةِ الذين هم فى الحُبوسِ، وسجنه، فلم يَزَلْ فى السَّجْنِ حتى تُوفِّيَ الرشيدُ فأخْرَجَهُ الأَمِينُ، وعَقَدَ له على نِياةِ الشَّامِ.

(١) تاريخ الطبرى ٣٠٢/٨ - ٣٠٧، والمنتظم ١٣٧/٩، ١٣٨، والكامل ١٨٠/٦ - ١٨٤.

وفى هذه السنة^(١) ثارت العَصِيَّةُ أيضًا بالشام بينَ المُضَرِّيَّةِ واليَمَانِيَّةِ^(٢) ،
فبعث إليهم الرشيدُ محمدَ بنَ منصورِ بنِ زيادٍ ، فأصلحَ بينهم .

وفيها^(٣) كانت زلزلةٌ عظيمةٌ بالمصيصة ، فانهدمَ بعضُ سُورِها ، ونصَبَ
ماؤُهم ساعةً من الليل .

وفيها^(٤) بعثَ الرشيدُ ولدهَ القاسمَ على الصائفةِ ، وجعله قُوْبَانًا ووسيلةً ،
وولَّاهُ العواصِمَ ، فسارَ إلى بلادِ الرومِ ، فحاصرهم حتى اقتَدَوْا منه بخلقٍ من
الأسارى يُطْلِقونهم ويَزِجُّعُ عنهم ، ففعلَ ذلك .

وفيها^(٥) نقضتِ الرومُ الصُّلْحَ الذى كان بينهم وبينَ المسلمين ، الذى كان
عقده الرشيدُ بينه وبينَ رينى ملكةِ الرومِ المُلقَّبةِ أُعْشَطَةَ ، وذلك أن الرومَ عزَّلوا
عنهم ، وملَّكوا عليهم الثَّقُفُورَ ، وكان شجاعًا ، يُقالُ : إنه من سلالةِ آلِ جُفْنَةَ ،
^(٦) وأنه قبلَ الملِّكِ كان يلى ديوانَ الخراجِ . وملَّكوا نِقْفُورَ هذا عليهم ، فخلَعوا
رينى وسمَلوا عينَيْها ، فكتبَ إلى الرشيدِ : من نِقْفُورَ ملكِ الرومِ إلى هارونَ ملكِ
العربِ ، أمَّا بعدُ ، فإن الملكةَ التى كانتَ قبلَ أقامتكُ مقامَ الرُخِّ^(٧) ، وأقامتْ نَفْسَها
مُقامَ البيدقِ^(٨) ، فحملتْ إليك من أموالِها ما كنتَ حَقِيقًا بحمَلِ أمثالهِ إليها ،

(١) تاريخ الطبرى ٣٠٢/٨ ، والمنتظم ١٣٧/٩ ، والكامل ١٨٩/٦ .

(٢) فى الأصل ، ب : « الفزارية » ، وفى س ، ص ، ظ : « النزارية » . والمثبت من مصادر التخرىج .

(٣) تاريخ الطبرى ٣٠٧/٨ - ٣١٠ ، والمنتظم ١٣٨/٩ ، ١٣٩ ، والكامل ١٨٤/٦ - ١٨٦ .

(٤ - ٥) سقط من : ب ، م . وفى الأصل ، س ، ظ : « وكان يكتب على الراح قبل ذلك » ، وفى ص :
« وكان يكتب » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

(٥) الرخ : من أدوات الشطرنج ، وهو معرب وضعوه تشبيها بالرخ الذى هو طائر . انظر تاج العروس (ر
خ خ) .

(٦) البيدق : من أدوات الشطرنج كذلك ، والبيدق : الجندى الراجل . انظر الوسيط (بيدق) . والمراد =

ولكن ذلك من ضَعْفِ [١١٧/٨] النَّسَاءِ وَحَقِيقِهِنَّ ، فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَارْزُدْ ما حَصَلَ لَكَ مِنْ أَمْوَالِهَا ، وَافْتَدِ نَفْسَكَ ، وَإِلَّا فَالسَيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ . فلما قرأ الرشيد الكتاب استغفزه الغضب ، حتى لم يُمكن أحدًا أن يُنظر إليه دون أن يخاطبه ، وتفرَّق جُلُساؤه خوفًا منه ، واستدعى بدواة ، وكتب على ظهر الكتاب : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَقْفُورَ كَلْبِ الرُّومِ ، قَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ يَا بَنَ الْكَافِرَةِ ، وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ ، وَالسَّلَامُ . ثم شَخَّصَ مِنْ يَوْمِهِ حَتَّى أَقَامَ بِيَابِ هِرَقْلَةَ ، فَفَتَحَهَا وَاصْطَفَى ابْنَةَ مَلِكِهَا ، وَغَنِمَ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَخَرَّبَ وَأَحْرَقَ ، وَاصْطَلَمَ ^(١) ، فَطَلَبَ نَقْفُورُ مِنْهُ الْمُوَادَعَةَ عَلَى خَرَاكِ يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، فَأَجَابَهُ الرَّشِيدُ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ غَزْوَتِهِ وَصَارَ بِالرَّقَّةِ ، نَقَضَ الْكَافِرُ الْعَهْدَ ، وَخَانَ الْمِيثَاقَ ، وَكَانَ الْبُرْدُ قَدْ اسْتَدَّ جَدًّا ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى إِخْبَارِ الرَّشِيدِ بِذَلِكَ ؛ لَخَوْفِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَيْهِ ، حَتَّى يَنْفَصِلَ الشُّتَاءُ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عِبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ .

ذَكَرَ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ أَبُو الْفَضْلِ الْبِرْمَكِيُّ ^(٢) الْوَزِيرُ ابْنُ

= أن الملكة قد جعلت الرشيد في موضع القائد الفارس ، وجعلت نفسها في موضع الجندي الراجل الذي يحركه القائد كيف شاء .

(١) اصطلم : أباد القوم من أصلهم . انظر اللسان (ص ل م) .

(٢) تاريخ بغداد ١٥٢/٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٩٨/٦ ، والمنتظم ١٤٠/٩ ، ووفيات الأعيان ١/

٣٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٩٨ .

الوزير، وقد ولّاه الرشيدُ الشامَ وغيرها من البلاد، وذكر ابنُ عساکر أن الرشيدَ بعثه إلى دمشق لما ثارت الفتنَةُ بينَ العِشرَينِ بحورانَ بينَ قيسَ ويَمينَ، وكان ذلك أولَ ما أنشئوه في الإسلام، كان خامدًا فأثاروه في هذا الأوانِ، فلما قديم جعفرُ بجيشه خمدتِ الشُّرورُ وظهرَ الشُّرورُ، وقيلت في ذلك أشعارٌ حسانٌ قد ذكرها في ترجمته من «تاريخه»^(١) فمنها:

لقد أوقدت بالشام نيرانَ فتنَةٍ
إذا جاش موجُ البحرِ من آلِ بزَمَكِ
رماها أميرُ المؤمنينَ بجعفرِ
رماها بميمونِ النَّقيبَةِ ماجِدِ
هو المَلِكُ المأمولُ لِلبِرِّ والثَّقَى
وزيرُ أميرِ المؤمنينَ وسيفُهُ
ومن تُطَوِّ أسرارُ الخليفةِ دونَهُ
[١١٧/٨] إذا ما ابنُ يحيى جعفرُ قصدت له
لقد نشأت بالشام منك غمامةٌ
فهذا أوأن الشام تُخمدُ نارُها
عليها خبت شهبانُها وشرارُها
وفيه تلاقى صدغُها وأنجبارُها
تراضى به قحطانُها ونزارُها
وصولاته لا يُستطاعُ خِطارُها
ومُدْيَتُهُ^(٢) والحربُ تدمى شِفارُها
فَعِنْدَكَ ماأواها وأنت قرارُها
مِلَمَاتُ حَظَبٍ لم ترُعه كِبارُها
يُؤمِّلُ جَدواها ويُخشى دمارُها

وهي قصيدةٌ طويلةٌ، اقتصرنا منها على هذا القدر. وكانت^(٣) له فصاحةٌ وبلاغةٌ وكرمٌ زائدٌ، وكان أبوه قد ضمَّه إلى القاضي أبي يوسف، فتفقَّه عليه،

(١) سقطت ترجمة جعفر بن يحيى من تاريخ دمشق، وهي في مختصره، ولكن لم نجد الأبيات فيه. والأبيات في تاريخ الطبري ٢٦٢/٨، ٢٦٣. وسبقت منها أبيات في ص ٦٠٣.

(٢) في تاريخ الطبري: «صعدته». والصُّعْدَةُ: القناة المستوية تنب كذلك لا تحتاج إلى التثقيف. والمُدْيَةُ: السكين والشفرة. اللسان (ص ع د)، (م د ي).

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٥٢/٧، والمنظم ١٤٠/٩.

وصار له اختصاصٌ بالرشيد، وقد وَقَّعَ لَيْلَةً بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ زِيَادَةً عَلَى أَلْفِ تَوْقِيعٍ، فَلَمْ يَخْرُجْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا عَنْ مُوجِبِ الْفِقْهِ .

وقد رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْكَاتِبِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ هِشَامِ الْكَاتِبِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَاتِبِ عَثْمَانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ كَاتِبِ الْوَحْيِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَتَبْتَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَبَيْنَ السُّنَيْنِ فِيهِ». رَوَاهُ الْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكِرَ^(١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْقَاسِمِ الْكَعْبِيِّ الْمُتَكَلِّمِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْبَلْخِيُّ - وَكَانَ كَاتِبًا لِمُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ - عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، عَنْ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ زُرَيْقٍ^(٢)، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلِ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بِهِ^(٣).

وقال عمرو بن بَحرٍ الجاحِظُ^(٤): قال جعفر بن يحيى للرشيد: يا أمير المؤمنين، قال لي أبي يحيى: إذا أقبلت الدنيا عليك فأعط؛ فإنها لا تفتنى، وإذا أدبرت عنك فأعط؛ فإنها لا تبتقى. قال جعفر: وأنشدنا أبي:

لا تَبْخَلَنَّ بَدْنِيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ فليس يَنْقُضُهَا التَّبْدِيرُ وَالسَّرْفُ
فإن تَوَلَّتْ فَأَحْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا فالحمدُ منها إذا ما أَدْبَرَتْ خَلْفُ

(١) تاريخ بغداد ١٢/٣٤٠، وتاريخ دمشق ٤٠/٤٧ طبعة المجمع.

(٢) في ب، س، م، ص، وتاريخ بغداد: «زريق». وانظر الإكمال ٤/٥١، وتصير المنتبه ٢/٦٠٠. (٣) سقط جعفر بن يحيى من تاريخ بغداد، وأورد ابن عساكر الحديث مع اختلاف في الإسناد، فقد ذكر بين أبي محمد بن زيد وعبد الله بن طاهر يحيى بن خالد البغوي، ولم يذكر بين عبد الله بن طاهر وجعفر أحدا، وذكر بين يحيى بن خالد وعبد الحميد الكاتب خالد بن برمك. والحديث ضعيف. (السلسلة الضعيفة ١٧٣٧).

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٩٩.

قال الخطيب البغدادي^(١) : وقد كان جعفرٌ من عُلوِّ القَدْرِ ونفاذِ الأمرِ وعِظَمِ المحلِّ وجلالةِ المنزلةِ عندَ الرشيدِ بحالةِ انفردِ بها ، ولم يُشاركِ فيها ، وكان سَمَحَ الأخلاقِ ، طَلَقَ الوَجْهِ ، ظاهرَ البِشْرِ . فأما جُودُهُ وسَخاؤُهُ وبَذْلُهُ وعِطاؤُهُ فأشهرُ من أن يُذكَرَ وأيسُنُ من أن يَظْهَرَ ، وكان أيضًا من ذَوِي الفِصاحَةِ المذْكَورين والبِلاغَةِ .

وقد رَوَى ابنُ عَساکرَ^(٢) ، عن مُهذَّبِ حاجِبِ العباسِ بنِ محمدٍ ، صاحبِ قَطيعةِ العباسِ والعباسيةِ^(٣) ، أنه أصابته ضائقةٌ ، وألحَّ عليه المطالبون ، وعنده سَفَطٌ^(٤) فيه جوهَرٌ شِراؤُهُ عليه ألفُ ألفِ دِرْهِمٍ ، فحمَلَهُ إلى جعفرٍ لبيعه منه ، فاشتراه بثمنه ووزن له ألفَ ألفٍ ، وقبض منه السَفَطَ وأجلسه عنده في تلك الليلة ، فلما رجع إلى منزله إذا السَفَطُ قد سبقه إلى منزله ، فلما أصبح [١١٨/٨] غداً إليه ليشكره ، فوجده مع أخيه الفضلِ على باب الرشيدِ يَسْتَأْذِنانِ عليه ، فقال له جعفرٌ : إني قد ذكرتُ أمرك للفضلِ ، وقد أمر لك بألفِ ألفٍ ، وما أظنُّها إلا قد سبقتك إلى أهليك ، وسأفأوضُ فيك أميرَ المؤمنين . فلما دخل ذكر أمره له وما لحقه من الديونِ ، فأمر له بثلاثمائة ألفِ دينارٍ .

وكان^(٥) جعفرٌ ليلةً في سَمَرِهِ وعنده رجلٌ من أصحابِهِ ، فجاءت الخنُفساءُ ، حتى ركبَت ثيابَ الرَّجُلِ ، فألقاها عنه جعفرٌ . وقال^(٦) : إن الناسَ يقولون : إن من

(١) تاريخ بغداد ١٥٢/٧ . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٩٨/٦ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٠٠/٦ ، ١٠١ .

(٣) في مختصر تاريخ دمشق : «العباسة» . وانظر تاريخ بغداد ٩٥/١ .

(٤) السفط : الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . تاج العروس (س ف ط) .

(٥) انظر تاريخ بغداد ١٥٣/٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٩٩/٦ .

(٦) أى الرجل الذى كان عنده وهو أبو علقمة صاحب الغريب .

قصدته الخنفساء يُشترُ بمالٍ يُصِيهه . فأمر له جعفرُ بألفِ دينارٍ . ثم عادت الخنفساءُ ، فرجعت إلى الرجلِ ، فأمر له بألفِ دينارٍ أخرى .

وحجَّ^(١) مرةً مع الرشيد ، فلما كانوا بالمدينة قال لرجلٍ من أصحابه : انظرْ جاريةً أشتريها تكونُ فائقةً في جمالها وغنائها وذكاؤها . ففتش الرجلُ ، فوجد جاريةً على الثغْتِ ، فطلب سيدها فيها مالا كثيرا على أن يراها جعفرُ ، فذهب جعفرُ إلى منزلِ سيدها ، فلما رآها أعجب بها ، فلما غنَّته أعجبه أكثر ، فسأوم صاحبها فيها ، وقال : قد أحضرونا مالا ، فإن أعجبك وإلا زدناك . فقال لها سيدها : إني كنتُ في نعمةٍ ، وكنيتُ عندى فى غايةِ الشُورِ والسَّعةِ ، وإنه قد انقبضَ علىّ حالى ، وقد أحببتُ أن أبيعك لهذا المَلِكِ ؛ لتكونى عنده كما كنتِ عندى . فقالت : ياسيدى ، والله لو ملكتُ منك ما ملكتُ منى لم أبيعك بالدنيا وما فيها ، وأين ما كنتِ عاهدتني أن لا تبيعنى ، ولا تأكلِ ثمنى !؟ فقال سيدها لجعفرِ وأصحابه : أشهدكم أنها حُرَّةٌ لوجهِ اللهِ تعالى ، وأنى قد تزوّجتُها . فلما قال ذلك نهض جعفرُ ، وقام أصحابه ، وأمروا الحَمالَ أن يخمِلَ الدراهمَ ، فقال جعفرُ : والله لا تتبغنى . وقال للرجلِ : قد ملكتكها ، فأنفقها على أهلِكَ . وذهب وترَكه .

هذا وقد كان يُحَلُّ بالنسبةِ إلى أخيه الفضلِ ، إلا أنَّ الفضلَ كان أكثرَ مالا .

وروى ابنُ عساکر^(٢) من طريقِ الدارقطنى بسنده أنه لما أصيب جعفرُ وجدوا له فى جِرَّةِ ألفِ دينارٍ ، زنةُ كلِّ دينارٍ مائةُ دينارٍ ، مكتوبٌ على صَفْحَةِ الدينارِ

(١) انظر تاريخ بغداد ٧/ ١٥٤ ، ١٥٥ ، وتاريخ دمشق ٦/ ١٠١ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٠٢ . كما أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٧/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، من طريق الدارقطنى .

الواحدة جعفر، والأخرى:

وأصفر من ضرب دار الملوك يُلوح على وجهه جعفر
يزيد على مائة واحداً متى تُعطيه مُعسراً يُوسر

[١١٨/٨] وقال أحمد بن المُعلّى الراوية: كتبت عنان جارية الناطفي إلى جعفر تطلب منه أن يقول لأبيه يخبي أن يُشير على الرّشيد بشرائها، وكتبت إليه بهذه الأبيات من شعرها في جعفر:

يا لآئمي جهلاً ألا تُقصِرُ من ذا على حرّ الهوى يضبرُ
لا تُلحني^(١) إذا شربت الهوى صرّفاً فممزوج الهوى يُسكِرُ
أحاط بي الحب فخلّفي له بحرّ وُقْدامي له أبخرُ
تُخفيقُ رايأت الهوى بالرّدى فوقي وحولي للهوى عسكرُ
سيانٌ عندي في الهوى لآئم أقلّ فيه والذي يُكثِرُ
أنت المُصَفّي من بني بزَمك يا جعفر الخيرات يا جعفرُ
لا يبلُغ الواصف في وصفه ما فيك من فضل ولا يعشُرُ
من وقر المال بأغراضه فجعفر أغراضه أوفرُ
ديباجة الملّك على وجهه وفي يديه العارض المُطرُ
سحت علينا منهما ديمة^(٢) ينهلُ منها الذهب الأحمُرُ
لو مسح كفاه جلمودة^(١) أنضر فيها الورق الأخضرُ
لا يستتمّ المجد إلا فتى يضبرُ للبذل كما يضبرُ

(١) لا تُلحني: لا تُلغني ولا تعنفني. اللسان (ل ح ي).

(٢) الجلمودة: الصخرة. انظر اللسان (جلمد).

يهتزُّ تاجُ الملكِ مِن فَوْقِهِ فخرًا ويُزهَى تحته المنبرُ
أشبهه البدرُ إذا ما بدا أو غرةً في وجهه تزهرُ
والله ما أدرى أبدُرُ الدجى فى وجهه أم وجهه أنورُ
يستعطرُ الزُّوارُ منك الندى وأنت بالزُّوارِ تستبشِرُ

وكتبت تحت أبياتها حاجتها، فركب من فوره إلى أبيه، فأدخله على الخليفة، فأشار عليه بشرائها، فقال: لا والله لا أشتريها وقد قال فيها الشعراء فأكثروا، واشتهر أمرها، وهى التى يقول فيها أبو نواس^(١):

^(١) إنَّ عِنانَ النطافِ جاريةٌ ^(٢) أصبحَ جرُّها ^(٤) للثَّيكِ ^(٣) مَيْدانا ^(٢)
لا يشتريها إلا ابنُ زانيةٍ أو قَلْطِبانٌ ^(٥) يَكُونُ مَنْ كانا

وعن ثمامة بن أشرس قال^(٦): بث ليلة مع جعفر بن يحيى بن خالد، فأنثبه من منامه يئكى مذعورًا، فقلت: ما شأنك؟ قال: رأيت شيخًا جاء فأخذ بعضادتي هذا الباب [١١٩/٨] وقال:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ
قال: فأجبتُه:

-
- (١) الفكاهة والابتناس فى مجون أبى نواس ص ١٠.
(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ب، م، ص.
(٣ - ٣) فى الديوان: «قد صار حرها للأير».
(٤) الحر: فرج المرأة. تاج العروس (ح ر ح - ح ر ر).
(٥) القلطان: أصلها قلطان لفظة قديمة عن العرب غيرتها العامة فقالت: القلطان، وهو الدُّيوث. تاج العروس (قلطب).
(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٠٥/٦، ١٠٦.

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صُروفُ الليالي والجُدودُ العواثرُ
قال ثُمَامَةُ بِنُ أَشْرَسَ^(١) : فلما كانتِ اللَّيْلَةُ الْمُقْبِلَةُ قَتَلَهُ الرَّشِيدُ ، وَنَصَبَ رَأْسَهُ
عَلَى الْجِسْرِ ، ثُمَّ خَرَجَ الرَّشِيدُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَتَأَمَّلَهُ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

تَقَاضَاكَ دَهْرُكَ مَا أَسْلَفَا وَكُدِّرَ عَيْشُكَ بَعْدَ الصِّفَا
فَلَا تَعْجَبَنَّ فَإِنَّ الزَّمَانَ زَهَيْنَ بِتَفْرِيقِ مَا أَلْفَا

قال : فنظرتُ إلى جعفرٍ ، وقلتُ : أما لئن أُصْبِحْتَ آيَةً ، فلقد كنتَ في الخيرِ
غَايَةً . قال : فنظرتُ إلى الرَّشِيدِ كأنه جملٌ صَوولٌ^(٢) ، ثم أنشأ يقولُ :

مَا يَعْجَبُ الْعَالَمُ مِنْ جَعْفِرٍ مَا عَايَنُوهُ فَبِنَا كَانَا
مَنْ جَعْفَرٌ أَوْ مَنْ أَبُوهُ وَمَنْ كَانَتْ بَنُو بَزْمَكَ لَوْلَانَا
ثُمَّ حَوَّلَ وَجَهَ فَرْسِهِ وَأَنْصَرَفَ .

وقد كان^(٣) مَقْتُلُ جَعْفِرٍ فِي لَيْلَةِ السَّبْتِ مُسْتَهْلًا صَفِيرٍ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ
وَمَائَةٍ ، وَكَانَ عَمْرُهُ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَكَانَ لَهُمْ فِي الْوِزَارَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً .

وقد دَخَلَتْ عِبَادَةٌ^(٤) أُمُّ جَعْفِرٍ عَلَى أَنَاسٍ فِي يَوْمٍ أَضْحَى تَسْتَمْنَحُ مِنْهُمْ جِلْدَ
شَاةٍ تَتَدَفَّأُ بِهِ ، وَسَأَلُوهَا عَنْ أَمْرِهِمْ ، فَقَالَتْ : أَذْكَرُ أُصْبِحْتُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَإِنْ
عَلَى رَأْسِي أَرْبَعَمَائَةٍ وَصَيْفِيَّةٌ ، وَإِنِّي لِأَقُولُ : إِنْ ابْنِي جَعْفَرًا عَاقٌ بِي .

(١) قد لُقِيَ المصنف هنا روايتين ؛ فالرواية الأولى عن ثُمَامَةَ ، والأخرى عن إسحاق الموصلي ، وجعل
القائل في الروايتين ثُمَامَةَ .

(٢) الجمل الصوول : هو الذي يأكل راعيه ويوئب الناس فيأكلهم . اللسان (ص و ل) .

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/١٠٧ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٧/١٥٦ ، ١٥٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٦/١٠٥ .

وروى الخطيب البغدادي^(١) أن سفيان بن عيينة لما بلغه قتل الرشيد جعفرًا، وما أحلَّ بالبرامية من النعمة، استقبل القبلة وقال: اللهم إن جعفرًا كان قد كفاني مئونة الدنيا فأكفه مئونة الآخرة.

حكاية غريبة

ذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه «المنتظم»^(٢) أن المأمون بلغه أن رجلًا يأتي كل يوم إلى قبور البرامية فيبكي عليهم ويندبهم، فبعث من جاءه به، فدخل عليه وقد يبس من الحياة، فقال له: ويحك! ما يحملك على صنيعك هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم أسدوا إليَّ معروفًا وخيرًا كثيرًا،^(٣) ولى خبرًا طويلًا. فقال: قل. قال^(٤): أنا المنذر بن المغيرة من أهل دمشق، كنت^(٥) في نعمة عظيمة، فزالت عني حتى أفضى بي الحال إلى أن بعث داري، ولم يثق لي شيء، فأشار بعض أصحابي عليَّ بقصد [١١٩/٨] البرامية^(٦)، فأتيت بغداد ومعى ثيقت وعشرون امرأة^(٧) وصبيًا^(٨)، فأنزلهن في مسجد^(٩) ثم قصدت مسجدًا^(٨) أصلي فيه، فدخلت فإذا فيه جماعة لم أر أحسن منهم، فجلست

(١) تاريخ بغداد ١٦٠/٧.

(٢) المنتظم ١٤٦/٩ - ١٤٨.

(٣ - ٣) في ب، م: «فقال: وما الذي أسدوه إليك؟ فقال».

(٤) بعده في ب، م: «بدمشق».

(٥) بعده في ب، م: «بغداد فأتيت أهلي وتحملت بيالي».

(٦ - ٦) سقط من: النسخ. والمثبت من المنتظم.

(٧) بعده في ب، م: «مهجور».

(٨) في ب، م: «مسجدًا مأهولًا»، وفي س: «مسجد الجامع».

إليهم ، فجعلتُ أُديراً^(١) فى نفسى كلاماً أطلبُ به منهم قوتاً للعِيالِ ، فيمَنَعُنِي مِن ذلك ذُلُّ الشُّوَالِ^(٢) ، فبينما أنا كذلك إذا بخادمٍ قد أقبلَ فاستَدْعاهم ، فقاموا كلُّهم وقمتُ معهم ، فدخلوا داراً عظيمةً ، فإذا الوزيرُ يَحْيَى بنُ خالدٍ فيها ، فجلَسوا حولَه ، فعقدَ عقَدَ ابنته عائشةَ على ابنِ عمِّ له ، ونثروا علينا سَحِيقَ^(٣) المِسْكِ وبنادقَ العنبرِ^(٤) ، ثم جاءتِ الخَدَمُ إلى كلِّ واحدٍ مِنَ الجماعةِ بصِيبِيَّةٍ مِنْ فضةٍ فيها ألفُ دينارٍ ، ومعها فُتاتُ المِسْكِ ، فأخذها القومُ ونهَضوا ، وبقيتُ بينَ يَدَيَّ الصِّيبِيَّةُ التى وضَعوها لى ، وأنا أهَابُ أن أَخذَها مِن عَظَمَتِها عندى ، فقال لى بعضُ الحاضِرِينَ : ألا تَأخُذُها وتَقومُ ؟ فمددْتُ يدى ، فأخذتُها فأفرغتُ ذَهَبَها فى جِيبى ، وأخذتُ الصِّيبِيَّةَ تحتَ إبطى وقمتُ وأنا خائفٌ أن تُؤخَذَ منى ، فجعلتُ أتَلَفْتُ والوزيرُ يَنْظُرُ إلىَّ وأنا لا أشعُرُ ، فلما بلغتُ السَّتارةَ أمرهم فرُدُّونى ، فبيسَّتُ مِنَ المالِ ، فلما رجعتُ قال لى : ما شأنك^(٥) ؟ فقَصَصْتُ عليه خبرى ، فبكى ثم قال لأولادِهِ : خذوا هذا فضمُّوه إليكم . فجاءنى خادمٌ ، فأخذ منى الذهبَ والصِّيبِيَّةَ ، وأقامتُ عندهم عشرةَ أيامٍ من وِلْدٍ إلى وليدٍ وخاطِرِى كلُّه عندَ عِيالى ، ولا يُمكنُنِى الانصِرافُ ، فلما انقَضَتِ العشرةُ جاءنى خادمٌ فقال : ألا تَذهَبُ إلى أهليك ؟ فقلتُ : بلى واللَّهِ . فقام يَمْشِى أمامى ، ولم يُعْطِنِى الذهبَ ، فقلتُ : يا ليتَ هذا كان^(٦) قبلَ هذا^(٦) . فسارَ يَمْشِى أمامى إلى دارٍ لم أَرِ أحسنَ منها ، فإذا

(١) فى الأصل ، ص : «أرؤى» ، وفى س : «أراود» ، وفى م : «أدبر» ، وفى ظ : «أزور» .

(٢) بعده فى ب ، م : «والحياء» .

(٣) فى الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : «فلق» .

(٤) البنادق : من قولهم : بندق الشئ . أى جعله بنادق . والمقصود هنا : فى حجم البندقة المعهودة . انظر الوسيط (بنديق) .

(٥) بعده فى الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : «خائف» .

(٦ - ٦) فى ب ، م : «قبل أن يؤخذ منى الصينية والذهب ، ياليت عيالى رأوا ذلك» .

عِيَالِي يَتَمَرَّغُونَ فِي الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ فِيهَا ، وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ مِائَةٌ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعِشْرَةٌ
 أَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَتَابٌ فِيهِ تَمْلِيكُ الدَّارِ بِمَا فِيهَا ، وَبَقْرِيَّتَيْنِ جَلِيلَتَيْنِ لَهُمْ ، فَكَنْتُ مَعَ
 الْبَرَامِكَةِ فِي أَطْيَبِ عَيْشٍ ، فَلَمَّا أُصِيبُوا أَخَذَ مِنِّي عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ الْقَرِيَّتَيْنِ ،
 وَالزَّمَنِي بِخَرَاجِهِمَا ، فَكَلِمًا لِحِقَّتَنِي فَاقَةٌ قَصَدْتُ دُورَهُمْ وَقُبُورَهُمْ فَبَكَيْتُ عَلَيْهِمْ .
 فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بَرْدَ الْقَرِيَّتَيْنِ « عَلَيْهِ وَخَرَاجَهُمَا » ، فَبَكَى الشَّيْخُ بُكَاءً شَدِيدًا ، فَقَالَ لَهُ
 الْمَأْمُونُ : أَلَمْ أَشْتَأَيْفْ بِكَ جَمِيلًا ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ هُوَ مِنْ بَرَكَةِ الْبَرَامِكَةِ . فَقَالَ
 الْمَأْمُونُ : امْضِ مُصَاحِبًا فَإِنَّ الْوَفَاءَ مُبَارَكٌ ، وَحُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ .

[١٢٠/٨] وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ^(١) ، أَبُو عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ ، أَحَدُ أئِمَّةِ الْعُبَّادِ ، « وَعَلَّمَ^(٢) »
 الزُّهَّادِ ،^(٣) « وَوَأَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْأَوْلِيَاءِ » ، وَوُلِدَ بِخُرَّاسَانَ بِكُورَةِ أَبِيوَرْدٍ^(٤) ، وَقَدِيمِ الْكُوفَةِ
 وَهُوَ كَبِيرٌ ، فَسَمِعَ الْأَعْمَشَ ، وَمَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ وَعَطَاءَ بْنَ السَّائِبِ ، وَحُصَيْنَ
 ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَغَيْرَهُمْ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ فَتَعَبَّدَ بِهَا ، وَكَانَ حَسَنَ تَلَاوَةِ
 الْقُرْآنِ ، كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ ، وَكَانَ سَيِّدًا كَبِيرَ الشَّأْنِ ، ثِقَةً مِنْ أئِمَّةِ الرِّوَايَةِ ،
 رَجَمَهُ اللَّهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُ . وَلَهُ مَعَ الرَّشِيدِ قِصَّةٌ^(٥) مَوْعِظَةٌ لَهُ^(٦) ، وَقَدْ رَوَيْنَا ذَلِكَ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) حلية الأولياء ٨/٨٤ ، وتاريخ دمشق ١٤/٢٥٦ مخطوط ، والمنتظم ٩/١٤٨ ، ووفيات الأعيان ٤/٤٧ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٢٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٧٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣١ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤ - ٤) في الأصل : « وواحد العلماء والأولياء » ، وفي ب : « وهو أواحد العلماء والأولياء » . وفي م :
 « وهو أحد العلماء والأولياء » ، وفي ظ : « وأواحد العلماء الأولياء » .

(٥) في النسخ : « دينور » . والمثبت من مصادر ترجمته المتقدمة .

(٦ - ٦) في ب : « طويلة وموعظة بليغة » ، وفي م : « طويلة » . وانظر حلية الأولياء ٨/١٠٥ - ١٠٧ ، =

مُطَوَّلًا فِي كَيْفِيَّةِ دُخُولِ الرَّشِيدِ عَلَيْهِ مَنَزَلَهُ ، وَمَا قَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ ، وَعَرَضَ الرَّشِيدُ عَلَيْهِ الْمَالَّ ، فَأَتَى ذَلِكَ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَكَّةَ فِي هَذَا الْعَامِ ، فِي الْحَرَمِ مِنْهُ .

وَذَكَرُوا^(١) أَنَّهُ كَانَ شَاطِرًا يَقْطَعُ الطَّرِيقَ ، وَكَانَ يَتَعَشَّقُ جَارِيَةً ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ يَتَسَوَّرُ عَلَيْهَا جِدَارًا إِذْ سَمِعَ قَارِنًا يَقْرَأُ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الحديد : ١٦] . فَقَالَ : بَلَى يَا رَبِّ . وَأَقْلَعَ عَمَّا هُوَ فِيهِ ، وَرَجَعَ إِلَى خَرِبَةٍ ، فَبَاتَ بِهَا فَسَمِعَ سُفَارًا يَقُولُونَ^(٢) : إِنْ فَضَيْلًا أَمَامَكُمْ يَقْطَعُ عَلَيْكُمْ الطَّرِيقَ . فَأَمْنَهُمْ ، وَاسْتَمَرَ عَلَى تَوْبَتِهِ ، حَتَّى كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ مِنَ السِّيَادَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالزَّهَادَةِ ، ثُمَّ صَارَ عَالِمًا يُقْتَدَى بِهِ وَيُهْتَدَى بِكَلَامِهِ وَفِعَالِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . قَالَ الْفُضَيْلُ^(٣) : لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا حَلَالٌ لَا أَحَاسِبُ بِهَا ، لَكُنْتُ أَتَقَدَّرُهَا كَمَا يَتَقَدَّرُ أَحَدُكُمْ الْجَيْفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ تُصِيبَ ثَوْبَهُ .

وَقَالَ^(٤) : الْعَمَلُ لِأَجْلِ النَّاسِ شِرْكٌ ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ لِأَجْلِ النَّاسِ رِيَاءٌ ، وَالْإِخْلَاصُ أَنْ يُعَافِيَنَّكَ اللَّهُ مِنْهُمَا .

= وتاريخ دمشق ٢٨٢/١٤ - ٢٨٤ مخطوط ، والمتنظم ١٤٩/٩ - ١٥٢ ، وتهذيب الكمال ٢٩٣/٢٣ - ٢٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨ - ٣٨١ .

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٥٩/١٤ ، ٢٦٠ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤٧/٤ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٣/٨ ، ٣٧٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣٤ .

(٢) بعده في ب ، م : «خذوا حذرکم» .

(٣) حلية الأولياء ٨/٨٩ ، وتاريخ دمشق ٢٧٣/١٤ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤٨/٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣٩ .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢٦٨/١٤ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤٨/٤ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٢٩١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣٧ .

وقال له الرشيدُ يوماً^(١): « ما أزهَّدَكَ ! فقال : أنت أزهَّدتُ مني ؛ لأنِّي زَهَّدتُ في الدُّنيا الفانيَّة ، وأنت زَهَّدت في الآخِرَةِ الباقيَّة .

ومن كلامه^(٢٣) : لو أنَّ لي دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ^(٤) لَدَعَوْتُ بها لإمامٍ عامَّةٍ ؛ فإنه إذا صلَّح أَمِنَت البلادُ والعبادُ .

وقال^(٥) : إنِّي لأعصِي اللهَ فأعْرِفُ ذلك في خُلُقِي حِمَارِي^(٦) وخادِمِي^(٦) .

وقال^(٧) في قوله تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك : ٢] . قال : يعني أخلَّصه وأصوَّبَه ؛ إن العملَ يَجِبُ أن يكونَ خالصًا لله ، وصوابًا على مُتَابِعَةِ النبيِّ ﷺ .

وفيها تُؤفَى بِشُرْبِ بِنِّ الْمُفْضَلِ^(٨) ، وعبْدُ السَّلامِ بِنِّ حَرْبٍ^(٩) ، وعبْدُ العَزيزِ بِنِّ

(١) انظر وفيات الأعيان ٤٨/٤ .

(٢ - ٢) في الأصل : « زهدت في الدنيا وأنت زهدت في الآخرة الباقية . ومن كلامه » ، وفي ب ، م : « أنا زهدت في الدنيا التي هي أقل من جناح بعوضة ، وأنت زهدت في الآخرة التي لا قيمة لها ، فأنا زاهد في الفاني وأنت زاهد في الباقي ، ومن زهد في درة أزهَّد من زهد في بعة . وقد روى مثل هذا عن أبي حازم أنه قال ذلك لسليمان بن عبد الملك . وقال » .

(٣) تاريخ دمشق ٢٨٦/١٤ ، ٢٨٧ ، وفيات الأعيان ٤٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٣/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٤٢ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « لجعلتها للإمام ، لأن به صلاح الرعية » .

(٥) حلية الأولياء ١٠٩/٨ ، وفيات الأعيان ٤٨/٤ .

(٦ - ٦) في الأصل : « ودابتي » ، وفي ب ، م : « وخادمي وامرأتي وفأر بيتي » .

(٧) حلية الأولياء ٩٥/٨ ، وتاريخ دمشق ٢٧٨/١٤ مخطوط .

(٨) طبقات ابن سعد ٢٩٠/٧ ، وتهذيب الكمال ١٤٧/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢ ، والوفائي بالوفيات ١٠٥٦/١٠ .

(٩) طبقات ابن سعد ٣٨٧/٦ ، وطبقات خليفة ٣٩٨/١ ، وتاريخه ٧٣٤/٢ ، وتهذيب الكمال ١٨٨/

٦٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٦٩ .

محمد الدَّرَاوَزْدِيُّ^(١)، وعبد العزيز العَمِّي^(٢)، وعلي بن عيسى^(٣) الأمير ببلاد الروم [١٢٠/٨] مع القاسم بن الرشيد في الصائفة، ومُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(٤)، وأبو شُعَيْبِ الْبَرَاءِيِّ الزَّاهِدُ^(٥)، وكان أول من سكن بَرَاءًا في كُوخٍ له يَتَعَبَّدُ فيه، فَهَوِيَّتُهُ امرأةٌ مِنْ بناتِ الرُّؤَسَاءِ، فَانْحَلَعَتْ بِمَا كَانَتْ فِيهِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالْحِشْمَةِ^(٦)، وَتَزَوَّجَتْهُ وَأَقَامَتْ مَعَهُ يَتَعَبَّدَانِ فِي ذَلِكَ الْكُوخِ حَتَّى مَاتَا، رَجِمَهُمَا اللَّهُ، وَيُقَالُ^(٧): إِنْ اسْمَهَا جَوْهَرَةٌ.

-
- (١) طبقات ابن سعد ٤٢٤/٥، وطبقات خليفة ٦٩١/٢، وتهذيب الكمال ١٨٧/١٨، وسير أعلام النبلاء ٣٦٦/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٧٨.
- (٢) طبقات خليفة ٥٤٢/٢، وتهذيب الكمال ١٦٥/١٨، وسير أعلام النبلاء ٣٢٧/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢٧.
- (٣) تاريخ الطبري ٣٠٧/٨، والكامل ١٨٤/٦.
- (٤) طبقات ابن سعد ٢٩٠/٧، وطبقات خليفة ٥٤١/٢، وتاريخه ٧٣٤/٢، وتهذيب الكمال ٢٨/٢٨.
- (٥) ٢٥٠، وسير أعلام النبلاء ٤٢٠/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٠٦.
- (٦) حلية الأولياء ٣٢٣/١٠، وتاريخ بغداد ٤١٨/١٤، والمنتظم ١٥٢/٩.
- (٧) حُشْمَةُ الرَّجْلِ بِالضَّمِّ: خَاصَّتُهُ الَّذِينَ يَغْضِبُونَ لَهُ مِنْ أَهْلِ وَعَيْبِدِ أَوْ جِيرَةِ إِذَا أَصَابَهُ أَمْرٌ. وَالْحِشْمَةُ أَيْضًا: الْقِرَابَةُ. تَاجُ الْعُرُوسِ، وَاللِّسَانُ (ح ش م).
- (٧) انظر المنتظم ١٥٣/٩.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وثمانين ومائة

فيها^(١) غزا إبراهيم بن جبريل^(٢) الصائفة، فدخل بلاد الروم من دزب الصّصاف، فخرج الثّففور للقائه، فخرج الثّففور ثلاث جراحات، وانّهزم وقُتل من أصحابه أكثر من أربعين ألفاً، وغنموا أكثر من أربعة آلاف دابة.

وفيها رابط القاسم بن الرشيد بمزج دابق. وفيها حج بالناس الرشيد، وكانت آخر حجّاته.

^(٣) وقال أبو بكر^(٤) بن عتيّاش^(٥) حين رأى الرشيد مُنصِرفاً من الحجّ، وقد اجتاز بالكوفة: لا يُحجّ الرشيد بعدها، ولا يُحجّ بعده خليفة أبداً^(٦).

وقد لقيته بهلول^(٧) المولّه العاقل فوعظه موعظة حسنة، فرؤينا من طريق الفضل بن الربيع الحاجب قال: حججت مع الرشيد، فمرزنا بالكوفة، فإذا بهلول المجنون يهذي، فقلت: اسكت، فقد أقبل أمير المؤمنين. فسكت، فلما حاذاه الهودج قال: يا أمير المؤمنين، حدّثنى^(٨) أيمن بن نايل^(٩)، ثنا قدامة بن

(١) تاريخ الطبري ٣١٣/٨، المنتظم ١٥٤/٩، ١٥٥، والكمال ١٩٠/٦.

(٢) في ب، م: «إسرائيل».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م. وانظر المنتظم ١٥٦/٩.

(٥) انظر المنتظم ١٥٥/٩، ١٥٦.

(٦ - ٦) في الأصل: «أيمن بن قابل»، وفي ب، ص، ظ: «أيمن بن نايل»، وفي س: «أيمن بن

بابك»، وفي م: «أيمن بن نائل». وفي المنتظم: «إسحاق بن بابل». والمثبت من الإكمال ٣٢٥/٧ =

عبد الله العامري قال: رأيت النبي ﷺ بمنى على جملي وتحتة رخل رث، ولم يكن ثم طرد ولا صروب ولا إليك إليك. فقلت: يا أمير المؤمنين، إنه بهلول المجنون^(١). فقال: قد عرفته، قل يا بهلول. فقال:

فهب أن قد ملكت الأرض طراً ودان لك العباد فكان ماذا
 ليس غداً مصيرك جوف قبر ويحشوا الثرب هذا ثم هذا
 قال: أجدت يا بهلول، أغيره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، من رزقه الله
 جمالاً ومالاً؛ فعم في جماله، وواسى في ماله، كتيب في ديوان الأبرار. قال:
 فظن أنه يريد شيئاً، فقال: إنا قد أمرنا بقضاء دينك. قال: لا تفعل يا أمير
 المؤمنين، لا^(٢) تقض ديننا بدين^(٣)، ازدد الحق إلى أهله، واقض دين نفسك من
 نفسك. قال: إنا قد أمرنا أن يُجرى عليك رزق^(٤). قال: [١٢١/٨] لا تفعل يا
 أمير المؤمنين، فإنه لا يعطيك ويتساني^(٥)، لا حاجة لي في جرايتك^(٥).

ومن توفى فيها من الأعيان:

أبو إسحاق الفزاري، إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء^(١) بن

= وانظر تهذيب الكمال ٣/٤٤٧، ٢٣/٥٤٩.

(١) سقط من: ب، م.

(٢ - ٣) في الأصل، ب، م: «يقضى دين بدين».

(٣) بعده في ب، م: «تقتات به».

(٤) بعده في ب، م: «وها أنا قد عشت عمرا لم تجر على رزقا، انصرف».

(٥) بعده في ب، م: «قال: هذه ألف دينار خذها. فقال: ارددها على أصحابها فهو خير لك، وما أصنع أنا بها، انصرف عنى فقد آذيتنى. قال: فانصرف عنه الرشيد وقد تصاغرت عنده الدنيا».

(٦) في م، ص: «إسماعيل». وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٤٨٨، وتاريخ دمشق ٧/١٩، والمنتظم ٩/١٥٦، وتهذيب الكمال ٢/١٦٧، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥٤.

خارجة، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك، أخذ عن الثوري والأوزاعي وغيرهما، توفي في هذه السنة. وقيل: قبلها.

وإبراهيم الموصلي^(١)، النديم، هو إبراهيم بن ماهان بن بهمن^(٢) بن نسك^(٣) أبو إسحاق، أحد الشعراء والمغنين والثدماي^(٤)، أصله من الفرس^(٥) وولاه للحنظليين^(٦)، ولد بالكوفة، وصحب شبابها وأخذ عنهم الغناء، فأجاد في علمه^(٧)، ثم سافر إلى الموصل، ثم عاد إلى الكوفة فقالوا له: الموصلي. وقد اتصل بالخلفاء؛ أولهم المهدي، وحظي عند الرشيد، وكان من جملة سماره وندمائه ومغنييه، وقد أثرى وكثر ماله جدًا، حتى إنه يقال^(٨): إنه ترك أربعة وعشرين ألف ألف درهم. وكانت له طرف وحكايات غريبة، وكان مولده سنة^(٩) خمس وعشرين^(١٠) ومائة في الكوفة، ونشأ في كفالة بني تميم، فتعلم منهم ونسب إليهم، وكان فاضلاً بارعاً في صناعة الغناء، وكان مزوجاً بأخت منصور الملقب بزُلزُل الذي كان يضربُ معه، فإذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس. وكانت وفاته في هذه السنة على الصحيح، وحكى ابن خلكان في «الوفيات» قولاً^(١١) أنه توفي هو وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني النحوي^(١٢) بيغداد في يوم واحد من

(١) تاريخ بغداد ٦/١٧٥، والمنتظم ٩/١٥٦، ووفيات الأعيان ١/٤٢، وسير أعلام النبلاء ٩/٧٩،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥٩.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م، وفي الأصل: «بن سيك»، وفي س، ظ: «بن نسك»، وفي ص: «بن يسك». والمثبت من وفيات الأعيان.

(٣) بعده في ب، م: «للرشيد وغيره».

(٤ - ٥) سقط من: ب، م.

(٥) انظر المنتظم ٩/١٥٨.

(٦ - ٧) في النسخ: «خمس عشرة». والمثبت من مصادر ترجمته.

(٧) وفيات الأعيان ١/٤٣.

(٨) سقط من: الأصل، ب، م.

سنة ثلاث عشرة ومائتين . وصحح الأول .

ومن أشعاره عند احتضاره قوله^(١) :

مَلَّ وَاللَّهِ طَبِيبِي مِنْ مُقَاسَاةِ الَّذِي بِي
سَوْفَ أَنْعَى عَنْ قَرِيبٍ لِعَدُوِّ وَحَبِيبٍ

وفيها مات جريز بن عبد الحميد^(٢) ، ورشدين^(٣) بن سعد ، وعبد بن سليمان^(٤) ، وعقبة بن خالد^(٥) ، وعمرو بن أيوب العابد^(٦) أحد مشايخ أحمد بن حنبل . وعيسى بن يونس^(٧) في قول .

(١) انظر المنتظم ١٥٨/٩ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٨١/٧ ، وطبقات خليفة ٣٩٨/١ ، ٨٤٢/٢ ، وتاريخ بغداد ٢٥٣/٧ ، والمنتظم ١٥٨/٩ - ١٦٠ ، وتهذيب الكمال ٥٤١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٩٣ .

(٣) في م : «رشد» . وهو خطأ طباعي ، وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ ، وطبقات خليفة ٧٦٥/٢ ، والمنتظم ١٥٩/٩ ، وتهذيب الكمال ١٩١/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٥٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٩٠/٦ ، وطبقات خليفة ٤٠١/١ ، وتاريخه ٧٣٥/٢ ، وتهذيب الكمال ١٨/٥٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٩/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٨٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣٩٥/٦ ، وتهذيب الكمال ١٩٥/٢٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٩٧ .

(٦) طبقات خليفة ٨٢٨/٢ ، وتاريخ بغداد ١٨٥/١١ ، والمنتظم ١٥٩/٩ ، وتهذيب الكمال ٢١/٢٧٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣١١ .

(٧) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، وطبقات خليفة ٨١٥/٢ ، وتهذيب الكمال ٦٢/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٣٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٢٣ .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

فيها^(١) رجع الرشيد من الحج، وسار إلى الرمي، فولى وعزل وقطع ووصل، ورد علي بن عيسى إلى ولاية خراسان، وجاءه ثواب تلك البلدان بالهدايا والتحف من سائر الأشكال والألوان، ثم عاد إلى بغداد فأذركه عيد الأضحى بقصر اللصوص، فضحى عنده، ودخل بغداد لثلاث^(٢) بقين من ذى الحجة، فلما اجتاز بالجسر أمر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي، فأحرقته، وكانت مصلوبة منذ قتلته إلى هذا اليوم، ثم ارتحل الرشيد [١٢١/٨ ط] من بغداد إلى الرقة وهو متأسف على بغداد وطبيها، وإنما مراده بمقامه بالرقة ردع المفسدين بها، وقد قال العباس بن الأحنف في سرعة خروجهم من بغداد مع الرشيد:

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نف رِق بين المناخ والإرتحال
ساءلونا عن حالنا إذ قدمنا فقرنا وداعهم بالسؤال

وفي هذه السنة فادى الرشيد الأسارى من المسلمين الذين كانوا ببلاد الروم، فيقال: إنه لم يبق بها أسير من المسلمين. فقال فيه بعض الشعراء^(٣) الألياء:

وفكك بك الأسرى التي شيدت لها محابس ما فيها حميم يزورها
على حين أغيا المسلمين فكأكها وقالوا سجون المشركين قبورها

(١) تاريخ الطبرى ٣١٤/٨ - ٣١٨، والمنتظم ١٦١/٩ - ١٦٣، والكمال ١٩١/٦ - ١٩٤.
(٢) فى تاريخ الطبرى والمنتظم، أنه دخل بغداد لليلتين بقينا من ذى الحجة. وفى الكامل أنه دخلها فى آخر ذى الحجة.
(٣) هو مروان بن أبى حفصة، كما فى تاريخ الطبرى.

وفيهما رابط القاسم بن هارون الرشيد بمزج دابق مُحاصِرًا الروم . وفيها حج بالناس العباس بن موسى ^(١) بن عيسى بن موسى ^(٢) بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز ، أبو الحسن الأَسَدِيُّ مولاهم ، الكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْكِسَائِيِّ ^(٣) ؛ لإخراجه في كِسَاءٍ ، وقيل ^(٤) : لاشتغاله على حمزة الزيات في كِسَاءٍ . النحوي اللغوي أحد أئمة القراء ، أصله من الكوفة ، ثم استوطن بغداد ، فأدب الرشيد وولده الأمين ، وكان قد قرأ على حمزة بن حبيب الزيات قراءته ، وكان يُقْرَأُ بها ، ثم اختار لنفسه قِراءةً ، فكان يُقْرَأُ بها .

روى عن أبي بكر بن عيَّاش وسفيان بن عُيينة وغيرهما ، وعنه يحيى بن زياد القراء وأبو عبيد .

وقد قال الشافعي ^(٤) : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَ فِي النَحْوِ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى الْكِسَائِيِّ .

(١ - ١) سقط من : النسخ والكمال . والمثبت من تاريخ الطبري والمنتظم ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٩ .
(٢) تاريخ العلماء النحويين ص ١٩٠ ، وتاريخ بغداد ٤٠٣/١١ ، والمنتظم ١٦٨/٩ ، وإنباه الرواة ٢٥٦/٢ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٩٥ ، وإشارة التعيين ص ٢١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٣١/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٩٩ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ٥٣٥/١ ، وتهذيب التهذيب ٣١٣/٧ ، وبغية الوعاة ١٦٢/٢ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٤٠٥/١١ ، والمنتظم ١٧٠/٩ ، وإنباه الرواة ٢٥٨/٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٧/١١ ، والمنتظم ١٦٩/٩ ، وإنباه الرواة ٢٦٠/٢ .

وقد كان الكِسائِيُّ أخذ عن الخليلِ صِناعَةَ النَّحْوِ، فسأله^(١) يوماً: عمَّن أخذتَ هذا؟ قال: من بَوادِي الحِجَازِ. فرحل الكِسائِيُّ إلى هناك، فكتب عن العربِ شيئاً كثيراً، ثم عاد - ومن هِمَّتِهِ العَوْدُ - إلى الخليلِ، فإذا هو قد مات، وتصدَّر في مَوْضِعِهِ يُونُسُ، فجزتَ بينهما مُناظراتٌ أقرَّ له فيها يُونُسُ وأجلَّسه في مَوْضِعِهِ.

قال الكِسائِيُّ^(٢): صَلَّيْتُ يوماً بالرَّشِيدِ، فأعجبتني قِراءَتِي، فغَلِطْتُ غَلْطَةً ما غَلِطَها صَبِيٌّ، أَرَدْتُ أن أقولَ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. فقلتُ: لعَلهم يرجعون. فما تَجاسر الرَّشِيدُ أن يَرُدَّها، لكن لما سَلَّمْتُ قال: أيُّ لغةٍ هذه؟ فقلتُ: إن الجِوَادَ قد يَعْتُرُّ. فقال: أمَّا هذا فنَعَم.

وقال بعضهم^(٣): لَقِيْتُ الكِسائِيَّ فإذا هو [١٢٢/٨] مَهْمُومٌ، فقلتُ: مالك؟ فقال: إن يَحْيَى بنَ خالِدٍ قد وَجَّهَ إليَّ يَسألُنِي عن أشياء، فأخشى من الخِطَأِ. فقلتُ له: قُلْ ما سِئْتِ فأنت الكِسائِيُّ. فقال: قَطَعَهُ اللهُ - يعنى لِسَانَهُ - إن قلتُ ما لم أَعْلَم.

وقال الكِسائِيُّ: قلتُ يوماً لتِجَارٍ: بكم هذان البابان؟ فقال: بسلختان يا مَصْفَعان^(٤).

تُوَفِّي الكِسائِيُّ في هذه السِنَةِ على المشهورِ، عن سبعين سنةً. وكان في

(١) انظر تاريخ بغداد ٤٠٤/١١، والمنتظم ١٦٩/٩، ١٧٠، وإنباه الرواة ٢٥٨/٢.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٧/١١، والمنتظم ١٦٩/٩، وإنباه الرواة ٢٦٠/٢.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٤١١/١١، والمنتظم ١٧٢/٩، وإنباه الرواة ٢٦٦/٢.

(٤) تاريخ بغداد ٤١٢/١١، ٤١٣، والمنتظم ١٧٣/٩، وإنباه الرواة ٢٦٧/٢. وسلح الطائر سلحاً: من باب نفع وهو منه - الطائر - كالتفوط من الإنسان. والمصفعان: الذي يصفع على قفاه. انظر المصباح المنير (س ل ح)، واللسان (ص ف ع).

صُحْبَةِ الرَّشِيدِ بِلَادِ الرَّيِّ ، فَمَاتَ بَنَوَاجِيهَا هُوَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ أَيْضًا فِي يَوْمٍ
وَاحِدٍ ، فَكَانَ الرَّشِيدُ يَقُولُ^(١) : دَفَنْتُ الْفِقْهَ وَالْعَرَبِيَّةَ بِالرَّيِّ .

قال القاضي ابنُ خَلْكَانَ^(٢) : وقيل : إن الكِسَائِيَّ تُوفِّي بِطُوسَ سَنَةَ ثَمَانِينَ
وِثْمَانِينَ وَمِائَةً . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد رأى بعضهم الكِسَائِيَّ فِي الْمَنَامِ وَوَجْهُهُ كَالْبَدْرِ ، فَقَالَ^(٣) لَهُ : مَا فَعَلَ
رَبُّكَ بِكَ ؟ فَقَالَ : غَفَّرَ لِي بِالْقُرْآنِ . فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ حَمْرَةٌ ؟ قَالَ : ذَاكَ فِي عِلِّيِّينَ ،
مَا نَرَاهُ إِلَّا كَمَا يُرَى الْكَوْكَبُ .

محمدُ بنُ الحسنِ بنِ فَرْقِدِ^(٤) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ مَوْلَاهُمْ ، صَاحِبُ أَبِي
حَنِيفَةَ ، أَصْلُهُ مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى دِمَشْقَ ، قَدِيمُ أَبِيهِ الْعِرَاقَ ، فَوُلِدَ مُحَمَّدٌ بِوَأَسِطِ
سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، وَنَشَأَ بِالْكَوْفَةِ ، فَسَمِعَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَمِسْعَرٍ ،
وَالثَّوْرِيِّ ، وَعَمَرَ بْنِ ذَرٍّ ، وَمَالِكِ بْنِ مِعْوَلٍ ، وَكَتَبَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ،
وَالأَوْزَاعِيِّ ، وَأَبِي يَوْسُفَ ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا ، وَكَتَبَ عَنْهُ الشَّافِعِيُّ حِينَ
قَدِمَهَا فِي سَنَةِ أَرْبَعِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ^(٥) وَفَرَّ بِعَيْرٍ^(٦) ، وَوَلَّاهُ الرَّشِيدُ قَضَاءَ الرَّقَّةِ ، ثُمَّ
عَزَلَهُ^(٧) وَخَرَجَ مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى الرَّيِّ فَمَاتَ بِهَا^(٨) .

(١) انظر تاريخ بغداد ٤١٣/١١ ، ٤١٤ ، وإنباه الرواة ٢٦٨/٢ ، ٢٦٩ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٩٦ .

(٢) وفيات الأعيان ٣/٢٩٦ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٤١٤/١١ ، والمنتظم ١٧٣/٩ .

(٤) في م : « زفر » . وانظر الطبقات الكبرى ٣٣٦/٧ ، وتاريخ بغداد ١٧٢/٢ ، وطبقات الفقهاء ص

١٣٥ ، والمنتظم ١٧٣/٩ ، ووفيات الأعيان ٤/١٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩/١٣٤ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٥٨ ، والجواهر المضية ٣/١٢٢ .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م . وفي س ، ظ : « وقد تغير » . وانظر طبقات الفقهاء ص ١٣٥ ، ووفيات الأعيان

٤/١٨٤ ، والجواهر المضية ٣/١٢٣ . وقد ذكرته المصادر الأخرى بلفظ : « وقر بُخْتِي » . وهما بمعنى .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

وكان يقول لأهله^(١) : لا تسألوني حاجة من حاجات الدنيا فتشغلوا قلبي ،
 وخذوا ما شئتم من وكيلي^(٢) ؛ فإنه أقل لهمي وأفرغ لقلبي . وقال الشافعي^(٣) : ما
 رأيت خبيرا سميتا مثله ، ولا رأيت أخف زوحا منه ، ولا أفصح منه ، كنت إذا
 سمعته يقرأ كأن القرآن نزل بلغته .

وقال أيضا^(٤) : ما رأيت أعقل من محمد بن الحسن ، كان يملأ العين
 والقلب .

قال الطحاوي^(٥) : كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب
 السير ، فلم يجبه إلى الإعارة ، فكتب إليه :

قُلْ لِلَّذِي لَمْ تَرَ عَيْدًا^(٦) مِنْ رَأَى مِثْلَهُ
 حَتَّى كَأَنَّ مَنْ رَأَى هُوَ قَدْ رَأَى مَنْ قَبْلَهُ
 الْعِلْمُ يَنْهَى أَهْلَهُ أَنْ يَمْنَعُوهُ أَهْلَهُ
 لَعَلَّهُ يَبْذُلُهُ لِأَهْلِيهِ لَعَلَّهُ

قال : فوجه به إليه في الحال هدية لا عارية .

وقال إبراهيم الحزبي^(٧) : قلت لأحمد بن [١٢٢/٨] حنبل : هذه المسائل

(١) انظر تاريخ بغداد ١٧٦/٢ ، ١٧٧ ، والمنتظم ١٧٤/٩ .

(٢) في الأصل : « رحلي » ، وفي ب ، م : « مالي » .

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٧٥/٢ ، والمنتظم ١٧٤/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠)
 ص ٣٥٩ ، والجواهر المضية ١٢٣/٣ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٧٥/٢ ، ١٧٦ ، والمنتظم ١٧٤/٩ .

(٥) انظر طبقات الفقهاء ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، والمنتظم ١٧٤/٩ ، ووفيات الأعيان ١٨٤/٤ ، والجواهر
 المضية ١٢٤/٣ ، ١٢٥ .

(٦) في ب ، م : « عينى » . وفي مصادر التخرينج : « عين » .

(٧) انظر تاريخ بغداد ١٧٧/٢ ، والمنتظم ١٧٥/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٦/٩ .

الدُّقَاقُ مِنْ أَيْنِ هِيَ لَكَ ؟ قَالَ : مِنْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ .

وكانت وفاة محمد بن الحسن والكسائي في يوم واحد من هذه السنة ، فقال
الرشيدُ : دفنتُ اليومَ اللغةَ والفقهَ جميعًا . وكان عمرُ محمدِ بنِ الحسنِ ثمانينًا
وخمسين سنةً .

سنة تسعين ومائة من الهجرة

فيها^(١) خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار نائب سمرقند الطاعة، ودعا إلى نفسه، وبايعه أهل بلده وطائفة كثيرة من تلك الناحية، واشتغل أمره، فسار إليه نائب خراسان علي بن عيسى، فهزمه رافع وتفاقم الأمر به.

وفيها سار هارون الرشيد لغزو بلاد الروم لعشر بيقين من رجب، وقد ليس على رأسه قلنسوة، فقال فيها أبو المعلّى^(٢) الكلابي:

فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرِدهُ فبالحرَمَيْنِ أَوْ أَقْصَى الثُّغُورِ
ففى أرضِ العدوِّ على طِمْرٍ وفى أرضِ الشَّرْفِ فوقَ كُورِ^(٣)
ثم وصل إلى الطوانة، فعسكر بها، فبعث إليه يقفور بالطاعة، وحمل الخراج والجزية حتى عن رأسه ورأس ولده، وأهل مملكته - فى كل سنة - خمسين ألف دينار، وبعث يطلب من الرشيد جارية قد أسروها، كانت ابنة ملك هرقل، وكان قد خطبها على ولده، فبعث بها الرشيد مع هدايا وتحف، وطيب بعث بطلبه، واشترط عليه الرشيد أن يحمل فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار، وأن لا يعمر هرقل. ثم أنصرف الرشيد راجعاً، واستتاب على الغزو عقبه بن جعفر.

(١) تاريخ الطبرى ٣١٩/٨ - ٣٢٢، المنتظم ١٧٧/٩ - ١٨٤، والكامل ١٩٥/٦ - ١٩٨.

(٢) فى تاريخ الطبرى: «المعالى».

(٣) بعده فى م، وتاريخ الطبرى:

وما حاز الثغور سواك خلق من المتخلفين على الأمور

ونَقَضَ أَهْلُ قُبَيْرَسَ الْعَهْدَ ، فغزاهم مَغْيُوفٌ بِنُ يَحْيَى ، فَسَبَى أَهْلَهَا ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الرَّشِيدُ مَنْ قَتَلَهُ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى الْهَادِي .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْيَانِ

أَسَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ ، أَبُو الْمُنْذِرِ الْبَجَلِيُّ الْكُوفِيُّ^(١) ، صَاحِبُ أُنَى حَنْفِيَّةَ ، وَحَكَمَ بِيَعْدَادَ وَبِوَأَسِطِ ، فَلَمَّا أَنْكَرَ بَصَرَهُ عَزَلَ نَفْسَهُ عَنِ الْقَضَاءِ . رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَقَالَ^(٢) : كَانَ صَدُوقًا . وَوَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَابْنُ الْبُخَارِيِّ .

سَعْدُونُ الْمَجْنُونُ^(٣) ، صَامَ سِتِينَ سَنَةً ، فَخَفَّ دِمَاغُهُ ، فَسَمَّاهُ النَّاسُ الْمَجْنُونَ . وَقَفَ يَوْمًا عَلَى حَلْقَةٍ ذِي الثُّونِ الْمِصْرِيِّ فَسَمِعَ كَلَامَهُ ، فَصَرَخَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
[١٢٣/٨] وَلَا خَيْرَ فِي شَكْوَى إِلَى غَيْرِ مُشْتَكِيٍّ وَلَا بَدَأَ مِنْ شَكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبِيرُ
وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ^(٤) : مَرَزْتُ بِهِ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَأْسِ شَيْخٍ سَكْرَانَ يَذُبُّ عَنْهُ ، فَقُلْتُ : مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا عِنْدَ رَأْسِ هَذَا الشَّيْخِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ مَجْنُونٌ . فَقُلْتُ :

(١) الطبقات الكبرى ٣٣١/٧ ، وتاريخ بغداد ١٦/٧ ، والمنتظم ١٨٤/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٦٧ ، والوفاء بالوفيات ٦/٩ ، والجواهر المضية ٣٧٦/١ .

(٢) انظر المنتظم ١٨٥/٩ .

(٣) المنتظم ١٨٥/٩ ، وفوات الوفيات ٤٨/٢ ، والوفاء بالوفيات ١٥/١٩١ .

(٤) انظر المنتظم ١٨٦/٩ .

أنت المجنون أو هو؟ قال: لا، بل هو، لأنى صليت الظهر والعصر جماعة، وهو لم يصل جماعة ولا فرادى^(١). قلت: فهل قلت في هذا شيئاً؟ قال: نعم. ثم أنشأ يقول:

تركتُ النبيذَ لأهلِ النبيذِ وأصبحتُ أشربُ ماءَ قَرَاخَا
لأنَّ النبيذَ يُذِلُّ العزيرَ ويكسو بذاك^(٢) الوجوة الصباخَا
فإن كان ذا جائزًا للشبابِ فما العُدْرُ منه إذا الشيبُ لاحَا
قال الأُصمعيُّ: فقلتُ له: صدقتُ. ^(٣) وانصرفْتُ^(٣).

عبيدة بن حميد بن ضهيب، أبو عبد الرحمن التيمي الكوفي^(٤)، مؤدب الأمين، روى عن الأعمش وغيره، وعنه أحمد بن حنبل، وكان يثنى عليه.

يحيى بن خالد بن برمك^(٥)، أبو علي الوزير، والد جعفر البرمكي، ضم إليه المهدي ولده الرشيد فرباه، وأرضعته امرأته مع الفضل بن يحيى، فلما ولي الرشيد عرف له حقه، وكان يقول: قال أبي. وفوض إليه أمور الخلافة وأزمتها، ولم يزل كذلك حتى نكبت البرامكة، فقتل جعفرًا، وخلد أباه في الحبس حتى مات في هذه السنة. وكان كريمًا فصيحًا، ذا رأي سديد،

(١) بعده في ب، م: «وهو مع هذا قد شرب الخمر وأنا لم أشربها».

(٢) في ب، م: «السواد».

(٣ - ٣) في ب، م: «أنت العاقل وهو المجنون».

(٤) الطبقات الكبرى ٧/٣٢٩، والمنتظم ٩/١٨٧، وتهذيب الكمال ١٩/٢٥٧، وسير أعلام النبلاء ٨/

٤٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٨٧.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/١٢٨، والمنتظم ٩/١٨٨، ووفيات الأعيان ٦/٢١٩، وسير أعلام النبلاء ٩/٨٩،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٤٨.

وَيُظْهِرُ مِنْ أُمُورِهِ خَيْرٌ وَصَلَاخٌ .

قال يوماً لولده^(١) : خُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَرْفًا ، فَإِنَّ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ .

وقال لأولاده^(٢) : اكْتُبُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ ، واحْفَظُوا أَحْسَنَ مَا تَكْتُبُونَ ،
وتَحَدَّثُوا بِأَحْسَنِ مَا تَحْفَظُونَ .

وكان يقولُ لهم^(٣) : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا فَأَنْفِقُوا مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْقَى^(٤) ، وَإِذَا
أَذْبَرَتْ فَأَنْفِقُوا مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْقَى .

وكان إِذَا سَأَلَهُ سَائِلٌ فِي الطَّرِيقِ^(٥) وهو راكِبٌ أَقْلُ ما يَأْمُرُ له بِمِائَتَيْ دَرَاهِمٍ ،
فقال له رَجُلٌ يَوْمًا :

يا سَمِيُّ الحَصُورِ يحيى أُتِيحَتْ لَكَ مِنْ فَضْلِ رَبِّنا جَنَّتَانِ
كُلُّ مَنْ مرَّ فِي الطَّرِيقِ عَلَيْكُمْ فَلهِ مِنْ نَوَالِكُمْ مِائَتَانِ
مِائَتَا دَرَاهِمٍ لِمِثْلِي قَلِيلٌ هِيَ "مِنْكُمْ لِلْقَباسِ" العَجَلانِ

فقال : صَدَقْتَ . وأمر أن يُسَبِّقَ به إِلى الدارِ ، فلما رَجَعَ سَأَلَ عَنْهُ ، فإذا قد
تَزَوَّجَ ، وهو [١٢٣/٨ ظ] يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ على أَهْلِهِ ، فأعْطاه صَداقَها أَرْبَعَةَ آلَافٍ ،
وَمِنْ دَارِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَمِنْ الأَمْتَعَةِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَمِنْ الدُّخُولِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ،
وأَرْبَعَةَ آلَافٍ يَسْتَنْظِرُ بِها .

(١) انظر المنتظم ١٨٨/٩ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٢٩/١٤ ، والمنتظم ١٨٨/٩ ، ووفيات الأعيان ٢٢١/٦ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٣١/١٤ ، والمنتظم ١٨٨/٩ ، ووفيات الأعيان ٢٢٦/٦ .

(٤) في م : « تبقى » .

(٥) انظر تاريخ بغداد ١٣٠/١٤ ، والمنتظم ١٨٨/٩ ، ١٨٩ ، ووفيات الأعيان ٢٢٣/٦ .

(٦ - ٦) في الأصل : « منكم للقباس » ، وفي م : « للفارس » ، وفي ص : « منكم للعاير » .

وجاءه رجلٌ يوماً يسأله شيئاً، فقال^(١): ويحك! لقد جِئْتَنِي فِي وَقْتٍ لَا أَمَلُكَ فِيهِ مَالًا، وَلَكِنْ قَدْ بَعَثَ إِلَيَّ صَاحِبٌ لِي يَطْلُبُ مِنِّي أَنْ يُهْدِيَ إِلَيَّ مَا أَحْبَبْتُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَبِيعَ جَارِيَةً لَكَ، وَأَنْكَ قَدْ أُعْطِيتَ فِيهَا ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ، وَإِنِّي سَأَطْلُبُهَا مِنْكَ، فَلَا تَبِعْهَا مِنْهُ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثِينَ آلَافِ دِينَارٍ. فَلَمَّا جَاءَنِي يُسَاوِمُنِي فِيهَا الْحَمِثُ أَنْ لَا أُبِيعَهَا بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثِينَ آلَافِ دِينَارٍ، فَبَلَغَ فِي ثَمَنِهَا عِشْرِينَ آلَافَ دِينَارٍ، فَلَمَّا سَمِعْتُهَا ضَعْفَ قَلْبِي، وَأَجَبْتُ إِلَى بَيْعِهَا^(٢)، فَلَمَّا اجْتَمَعْتُ بِيَحْيَى، قَالَ: بِكُمْ بَعْثًا؟ قُلْتُ: بِعِشْرِينَ آلَافَ دِينَارٍ. قَالَ: إِنَّكَ لِحَسْبِيسٍ، حُذِّ جَارِيَتِكَ إِلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيَّ نَائِبٌ فَارَسَ يَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أُسْتَهْدِيَهُ شَيْئًا، وَإِنِّي سَأَطْلُبُهَا مِنْكَ، فَلَا تَبِعْهَا بِأَقْلٍ مِنْ خَمْسِينَ آلَافِ دِينَارٍ. فَجَاءُونِي فَوَصَلُوا إِلَيَّ ثَلَاثِينَ آلَافَ دِينَارٍ، فَبِيعْتُهَا. فَلَمَّا جِئْتُهُ لَأَمْنِي أَيْضًا، وَرَدَّهَا عَلَيَّ، فَقُلْتُ: أَشْهَدُكَ أَنَّهَا حُرَّةٌ، وَقَدْ تَزَوَّجْتُهَا^(٣).

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ^(٤) أَنَّ الرَّشِيدَ طَلَبَ مِنْ مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ عَشْرَةَ آلَافِ آلِافِ دِينَارٍ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا^(٥) آلُافُ آلِافٍ، فَضَاقَ دَرْعًا، وَقَدْ تَوَعَّدَهُ^(٦) إِنْ لَمْ يَحْمِلْهَا فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ^(٧) «وَلَا قَتْلَهُ»^(٧)، فَدَخَلَ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ، وَذَكَرَ لَهُ أَمْرَهُ، فَأُطْلِقَ لَهُ خَمْسَةَ آلَافِ آلِافٍ، وَاسْتَطْلَقَ لَهُ مِنْ ابْنِهِ الْفَضْلِ الْقَنْيِ آلِافٍ، وَقَالَ لِابْنِهِ:

-
- (١) انظر تاريخ بغداد ١٤/١٣٠، ١٣١، والمنتظم ٩/١٨٩، ١٩٠، ووفيات الأعيان ٦/٢٢٢.
(٢) بعده في ب، م: «فأخذها وأخذت العشرين ألف دينار فأهداها إلى يحيى».
(٣) بعده في ب، م: «وقلت جارية قد أفادتني خمسين ألف دينار لا أفرط فيها بعد اليوم».
(٤) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٩/١٩٠ بسنده عن الخطيب.
(٥) بعده في ب، م: «سوى». وما في المنتظم، أن منصورًا قال: والله ما أتمكن من ثلاثمائة ألف درهم، فضلًا عن عشرة آلاف ألف.
(٦) بعده في ب، م: «بالقتل وخراب الديار».
(٧ - ٧) سقط من: ب، م.

يابني، بلغني أنك تريد أن تشتري بها ضيعة، وهذه ضيعة تُغَلُّ الشكر وتبقى مدى الدهر. وأخذ له من ابنه جعفر ألف ألف، وأخذ له من جاريته ذنانير عَقْدًا مشتراه مائة ألف دينار، وعشرون ألف دينار، وقال للمتوسم عليه: قد حسبتاه عليك بألفي ألف. فلما عرضت الأموال على الرشيد ردَّ العَقْدَ، وكان قد وهبه لجارية يحيى، فلم يُعَدِّ فيه بعد أن وهبه لها.

وقد قال له بعض بنييه وهم في السُجْنِ والقيود^(١): يا أبت، بعد الأمر والنهي والنعمة صرنا إلى هذا الحال. فقال: يا بني، دَعْوَةُ مَظْلُومٍ سَرَتْ لِبَلِيلٍ وَنَحْنُ عَنْهَا غَافِلُونَ، وَلَمْ يُغْفَلِ اللَّهُ عَنْهَا. ثم أنشأ يقول:

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَدَوَا فِي نِعْمَةٍ زَمَنَّا وَالِدَهُرُ رِيَّانُ عَدَقُ
سَكَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقُ
وقد كان يحيى بن خالد^(٢) يُجْرِي عَلَى سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ كُلِّ شَهْرِ أَلْفَ
دَرْهَمٍ، وَكَانَ سُفْيَانُ [١٢٤/٨] يَدْعُو لَهُ فِي سُجُودِهِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ كَفَانِي
"أَمْرٌ دُنْيَايَ"^(٣)، فَكَفَيْهِ أَمْرَ آخِرَتِهِ. فلما مات رآه بعض أصحابه في المنام فقال له:
مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَّرَ لِي بِدُعَائِي سُفْيَانَ.

وقد كانت وفاة يحيى بن خالد، في الحبس بالرافقة لثلاث خلون من المحرم في هذه السنة عن سبعين سنة، وصلى عليه ابنه الفضل، ودُفِنَ عَلَى شَطِّ
الْفُرَاتِ. وقد وُجِدَ فِي جَنِيهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا بِحَطُّهُ: قَدْ تَقَدَّمَ الْخَصْمُ وَالْمُدَّعَى

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤/١٣١، ١٣٢، والمنتظم ٩/١٩١، ١٩٢.

(٢) انظر المنتظم ٩/١٩١، ووفيات الأعيان ٦/٢٢٨.

(٣) (٣ - ٣) في ب، م: «المؤنة وفرغني للعبادة».

عليه بالأثر، والحاكم الحكيم العدل الذي لا يجوز، ولا يحتاج إلى بيّنة. فحملت إلى الرشيد، فلما قرأها ما زال يبكي يومه ذلك، وبقي أياما يتبين الأسي في وجهه.

وقد قال بعض الشعراء في يحيى بن خالد هذا^(١):

سألتُ النَّدى هل أنت حُرٌّ فقال لا ولكنني عبدٌ ليحيى بن خالد
فقلتُ شراءً قال لا بل وراثَةً توارثني عن والدٍ بعد والدٍ

(١) البیتان فی العقد الفريد ١/٢٦٨.

الجزء الثالث عشر من البداية والنهاية

الصفحة	الموضوع
٥	ثم دخلت سنة ثلاث ومائة
٥	ومن توفى فيها من الأعيان
٨	ثم دخلت سنة أربع ومائة
١٠	ومن توفى فيها من الأعيان
١٢	ثم دخلت سنة خمس ومائة
١٧	خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان
١٨	ومن توفى فيها من الأعيان
٢٠	ثم دخلت سنة ست ومائة
٢١	ومن توفى فيها من الأعيان
٢٢	ثم دخلت سنة سبع ومائة
٢٣	ومن توفى فيها من الأعيان
٣٧	ثم دخلت سنة ثمان ومائة
٣٩	ثم دخلت سنة تسع ومائة
٤٠	سنة عشر ومائة من الهجرة النبوية
٤١	ذكر من توفى فيها من الأعيان
٦٠	ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة
٦١	ثم دخلت سنة ثنتي عشرة ومائة

- ٦٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٥ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة
- ٦٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٩ ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة
- ٦٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢ ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة
- ٧٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٤ ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة
- ٧٦ ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة
- ٨١ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة ومائة
- ٨٥ ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة
- ٩٢ سنة عشرين ومائة من الهجرة النبوية
- ٩٨ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة
- ١٠١ ذكر من توفى فيها من الأعيان
- ١٠٦ ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائة
- ١١٦ وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان
- ١٢٨ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة
- ١٣٠ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة
- ١٥٠ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة
- ١٥١ ذكر وفاة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وترجمته ، رحمه الله
- ١٦٠ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، قبحه الله وأبعده
- ١٦٦ وممن توفى فيها من الأعيان

- ١٦٨ ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة
- ١٧٠ صفة مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وزوال دولته
ذكر قتل يزيد بن الوليد الذى يقال له : الناقص . للوليد بن يزيد
- ١٧٤ وكيف قتل
- ١٨٣ خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
- ١٩٤ وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان
- ٢٠٥ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة
ذكر دخول مروان الحمار دمشق فيها وولايته الخلافة ، وعزله إبراهيم
- ٢٠٧ ابن الوليد عنها
- ٢١٤ وممن توفى فى هذه السنة
- ٢١٦ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة
- ٢٢١ وممن توفى فى هذه السنة
- ٢٢٣ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة
- ٢٢٤ أول ظهور أبى مسلم الخراسانى بخراسان
- ٢٢٩ مقتل الكرمانى
- ٢٣٤ وممن توفى فى هذه السنة
- ٢٣٥ سنة ثلاثين ومائة
- ٢٣٥ مقتل شيبان بن سلمة الحرورى
ذكر دخول أبى حمزة الخارجى المدينة النبوية واستيلائه عليها
- ٢٣٧ مدة ثلاثة أشهر حتى ارتحل منها
- ٢٤١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٢٤٢ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

- ٢٤٥ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائة
- ٢٤٦ ذكر مقتل إبراهيم بن محمد الإمام
- ٢٤٩ خلافة أبي العباس السفاح
- ٢٥٤ ذكر مقتل مروان بن محمد بن مروان
- ٢٥٧ صفة مقتل مروان الحمار
- ٢٦٢ شيء من ترجمة مروان الحمار
- ذكر ما ورد في انقضاء دولة بنى أمية وابتداء دولة بنى العباس من
- ٢٦٦ الأخبار النبوية وغيرها
- ذكر استقلال أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
- عباس الملقب بالسفاح ، وما اعتمده في أيامه من السيرة الحسنة
- ٢٧٥ والعدالة التامة
- ٢٨٢ ذكر من توفى فيها من الأعيان
- ٢٨٦ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة
- ٢٨٨ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة
- ٢٨٩ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٢٩١ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة
- ٢٩٢ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة
- ٢٩٣ ترجمة أبي العباس السفاح وذكر وفاته
- ٣٠٠ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٣٠١ خلافة أبي جعفر المنصور
- ٣٠٣ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة
- ذكر خروج عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس علي ابن أخيه

- المنصور ٣٠٣
- ذكر مهلك أبي مسلم الخراساني ٣٠٦
- ترجمة أبي مسلم الخراساني ٣١٣
- ومن مشاهير من توفى في هذه السنة ٣٢٨
- ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة ٣٢٩
- ومن توفى فيها ٣٣٠
- ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة ٣٣٢
- ثم دخلت سنة أربعين ومائة ٣٣٤
- ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائة ٣٣٦
- ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائة ٣٤١
- ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة ٣٤٨
- ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة ٣٤٩
- ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة ٣٥٥
- فصل : في ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن ٣٦٢
- خروج إبراهيم بن عبد الله بن حسن ٣٦٣
- ذكر خروج إبراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة وكيفية مقتله ٣٧٢
- ذكر من توفى في هذه السنة ٣٨٠
- ومن توفى فيها أيضًا من المشاهير ٣٨٣
- ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة ٣٨٧
- ذكر ما ورد في ذكر مدينة بغداد من الآثار ، والتنبيه على ضعف ما
رؤى فيها من الأخبار ٣٩٨
- فصل : في ذكر محاسن بغداد ، وما روى فيها عن الأئمة النقاد ٤٠٠

- ٤٠٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٠٦ ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة
- ٤٠٩ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة
- ٤٠٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤١١ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة
- ٤١٤ ثم دخلت سنة خمسين ومائة من الهجرة
- ٤١٥ وفاة الإمام أبي حنيفة وذكر ترجمته
- ٤٢١ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة
- ٤٢٣ بناء الرصافة
- ٤٢٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٢٥ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائة
- ٤٢٦ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة
- ٤٣٠ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة
- ٤٣٥ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة
- ٤٣٥ بناء الرافقة ، المدينة المشهورة
- ٤٤٠ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة
- ٤٤٢ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة
- ٤٤٣ ذكر شيء من ترجمة الأوزاعي ، رحمه الله
- ٤٥٧ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة
- ٤٥٩ ترجمة أبي جعفر المنصور
- ٤٧٤ ذكر أولاد المنصور
- ٤٧٤ ذكر خلافة المهدي بن المنصور

- ٤٧٧ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة
- ٤٨٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٨١ ثم دخلت سنة ستين ومائة من الهجرة
- ٤٨١ ذكر البيعة لموسى الهادى وهارون الرشيد
- ٤٨٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٨٨ ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة
- ٤٩٣ ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة
- ٤٩٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥١٩ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة
- ٥٢٣ ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة
- ٥٢٥ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة
- ٥٢٧ ثم دخلت سنة ست وستين ومائة
- ٥٣٢ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة
- ٥٣٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٣٧ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة
- ٥٣٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٤٠ ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة
- ٥٥٣ خلافة موسى الهادى بن المهدي
- ٥٥٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٥٦ ثم دخلت سنة سبعين ومائة من الهجرة النبوية
- ٥٥٨ ذكر شيء من ترجمة الهادى
- ٥٦١ خلافة هارون الرشيد بن المهدي

- ٥٦٣ ذكر من توفى فيها من الأعيان
- ٥٦٦ ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة
- ٥٦٧ ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائة
- ٥٦٨ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة
- ٥٧٢ وممن توفى في هذه السنة
- ٥٧٥ ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة
- ٥٧٦ ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة
- ٥٧٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٨٠ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة
- ٥٨٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٩١ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة
- ٥٩١ ذكر من توفى فيها من الأعيان
- ٥٩٣ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة
- ٥٩٧ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة
- ٥٩٨ ذكر من توفى فيها من السادة الأعيان
- ٦٠٣ ثم دخلت سنة ثمانين ومائة
- ٦٠٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٠٩ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة
- ٦٠٩ ذكر من توفى فيها من الأعيان
- ٦١٤ ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائة
- ٦١٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٢٢ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة

- ٦٢٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٢٦ ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة
- ٦٢٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٣٠ ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة
- ٦٣١ ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان
- ٦٣٤ ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة
- ٦٣٥ ذكر من توفى فيها من الأعيان
- ٦٣٩ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة (مهلك البرامكة)
- ٦٥٠ ذكر من توفى فيها من الأعيان
- ٦٥٨ حكاية غريبة
- ٦٦٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٦٤ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة
- ٦٦٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٦٨ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة
- ٦٦٩ ذكر من توفى فيها من الأعيان
- ٦٧٤ سنة تسعين ومائة من الهجرة
- ٦٧٥ ذكر من توفى فيها من المشاهير والأعيان

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثالث عشر ،

ويليه الجزء الرابع عشر ، وأوله :

سنة إحدى وتسعين ومائة

رقم الإيداع ١٩٩٨/٥٣٩١

I . S . B . N : 977 - 256 - 177 - 8

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب . ٦٣ إمبابة